التفسيرُ المسيحيّ القديم
للكتابِ المُقدّس

العهدُ الجديد

١٠

رسالةُ بولسَ الرّسولِ
إلى العبرانيّين

نقَلَه من اللُّغاتِ الأصليّةِ
الأبُ الدكتور ميشال نجم

بالاشتراكِ مع فريقٍ من النّاقلين والمُحرّرين

منشوراتُ جامعةِ البَلَمَنْد

أقوالُ العُلماءِ في مأتي
التّفسيرِ المسيحيِّ القديمِ للكتابِ المقدَّسِ

«كانت هناك حاجةٌ ملحّةٌ، منذ وقتٍ طويلٍ، لإصدارِ خُلاصةٍ آبائيّةٍ للتفسيرِ المسيحيِّ القديمِ للكتابِ المقدّسِ. ولذا يَتَرَتَّبُ على العالمِ المسيحيِّ بأسرِه أَنْ تَجْتَمِعَ كلمتُه ليُجزيَ الشُّكرَ خالصًا إلى الّذين يَسْعَون إلى ملءِ هذه الثُّغرة. فهذا التفسيرُ القديمُ للكتابِ ثَبَتَ أنّه مَصْدَرٌ لا غنًى عنه للحوارِ المسكونيِّ القائمِ، ولكشفِ قيمِ الفِكْرِ المسيحيِّ المُبكّرِ، وللجَدلِ التفسيريِّ القائمِ أيضًا».

J. I. Packer

أستاذُ اللاّهوتِ في الهيئةِ الإداريّةِ العليا لجامعة ريجنت **Regent College**

«في صحراءِ الدّراساتِ الإنجيليّةِ السّاعيةِ إلى بحثِ النُّصوصِ لغويًّا، أو النّفاذِ إلى ما وراءَها، يَتدفّقُ ماءُ الإيمانِ المسيحيِّ العَذْبُ من تفسيرِ الآباءِ للمصادرِ الكتابيّةِ. فالوعّاظُ والمعلّمون وطلاّبُ الإنجيلِ من كلِّ نوعٍ راغبون في أَنْ يَعبُّوا عبًّا من هذا التفسيرِ المسيحيِّ القديمِ للكتابِ المقدّسِ».

Richard John Neuhaus

رئيسُ «الدّينِ والحياةِ العامّةِ» **Religion and Public Life**

المحرّرُ الرّئيسُ، لأُوَلِ الأُمورِ **First Things**

«لقد استطاعَ آباءُ الكنيسةِ القديمةِ، بنعمةِ اللّهِ، أَنْ يُفسِّروا الكتُبَ المقدّسةَ بطريقةٍ تَجْمَعُ الروحانيّةَ والمعرفةَ الواسعةَ، اللّيتورجيا والعقيدةَ، وكلَّ أوجُهِ الإيمانِ الّتي تُعانِقُ حياتَنا كلَّها. أَنْ نُتيحَ للآباءِ التحدُّثَ إلينا مرّةً ثانيةً في عالمِنا المعاصرِ، عَبْرَ هذه السلسلةِ الآبائيّةِ، هو إصلاحٌ لإيمانٍ ضَعُفَ من جرّاءِ التخصُّصِ المُفْرِطِ في دراسةِ الكتابِ المقدّسِ وعلمِ اللاّهوتِ المقدّسِ».

Fr. George Dragas

كلّيّةُ اللاهوتِ للصّليبِ المقدّسِ **Holy Cross Seminary**

«هذا التّفسيرُ المسيحيُّ الجديدُ بل القديمُ للكتابِ المقدّسِ، يُخْرِجُنا من عالمٍ ضيّقٍ صغيرٍ وَضَعَنا فيه البَحثُ الكتابيُّ الحديثُ، ويُعيدُنا إلى عصرٍ سابقٍ تَمَيَّزَ باجتهادٍ مسيحيٍّ، وبِبحثٍ رصينٍ، وبإيمانٍ مُخلِصٍ للّه. هذا التفسيرُ هو نَسْمةٌ عَطِرةٌ تَهُبُّ في عالمِنا الحديثِ الفارغِ».

David F. Wells

أستاذٌ مميّزٌ في اللاّهوتِ المنهجيِّ والتّاريخيِّ في كرسيِّ

Andrew Mutch كلّيّةُ اللاّهوتِ **Gordon-Conwell**

«إنَّ هذه المُنْتَخَبَاتِ الموضوعةَ وَفْقَ مُنتخباتِ التفسيرِ الكتابيِّ في القرونِ الوسْطى، والمرتَّبةَ فصلاً فصلاً وآيةً آية، مَنْهَلٌ ثمينٌ للصَّلاةِ والدَّرسِ وإعلانِ البشارة. ولأنَّ هذه السِّلسلةَ تُوقِفُنا على تُراثٍ مسيحيٍّ غنيٍّ سَبَقَ الانشقاقَ بين الشَّرقِ والغربِ، وبين البروتستانتيِّين والكاثوليكيِّين فهي تُقدِّمُ خدمةً كُبرى للقضيَّةِ المسكونيَّة».

Avery Cardinal Dulles, S.J.

أُستاذُ الدِّينِ والمجتمعِ في كرسيِّ Laurence J. McGinley

جامعة فوردام Fordham University

«علَتْ صَيحةُ الإصلاحِ البروتستانتيِّ الأوَّل، فحثَّتِ الناسَ على العَوْدَةِ إلى الأُصول – Ad fontes – أي على الرُّجوعِ إلى الينابيع. إنَّ التفسيرَ المسيحيَّ القديمَ للكتابِ المقدَّسِ أداةٌ مدهِشةٌ لاستعادةِ الحكمةِ الإنجيليَّةِ في كنيسةِ اليوم. فهو ليس مشروعَ بحثٍ آخر، بل مَنْهَلٌ رئيسٌ لتجديدِ الوعظِ، وعلمِ اللاهوتِ والتَّقوى المسيحيَّة».

Thimothy George

عميدُ كلِّيَّةِ بيسون Beeson للاهوتِ، في جامعةِ سامفورد Samford

---

«قلَّما يُدرِكُ أعضاءُ كنيسةِ اليوم أنَّهم شركاءُ في جماعةٍ تَعودُ بقدِّيسيها إلى الماضي وتَمْتَدُّ إلى المستقبلِ، إلى أنْ يأتيَ الملكوتُ. يَنْبَغي لهذا التَّفسيرِ أنْ يُساعِدَهُم على أنْ يَرَوا أَنْفُسَهم شركاءَ في تلك الجماعةِ المُخلَّصة».

Elizabeth Achtemeier

أُستاذةٌ فخريَّةٌ في الكتابِ والوعظِ، كلِّيَّةُ اللاهوتِ الاتِّحاديَّةُ في فرجينيا Virginia

---

«لا يَقِفُ كهنةُ هذا العصرِ وحدَهم، فنحن لسنا الجيلَ الأوَّلَ من الوُعَّاظِ لنُصارِعَ وحدَنا تحدِّياتِ نقلِ الإنجيل. فالتَّفسيرُ المسيحيُّ القديمُ للكتابِ المقدَّسِ يَفْتَحُ لنا الحِوارَ مع زملاءِ الماضي، أي مع تلك السَّحابةِ من الشُّهودِ الَّتي سبقتنا في هذه الدَّعوة. فهذا التفسيرُ يُمكِّننا مِنْ أنْ نكتسبَ رؤيتَهم الروحيَّةَ العميقةَ، ونَحْظَى بتشجيعِهم وإرشادِهم للتفسيرِ المعاصرِ وللتبشيرِ بالكلمةِ. ما أروعَ إضافةَ هذا التفسيرِ إلى مكتبةِ راعي الكنيسة!»

William H. Willimon

عميدُ كنيسةِ جامعةِ دوك Duke وأُستاذُ الخدمةِ المسيحيَّة

«هذه سلسلةٌ فذَّةٌ تَستعيدُ الإنجيلَ كتابًا للكنيسة، فتَضَعُ في مُتَناوَلِ القُرَّاءِ المعاصرين الجادِّين

مدرسة إقليمُس الإسكندريّ وديديموس الأعمى، وقاعة محاضرات أوريجنّس، وكرسيُّ الذهبيّ الفم، وأوغسطين، وصومعة جيروم للنّسخ الكتابيّ في دير بيت لحم».

George Lawless

مؤسّسةُ أوغسطين الآبائيّة والجامعة الغريغوريّة، روما

«سرّتْنا مشاهدةُ التّفسير المسيحيّ القديم للكتاب المقدّس منشورًا. فمن المفيد جدًا أنْ نتعلّمَ كيف فسّرَ المسيحيّون القدماءُ الكتابَ المقدّس، لاسيّما قدّيسو الكنيسةِ الّذين قدّموا حياتهم بإخلاص إلى اللهِ وكلمته. فلْننْصِتْ إلى شهادةِ الّذين سبقونا في الإيمان».

المتروبوليت ثيودوسيوس **Theodosius**

رئيسُ الكنيسةِ الأرثوذكسيّةِ في أميركا **OCA**

«برَزَ بين المسيحيّين كلّهم اهتمامٌ واسعٌ بالمسيحيّة الأولى، في المستويَين العلميّ والشعبيّ.... من هذه السلسلةِ أفادَ المسيحيّون في تقاليدهم كلّها علمًا، لاسيّما الكهنةُ ودارسو الكتابِ المقدّس. وفضلاً عن ذلك، فهي تُتيحُ لنا أنْ نَرى كيف كانت تقاليدُنا متأصّلةً في تفاسيرِ آباءِ الكنيسة، وكيف طوّرْنا رؤيتَنا الجديدة».

Alberto Ferreiro

أستاذُ التّاريخ في جامعةِ سياتيل للمحيطِ الهادئ

Seattle Pacific University

«يَسُدُّ التّفسيرُ المسيحيُّ القديمُ للكتابِ المقدّس حاجةً مُلِحّةً عند العُلَماءِ وطلاّبِ آباءِ الكنيسة.... معلوماتٌ كهذه لا حدَّ لقيمتِها عند الذين غرِقوا في خِضَمِّ المفسِّرين المعاصرين والنظريّاتِ الحديثةِ للنُّصوصِ الكتابيّة. نحن نُرحِّبُ برؤيةٍ جديدةٍ لمؤلّفين قدماءَ برَزُوا في عصورِ الكنيسةِ الأولى».

H. Wayne House

أستاذُ علمِ اللاهوت والشّرعِ في جامعةِ الثّالوثِ للشّرعِ الكنسيّ **Trinity University of Law**

بهذه السّلسلةِ الجديدةِ الرّائعةِ تنْكَشِفُ تفاهةُ الإعجابِ بتفوّقِنا على السّلَفِ، وذلك بافتراضِنا أنّه غيرُ قادرٍ على أنْ يُعلِّمَنا شيئًا لِعدَمِ تيسُّرِ الحاسوبِ له. فقد أتْخَمَنا العِلْمُ، غيرَ أنّنا جائعون إلى الحكمة. ولذا نحن مستعدّون للجلوسِ إلى مائدةِ السّلَفِ، وللاستماعِ إلى حديثِه المقدّسِ عن الكتاب. فأنا أعرفُ أنّي إليه جائع».

Eugene Peterson

أستاذٌ فخريٌّ في كلّيّةِ اللاّهوتِ الرّوحيّ في جامعةِ **Regent College**

«ما من مشروعٍ آخرَ للنَّشرِ شجَّعني كالتَّفسيرِ المسيحيِّ القديمِ للكتابِ المقدَّسِ بإشرافِ الدكتور توماس أودِنْ منشئه العامّ... لماذا لم نتآلف نحن الذين كرَّسْنَا أنفسَنا لخدمةِ الربِّ، وتلقَّينا التعليمَ اللاهوتيَّ مع طلاّبٍ للكتابِ رائعين من أمثالِ يوحنّا الذهبيِّ الفم والقدّيس أثناسيوس الكبير ويوحنّا الدمشقيّ؟ فبشوقٍ أتطلَّعُ إلى نشرِه».

Fr. Peter Gillquist

رئيسُ دائرةِ الكرازةِ والتَّبشيرِ في أبرشيّةِ أميركا الشَّماليّةِ الأنطاكيّةِ الأرثوذكسيّةِ.

«قُرِئَ الكتابُ المقدَّسُ بمحبّةٍ وانتباهٍ لألفَي سنة، ولذا فالاستماعُ إلى صوتِ مؤمني القرونِ السَّابقةِ يَفْتَحُ بصائرَنا ويُعمِّقُ إيمانَنا. فالذين دَرَسُوا الكتابَ في زمنٍ قريبٍ إلى كتابتِه، أثناءَ الاضطّهادِ وبعدَه، يتكلّمون بسلطانٍ مُمَيَّزٍ. التَّفسيرُ المسيحيُّ القديمُ للكتابِ يُجَدِّدُ حقيقةَ أنَّنا مُحاطون، بحالٍ غيرِ منظورٍ، «بسحابةٍ عظيمةٍ من الشهودِ».

Frederica Mathewes-Green

معلِّقةٌ في الإذاعةِ الحكوميّةِ الوطنيّةِ.

«هذا التَّفسيرُ مُفاجَأةٌ كُبْرى للّذين يَظُنُّون أنَّ تاريخَ الكنيسةِ بدأَ حوالي ١٩٤١ حين وُلِدَ كاهنُهم. فالمسيحيّون طَالَعوا، عَبْرَ العصورِ، النَّصَّ الكتابيَّ، فتغذَّت به أرواحُهم، ثُمّ طبَّقوه في حياتِهم. تَعكِسُ هذه التفاسيرُ شهادةَ الرُّوحِ القُدُسِ الحاضرِ في كنيستِه على مَرِّ الزمنِ. نتيجةً لذلك، نَستطيعُ أنْ نَجنيَ فائدةً كُبرى عندما نُتيحُ للمسيحيّين القُدَماءِ أنْ يَتَحدَّثوا إلينا اليومَ».

Haddon Robinson

أستاذٌ مميَّزٌ في كرسيِّ **Harold John Ockenga** للوعظِ.

كلّيّةُ **Gordon-Conwell** اللاهوتيّةُ.

«كلُّ الّذين يَهتَمُّون بتفسيرِ الكتابِ المقدَّسِ يُرحِّبون بهذه السلسلةِ الضَّخمَةِ للتَّفسيرِ المسيحيِّ القديمِ للكتابِ المقدَّسِ. فهنا جُمِعَت رؤى آباءِ الكنيسةِ الأوائلِ وتفاسيرُهم حول مقاطعَ مُهِمَّةٍ من الكتابِ المقدَّسِ. يَصعُبُ على المرءِ التَّفكيرُ في مشروعٍ له أهمِّيَّةٌ مسكونيّةٌ أكثرُ من هذا المشروعِ الذي تَولاّه النَّاشرُ».

Bruce M. Metzger

أستاذٌ فخريٌّ للعهدِ الجديدِ، كلِّيّةُ **Princeton** اللاهوتيّةُ.

الفهرسة أثناء النشر (إعداد مكتبة جامعة البلمند)

رسالة بولس الرسول إلى العبرانيّين / نقله من اللغات الأصلية الأب الدكتور ميشال نجم بالاشتراك مع فريق من الناقلين والمحررين.
٤١٩ ص.
يحوي مراجع ببليوغرافية (ص.٣٧٢-٣٩٠)
يحوي فهارس

ISBN 9953-452-20-2

(التفسير المسيحي القديم للكتاب المقدس: العهد الجديد: ١٠)

١. الكتاب المقدس. ع. ج. رسالة إلى العبرانيين –– التفسيرات. أ. نجم، ميشال، الأب. ب. أودن، توماس. ج. هين، اريك. د. كراي، فيليب.

227.8707709

Originally published by InterVarsity Press as *Ancient Christian Commentary on Scripture - New Testament X - Hebrews*, edited by *Thomas C. Oden, Erik M. Heen & Philip D. W. Krey* © 2005 ISBN 0-8308-1495-7. Translated and published by permission of InterVarsity Press, P.O.Box 1400, Downers Grove, IL 60515, USA.

ISBN 9953-452-20-2

أنجزت مطبعة ليبزار ش.م.م. طباعة هذا الكتاب في شهر أيار ٢٠٠٨

المحتويات



مقدمةٌ عامّةٌ

يرمي هذا التفسيرُ المسيحيُّ القديمُ للكتابِ المقدّسِ إلى إحياءِ التعليمِ المسيحيِّ المستندِ إلى شرحهِ التراثيِّ، وإلى تعزيزِ مطالعةٍ عامّةٍ الناسِ له الراغبينَ في التأمّلِ معَ الكنيسةِ الأولى في نصِّهِ القانونيِّ، وإلى حثِّ المسيحيّينَ من علماءِ التاريخِ والكتابِ واللاهوتِ والرعايةِ على التعمّقِ في تفسيرِ هؤلاءِ الكتّابِ القدماءِ لهُ.

تمتدُّ مدّةُ هذهِ التفاسيرِ الكتابيّةِ سبعةَ قرونٍ، ابتداءً من إقليمسَ أسقفِ روما إلى يوحنّا الدمشقيِّ، أيْ منْ نهايةِ زمنِ العهدِ الجديدِ إلى العامِ ٧٥٠ الميلاديِّ، لتشملَ المغبوطَ بيدي Bede.

ولأنّ القرّاءَ غيرَ المتخصّصينَ يتساءلونَ عنْ كيفيّةِ دراسةِ النصوصِ المقدّسةِ وفقَ تعليمِ العقولِ العظيمةِ في الكنيسةِ الأولى، فقدْ أُعِدَّ هذا التفسيرُ خصوصًا للذينَ يواظبونَ على مطالعةِ الكتابِ المقدّسِ ويرغبونَ، بكلِّ جدٍّ، في التعرّفِ إلى التأمّلِ المسيحيِّ الأوّلِ في نصوصهِ المتوفّرةِ لهم. فهذهِ السلسلةُ تتّجهُ إلى كلِّ مَنْ يرغبُ في التأمّلِ معَ الكنيسةِ الأولى في الفهمِ الواضحِ للنصوصِ الكتابيّةِ وفي التملّي من حكمتِها اللاهوتيّةِ والإحاطةِ بمعناها الخُلقيِّ.

تفسيرٌ كهذا سيُتيحُ للمفسّرينَ المسيحيّينَ القدماءِ أنْ يعبّروا لنا عنْ أفكارهم فنتجنّبُ، بالوقوفِ عليهِ، الوقوعَ في تجربةِ التركيزِ الدائمِ على النقدِ الكتابيِّ المعاصرِ. إنّهُ يؤمّنُ لنا ثروةً نصّيّةً لتاريخِ تفسيرٍ مميّزٍ كانَ في القرنِ الماضي منسيًّا أو ضيّقَ الانتشارِ. ومنْ وراءِ هذهِ السلسلةِ نبتغي أنْ نجعلَ مصادرَ التقليدِ المسيحيِّ الأوّلِ الجامعِ المتعدّدةِ ثقافاتهُ ولغاتهُ والمتجاوزةِ الأجيالَ متيسّرةً لجمهورِ قرّائنا المعاصرينَ.

في نهايةِ الألفيّةِ الأولى تركّزَ التبشيرُ حولَ نصِّ الكتابِ المقدّسِ أوّلاً، كما فهمهُ التقليدُ الشريفُ، فتناغمَ في فكرِ أولئكَ الكتّابِ الذينَ أبرزوا التفكيرَ المسيحيَّ المتداولَ شفويًّا أيّما إبرازٍ. وفي نهايةِ الألفيّةِ الثانيةِ كانَ هذا التبشيرُ ما يزالُ محتفظًا بنموذجِهِ ذاكَ. أمّا نحنُ فقد أهملْنا هذهِ التفاسيرَ التراثيّةَ إهمالاً كبيرًا بحيثُ إنّه يتعسّرُ علينا إيجادُها. حتّى لو عينّا وجودَها، فإنّ إصداراتِها قديمةٌ وغيرُ ملائمةٍ وغيرُ كاملةٍ. ولذلكَ جاءتِ الكلمةُ المبشّرُ بها في عصرِنا الحاضرِ خاليةً منْ نفحاتِ أيّامِ الكنيسةِ التي كانتْ في الماضي ذاتَ تأثيرٍ روحيٍّ عميقٍ. لقد ركّزَ البحثُ العلميُّ الجديدُ، بكلِّ قوّتِهِ، على المناهجِ الأدبيّةِ والتاريخيّةِ التي برزتْ إلى حيّزِ الوجودِ بعدَ حركةِ التنويرِ الفلسفيّةِ post enlightenment، بحيثُ إنّ التوقَ إلى نفحاتِهم لمْ يولِ العنايةَ المطلوبةَ ولمْ يُعرِ الاهتمامَ المتوقّعَ.

هذه السِّلسلةُ تزوِّدُ الكاهنَ والمفسِّرَ والطَّالبَ والقارئَ العاديَّ بمصادرَ سهلةِ المُتناولِ، وتُطلِعُهُم على ما يقولُه أثناسيوس ويوحنَّا الذَّهبيُّ الفمِ أو آباءُ الصَّحراءِ وأمَّهاتُها في نصٍّ مُعيَّنٍ، ويَهَبُونَ عليهم الوعظَ والدَّرسَ والتَّأمُّلَ. هُناكَ وعيٌ أخذَ ينمُو بينَ الكاثوليكيِّين والإنجيليِّين بعامَّةٍ والأرثوذكسيِّين أنَّ التَّبشيرَ الكِتابيَّ الحيَّ والتَّكوينَ الرُّوحيَّ يحتاجانِ إلى أُسُسٍ تتجاوزُ نِطاقَ التَّوجُّهاتِ التَّاريخيَّةِ – النَّقديَّةِ الَّتي سادتِ الدِّراساتِ الكِتابيَّةَ في أيَّامنا.

من هنا يتوجَّهُ هذا العملُ إلى دائرةٍ منَ القرَّاءِ تتجاوزُ العلماءَ المُختصِّينَ بالدراساتِ الآبائيَّةِ تقنيًّا وعلميًّا، فلا ينحصِرُ جمهورُ القرَّاءِ بعلماءِ الجامعاتِ المُهتمِّينَ بدراسةِ تاريخِ انتقالِ النُّصوصِ أو بأولئكَ العلماءِ المُهتمِّينَ لغويًّا بالبنيةِ النَّصيَّةِ أو بالمسائلِ التَّاريخيَّةِ– النَّقديَّةِ. ورغمَ أنَّ هذه الأمورَ هي منَ اهتماماتِ المُختصِّينَ الرَّئيسةِ، إلاَّ أنَّها ليستْ منَ الاهتماماتِ الأولى لهذهِ السِّلسلةِ.

هذا العملُ هوَ «التَّلمودُ» المسيحيُّ. والتَّلمودُ مجموعةٌ يهوديَّةٌ منَ البراهينِ والتَّفاسيرِ الرَّبَّانيَّةِ للميشنا الَّتي تلخِّصُ شرائعَ التَّوراةِ. لقدْ نشأ هذا العملُ في وقتٍ كانَ فيه آباءُ الكنيسةِ يُفسِّرونَ نُصوصَ التَّقليدِ المسيحيِّ. فكانَتْ لدى المسيحيِّينَ، ابتداءً منَ العصرِ الآبائيِّ المُتأخِّرِ، عبرَ العُصورِ الوسطى، مصادرُ مُشابهةٌ للتَّلمودِ والمدراشِ (التَّفاسيرِ اليهوديَّةِ) مُتيسِّرةٌ لَهم في مُنتخباتٍ مُنسَّقةٍ glossa ordinaria وفي مُجلَّداتٍ آبائيَّةٍ. وعلَى هذا النُّموذجِ شرحَ المفسِّرونَ الآبائيُّونَ النَّصَّ المقدَّسَ للكِتابِ المسيحيِّ.

يتقدَّمُ التَّفسيرُ المسيحيُّ القديمُ للكِتابِ المقدَّسِ، تاريخيًّا، علَى تفسيرِ العُصورِ الوسطَى لَه، سواءٌ في الشَّرقِ أو في الغَربِ، وعلَى تقليدِ الإصلاحِ البروتستانتيِّ. وللمرَّةِ الأولى تَبْرُزُ في العصرِ الحديثِ هذه التَّفاسيرُ المسيحيَّةُ الأولى للعهدَينِ القديمِ والجديدِ لجُمهورِ القرَّاءِ المُعاصرينَ. وهذا المشروعُ الجامعُ هُو للعلمانيِّينَ البروتستانتيِّينَ والكاثوليكيِّينَ والأرثوذكسيِّينَ كَمَا هُوَ للعُلَماءِ ورجالِ الدِّينِ.

ولَمَّا بقيتِ النُّصوصُ اليونانيَّةُ واللاَّتينيَّةُ والسِّريانيَّةُ والقبطيَّةُ غيرَ منقولةٍ، فإنَّنا قُمْنا بنقلِها إلَى اللُّغاتِ الحديثةِ، وكُلُّنا رَغبةٌ في تقديمِ ترجمةٍ دِيناميَّةٍ لنُصوصٍ طَالَ إهمالُها، لكنَّها كانت في الماضِي البعيدِ نماذجَ للتَّفاسيرِ الكِتابيَّةِ الجديرةِ بالاعتِبارِ.

هذِه المصادرُ الأساسيَّةُ ستَجِدُ طريقَها إلَى المكتباتِ العامَّةِ وإلَى مكتباتِ الكهنةِ والعلمانيِّين. هدَفُنا وهدفُ النَّاشرِ وبُغيَتُهُ أنْ تبقَى هذه المجموعةُ مُتيسِّرةً في الأسواقِ لسنواتٍ عديدةٍ قادمةٍ.

Thomas C. Oden
General Editor

دَليلٌ لاستِعمَالِ هَذا التَّفسيرِ

أُدْخِلَت تبويباتٌ مُتَعَدِّدَةٌ علَى تصميمِ هَذَا التَّفسيرِ. وَلِذلِكَ جَاءَتِ المُلاحَظَاتُ التَّالِيةُ لتُسَاعِدَ القَارِئَ عَلَى الإِفَادَةِ مِنْ هَذَا المُجَلَّدِ إِفَادَةً كَامِلَةً.

فِقْرَاتُ الكِتَابِ

قُسِّمَ النَّصُّ الكِتَابيُّ إِلَى فِقْرَاتٍ ومَقَاطِعَ مُتَعَدِّدَةِ الآياتِ. وَأُعطِيَت لِهَذِه الفِقْرَاتِ عَنَاوِينُ يَظْهَرُ كُلٌّ منها في بَدْءِ كُلِّ فِقْرَةٍ. تَأتِي بَعدَهَا فِقْرَةٌ كِتَابِيَّةٌ تَمْتَدُّ عَرْضًا مِن جَانبِ الصَّفْحَةِ إِلَى جَانبِها الآخَرِ. وَلَقَد وُضِعَ النَّصُّ الكِتَابيُّ بِكَامِلِهِ تَسهيلاً للقَارِئ، وَالغَايَةُ مِنهُ أَيضًا استِرجَاعُ المُنْتَخَبَاتِ العَصر – أَوسطيَّةِ glossa ordinaria الَّتي عَلَى أَساسِها رُتِّبَتِ الاقتِباساتُ الآبائيَّةُ للنَّصِّ الكِتَابيِّ.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ إِلى المَوضُوعِ

تَأتِي بَعدَ كُلِّ نَصٍّ مِنَ النُّصُوصِ نَظرَةٌ عَامَّةٌ إِلى المَوضُوعِ الأَسَاسِ كَمَا عَالَجَهُ المُفَسِّرُونَ المَسيحيُّونَ القُدَمَاءُ. وَتَختَلِفُ النَّظرَةُ مِن مُجَلَّدٍ إِلَى آخَرَ وِفقًا لمُتَطَلَّبَاتِ كُلِّ سِفرٍ مِن أَسفَارِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ. وَتُقَدِّمُ النَّظرَةُ مُوجَزًا لكُلِّ التَّفَاسِيرِ الَّتِي تَليهَا مُظهِرَةً خُيوطَ التَّمَاسُكِ المَنطِقيِّ بَينَ هَذِهِ التَّفَاسِيرِ الآبائيَّةِ، رَغمَ أَنَّها مُستَقَاةٌ مِن مَصَادِرَ مُختَلِفَةٍ وَمِن أَجيَالٍ مُتَعَدِّدَةٍ. إِذًا، هَذِهِ النَّظَرَاتُ العَامَّةُ لا تَتَابَعُ زَمَنيًّا وَلا تُسْرَدُ بِحسَبِ الآياتِ. إِنَّها بِالأَحرَى تَرمِي إِلَى أَنْ تَنْهَجَ نَهجَ التَّفسيرِ الآبائيِّ لِهَذِهِ الفِقرَةِ.

إِنَّنا لا نَفْتَرِضُ أَنَّ المُفَسِّرِينَ أَنفُسَهم عَبَّروا عَنْ نَظرَةٍ مَنْهَجِيَّةٍ وَاحِدَةٍ تَسَلَّمُوها رَسميًّا، وَلَكِنَّ نَظَرَاتِهِمُ المُختَلِفَةَ أَحيانًا تَتَدَفَّقُ تَدَفُّقًا جَديرًا بِالثِّقَةِ وَالتَّقديرِ. فَالقُرَّاءُ المُعَاصِرونَ يُمكِنُهم أَنْ يُلقُوا نَظرَةً عَلَى استِمرَارِيَّةِ التَّقَاليدِ التَّفسيريَّةِ المُختَلِفَةِ.

عناوينُ الموضوعات

هُنَاكَ فَيضٌ مِنَ التَّفَاسِيرِ الآبَائيَّةِ المُتَعَدِّدَةِ لِكُلِّ فِقْرَةٍ مِن فِقْرَاتِ الإنجيلِ. لِذَا جَزَّأْنَا الفِقْرَاتِ إِلَى جُزأَين: أَوَّلاً الآيَةُ مَعَ عَنَاوِينِ المَوضُوعَاتِ. وَمِنْ ثَمَّ التَّفسِيرُ لِكُلِّ آيةٍ مَعَ عَنَاوِينَ تُلَخِّصُ جَوْهَرَ التَّفسِيرِ الآبائيِّ اللاَّحِقِ بِذِكرِ جُملَةٍ رَئيسةٍ أَو استِعَارَةٍ أَو فِكرَةٍ. هَذِهِ المِيزَةُ تَمُدُّ جِسرًا يَعْبُرُ عَلَيهِ القَارِئُ المُعَاصِرُ إِلَى قَلبِ التَّفسِيرِ الآبائيِّ.

تحديدُ النُّصوصِ الآبائيَّة

بعدَ عنوانِ المَوضُوعِ يَرِدُ اسمُ الأَبِ المُفَسِّرِ. وَمِنْ ثَمَّ يَتِمُّ نَقلُ تَفسِيرِهِ الآبَائيِّ. وَيَلِي ذَلِكَ عُنوانُ المُؤلَّفِ الآبائيِّ وَالمَرجِعُ النَّصِّيُّ – إِمَّا بِذِكرِ الكِتَابِ أَو المَقطَعِ والفِقرَةِ أَو بِذِكرِ مَرَاجِعِ الكِتَابِ أَو الآيةِ.

الحواشي

إِنَّ القُرَّاءَ المُكِبِّين عَلَى دِرَاسَةٍ أَعمقَ لأدبِ الآباءِ الوارِدِ في هَذَا التَّفسيرِ سَيَجِدونَ الحَواشِيَ قَيِّمَةً جِدًّا. فَرَقمُ النَّصِّ يَدُلُّ عَلَى الحَاشِيَةِ في أَسْفَلِ الصَّفْحَةِ، وَتُشِيرُ الحَاشِيَةُ إِلَى مَرجِعِ اللُّغَةِ الأَصلِيَّةِ لِلنَّصِّ وَإِلَى تَوضِيحٍ لَه وذِكرٍ للآيةِ الكِتَابيَّةِ. دائمًا يُذكَرُ المَرجِعُ (عادةً عُنوانُ الكِتَابِ وَالمُجلَّدُ وَرَقمُ الصَّفحَةِ) إِلاَّ إِذَا كَانَ هُنَاكَ تَفسِيرٌ مَذكُورٌ لِكُلِّ آيةٍ. وفي هَذِهِ الحَالَةِ فَإِنَّ المَرجِعَ الكِتَابيَّ يُشِيرُ إِشَارَةً مُبَاشِرَةً إِلَى مَا انتَخَبْنَاهُ مِنَ النُّصوصِ. وَهُنَاكَ أَيضًا لائحَةٌ بِالمُختَصَرَاتِ المُعتَمَدَةِ. أَمَّا في حَالِ وُجُودِ غُمُوضٍ شَدِيدٍ أو مُشكِلَةٍ نَصِّيَّةٍ في المُختَارَاتِ الآبائيَّةِ فَإِنَّنَا قَد دَقَّقنَا فيها وَفقًا لأَفضَلِ تَقليدٍ نَصِّيٍّ مُتَيَسِّرٍ لَنَا.

وَلِتَسهِيلِ عَمَلِ مُستَخدِمِي بُنُوكِ المَعلُومَاتِ الحَاسُوبِيَّةِ وَالرَّقمِيَّةِ فَإِنَّ المَرَاجِعَ إِلَى مَوسُوعَةِ المُتَرَادِفِ وَالمُتَوَارِدِ لِلُّغَةِ اليُونَانيَّةِ Thesaurus Linguae Graecae (TLG) أَو إِلى مَركَزِ النُّصُوصِ وَالوَثَائِقِ اللاَّتِينيَّةِ Centre de Textes et Documents (Cetedoc, Clclt) قَد وَرَدَت في المُلحَقِ. وَهُنَاكَ أَيضًا لائحَةٌ بِالمَرَاجِعِ المُستَعمَلَةِ في كُلِّ مُجَلَّدٍ.

المُختصَرات المُعتمَدة

ACW	Ancient Christian Writers: The Works of the Fathers in Translation. Mahwah, N.J.: Paulist Press, 1946-.
AHSIS	Dana Miller, ed. *The Ascetical Homilies of Saint Isaac the Syrian*. Boston, Mass.: Holy Transfiguration Monastery, 1984.
ANF	A. Roberts and J. Donaldson, eds. Ante-Nicene Fathers. 10 vols. Buffalo, N.Y.: Christian Literature, 1885-1896. Reprint, Grand Rapids, Mich.: Eerdmans, 1951-1956; Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.CC Richard A. Norris Jr., *The Christological Controversy*. Philadelphia: Fortress, 1980.
COS	Rowan A. Greer. *The Captain of our Salvation: A Study in the Patristic Exegesis of Hebrews*. Tübingen, Germany: J. C. B. Mohr (Paul Siebeck), 1973.
CS	Cistercian Studies. Kalamazoo, Mich.: Cistercian Publications, 1973-.CSCO Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium. Louvain, Belgium, 1903. ECTD C McCarthy, trans. and ed. *Saint Ephrem's Commentary on Tatian's Diatessaron: An English Translation of Chester Beatty Syriac MS 709. Journal of Semitic Studies* Supplement 2. Oxford: Oxford University Press for the University of Manchester, 1993.
EHA	Marco Conti, trans. *Commentary on the Epistle to the Hebrews*. Works of Ephrem in Armenian. ACCS translation project.
FC	Fathers of the Church: A New Translation. Washington, D.C.: Catholic University of America Press, 1947-.
FGFR	F. W. Norris. *Faith Gives Fullness to Reasoning: The Five Theological Orations of Gregory Nazianzen*. Leiden and New York: E. J. Brill, 1991.
FSTR	Jean Daniélou. *From Shadows to Reality: Studies in Biblical Typology of the Fathers*. Translated by Wulstan Hibberd. London: Burns & Oates, 1960.
GCS	Die griechischen christlichen Schriftsteller der ersten drei Jahrhunderte. Berlin: Akademie-Verlag, 1897-.
GNLM	*Gregory of Nyssa: The Life of Moses*. Translated by A. J. Malherbe and E. Ferguson. The Classics of Western Spirituality. New York: Paulist Press, 1978.
HCTM	Raymond Tonneau and Robert Devreesse, eds. and trans. *Les Homélies Catéchétiques de Théodore de Mopsueste*. Reproduction phototypique du ms. Mingana Syr. 561 (Selly Oak Colleges' Library, Birmingham). Studi e testi 145. Città del Vaticano: Biblioteca apostolica vaticana: 1949.
HM	Michael J. Walsh, ed. Heythrop Monographs. London: Heythrop College, 1976-.

HQG	Jerome. *Hebrew Questions on Genesis*. Translated with introduction and commentary by C. T. R. Hayward. Oxford Early Christian Studies. Oxford Clarendon Press, 1995.
IHEGF	Bertrand de Margerie. *An Introduction to the History of Exegesis I: The Greek Fathers*. Petersham, Mass :Saint Bede's Publications, 1993.
JCC	*John Cassian*. Conferences. Translated by Colm Luibheid. Classics of Western Spirituality. Mahwah,Hebrews N.J.: Paulist, 1985.
LCC	J. Baillie et al., eds. The Library of Christian Classics. 26 vols. Philadelphia: Westminster, 1953-1966.
LCL	Loeb Classical Library. Cambridge, Mass.: Harvard University Press; London: Heinemann, 1912-.
NHMS	J. M. Robinson and H. J. Klimkeit, eds. Nag Hammadi and Manichaean Studies. Leiden: E. J. Brill, 1993-.
NPNF	P. Schaff et al., eds A Select Library of the Nicene and Post-Nicene Fathers of the Christian Church. 2 series (14 vols. each). Buffalo, N.Y: Christian Literature, 1887-1894. Reprint, Grand Rapids, Mich.: Eerdmans, 1952-1956. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.
NTA	15 K. Staab, ed., *Pauluskommentare aus der griechischen Kirche: Aus Katenenhandschriften gesammelt und herausgegeben* (Pauline commentary from the Greek church: collected and edited catena writings). NT Abhandlungen 15. Münster in Westfalen: Aschendorff, 1933.
OFP	Origen. *On First Principles*. Translated by G. W. Butterworth. London: SPCK, 1936.
OSW	*Origen: An Exhortation to Martyrdom, Prayer and Selected Writings*. Translated by Rowan A. Greer with Preface by Hans Urs von Balthasar. The Classics of Western Spirituality. New York: Paulist Press, 1979
PDCW	*Pseudo-Dionysius: The Complete Works*. Translated by Colm Luibheid. The Classics of Western Spirituality. New York: Paulist Press, 1987.
PEP	P. E. Pusey, ed. *Cyril of Alexandria*. 7 vols. Oxford: 1868-77.
PG	J.-P. Migne, ed. Patrologia cursus completus. Series Graeca. 166 vols. Paris: Migne, 1857-1886.
PL	J.-P. Migne, ed. Patrologiae cursus completus. Series Latina. 221 vols. Paris: Migne, 1844-1864.
POG	Eusebius. *The Proof of the Gospel*. 2 vols. Translated by W. J. Ferrar. London: SPCK, 1920. Reprinted, Grand Rapids, Mich.: Baker, 1981.
SC	H. de Lubac, J. Daniélou et al., eds. Sources Chrétiennes. Paris: Editions du Cerf, 1941-.
SNTD	*Symeon the New Theologian: The Discourses*. Translated by C. J. de Catanzaro. The Classics of Western Spirituality: A Library of the Great Spiritual Masters. New York: Paulist, 1980.
TCCLSP	Robert Charles Hill, trans. and ed. *Theodoret of Cyrus: Commentary on the Letters of St. Paul*. 2 vols. Brookline, Mass.: Holy Cross Orthodox Press, 2001.

TEM	H. B. Swete, ed. *Theodori episcopi Mopsuesteni: In epistolas b. Pauli commentarii*. 2 vols. Cambridge: Cambridge University Press, 1880, 1882.
TOB	James L. Kugel, *Traditions of the Bible: A Guide to the Bible as It Was at the Start of the Common Era*. Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1998.
TTH	G. Clark, M. Gibson and M. Whitby, eds. Translated Texts for Historians. Liverpool: Liverpool University Press, 1985-.
WSA	J. E. Rotelle, ed. *Works of St. Augustine: A Translation for the Twenty-First Century*. Hyde Park, N.Y.: New City Press, 1995.



مقدّمة الرّسالة إلى العبرانيّين

يُبْرِزُ مَشروعُ التّفسيرِ المسيحيّ القديمِ لرسالةِ القدّيس بولسَ إلى العبرانيّين خصائصَ فريدةً تتطلّبُ شرْحًا يَسْتَنِدُ إلى القواعدِ التّالية. تَسلّمُ الرّسالةِ إلى العبرانيّين في الكَنيسةِ الأولى، والأُسسُ المُتّبَعةُ لإرْساءِ شرحِ يُوحنّا الذّهبيّ الفمِ، والكِتاباتُ المُختارةُ من تَعليقاتِ الآباءِ. ويَشتمِلُ القِسمُ الأخيرُ على بَحثٍ في لُغةِ الرّسالةِ وشؤونِها المعقّدةِ. كَما أنّ المَقاطِعَ المُختارةَ من تفاسيرِ المسيحيّين الأوائلِ تُمثّلُ تنوّعًا للأشكالِ التّفسيريّةِ الآتيةِ من أزْمنةٍ مُختلِفةٍ، إضافةً إلى وقائعَ تُثقِلُ مُتطلّباتُها القارئَ عندَ انتِقالِه من نصٍّ إلى آخر. وبُعْدُ القارئِ المُعاصِرِ زمنيًّا عَن لُغاتِ المُفسّرينَ المسيحيّين (اليُونانيّةِ واللاّتينيّةِ والسّريانيّةِ والأرمنيّةِ) يُثيرُ عندَهُ تَساؤلاتٍ تَستحِقُّ التّفسيرَ.

تَسلّمُ الرّسالةِ إلى العبرانيّين

تَحتلُّ الرّسالةُ إلى العبرانيّين مَكانةً مرْمُوقةً في قانُونِ العَهْدِ الجَديدِ. إنّها ترْتَبِطُ في التّقليدِ بمجمُوعةِ رَسائلِ بُولس. ومَعَ ذلِكَ خامَرَ في القَرنِ الرّابعِ، بَعْضَ النّاطِقينَ باللاّتينيّةِ شكٌّ في هويّةِ كَاتِبِها.[1]

إنّ التّفسيرَ المُتشدّدَ لمَا وَرَدَ في الرّسالةِ إلى العبرانيّين ٦:٦-٤ و٣١-٢٦:١٠ و١٧-١٢:١٧ يُؤكّدُ استِحالةَ الرُّجوعِ عَن خطَايَا مُعيّنةٍ بَعدَ المَعْمُوديّةِ. وهَذا ما يُمكِنُ مُلاحَظتُه في كِتابِ الرّاعي هرمَاس (١٢٠-١٤٠)، وَفي دِفاعِ ترتليان (١٦٠-٢٢٥) عَنِ الرّسالةِ إلى العبرانيّين. بَعْدَ اضطِهادِ دكيانوس Decian المُمْتدِّ مِن ٢٤٩ إلى ٢٥٠ استَخْدَمَ الرّسالةَ النُّوفَاتيانيُّون Novatians المُتزمّتُون لِتأكيدِ أنّ المُرتدّينَ عَنِ الإيمانِ لا يُمكِنُ مُسامَحتُهم وإعادةُ قبولِهم في الكَنيسةِ. وأعلَنَ كبريان Cyprian أُسقفُ قرطاجة ٢٤٨-٢٥٨ المشهُورُ بدِفاعِهِ الصّارِمِ عَنِ الإيمَانِ، أنّ السّاقِطينَ يُمكِنُ مُصالَحتُهم مع الكَنيسةِ بَعْدَ تَوبةٍ خالِصةٍ. لَكنّهُ لَم يَسْتَخدِمِ الرّسالةَ إلى العبرانيّين في عَملِهِ البنّاءِ، ولَمْ يَقْتَبِسْ مِنها شيئًا. إنّ كُلَّ ما يَرْتَبِطُ برَسائلِ بُولس تَمّ بَحثُهُ في الشّرقِ، لَكِنّ آياتِ «التّوبةِ الثّانيةِ» لَم تُفسَّر بأنّ بَثّها صَعْبٌ، كَمَا هي الحَالُ في الغَرْبِ. ومسألةُ عَزْوِ الرّسالةِ

[1] لتفاصيل أكثر أنظر:

William L. Lane, *Hebrews 1-8*, Word Biblical Commentary, vol 47a (Dallas Word, 1991), pp. cl-clv.

إلى بولس لَم تَكُنْ مَوْضِعًا للشكّ أو الاعتراض. قَبِلَها الإسكندرانيّون الأوائل أمثال بانتينوس Pantaenus وإقليمُس CLEMENT، وأشاروا إلى أنّ الاختلاف في أسلوب الرّسالة إنّما يَعودُ إلى نقل لوقا لرسالة بولس من اللّغة العبريّة الأصليّة إلى اليونانيّة. وهذا تقليدٌ أُدخِلَ في المقتطفات الآبائيّة glossa ordinaria، وأصبح الرّأيَ السّائدَ في الكنيسة الغربيّة الوُسطى. أمّا أوريجنس Origen فقد صقلَ هذا المفهومَ مُشيرًا إلى أنّ الشّكل النّهائيّ لأسلوب الرّسالة كان مُختلفًا عن التّرجمة الأصليّة. إنّ تعليق أوريجنس Origen على كتابة الرّسالة إلى العبرانيّين إنّما يَبْرُزُ بشكلٍ عامٍّ التّقليدَ اليونانيَّ. وقد وصَلَنا، نقلاً عن مَواعِظِه المفقودة بقلم إفسافيوس Eusebius بصيغةٍ أُعيد سَبْكُها، ما يأتي:

لو أبديتُ رأيي لقلتُ إنّ أفكار الرّسالة هي أفكارُ بولس، لكنّ الأسلوب والإنشاء يعودانِ إلى شخصٍ تذكّر تعليمَ الرّسول فصَبَّهُ في مذكّراتٍ مُختَصَرة. على كلّ كنيسةٍ تعزو الرّسالة إلى بولس أن تُوصَى بهذا أيضًا. لا بدّ من وجود سبَبٍ وراءَ تصديقِ النّاسِ في الأزمنة القديمة أنّها لبولس. لكنّ اللهَ وحدَه يعلمُ من دوّنها.[٥]

في مخطوطةٍ قديمةٍ على وَرَقِ البَرْدِيّ تضمُّ المَجْموعةَ اليونانيّة الأولى لرسائل بولس- بقيت إلى ما بعد السنة ٢٠٠ الميلاديّة – تأتي الرّسالة إلى العبرانيّين بَعدَ الرّسالة إلى أهل رومية. وهذا دليلٌ على أهميّتها وسُلطتها في التّقليد الشّرقيّ. بالمقارنة لا نجدُ الرّسالة إلى العبرانيّين في القانون اللاتينيّ الّذي اكتشفه موراتري Muratorian. في الغرب جاء تثبيتُ الرّسالة على يد جيروم Jerome (٣٤٧–٤٢٠) وأوغسطين Augustine (٣٥٤–٤٣٠). قويَ هذا الاتّجاه نتيجةً للمعرفة الجديدة النّاتجة من تقدير التّقليد اليونانيّ لأهميّة هذه الرّسالة في الجدل الآريوسيّ (استعمال ما ورد في ١: ٣ لبرهان لاهوت المسيح). لم يُفسِّر أيٌّ من الآباء اللاتينيّين الكبار هذا العمل تفسيرًا مُوسّعًا، فيما بقي جيروم وأوغسطين مُتحفّظين حيال مسألة كتابة الرّسالة الّتي لَمْ تحظَ بأيّ تعليقٍ على يد Ambrosiaster في تعليقه على رسائل بولس (٣٦٦–٣٧٤). لكنّ مَجْمَع قرطاجة المُنعقدَ في العام ٣٩٧ الميلاديّ اعترف بهذه الرّسالة اعترافًا رسميًّا، لكنّه وضعَها في نهاية رسائل بولس، أي بعدَ الرّسائل الرّعويّة وبعدَ رسالة فيلمون. فمنذُ أواخر القرن الرّابع أدرَج الإجماعُ المسكونيُّ الرّسالة بين أعمال بولس، وأعطاها صيغةً قانونيّةً. ومَا إنْ برز الإجماعُ المسكونيُّ حول أصل الرّسالة وسُلطتها حتّى استمرّ إلى العصور الوسطى. ومع بروز النّزعة الإنسانيّة في العصور المتوسّطة والفترة الإصلاحيّة الأولى، واهتمامها المتجدّد في الشّؤون الأدبيّة والتّاريخيّة، عادت الأسئلة المُتعلّقة بكتابة الرّسالة تطفو على السّطح في الغرب (أي بين إيراسيموس ولوثر وكلفن). ألمح لوثر إلى أنّ أبولوس (كورنثوس الأولى ١: ١٢، ٣: ٤–٦) هو مؤلّفها، نظرًا لتفرّدها اللاهوتيّ ورشاقة لغتها اليونانيّة وفصاحة أسلوبها. فأعمالُ الرّسل ١٨: ٢٤ تذكرُ أنّ أبولوسَ يهوديٌّ من الإسكندريّة «فصيحُ اللّسان، قديرٌ في شرح الكتب المقدّسة». تقرّ اليوم أكثريّةُ

[٥] أنظر تاريخ الكنيسة لإفسافيوس ٦. ٢٥. ١٣. ١٤.

الباحثين في الكُتبِ المقدّسة بصُعُوبةِ نسبتها إلى بولس لاختلافها في الشكل والأسلوب والتّشديد اللاهوتيّ، مقارنةً برسائل بولس الأُخرى. أمّا في الفترة الأولى من التّفسير الآبائيّ فإنّ الأدب المدوّن باليونانيّة كان التّفسير السّائد لأسفار الكتاب المقدّس بمجمله، ذلك بأنّ الحوار اللاهوتيّ تمّ باللّغة اليونانيّة حتّى في رومية ذاتها عاصمة الإمبراطوريّة. وإلى ذلك لم يكن الاهتمام ببولس في الغرب كالاهتمام به في الشّرق. إن عمليّة تسلّم الرّسالة إلى العبرانيّين الصّامت تعود إلى زمن قديم. مثلاً، ليس هناك أيّ تفسير غربيّ لهذه الرّسالة، إلى أن أصدر ألكوين Alcuin (٧٣٥-٨٠٤ ب. م) عملاً يرتكز على تفسير الذّهبيّ الفم. يعكس التّفسير المسيحيّ القديم التّفاوت في الوثائق الأصليّة للقرون الأولى، التي تمثّلها قلّة في الغرب. ونحن اخترنا النّصوص اليونانيّة التي تنبع من التّقليد الأنطاكيّ، مؤثرين تفسير الذّهبيّ الفم على التّفاسير الأخرى. إنّ لهذه الاستراتيجيا تبريرها، لكنّ من المفيد التّعليق على الاختلافات التّفسيريّة بين مدرستي أنطاكية والإسكندريّة. هناك تقليد عريق في الدّراسة الكتابيّة يميّز بين مدرستين في التّفكير اللاهوتيّ والرّعويّ، مدرسة الإسكندريّة، ومدرسة أنطاكية. واتّفقت المدرستان على المفهوم الأرثوذكسيّ، وعلى أنّ الكلمة إلهيّ غير خاضع للتّغيير. لكنّ الفرق ظهر في التّفكير في كيف وجدت الطّبيعة الإلهيّة والطّبيعة البشريّة في التّجسّد. في المسيحانيّة تميّزت مدرسة الإسكندريّة بتشديدها على أنّ الكلمة المتجسّد موحّداً إلهٌ وإنسانٌ معاً.

هناك آيتان مهمّتان في إنجيل يوحنّا ١:١٤ «الكلمة صار بشرًا»، وفي الرّسالة إلى العبرانيّين ١٣:٨ «يسوع المسيح هو هو بالأمس واليوم وإلى الأبد». يقول Garoslav Pelikan «لم يكن الموضوع موضوع المسيح أو الكلمة فحسب، بل موضوع خلود الكلمة وهويّته أيضًا. فالخلود والهويّة يسندان أيضًا إلى النّاسوت الذي حلّ فيه الكلمة. تفسير كهذا حمى وحدة المسيح. كانت هناك نزعة إلى إغراق ناسوت المسيح في لاهوته، لكنّ التّفسير الأنطاكيّ تمسّك بناسوت المسيح بهدف حماية طبيعة المسيح وخبرة آلامه. لتحقيق ذلك كان من الضروريّ التّأكيد على الفصل بين الطّبيعتين، ما يقلّل من شأن وحدة المسيح. فالأنطاكيّون يؤكّدون أنّ الابن كان النّموذج الأصليّ لآدم الجديد المخلّص. وعندما استندوا إلى قول لوقا في ٢:٥٢ إنّ «يسوع كان ينمو في القامة والحكمة والنّعمة عند الله والنّاس»، أثبتوا أنّ النّصّ يعود إلى طبيعة يسوع الإنسانيّة لا إلى الطّبيعة الإلهيّة، لأنّها لا تتغيّر. كان الفارق بين المدرستين واضحًا في نهجهما لتفسير الأناجيل. فمدرسة الإسكندريّة تأثّرت في نهجها التّفسيريّ بالأفلاطونيّة الحديثة. فقد آثرت استعمال التّفسير الرّمزيّ كما طوّره فيلون Philo وبعض اليهود المثقّفين في الإسكندريّة. أشار أوريجنّس، وهو أبرز ممثّلي مدرسة الإسكندريّة، إلى وجود فهم ثلاثيّ في الإنجيل مشابه للإناسة الثّلاثيّة عند بولس والفلاسفة. فكما أنّ الكائنات البشريّة تتكوّن من جسد ونفس وروح، كذلك الكتاب يعلّمنا وجود أحاسيس ثلاثة: روحيّة وأدبيّة وخلقيّة.[٢] أمّا

---

[٢] Karlfried Froehlich, *Biblical Interpretation in the Early Church*, Sources of Early Christian Thought, ed. William G. Rusch (Philadelphia: Fortress, 1984), p. 17.

أنطاكية فالتزمت أسلوبًا بلاغيًا أكثر ممّا هو فلسفيٌّ. فاهتمّت بالأوجهِ التّاريخيّةِ والأدبيّةِ للنّصّ، وأقلّت منَ التّفسيرِ الرّوحيِّ والرّمزيِّ والاستعاريِّ. ومَعَ ذلكَ، فالخطوطُ الفاصلةُ بينَ هذين التّقليدينِ هي خطوطٌ ضبابيّةٌ. إنّ بعضَ مظاهرِ كلِّ تقليدٍ منهُما يُوجَدُ في كلا التّيّارين. كلُّ تقليدٍ منهُما استعمَلَ طريقةً مُختلفةً في دراسةِ الرّموزِ، ورأى أنّ العهدَ القديمَ تطلّعَ إلى البعيدِ القصيِّ، إذ إنّهُ أنبأ بما سيتمُّ في العهدِ الجديدِ، وكانت شخصيّاتُهُ رموزًا للمسيحِ. في التّقليدين كانت مهاراتُ التّفسيرِ مُتشابهةً.[4] إذ كانَ في أنطاكيةَ ميلٌ إلى احترامِ اللّغةِ والسّردِ القصصيِّ للنّصِّ الكتابيِّ كأداةٍ لفهمِ معناهُ الخُلقيِّ. أمّا في الإسكندريّةِ فكثيرًا ما كانَ التّقليدُ يتّجهُ إلى احترامِ النّصِّ كرمزٍ لحقائقَ لا تُفهَمُ إلاّ بتفسيرِهِ تفسيرًا رمزيًّا. هُناكَ مضامينُ مُستترةٌ في النّصِّ تستدعي التّنقيبَ عنْ معناها الحقيقيِّ. فالكتابُ عندهم هو أداةٌ توصِلُ إلى غايةٍ أو نهايةٍ مُحدّدةٍ، أو هو دليلٌ يُرشِدُ الرّوحَ في طريقِها إلى العلاءِ. إنّ تفسيرًا كهذا يقعُ في صُلبِ لاهوتِ الخلاصِ عند أوريجنّس.[5]

الذّهبيّ الفم

بعدَ مُراجعتِنا الموادَّ التّفسيريّةَ للرّسالةِ إلى العبرانيّين، عزمْنا على أنْ نستنِدَ في هذا المُجلّدِ إلى تفسيرِ الذّهبيِّ الفم (٣٤٧–٤٠٧) الّذي وضعَهُ في نهايةِ حياتِهِ عندما كانَ أسقفًا على القسطنطينيّةِ (٤٠٢–٤٠٤).[6] وقد اعتمَدْنا في قرارِنا مجموعةَ عواملَ هي: المكانةُ الفريدةُ لمواعظِ الذّهبيِّ الفم في تاريخِ التّفسيرِ الّتي شرحتِ الرّسالةَ شرحًا وافيًا، وأحدثتْ تأثيرًا عميقًا في الشّرقِ والغربِ، امتازتْ باعترافِ الكثيرينَ من الأئمّةِ ببلاغتِها، وبتشبُّعِها بروحِ استمرارِ الصّوتِ التّاريخيِّ، وبتفاسيرَ مُتلاحمةٍ ينفرِدُ بها الذّهبيّ الفم. هُناكَ تفسيرٌ أقدمُ لأوريجنّس (١٨٥–٢٥٣)، لكنّ مُعظمَهُ ضاعَ. وكذلكَ وضعَ صديقُهُ ورفيقُهُ ثيودور المبسوستيّ Mopsuestia (٣٥٠–٤٢٨) تفسيرًا وصلتْنا شذراتٌ منه. إضافةً إلى أنّ تأثيرَ الذّهبيِّ الفم على التّاريخِ اللّاحقِ للتّفسيرِ كانَ أقوى من تأثيرِ ثيودور. والحقّ أنّ لعملِ الذّهبيِّ الفم تأثيرًا في عصرِ الإصلاحِ الدّينيِّ أشدّ من أيِّ عملٍ آخر في الشّرقِ والغربِ. أشارَ كاسيودوروس (٤٨٥–٥٤٠) إلى أنّ مواعظَ الذّهبيِّ الفم على الرّسالةِ إلى العبرانيّين تُرجمتْ إلى اللاتينيّةِ وأصبحتْ رائجةً في الغربِ في مُنتصفِ القرنِ السّادسِ.

[4] Karlfried Froehlich, *Biblical Interpretation in the Early Church*, Sources of Early Christian Thought, ed. William G. Rusch (Philadelphia: Fortress, 1984), p. 280-281.

[5] Karlfried Froehlich, *Biblical Interpretation in the Early Church*, Sources of Early Christian Thought, ed. William G. Rusch (Philadelphia: Fortress, 1984), p. 18.

[6] This is the reading of the evidence by Johannes Quasten, *Patrology*, vol. 3 (Westminster, Md.: Christian Classics, 1960), p. 450. Chrysostomus Baur, *John Chrysostom and His Time*, vol. 2 (Westminster, Md.: The Newman Press, 1960), pp 94-95, is less certain of when or where the homilies were written.

وضعت هذه التَّرجمة الأَساسَ لتَقليدِ التَّفسير الغربيِّ للرِّسَالَةِ. يُذكِّرُنا الاهتِمَامُ الحَاليُّ بالنَّقدِ الأدبيِّ وبالدِّراساتِ الكِتَابيَّةِ وبالبَحثِ في أعمَالِ الذَّهبيِّ الفم، بأهمِّيَّةِ التَّمرُّسِ في فنِّ الخَطَابَةِ، أي فنِّ الإقناعِ. فقد تتلمذ ثيودور للِيبانيوس الأنطاكيِّ الشَّهير الضَّليع في هذا الفنِّ في القرنِ الرَّابعِ. أمَّا الكِتَابَةُ النَّثريَّةُ للذَّهبيِّ الفم فتُعتَبَر مَثَلاً أعلَى لإحياءِ اللُّغَةِ اليونانيَّةِ. يُقبِلُ عُلَماءُ هَذا العَصْرِ عَلَى أعمَالِهِ لفهمِ الخَطَابَةِ القَديمَةِ. وهذا الاهتمَامُ انتقَلَ إلَى دَارسي الكِتَابِ الَّذين يُؤكِّدونَ أنَّ مَعرفَةَ الخطابَةِ القديمَةِ تُسَاعِدُ على فَهْمِ أُسلوبِ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين الَّذي يَصدِمُ القَارئَ. هُنَاكَ أمرَانِ مُرتَبِطَانِ سَنتطرَّقُ إليهما باختصارٍ، وهُمَا الاستِعمَالُ الخطابيُّ للمُقَارنَةِ والتَّأنيبِ. تَصِفُ الرِّسَالَةُ، كَمَا هُوَ مَعلُومٌ، الجَديدَ الَّذي حمَلَهُ المَسيحُ مُقَارنَةً باليَهُوديَّةِ، ويَعرِفُهُ بمُوجَبِ التَّقليدِ التَّفسيريِّ للعَهْدِ القديمِ المُرتَبِطِ بخَيْمَةِ الاجتماعِ. غَالبًا مَا تَكُونُ هَذه المُقَارنَةُ عَلَى حِسَابِ اليَهوديَّةِ. قَديمًا كَانَتِ المُقَارنَةُ تُفهَمُ انطلاقًا مِمَّا هُوَ جَيِّدٌ ونَبيلٌ. فَالهَدَفُ لَمْ يَكُنِ التَّقليلَ مِنْ أهمِّيَّةِ المُقَارنَةِ، بَل تَحريكَ الجُمهُورِ لقَبولِ مَا هُوَ مُتَفوِّقٌ عَلى غيرِهِ. مُقَارنَةٌ كهَذِهِ هِيَ نَوعٌ مِنَ المديحِ والإطراءِ لفَاعِلِهِ. في قِرَاءَتِنَا للرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين الَّتي تُقَارِنُ اليَهُوديَّةَ بالمسيحيَّةِ، نَجِدُ أنَّ اليَهُوديَّةَ تَحتَلُّ مَكَانَةً مَرمُوقَةً، لكِنَّ العَظَمَةَ يَستَقطِبُهَا شَخصُ المَسيحِ. تَخفُّفُ المُوَافَقَةُ عَلى قَبولِ المُقَارنَةِ مِن فِكْرَةِ بُطلانِ اليَهوديَّةِ والازدِراءِ بها. في انتقَالِنَا مِنَ التَّركيزِ عَلَى الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين إلَى عَمَلِ يوحنَّا الذَّهبيِّ الفم علينَا أنْ نُشيرَ إلَى أنَّ مَوَاعِظَ الذَّهبيِّ الفم فُسِّرَت بأنَّها مَدحٌ لبولسَ الَّذي تقوَّى بإلهَامِ الرُّوحِ ونِعمَةِ اللهِ ليَتَفوَّقَ عَلَى كُلِّ الَّذينَ تَدرَّبوا بالخَطَابَةِ أو بفَنِّ الفَضيلَةِ. الأداةُ الخَطَابيَّةُ الَّتي تُعَاكِسُ المُقَارنَةَ هِيَ اللَّومُ المُنَاقِضُ للمَديحِ، ويُستَخدَمُ للتَّأنيبِ والذَّمِّ.

في مَدَارسِ الخَطَابَةِ لا يتدرَّبُ المَرءُ عَلَى التَّكريمِ، بَلْ عَلَى استِعمَالِ الصُّوَرِ النَّمطيَّةِ ليُبَكِّتَ خُصومَهُ. استَعمَلَ الذَّهبيُّ الفم هَذَا النَّوعَ مِنَ التَّأنيبِ بهَدَفِ التَّشهيرِ بمَا لا يَليقُ بالحيَاةِ المسيحيَّةِ، بمَا في ذَلِكَ المَظَاهِرُ غيرُ الأرثوذكسيَّةِ الَّتي اتَّصَفَ بها المسيحيُّون الَّذين كَانُوا أرثوذكسيِّين في مُعتقَدِهِم، لكِنَّهُم اتَّسَمُوا بالانحلالِ الخُلُقيِّ. مِن هَذِهِ المَظَاهِرِ تعلُّقُ مَسيحيِّ القرنِ الرَّابعِ باليَهوديَّةِ. كَانَتِ المُبَالَغَةُ أداةً للذَّمِّ والمَدحِ. عَلى المرءِ أنْ يَكونَ مُتَيَقِّظًا في قِرَاءَتِهِ لِمَوَاعِظِ الذَّهبيِّ الفم. إذ لَيسَت وَصفًا تاريخيًّا دَقيقًا لأصدِقَائِهِ أو خُصُومِهِ. عِندَ القَارئِ اليَقِظِ حَدْسٌ بأنَّ أدَاتَي المُقَارنَةِ واللَّومِ يُمكِنُهما أنْ تُلغِيَ الوَاحِدَةُ منهما الأُخرَى إذَا مَا اتَّجَهَا إلَى الهَدَفِ نفسِهِ. قد تَبدُو اليَهوديَّةُ مَثَلاً مُشرِقَةً إذَا مَا أعرَنَاهَا أهمِّيَّةً بمُقَارنَتِهَا بالخَليقَةِ الجَديدَةِ في المَسيحِ، وَقَد تَبدُو مَذمُومَةً مُحتَقَرَةً إذَا مَا اعتُبِرَت أنَّها تُشكِّلُ تحدِّيًا لسُلطَةِ الجَمَاعَةِ المسيحيَّةِ وقِيَمِها في القَرنَيْنِ الأوَّلِ أو الرَّابعِ الميلاديَّين. عِندَ قِرَاءَتِنَا لتَفسيرِ الذَّهبيِّ الفم للرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين يَشعُرُ القَارئُ بأنَّ هَذا المفسِّرَ خَطيبٌ بَليغٌ مُعجَبٌ ببَلاغَةِ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين. كَمَا يَشعُرُ بأنَّهُ مُدَافِعٌ مُتَحمِّسٌ عَنِ الإيمَانِ يَستَخدِمُ أدواتٍ خِطَابيَّةً مُتَطوِّرَةً في خَوضِ مَعَارِكِهِ.

في نِهَايَةِ مُنَاقَشَةِ كُلِّ تِلاوَةٍ مِنَ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين يَنطَلِقُ الذَّهبيُّ الفم في تَفسيرِهِ إلَى التَّطبيقِ الخُلُقيِّ. إنَّ إضافَةَ دَرسٍ خُلُقيٍّ إلَى عَرْضِ النَّصِّ الكِتَابيِّ هِيَ ميزَةُ الذَّهبيِّ الفم والآبَاءِ الآخَرين. لَقَد قَرَنَّا

الاحتفاظ ببعض المواعظ الخلقيّة لسببين الأوّل هو الصّلة بين الواجب الخلقيّ والغرض الكتابيّ. هذه الصّلة هي ميزة خاصّة بالذّهبيّ الفم، لدرجة أنّ حذفها يشوّه مفهومه لدور التّفسير في الأدب المسيحيّ. إنّ استئصال الواجب الخلقيّ من تفسيره يؤدّي إلى فقدان تطبيق التّفسير في حياتنا اليوميّة الّذي كان يسود فكره لعمق هذا التّفسير وأهمّيّته العمليّة. والسّبب الثاني هو أنّنا احتفظنا بالوصايا الخلقيّة بهدف تقويمه الاجتماعيّ[7] لقد كان الذّهبيّ الفم، مثلاً، متحمّسًا للتّصدّي لمغريات الغنى الماديّ الّتي تبعد المرء عن ممارسة الفضائل المسيحيّة. ولكلامه قوّة مؤثّرة على العالم المعاصر بسبب التّفاوت الصّارخ بين الغنيّ والفقير.

مختارات من الآباء الآخرين

أتينا بالكثير من أقوال الذّهبيّ الفم، وأتينا بالقليل من أقوال غيره. أتينا بأقوال من تقليد الإسكندريّة كي لا يطغى التّقليد الأنطاكيّ. كان إقليمس الإسكندريّ (١٥٠-٢١٥) سبّاقًا في إعجابه بالرّسالة إلى العبرانيّين، ونسبها إلى بولس. وكان يقتبس منها بانتظام لكنّ مكان الصّدارة بين مفسّري الإسكندريّة يحتلّه أوريجنس الّذي كان أوّل من درس الرّسالة دراسة منهجيّة ودمجها بفكره اللاهوتيّ. رغم فقدان تفسيره فإنّ اقتباساته الموجودة عندنا تفضل على التّفاسير الأخرى في القرنين الأوّل والثّاني.[8] فكان لتفسيره أثر كبير. فاهتمامه الفلسفيّ والرّمزيّ يمثّل تيّار الإسكندريّة. وبما أنّ تفسيره لم يصلنا فقد لجأنا إلى أعماله الأخرى حيث يرجع إلى الرّسالة إلى العبرانيّين في تعليقاته على أجزاء أخرى من الكتاب المقدّس. إنّ السّير على هذا النّهج لم يقتصر على أوريجنس، لأنّ التّفاسير الآبائيّة نظرت إلى الكتاب على أنّه وثيقة حيكت من أسفار مختلفة. وغالبًا ما فسّروا الكتاب بالكتاب. لم نحصر أنفسنا باختيار نصوص من تفاسير الرّسالة إلى العبرانيّين، لكنّنا بحثنا عن نصوص آبائيّة أخرى تعتمد العمل الكبير المستمرّ لتفسير

[7] On Chrysostom's social Ethic, see the exchange between Adolf Martin Ritter, "John Chrysostom as an Interpreter of Pauline Social Ethics," pp. 183-92, and Elizabeth A. Clark, "Comment. Chrysostom and Pauline Social Ethics," pp. 193-99, in the volume edited by William S. Babcock, *Paul and the Legacies of Paul* (Dallas: Southern Methodist University Press, 1990).

[8] See Pamela Bright, "The Epistle to the Hebrews in Origen's Christology," *Origeniana Sexta. Origèn et la bible/Origen and the Bible*, ed. GillesDorival and Alain le Boulluec (Louvain Louvain University Press, 1995), pp. 559-65. For a list of references see the *Origène* volume in *Biblica Patristica: Index des Citations et allusions Bibliques dans la Littérature Patristique*, ed. J. Allenbach et al (Paris éditions du Centre National de la Recherche Scientifique, 1980), pp. 449-57.

الإنجيل. فالطّريقة الّتي وردت فيها آيات الرّسالة كانت بعيدة عن أن تكون موحّدة الشّكل. سعى الكتّاب المسيحيّون الأوائل إلى قراءة الآيات قراءة دقيقة (كما فعل الذّهبيّ الفم في مواعظه) فشرحوها آية آية. وفي بعض الأحيان انطلقوا من نصّ كتابيّ آخر من العهد القديم أو العهد الجديد، أو من موضوع لاهوتيّ، وأوردوا نصوصًا من الرّسالة إلى العبرانيّين أو من أجزاء أخرى من الكتاب. لذلك اخترنا في هذا المجلّد كلّ آية أو عبارة أو تلميح لنصّ من الرّسالة إلى العبرانيّين احتفظنا بهذه المختارات لأنّها لا تظهر لحمة قانون الكتاب فحسب، بل طريقة التّفسير الآبائيّ أو اللّاهوتيّ. يطلب من القارئ أن يميّز برشاقة اختلاف نقاط التّركيز في أثناء تنقّله بين النّصوص المختارة. هدفنا هو التّوازن بين المناهج المتنوّعة في التّقليد التّفسيريّ للكنيسة الأولى. هذا يعني أنّ الآباء الّذين اخترنا تفسيرهم للنّصّ نفسه قد تكون لديهم مقاربة مختلفة للنّصّ الكتابيّ. لكن هناك وحدة أكبر من مجرّد الاتّفاق على تفاصيل التّفسير وطرائقه. فالاتّفاق ليس سطحيًّا، بل في اكتشاف المعنى المناسب للكتاب، لأنّ الآباء اعتمدوا روح الله ليرشدهم في عملهم.

لدينا، خارج نطاق التّقليدين اليونانيّ واللّاتينيّ، بعض الاقتباسات من المجموعات اللّغويّة الأخرى الّتي كانت جزءًا من التّنوّع الكبير في الكنيسة الأولى. يحتلّ التّفسير المهمّ لأفرام السّريانيّ (٣٦٣-٣٧٣م)، مركز الصّدارة، وقد ترجمه حديثًا من اللّغة الأرمنيّة مركوكونتي Marco Conti. في الواقع، إنّه إعادة صياغة لنصّ الرّسالة إلى العبرانيّين مرفقًا بتعليقات توضيحيّة دالّة على تبصّر عميق.

كانت لبعض تلاوات الرّسالة إلى العبرانيّين أهمّيّة كبرى، وقد ألهمت الكثيرين من الآباء لتفسيرها لأسباب عديدة أهمّها فاتحة الرّسالة (عبرانيّين ١: ١-٤) لأهمّيّتها المسيحانيّة. استعمل قول الرّسول في ١: ٣ «هو ضياء مجد الله وصورة أقنومه»، لدحض الادّعاءات الأريوسيّة. يشير ثيودوريتوس إلى أنّ الأريوسيّين رفضوا الاعتراف بقانونيّة الرّسالة بسبب هذا النّصّ.[٩] وهناك نصوص أخرى أصبحت محاور للأبحاث اللّاهوتيّة. أوردنا بعض أقوال الآباء لتأكيد تنوّع الآراء والتّقليد الشّامي. إنّ التّعليق، مثلاً، على أنّ ملكيصادق الّذي يعتبر شخصًا سرّيًّا في سفر التّكوين، يرمز إلى المسيح، يحتلّ قسمًا كبيرًا من تفاسير الرّسالة إلى العبرانيّين في هذا المجلّد. أوردنا نصًّا مطوّلاً من كتاب أبيفانيوس أسقف سلاميس «معالجة النّحل Panarion» يدحض فيه الملكيصادقيّين يضع أبيفانيوس قائمة لمفاهيم أهل النّحلة الخاصّة بهذه الشّخصيّة الكتابيّة. هذه التّفاسير تبرز غنى التّفسير اللّاهوتيّ في الكنيسة الأولى. إضافة إلى مقدّمة الرّسالة وشخصيّة ملكيصادق، يهتمّ الآباء بنصوص تصف العهد القديم بأنّه ظلّ للعهد الجديد (عبرانيّين ٨ ٤-٥، ١٠.١) وتصف في الوقت نفسه تأديب الرّبّ (عبرانيّين ١٢:٥-٧).

---

[٩] PG 82·681

أوردْنَا نُصوصًا مِنَ المُفسِّرين القُدَماءِ لنُظهِرَ أنَّ مَفهُومَهُم عَنِ العَالَمِ كانَ مُختلِفًا عَن مَفهُومِنا اليوم. إنَّها تفاجئُ القارئَ المُعاصرَ بغَرابتِها وبانطوائِها على ما هو هُجُوميٌّ، وتَبْعُدُنا عَن جَعْلِها مُنْسَجِمَةً مَعَ القِيَمِ الَّتي تؤمِنُ القواعِدَ والأعْرافَ الخُلقيَّةَ والعِرفانيَّةَ الَّتي برزَت بَعْدَ عصرِ التَّنويرِ.

إنَّنا نُجزي الشُّكرَ خالِصًا إلى كُلِّ الَّذين سَاعدونَا في مشروعِ التَّفسيرِ المسيحيِّ القديمِ للكتاب ACCS، برعَايَةِ الدُّكتور توماس أودن كبيرِ المحرِّرين. كَما نُوجِّهُ شُكرَنا الخاصَّ إلى Joel Scandretik, Michael Glerup and Joel Elowsky، من دُونِ أنْ ننسَى المُساعَدَةَ الَّتي قدَّمها لَنا الطُّلّابُ Bruke, Chris Duckworth and Anna Mercedes Sean من المَعْهَدِ اللاهوتيِّ اللُّوثريِّ في فيلادلفيا، إضافةً إلى الوقتِ الثَّمينِ الَّذي كرَّسَتْهُ أمينةُ السِّرِّ Rene Diemer وهي تُراجِعُ الدِّراسَةَ في بَعْضِ مَحطَّاتِها. فكَانت لنا مَرجِعًا قيِّمًا لحلِّ بَعضِ ما واجَهنا في القَواعِدِ والأُسلوبِ.

في نِهايَةِ عَملِنا هذا نَدعو القارئَ إلى التَّمتُّعِ بثِمارِ تأمُّلاتِ الآباءِ للكِتابِ المُقدَّسِ عَبْرَ ما قالَه أوغسطين:

«فلْنَتَمسَّكْ بطَريقةِ العَرْضِ الَّذي أخذْناهُ على أنفُسِنا بمَعُونةِ مَن يُشجِّعُنا على الطَّلبِ والبَحثِ والقَرْعِ على الأبْوابِ لشَرحِ كُلِّ ما ينطَبِقُ على تَعاليمِ الكَنيسةِ الجامعةِ، سواءٌ أكانَ في التَّاريخِ أمْ في النُّبوَّةِ. إنَّنا نَفعَلُ ذلِكَ مِن دونِ أيِّ تَحيُّزٍ ليتلطَّفَ اللهُ بِنا ويَعمَلَ هذِهِ الأمورَ على يدِنا أو على يدِ الآخرين».[١٠]

---

[١٠] Augustine On Genisis, Against the Manicheans 2.2. For fuller citation, see below at Heb 5 14 under the rubric "The Help of Him Who Urges Us to Ask, Seek and Knock."

الرِّسَالَةُ إِلَى العبرانيّين

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: بعد أَنْ قُبِلَتْ رَسَائِلُ بولسَ في الشَّرقِ، صارَ ضَرورِيًّا تَوضيحُ سَبَبِ إِغْفالِ اسمِ بولسَ في نَصِّ رِسالَتِهِ إِلَى العبرانيِّين. ذَهَبَ ثيودورُ المبسوستيّ وَسفريانوس أُسقفُ جبلة، في التَّفسيرِ المُسَلَّمِ إِليهما، إِلَى أَنَّ بولسَ كَانَ رَسُولاً للأُمَمِ، وكان يَتَحَلَّى بِكُلِّ احتِرَامٍ وَحذقٍ، وَأَنَّهُ كَانَ مَدعوًّا لِخِدْمَةِ شَعبِ إِسرَائيلَ التَّاريخيِّ. فَلَمْ يُؤْتَ عَلَى ذِكرِ اسمِهِ أَنَّه هو الَّذي أَنشأَ الرِّسَالَةَ إِلَى العبرانيِّين.

سَبَبُ عَدَمِ ذِكرِ اسمِ بولس. ثيودور المبسوستيّ: لَم يَكْتُبْ بولسُ رسائِلَهُ لِغَيرِ المُؤْمِنينَ الَّذينَ طَوَوا على عَدَاوتِهِ أَحناءَ صُدورِهِم، بَل كَتَبَها إِلَى المُؤْمِنِينَ الَّذين كَانُوا يَتَشَارَكُونَ فِي كُلِّ ما يَستَدعي المُشَارَكَةَ. لا يَكْتُبُ إِلَى بُسَطاءِ الإيمان، بَلْ إِلَى الَّذينَ يُظْهِرونَ في أَعْمَالِهِم سلامَةَ الإيمَانِ وَتَوقُّدَ الفَضِيلَةِ، كَمَا تُبَيِّنُ مُحتَوياتُ الرِّسَالَةِ. لذلِكَ فالرِّسَالَةُ سُلِّمَت إِلَيهِم عَلَى أَنَّها إِحدَى رَسَائِلِ بولس. فَلَو لَم يَكُنِ الأَمرُ كَذَلِكَ، لَمَا عَادَت الرِّسَالَةُ عليهم بِنَفعٍ جَزيلٍ. إِضَافَةً إِلَى هَذِهِ الاعتِبَارَاتِ، فَإِنَّ ما كُتِبَ فِي نِهَايَةِ الرِّسَالَةِ يُثْبِتُ مَا أَقولُه: «أَطلُبُ إِلَيكُم، أَيُّهَا الإخوةُ، أَنْ يَتَّسِعَ صَدرُكُم لِكَلامِ الوَعْظِ، لأَنِّي كَتَبْتُه بِاختِصَارٍ.»[1] لَكِنِ السُّؤالُ هُنَا هُو لِمَن تَوجَّهَ بُولُسُ في قَولِهِ «أَطلُبُ إِلَيكُم»؟ وَيُضِيفُ قَائِلاً «أُخْبِرُكُم أَنَّ أَخَانَا تيمُوثَاوس أُخلِيَ سَبِيلُهُ. فَإِنْ حَضَرَ عمَّا قَريبٍ، جِئتُ مَعَهُ لأَرَاكُم.»[2] يَتَّضِحُ لَنَا أَنَّ تيمُوثَاوس كَانَ وَاحِدًا مِمَّن سَلَّمُوا رِسَالَةَ بولس الَّذي وَعَدَ بها الإخوَةَ أَنَّهُ سَيَأْتي مَعَهُ لِيَرَاهُم فيما لَو قَدِمَ عَن قَريبٍ. إِذًا مَا هُوَ السَّبَبُ في عَدَمِ ذِكرِ اسمِ بولُس؟ مِنَ الوَاضِحِ هُنَا أَنَّ بَرنَابَا وَبُولسَ اقتَسَمَا العَمَلَ التَّبشيريَّ مع تلاميذِ بطرس المُبَارَك. لَم

[1] عبرانيّين ١٣: ٢٢.

[2] عبرانيّين ١٣: ٢٣.

تكُن غايَةُ تَوزيع العَمَل أنْ يُعَلّمَ فَريقٌ تَعَاليمَ مُخْتَلِفَةً عن تَعَاليم الفَريق الآخَر. فَبُولسُ وَبَرْنَابا كَانَا يَحْمِلان الإيمَانَ إلَى الأُمَمِ، أمَّا بطرسُ وتَلاميذُه فَقَدْ كَانُوا يَحْمِلُونَهُ إلَى اليهودِ الَّذينَ لَم يَسْمَحُوا لأَنْفُسِهم بالاشْتِرَاكِ مَعَ الأُمَمِ. كَانَ لبَعْضِ الرُّسلِ عَلاقَاتٌ مَعَ الأُمَمِ، فيمَا كان للبَعْضِ الآخرِ عَلاقَاتٌ مَعَ المَخْتُونِين. لكِنَ المُهْتَدِينَ إلَى الإيمَانِ اعتَقَدوا أنَّ المُعَلّمينَ وَالرُّسُلَ يَخدِمون المَجْمُوعَتين. لِذَا، عِندَمَا كَتَبَ بولسُ إلَى الأُمَمِ كَانَ يُوصيهِم وَيُخَاطِبُهم كَرَسُولٍ، لكِنْ، عِندَمَا كَتَبَ إلَى العبرانيّين لَم يَفْعَلْ ذَلك. تحليلٌ للرِّسَالَةِ إلى العبرانيّين.[٣] **الرّسَالَةُ هِيَ لبولس.** سفريانوسُ أسقفُ جبلة: يَقُولُ أَهلُ النِّحلَةِ إنَّ هَذِه الرِّسَالَةَ لَيْسَت لبولس. وَحُجَّتُهُم هي أنَّ اسمَهُ غَيرُ مَكْتُوبٍ فيها كَمَا هو مكتوبٌ فِي سَائِرِ رَسَائِلِه. ثَانِيًا، مُفرَدَاتها، كما يَدَّعُونَ، تَخْتَلِفُ عن مُفْرَدَاتِ بُولسَ واستِعمَالِهِ لَهَا. من المَعْرُوفِ أنَّ اليَهُودَ كَانُوا يَمقتُونَ بولسَ كلَّ المَقْت، لأَنَّه يُعلِّمُ الارتدادَ عَنِ الشَّرِيعَةِ. وَقَد عَرَّضَ حَيَاتَهُ لِلْخَطَرِ فِي أورشَلِيمَ، وَهَرَبَ مُتَخفِّيًا وَأُرْسِلَ إلَى روما. كَتَبَ ما هو مفيدٌ للعبرانيّين، لكِن لَم يَضَع اسمَهُ لئلاّ يَخْسَروا ما هُو نَافِعٌ لَهُم فيها، لأنَّهُم طَووا عَلى عَداوتِهِ أحنَاءَ صَدرِهِم. كَتَبَ إليهِم رِسالَتَهُ بِاللُّغَةِ العِبريَّةِ، وَنَقَلَها إلى اليُونَانِيَّةِ لوقا أو إقليمُسُ الوارِدُ ذِكرُهُما فيها. لذلكَ جَاءَتِ المُفْرَدَاتُ مُخْتَلِفَةً. وَقَد دَرَسَ هذا الأمرَ كَثيرٌ من أهلِ السَّلَفِ، الَّذين ذَكَرَ أَسْمَاءَهُم أنسافيوسُ بمفيلوسي مُؤرِّخُ تِلكَ العُصُورِ.[٤] وَمَا يَزَالُ الاعتِقَادُ قَائمًا في نَظَرِ آبائِنَا وَالأَسَاقِفَةِ، بِأنَّ الرِّسَالَةَ هِيَ لِبُولس. تحليلٌ لِفَاتحةِ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيّين.[٥]

---

[٣] NTA 15:200-201

[٤] Eusebius Ecclesiastical History 6.25

[٥] NTA 15:345

الفاتحة ١:١-٤

«إنَّ اللهَ، بعدَما كلَّمَ الآباءَ قديمًا بلسانِ الأنبياءِ مرَّاتٍ كثيرةً وبمُختلِفِ الوسائلِ، ٢كلَّمنا نحن في هذه الأيَّامِ الأخيرةِ في ابنٍ جعَلَهُ وارثًا للجميعِ وبه أنشأَ العالَمِين. ٣هو ضياءُ مَجْدِهِ وصُورةُ أُقنومِهِ، حاملاً لكُلِّ شيءٍ بقوَّةِ كلِمتِه. ولمَّا طهَّرنا مِنَ خطايانا، جلَسَ عن يمينِ الجلالِ في الأعالي، ٤فكانَ أعظمَ مِنَ الملائكةِ بمقدارِ ما وَرِثَ اسمًا أعظمَ من أسمائِهم».

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: تُؤَدِّي لنا الآياتُ الأربعُ الأولى مِنَ الرِّسَالَةِ خِدمَةً كُبرَى، لِكَوْنِها مُقَدِّمةً للرِّسالَةِ كُلِّها، وفيها رأى الآباءُ مَصْدَرًا للعقائدِ المسيحيَّةِ الأساسيَّةِ لِدَحْضِ النِّحَلِ الكُبْرَى في الكنيسةِ الأولى. (لاحِظْ أنَّ ثيودوريتوس القورشيَّ يَسْتَخدِمُ فاتحةَ الرِّسالةِ ليُوجِزَ مُحتواها). إنَّ الوسائلَ المُختلفةَ التي تَكلَّمَ بها اللهُ على لسانِ الأنبياءِ تُبرِزُ فِكْرَةً لاهوتيَّةً مُهِمَّةً، وخُصوصًا العلاقةَ بينَ العَهْدينِ القديمِ والجديدِ. يُشيرُ ثيودوريتوسُ إلى هذا الاختلافِ بقولِهِ «إنَّ موسى أعطَى العَهْدَ القديمَ، والمسيحَ أعطَى العهدَ الجديدَ الذي وَعَدَنا بِهِ على لِسانِ أنبياءِ العهدِ القديمِ. موسى وَعَدَ بأنْ تُعطَى الأرضُ لِشعْبِهِ، أمَّا المَسيحُ فقَدْ وَعَدَ بأن يُعطَى مَلَكوتُ السَّماواتِ للمُؤمنينَ بِه. يَخلُصُ إقليمسُ الإسكَندريُّ إلى القَولِ كيفَ أنَّ الكِتابَ يُستَعمَلُ لشرحِ الكتابِ. فأهلُ النِّحلَةِ يَستعمِلونَ الكِتابَ المقَدَّسَ، لكِنَّهم لا يَقتبِسُونَ مِن كلِّ أجزائِه، بل يُحرِّفونَ نُصُوصًا غامِضَةً، ويَجمَعُونَ بعضَ التَّعابيرِ مِن هُنَا وهُنَاكَ. وأكثَرُ مِن ذلِكَ أنَّهم يَهتَمُّونَ بالحَرْفِ لا بالمَعْنَى. لقد ظَهَرَ اللهُ في العَهْدِ القَديمِ بظهوراتٍ مُتعدِّدةٍ (أفرام)، لكِنَّ كَلِمَةَ اللهِ كانَ الفاعِلَ فيها (إفسافيوس). كانَ للابنِ مَعْرِفَةٌ كامِلَةٌ باللهِ الآبِ، وهُوَ وَحدَه استطاعَ أنْ يَجعَلَنا شُركاءَه في النِّعمَةِ الإلهيَّةِ (الذَّهبيُّ الفم). يَخلُصُ يُوحنَّا الدِّمشقيُّ في ذِكرِهِ لتيموثاوس إلى القَولِ

«إنَّ دِرَاسَةَ الكِتَابِ المُقَدَّسِ جَيِّدَةٌ، وَمُفِيدةٌ لِلنَّفسِ».

استَعمَلَ الآبَاءُ هَذِهِ الفَاتِحَةَ لِشَرْحِ عَقِيدَتِهِم عَنِ اللهِ، وعَنِ المَسِيحَانِيَّةِ، وعَنْ طَبِيعَةِ المَلائِكَةِ. يُفَسِّرُ الذَّهبِيُّ الفَمِ «الأَيَّامَ الأَخِيرَةَ» بِأَنَّهَا الأَيَّامُ الَّتِي ضَاعَ فِيهَا الأَمَلُ بِالخَلاصِ أو تَوَقُّعُهُ. تَعبِيرُ «الأَزمِنَةِ» يُشِيرُ إِلَى العَالَمَينِ الرُّوحِيِّ وَالمَادِيِّ (أفرام) وإِلَى الأَزمِنَةِ المُؤَقَّتَةِ (يوحنَّا الدِّمشقيّ). لقد استُعمِلَتِ التِّلاوةُ في القَرنَينِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ لِبَحثِ عَقِيدَتِهِم عن اللهِ. وَفي أواخِرِ القَرنِ الرَّابِعِ وفي القَرنِ الخَامِسِ عَالَجَ ثيودور المبسوستيُّ وكيرلُّس الإسكندريُّ ويوحنَّا الذَّهبيُّ الفم طَبِيعَتَي المَسِيحِ الإِلَهِيَّةَ وَالإِنسانيَّةَ. فَإِذَا كَانَ العَالَمُ لَمْ يَستَمِعْ للهِ النَّاطِقِ عَلَى لِسَانِ الأَنبِيَاءِ، فَقَد كَانَ عَلَيهِ أَنْ يَسمَعَ صُرَاخَهُ عَلَى الصَّلِيبِ (جيروم). استنادًا إِلَى هَذَا النَّصِّ يَتَسَاءَلُ أَثَنَاسيوسُ كَيفَ يَكُونُ ابنُ اللهِ مَخلُوقًا وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيءٍ. إِنَّ الابنَ يَستَوعِبُ الكُلَّ، وَيَعكِسُ مَجْدَ اللهِ بِكُلِّيَّتِهِ (أوريجنِّس وَالذَّهبيّ الفم). يَشْرَحُ غِريغوريوسُ النِّيصصيُّ الصُّورَةَ اللامِعَةَ وهي أَنَّ الابنَ هُوَ ضِيَاءُ مَجْدِهِ لِيُؤَكِّدَ أَنَّهُ يَتَمَاهَى مَعَ الآبِ (من جَوهَرِ الآبِ) (ثيودوريتوس). وهذا لا يُدرِكُهُ العَقلُ البَشَرِيُّ (الذَّهبيّ الفم). لِذَلِكَ اختَلَفَتْ مُصطَلَحَاتُ المَدَارِسِ المُتَعَدِّدَةِ في التَّعبِيرِ عَنْ طَبِيعَتَي المَسِيحِ. فكيرلُّس الإِسكَندَرِيُّ يُشَدِّدُ عَلَى وَحدَةِ اللهِ الَّذي صَارَ بَشَرًا، لِتَخَلُّصَ طَبِيعَتُهُ الإلهيَّةُ الجَسَدَ. مِن جِهَةٍ ثَانِيَةٍ، حَرِصَ ثيودوريتوسُ عَلَى التَّمييزِ بَينَ الطَّبِيعَتَينِ الإلهيَّةِ والإِنسَانِيَّةِ في المَسِيحِ. يَقُولُ كيرلُّسُ الإسكندريُّ إِنَّ المسيحَ «مع كونِهِ إِلَهًا في الطَّبِيعَةِ إِلاَّ أَنَّهُ صارَ بَشَرًا وَيَبقَى إِلَهًا». «إِنَّ الرَّبَّ يَسوعَ المَسِيحَ هُوَ وَارِثُ كُلِّ شَيءٍ» كَإِنسَانٍ لا كَإِلَهٍ (ثيودوريتوس). يَستَعمِلُ كَاتِبُ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين الاستِعَارَةَ وَالمَجَازَ في بَحثِهِ عن دَورِ المَسِيحِ وَعَلاقَتِهِ بِالعَهْدِ القَدِيمِ وَاللهِ وَالمَلائِكَةِ. وَيَصِفُ الابنَ بِأَنَّهُ «وَارِثٌ لِكُلِّ شَيءٍ» وَبِأَنَّهُ «صورةُ أُقنُومِهِ» و«مُستَوٍ عن يَمِينِ الآبِ». تَعيِينُ الوَارِثِ إِنَّمَا يَعُودُ إِلَى سِرِّ العَلاقَةِ بَينَ الآبِ والابنِ (فوتيوس). أَحَسَّ الآبَاءُ بِضَرورَةِ تَوضِيحِ المُصطَلَحَاتِ دَرءًا لأَيِّ سُوءِ فَهمٍ لِلنَّصِّ. يَعزو ماريوس فيكتورينوس وَكَسيودوروس الإِشَارَاتِ اللاهوتيَّةَ إِلَى الثَّالوثِ كما وَرَدَت في الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين. رغمَ أَنَّ هَذِهِ الأُمُورَ لا تُفَسَّرُ ولا تُفهَمُ، فَإِنَّ بَعضَ الآبَاءِ يُلقُونَ أَضواءً عَلَى وَجهِ الشَّبَهِ بِالشَّمسِ

وَخَصَائِصها الثَّلاث. الابنُ مَولودٌ مِنْ إرادَةِ الآبِ، وَبِهِ يَفرحُ الآبُ (أوريجنُس). القولُ إنَّ الابنَ هُوَ اللهُ حقًّا يُبَرِّرُ إعطاءَ الشَّعبِ لَقَبَ «والدةِ الإله» لمريمَ البتولِ (ثيودوريتوس). وقولُه إنَّه صُورَةُ اللهِ يَنْطَبِقُ عَلَى الابنِ من حَيثُ الطَّبيعَةُ الإلهيَّةُ (كيرلُّس الإسكندريُّ)، وَعَلَى جَميعِ المسيحيِّين الَّذينَ يَحمِلُونَ صُورَةَ اللهِ مِن حَيثُ التَّبنِّي (إغناطيوس الأنطاكيُّ). عبارةُ «صُورَة أُقنومِ اللهِ» تَدلُّ عَلَى وَحدَةِ الابنِ مع الآبِ وتَماهيهِ مَعَهُ (أوريجنُس وأثناسيوس) وَعَلَى لاهوتِ الابنِ الحقيقيِّ (أثناسيوس) مَعَ أَنَّ طَبيعَةَ الوَحدَةِ تَبْقَى سِرًّا (كيرلُّس الأورشليميّ، وغريغوريوس النِّيصصيّ). الابنُ يُشارِكُ الآبَ في قُوَّةِ الخَلْقِ وَحِفظِ الخَليقَةِ (الذَّهبيّ الفم وغريغوريوس النِّيصصيّ). يُشيرُ كيرلُّس الإسكندريُّ إلى أنَّ صُورَةَ أقنومِ اللهِ هِي أَسَاسُ التَّدبيرِ الإلهيِّ للخَلاصِ، وأنَّها تَتَوَّجُ بِتَطْهيرِنَا مِنَ الخَطيئَةِ بتضحيَةِ الرَّبِّ (الذَّهبيّ الفم وأفرام). إنَّ النَّصَّ حثَّ الآباءَ على أَنْ يكتبُوا بِبَرَاعَةٍ كَمَا هُوَ وَاضِحٌ من سيرةِ أنطونيوس التي دَوَّنَها أثناسيوس: «إنَّ شُهْرَةَ أنطُونيوسَ وَصَلَت إلَى المُلُوكِ. فَحِينَمَا سَمِعَ عنه الإمبَرَاطُورُ قسطنطين الكبير وَوَلَدَاه الإمبَراطُورَان قسطنتيوس الثَّاني وقسطنس الأوّل كَتَبُوا إليهِ كَمَا يكتبُونَ إلَى أبٍ، وَرَجوه أَنْ يَتَلَقُّوا أجوِبَةً عَن رَسَائِلِهم. لَكِنَّهُ لَم يَحسَبْ لِلرَّسَائِلِ كَبيرَ حِسَابٍ، وَلَم يُسَرَّ بِهَا، بَلْ بَقِيَ كَمَا كَانَ قَبْلَ أنْ يَكتُبَ إلَيهِ الأبَاطرَةُ. وَلَمَّا حَمَلُوا إليهِ رِسَالَةً دَعَا الرُّهبَانَ وَقَالَ لَهُم: لا تَتَعَجَّبُوا مِنْ أَنَّ الإمبَرَاطُورَ كَتَبَ لي، بَلْ تَعَجَّبُوا مِن أنَّ اللهَ كَتَبَ الشَّريعَةَ لِلنَّاسِ وَكَلَّمَنَا في ابنٍ». إنَّ جُلُوسَ المَسيحِ عَن يَمينِ الآبِ صُورَةٌ تَستَحِقُّ التَّعليقَ. فَكيرلُّسُ الأورشليميُّ أَكَّدَ أنَّه يَنْبَغِي لنا ألاَّ نَبْحَثَ بِشَكْلٍ فُضُوليٍّ عَن طَبيعَةِ جُلُوسِهِ، لأَنَّها تَسْمُو عَلَى كُلِّ فَهْمٍ. وَيُؤكِّدُ أَنَّ المَسيحَ لَم يَجلِسْ عَن يَمينِ الآبِ فقط بعدَ صَلْبِهِ وَقيامَتِهِ وَصُعُودِهِ، بَل جَلَسَ أيضًا عن يمين الآبِ قبلَ كُلِّ الدُّهورِ. إنَّه لم يَقْتَنِ عَرْشَهُ عَنْ طَريقِ التَّقَدُّمِ، إذ إنَّهُ مَولُودٌ قَبْلَ الأَزَلِ. إنَّ الجُلُوسَ عَن يَمينِ الآبِ اعترافٌ بالمُسَاوَاةِ فِي الكَرَامَةِ بَينَ الآبِ وابنِهِ الحَقيقيِّ (الذَّهبيّ الفم). بالابنِ فُتِحَت بَصَائِرُنَا وَاستَنَرْنَا (إقليمس أسقف رومية). يُسَمَّى الابنُ خَادِمًا، إلاَّ أنَّه يَتَفوَّقُ على كُلِّ الخلائقِ (أثناسيوس). يُحيلُنَا الذَّهبيُّ الفم إلَى صُورَةِ وَلَدٍ يَرتَقِي السُّلَّمَ دَرَجَةً دَرَجَةً وينحدر ليَشْرَحَ لنَا الصُّوَرَ اللاهُوتيَّةَ

لفَاتِحَةِ الرِّسَالَةِ. وَنَظرًا إِلَى أَنَّ اللّه كَلَّمَ اليَهُودَ مَرَّاتٍ كثيرةً، فَإِنَّ الآبَاءَ استَعمَلوا كلامَ اللّهِ في نُصوصِ العَهْدِ القَديمِ ليشرَحُوا مَا هُو غَامِضٌ فِي الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين.

١.١ كَلَّمَ اللّهُ آبَاءَنَا مِن قَديمِ الزَّمَانِ

أَفضَلُ مِن كُلِّ الأَنبِيَاءِ. ثيودوريتوسُ القورشيّ: في الفَاتِحَةِ أَثبَتَ الرَّسُولُ الإِلَهِيُّ أَنَّ المَسيحَ هُو أَفضَلُ الأَنبِيَاءِ جَميعًا. وينطَلِقُ مِن طَبيعَةِ المسيحِ الإِلَهيَّةِ إلى تَأكيدِ أَنَّهُ خالِدٌ، وَمُسَاوٍ للآبِ في الأَزَليَّةِ، وَخَالِقُ العَالَمينَ. قَارَنَهُ بِالمَلائِكَةِ، وهي مَخلُوقَاتٌ خَادِمَةٌ، وَشَدَّدَ مُستَعِينًا بالكِتَابِ الإِلَهيِّ عَلَى أَنَّ المَسيحَ هُو الابنُ واللّهُ. ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّ مَا أَعطَاهُ الرَّبُّ يَسوعُ هُو أَعظَمُ مِمَّا حَصَلَ عَلَى يَدِ مُوسَى، لأَنَّ مُوسَى أَعطَى العَهْدَ القَديمَ، أَمَّا المَسيحُ فَقَد أَعطَى العَهْدَ الجَديدَ، كَمَا وُعِدَ بِهِ عَلَى لِسَانِ الأَنبِيَاءِ مِن قَبلُ. مُوسَى وَعَدَهم بِأَرضِ فلَسطين، أَمَّا المَسيحُ فَقَدْ وَعَدَهُمْ بِمَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَازَنَ بين الكَهَنُوتِ عَلَى رُتبَةِ ملكيصادق والكَهَنُوتِ اللاويِّ، وَخَلَصَ في التَّوَازُنِ إِلَى تَفَوُّقِ ملكيصادق. وَذَكَرَ أَنَّ الَّذِينَ عَاشُوا قَبلَ الشَّريعَةِ، وتَحتَهَا، وَتَغَذَّوا بِالتَّقوى، تَمَيَّزُوا بِإِيمَانِهِم. وَأَطرَاهُم على شَجَاعَتِهم في تَحَمُّلِ الآلامِ، وَحثُّ الَّذينَ كَانَت تَحوطُ بهم المَخَاطِرُ عَلَى الصَّبرِ عَلَى المَكَارِه. وَبَعْدَ أَنْ ذَكَّرَ مُستَمعيه بِجِهَادِهِم، أَسدَى إِلَيهِم النُّصحَ لِيَصمُدُوا حَتَّى النِّهَايَة، وَخَتَمَ الرِّسَالَةَ بِرَبطِ الخُلُقِ بِالعَقيدَةِ. تفسيرُ العبرانيِّين ١.[١]

بِمُختَلِفِ الوَسَائِلِ. أفرام السِّريَانيّ: «إِنَّ اللّه كَلَّمَ الآبَاءَ قَديمًا بِلِسانِ الأَنبياءِ مَرَّاتٍ كَثيرةً وَبِمُختَلِفِ الوَسَائِلِ». كَلَّمَ بِوُضُوحٍ نُوحًا وَإِبرَاهيمَ وَمُوسَى وَالشَّعبَ في البَرِّيَّةِ، وَظَهَرَ لَهُم بِأَشكَالٍ مُختَلِفَةٍ كَرَجُلٍ قديمِ الأَيَّامِ، وَمشيقِ القَامَةِ. تَفسيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين.[٢]

رَتَّبَ كُلَّ شَيءٍ. ثيودوريتوسُ القورشيّ: تُشيرُ عِبَارَةُ «مَرَّاتٍ كَثيرَة» إِلَى تَدبيرِ اللّهِ الكَثيرِ الأَعظَمِ، وَتدلُّ عِبَارَةُ «بِمُختَلِفِ الوَسَائِلِ» عَلَى مُختَلِفِ الرُّؤَى الإِلَهيَّةِ. لَقَد ظَهَرَ لإِبرَاهيمَ بِصُورَةٍ، ثُمَّ ظَهَرَ لِمُوسَى بِصورةٍ أُخرَى، وَلإِيليَّا وَميخَا بِصورةٍ تَختَلِفُ عَن سَابِقَتَيهَا.[٣] أَمَّا إِشعيه وَدَانيَال وَحزقيَال فَقَد رَأَوه أَيضًا بِصُوَرٍ مُختَلِفَةٍ.

[١] PG 82:676-77; TCCLSP 2:137-38

[٢] 2EHA 197

[٣] ١ ملوك (ممالك) ٢٢ ١٩-٢٢

أَلْمَحَ الرَّبُّ إِلَى هَذَا بِقَوْلِهِ: «أَكْثَرْتُ مِنَ الرُّؤَى وَعَلَى أَيدي الأَنْبِيَاءِ تُرْسَمُ مَلامِحِي».[٤] لَكِنَّنَا نَقُولُ إِنَّ الطَّبِيعَةَ الإِلَهِيَّةَ لَيْسَت مُتَعَدِّدَةَ الأَشْكَالِ، بَلْ هِي بَسِيطَةٌ غيرُ مُرَكَّبَة، لا شكلَ لها ولا سِمَةَ ولا أَمارة. إِنَّهُم لَم يَرَوا الطَّبِيعَةَ غَيرَ المُدْرَكَة، بَلْ رَأَوا مَلامِحَ مُتَنَوِّعَةً أَظْهَرَهَا اللهُ غيرُ المَنْظُور، كَمَا كانت تَقْتَضِي الحَاجَةُ. وَعِبَارَة «بِمُخْتَلِفِ الوَسَائِل» تُشِيرُ إِلَى أَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ كَانَ مُؤْتَمَنًا عَلَى تَدْبِيرٍ مُعَيَّن. فَالمَسِيحُ الرَّبُّ ما لَبَّى حَاجَةً وَاحِدَةً فَقَط، بَل رَتَّبَ كُلَّ شَيء، وآتَاهُم خَلاصًا لَمَّا صَارَ بَشَرًا. يَتَّضِحُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ هُنَاكَ مُعْطِيًا وَاحِدًا لِلشَّرِيعَةِ القَدِيمَةِ وَالجَدِيدَة. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانِيِّين ١.[٥]

مَرَّاتٍ كَثِيرَةً وَبِمُخْتَلِفِ الوَسَائِل. سفريانوسُ أسقفُ جَبلة: عِبَارَةُ «مَرَّاتٍ كَثِيرَةً» تُسْتَعْمَلُ هُنَا لِلدَّلالَةِ عَلَى اختلافِ الأَزْمِنَةِ الَّتِي تَمَّ فيها التَّدْبِيرُ، مثل خَلق آدم، وَزَمَن قَايين، وَأَيَّام نُوح، وَزَمَن إِبْرَاهِيم، وَمَا قَبْلَ الشَّرِيعَةِ وَمَا بَعْدَهَا. كَثِيرَةٌ هِي طَرائِق تَدْبِيرِ الرَّبِّ المتنوِّعَةُ لَنَا. وَعِبَارَةُ «بِمُخْتَلِفِ الوَسَائِل» تُسْتَعْمَلُ هُنَا للدلالَةِ عَلَى أَنَّ وَصِيَّةً أُعْطِيَت لآدَم وَأُخْرَى أُعْطِيَت لِنُوحٍ وَأُخرى لإِبرَاهِيمَ وَأُخْرَى لِمُوسَى، كَمَا أُعْطِيَت وَصَايَا أُخَرُ لِلأَنْبِيَاءِ. مَقَاطِع مِن الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيين ١:١-٢.[٦]

لا تَنَاقُضَ فِي الرِّسَالَة. إِفسابيوسُ القيصريّ: في كِتَابِ «العَدَد» يُصَلِّي مُوسَى فَيَقُولُ «سَمِعُوا أَنَّكَ يا رَبُّ حَالٌّ بَينَ شَعْبِكَ الَّذي ظَهَرْتَ لَهُ وَجْهًا لِوَجْه»[٧]... قِيلَ فِي كِتَابِ الخُرُوجِ «ثُمَّ صَعِدَ مُوسَى وَهَرُونُ وَنَادَابُ وَأَبِيهُو وَسَبْعُونَ مِنْ شُيُوخِ بَنِي إِسرائيل وَرَأَوا إِلَهَ بَنِي إسرائيل».[٨] وَفِي النَّصِّ نَقْرَأُ أَنْ «مَا مِن أَحَدٍ رَأَى اللّه».[٩]... رُبَّمَا يَظُنُّ بَعْضُهم أَنَّ الآيَاتِ المَذْكُورَةَ أَعْلاه تُنَاقِضُ كَلامَ المُخَلِّص، لأَنَّهَا تُشِيرُ إِلَى أَنَّ مَا لا يُرَى صَارَ مَرْئِيًّا. لَكِنْ، إِذَا فُهِمَت أَنَّها «كَلِمَةُ اللّه» – أي يسوع – الَّذي رَآهُ الآبَاءُ «مَرَّاتٍ كَثِيرَةً وَبِمُخْتَلِفِ الوَسَائِل» فَلا تَنَاقُضَ بَيْنَهُمَا. يُنْظَرُ إِلَى إِلَهِ إِسرَائِيل هُنَا عَلَى أَنَّهُ الكَائِنُ نَفسُهُ الَّذي رَآه شَعبُ إِسرَائيل عِندَمَا تَصَارَعَ مَع مَن غَيَّرَ اسمَهُ مِن يَعقُوبَ إِلَى إِسرَائِيلَ بِقَولِه:

[٤] هوشع ١٢:١١.
[٥] PG 82:677, 680; TCCLSP 2·138*
[٦] NTA 15:346
[٧] عدد ١٤:١٤.
[٨] خروج ٢٤:٩
[٩] يوحنا ١:١٨.

«غَالَبْتَ اللّٰه».[١٠]... وعِندَما قدَّرَ يَعْقُوبُ قُدرةَ اللّٰه حَقَّ قَدرِهَا دَعَا مَكَانَ الجِهَادِ رؤيَةَ اللّٰه بقَولِهِ: «لَقَد رَأَيْتُ اللّٰهَ وَجهًا لِوَجهٍ وَنَجَوْتُ بحَيَاتِي»[١١]... وَهَذَا لَم يَكُنْ سِوَى «كَلِمَةِ اللّٰه». بُرْهَانُ الإنجيل ١٨.٥.[١٢]

عَرْضٌ كَامِلٌ لِلكِتَابِ المُقَدَّسِ. إقليمسُ الإسكندريّ: إنَّ المُستعِدِّين لبُلُوغِ مَآرِبِهِم النَّبِيلَةِ لا يكفُّونَ عَنِ البَحثِ عَنِ الحَقِّ حتَّى يَأْتِيَهُم الدَّلِيلُ مِن الكِتَابِ المُقَدَّسِ نَفسِهِ... بَعضُ النَّاسِ يَنْتَهجُ الكَلِمَةَ وَيَسْتَنْبِطُ البَرَاهِينَ. وَالبَعْضُ الآخَرُ يَسْتَسْلِمُ إلَى المُتْعَةِ وَيُصَارِعُ الإنجِيلَ وَفقًا لِشَهَوَاتِهِ... أَمَّا نَحنُ فَمَصدَرُ تَعْلِيمِنا هُو الرَّبُّ الَّذي كَلَّمَ الأَنْبِيَاءَ عَلَى الأَنْبِيَاءِ وَالإنجِيلِ وَالرُّسُلِ المُبَارَكِينَ «مَرَّاتٍ كَثِيرَةً وَبِمُخْتَلِفِ الوَسَائِلِ». وَهَذَا التَّعْلِيمُ ثَابَرُوا عَلَيهِ مِن البَدءِ إلَى النِّهَايَةِ... أَمَّا الَّذِين تَقَدَّمُوا أَكثَرَ وَأَصْبَحُوا مُدَافِعِينَ عَنِ الحَقِّ فَهُم مِن أَهلِ المَعْرِفَةِ. كَمَا أَنَّ الحَرْفِيِّين هُم أَمْهَرُ مِنَ النَّاسِ العَادِيِّين كذلك نُقْنِعُهُم بِأَنَّنَا نَرْتَكِزُ بإيمَانِنا عَلَى الكِتَابِ المُقَدَّسِ. أَمَّا أَهلُ النِّحْلَةِ فيجرُؤُون عَلَى الاقتِبَاسِ مِن كَلامِ الأنبياءِ، لَكِنَّهُم لا يَأْخذونَ به كَامِلاً، بَلْ يَجْتَزِئُونَ مِنه لِتَأْتِيَ تَفْسِيرَاتُهم مُطَابِقَةً لاجتِهَادَاتِهم المُنْحَرِفَة. لا يَتَأَمَّلُون مَعَانِيَ الكَلامِ، بَلْ يَسْتَعْمِلُونَه وَهُم فِي عَشْوَاءَ مِن أَمْرِهِم. لذَلِكَ تَجِدُ فِي جَمِيعِ مَا يُورِدُونَه مِن الآيَاتِ أَنَّهُم يُغَيِّرُونَ مَعَانيها. لا يَعْرِفُونَ مَا يَدَّعُونَ مَعْرِفَتَه، ولا يَسْتَعمِلُونَ الآيَاتِ كَما تَفْرِضُهُ عليهم مَعَانيها. إنَّ تَغيِيرَ مَعْنَى الآيَاتِ مَفْسَدَةٌ لكُلِّ تَعليمٍ صحيحٍ. علينا أَنْ نَحترِمَ كُلَّ مَا يَليق باللّٰهِ وَبِسِيَادَتِه، وَنَرجِعَ إلَى الكِتَابِ المُقَدَّسِ لِتَوثِيقِ كُلِّ نقطَةٍ وَارِدَةٍ فيه. المُقْتَطَفَات ٧. ١٦.[١٣]

يُسَمَّى المَسِيحُ حِكْمَةً. إقليمسُ الإسكندريّ: يُسَمِّي كُلُّ الأَنْبِيَاءِ المَسِيحَ «حِكْمَةً». فَهُو مُعَلِّمُ الجَمِيعِ، وَمُشِيرُ اللّٰهِ العَارِفُ سَبْقِيًّا بِكُلِّ شَيءٍ. إنَّه رَبَّى وَأَكمَلَ العَالَمَ مِنَ العَلاءِ مُنذُ تَأْسِيسِ العَالَمِ «مَرَّاتٍ كَثِيرةً وَبِمُخْتَلِفِ الوَسَائل». لذَلِكَ قِيلَ: «لا تَدعُوا أَحَدًا عَلَى الأَرْضِ مُعَلِّمًا».[١٤] المقتطفات ٦.٧.[١٥]

كُلُّ حِكْمَةٍ هِي مِن لَدُن الرَّبِّ. إقليمسُ الإسكندريّ. كُتِبَ بِاسمِ الرَّبِّ «حَدَّثَ كُلَّ

---

[١٠] تكوين ٣٢: ٢٨.

[١١] تكوين ٣٢: ١٣.

[١٢] POG 1.261-62*

[١٣] ANF 2:550-51*

[١٤] متّى ٢٣: ٨-١٠.

[١٥] ANF 2:493

حكيم مِمَّن مَلأْتُ قُلُوبَهُم بِرُوحِ الإدراكِ».[١٦] فَحُكَمَاءُ الفِكْرِ لَدَيهِم صِفَةٌ في طَبِيعَتِهِم خَاصَّةٌ بِهِم. إِنَّهُم قَادِرونَ على تَلَقِّ مُزْدَوجٍ مِن الحِكْمَةِ السَّامِيَةِ لِرُوحِ الإدْرَاكِ. لَقَد أُوتِيَ الَّذِينَ يُمَارِسُونَ الفُنُونَ العَامَّةَ عَطَايَا تَرْتَبِطُ بِالحِسِّ وَالذَّوقِ. فَالمُوسِيقِيُّونَ يَتَمَتَّعُونَ بِحُسنِ السَّمْعِ، وَالفَخَّارِيون بِاللَّمسِ، وَالمُطْرِبونَ بِالصَّوتِ، وَالعَطَّارونَ بِالشَّمِّ، وَالحَفَّارونَ بِالبَصَرِ. وَالمُعَلِّمونَ كَالشُّعَرَاءِ يَشْحَذونَ إِحْسَاسَ النَّاسِ. وَالمُفَكِّرونَ يُتْقِنُونَ التَّعْبِيرَ، وَالعَالِمونَ بِالمَنْطِقِ يَعْرِفُونَ القِيَاسَ المَنْطِقِيَّ. وَالفَلاسِفَةُ قَادِرُونَ عَلَى التَّأَمُّلِ فِيمَا يَكُونُونَ هُم أَنفُسُهم مَوضِعَ تَأَمُّلٍ. إِنَّ قُدرَةَ الإِحسَاسِ عَلى الابتِكَارِ تَحثُّنا عَلَى التَّطبِيقِ. المُمَارَسَةُ تَزِيدُ التَّطبِيقَ الَّذي هُوَ مَعْرِفَةٌ في غَايَتِهِ. لِهَذَا سَمَّى الرَّسُولُ حِكْمَةَ اللهِ «مُتَعَدِّدَة». فَقَد ظَهَرَت قُوَّتُها «مَرَّاتٍ كَثيرةً وَبِمُخْتَلِفِ الوَسَائِلِ» – بِالفَنِّ، بِالمَعْرِفَةِ، بِالإيمَانِ، بِالنُّبُوَّةِ – لِمَنْفَعَتِنا. «كُلُّ حِكْمَةٍ هي مِنَ اللهِ، وَتَبقَى مَعَهُ إِلَى الأَبَدِ».[١٧] المُقْتَطَفات ١.٦.٤.[١٨]

جَعلتُم شُرَكَاءَ. الذَّهبيُّ الفم: يَقُولُ بولسُ المُبَارَكُ في الرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ رومية: «حَيثُ كَثُرَتِ الخَطِيئَةُ فَاضَتِ النِّعْمَةُ».[١٩] وَهُنَا يُلْمِحُ إِلَى ذَلِكَ فِي فَاتِحَةِ رِسَالَتِهِ إِلَى العبرانيِّين، فَرُبَّمَا كَانَ أَهلُ الشَّرِيعَةِ قَد ابتُلُوا بِالشُّرُورِ فَحَسِبُوا أَنفُسَهُم أَسوأَ مِن كُلِّ البَشرِ. فَأَظْهَرَ لَهُم هُنَا أَنَّهُمْ شُرَكَاءُ فِي نِعْمَةٍ أَوفَرَ وَأَعْظَمَ. بِهَذَا الكَلامِ يُثِيرُ انتِبَاهَ السَّامِعِ فِي بَدءِ رِسَالَتِهِ بِقَوْلِهِ «إِنَّ اللهَ... كَلَّمَنَا فِي آخِرِ الأَيَّامِ هَذِهِ فِي ابْنِهِ». مَوَاعِظ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ١.١.[٢٠]

مَا مِن أَحَدٍ مِنْهُم رَأَى اللهَ. الذَّهبيُّ الفم: افتَتَحَ الرَّسُولُ كَلامَهُ بِرَائِعَةٍ مِن رَوَائِعِهِ: «إِنَّ اللهَ كَلَّمَ الآبَاءَ مَرَّاتٍ كَثِيرةً وَبِمُخْتَلِفِ الوَسَائِلِ»، فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ الأَنْبِيَاءَ أَنْفُسَهُم لم يَرَوا اللهَ. لَكِنَّ الابنَ رَآه. عِبَارَةُ «مَرَّاتٍ كَثيرةً وَبِمُخْتَلِفِ الوَسَائِلِ» أي بِوَسَائِلَ مُتعَدِّدَة. يَقُولُ اللهُ: «إِنِّي أُكْثِرُ مِنَ الرُّؤَى وَعَلَى أَلسِنَةِ الأَنْبِيَاءِ تُرْسَمُ مَلامِحي».[٢١] اللافِتُ هُنَا لَيسَ فِي إِرْسَالِ الأَنْبِيَاءِ إِلَيهِم وَإِرْسَالِ الابنِ إِلَينا، بَل فِي أَنَّ الآبَ لم يَرَهُ أَحَدٌ إِلاَّ الابنُ الأَوحَد. يُؤَكِّدُ الرَّسُولُ هذا

---

[١٦] خروج ٣:٢٨.
[١٧] سيراخ ١:١.
[١٨] ANF 2:305*
[١٩] رومية ٥:٢٠.
[٢٠] NPNF 1 14.366*
[٢١] هوشع ١٢:١٠.

القَوْلَ وَيُثْبِتُه بِمَا يَقُولُهُ عَن نَاسوتِ المَسيحِ: لِمَنْ مِنَ المَلائِكَةِ قَالَ يومًا «أَنْتَ ابني»، و«اجْلِسْ عَنْ يَمِيني»؟[٣٢] موعظةٌ على الرِّسَالَةِ العبرانيِّين ١.٩.[٣٣]

مِن أجلِ خَلاصِنَا. يُوحنَّا الدِّمَشقيّ: إِنَّه اللهُ الأَحَدُ المُبَشَّرُ بِهِ فِي العَهْدَين القَديمِ وَالجَديدِ، المُسَبَّحُ وَالمُمَجَّدُ فِي ثَالوثِهِ هُو المَقْصُودُ فِي قَوْلِ الرَّبِّ: «أَنَا لَمْ آتِ لأَنْقُضَ الشَّريعَةَ وَالأَنْبِيَاء، بَل لأُكَمِّل.»[٣٤] إِنَّهُ هو نَفْسُهُ الَّذي أَتَمَّ خَلاصَنَا، وَمِن أَجلِهِ كَانَ كُلُّ كِتَابٍ وَكُلُّ سِرٍّ. يَقُولُ الرَّبُّ أَيْضًا «تَفَحَّصُوا الكُتُبَ المُقَدَّسَةَ، فَإِنَّها تَشْهَدُ لِي.»[٣٥] وَيَقُولُ الرَّسُولُ «إِنَّ اللهَ، بَعدَما كَلَّمَ الآباءَ قديمًا وَبِمُخْتَلَفِ الوَسَائِلِ بِلِسَانِ الأَنبياءِ مَرَّاتٍ كَثيرةً، كَلَّمَنا في آخِرِ الأَيَّامِ هذه في ابْنٍ». فَبِالرُّوحِ القُدسِ تَكَلَّمَتِ الشَّرِيعَةُ، وَتَكَلَّمَ الأَنْبِيَاءُ وَالإِنجيليُّونَ وَالرُّسُلُ وَالرُّعَاةُ وَالمُعَلِّمُونَ. إِذًا، «فَإِنَّ الكِتَابَ كُلَّهُ أُوحِيَ بِهِ مِن اللهِ، وَهُو مُفِيدٌ.»[٣٦] لِذَلِكَ كَانَ البَحْثُ فِي الكُتُبِ الإِلَهِيَّةِ مفيدًا لِلنَّفسِ كُلَّ الإِفَادَةِ. الإِيمَانُ الأُرثوذكسيّ ٤.١٧.[٣٧]

إِلَى مَعنًى آخَرَ وهو أَنَّه عِنْدَمَا طَالَ الزَّمَانُ، وَعِندَمَا كُنَّا عَلَى وَشْكِ أَنْ نُعَاقَبَ، وَعِندَمَا غَابَتِ المَوَاهِبُ، وَعِندَمَا لَم يَعُدْ هُنَاكَ أَيُّ تَوَقُّعٍ لِلخَلاصِ أَو أَمَلٍ بِه، وَعِندَما كُنَّا نَتَوَقَّعُ مَا هُو أَقَلُّ مِن الآخرين، فِي ذَلِكَ الوَقتِ أَعْطَيْنا أَكْثَرَ. مَوْعِظَةٌ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ١.٢.[٣٨]

العَالَمَيْن. أَفرامُ السِّريانيّ: يَقُولُ بولسُ إِنَّه «بِهِ خلقَ العالَمَيْن»، أي العَالَمَيْن الرُّوحِيَّ وَالمَادِّيَّ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين.[٣٩]

خَلَقَ الدُّهُورَ. ثيودوريتوسُ القورشيّ: بِقَوْلِهِ إِنَّه «خَالِقُ الدُّهُورِ» أَكَّدَ أَنَّهُ خَالِدٌ، وَعَلَّمَنَا أَنَّهُ يَعْلُو دَائِمًا عَلَى كُلِّ زَمَنٍ. بِهَذِهِ العِبَارَاتِ يَتَكَلَّمُ العَهْدُ القَديمُ عَلَى اللهِ وَالآبِ الكَائِنِ قَبلَ الدُّهُورِ، أَي الدَّائِمِ الوُجودِ.[٤٠] تَفسيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ١.[٤١]

٢:١ إِنَّ اللهَ كَلَّمَنَا فِي ابنٍ

أُعْطِينَا أَكْثَر. الذَّهبيُّ الفم: إِنَّ التَّعْبيرَين «قَديمًا» و«فِي هَذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ» يَرمِزان

[٣٢] عبرانيِّين ١:٥ و١٣.
[٣٣] NPNF 1 14:366*
[٣٤] متّى ٥:١٧.
[٣٥] يوحنّا ٥:٣٩.
[٣٦] ٢ تيموثاوس ٣:١٦.
[٣٧] FC 37:373*
[٣٨] NPNF 1 14.366
[٣٩] EHA 197
[٤٠] مزمور ٥٥ (٥٤):٢٠.
[٤١] PG 82:680; TCCLSP 2:139

لَفْظَةُ الدَّهرِ كثيرةُ المَعاني. يُوحنَّا الدِّمَشقيّ: إنَّ الَّذي صَنَعَ الدُّهُورَ هُوَ الَّذي كانَ قَبْلَ الدُّهُورِ. يَقُولُ فيه داود: «مِنَ الأزَلِ وَإلى الأبَدِ أنتَ اللّهُ».[٣٢] يَقُولُ الرَّسُولُ الإلَهيّ «وَبِهِ خَلَقَ الدُّهورَ». وَعَلَيهِ، يَجِبُ أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ لَفظَةَ «الدَّهر» كَثيرَةُ المَعاني، وَتُشيرُ إِلى مُسَمَّياتٍ كثيرَة. فَإِنَّ حياةَ كُلٍّ من البَشَرِ تُسمَّى دَهْرًا، وَفَترَةُ ألفِ سَنَةٍ تُسَمَّى دَهْرًا. والدَّهرُ هُوَ العُمْرُ الحَاضِرُ كُلُّه، والدَّهرُ هُوَ ذَاكَ الَّذي سيأتي بَعْدَ القِيامَةِ،[٣٣] ولا يكُونُ له انتِهاءٌ. وَيُسَمَّى دَهْرًا لا الزَّمانُ، وَلا جُزْءٌ مِنَ الزَّمانِ... بل ما يَمْتَدُّ امتدادَ الأُمُورِ الأزليَّة... هذا الدَّهرُ، بالنِّسبَةِ إِلَى ما هُوَ أَزَلِيٌّ، هُوَ كَالزَّمَنِ بالنِّسبَةِ إِلَى ما هُوَ مُؤَقَّتٌ. الإيمانُ الأُرثوذكسيّ ٢.١.[٣٤]

خَالِقُ الدُّهُورِ. ثيودور المبسوستيّ: «به خَلَقَ الدُّهُورَ». إنَّ الدَّهرَ لَيسَ طبيعَةً في أُقنُومٍ، بَلْ يُفْهَمُ أَنَّهُ فَترَةٌ زمنيَّةٌ تُدْرَكُ من ابتدائِهَا فِي الوُجُودِ حَتَّى النِّهَايَةِ أو حَتَّى يَبدأَ دَهرٌ آخَر... تَختَلِفُ عِبارَةُ «خَالِقُ الدُّهُورِ» في مَضْمُونِها عَن عِبارَةِ «الأزَليّ» أو عِبارَة «المَوجُودُ قَبلَ الدُّهُورِ» أو عبارة «الكَائِنُ غَيرُ المَحدود». الخَالِقُ مَوجُودٌ قَبلَ المَخْلُوقَاتِ. عَلَيهِ، يَجِب الإدرَاك أَنَّ لِلفَترَةِ الزَّمنيَّةِ بَدَاءَةً... عِندَمَا قَالَ دَاود «الكَائِنُ قَبلَ الدُّهُور»،[٣٥] لَمْ يَعْنِ أَنَّ اللّه مَوجُودٌ قَبْلَ الدُّهُورِ الأخِيرَةِ، بَلْ أَنَّ للّهِ وُجُودًا أَزَليًّا سَبَقَ الزَّمنَ. وَعِندَمَا قَالَ بُولُسُ «به خَلَقَ الدُّهُورَ» لم يَقصِدِ القَولَ إِنَّ اللّه هُوَ خَالِقُ الدُّهُورِ الأخِيرَةِ، بَل إِنَّهُ أَزَليٌّ وَإِنَّهُ عِلَّةُ جَميعِ الدُّهُورِ الَّتي لَها بَدَاءَة. مَقَاطِعُ من الرِّسَالَة إلى العبرانيِّين ١. ٢-٣.[٣٦]

كَلِمَتُنا. كيرلُس الإسكندريّ: فِي نِهَايَةِ الدُّهُورِ كَلَّمَنَا الابنُ نَفسُه، لا عَلَى لِسَانِ نَبيٍّ أو قدِّيس، بَلْ عَلَى لِسَانِ الابنِ الأوحَدِ المَولُودِ على الأرض. نَقُولُ إنَّ الآبَ تَكَلَّمَ في الابنِ لا على لِسَانِ وَسيطٍ بَشَرِيٍّ أو عَلَى لِسَانِ رَسُولٍ لَمْ تَكُنْ رِسَالَتُهُ مِنه، بَلْ بِصَوتِ الابنِ الناطقِ بِجَسَدِهِ. فَالجَسَدُ هو جَسَدُ المَولُودِ الأوحدِ، وَلَيسَ جَسَدَ شَخصٍ آخَر. إنَّ اللّه الَّذي هو بِطَبيعَتِهِ اللّهُ قَدْ أَصْبَحَ بشرًا. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى العِبرانيِّين.[٣٧]

نِهَايَةُ الأوجَاعِ وَبَدْءُ الرَّاحَةِ. الذَّهبيّ الفَم: بِقَولِهِ «في هَذِهِ الأيَّامِ الأخيرَة» يَبْعَثُ

---

[٣٢] مزمور ٩٠ (٨٩):٢.
[٣٣] متّى ١٢.٣٢.
[٣٤] FC 37:203*
[٣٥] مزمور ٥٥:٢٠.
[٣٦] NTA 15.201
[٣٧] PEP 3:364; COS 322*

الرَّسُولُ الأَملَ في نُفُوسِ من استوْلى اليَأسُ عَلَيهِم وَيُعزِّيهِم. يَقُولُ في مكَانٍ آخر «الرَّبُّ قَرِيبٌ. فَلا تقْلَقُوا أَبَدًا.»[٣٨] «فالخَلاصُ الآنَ أَقْرَبُ إِلَينَا مِمَّا كَانَ يَوْمَ آمنَّا».[٣٩] وَهُنَا مَاذَا يَقُولُ؟ مَنْ أَضْنَاهُ الصِّرَاعُ وأَنْهَكَ قُوَّتَهُ، يَسْتَعِيدُ بعضَ أنفَاسِهِ، لأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ عَمَلَه انتهَى وَأَنَّ راحتَهُ بَدأت. مواعظ عَلَى الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ١.٢.[٤٠]

وَارِثٌ لِكُلِّ شيءٍ. ثيودوروسُ القورشيّ: «جَعَلَهُ وَارِثًا لِلجَمِيعِ». انطلقَ الرَّسُولُ الإلَهِيُّ مِمَّا هُوَ بَشَرِيٌّ وَدُنيَوِيٌّ إِلَى مَا هُوَ أَسْمَى وَأَعْلَى. فَالمَسِيحُ الرَّبُّ هُوَ وَارِثٌ لِكُلِّ شيءٍ كَإِنسَانٍ لا كَإِلَهٍ. إنَّ اللهَ هُوَ صَانِعُ كُلِّ شيءٍ وَخَالِقُهُ وَرَبُّ الجَمِيعِ بِالطَّبِيعَةِ، أَمَّا الوَارِثُ فَقَد أُقِيمَ سَيِّدًا عَلَى مَا لَم يَكُنْ عَلَيهِ ربًّا من قَبلُ. هَكَذَا يكونُ المُؤمِنونَ وَرَثَةَ اللهِ وَيُقَاسِمُونَ المَسِيحَ مِيرَاثَهُ.[٤١] بِالنِّعْمَةِ يَحصُلُونَ عَلَى مَا لَم يَكُنْ عِندَهُم مِنْ قَبلُ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ١.[٤٢]

جَعَلَهُ وَارِثًا ولم يَخْلُقْهُ. سفريانوسُ أُسقفُ جَبلة. «كَلَّمَنَا في ابن» لا «بابنِهِ»، لأَنَّهُ لَم يَتَكَلَّمْ فِيهِ كَآلَةٍ، بَلْ كَسَاكِنٍ فِي الجَسَدِ.. فَعِندَمَا قَالَ «كَلَّمَنَا في ابنٍ جَعَلَهُ وَارِثًا» وَلَم «يَخْلُقْهُ وَارِثًا» أَطلَقَ كَلامَهُ عَلَى وُجُودِهِ قبل الدُّهُورِ. يَفعَلُ هَذَا دائِمًا لِيَرْفَعَنَا إِلَى اللاهُوتِ، وَالآنَ يُنْزِلُنَا إِلَى التَّجَسُّدِ. مقاطع منَ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ١.١-٢.[٤٣]

سِرُّ الآبِ وَالابنِ. فوتيوس: «الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثًا لِلجَمِيعِ». لِمَن؟ لِكُلِّ الَّذِين يَقْتَرِبُونَ مِنَ الطَّبِيعَةِ الإِلَهِيَّةِ الطَّاهِرَةِ. إنَّ الابنَ وَارِثٌ وَشَرِيكٌ فِي طَبِيعَةِ الآبِ وَسُلْطَانِهِ وَقُدْرَتِهِ. إذَا كَانَ الابنُ وَارِثًا لِمميزاتِ الآبِ فَمِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ نُفَسِّرَ بِأَيِّ طَرِيقَةٍ بِهِ خَلَقَ الدُّهُورَ، أَي هُمَا شَرِيكَانِ في خَلقِهَا. وَإِذَا كَانَ خَلْقُ الدُّهُورِ مُشْتَرَكًا بَينَ الآبِ وَالابنِ فَإِنَّها مُلْكٌ مُشْتركٌ بينَ الآبِ وَالابنِ. وَإِذَا كَانَ خَلْقُ الدُّهُورِ قد تَمَّ على أيديهِما، فَيَصِحُّ، استطرادًا، القولُ إِنَّهُمَا خَلَقَا كُلَّ ما وُجِدَ بعدَ الدُّهُورِ، أي هَذَا الكَونَ وَمَا فِيهِ. وَلِكَي لا تَظُنَّ أَنَّهُ «وَارِثٌ» للنِّعْمَةِ لا للطَّبِيعَةِ، أَضَافَ الرَّسُولُ عَنِ الابنِ قَوْلَه إِنَّهُ «ضِيَاءُ مَجْدِ اللهِ».... أَعْتَقِدُ أَنَّ فِعلَ «جَعَلَ» لا يَعْنِي نِتَاجًا أو خَلْقًا لِلوَارِثِ، لَكِنَّهُ يَعْنِي العَلاقَةَ

---

[٣٨] فيلبّي ٤.٥-٦.
[٣٩] رومية ١٣:١١.
[٤٠] NPNF 1 14.366*
[٤١] رومية ٨:١٧.
[٤٢] PG 82 680; TCCLSP 2:138-39*
[٤٣] NTA 15:346

بَينَ الابنِ والآبِ الَّذي هُو بطَبيعتِهِ سَبَبُ عَلاقَتِهِما وتَوافُقِهِما. لا يُظْهِرُ بولسُ أنَّ الابنَ مَحْرُومٌ مِنَ الرَّابطَةِ الأبويَّةِ من حَيثُ أصلُهُ، وإلاَّ كانا سُلْطَتَين مُنْفَصلتين. يُوضِحُ أنَّ الابنَ هُو «صُورَةُ أُقنُومِهِ»، أي أنَّه يُشارِكُه الجَوْهَرَ نَفْسَهُ وَالوُجُودَ نَفسَهُ – أي إنَّه اللهُ القَديرُ القَويُّ الخالِقُ الَّذي يَسِمُ وُجودَ الآبِ مَا عَدَا أنَّ الآبَ هُو الآبُ دائمًا وَالابنَ هُو الابنُ دائمًا. لذَلِكَ فَإنَّ الخلائقَ كُلَّها يُؤيِّدُها ويَضبطُها ويُوجِّهُها بكَلِمَتِهِ القَديرة. أرأيتَ أنَّ الابنَ هُو الوارِثُ حقًّا، لأنَّ كُلَّ مَا لَه هُو مِنَ الآبِ. مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٢،١ – ٣.[٤٤]

يَسْمَعُهُ العَالَمُ في صُرَاخِهِ. جيروم: مَنْ تَكَلَّمَ على لِسَانِ الأنْبِيَاءِ وَالبَطَارِكَةِ كَلَّمَنا في مَا بَعْدُ شَخصيًّا. يَقُولُ في نَشيدِ الأنْشادِ «فَبْلْني بقُبَلِ فمِكَ».[٤٥] وَهُنَا يَقُولُ: «أتكلَّمُ الآنَ شَخصيًّا بَعدَ أنْ تَكَلَّمْتُ عَلَى لِسَانِ الأنْبِيَاءِ». إنَّ العَالَمَ لَمْ يَسْمَعْهُ في رَعْدِهِ، لَكِنْ يُمْكِنُ أنْ يَسْمَعَهُ في صُرَاخِهِ. مَواعِظُ عَلَى المَزامِير، سِلْسِلَةٌ بَدِيلَةٌ ٦٦ (المَزْمُورُ ٨٨).[٤٦]

تَعَجَّبُوا لأنَّ اللهَ يَتَكَلَّمُ. أثَناسيوس: إنَّ شُهْرَةَ أنْطُونيوسَ وَصَلَتْ إلَى المُلوكِ. فَحِينَمَا سَمِعَ عَنهُ الإمبراطورُ قسطنطين الكبير وَوَلَدَاه الإمبَراطُورَانِ قسطنتيوس الثاني وقسطنس الأوَّل، كَتَبُوا إليهِ كَمَا إلَى أبٍ، رَاجِينَ مِنهُ أنْ يَتَلَطَّفَ بالرَّدِّ عَلَى رَسَائِلِهِم. لَكِنَّهُ لم يَحْسُبْ لِرَسَائِلِهِم كَبِيرَ حِسَابٍ، وَلَم يَزْهُ بها، بَلْ بَقِيَ كَمَا كَانَ قَبلَ أنْ يَكْتُبَ إليهِ الأبَاطِرَةُ. وَلَمَّا حَمَلُوا إليهِ رِسَالَةً دَعَا الرُّهْبَانَ وَقَالَ لَهُم: «لا تَعْجَبُوا مِنْ أنَّ المَلِكَ كَتَبَ إليَّ، بَلْ اعجبوا مِنْ أنَّ اللهَ سَنَّ الشَّريعَةَ إلَى النَّاسِ، وَكَلَّمَنا في ابنٍ». لَمْ يَشَأْ في البَدءِ أنْ يَقْبَلَ الرَّسَائِلَ، وَحُجَّتُه أنَّه لا يَعْرِفُ كَيفَ يُجِيبُ عَنْهَا، غيرَ أنَّ الرُّهْبَانَ ألَحُّوا عَلَيهِ قَائِلِين إنَّ الأبَاطِرَةَ مَسِيحيُّون، وَمِنَ اللائِقِ أنْ تَرُدَّ عَلَيهِم خِشْيَةَ أنْ يَعثروا مِن جَرَّاءِ رَفْضِهِ. فَقَبِلَ أنْ يَقرَأَهَا. ثُمَّ أجَابَهُم مُثْنِيًا عَلَى عِبَادَتِهِم للمَسيحِ، وَنَاصِحًا لَهُم بِمَا يُخَلِّصُهُم، وَرَاجِيًا أنْ يُقْلِعُوا عَنِ الاهتمامِ بالأُمُورِ الحَاضِرَة، وأنْ يَتَذَكَّرُوا الدَّيْنُونَةَ الآتِيَةَ، وَأنْ يَعْرِفُوا المَسِيحَ المَلِكَ الحَقِيقيَّ وَالأبَديَّ. وَحَثَّهُم عَلَى العَطْفِ عَلَى البَارِّ وَالفَقِيرِ وَعَلَى حِمَايَتِهِم. فَرِحَ الأبَاطِرَةُ بِجَوَابِهِ. لَقَد أحبَّ أنْطُونيوسَ كلُّ من عَرَفَهُ

[٤٤] NTA 15:637-38
[٤٥] نشيد الأناشيد ٢،١.
[٤٦] FC 57:64*

وَدعاهُ أبًا. سيرةُ القدِّيس أنطونيوس ٨١.[٤٧]

كلَّمَنا في الابن. ثيودور المبسوستيّ: لا يَقُولُ الرَّسُولُ إنَّ اللّه كَلَّمَنا في الابن، بل «في ابن». بقَولِه هذا استَطاعَ أنْ يُشِيرَ بتَعْبيرٍ واحدٍ إلى الاثنين. أوّلاً، إنّهُ أشارَ إلى الابنِ الحقيقيِّ. وبإشارتِهِ إلى الابنِ الحَقيقيِّ أشارَ إلى مَنْ لَه البُنُوَّةُ الطَّبيعيَّة. ثانيًا، إنّه شَمَلَ أيضًا مَنْ يُشارِكُ في كَرامَةِ البُنُوَّةِ بسَبَبِ اتِّحادِهِ باللّه. مقاطِع مِن موعظةٍ عَلَى التَّجسُّد ١٢.١.[٤٨]

العَبيدُ أوّلاً ثُمَّ الابنُ. ثيودوريتوس أسقفُ قورش: يُوضِحُ الفرقَ بَينَ المسيحِ السَّيِّدِ والأنبياءِ مُسمِّيًا إيّاه «ابنًا». تُشبِه هذِه الفاتِحَةُ المثَلَ الّذي ضَرَبَهُ الرَّبُّ لليَهُودِ عن الكَرْمِ، وبيَّنَ فيه أنَّ العَبيدَ أُرسِلُوا أوّلاً إلى الكَرَّامين الأشْرَار، وبعْد أنْ قُتِلوا وَصَلَ الابنُ.[٤٩] تفسيرُ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ١.[٥٠]

ضياءُ مَجْدِ اللّه وصورةُ أقنومِه. أوريجنِّس: في رَأيي أنَّ الابنَ ضياءُ مَجدِ اللّه كما قالَ بولس إنّهُ «ضِياءُ مَجدِه».... ما مِن شَخْصٍ باستِثْناءِ الابنِ يَسْتَطيعُ أنْ يكونَ ضياءَ مَجدِ اللّه بكامِلِه. تفسيرُ إنجيل يُوحنّا ٣٢. ٣٥٣.[٥١]

ضياؤهُ مَجدٌ للعالَمِ. الذَّهبيّ الفم: «أنَا نُورُ العَالَم».[٥٢] لِذلِكَ قالَ الرَّسُولُ إنَّهُ «ضِياء»، ليُظهِرَ ما قِيلَ إنَّه «نُورٌ مِن نُورٍ». يُبيِّنُ أيضًا أنَّه أنارَ نُفُوسَنا. مواعظ على الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٢.٢.[٥٣]

لا ضياءَ بدون شمس. غريغوريوس النّيصصيّ: يَتَجَلَّى جلالُ الآبِ بعَظَمَةِ قُوَّةِ الابنِ، أي إنَّ واحِدَهُما عَظيمٌ كالآخر. كَمَا يُرسِلُ الشُّعاعُ ضَوءَهُ المُنْبَثِقَ مِن قُرصِ الشَّمس... هَكَذَا يُرسِلُ مَجدُ الآبِ ضِياءَهُ فَيَسْطَعُ نُورًا حَقيقيًّا. فَكَمَا أنَّ الشُّعاعَ هُو مِنَ الشَّمْسِ– ولا ضِياء إذَا لَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ مَوجُودةً – كذلك لا يُمْكِنُ القولُ بوُجُودِ الشَّمْسِ في ذَاتِها ما لَمْ تَنْبَعِثْ منها أشِعَّةُ ضِيائها. هكَذَا سَلَّمَنَا الرَّسول استِمْرَارِيَّةَ الوُجُودِ وَأزَلِيَّتَه اللَّتين اتَّخَذَهُما المَوْلُودُ الأوحَدُ مِن الآبِ، وقال إنَّ الابنَ «ضِياءُ مَجدِ اللّه». ضدَّ إفنوميوس ١.٨.[٥٤]

[٤٧] NPNF 2 4:217*
[٤٨] TEM 2:303; COS 260*
[٤٩] متّى ٢١: ٣٣-٤١
[٥٠] PG 82 677; TCCLSP 2:138*
[٥١] FC 89:408
[٥٢] يوحنّا ٨: ١٢.
[٥٣] FC 89 408
[٥٤] NPNF 2 5 202*

المَسِيحُ صُورَةُ أُقْنومِ الآبِ. ثيودور المبسوستي: «هُوَ ضِيَاءُ مَجْدِهِ وصورةُ أُقنومِهِ». لا يَقُولُ «ضياء اللّه» بل «ضياء مَجْدِه». بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ لا يَسْمَحُ لَنَا بِالخَوضِ في طَبيعتِهِ عِندَمَا نُصْعَقُ بِاسمِهِ المُدهِش، لأَنَّه مَا مِنْ مَجْدٍ يَسْتَحِقُّ الذِّكرَ سِوَى طَبيعَةِ اللّه. يَسْتَعْمِلُ بولسُ تَشبيهَ الضِّيَاءِ لِمَا يَعتَبِرُه جَوْهَرِيًّا، ثُمَّ يُوضِحُ تَشْبِيهَهُ، فَيَقُولُ إِنَّ المَسِيحَ هو الصُّورَةُ الدَّقِيقَةُ لِطَبيعَةِ اللّه. فَمَا تُفَكِّرُ فيه أَنَّه في طَبيعَةِ اللّه هُوَ كَائِنٌ في طَبيعَةِ المَسيحِ، لأَنَّ طَبيعَةَ المَسيحِ هِيَ صُورَةٌ لِطَبيعَةِ اللّه، وَكِلْتَا الطَّبيعَتَين لا تَختَلِفَانِ في شَيءٍ. مَقَاطِع من الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٢.١-٣.[٤٤]

لا مَجَالَ لِلتَّجديفِ. ثيودوريتوس القورشيّ: المَجْدُ أَزَلِيٌّ، وَضِيَاؤه أَزَلِيٌّ. وهُوَ مِن طَبيعَةِ النَّارِ. لِذَلِكَ فَالابنُ هُوَ مِن طَبيعَةِ الآبِ ذاتِها. وَرغمَ أَنَّ تَشبيهَ الضِّيَاءِ يُبيِّنُ تَساوِيَهُما في الأَزَلِيَّةِ والأُقنوم، فَإِنَّهُ يُفْسِحُ في المَجَالِ لِلمَأْفُونِينَ من أَتبَاعِ سبالِيوس وفوتينوس أَنْ يَختَلِقُوا أَنَّ الضِّيَاءَ لا وجودَ له في ذَاتِهِ. لَكِنَّ بولس يَقْضِي عَلَى التَّجديفِ بِقَوْلِهِ «إِنَّهُ صُورَةُ أُقْنُومِهِ». تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ١.[٤٥]

تَشَابُهٌ مَعَ يُوحَنَّا ١:١. ثيودور المبسوستي: هُنَاكَ تَشَابُهٌ كَبيرٌ بَينَ فَاتِحَةِ إِنجيلِ يُوحَنَّا وَكَلامِ بولس. فَبَعْدَ أَن يَدعُوه بُولُس «ضِيَاءَ مَجدِهِ»، يُضيفُ أَنَّه «صورةُ أُقنومِهِ». وبِعِنَايَةٍ كَبيرَةٍ يَنْتَقِلُ مِنَ التَّمييزِ بَيْنَهُما إِلَى التَّشديدِ عَلَى تَشابُهِهِما الكَامِلِ. تَفْسِيرُ إِنجيلِ يُوحَنَّا ١.١.١.[٤٦]

«اللّه» أو «الطَّبِيعَةُ الإِلَهِيَّةُ». ثيودور المبسوستي: هُوَ «أَبُو المَجدِ». إِعتَادَ بولسُ أَنْ يَستَعمِلَ لَفظَةَ «المَجد» لِلدَّلالَةِ عَلَى الطَّبيعَةِ الإِلَهِيَّةِ، لأَنَّها طَبيعَةٌ مَجيدَةٌ مُذْهِلَةٌ. يَقُولُ في رِسَالَتِهِ إِلَى العبرانيِّين إِنَّ الابنَ هُوَ «ضِيَاءُ مَجدِهِ». قد كَانَ بِإِمكَانِهِ القَولُ إِنَّه «اللّه» أو «الطَّبيعَةُ الإِلَهِيَّةُ». تفسيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ أفسس ١٦.١.[٤٧]

مَن رَأَى النُّورَ بِلا ضِيَاءٍ؟ أَثَنَاسيوس: قَالَ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى العبرانيِّين «هُوَ ضِيَاءُ مَجدِهِ، وَصورةُ أُقْنُومِهِ»، وَقَالَ دَاودُ في المَزْمُورِ التَّاسِعِ وَالثَّمَانِين «ضِيَاءُ الرَّبِّ

[٤٤] NTA 15 201
[٤٥] PG 82 681; TCCLSP 2:140*
[٤٦] CSCO 115-16:166
[٤٧] NTA 15:346

عَلَينا، وبنُورِكَ نُعَاينُ النُّورَ».[٥٩] أَهُنَاكَ مَنْ هُو غَبِيٌّ حتَّى يَشُكَّ في أزليَّةِ الابنِ؟ متَى عَايَنَ أَحَدُهُم النُّورَ من دُونِ ضِيَائِهِ؟ يَقولُ الآريوسيُّون عَنِ الابنِ إِنَّه «كَانَ هُنَاكَ وَقتٌ لَم يَكُن فِيهِ الابنُ مَوجُودًا»، أو «لم يَكُن مَوجُودًا قَبْلَ جِيلِهِ». لَكِنَّ داودَ يُخَاطِبُ الابنَ فِي المَزمُورِ ١٤٤ بِقَوْلِهِ: «إِنَّ «مَلَكُوتَكَ مَلَكوتُ أَبَدِيٌّ»».[٦٠] وَهَذَا مَا يَجْعَلُ مِنَ المُحَالِ عَلَى أَيِّ شَخصٍ أَنْ يَتَصوَّرَ زَمَنًا لَمْ يَكُنْ فيه الابنُ مَوجُودًا. أربَعةُ مَواعِظَ ضِدَّ الآريوسيِّين ١.٤.١٢.[٦١]

نَعْتَرِفُ بِطَبِيعَتَينِ فِي المَسِيحِ. غريغوريوسُ النيصصيّ: بِمَا أَنَّنَا نَعْتَرِفُ بِطَبيعتَين في المَسِيحِ، أُولى إِلهيَّةٍ وثَانِيةٍ بَشريَّةٍ، الإِلَهِيَّةُ مِن حَيثُ الطَّبِيعَةُ، وَالبَشَرِيَّةُ مِن حَيثُ التَّجَسُّدُ، فإِنَّنَا نُعْلِنُ أَنَّ اللاهُوتَ أَزَلِيٌّ، وَالنَّاسُوتَ بَشَرِيٌّ. يَقُولُ النَّبِيُّ إِنَّه تَكَوَّنَ فِي الرَّحِمِ كَعَبدٍ. وَيقُولُ سُليمَانُ إِنَّهُ ظَهَرَ بِالجَسَدِ لَمَّا جَاءَ كَعَبدٍ. لَكِنْ لا يَلِيقُ بِالآريوسيّين أَنْ يَتَشَدَّقُوا فِي قَوْلِهِم «إِذَا كَانَ مَوجُودًا، لَمَا وُلِدَ، وَإِذَا وُلِدَ، لَمَا وُجِدَ»، وأَنْ يَنسِبُوا إِلَى لاهوتِه صِفَاتِ نَاسُوتِه. فَالأَجسَادُ الَّتِي لا تُوجَدُ تَتَوالَدُ، واللهُ يُوجِدُ غيرَ المَوجُودِ. ألا يُخرِجُ الأَشياءَ مِنَ العَدَمِ؟ لِهَذَا السَّبَبِ يَدْعُوه بولسُ «ضِيَاءَ مَجدِهِ» لِنَتَعَلَّمَ أَنَّ ضِيَاءَ النُّورِ يَنْتَمِي إِلَى طَبِيعَةِ النُّورِ وَيَتَّحِدُ بِهِ (فَمَا إِنْ يَظْهَرُ النُّورُ حتَّى يَسْطَعَ ضِيَاؤُه الَّذِي يَنْبَعِثُ مِنه)، وَأَنَّ الابنَ يَرْتَبِطُ بالآبِ ولا يَكُونَ الآبُ أبًا بلا ابنٍ. يَستَحِيلُ وجودُ المَجدِ بِلا ضِيَاءٍ، ويَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ هناكَ نورٌ بلا ضِياءٍ. كَونُه الضِّيَاءَ شَهَادَةٌ عَلَى عَلاقَتِهِ بالمَجدِ. فَإِذَا لَم يُوجَدِ المَجدُ فَالضِّيَاءُ المُنْبَعِثُ مِنهُ لا يُوجَدُ. أَمَّا قَولُهم إنَّ الضِّيَاءَ «لَمْ يَكُنْ مَوجُودًا» فَهُو إِعْلانٌ عَن أَنَّ المَجْدَ لم يَكُنْ مَوجُودًا يَومًا، فَمِنَ المُستَحِيلِ أَنْ يُوجَدَ المَجدُ بلا ضِيَاءٍ. إِنَّه من التُّرَّهَاتِ الادِّعَاءُ أَنَّ الضِّيَاءَ حتَّى «ولَو كَانَ مَوجُودًا لا يخرُجُ إِلَى الوُجُودِ، وَلَو خَرَجَ إِلَى الوُجُودِ لَكَانَ غيرَ مَوجُودٍ». مِنَ البُهْتَانِ قَولُ ذَلِكَ عَنِ الابنِ، لأَنَّنَا نَرَى أَنَّ الابنَ هُو الضِّيَاءُ. فَلْيَتَعَلَّمْ من بولسَ الَّذِينَ يَتَحَدَّثُونَ عَمَّنْ هو «الأَصغَرُ» أو «الأَكبَرُ» بين الآبِ والابنِ، ويَقِيسُون مَا لا يَخْضَعُ لِمِقيَاسٍ». فَالرَّسُولُ يَقُولُ إِنَّ الابنَ هُو

---

[٥٩] مزمور ٣٦ (٣٥): وتستوحى هذه العبارات، على ما يبدو، من وصفِ الحكمة الإلهيّة المجسّدة: حكمة ٧: ٢٥-٢٦: - المدقِّق -

[٦٠] مزمور ١٤٥ (١٤٤): ١٣.

[٦١] NPNF 2 4 313*

صُورَةُ أُقنُومِ الآبِ. بَيَّنَ أَنَّهُ بقدرِ ما يكونُ شخصُ الآبِ عظيمًا تكونُ صُورتُه عظيمةً. فَمِن غيرِ المُمكِنِ أَنْ تكونَ صُورَةُ الشَّخصِ أَقلَّ مِن الشَّخصِ الَّذي نَتأمَّلُ فيهِ. هذَا مَا يُعلِّمُه يُوحنَّا الكبيرُ بقولِهِ. في البَدْءِ كَانَ الكَلِمَةُ وَالكَلِمَةُ كَانَ اللهَ». بِقَوْلِهِ «في البَدْءِ» لا «بَعْدَ البَدءِ» يُبَيِّنُ أَنَّ البدءَ لَم يكُنْ يَومًا بَدْءًا بِلا الكَلِمَة. وَفي قَولِهِ إِنَّ «الكَلِمَة كَانَ مَعَ اللهِ» يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ لا نُقصَانَ في الابنِ بِعَلاقتِهِ مَعَ الآبِ، لأَنَّ الكَلِمَةَ يَتمُّ التَّأمُّلُ فيه كَكُلٍّ مَعَ كِيَانِ اللهِ كُلِّهِ. فَلَو كَانَ الكَلِمَةُ مِن دونِ أَبيهِ في العَظَمَةِ وأَنقَصَ مِنهِ وعَاجِزًا عَن إِقَامَةِ عَلاقَةٍ مَعَ كِيَانِ اللهِ كُلِّهِ، لاَضطُرِرْنَا إِلَى الافتِرَاضِ أَنَّ ذَلِكَ الجُزءَ مِنَ اللهِ الَّذي يَمْتَدُّ إِلَى مَا بَعْدَ الكَلِمَةِ هُو بلا كَلِمَة. لَكِنْ، في الوَاقِعِ يَتمُّ التَّأمُّلُ في جَلالِ الابنِ كُلِّه بِالتَّأمُّلِ في جَلالِ اللهِ كُلِّه. نَتيجةً لِذَلِكَ نَرْفُضُ التَّكلُّمَ عَلَى «الأَكْبَرِ» و«الأَصْغَرِ» في الطَّبيعَةِ الإِلهيَّةِ. في الإيمان.[١٣]

عِندَمَا يَفْشَلُ كَلامُنَا مِن جَرَّاءِ ضَعفِنَا. الذَّهبيّ الفم: عَلَينا أَن نَقبَلَ كُلَّ شيءٍ بإِيمَانٍ وَوَقَارٍ. وَعِندَمَا يَفشَلُ كَلامُنَا بِسَبَبِ ضَعْفِنَا وَنَعْجَزُ عَن وَضعِ الأُمُورِ في نِصَابِهَا الصَّحيحِ، عَلَينا أَنْ نُمَجِّدَ اللهَ الَّذي يَفُوقُ فِكرَنَا وَإِدْرَاكَنَا. فَنَحنُ نَعْجَزُ عَنِ التَّعبيرِ عَن فَهمِنا لله. فَهُنَاكَ أُمُورٌ كَثيرَةٌ نُعَبِّرُ عَنهَا، لَكِن، لَسْنَا قَادِرِينَ على إِدْرَاكِها. فَمَثلاً، نَعرِفُ أَنَّ اللهَ مَوجُودٌ في كُلِّ مَكانٍ، لَكِنْ، لا نَعرِفُ كَيف. نَعْرِفُ أَنَّ هُنَاكَ قُوَّةً لا جَسَدَ لَهَا هِي سَبَبُ كُلِّ ما هو صَالِحٌ، لَكِن، لا نَعرِفُ كَيفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَمَا هُوَ. نَتكَلَّمُ لَكِن، لا نَفْهَمُ. قُلتُ إِنَّ اللهَ حَاضِرٌ في كُلِّ مَكَانٍ، لَكِن، لا أَفْهَمُ ذَلِكَ. قُلتُ إِنَّه لا بَدءَ لَه، لَكِنْ، لا أَفْهَمُ ذَلِكَ. قُلتُ إِنَّهُ وَلِدَ لِنَفْسِهِ، لَكِنْ، لا أَعْلَمُ كَيفَ أُدرِكُ ذَلِكَ. وَهُنَاكَ أُمُورٌ لا يُمْكِنُنَا التَّحدُّثُ عَنهَا، يُدرِكُهَا الفِكرُ وَيَعْنِي النُّطقُ بها بالعِيِّ. إِنَّ بولسَ نَفْسَهُ كَانَ ضَعيفًا في التَّعبيرِ عن كلامِهِ بِدقَّةٍ، فَامتَنِعْ عَنِ البَحْثِ يا هَذَا، وَاسْمَعْ إِلَى مَا يَقولُهُ مُسمِّيًا إِيَّاهُ الابنَ وَالخَالِقَ «الَّذي هُو ضِياءُ مَجْدِهِ وَصُورَةُ أُقنُومِهِ». في الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانِيِّين ١.٢.[١٤]

يُسَرُّ بِهِ. أوريجنس: وُلِدَ هَذا الابنُ مِن مَشِيئَةِ الآبِ، لأَنَّهُ «صُورَةُ اللهِ الَّذي لا يُرَى».[١٥] «وَهُو ضِياءُ مَجْدِهِ، وَصُورَةُ

[١٣] NPNF 2 5:337-38*
[١٤] NPNF 1 14.370*
[١٥] كولوسّي ١:١٥.

أُقنُومِهِ»...... ليَفهَمِ الَّذين يَقولُونَ «كانَ هُنَاكَ وَقتٌ لَم يكُن فيه الابنُ مَوْجُودًا». إنَّهم يَهذُرُونَ بِقَوْلِهِم إنَّ «الحِكمَةَ لَم تَكُنْ مَوْجُودَةً يَوْمًا، والحَيَاةَ لَم تَكُنْ مَوجُودَةً كَذَلِكَ». لكِنْ، لَيسَ جديرًا بنا وَلا لائقًا أَنْ نَسلُبَ، بسببِ ضَعفِنَا، من اللهِ... كَلِمَتَهُ المَولودَ الأوحَدَ السَّاكِنَ مع اللهِ أَزَليًّا، وهُوَ حِكْمَةُ اللهِ الَّذي سُرَّ بِهِ الله.[٦٥] لو فَعَلْنَا ذلك لَفكَّرنا في أنَّ اللهَ لا يَعْرِفُ السُّرورَ والرِّضا. في المَبَادِئ الأولى ١.٢.٩.[٦٦]

ضِياءُ النُّورِ الأبديِّ. أوريجنِّس: يَقُولُ بولسُ إنَّ الابنَ الأوحدَ المَولُودَ هُو «ضِياءُ مَجدِهِ وَصُورَةُ أُقنُومِهِ». نَجِدُ في حِكمَةِ سُلَيْمَانَ الوَصفَ التَّالي لِحكمَةِ الله: «إنَّهَا نَسمَةُ قُدْرَةِ اللهِ وفَيَضَانٌ صَافٍ مِن مَجدِ القَدير».[٦٧] فَمَا مِن شيءٍ مُدَنَّسٍ يستطيعُ المسَّ بها، لأنَّهَا بهاءُ النُّورِ الأبديِّ، والمِرآةُ الصَّافِيَةُ لعَمَلِ اللهِ، وَصُورَةُ صَلاحِهِ. نَقُولُ الآنَ إنَّ الحِكمَةَ لا وُجُودَ لها إلاَّ في اللهِ الابنِ الَّذي هُو بدءُ كُلِّ شيءٍ وَمِنهُ يَأتي كُلُّ ما هو حكيمٌ، لأنَّهُ هو وحده ابنٌ بالطَّبيعَةِ. ولذلك يُدْعَى المَولُودَ الأوحدَ. في المَبَادِئ الأولى ١.٢.٥.[٦٨]

تُسمَّى العذْرَاءُ مَريمُ وَالِدَةَ الإلَهِ. ثيودوريتوس القورشيّ: أرجُو وأُصَلِّي أنْ أَقتَفِيَ آثَارَ الآبَاءِ القِدِّيسِين، وأتوقُ بجِدٍّ إلى أَنْ أَحفَظَ التَّعليمَ الإنجيليَّ الَّذي سَلَّمَهُ إلينا الآبَاءُ القِدِّيسُونَ المُجتَمِعُونَ في نيقِيَةَ بيثينية حِفْظًا لا عَيبَ فيه. وأُؤمِنُ بإلهٍ واحِدٍ آبٍ، وبروحٍ قُدُسٍ واحِدٍ مُنبَثِقٍ مِنَ الآبِ، وبربٍّ واحِدٍ هُو يَسوعُ المَسيحُ الابنُ الأوحَدُ المَولُودُ للهِ الآبِ قَبلَ كُلِّ الدُّهُورِ، الَّذي هُو ضياءُ مَجدِهِ وَصُورَةُ أُقنُومِهِ، والَّذي تَجَسَّدَ لِخَلاصِنا بولادتِهِ لمَريمَ العَذْرَاءِ بالجَسَدِ. فإنَّنا تَعَلَّمنَا مِن الحَكِيمِ بُولس «في شأنِ ابنِهِ الَّذي في الجَسَدِ مِن نَسْلِ داود، وفي الرُّوحِ القُدسِ ثَبَتَ أَنَّهُ ابنُ اللهِ في القُدرَةِ وَفْقَ رُوحِ القَدَاسَةِ».[٦٩] بِنَاءً عَليهِ نَدعُو العَذْرَاءَ القِدِّيسَةَ «وَالِدةَ الإلَهِ». إنَّنا نَعتَبِرُ الَّذينَ يَتَنَكَّبُونَ عن استِعمَالِ هَذِهِ التَّسمِيَةِ غُرَبَاءَ عَن الدِّينِ الحَقِيقيِّ. الرِّسَالَةُ ٨٣.[٧٠]

الابنُ في صُورةِ اللهِ. كيرلُّس الإسكندريّ: ألا يُثْبِتُ لَنَا الكلامُ الإلهيُّ (الكِتَابُ المُقدَّسُ)

---

[٦٥] أنظر أمثال ٨: ٣٠.
[٦٦] OFP 314-15*
[٦٧] حكمة ٧: ٢٥.
[٦٨] ANF 4.247*
[٦٩] رومية ١: ٣-٤.
[٧٠] NPNF 2 3.279*

أنَّ الابنَ هو في صورةِ الآبِ؟[٧١] أفَلا يَقُولُ إنَّهُ صُورَةُ مَن وَلَدَهُ؟ في التَّجسُّد ٦٨٦.[٧٢]

صُورَتَان. **إغناطيوس الأنطاكيّ:** هُنَاكَ نَوْعَان من النُّقودِ. نَقدُ الآبِ وَنَقدُ العَالَمِ. ولكلٍّ منهُمَا صُورته. لغيرِ المؤمنينَ صورةُ العَالَم، وللمؤمنينَ صورةُ اللهِ الآبِ في المحبَّةِ بيسوعَ المَسيح. وإذَا لم نُؤْثِرْ أنْ نَمُوتَ طوعًا كمَا مات، فحَيَاتُهُ لَيْسَت فينَا. الرِّسَالَةُ إلَى أهلِ مغنيسية ٥.[٧٣]

شبيهٌ بكلِّ تفاصيله. **أوريجنُس:** حتَّى نَفْهَمَ كَيفَ يكُونُ المُخَلِّصُ «صُورَةَ شخصِ اللهِ أو أُقنومِه» فهمًا كاملاً، علَينا أنْ نَستَعمِلَ هَذا المثَلَ: إنَّه لا يُمكِنُنا وَصْفُ الأُقنومِ وَصفًا كاملاً أو مُنَاسبًا، لكِنْ، يُمكِنُنَا أَنْ نُثبِتَ أنَّ ابنَ اللهِ وَهُوَ في صُورةِ اللهِ أفرَغَ ذَاتَه[٧٤] ليُشيرَ إلَى مِلءِ اللاهوت. لنَفترِض، عَلَى سَبِيلِ المِثَال، أنَّ هُنَاكَ تِمثَالاً ضَخمًا يَملأُ العَالَمَ كُلَّهُ إلَى دَرَجَةِ أنَّ البَشَرَ يَعجَزونَ عَنْ رُؤيَتِه، وأنَّ هناك تِمثَالاً آخَرَ مُشَابهًا لَه في الصُّورَةِ والمَادَّةِ بأطْرَافِهِ وَمَلامِحِه، باستثناءِ الحَجْم. فالَّذين لَمْ يَستَطِيعُوا مُشَاهَدَةَ التِّمثَالِ الضَّخمِ عَلَيهم أنْ يُقِرُّوا لَدَى رُؤيَتِهم للتِّمثالِ الآخرِ بأنَّهم رَأوا التِّمثَالَ الأوَّل، لأنَّ التِّمثَالَ الآخرَ احتَفَظَ بشكلِ الأوَّلِ وبأطْرَافِهِ وَقَسَمَاتِهِ وَصُورَتِهِ المُشَاكِلَةِ لَه الَّتي يستحيلُ تَمييزُهَا عَنه. في المَبَادِئِ الأولى ٨.٢.١.[٧٥]

ضِدَّ آريوس. **أثناسيوس:** مَن سَمِعَ كَلامَ يُوحنَّا وهو يقولُ «في البَدءِ كَانَ الكَلِمَةُ»، أفَلا يُوبِّخُ آريوسَ وأتبَاعَه في قَولِهم: «كَانَ وَقتٌ لَم يكُنِ الابنُ فيه مَوجُودًا»؟ أو مَنْ سَمِعَ فِي الإنجيلِ لفظةَ «الابنِ الأوحَدِ»، وعبارةَ «بِهِ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ»،[٧٦] ألا يَكْرَهُ قَولَهُم إنَّهُ «إحدى الخَلائِق»؟ فَكَيفَ يُمكِنُ أنْ يَكُونَ إحدَى خَلائِقِه؟ أو كَيفَ يُمكِنُ أنْ يكُونَ الكَلِمَةُ المولُودُ الأوحدَ وهُم يَحسبُونه خَليقَةً من الخَلائِقِ أو أنَّهُ من صُنْعِ يَدَيِ الخَالِق؟ أو كَيفَ يَكُونُ «مَخلُوقًا من العَدَم» والرَّبُّ يَقُولُ «قَلْبِي فَاضَ بِكَلامٍ طَيِّب»،[٧٧] أو «مِنَ البَطْنِ قَبلَ كَوكَبِ الصُّبحِ وَلَدتُكَ»؟[٧٨] أو كَيفَ يَكُونُ «غَيرَ مُشَابِهٍ للآبِ فِي الجَوْهَرِ» وَهُوَ صُورَةُ الآبِ الكَامِلَةُ

---

(٧١) فيلبّي ٢: ٦.

(٧٢) SC 97.216; COS 322

(٧٣) LCL 1:201*

(٧٤) فيلبّي ٢: ٦-٧.

(٧٥) ANF 4 248-49**

(٧٦) يوحنا ٣:١.

(٧٧) مزمور ٤٥ (٤٤): ١ (أو ٢).

(٧٨) مزمور ١١٠ (١٠٩): ٣.

وَ«حِكْمَتُهُ»، وَهُوَ مَنْ قَالَ «مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ»؟[٧٩] وَإِذَا كَانَ الابنُ «كَلِمَةَ» اللهِ وَ«حِكْمَتَهُ»، فَكَيفَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ وَقتٌ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَوجُودًا؟ هَذَا مُمَاثِلٌ لِقَولِهِم إِنَّ اللهَ كَانَ يَومًا بِلا كَلِمَةٍ وَبِلا حِكْمَةٍ. وَكَيفَ يُعْقَلُ أَنْ يَكُونَ عُرْضَةً لِلتَّغْيِيرِ وَالتَّبدِيلِ مَنْ قَالَ «صَدِّقُونِي: إِنِّي فِي الآبِ وَإِنَّ الآبَ فِيَّ»،[٨٠] وَ«أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ»[٨١] وَمَن تَكَلَّمَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ «أَنْظُرُوا، أَنَا الرَّبُّ لا أَتَغَيَّرُ»؟[٨٢] فَمَعَ أَنَّ الآيَةَ يُمْكِنُ أَنْ تُنْسَبَ إِلَى الآبِ، فَإِنَّهَا قِيلَت بِأَفْضَلِ وَجْهٍ عَنِ الكَلِمَةِ الَّذِي لَم يَتَغَيَّرْ عِندَمَا صَارَ بَشَرًا. قَالَ الرَّسُولُ «يَسُوعُ المَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمسِ وَاليَومَ وَإِلَى الأَبَدِ».[٨٣] وَمِنَ المُستَحِيلِ عَلَينَا إِقْنَاعُهُم بِأَنَّهُ صَارَ بَشَرًا لِأَجلِنَا. بُولُسُ يَقُولُ «لِأَجلِهِ وَبِهِ كَانَ كُلُّ شَيءٍ؟»[٨٤] عِزَلُ آريُوس ٣.[٨٥]

إِنَّهُ الإِلَهُ الحَقّ. أَثنَاسيوس إِنَّهُ إِلَهٌ حَقٌّ مِن آبٍ حَقٍّ مِن جَوهَرِهِ ذَاتِهِ (مُتَمَاوٍ مَعَ الآبِ). أَمَّا الكَائِنَاتُ الأُخْرَى الَّتِي قَالَ فِيهَا «أَقُولُ لَكُم: أَنتُم آلِهَةٌ»،[٨٦] فَهِيَ تَملِكُ نِعْمَةَ الآبِ بِالمُشَارَكَةِ فِي الكَلِمَةِ بِالرُّوحِ. إِنَّهُ «صُورَةُ» أُقْنُومِ الآبِ، «نُورٌ مِن نُورٍ»، وَ«قُوَّةُ» جَوهَرِ الآبِ وَصُورَتُهُ الحَقِيقِيَّةُ. أَربَعُ مَوَاعِظَ ضِدَّ آريُوس ١.٣.٩.[٨٧]

لا نَذْهَبُ حَيثُ لا يَقُودُنَا الكِتَابُ المُقَدَّسُ. كِيرِلُّس الأُورشَلِيمِيّ. الآبُ يَمْنَحُ كُلَّ شَيءٍ بِالابنِ مَعَ الرُّوحِ القُدُسِ. فَهِبَاتُ الآبِ لا تَختَلِفُ عَن هِبَاتِ الابنِ وَالرُّوحِ القُدُسِ، لِأَنَّ الخَلاصَ وَاحِدٌ، وَالقُدْرَةَ وَاحِدَةٌ، وَالإِيمَانَ وَاحِدٌ. وَإِلَهٌ وَاحِدٌ هُوَ الآبُ، وَرَبٌّ وَاحِدٌ هُوَ ابنُهُ الأَوحَدُ، وَرُوحٌ قُدُسٌ وَاحِدٌ، المُعَزِّي. يَكْفِي أَنْ نَعْرِفَ ذَلِكَ. فَلا نَبْحَث عَنِ الطَّبِيعَةِ أَوِ الأُقنُومِ، لِأَنَّهُ لَو كَانَ ذَلِكَ مَكْتُوبًا لَقُلْنَاهُ. أَمَّا مَا هُوَ غَيرُ مَكْتُوبٍ فَلا نَجْرُؤُ عَلَى قَولِهِ. يَكْفِينَا أَنْ نَعْرِفَ لِخَلاصِنَا أَنَّ هُنَاكَ آبًا وَابنًا وَرُوحًا قُدُسًا. المَوَاعِظُ التَّعلِيمِيَّةُ ١٦.٢٤.[٨٨]

لا اســمَ لِجَوهَــرِ اللهِ. غريغوريوس النِّيصِيّ: عِندَمَا سَأَلَ كَيفَ يُطْلَقُ اسمٌ عَلَى مَا لا يُدْرِكُهُ الفِكْرُ، إِذ لَم يَجِدِ اسمًا أَكِيدًا

[٧٩] يوحنا ١٤: ٩.
[٨٠] يوحنا ١٤: ١١.
[٨١] يوحنا ١٠: ٣٠.
[٨٢] ملاخي ٣: ٦.
[٨٣] عبرانيين ١٣: ٨.
[٨٤] عبرانيين ٢: ١٠.
[٨٥] NPNF 2 4:70*
[٨٦] مزمور ٨٢ (٨١): ٦.
[٨٧] NPNF 2 4:311
[٨٨] LCC 4:173

يَفْسُرُ ما لا يُسْبَرُ غَوْرُهُ، سَمَّى كُلُّ صَلاحٍ فَائِقٍ غير مُدْرَكٍ وَغير مُعَبَّرٍ عَنه «مَجْدًا» و«أُقنومًا». لذلك لم يُطْلِقْ على الجَوْهَرِ الفَائِقِ عَلَى الكَائِنَاتِ اسمًا. فَفِي تَفْسِيرِهِ لاتحادِ الابنِ بالآبِ وَعَدَمِ انفصالِهما، وَفِي تَأَمُّلِهِ فِي الابنِ الأَزَليّ وغيرِ المحدودِ مع الآبِ الأَزليّ وغيرِ المَحْدُودِ، قَالَ إِنَّه «ضِيَاءُ مَجدِهِ» وَ«صُورَةُ أُقْنُومِهِ» لِيُؤَكِّدَ بِلَفْظَةِ «ضِيَاء» وحدةَ طَبيعَتِهِما، وبِلَفْظَةِ «صورة» مُسَاواتَهُما. فلا وَسَاطَةَ بين الطَّبيعَةِ المُضِيئَةِ والضِّيَاءِ، وَلا جزءَ أدنَى للصُّورَةِ بِعَلاقَتِها بأُقنومٍ يُحَدِّدُها. إنَّ النَّاظِرَ إِلَى الطَّبِيعَةِ المُضِيئَةِ يَعرِفُ الضِّيَاءَ كُلَّهُ، وَالمُدْرِكَ لجلالِ الأُقنومِ يَقِيسهُ بِكُلِّيَّتِهِ بِصُورَتِهِ المُرَافِقَةِ له. في الكَمَالِ ١١٢.[89]

حِفْظُ الكَوْنِ لا يَقِلُّ عَن خَلْقِهِ. الذَّهبيّ الفم: قُلْ لي كَيفَ تُورِدُ، يَا رَجُلَ البدعة، قولَ اللّه في الكتابِ المُقَدَّس: «لِيَكُنْ نُورٌ»،[90] لِتُؤَكِّدَ «أَنَّ الآبَ أَمَرَ وَالابنَ أَطَاعَه»! إِنَّهُ بكلمةٍ يُبْدِعُ وَيَخلقُ كُلَّ شيءٍ وَيَسودُ عَلَيه، وَيَضبِطُ مَا كَانَ سيَنفكُّ، لأَنَّ حِفْظَ الكَونِ لا يَقِلُّ عَن خَلْقِ الكونِ أَهميةً... إِنَّهُ يَخلقُه مِنَ العَدَمِ، وَيَحْفَظُهُ فَيَتَمَاسَكُ رغم تَنَافُرِ أَجزائِهِ لئلاّ يَنْحَلَّ. إِنَّ ذَلِكَ لَعَظيمٌ وَمُدْهِشٌ وَدليلٌ عَلَى قُوَّةٍ عَظِيمَةٍ. مواعظ على الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٢.٢.[91]

كُلُّ الأُمُورِ تَرْتَبِطُ بِصَوتِهِ. ثيودور المبسوستيّ: لا يَقُولُ إِنَّهُ خالِقُ كُلِّ شيءٍ فَحَسْب، بَلْ خالِقُها بِجَبَرُوتِهِ أيضًا، وَبِكَلِمَةٍ مِن فيه. فالآيةُ «يَدْعُو غَيرَ المَوجُودِ إِلَى الوُجُودِ»،[92] لا تَختَلِفُ عَمَّا أَوْرَدَهُ موسى المُبَارك بِقَوْلِهِ: «قَالَ: لِيَكُنْ نُورٌ فَكَانَ نُورٌ. لِيَكُنْ جَلَدٌ فَكَانَ جَلَدٌ».[93] مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إِلَى العِبرانيِّين ٣.١.[94]

عَظَائِمُ كَلامِهِ. سفريانوس أُسقُفُ جَبَلَة: هَذَا مَا يُسَمِّيهِ إرميه: «عَظَائِم كَلامِه».[95] مَقَاطِعُ مِن الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٣.١.[96]

لِكُلِّ الأَشياءِ مُسَبِّبٌ وَاحِدٌ. غريغوريوس النِّيصصيّ: بكلِمَةِ قُدْرَتِهِ يُخْرِجُ كُلَّ شيءٍ من العَدَمِ إِلَى الوُجُودِ. كُلُّ شيءٍ مادِّيًّا كَانَ أو غيرَ ماديٍّ عِلَّةُ وُجودِهِ هِي كَلِمَةُ القُدرَةِ الَّتي لا يُعَبَّرُ عَنْها. في الكَمَالِ.[97]

---

(89) FC 58:105-6*
(90) تكوين ١:٣
(91) NPNF 1 14:372*
(92) رومية ٤ ١٧.
(93) تكوين ١:٣، ٦.
(94) NTA 15:202
(95) إرميه ٢٣:٢٩.
(96) NTA 15:247
(97) FC 58 106-7*

سِرٌّ وَاحِدٌ بِصُوَرٍ مُتَعَدِّدَةٍ. تيودوريتوس القورشيّ: هكذا بأسماءٍ مُتَعَدِّدَةٍ عَلَّمَ الرَّسُولُ الإِلَهِيُّ حَقِيقَةَ الوِلادَةِ ووحدة الجوهَرِ والتَّساوِيَ في الأزليَّةِ. وبِما أنَّ الإلَهِيَّاتِ تَفُوقُ كُلَّ فِكْرٍ، وبِمَا أنَّ سِرَّ اللاهُوتِ لا يُعْلَمُ بِطَرِيقَةٍ واحِدَةٍ، اضطُرَّ المُبَشِّرُونَ بالحقِّ إلى أنْ يَسْتَعمِلُوا أسالِيبَ مُخْتَلِفَةً... سمَّاهُ بولسُ المُبَارَكُ «ابنًا» لِيُبَيِّنَ أنَّه يَتَمَيَّزُ عنِ الآبِ بِخاصِّيَّتِه. وَقالَ عنه إنَّه «خَالِقُ الدُّهُورِ» لِيُعَلِّمَنا عَنْ أزليَّتِهِ. سمَّاه «ضِيَاءَ المَجدِ» لِيَدُلَّ عَلى أنَّه شَرِيكٌ فِي أزليَّةِ الآبِ وَجَوهَرِه... وَأَضَافَ أنَّه «صُورَةُ أُقنُومِهِ» لِيُعَلِّمَنا أَمْرَين. أنَّهُ موجودٌ في حدِّ ذاتِه، وَأنَّ الخَواصَّ الأَبَوِيَّةَ تَظْهَرُ فِيهِ. وَأضَافَ: «يَحْفَظُ الكَونَ بِقُوَّةِ كَلِمَتِه». إنَّهُ يَخلقُ كُلَّ شَيءٍ وَيُوجِّهُه وَيَسُوسُه. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ١.[٩٨]

تَدبِيرُ التَّجسُّدِ. كيرلُس الإسكندريّ: يُتَابِعُ الرَّسُولُ كَلامَهُ فَيَقُولُ: «لَمَّا طَهَّرَنَا مِن خَطَايَانَا استَوَى عَن يَمِينِ إلَهِ المَجدِ فِي العُلَى، فَكَانَ أعظَمَ مِنَ المَلائِكَةِ بِمِقدَارِ مَا وَرِثَ اسمًا أعظَمَ مِن أسمَائِهِم». بَعْدَ أنْ أظهَرَ أنَّهُ صورةُ أُقنُومِ الآبِ وَضِيَاءُ مَجدِهِ، انتَقَلَ وُجوبًا إلَى تَدبِيرِ التَّجسُّدِ الَّذي بِه تَخَلَّصْنَا وَاغْتَنَيْنَا بِغُفْرَانِ الخَطايَا وَتَقَدَّسْنَا بِدَمِهِ. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين.[٩٩]

لَمْ يَكُنْ بَعِيدًا عَنْ عَرْشِ اللهِ. سفريانوس أسقُفُ جَبْلَةَ: قد صَارَ الكَلِمَةُ بَشَرًا،[١٠٠] لَكِنَّهُ دامَ واستمرَّ في المَجدِ وفي طَبِيعَةِ اللاهُوتِ، وما كانَ بَعِيدًا عَن عَرشِ اللهِ الآبِ الأَسمَى. وَمَعَ أنَّه «نَقَّصَه عَنِ المَلائِكَةِ»[١٠١] بِسَبَبِ قِياسِ نَاسُوتِهِ، فَقَدْ كَانَ «فَوقَ كُلِّ اسمٍ يُسَمَّى به مَخْلُوق»،[١٠٢] لأنَّ الطَّبِيعَةَ البَشَرِيَّةَ خَاضِعَةٌ لِمَجْدِ المَلائِكَةِ. مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ٣.١.[١٠٣]

تَمَّ عَلَى يَدِ الابنِ. الذَّهَبيّ الفم: يَقُولُ: «لَمَّا طَهَّرَنَا بذاتِهِ مِن خَطَايَانَا استوى عن يَمِينِ إلَهِ المَجدِ في العُلَى». يَضَعُ هُنَا بُرْهَانَين عَظِيمَين عَلَى عِنَايَتِهِ المُفْرِطَةِ: الأوَّلُ تطهيرُنا من خَطَايَانَا، وَالثَّاني قِيَامُهُ هو نَفْسُهُ بِذَلِكَ. وَفِي أماكِنَ كَثِيرَةٍ تَرَاهُ يَفْعَلُ أسمى مِن ذَلِكَ لا فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِمَصَالِحِنَا

[٩٨] PG 82:681; TCCLSP 2.140*
[٩٩] PEP 3:368-69; COS 323*
[١٠٠] يوحنا ١: ١٤.
[١٠١] عبرانيِّين ٢: ٧، ٩؛ مزمور ٨: ٥.
[١٠٢] أفسس ١: ٢١.
[١٠٣] NTA 15:347

مَـعَ الله الآبِ فَـحسْب، بَلْ أيضًـا بِـإتْمَام المُصَالَحَةِ عَلَى يَدِه. ولكِنَّ الهديَّةِ عَظِيمَةٌ فَقد تَمَّت عَلَى يَدِ الابن. بِقَوْلِهِ «استوى عَن يَمِين الآبِ» و«طَهَّرَنَا بذاتِهِ من خَطَايَانَا»، يُذَكِّرنا بالصَّلْبِ وَالقِيَامَةِ وَالصُّعُودِ. لاحِظْ أيضًا مَا يَقُولُه عَن الحِكْمَةِ الَّتي لا يُنْطقُ بِـهَا. لَم يَقُلْ إنَّه أُمِرَ بالاستواءِ عن يمين الآبِ، بل قال «استوى». ولِئَلاَّ تَظنَّ أَنَّهُ وقفَ مُنْتَصِبًا أضَافَ: «لِمَنْ مِنَ المَلاَئِكَةِ قَالَ يَـومًـا: اجْلِسْ عَـن يَـمِـيـنـي». مواعظ على الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٢.٢.[١٠٤]

بِسَبَبِ الجَسَدِ. أفرام السُّريانيّ: «استوى عَن يَمِين إِلَهِ المَجدِ فِي العُلَى»، بِسَبَبِ الجَسَدِ الَّـذي لَـبِـسَـهُ. تَـفسيرُ الـرِّسَـالَـةِ إِلى العبرانيِّين.[١٠٥]

لا نَـكُـنْ فُـضُـولـيِّـين فِي اسْتِفْسَارِنَـا. كيرلّس الأورشليميّ: أُذكرُ أيضًا مَا قُلتُهُ مِرارًا عن استواءِ الابنِ عَن يَمِينِ الآب، بسببِ دُستُورِ الإيمَانِ الَّذي يَقُولُ: «صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ وَجَلَسَ عَن يَمِينِ الآبِ». حَذارِ أَنْ نَنْشَغِلَ فِي البَحْثِ عَن الطابَعِ الخاصِّ لِهَذَا العرشِ لأنَّهُ لا يُدْرَكُ. عَلَينا أَنْ لا نَتَحَمَّلَ الَّذينَ يَقُولُونَ خَطأً إِنَّ الابنَ لم يجلسْ عن يمينِ الآبِ إلاَّ بَعْدَ صَلْبِهِ وَقِيَامَتِهِ وَصُعُودِهِ إِلَى السَّمَاءِ، فالابنُ لَم يَحْصَل على العَرشِ تدريجيًّا، بَلْ هُوَ مُسْتوٍ عَلَى العَرْشِ مُنذُ أَنْ وُلِدَ مِنذُ الأَزَلِ. يَقُولُ النَّبِيُّ إِشعيه، لَدَى مُشَاهَدَتِهِ هَذَا العَرش قَبلَ مَجيءِ المُخَلِّص في الجَسَدِ. «رَأيتُ الرَّبَّ جَالِسًا عَلَى عَرشٍ عَالٍ رفيع».[١٠٦] «ما مِن أَحَدٍ رَأى الآبَ».[١٠٧] فَالَّذي ظَهَرَ للنَّبيِّ كَانَ الابنَ. يَقُولُ صَاحِبُ المَزَامِيرِ «عَرشُكَ ثَابتٌ مُنذُ البدءِ، ومنذُ الأزلِ أنتَ».[١٠٨] هُـنَـاكَ شَهَادَاتٌ كثيرةٌ عَلَى هَذِهِ الأُمُورِ. لِضِيقِ الوقتِ نَكْتفِي بِمَا قُلنَاه. المواعظ التَّعليميَّة ٢٧.١٤.[١٠٩]

التَّسَاوي فِي الكَرَامَةِ. الذَّهبيّ الفم. يَقُولُ: «استَوى عَن يَمِينِ إِلَهِ المَجدِ فِي العُلَى». مَاذَا يَعْنِي بِقَوْلِهِ «في العُلَى»؟ هل يَحدُّ اللَّهَ فِي مَكَانٍ؟ حَاشَا: قَالَ ذَلِكَ لِئَلاَّ نَشُكَّ. فَعِنْدَمَا قَالَ «عَن يَمِينِ الآبِ» لَم يَفْتَرِضْ شكلاً، بَلْ دَلَّ عَلَى تَساوِيهِ في الكَرَامَةِ مَعَ الآبِ. عِندَمَا قَالَ «في العُلَى» لَم يَحْصِرْهُ هُنَاكَ، بَلْ عَبَّرَ عَن تَسَامِيهِ عَلَى كُلِّ شيءٍ. وَكَأَنَّهُ يَقُولُ إِنَّهُ بَلَغَ العَرْشَ الأَبويَّ. فَكَمَا أَنَّ

[١٠٤] NPNF 1 14:373

[١٠٥] EHA 198

[١٠٦] إشعيه ٦.١.

[١٠٧] يوحنا ١.١٨.

[١٠٨] مزمور ٩٣ (٩٢): ٢.

[١٠٩] FC 64:50*

الآبَ هُو فِي العُلَى كَذَلِكَ الابنُ هُو أيضًا في العُلَى. الجُلُوسُ مَعَهُ لا يَدلُّ إلاَّ عَلَى تساويهما في الكَرَامَةِ. لكِنْ لو قَالُوا إنَّهُ قَالَ «اجلِسْ»، نَسألُهُم: هَلْ تَكَلَّمَ وَاقِفًا؟ لَمْ يَقُلْ إنَّه أمرَه، لكِنّه قَالَ «اجلِسْ» حتّى لا تَظُنَّ أنَّ لا أصلَ لَه وَلا سَبَب. واضِحٌ مِنْ قولِهِ أينَ هو مَوضِعُ جُلُوسِهِ. فَلو أرادَ الإشارَةَ إِلَى دُونيَّتِهِ لَمَا قَالَ «عَن يمينِ الآبِ»، بَلْ لقَالَ «عَن يَسَارِ الآبِ». موعِظَةٌ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٢.٢.[١١٠]

٤:١ اسمًا أعْظَمَ مِن أسْمَائِهِم

يَـذكُـرُ أنْ كُـلُّ شَـيءٍ أَدْنَـى مِـنْـه. أوكيومينيوس: لا تَفْتَرِضْ أنَّ فِعْلَ «صار» يدلُّ عَلَى الجَسَدِ، لئلا تذهبَ في الظَّنِّ إِلَى أَنَّه يدلُّ عَلَى المَسِيحِ المَسجُودِ له بِطَبِيعَةٍ وَاحِدَةٍ مَعَ جَسَدِهِ. فَقَد أتَمَّ تدبيرَهُ مَرَّةً، وأعلَن بلا خوفٍ أنَّ كُلَّ شيءٍ أدنى مَرْتَبَةً منه. مقاطع من الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٤.١.[١١١]

يَستَنيرُ فِكْرُنَا بِنُورِهِ. إقليمس أسقف رومية: هَذِهِ هِيَ الطَّرِيقُ، أيُّهَا الأحِبَّاءُ، الَّتي نَجِدُ فيها خلاصَنَا، يَسوعَ المَسيح، الكَاهِنَ الأَعْظَم لقَرَابِينِنَا، وَحَامِيَنَا وَعَونَنَا في ضَعْفِنَا. به نُحَدِّقُ في أعَالي السَّماوات، وَبِهِ نَرَى كما نرى في مرآةٍ وَجهَ اللَّهِ الطَّاهِرَ البَهِيَّ.[١١٢] به تَنْفَتِحُ بَصَائِرُ قُلُوبِنَا، وَبِهِ يخرجُ فِكْرُنَا المُظْلِمُ الغَبِيُّ إلى النُّورِ. بِهِ أرَادَ السَّيِّدُ أنْ نَتَذوَّقَ المَعْرِفَةَ الخَالِدَةَ. هو «ضِياءُ عَظَمَتِهِ»، وهو أَعْظَمُ مِنَ المَلائِكَةِ بِمِقْدارِ ما وَرِثَ اسمًا أَعْظَمَ مِن أَسْمَائِهِم. فقد كُتِبَ: «جَعَلَ مِن مَلائِكَتِهِ رِيَاحًا ومن خُدَّامِهِ لَهِيبَ نَارٍ».[١١٣] لكِنَّ السَّيِّدَ قَالَ في ابنِهِ «أنت ابني وَأَنَا اليَومَ وَلَدتُكَ. سَلْنِي فَأُعْطِيَكَ الأُمَمَ ميرَاثًا لَكَ، وَأَقَاصِيَ الأَرْضِ مِلْكًا لَكَ».[١١٤] وَيَقُولُ لَه أيضًا «اجْلِسْ عَن يَمِينِي حَتَّى أَجْعَلَ أَعْدَاءَكَ مَوطِئًا لِقَدَمَيكَ».[١١٥] فَمَن هم يا تُرَى هَؤلاءِ الأَعْدَاءُ، الأَشْرَارُ الَّذِينَ يُقَاوِمُونَ إرَادَتَهُ؟ ١ إقليمس ١.٣٦-٦.[١١٦]

ابنُ اللَّهِ بِالطَّبِيعَةِ. الذَّهبيّ الفم: أوَ ترى كَيفَ يَعْرِفُ أنَّ اسمَ الابنِ يُعْلِنُ العَلاقَةَ الحَقِيقِيَّةَ بالآبِ؟ فَلَو لَمْ يَكُنْ الابنَ الحَقَّ لَمَا قَالَ ذَلِكَ. كَيفَ؟ لَيسَ مِن ابنٍ حَقيقيٍّ آخَر، إلاَّ الَّذي هُوَ مِنه. هَذَا مَا يُؤكِّدُهُ لَنَا. لأنَّه إذَا

[١١٠] NPNF 1 14:373

[١١١] NTA 15:462

[١١٢] أنظر ٢ كورنثوس ٣:١٨.

[١١٣] عبرانيِّين ١:٧؛ مزمور ١٠٤ (١٠٣):٤.

[١١٤] مزمور ٢:٧-٨؛ أنظر عبرانيِّين ١:٥.

[١١٥] عبرانيِّين ١:١٣؛ مزمور ١١٠ (١٠٩):١.

[١١٦] LCC 1:60

كَانَ ابنًا بالنِّعمَةِ فقط، فَلَن يكونَ مُختلِفًا عَنِ المَلائكَةِ، بَل يكونُ أَدنَى منهم مَرتبَةً. موعظةٌ على الرِّسالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٢،٢[117].

أَعْظَمُ وَآخَر. أثناسيوس: يَقُولُ الرَّسُولُ عن الرَّبِّ إنَّهُ «أعظَم»، أي أَعظَمُ وَمُختَلِفٌ عَنِ الخَلائِقِ. أَعظَمُ بِتَضحِيَتِهِ، وَأَعظَمُ بالرَّجاءِ الَّذِي فيهِ. فَوُعُودُه لا تُقَاسُ قِيَاسَ العَظَائِمِ بالصَّغائرِ، بَلْ تَختَلِفُ عَن غَيرِها في طَبِيعَتِها، لأنَّ المُدَبِّرَ أعظَمُ مِن الخَلائِقِ. أربعُ مَواعِظَ ضدَّ الآريوسيِّين ١.١٣.٥٩ (٨)[118].

أَعْظَمُ مِنَ المَلائِكَةِ. ثيودوريتوس القورشيّ: قَالَ هذا بالنِّسبَةِ إلَى نَاسُوتِهِ. فَكإلَهٍ هُو خَالِقُ المَلائِكَةِ وَسَيِّدُها، وكإنسَانٍ صَارَ أَعظَمَ مِنَ المَلائِكَةِ بَعدَ قِيَامَتِهِ وَصُعُودِهِ إلَى السَّماواتِ: كَانَ دونَ المَلائِكَةِ باحتِمَالِهِ أَلَمَ المَوتِ......«لَكِنَّنا نَرَى يسوعَ قد جُعِلَ إلَى حِينٍ دونَ المَلائِكَةِ بِأَلَمِ الموتِ». كإنسَانٍ هُو أَدنَى مِنَ المَلائِكَةِ لأَنَّ طَبيعَتَهُم خَالِدَةٌ، أَمَّا هُو فَقَد احتَمَلَ الأَلَمَ. لَكِنَّهُ صَارَ بَعدَ صُعُودِهِ إِلَى السَّمَاواتِ أعظَمَ مِنَ المَلائِكَةِ. تَفسِيرُ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ١[119].

الابنُ أعظمُ من الخَادِمِ. أثناسيوس. بِمَا أَنَّ الأنبياءَ خَدَمُوا، وبما أَنَّ الشَّرِيعَةَ نَطَقَت بِها المَلائِكَةُ، فَقَدْ أَتَى الابنُ إِلَى الأَرضِ لِيَخدُمَ. لذَلِكَ اضطُرَّ الرَّسُولُ إِلَى القَولِ «صَارَ أَعظَمَ مِنَ المَلائِكَةِ» مُرِيدًا أَنْ يُبَيِّنَ أنَّهُ، بِمقدَارِ ما يَختَلِفُ الابنُ عَن العَبدِ، هَكَذا تَختَلِفُ خِدمَةُ الابنِ عَن خِدمَةِ العَبيدِ. بِمُقَارَنَتِهِ الخِدمَةَ الجَدِيدَةَ بالخِدمَةِ القَدِيمَةِ يَجْرُؤُ الرَّسُولُ على الكِتَابَةِ إِلَى اليَهُودِ أَنَّ الابنَ «صَارَ أعظَمَ مِنَ المَلائِكَةِ بِمِقدَارٍ». لا يَقُول «أعظَم» أو «أشرف»، مقارنةً، خِشيَةَ أَنْ نُفَكِّرَ في أَنَّ الابنَ وَالمَلائِكَةَ مِن جِنسٍ وَاحِدٍ. لَكِنَّه قَال «أعظَم» لمِعرِفَتِهِ أَنَّ طَبيعَةَ الابنِ تَختَلِفُ عَنِ الخَلائِقِ. لَدَينا هُنا بُرهَانٌ مِنَ الكِتَابِ المُقَدَّسِ. دَاودُ مَثَلاً يُرَنِّمُ: «يومٌ وَاحِدٌ في دِيَارِكَ خَيرٌ مِن أَلف»[120] وَيَصرخُ سُلَيمانُ فيقولُ: «خُذُوا مَشُورَتي لا الفِضَّةَ، وَمَعْرِفَتي لا الذَّهَبَ المُختَبَرَ، فَالحِكْمَةُ خيرٌ مِنَ الحِجَارَةِ الكَرِيمَةِ، وكُلُّ الجَوَاهِرِ لا تُسَاوِيها»[121] أَلَيسَتِ الحِكْمَةُ مُختَلِفَةً في

[117] NPNF 1 14:373*
[118] NPNF 2 4:341*
[119] PG 82.684; TCCLSP 2:141
[120] مزمور ٨٤ (٨٣):١١.
[121] أمثال ٨:١٠-١١.

جوهرِهَا عن حِجارَةِ الأرضِ؟ وأيّةُ قُربَى بين الدّيارِ السّماويّةِ وبيوتِ الأرضِ؟ أو أيُّ تَشابُهٍ بَينَ الأزليّاتِ وَالرّوحانيّاتِ، وَبينَ الزّائلاتِ والوَقتيّاتِ؟ لَيسَت هُناكَ قُربَى بَينَ الابنِ وَالملائكةِ. لا قُربَى عَلَى الإطلاقِ. لكِنَّ لفظةَ «أعظم» لا تُستَعمَلُ لتبيانِ أوجُهِ الشَّبَهِ، بل لتبيانِ أوجُهِ الاختلافِ بِسَبَبِ تباينِ طَبيعَتِهِ عَن طَبيعَتِهِم. هَكذا بتفسيرِهِ لَفظَةَ «أعظم» يُظهِرُ الرّسولُ اختلافَ الابنِ عن الخلائقِ الأرقّاءِ. الابنُ مُستَوٍ عَن يَمينِ الآبِ. أمّا الخلائقُ فَتَقِفُ كإماءٍ وتُرسَلُ للخِدمَةِ. أربعُ مواعظَ ضدَّ الآريوسيّين ١. ١٣.٥٥.[١٢٢]

يقودهم ليتبَعُوا خطواتِهِ. الذّهبيّ الفم: إذا رَفَعَ المرءُ الطّفلَ إلى مَكانٍ عالٍ، وَحتّى إلى قِمّةِ السّماءِ، إنّما يَفعَلُ ذَلِكَ بِلُطفٍ فَيَقودُه تَدريجًا من الأسفَلِ إلى الأعلَى. وبعدَ أنْ يَرفَعَ الطّفلَ وَيَأمُرَهُ بالتّلفّتِ للأسفَلِ، يَراهُ مُضطَرِبًا مُصابًا بالدُّوارِ والهُدامِ، فَيُمسِكُهُ وَيُنزِلُهُ إلى مَكانٍ أدنى يَسمَحُ له بالتّنفّسِ. هَكَذا عِندَما يَستَعيدُ الطّفلُ وَعيَهُ يَعودُ فَيُصعِدُه ثُمَّ يُنزِلُه. هَذِهِ الطّريقةُ اتّبَعَها بولسُ في كُلِّ مكانٍ ومَعَ العبرانيّين بَعدَ أنْ تَعلَّمَها مِن سَيّدِهِ. إنَّ يَسوعَ اتّبَعَ تِلكَ الطّريقةَ. فَتارَةً يُصعِدُ سامِعيه، وطَورًا يُنزِلُهُم، وَلا يَسمَحُ لَهُم بالبَقاءِ هُناكَ فَترةً طَويلةً. أُنظُرِ الآنَ كَيفَ رَفَعَهُم تَدرُّجًا وَأجلَسَهُم في قِمّةِ التّقوى، ثُمَّ أنزَلَهُم عند إصابَتِهِم بالدُّوارِ والهُدامِ، لِيَسمَحَ لَهُم بالتّنفّسِ ثانيةً. فَقالَ لَهُم: «إنَّ اللّه كَلَّمَنا في ابنِهِ الّذي جَعَلَهُ وَارِثًا لِكُلِّ شيءٍ». كانَ اسمُ الابنِ شائعًا. أُنظُرْ كَيفَ أنزَلَهُم إلى الدّرَجَةِ السُّفلَى بقولِهِ «الّذي جَعَلَهُ وَارِثًا لِكُلِّ شيءٍ». إنَّ عِبارَةَ «جَعَلَهُ وَارِثًا» هي عِبارَةٌ مُتَواضِعَةٌ. بَعدَها رَفَعَهُم إلى مَكانٍ عالٍ بِقَولِهِ «بِه خَلَقَ الدُّهورَ». وَمِن ثَمَّ وَضَعَهُم في دَرَجةٍ أعلَى لا مَثيلَ لَها: «هُوَ ضِياءُ مَجدِهِ، وصورةُ أُقنومِهِ». قادَهُم حَقًّا إلى نُورٍ لا يُدانَى، إلَى الضّياءِ نَفسِهِ. وَقَبلَ أنْ يُظلِمَ بَصَرَهُم قادَهُم ثانيةً بلُطفٍ فَقالَ: «يَحفظُ الكونَ بقوّةِ كَلِمَتِهِ، وَلَمّا طَهَّرَنا مِن خَطايانا جَلَسَ عَن يَمينِ الجلالِ في العُلَى». لَم يَقُلْ إنّه «جلَس...». بَلْ قالَ «لَمّا طَهَّرَنا جَلَسَ». بِهَذا الكَلامِ أشارَ إلى التّجسُّدِ، وتَكلَّمَ عَلَى مَا هو متواضع. مَواعِظ عَلَى الرّسالَةِ إلى العبرانيّين ١. ٣.[١٢٣]

---

[١٢٢] NPNF 2 4:338-39**

[١٢٣] NPNF 1 14:367*

١:٥-١٤ الابنُ وَالمَلائكَة

٥فلِمَنْ مِنَ المَلائكةِ قالَ اللّهُ يومًا: «أنتَ ابني وأنا اليومَ ولَدتُكَ»؟ وقالَ أيضًا: «إنّي سأكونُ لَه أبًا وهو يكونُ ليَ ابنًا»؟ ٦وعِندَما أدخَلَ البِكْرَ إلى المَعْمُورةِ قالَ: «ولْتَسجُدْ لَه كلُّ ملائِكةِ اللّهِ». ٧وفي المَلائكةِ يقولُ: «جعَلَ مِن ملائكتِه أرْواحًا ومِن خدَمِه لَهيبَ نارٍ». ٨أمّا في الابنِ فيَقولُ: «عرشُكَ، يا اللّهُ، لِدَهرِ الدُّهورِ، وصَولَجانُ الاستِقامةِ صَولَجانُ مُلكِوتكَ. ٩أحبَبتَ البِرَّ وأبغَضتَ الباطلَ، لِذلِكَ مَسَحَكَ اللّهُ إلهُكَ بزَيتِ الابتِهاجِ من دونِ أصحابِك». ١٠وقالَ أيضًا: «أنتَ، يا ربُّ، في البَدْءِ أسَّسْتَ الأرضَ، والسَّماواتُ صُنعُ يدَيكَ. ١١هي تزولُ وأنتَ تَبقَى، كلُّها كالثَّوبِ تَبْلَى، ١٢وطَيَّ الرِّداءِ تطْويها فتتَغيَّرُ، وأنتَ أنتَ لا تَنتَهي سِنُوكَ». ١٣فلِمَن مِنَ المَلائكةِ قالَ اللّهُ يومًا: «اجلِسْ عن يَميني حتّى أجعَلَ أعداءَكَ موطِئًا لِقدَمَيكَ»؟ ١٤أمَا هُم كلُّهم أرواحٌ خادِمةٌ، يُرسَلونَ للخِدمَةِ مِن أجلِ الّذينَ سيَرِثونَ الخَلاصَ؟

نَظْرَةٌ عامَّةٌ: اهتمَّ الكُتّابُ الأوائلُ كثيرًا بطَبيعةِ المَلائكةِ (أفرام)، لكِنَّ المسيحَ في رِسالةِ بولُسَ إلى العبرانيّينَ هُوَ أسمَى منَ المَلائكةِ (فوتيوس). يقْتَفي غريغوريوسُ النزينزيُّ أثَرَ بولسَ في تَصنيفِ المَلائكةِ، فيُعَدِّدُها كَما يلي: المَلائكةُ، ورُؤساءُ المَلائكةِ، وأصحابُ العَرشِ والرِّئاسةِ والسُّلطانِ، والقوّاتُ البَهيّةُ، النُّطقيّةُ، السّاميةُ، الطّاهِرَةُ، والمُنزَّهَةُ عَنِ الأدْناسِ والشُّرورِ. إنهُم خَدَمُ إرادةِ اللّهِ. فَهُم للفَضاءِ عابِرونَ، وَفي المَكانِ حاضِرونَ، وَللخِدمَةِ مُستَعِدّونَ، ولأجزاءٍ مُختَلِفةٍ مِنْ هَذا الكَونِ حافِظونَ. إنّهُم رِفاقٌ لَنا في الخِدمَةِ وَشُركاءُ فيها (الذَّهبيُّ الفم). إنّهُم حاضِرونَ عِندَما نُعنى بكَلِمَةِ اللّهِ سواءٌ بالصَّلاةِ أو بالأسرارِ (بيدي). إنَّ المَسيحَ، بِحَسَبِ أوريجنِّس، لا يَحتاجُ إلَى المَلائكةِ، كَونَهُ أعظَمَ مِنها. وَالحقُّ أنَّ المَلائكةَ هي الّتي

تَحْتَاجُ إلَى المَسِيحِ حتَّى لا تَسْقُطَ.
استِنادًا إلَى الذَّهبيّ الفم، فَإنَّ مَا قِيلَ فِي فَاتِحَةِ الرِّسَالَةِ إنَّمَا قِيلَ فِي المَسِيحِ بِحَسَبِ الجَسَدِ، لأنَّ الجَسَدَ يُشَارِكُ فِي السَّمَاوِيَّات، كَمَا يُشَارِكُ اللاَّهُوتُ فِي الأَرْضِيَّات. فِي التَّجسُّدِ جَاءَ الرَّبُّ «إلَى العَالَمِ» لإعَادَةِ البَشَرِيَّةِ السَّاقِطَةِ إلَى الله (الذَّهبيّ الفم). المَسِيحُ هُوَ المَمْسُوحُ بِزَيتِ البَهْجَةِ. يُوضِحُ إفسافيوسُ فَرَادَةَ المَسِيحِ بِإشَارَتِهِ إلَى أنَّ أَنبِيَاءَ العَهْدِ القَدِيمِ وَمُلُوكَهُ مُسِحُوا بِزَيْتٍ، إلاَّ أنَّ المَسِيحَ المَسْجُودَ لَهُ مُسِحَ بِالرُّوحِ. كَانَ الأَنْبِيَاءُ وَالمُلُوكُ رُمُوزًا لِلمَسِيحِ. إنَّهُم كَانُوا يُشِيرُونَ إلَى أنَّه يُخَلِّصُنَا مِن خَطَايَانَا، وَيُصَالِحُنَا كَرَئيسِ كَهَنَةٍ مَعَ الآبِ، وَيُوَتِّبِينَا كَمَلِكِ المَلَكُوتِ الأبَدِيّ (بيدي). يُؤكِّدُ أفرامُ أنَّ الخَلِيقَةَ فِي الآخِرَةِ سَتَتَجَدَّدُ. إنَّ المَسِيحَ فَرِيدٌ، لأنَّهُ يَقِفُ وَيحكُمُ فِي مَوطِئِ قَدَمٍ مُتَوَاضِعٍ، أي فِي التَّجسُّدِ. بِاتِّضَاعِهِ رَفَعَنَا عَالِيًا. لَقَد تَمَّتِ الغَلَبَةُ عَلَى إبليسَ بِضُعْفِ الجَسَدِ، وَمَا مِن طَبِيعَةٍ أُخرَى اتَّحَدَت بِالمَسِيحِ سِوَى جَسَدِنَا الَّذِي أَخَذَهُ وَمَجَّدَهُ. لِذَلِكَ أَصْبَحَ بُؤسُنَا غَرِيبًا عَنَّا (كَاسيودوروس). إنَّ المَسِيحَ قَدَّمَ الطَّبِيعَةَ البَشَرِيَّةَ إلَى الآبِ الَّذِي قَبِلَ التَّقدِمَةَ (فوتيوس). يَتَنَاوَلُ الآبَاءُ مَوضُوعَ دَورِ المَلائِكَةِ فِي خَلاصِنَا، فَيُؤكِّدُونَ أنَّ كُلَّ الأَرْوَاحِ الخَادِمَةِ تُرْسَلُ مِن أَجْلِنَا وَمِن أَجلِ خَلاصِنَا (أوغسطين، الذَّهبيّ الفم، بيدي). إنَّهَا تَسكُنُ فِي قُلُوبِنَا إذَا مَا تَزَيَّنَت بِالفَضَائِلِ. هُنَاكَ مَلاكٌ حَارِسٌ لِكُلِّ رُوحٍ (أوريجنّس). المَلائِكَةُ تُعَلِّمُنَا الأسرَارَ الإلَهِيَّةَ (إسحق النينويّ).

١:٥-٧ المَلائِكَةُ والابنُ

المَلائِكَةُ. أوريجنّس: فَلْنَرَ مَاذَا يَقُولُ إبليسُ لِلرَّبِّ فِي الإنجِيلِ: «يَقُولُ الكِتَابُ: يُوصِي مَلائِكَتَهُ بِكَ، فَيَرْفَعُونَكَ عَلَى أيدِيهِم، لِئَلاَّ تَصدِمَ رِجْلَكَ بِحَجَرٍ».[١] أُنْظُرْ مَا أَحذَقَ إبليسَ فِي اختِيَارِهِ نُصُوصَ الكِتَابِ. إنَّهُ يَرغَبُ فِي الانتِقَاصِ مِن مَجدِ المُخَلِّصِ: كَأنَّ المُخَلِّصَ يَحْتَاجُ إلَى مُسَاعَدَةِ المَلائِكَةِ. يُشِيرُ إلَى أنَّ رِجْلَهُ سَتُصَابُ بِأذًى، فَيَرفَعُونَهُ عَلَى أيدِيهِم. يَأخُذُ إبليسُ هَذِهِ الآيَةَ مِنَ الإنجِيلِ وَيَنسِبُهَا إلَى المَسِيحِ، مَعَ أنَّ المَقْصُودَ هُم القِدِّيسُون لا المَسِيحُ. إنِّي أُدِينُ بِكُلِّ شِدَّةٍ وَبِثِقَةٍ تَامَّةٍ مَا قَالَهُ إبليسُ وَأرفُضُهُ. فَالنَّصُّ لا يَنْطَبِقُ عَلَى شَخصِ المَسِيحِ، كَمَا ادَّعَى إبليس، لأنَّ المَسِيحَ لا يَحتَاجُ إلَى عَونِ

[١] لوقا ٤: ٩-١١.

المَلائِكةِ. إنَّه أعْظَمُ منَ المَلائِكةِ، وقَد حَصَلَ بالميراثِ علَى اسمٍ أفضَلَ مِنهُم، لأنَّ اللّه لَم يَقُلْ لِلمَلائِكةِ قطُّ «أنْتَ ابنِي وأنَا اليَومَ وَلدتُكَ».[2] لَم يُخاطِبْ أحَدًا مِنهُم كابنٍ. «جَعَلَ من مَلائِكتِهِ أرْوَاحًا ومِن خَدَمِه لَهِيبَ نَارٍ».[3] إنَّهُ يُخاطِبُ ابنَهُ كَمَا يَلِيقُ ويَتكَلَّمُ بألْسِنَةِ الأنْبِيَاءِ. أقُولُ وأجزِمُ أنَّ ابنَ اللّه لا يَحْتَاجُ إلَى مُسَاعَدَةِ المَلائِكةِ. إعْرِفْ يَا إبليسُ أنَّ أقْدَامَ المَلائِكةِ سَتَطْحَنُ طَحْنًا إنْ لم يُسَاعِدْهَا يسوعُ. لَقَد سَمِعْنَا نَصًّا عَن المَلائِكةِ يَقُولُ «إنَّنَا سَنَدِينُ المَلائِكَةَ».[4] يَسقُطُ المَلاكُ المُوشِكُ علَى السُّقُوطِ إذَا لَم يَمُدَّ يَدَهُ إلَى يَسُوع. إذَا أخَذَ يَسوعُ بيَدِهِ فلَن يَسْقُطَ إذَا وَثِقَ المرءُ بقُوَّتِهِ ولَمْ يَطْلُبْ مَعُونَةَ يَسوعَ يَعثُرُ ويَسقُطُ. مواعظ علَى إنجيل لوقا. ٤.٣١-٥.[5]

المَسِيحُ أعْظَمُ منَ المَلائِكةِ. فوتيوس. «عِندَما أدْخَلَ البِكْرَ»، أي عِندَمَا سُرَّ بظُهُورِ البِكرِ بالجَسَدِ لسُكَّانِ المَعْمُورِ، قَالَ «فَلْتَخْدمْهُ كُلُّ المَلائِكةِ وَلتَعْبُدْه». وسَتَرَوْنَ «المَلائِكَةَ صاعِدِينَ نازِلِينَ علَى ابنِ الإنْسَانِ».[6] مقاطِعُ مِن الرِّسالَةِ إلَى العبرانيِّين.[7]

البِكْرُ والعِبَادَةُ. ثيودوريتوس القورشيّ: إنَّ العِبَارَتَين كِلتَيهِمَا «أدْخَلَ البِكْرَ» «ولْتَسْجُدْ لَهُ كُلُّ مَلائِكَةِ اللّه»، تُلمِعَانِ إلَى تَدْبِيرِه. مَتَى يَدخُلُ إلَى العَالَمِ خَالِقُ الأزمِنةِ وَصانِعُها وَمُبْدِعُ كُلِّ شيءٍ بكَلِمَةِ قُدْرتِهِ؟ كَيفَ يكُونُ البِكْرُ المَولُودَ الأوحَدَ؟ وإذَا كانَتِ المَلائِكَةُ قد سَجَدَتْ لَه بَعدَ التَّجَسُّدِ، فَقَد كَرَّمَتْهُ قبلَ التَّجَسُّدِ. كَانَ فِي كُلِّ مَكانٍ كإلَهٍ، وَأَتَى إلَى العَالَمِ كإنْسَانٍ. تَفسيرُ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ١.[8]

المَلائِكَةُ غيرُ مَخلوقَةٍ منَ المَادَّةِ. أفرامُ السُّريانيُّ: إنَّ الآيَةَ «ولْتَسْجُدْ لَه كُلُّ مَلائِكةِ اللّه» لَم تُوجَّهْ لِبَشَرٍ. هُنَاكَ منَ النَّاسِ مَنْ أخْضَعَ الخَلائقَ، غيرَ أنَّهُ عَجِزَ عَنْ إلْزَامِ المَلائِكَةِ بإطَاعَتِهِ. فالمَلائِكَةُ لا أجْسَامَ لَهَا. يَقُولُ بولسُ إنَّ اللّه «جَعَلَ مِن مَلائِكَتِهِ أرْوَاحًا ومِن خَدَمِه لَهِيبَ نَارٍ». تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين.[9]

---

[2] مزمور ٢:٧
[3] مزمور ١٠٤ (١٠٣):٤.
[4] ١ كورنثوس ٦:٣.
[5] FC 94:127
[6] أنظر يوحنّا ١:٥١.
[7] NTA 15:6639
[8] PG 82 685; TCCLSP 2:142*
[9] EHA 198

هَـذَا المَوْضُـوعُ يُـرْبِكُـنَـا. غريغوريوس النَّزينزيّ: بِمَـا أَنَّ خِبَاءَ مُوسَى هُوَ رَمْزٌ لِلْعَالَمَيْنِ المَنْظُورِ وَغَيرِ المَنْظُورِ، فَلْنَشُقَّ الحِجَابَ الأَوَّلَ، وَلْنَتَجَاوَزِ المَحْسُوسَ لِنَنْظُرَ مِنْ عُرْضٍ إِلَى الأَقْدَاسِ، أَيْ إِلَى الطَّبِيعَةِ النُّطْقِيَّةِ وَالسَّمَاوِيَّةِ؟ إِنَّهَا لَا تُرَى، فَهِيَ لَا أَجْسَامَ لَهَا، وَتُدْعَى نَارًا وَرُوحًا. قِيلَ: «جَعَلَ مِن مَلَائِكَتِهِ أَرْوَاحًا وَمِن خَدَمِهِ لَهِيبَ نَارٍ». رُبَّمَا دَلَّ فِعلُ «جَعَلَ» عَلَى حِفْظِ الكَلِمَةِ الَّذِي أَخْرَجَ المَلَائِكَةَ إِلَى الوُجُودِ. فَالمَلَاكُ يُدْعَى رُوحًا وَنَارًا: رُوحًا لِأَنَّهُ ذُو طَبِيعَةٍ نُطْقِيَّةٍ، وَنَارًا لِأَنَّهُ ذُو طَبِيعَةٍ مُطَهِّرَةٍ. أَعْرِفُ أَنَّ هذه الأَسْمَاءَ تَخُصُّ الطَّبِيعَةَ الأُولَى. لَكِنْ، عَلَينَا أَنْ نَعْرِفَ أَنَّ الطَّبِيعَةَ المَلَائِكِيَّةَ غَيرُ مَادِّيَّةٍ أَو تَكَادُ تَكُونُ كَذَلِكَ. أَوَ تَرَى كَمْ نُصَابُ بِالدُّوَارِ فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ، وَنَعْجِزُ عَنِ التَّقَدُّمِ فِيهَا إِلَى أَنْ نُدْرِكَ أَنَّ هُنَاكَ مَلَائِكَةً، وَرُؤَسَاءَ مَلَائِكَةٍ، وَأَصْحَابَ عَرشٍ وَرِئَاسَةٍ وَسُلطَانٍ،[١٠] وَقُوَّاتٍ بَهِيَّةً، نُطْقِيَّةً، عَاقِلَةً، وَطَبَائِعَ طَاهِرَةً، مُنَزَّهَةً، لَا تَتَّجِهُ إِلَى الأَدْنَاسِ وَالشُّرُورِ، وَتَدُورُ حَوْلَ السَّبَبِ الأَوَّلِ. أَو كَيفَ نُرَنِّمُ لَهَا وَهِي تَتَلَألأُ بِأَنْقَى ضِيَاءٍ وَفْقًا لِطَبِيعَتِهَا وَرُتَبِهَا، وَتَتَّخِذُ مِن أَشْكَالِ الجَمَالِ وَرُمُوزِهِ مَا يَجْعَلُهَا أَنْوَارًا تُضِيءُ الآخَرِينَ بِتَدَفُّقِ النُّورِ الأَوَّلِ وَانتِشَارِهِ؟ إِنَّهُم خُدَّامٌ أَقْوِيَاءُ لِإِرَادَةِ اللّٰه بِقُوَّةٍ طَبِيعِيَّةٍ وَمُكتَسَبَةٍ، فَهُم فِي كُلِّ مَكَانٍ حَاضِرُونَ، مُتَأَهِّبُونَ، مُنْدَفِعُونَ بِسُرعَةٍ طَبِيعَتِهِم لِلخِدْمَةِ... مِنهُم مَن يُمْسِكُ بِأَجْزَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ العَالَمِ، وَمِنهُم مَن يُعَيَّنُ عَلَى مَنَاطِقَ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ الكَونِ، كَمَا يَعرِفُ مُرَتِّبُ هذه الأُمُورِ وَمُوَزِّعُهَا. إِنَّهُم يَضُمُّونَ جَمِيعَ الأَشْيَاءِ بِنَظْرَةٍ وَاحِدَةٍ إِلَى خَالِقِهَا. إِنَّهُم لِلبَهَاءِ الإِلهِيِّ مُرَنِّمُونَ، وَفِي المَجدِ الأَبَدِيِّ مُتَأَمِّلُونَ أَبَدًا، لَا لِيَزدَادَ اللّٰهُ مَجْدًا. فَمَا مِنْ شَيءٍ يُمْكِنُ إِضَافَتُهُ إِلَى المِلءِ، إِلَى المُعْطِي الخَيرَاتِ. فَلَا تَنْقَطِعُ البَرَكَاتُ عَلَى الطَّبَائِعِ الأُولَى بَعدَ اللّٰه. وَإِذَا مَا سُبِحَتْ مَدْحًا لَائِقًا، فَإِنَّمَا تُمْدَحُ بِنِعْمَةِ الثَّالُوثِ وَبِاللَّاهُوتِ الوَاحِدِ المُثَلَّثِ الأَقَانِيمِ. لَكِنْ، إِذَا امتُدِحَتْ بِشَكْلٍ أَقَلَّ مِمَّا نَتَمَنَّاهُ، يَكُونُ كَلَامُنَا قَد انتَصَرَ. هذا مَا نَعْمَلُ لَه لِنُبَيِّنَ أَنَّ طَبِيعَةَ الأُمُورِ الثَّانِيَةِ[١١] تَتَجَاوَزُ قُوَّةَ عَقلِنَا أَكْثَرَ مِنَ الطَّبِيعَةِ الأُولَى الفَائِقَةِ وَحدَهَا عَلَى كُلِّ شَيءٍ. فِي اللَّاهُوتِ، المَوْعِظَةُ اللَّاهُوتِيَّةُ. ٢ (٢٨) ٣١.[١٢]

---

[١٠] أنظر كولوسّي ١:١٦؛ رومية ٨:٣٨.
[١١] أي الخلائق.
[١٢] LCC 3:158-59**

اللاهوتُ يُشارِكُ السُّفليّين. الذّهبيّ الفم: «لِمَنْ مِنَ المَلائِكَةِ قالَ الله يَوْمًا، أنتَ ابني، وَأَنا اليَوم وَلَدتُكَ؟» «قالَ أيضًا: سَأكُونُ لَهُ أبًا وَيكُونُ لِي ابنًا». قيلَت هَذِه الأشْياء عَنِ الجسَدِ... أظُنُّ أنَّ لَفظَةَ «اليوم» قيلَت عَنِ الجسَدِ. فعِندَمَا أمْسَكَهُ تَكَلَّمَ بِجَسَارَةٍ عَلَى كُلِّ شيءٍ. الجَسَدُ يُشارِكُ في العُلويّات، كَمَا يُشارِكُ اللاهوتُ في السُّفليّات. وإذَا لَم يَأْنَفْ يسوعُ أنْ يَصيرَ بَشَرًا، وَلَم يَتَجنَّبِ الأمرَ، فَكَيفَ يكونُ قد تَجنَّبَ هَذِه الأقْوال؟ بَعْدَ أنْ عَرَفْنَا هَذِه الأُمورَ كلّها عَلَينا ألاّ نَخجَلَ من شيءٍ، أو نُفكِّرَ في أُمُورٍ كَبيرةٍ. وَإنْ كَانَ هو اللّه وَإنْ كَانَ هو والسَّيِّدُ وابنَ اللّه، فَإنَّهُ لَم يَتَوانَ عَن اتّخاذِ شَكلِ عَبدٍ: فَعلَينا أنْ نَفْعَلَ كُلَّ شيءٍ وَلَو كَانَ وَضيعًا.

قلْ لي، أيُّهَا الإنسانُ، مِنْ أينَ تَأتي أفكارُكَ العَظيمَة؟ أمِنَ الدُّنيويّات؟ وهي عَابِرةٌ كَمَا تَبْدُو دائمًا؛ أمْ مِن الرُّوحيّاتِ؟ هُنَاكَ أساسٌ رُوحيٌّ وَاحِدٌ يُرِيدُنا أنْ نَقْلَعَ عن التَّفكيرِ في عظائِمِ الأُمورِ. مواعظ على الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٢.٣.[٦٣]

وِلادَةٌ بالجسَدِ. أكيومينيوس: فَلْيَظْهرْ هَذا أنَّ وِلادةَ الابنِ بالجَسَدِ هُو تَدبيرُ الآبِ. إنَّ فِعلَ «سَأكُونُ» قيلَ بِوُضُوحٍ عَنِ التَّجسُّدِ.[٦٤] مَقَاطِع مِنَ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ١.٥.[٦٥]

بُولسُ يُسَمّي التّجسُّدَ مَجيئًا. الذّهبيّ الفم: إنَّ ربَّنَا يَسوعَ المَسيحَ يُسَمّي تَجَسُّدَهُ المُمَجَّدَ مَجيئًا. فَيَقُولُ «خَرَجَ الزَّارِعُ لِيَزْرَعَ».[٦٦] وَأيضًا عِندما يَقُولُ «خَرَجْتُ مِنَ الآبِ وَجِئْتُ إِلَى العَالَمِ».[٦٧] وَفي أمَاكِنَ كَثيرةٍ يَسْتَطِيعُ المرءُ التّثَبُّتَ مِن ذلِكَ. فَبُولسُ يُسَمّيه «دُخُولاً» eisodus: يَقُول: «عِندَمَا يُدْخِلُ البِكْرَ إِلَى المَعْمُورِ».[٦٨] الدُّخُولُ يَعني اتّخاذَ الجَسدِ. لِماذَا استَعمَلَ هَذَا التَّعبيرَ؟ وَعَلامَ يَدلُّ؟ وَاضِحٌ إذًا... أنَّ المَسيحَ يُسَمّي بِشَكلٍ لائقٍ حُضُورَهُ «خُرُوجًا»، لأنَّنا كُنّا خارِجَ اللّه. فَكَمَا يَقِفُ السُّجَنَاءُ والمُسيئُونَ إلى المَلِكِ خَارِجَ القُصُورِ المَلَكيّةِ، ولا يُدخِلُهم مَن يَرْغَبُ في مُصَالَحتِهم، بَلْ يُحَادِثُهم خَارِجًا إلى أنْ يُؤَهِّلَهُم لِرُؤيَةِ المَلِكِ، هَكَذا فَعَلَ المَسيحُ. فَبَعْدَ خُرُوجِهِ إلَينا، أي بَعْدَ أن اتَّخَذَ جَسَدًا، وَتَحَدَّثَ إلَينا من قِبلِ المَلِكِ، أدْخَلَنا وَطَهَّرَنَا مِن خَطَايَانَا، وأصلَحَ ذاتَ البَيْنِ. لِذلِكَ

[٦٣] NPNF 1 14:373**
[٦٤] أنظر مزمور ٢:٧
[٦٥] NTA 15:462
[٦٦] متى ١٣: ٣.
[٦٧] يوحنا ٢٨:١٦.
[٦٨] عبرانيّين ١:٦.

يُسميه «خروجاً». أمّا بولسُ فيُسمّيه «دُخولاً»، كأنّه رَمزٌ لِمَا يَعُودُ للوَارِثِينَ مِنْ حِصّةٍ أو مُلْكِيّةٍ. فَقَولُهُ «عَندمَا يُدْخِلِ البِكْرَ إلَى المَعْمُورِ» يُظْهِرُ أَنَّهُ يَضَعُ المَعْمُورَ بَيْنَ يَدَيه. عِندَمَا صَارَ مَعْروفًا امتَلَكَ العَالَمَ كُلَّهُ. لا يَقُولُ ذلك عَن اللهِ الكَلِمَةِ، بل عَن المسيحِ بِحَسَبِ الجَسَدِ. إذا كانَ يُوحنَّا يُؤكِّدُ أَنَّهُ «في العَالَمِ، وَبِهِ كَانَ العَالَمُ» فَكَيفَ أَدْخَلَهُ بِسِوى الجَسَدِ؟ مَوَاعِظ عَلَى الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيّين ٩.٣.[١٩]

الكِتَابُ المُقَدَّسُ يُحَرِّمُ عِبَادَةَ المَخلُوقَات. ديدموس الأعمى: إذَا كَانَتِ الخَلائِقُ تَسجُدُ للمَسيحِ - والمَلائِكَةُ ذَوو الطَّبِيعَةِ النُّطقيَّةِ أَدْنَى منه، كَمَا في قَولِهِ «لِمَن مِنَ المَلائِكَةِ قَالَ يَومًا إجْلِسْ عَن يَمِيني؟»[٢٠] - فَالكِتابُ المُقَدَّسُ يَمْنَعُنَا عِبَادَةَ المَخلُوقَاتِ وَفقًا لِقَولِهِ «لا تَرْفَعْ عَينَيكَ إلَى السَّمَاءِ، لأَنَّكَ عِندَمَا تَرَى الشَّمسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومَ، وكلَّ مَا في عَالَمِ السَّمَاءِ، فَإِنَّكَ تَضِلُّ وَتعبُدُهَا».[٢١] كَمَا يُمْنَعُ الإنسَانُ عِبادَةَ مَا في السَّمَاءِ، هَكَذَا تُمْنَعُ الخَلائِقُ الأُخرَى، وَلَو سَمَتْ خَليقَةٌ عَلَى أُخرَى. عَلَى المَرءِ أَنْ يَتأكَّدَ، كَمَا قُلْنَا من قَبلُ، أَنَّ المَسيحَ هو الخَالِقُ لا المَخْلُوقُ، وأَنَّه اتَّحَدَ لأجلِنا بِجَسَدٍ مَخْلُوقٍ ذي نَفْسٍ نُطقيَّةٍ وَعَقليَّةٍ. لِذَلِكَ تَعبدُهُ الخَلائِقُ كإِلَهٍ. مقاطع من الرِّسَالَةِ إلى العبرانيّين ١.٦.[٢٢]

خِدمةُ المَلائِكَةِ. ثيودور المبسوستيّ: خِدمَةُ المَلائِكَةِ تَدُلُّ على سُرعَتِهَا، وَعَمَلُهَا يَدلُّ على قُوَّتِها. فعِندَمَا يَتَحدَّثُ عَن عَمَلِ المَلائِكَةِ، فَإِنَّمَا يُظْهِرُ قُدْرَتَها عَلَى الإنْجَازِ. إنَّهُ يُمَيِّزُهَا عَنِ «الخَالِقِ» و«اللهِ» و«العَرْشِ» و«عَصَا المَلَكُوتِ»، أَيْ عَنْ كُلِّ مَا يَرمُزُ إِلَى كَرَامَتِهِ السَّامِيَةِ وَاستِحْقَاقِهِ. فَلَفْظَةُ «اللهِ» تَعْنِي الطَّبِيعَةَ الأَسْمَى، وَ«العرش» و«العصا» يَدُلّانِ عَلَى مَا هُو إِنْسَانِيٌّ. ثُمَّ تَأتِي عِبَارَةُ «إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ». إنَّ فِعلَ «الصَّانِع» يُبَيِّنُ أَنَّها أَتَت إِلَى الوجُودِ في زَمنٍ، وَيُبَيِّنُ في الوقتِ نَفسِهِ خُلُودَ المَلَكُوت. مقاطع من الرِّسَالَةِ إِلَى العِبرانيّين ٧.١ - ٨.[٢٣]

عَرْشُهُ أَبَدِيٌّ. سفريانوس أسقفُ جَبْلَةَ: قَولُ بولس إِنَّهُ «ضِيَاءُ» الآب و«صُورَتُه»[٢٤] يُقَابِلُ بِقَوْلِ يُوحنَّا الَّذِي سَمَّاهُ «كَلِمَةً». وَقَالَ

---

[١٩] NPNF 1 14:375*
[٢٠] أنظر مزمور ١١٠ (١٠٩):١.
[٢١] تثنية ٤ :١٩.
[٢٢] NTA 15:44-45
[٢٣] NTA 15:202
[٢٤] عبرانيّين ١:٣.

إنَّهُ كَانَ «عند الله».[٢٥] وهذه هي الآيةُ «في البَدءِ كَانَ الكلمة...» و«بِهِ كَانَ كُلُّ شيءٍ».[٢٦] أمَّا بولسُ فَبَدَلاً من قولِهِ «إنَّهُ كَانَ» قالَ «إنَّ الخلائقَ لم تَكُنْ مَوْجُودَةً». وعنِ الملائكةِ قالَ «خَلَقَهُم» وعَنِ الابنِ قالَ «عَرشُكَ»، ليُثبِتَ أنَّ الخلائقَ لم تَكُنْ مَوجُودَةً. أمَّا صاحبُ العَرشِ الأبديِّ فَقَدْ كَانَ دائمًا مَعَ أبيهِ. مقاطع من الرِّسالةِ إلى العبرانيِّين ١.٧-٨.[٢٧]

عَرْشُ اللهِ الأبديّ. ثيودوريتوس القورشيّ: «عَرْشُكَ يا اللهُ إلى دهرِ الدُّهُور». أمَّا في قولِهِ «جَلَسَ عَن يَمينِ الجلالِ في الأعالي» فَيُعَلِّمُنا أنَّ الطَّبيعةَ البَشريَّةَ جلَسَتْ عَنْ يَمينِ الجَلالِ. وأمَّا كإلهٍ فَلَهُ عَرشٌ أزليٌّ ومَلَكُوتٌ لا بَدْءَ له ولا نِهايَة، أمَّا هُنا فيتَّحِدُ بِهِ ما هُوَ بَشَريٌّ. تَفْسيرُ الرِّسالةِ إلى العبرانيِّين.[٢٨]

لَن تَبْقَى الأشياءُ عَلَى مَا هِيَ. الذَّهبيّ الفم: ولئلاَّ تَظُنَّ لَدَى سماعِكَ قولَهُ: «عِندمَا يُدْخِلُ البِكْرَ إلى المَعْمُور» أنَّ ذلِكَ عطيَّةٌ أُغْدِقَتْ عليه لاحقًا، عالَجَ الرَّسُولُ هَذَا الأمرَ مِنْ قَبْلُ وَمِن بَعْدُ فَقَالَ «في البَدءِ». وهذا مَذْكورٌ أعلاه وَلَيسَ هُنا. والآنَ يُوجِّهُ لبولسَ السُّمَيْساطيّ ولآريوسَ ضَرْبَةً قاضيةً بإسْنادِهِ للابنِ ما للآبِ. بعدَ ذَلِكَ يَستهِلُّ كَلامَهُ بِمَوضُوعٍ أَعْظَمَ مِن هذا، فيُظهِرُ أنَّ تَغييرًا سيَطْرأُ عَلَى العَالَمِ بِقولِهِ «كُلُّهَا كالثَّوبِ تَبلَى، وكالرِّداءِ تَطويها فَتَتَغيَّر». يَقُولُ في الرِّسالَةِ إلى أهلِ رومية إنَّ اللهَ سيُغيِّرُ العَالَمَ.[٢٩] وَإذ يُبيِّنُ سُهُولَةَ ذلِكَ يَقُولُ «تطويها»، أي تَطْوي العَالَمَ وتُغيِّرُهُ، كَمَا يَطْوي المَرْءُ قِطْعَةَ قماش. لكِنْ، إنْ غَيَّرَ الخَليقةَ نحو الأفضلِ، وَتَعَامَلَ معها بِهَذِهِ السُّهُولَةِ، فَهَل يَحتَاجُ إلى شيءٍ آخَرَ في الخَليقةِ السُّفلَى؟ يا لَكَ مِنْ وَقِحٍ! إنَّها لَتَعزيَةٌ كَبيرَةٌ جدًّا أن تَعرِفَ أنَّ الأشياءَ لَنْ تَبقَى كَمَا هي، بَل تَتَغيَّرُ وَتَتَبدَّلُ. لكِنَّهُ هو يَبْقَى حيًّا دائمًا وإلَى الأبَدِ، «وَسِنُوهُ لَنْ تَفْنَى». مواعظ على الرِّسالة إلى العبرانيِّين ٣.٣.[٣٠]

١:٨-١٠ مَسَحَ اللهُ ابنَهُ

كثيرًا ما يَستعمِلُ الكتابُ صيغةَ الماضي للتَّكلُّمِ على المُستقبل. يوحنَّا الدِّمشقيّ: لمَّا صار الكَلِمةُ بَشَرًا سُمِّيَ يسوعَ

[٢٥] يوحنّا ١:١-٢.
[٢٦] يوحنّا ١:٣.
[٢٧] NTA 15:347
[٢٨] PG 82:688; TCCLSP 2:143*
[٢٩] رومية ٨:٢٠-٢١.
[٣٠] NPNF 1 14.376*

المَسيحَ. فَمَسحَه اللهُ الآبُ بزَيتِ البَهجَةِ،[٣١] أي بالرُّوحِ القُدس. لِذلِكَ سُمِّي المسيحَ. إنَّ للمِسحةِ عَلاقةً بالنَّاسُوتِ، وَهذَا لا يَرْتَابُ فيهِ أحَدٌ مِن ذَوي التَّفْكِيرِ القَويمِ. يَقُولُ أثناسيوسُ الذَّائِعُ الصِّيتِ، في مَكانٍ مَا مِن موعظَتِهِ عَلَى الظُّهُورِ الخلاصيِّ: «إنَّ اللّهَ السَّابِقَ الوُجود لم يكُنْ إنْسَانًا قَبلَ مَجيئِهِ في جَسَدٍ، بَلْ كان اللّهَ عند اللّهِ غيرِ المَنْظُورِ وغيرِ المُنْفَعِل. فاسمُ المسيحِ لا يُطْلَقُ عَلَيهِ بدونِ الجَسَدِ، لأنَّ الألَمَ وَالمَوتَ يَلْتَحِقَانِ باسمِهِ.»[٣٢] وإذَا كَانَ الكِتَابُ المُقَدَّسُ يَقُولُ «لذلك مَسَحَكَ اللّهُ إلهُكَ»، فَاعلَمْ أنَّ الكِتَابَ المُقَدَّسَ كَثيرًا مَا يَسْتَعمِلُ صِيغَةَ المَاضِي بَدَلاً مِنَ المُستَقبَلِ كقَولِهِ: «ثُمَّ ظَهَرَ عَلَى الأرْضِ وَعَاشَ بينَ البَشَرِ.»[٣٣] فاللّهُ لم يكُنْ قد ظَهَرَ وعاشَ بينَ البَشَرِ عِندمَا قيلَ هَذَا القولِ، وكَقَولِهِ «على أنْهَارِ بابلَ هُنَاكَ جَلَسْنَا فبكَيْنَا»،[٣٤] وَالحَالُ أنَّ هذهِ لَم تَكُنْ قَدَ حَدَثَتْ بَعْدُ. في الإيمان الأرثوذكسيّ ٤.٦.[٣٥]

المَلِكُ وَالنَّبيُّ والكَاهِن. إفسافيوس القيصريّ: لَم يَتَجَمَّلْ باسمِ المَسيحِ بَينَ العبرانيِّين الَّذينَ كُرِّمُوا بِرُتبَةِ رِئَاسَةِ الكَهَنُوتِ وَحْدَهُمْ، أو الَّذينَ مُسِحُوا رَمزًا بزَيتٍ مُعَدٍّ لِهَذَا الغَرَضِ، بَل بالإضَافَةِ إليهِم مُسِحَ المُلُوكُ على يَدِ الأنبياءِ بِرُوحِ اللّه كَمُسَحَاءَ مَجَازيِّين. وحَمَلُوا سِمَاتِ السُّلطَةِ المَلَكيَّةِ الحَاكِمَةِ الَّتي للمَسيحِ الوَاحِدِ الحَقِيقيِّ، الكَلِمَةِ الإلَهيِّ الَّذي يَسُودُ الجَميعَ. لَقَد تَسلَّمْنَا تَقليدًا يَقُولُ إنَّ أنْبيَاءَ مُعيَّنِينَ أصْبَحُوا هم أنْفُسُهم بفعلِ المِسْحَةِ مُسَحَاءَ رمزيِّين. إنَّهم رَمَزُوا إلَى المَسيحِ الحَقِيقيِّ – الكَلِمَةِ الإلهيِّ السَّماويِّ – رئيسِ كَهَنَةِ الجَميعِ وَحدَهُ، المَلِكِ الأوحدِ عَلَى الخَلائقِ كُلِّها، وَرَئِيسِ الأنْبيَاءِ الأوحدِ الَّذي للآب. والبُرْهَانُ عَلَى ذَلِكَ هُوَ أنَّه لم يَنَلْ وَاحِدٌ مِن هَؤلاءِ المَمْسُوحِينَ رَمزيًّا، كَهَنَةً كَانُوا أو مُلُوكًا أو أنبيَاءَ، قُوَّةَ الفَضِيلَةِ الإلَهيَّةِ الَّتي تَجَلَّتْ في مُخَلِّصِنَا وَرَبِّنَا يَسوعَ المَسيحِ الحَقيقيِّ وَحدَه.

ما مِن أحَدٍ مِنهُم، على الرَّغمِ مِن شُهْرَتِهِ وَكَرامتِه الَّتي طَبَّقَتِ الخَافِقَيْنِ، أعْطَى شَعْبَه أو مُواطِنيه اسمَ المسيحيِّين كرمزٍ للمَسيحِ، أو أعْطَى أتْبَاعَه كَرَامَةَ العِبَادَةِ. وَبَعْدَ مَوتِهِ

[٣١] أنظر مزمور ٤٥ (٤٤): ٨.
[٣٢] Athanasius Against Apollinaris 2.1-2
[٣٣] باروخ ٣: ٣٨.
[٣٤] مزمور ١٣٧ (١٣٦): ١.
[٣٥] FC 37:340-41*

لم يكُنْ أتباعُهُ مُستعِدّيْن للموتِ من أجل مَنْ كَـرَّمُـوهُ. ولا قـامـتْ حـركـةٌ بين كُـلّ أُمَمِ المَعْمُورِ إجلالاً له في عَصْرِه، فقد كانت قُوَّةُ الرَّمزِ عاجزةً عَنْ أنْ تَعْمَلَ فيهم كَمَا يَعْمَلُ حُضُورُ الحقِّ الَّذي ظَهَرَ في مُخلِّصِنا.

أمَّا هو فَرَغْمَ أنَّه لَم يَتَسلَّمْ مِن أحدِ رُمُوزِ رئاسةِ الكَهنُوتِ وَسِمَاتِه، وَلَم يَتَحدَّرْ في الجَسَدِ مِنْ سُلالةِ الكَهَنَةِ، وَلَم يَرْتَقِ إلَى المُلْكِ مُحَاطًا بِرجَالٍ مُسلَّحين، وَلَم يُصْبِحْ نَبيًّا كالأنْبِيَاءِ القُدَمَاء، وَلَم يَحْظَ بِأيِّ مَرْكزٍ أو رِفْعَةٍ بينَ اليَهُودِ، رَغْمَ ذلك كُلِّه، فَقَدْ زيَّنَهُ الآبُ بالحقِّ لا بالرُّمُوز.

وَرَغْمَ أنَّهُ لَمْ يَمْتَلِكْ ما امتلكه الَّذين ذَكَرْنَاهُم مِنْ قَبْلُ، فَقَدْ دُعِيَ وَحْدَهُ المَسِيحَ بِاستثنائهم جَمِيعًا. وبِمَا أنَّهُ هُوَ مَسِيحُ اللهِ الحَقِيقيُّ وَحْدَهُ فَقَدْ مَلأَ العَالَمَ كُلَّهُ بالمسيحيِّين نِسبةً إلى اسمِهِ المُوقَّرِ والمُقدَّس. إنَّه لَم يُعْطِ أَتْبَاعَهُ مُجرَّدَ صُوَرٍ وَرُمُوزٍ، بَل أَعْطَاهُم الفَضَائِلَ الشَّرِيفَةَ نَفْسَهَا، وَالحَيَاةَ السَّمَاوِيَّةَ في تَعَالِيمِ الحَقِّ نَفْسِها المُسلَّمَةِ لَنَا تَسليمًا إلَهِيًّا. لم يُمْسَحْ بزيتٍ مُعَدٍّ من موادَّ مَادِّيَّةٍ، بَلْ بِرُوحِ اللهِ نَفسِه اللاَّئقِ باللاَّهوتِ، وَذَلِكَ بالاشتراكِ فِي لاهوتِ الآبِ غيرِ المَولُودِ. وهذا ما عَلَّمَ به إشعيه الَّذي نَطَقَ بالمَسِيحِ نَفسِهِ فقال: «رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأنَّه مَسَحَنِي لَـه: أَرْسَلَـنِـي لأُبَشِّرَ المَسَاكِينَ وَلأُنَادِيَ للمَسْبِيِّين بالحُرِّيَّةِ، وللعُمْيِ بالبَصَرِ».[٣٦]

لَيس إشعيه وحدَه الَّذي تَكَلَّم بِذَلِكَ، فقد خاطَبَهُ داودُ بِقوله: «عَرشُكَ يَا أللهُ إلَى دهرِ الدُّهُورِ. وَصَولجانُ الاستقامةِ صولجانُ مُلْكِكَ. أحبَبتَ الحقَّ وَمَقَتَّ الإثمَ. لذلك مَسَحَكَ اللهُ إلَهُكَ بزيتِ البَهْجَةِ من دُونِ رُفَقَائِكَ».[٣٧] في الجُزءِ الأوَّل من الآيةِ يُسمِّيه داودُ «الله»، وفي الجزءِ الثَّاني يُعظِّمُه بالصَّولجانِ المُلوكيِّ.

وَبَعْدَ السُّلطةِ الإلَهيَّةِ وَالمُلوكيَّةِ يُعْلِنُ داودُ، في الجُزءِ الثَّالثِ من الآيةِ، أنَّ المَسيحَ مُسِحَ لا بِزيتٍ مَصنُوعٍ مِن مَوَادَّ مَادِّيَّةٍ، بَل "بزيتِ البَهْجَةِ" الإلهيِّ...

في مَكَانٍ آخَرَ يُرَنِّمُ داودُ كَمَا يلي: «قَالَ الرَّبُّ لربِّي اجْلِس عَن يَمِيني حتَّى أَجْعَلَ أعداءَكَ مَوطِئًا لِقَدَميك».[٣٨] وَأيضًا: «من الرَّحِمِ قَبلَ كَوكَبِ الصُّبحِ وَلَدتُكَ. أقْسَمَ الرَّبُّ وَلَن يَنْدَمَ. أنتَ كَاهِنٌ إلَى الأبدِ عَلَى رُتْبَةِ ملكيصادَق».[٣٩]

---

[٣٦] لوقا ٤: ١٨؛ أنظر إشعيه ٦١: ١.
[٣٧] مزمور ٤٥ (٤٤) ٦–٧.
[٣٨] مزمور ١١٠ (١٠٩) ١:
[٣٩] مزمور ١١٠ (١٠٩) : ٣– ٤؛ أنظر عبرانيِّين ٥: ٥– ٦.

أمّا ملكيصادقُ فهو، كما جاءَ في الكُتُبِ المقدّسةِ، كاهنُ اللّهِ العليِّ، وإنّهُ لم يُمْسَحْ بأيِّ زيتٍ ماديٍّ ولم ينتسِبْ إلى كهنوتِ العبرانيّين. لِذلِكَ دُعِيَ مُخلِّصُنا مسيحًا وكاهنًا بناءً على قَسَمِهِ، نِسبةً إلى هذهِ الرّتبةِ وليسَ إلى رُتبةِ الآخرينَ الّذين تسلّموا الرُّموزَ والسِّماتِ.

التّاريخُ لا يَروي لنا أنّ اليهودَ مَسَحُوه بمِسْحَةٍ ماديّةٍ، أو أنّه كانَ من سبطِ الكهنةِ، بل يروي أنّهُ كانَ من الآبِ نفسِهِ قبلَ كوكبِ الصُّبحِ، أي قبلَ إنشاءِ العالَمِ، وأنّه نالَ كهنوتًا أبديًّا لا يفنى ولا يَضمَحِلُّ.

الدّليلُ المُقنِعُ العظيمُ على مِسحتِهِ الإلهيّةِ اللاماديّةِ أنّ جميعَ البشرِ في العالمِ كلّهِ يدعُونَه المسيحَ من دونِ غيرِهِ ممّن كانوا في الماضي وفي الحاضرِ. ويعترِفونَ بهذهِ الصِّفةِ بمَن فيهِم اليونانيّونَ والبرابرةُ. وما يزالُ إلى هذا اليومِ يكرِّمُهُ أتباعُه في جميعِ أنحاءِ العالَمِ كمَلِكٍ، ويعدُّونَه أسمى منْ كلِّ الأنبياءِ، ويعظّمُونَهُ كرئيسِ حقيقيٍّ أوحدَ لكهنةِ اللّهِ. وفضلاً عن ذلِكَ فقد نالَ كرامةً ساميةً من الآبِ ككلِمةِ اللّهِ الأزليِّ الوجودِ، الكائنِ قبلَ كلِّ الدُّهورِ والمعبودِ كإلهٍ.

والمذهِلُ هو أنّنا نحنُ الّذين كرّسْنا أنفُسَنا لهُ نكرِّمُهُ، لا بأصواتِنا وبوقعِ الكلامِ، بل بسُمُوِّ الرّوحِ الكامِلِ، ونُقدِّمُ على الاستِشْهادِ من أجلِهِ مُضحِّينَ بحياتِنا. التّاريخُ الكنسيّ ١.٣[٦٠].

«يسوع» و«المسيح». بيدي. إنّ يسوعَ هو اسمُ الابنِ الّذي وُلِدَ لِعذراءَ. يدلُّ هذا الاسمُ، كما أوضحَ الملاكُ، على أنّه سيُخلِّصُ شعبَهُ من خطاياهم. فمَن يُخلِّصُهُم من خطاياهم سيُخلِّصهم من فسادِ العقلِ والجسدِ النّاتجِ من الخطايا. إسمُ «المسيح» يدلُّ على الكرامةِ الكهنوتيّةِ والملوكيّةِ. كانَ الكهنةُ الملوكُ يُسمَّونَ «مُسَحاءَ» لأنّهُم كانوا يُمسَحُونَ بالزّيتِ. إنّهُ المسيحُ الّذي ظهرَ في العالمِ كملِكٍ حقيقيٍّ وكرئيسِ كهنةٍ مُسِحَ بزيتِ البهجةِ من دونِ رُفقائِهِ. من هذا المسحِ بالزّيتِ يُسمّى «مسيحًا»، والّذين يُشارِكونَهُ بالمِسحةِ أي بالنّعمةِ الإلهيّةِ يُدعَون «مسيحيّين». وبما أنّه مُخلِّصٌ، تنازلَ ليُخلِّصَنا من الخطيئةِ. وبما أنّهُ رئيسُ كهنةٍ، تنازلَ ليُصالِحَنا مع اللّهِ الآبِ. وبما أنّه ملِكٌ تنازلَ ليؤتيَنا ملكوتَ الآبِ الأبديَّ. إنّه يسوعُ المسيحُ ربُّنا الّذي يُقيمُ

[٦٠] LCL 153:31-35

وَمَع اللّهِ الآبِ وَمَع الرُّوحِ القدس ويَحكمُ مَعَهُما. فَهُو اللّهُ إلى الأبَدِ. آمين. مواعظُ عَلَى الأنَاجيل ١. ٥.

١١:١-١٣ هي تَزُولُ وَأَنتَ تَبقَى

أَعْمَـالُ السَّمَـاوَاتِ سَتَتَجدَّدُ. أفرام السُّريانيّ: قَالَ بُولُس: «الخلائقُ تزولُ» كَمَا تَزُولُ جَمِيعُ الأشيَاءِ الأُخرَى. يَقْتَبِسُ الرَّسُولُ هَذَا الكَلامَ من دَاود.[٤١] فَإذَا كَانَتِ الخلائقُ كلُّها تَزُولُ بطَرْفَةِ عينٍ، فالفِردَوسُ غَيرُ الفَاسِدِ سَيَزُولُ أيضًا. لَكِنْ بِمَا أَنَّ الفِردَوسَ دَائِمُ الوجود، فَمِنَ الوَاضِحِ أنَّ الخلائقَ سَتَتَجدَّدُ مِنْ أجلِنَا، كَمَا يُؤكِّدُ بَعضُهم، ولَن تزول، كَمَا يَقُولُ آخرون. تَفسيرُ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيّين.[٤٢]

الشّيءُ نَفسُه. ثيودوريتوس القورشيّ: أوضَحَ أنّه أَتمّ تغيير الخلق إلى الأفضل. إنّه لا بَدءَ له ولا نِهَايَة. يَقُولُ «أنتَ أنتَ وَسُنُوكَ لا تَنْتَهي»، أي أنتَ لَم تُخْلَقْ، لَكنَّكَ أنتَ كَائِنٌ وَلستَ خَاضِعًا للتَّغيير، فَأنتَ أنتَ إلَى الأبد». يُظْهِرُ أنَّ اللاّهوتَ غَيرُ قَابِلٍ للألَم. فَإذَا تَألَّم فَكيفَ يَبْقَى هُو نفسَه؟ لَو بَقِي (في لاهوته) ثلاثَةَ أيّامٍ في المَوتِ لَكانَ عُرضَةً للتَّغيُّر، ولَكانت سُنُوه قد انتهَت. إنَّ النَّبيَّ الَّذي دَوَّنَ الشَّهَادَةَ وَالرَّسُولَ الَّذي استَنَدَ إلَيهما يُؤكِّدَانِ أنّه هُو هُو وأنَّهُ لا نِهايةَ لسنيه. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيّين ١.

لا يَتَكَلَّمُ العَهدُ القَديمُ عَلَى الآبِ وحده. ثيودور المبسوستيّ: نُدرِكُ هُنَا أنّهُ، حِينَ يَتَكَلَّمُ العَهْدُ القَديمُ عَلَى الطَّبِيعَةِ الإلهيَّةِ، فَإنَّهُ لا يَتَكَلَّمُ عَلَى الآبِ وحده كَمَا يَظُنُّ أَهلُ النِّحلَةِ. إنَّهم يُحَاوِلُون خطأً تَطبيقَ الآيةِ «أنَا هُو اللّهُ وَلا آخَرُ»، وغيرهَا من الآياتِ المُشَابِهَةِ، عَلَى الآبِ وحده. فَكلُّ ما قَالَهُ عَنِ الآبِ وما شَرَحَهُ عَنِ الطَّبيعَةِ الأعْلَى، قَالَهُ عنِ الابنِ والرُّوحِ القُدسِ المُتشَارِكَين في الطَّبيعَةِ العُليا... وإلاَّ كَيفَ اقتَبَسَ الرَّسُولُ الآيةَ الكِتَابيَّةَ الثَّانيةَ منه؟ أَلَم يَفْعَل الرَّسُولُ بولسُ الشَّيءَ نَفْسَهُ في رِسَالَتِهِ إلَى أهلِ رومية عِندَمَا قَالَ: «مكْتُوبٌ: حَيٌّ أنَا، يَقُولُ الرَّبُّ، لي تَنْحَني كُلُّ رُكبَةٍ»؟ فَمَا من أحَدٍ يَجِدُ في هذه الآيةِ مَا يُمَيِّزُ بَيْنَهُم. مقاطع من الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيّين ١. ١٢.

انتِقَالُهُ إلَى النَّاسُوت. ثيودوريتوس القورشيّ: بَعْدَ كَلامِهِ عَلَى الإلهيَّاتِ انْتَقَلَ

[٤١] أنظر مزمور ١٠٢(١٠١):٢٦.
[٤٢] EHA 198

إلى الإنسانيَّات. «لِمَنْ مِنَ المَلائِكَةِ قالَ اللَّهُ يَومًا: اجْلِسْ عَن يَمِيني حَتَّى أَجْعَلَ أعداءَكَ مَوطِئًا لِقَدَمَيك». لم يقلْ له كإلهِ «اجلسْ عَن يميني»، وإلاَّ فكَيف يكُونُ ذلِكَ وعَرْشُه ثابِتٌ إلى دَهرِ الدُّهُورِ؟ إنَّهُ كإنسانٍ شارَكَ في تلكَ الكَرَامةِ. وكإلهٍ شارَكَ في العَرشِ الأَبديِّ. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ١.[٦٣]

المَسِيحُ كموطئٍ مُقَدَّسٍ للقَدَمَين. كاسيودورس: «في عَمُودِ السَّحَابِ كَلَّمَهُم، رَاعَوا فَرائِضَهُ وَأَحكَامَهُ الَّتي أعْطَاهُم».[٦٤] لَمْ يَكُن قولُه في «عَمُودِ السَّحَابِ» بِدونِ هَدَفٍ، لأنَّ العَمُودَ يُسْتَعْمَلُ في بِنَاءِ المَنزِلِ لِيَزِيدَهُ تَمَاسُكًا وَجَمَالاً. كَلَّمَهُم الرَّبُّ بِهَذَا الشَّكلِ لِيُعْلِنَ به النَّسيجَ المُستقبَليَّ للكَنيسَةِ. إنَّه كَلَّمهم في ذَلِكَ الوَقتِ مِنَ السَّحَابِ، ولَكِنَّهُ قَبلَ أَنْ يُكَلِّمَنا وَيَتَجَلَّى لَنَا بِمَوطِئِ القَدَمَينِ المُقَدَّسِ أي بالتَّجسُّدِ. إنَّ مَوطِئَ القَدمِ هَذَا هُو أَسْمَى مِن سَائِرِ الهَيَاكِلِ، وَأَشرفُ مِن جَميعِ الخَلائِقِ الرُّوحيَّةِ. هَكَذَا يَقُولُ الرَّسُولُ بقولِهِ «لِمَن مِنَ المَلائِكَةِ قَالَ اللَّهُ يومًا: اجْلِسْ عَن يَمِيني؟». لِمَاذَا تُفَاجأُ عِندَمَا يُسمَّى الرَّبّ مَوطِئًا للقَدَمِ... وَحَجَرَ الزَّاويَةِ، لا بِمَظهَرٍ دُونيٍّ، بَل بِتَواضُعِ السُّلُوكِ؟ إنَّهُ، باتِّخاذِهِ هَذِهِ الوَضَاعَةَ، رَفَعَهَا عاليًا. عَرضٌ للمَزامِير ٧.٩٨.[٦٥]

جَعَلَ بُؤسَنَا غَرِيبًا عَنَّا. كاسيودورس: لَقَد استَمَعْنا لمَزمُورٍ[٦٦] يُدهِشُنا في تَرتِيبِهِ السَّماويّ إذ يُوضِحُ التَّنَاغُمَ بينَ القُوَّةِ في لاهوتِهِ والتَّواضُعِ في نَاسُوتِهِ. إنَّ الكَلِمَةَ المُقَدَّسَ اتَّخَذَ طَبيعَةَ ضَعفِنا – إذ إنَّ فَاتِحَةَ المَزمُورِ تَقُولُ إنَّه «سَيُبَدِّدُهُم» – لِيُحَرِّرَنَا مِن مَوتٍ نَسْتَحِقُّه بِمَوتٍ لا يَسْتَحِقُّه. انحدرَ إلى أَسافِلِ الجَحِيمِ لِيَفْتَحَ مَناطِقَها السُّفلَى. غُلِبَ المَوتُ بِمَجِيءِ المُخَلِّصِ، وَأُبِيدَ ظَلامُهُ عِندَ تَلَقِّيهِ نُورَه الأبديَّ. تَغَلَّبَ عَلَى الشِّرِّيرِ بِالطَّبِيعَةِ البَشَرِيَّةِ الَّتي كَانَ إبليسُ قَدْ أَخْضَعَهَا. وبِقُوَّتِهِ غُلِبَ إبليسُ بِضَعْفِ الجَسَدِ. عِندَمَا ارتَفَعَ اللَّهُ فَوْقَ الخَلائِقِ العَقْلِيَّةِ كُلِّها الَّتي كَانَت أَضْعَفَ مِن جَمِيعِ القِوَى الرُّوحيَّةِ. يَقُولُ الرَّسُولُ: «لِمَن مِن المَلائِكَةِ قَالَ يَومًا: إجلِسْ عَن يَمِيني؟». مَا مِنْ طَبيعَةٍ اتَّحَدَت بِالمَسِيحِ إلاَّ تِلكَ الَّتي اتَّخَذَهَا مِن جَسَدِنا وَمَجَّدَها. قَوِيٌّ هُوَ وَرحِيمٌ، مُبَارِكُ المُدَانِ، وَواجِدُ المَفْقُودِ، وَمُحَرِّرُ المُستَعْبَدِ، وَمُبْعِدُ البُؤسِ عَنَّا،

[٦٣] PG 82:688; TCCLSP 2:144*
[٦٤] مزمور ٩٩ (٩٨): ٧.
[٦٥] ACW 52:160-61
[٦٦] مزمور ٦٨ (٦٧)

وَمُحيي الإنسَان بمَوتِه... فَيا أيُّها اللَّهُ القَديرُ، الَّذي قَبلَ أنْ يَتَألَّمَ من أجْلِنا بالجَسَدِ، إنَّنا نُصلِّي أنْ تُؤهِّلَنا لأكَاليلِكَ. عَرضُ المَزامير ٣٧.٦٨.[٤٧]

المَلائِكَةُ خُلِقَت، لَكِنَّه لَم يُخلَق. سفريانوس أُسقُف جبلة: لا يَقولُ الرَّسُولُ إنَّ تَغيُّرًا في الطَّبيعَةِ قَد حَصَلَ، لَكِن بالمُقَارَنَةِ يَسمَحُ لَهَا أَنْ تَغْنَى لمُغَايَرَتِها أبَديَّةَ الابنِ. إنَّ الرَّبَّ يُنبئُ بمَجيئِهِ الثَّاني بقَولِهِ إنَّ «النُّجُومَ تَتَسَاقَطُ»[٤٨] ولا يَعُودُ هُنَاكَ سَمَاءٌ ولا شَمسٌ ولا قَمَر. «لِمَن مِنَ المَلائِكَةِ قَال يومًا؟» يَتْرُكُ الخَلائقَ كُلَّها وَيَتَكلَّمُ على مَا هُو أسمَى مِنهَا أي عَلَى المَلائِكَة. فَإذَا كَانَ الابنُ يَختَلِفُ عَنِ المَلائِكَةِ لِكَونِها مَخلُوقَةً وَهُو لَيسَ مَخلُوقًا، فَكَم يَختَلِفُ عن كُلِّ ما هُو غَيرُ مَنظُور؟ عَلَى المَرءِ أن يُشيرَ إِلَى أَنَّ مَا أَعْلَنَهُ بعِبَارَةِ «أنتَ أَنتَ» يُبَيِّنُ طَبيعَةَ المَسيحِ الأزَليَّةَ الَّتي لا تَتَغيَّر. أمَّا في قَولِهِ «أمَا هُم كُلُّهُم أرواحٌ في خِدمَةِ اللَّه يُرسِلُهم من أجلِ الَّذين يَرِثُونَ الخَلاصَ» فَيُبَيِّنُ أَنَّ الابنَ لَيسَ خَادِمًا، بَل مُشارِكٌ للَّهِ في عَمَلِهِ. مَقَاطِعُ مِن الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ١٢.١-١٤.[٤٩]

المَسيحُ رَفَعَ الطَّبيعَةَ البَشَريَّةَ. فوتيوس: رَفَعَ المَسيحُ بَاكُورَةَ طَبيعَتِنا إِلَى الآبِ، فَدُهِشَ الآبُ بالتَّقدِمَة. تَكْرِيمًا لِمَقَامِ مَن قَدَّمَها وَلِنَقَاوَةِ التَّقدِمَةِ أَشَارَ بِيدِهِ، لِكَونِهِ ربَّ البَيتِ، إِلَى التَّقدِمَةِ وَوضَعَها بقُربِهِ قائِلاً «اجلِسْ عَن يَميني». مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ١٣.١.[٥٠]

١٤:١ المَلائِكَةُ لأجلِنا

يُرسِلُهُم من أجل الخَلاص. ثيودوريتوس القورشيّ: يَقولُ عن الابن إنَّه يَجلِسُ عَن يَمين الآب، أمَّا عَن المَلائِكَةِ فَإنَّهم يُرسَلُونَ كَخَدَم من أجلِ خَلاصِ الجِنْسِ البَشَريّ. تَفسيرُ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ١:٦٨.[٥١]

هَذِهِ هِي خِدمَتُهُم. الذَّهبيُّ الفم: يَقُولُ: مَا أَعْجَبُ مِن أَنْ تَخدُمَ المَلائِكَةُ الابنَ وَتَخدُمَنا لأجلِ خَلاصِنا؟ أُنْظُرْ كَيفَ يَرْفَعُ عُقُولَهُم وَيُظْهِرُ لَهُمُ الكَرَامَةَ العَظِيمَةَ بأَنَّ اللَّهَ جَعَلَ المَلائِكَةَ الَّذين هُم أَسمَى مِنَّا خَدَمًا لَنَا. وكَأَنَّ المَرْءَ يَقُولُ إِنَّهُ لِهَذَا الغَرَضِ يَستَخدِمُهُم. هَذِهِ هِي مَهَمَّةُ المَلائِكَةِ أَنْ

[٤٧] ACW 52:160-61
[٤٨] متّى ٢٤. ٢٩.
[٤٩] NTA 15:347
[٥٠] NTA 15:639
[٥١] PG 82 689; TCCLSP 2:144

يَخدِمُوا اللّهَ مِن أجلِ خَلاصِنا. فالقِيَامُ بِكُلِّ هَذا مِن أجلِ خَلاصِ الإخوةِ هُو عَمَلٌ مَلائِكيٌّ. بالأحرَى إنَّهُ عَمَلُ المسيحِ نَفسِه، لأنّه حقًّا يُخلِّصُ كَرَبٌ، أمَّا هُم فَخُدَّامُه. فإنْ كُنَّا خُدَّامًا، نكونُ للمَلائِكةِ رِفاقًا. ويَسألُ لِمَاذا تُحدِّقُ هكذا بالمَلائِكةِ؟ إنَّهُم خُدَّامُ ابنِ اللهِ وَقَد أُرسِلُوا إلى كُلِّ مَكانٍ، وَمِن أجلِ خَلاصِنا يَعمَلُونَ. لِذَلِكَ هُمْ خُدَّامٌ رِفاقٌ لنا. أُنظُروا كَيفَ أنَّهُ يُساوِي الخَلائِقَ بالمَلائِكةِ، عِلمًا بأنَّ المَسافَةَ كبيرةٌ بَينَ البَشَرِ وَبَيْنَهُم. وَضَعَهُم في مُستَوانا وقال: «لَنا يَعمَلونَ، وَمِن أجلِنا يَنتَقِلُونَ جيئةً وَذَهابًا». فَعَلَينا القَولُ إنَّهُم يَخدِمُونَنا». هذه هي خِدمَتُهُم، فهم يُرسَلُونَ مِن أجلِنا.

العَهْدُ القَديمُ غنيٌّ بِهَذِهِ الأَمثِلَةِ وَكَذلِكَ العَهدُ الجديد. عِندَمَا يُبَشِّرُ المَلائِكَةُ الرُّعَاةَ، وَيُبَشِّرونَ مَريمَ أو يُوسُفَ، وعِندَمَا يَجلِسُونَ عِندَ القبرِ، وَعِندَمَا يُرسَلُونَ إلى التَّلاميذِ لِيَقُولُوا لَهُم: «أيُّهَا الجَليليُّون، ما بَالُكُم وَاقِفِينَ تَنظُرُونَ إلَى السَّمَاءِ؟»، وَعِندَمَا يُطلِقُونَ بطرسَ مِنَ السِّجنِ وَيَتَبادلُون الأَحَادِيثَ مَعَ فِيلِبُّس، أفَلا يكونُ أنَّهُم يَخدِمُونَنا؟ ما أَشرَفَ أنْ يُرسِلَ اللّهُ المَلائِكةَ خُدَّامًا للأصدِقَاءِ! تَرَاءَى مَلاكٌ لِكُورنيليوس، وَأَخرَجَ مَلاكٌ جَميعَ الرُّسُلِ مِن السِّجنِ، وَقالَ لَهم: «اذهَبُوا وَقِفُوا في الهَيكَلِ وَكَلِّموا الشَّعبَ بِكَلِمَاتِ هَذِهِ الحَيَاةِ». فلماذا أذكرُ أُمُورًا أُخرَى؟ تَرَاءَى مَلاكٌ لبُولُس. أَو تَرى كَيفَ يَخدِمُونَنا من أجلِ اللّه، يَخدِمُوننا في العَظائِمِ؟ لِذَلِكَ يَقُولُ بولس: «كُلُّ شَيءٍ لَكُم، العَالَمُ أم الحَيَاة، أم المَوت أم الحَاضِرُ أم المُستَقبَل». إذًا إنَّ الابنَ لم يُرسَل كَخَادِمٍ أو كَعامِلٍ، بَل كابنٍ مَولودٍ أَوحَدَ يشاءُ كُلَّ شَيءٍ مَعَ الآب. والأَصَحُّ أنَّهُ لَم «يُرسَل»، لأنَّه لَم يَنتَقِلْ مِن مكَانٍ إلَى آخَر، بل اتَّخَذَ جَسَدًا؛ أمَّا المَلائِكَةُ فَتُغيِّرُ أمكِنَتَها وَتَترُكُ الأَوَّلِين وتأتي إلى الآخرِين، حَيثُ لَم تَكُنْ من قبلُ. مواعظ على الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٣. ٤.[٣٢]

على خُدَّامِ اللهِ أَنْ يَجِدُوا مَكَانًا فينا.

أوريجنُس: يَجِبُ أَنْ نُعْنَى بِقَلْبِنا لَيلاً ونَهَارًا، ولا نُفسِحَ في المَجَالِ للشِّرِيرِ أَنْ يَقْتَحِمَنَا، فَيَجِدَ خُدَّامُ اللّهِ – أي الأَرواحُ المُرْسَلَةُ لِخِدمَةِ المَدعُوِّينَ إلى أَنْ يَرِثُوا الخَلاصَ – مَكانًا فينا، وَيُسرُّوا في السُّكنى في مَخادِعِ أرواحِنا. يَسكُنُونَ فينا ويُرشِدُونَنا بِمَشُورَتِهم. فإذا انتَصَحْنَا يَطيبُ لهم المَقامُ في قَلبِنا ونتزَيَّنُ نحن بالفَضِيلَةِ والقَدَاسَةِ.

---

[٣٢] NPNF 1 14:377*

في المَبَادِئ الأولى ٦.٣.٣.[٥٢]

حيثُ تَتِمُّ الأسرارُ. بيدي: لَيسَ سِرًّا أَنْ يَكُونَ المَلائِكَةُ حَاضِرِين دَومًا بشكلٍ غيرِ مَنظُورٍ إِلَى جَانِبِ المُختارِينَ، ويدفعوا عَنهُم أَشراكَ العَدوِّ المُراوِغِ، ويُؤيِّدُوهم بِعَطيَّةِ الرَّغبةِ السَّماويَّةِ. عَلَى هذا يَشهَدُ الرَّسُولُ بِقَولِهِ: «أَمَا هُم كُلُّهم أرواحٌ مُرسَلَةٌ لِخدمَةِ الَّذين يرثُونَ الخلاصَ؟» عَلَينا أَنْ نُؤمِنَ بِأَنَّ الأرواحَ المَلائِكيَّةَ تكونُ حَاضِرَةً فينا عِندَمَا نُقَدِّمُ أنفُسَنا، بِطَرِيقَةٍ خَاصَّةٍ، لِلخِدَمِ الإِلهيَّةِ، وندخُلُ الكَنِيسَةَ ونُرهِفُ أُذُنَنا لاستماعِ التِّلاواتِ المُقَدَّسَةِ، أو عِندَمَا نُقبِلُ عَلَى تَرانِيمِ المَزامِيرِ بِمِسْمَعِنا، أو عِندَمَا نُقِيمُ الصلاةَ، أو نَحتَفِلُ بوقارٍ بِالقُدَّاسِ الإلهيِّ. يَنصَحُ الرَّسُولُ لِلنِّسَاءِ أَنْ يُغَطِّينَ رُؤُوسَهنَّ في الكَنِيسَةِ احتِشامًا لِلمَلائِكَةِ،[٥٤] وَيَقُولُ النَّبِيُّ: «أَحمَدُكَ وَأُرتِّلُ لَكَ أَمَامَ المَلائِكَةِ».[٥٥] فلا يُبَاحُ لنا أن نُشكِّكَ في أَنَّهُ حَيثُ تَتِمُّ أسرارُ جَسَدِ الرَّبِّ وَدَمِهِ، تَحضُرُ مَجمُوعَةٌ مِنَ الكَائِنَاتِ العُلويَّةِ – كتلكَ الَّتي حَفِظَتِ القَبرَ حَيثُ وُضِعَ جَسَدُ المَسِيحِ، وخَرَجَ مِنهُ نَاهِضًا. لذلكَ عَلَينا، أَيُّها الإخوةُ، أَنْ نَسعَى سَعيًا حَثِيثًا إِلَى القِيَامِ فِي الكَنِيسَةِ بِخِدمَةِ التَّسبيحِ الإِلهيِّ أو لإتمامِ القُدَّاسِ بِتَقوَى، وأن نَتَنَبَّهَ دَائِمًا لِحُضُورِ المَلائِكَةِ، وَأَنْ نُؤَدِّيَ وَاجِبَنَا السَّماويَّ بِخَشيَةٍ وَتَكريمٍ لائقٍ، مُقتَفِينَ أَثَرَ النِّسوَةِ اللَّواتي كَرَّسنَ أَنفُسَهُنَّ للهِ، وَارتَعَبنَ عِندَ ظُهُورِ المَلائِكَةِ لَهُنَّ عِندَ القَبرِ، ونَكَّسنَ وُجُوهَهُنَّ نَحو الأَرضِ. مواعظ عل الأناجيل ٢.١٠.[٥٦]

لِكُلٍّ واحدٍ مَلاكٌ حَارِسٌ. أوريجنُس: بِالنِّسبَةِ إِلَى المَلائِكَةِ، الأَخيَارِ مِنهُم وَالأَشرَارِ، الَّذِينَ يُلازِمُونَ البَشرَ – وهذهِ عَقِيدَةٌ تَلَقَّينَاهَا مِنَ التِّلاواتِ المُقَدَّسَةِ – فتَعيِينُ مَلاكٍ مُكَلَّفٍ بِكُلِّ نَفسٍ لَم يَكُنْ مُصَادَفَةً أو مِنْ غَيرِ تدبيرٍ إلهيٍّ. لَقَد كَانَ لبطرسَ مَلاكٌ، وَلبولسَ مَلاكٌ... فاللهُ بِحِكمِهِ يَرَى استعدادَ نفوسِهم وَجَدارَتَها فَيُقِيمُ سِرِّيًّا لِكُلٍّ واحدٍ حُرَّاسًا – أي مَلائِكَةً – بتدبيرٍ مِنَ المَسِيحِ. مواعظ عَلَى يشوع ٢٣. ٣.[٥٧]

الأسرارُ يَنقُلُها المَلائِكَةُ. إسحق النِّينويّ: يَنزِلُ إِدراكُ السِّرِّ المُعلَنِ عَلَى يدِ المَلائِكَةِ في عُقُولِ القدِّيسين. بِمُوَافَقَةٍ من اللهِ يُعلَنُ السِّرُّ

---

[٥٢] ANF 4.337*

[٥٤] ١ كورنثوس ١١: ١٠.

[٥٥] مزمور ١٣٨ (١٢٧): ١.

[٥٦] CS 111:91-92

[٥٧] SC 71:460; COS 28; FC 105:199*

مِن رُتبَةٍ ملائكيَّةٍ عليا إلى رُتبَةٍ سُفلى وحتّى إلى أسفَلِ رُتبَةٍ. هكذا، فعِندما يأذنُ الإيماءُ الإلهيُّ بأنْ يَصِلَ السِّرُّ إلى الطَّبيعةِ البَشريَّةِ، يَتَولّى الملائكةُ الجَديرونَ بهِ نَقْلَهُ. على يَدِهِم يَتَسلَّمُ القِدّيسونَ نُورَ الرُّؤيا الإلهيَّةِ الّتي تَسيرُ بِهِم إلى الكِيانِ الأبديِّ المَجيدِ، أي إلى سِرٍّ لا يُلقَّنُ. أمَّا الملائكةُ فيَتسلَّمونَ السِّرَّ بَعضُهُم مِن بَعضٍ «لأنَّهُم أرواحٌ خادِمَةٌ أُرسِلَت لِخِدمَةِ الّذينَ يَرِثونَ الخَلاص» مِن خِلالِ وَعيِهِم للحَدْسِ الحَقيقيِّ المُوافِقِ لَهُم. أمَّا في الدَّهرِ الآتي فنِظامُ الأشياءِ يَزولُ. فالواحِدُ لَن يَتسلَّمَ مِنَ الآخَرِ إعلانَ مَجدِ اللهِ لابتِهاجِ النَّفسِ وفَرَحِها. فالسَّيِّدُ سَيُؤتي كُلَّ واحِدٍ ما يَستحِقُّهُ على قِياسِ تَفَوُّقِهِ، بَدَلاً مِن أنْ يَتَسلَّمَ الهِبَةَ مِن رَفيقٍ لَه. آنذاكَ لَن يَكونَ هناكَ مُعلِّمٌ أو تِلميذٌ ولَن يَكونَ هُناكَ مَنْ يُكمِّلُ نَقائِصَ الآخَرِ. فالمُعطي الإلهيُّ يَسخو على المُتَسلِّمينَ بِدونِ وَساطةٍ، وهُم يَفرَحونَ بِما يَنالونَهُ مِنه. إنَّهُم يُدرِكونَهُ بإعلانِهِ المُباشِرِ، لا بِتَفكيرِهِم المُتَنوِّعِ، مِن دُونِ أن تَصرِفَهُم أفكارُهُم عَنهُ. التَّفاوتُ بَينَ المُعلِّمينَ والمُتَعلِّمينَ يَزولُ، وعلى اللهِ وحدَهُ يَقومُ الحُبُّ المُتَّقِدُ للجَميعِ. المواعظُ النُّسكيَّة ٢٨.[٢٨]

علَينا أنْ نَتَعلَّم ضَرورةَ المُساعَدةِ. ثيودور المبسوستيّ: لَقد شَهِدَ الكِتابُ مِنْ قَبلُ على أنَّ الملائكةَ هُم «أرواحٌ خادِمَةٌ». أمَّا هُنا فيُحَدِّدُ الرَّسولُ نَوعيَّةَ خِدمَتِهِم، بِقَولِهِ إنَّهُم يَفعَلونَ كُلَّ شَيءٍ مِن أجلِ خَلاصِنا. أنْ نَتَعلَّمَ ضَرورةَ مُساعَدَتِهِم وخِدمَتِهِم لَنا أمرٌ ضَئيلٌ بالمُقارنَةِ مع ما يَبذلونَهُ. مَقاطِعُ مِن الرِّسالةِ إلى العبرانيِّين ١٤.١ - ١:٢.[٢٩]

[٢٨] AHSIS 140

[٢٩] NTA 15:203

١:٢-٤ لا تَضِلُّوا عَنْ طَرِيقِ الخَلاصِ

[١] لِذلِكَ يَجِبُ أن نَزدادَ اهتِمامًا بِما سَمِعناه، لِئلاَّ نَضِلَّ. [٢] فإذا كانَ الكَلامُ الّذي أُعلِنَ على لِسانِ المَلائِكَةِ قد أُثبِتَ فنالَت كُلُّ مَعصِيَةٍ ومُخالَفَةٍ جَزاءَهَا العادِلَ، [٣] فكَيفَ نَنجو نَحنُ إذا أهمَلنا مِثلَ هذا الخَلاصِ الّذي شَرَعَ في إعلانِه على لِسانِ الرَّبِّ، وأثبَتَهُ لَنا

أُولئِكَ الَّذينَ سَمِعوه، ٤ وأَيَّدَته شهادةُ اللهِ بآياتٍ وأَعاجيبَ ومُعجِزاتٍ مُختَلِفَةٍ وبِما يُوَزِّعُ الرُّوحُ القُدُسُ مِن مَواهِبَ كَما يَشاءُ.

نَظْرَةٌ عامَّةٌ. أَدْرَكَ الكُتَّابُ الأَوائِلُ أَنَّ ما سَمِعُوه كَانَ صَوتَ الخَلاص (٢:١) وأَنَّ الرِّسَالَةَ الَّتي سَمِعَها أَسْلافُهُم فِي الإِيمَانِ جَاءَت عَلَى لِسَانِ مَلائِكَةٍ قَبْلَ الشَّريعَةِ وَبَعْدَها. يُؤتِي اللهُ المَلائِكَةَ الاستِنارَةَ الإِلهِيَّةَ، لأَنَّ حَيَاتَهُم هِيَ حَيَاةٌ نُطْقِيَّةٌ روحِيَّةٌ. إِضَافَةً إِلَى ذَلِكَ، كَانُوا الأَوائِلَ في المُشَارَكَةِ في ما هو إِلَهِيٌّ، فَهُم يُعْلِنُونَ ما هو خبيءٌ في اللهِ وَيَكْشِفُونَ عَنه. لقد أُعْطِيَت لنا الشَّريعَةُ على يَدِ المَلائِكَةِ (ديونيسيوس). لَكِنَّ الابنَ كَلَّمَنا برِسالَةِ الخَلاصِ في الأَيَّامِ الأَخيرَةِ. فَهَذا الخَلاصُ لا يَتِمُّ بإِنْهاءِ الحُروبِ أو بِمَنحِ طَيِّبَاتِ الأَرْضِ، بَل بانحِلالِ المَوتِ وَتَحْطِيمِ إِبليسَ واقتِناءِ ملكوتِ الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ (الذَّهبيُّ الفم). فَكَيفَ نُهْمِلُ خَلاصًا عَظيمًا كَهَذا؟ فالآباءُ يُوصُوننا بأَلاَّ نَتيهَ عَن طَريقِ الخَلاصِ (أوريجنُس وأفرام)، لأَنَّ عِصْيانَنا كَهَذا يَحْمِلُ عِقابًا (الذَّهبيُّ الفم). عَلَينا أَنْ نَكِدَّ لِنَرْتَفِعَ إِلَى الحُرِّيَّةِ الرُّوحِيَّةِ (سمعانُ اللاهوتيُّ الجديد). إِنَّ طَرِيقَ الصُّعُودِ الرُّوحِيِّ هُو طريقُ التَّواضُعِ الَّذي يَجْعَلُ عَطايا الرُّوحِ سَهْلَةَ المَنَالِ. فَكَلِمَةُ الخَلاصِ لَم تُمْنَحْ بالكَلامِ، بَلْ بالآياتِ وَالعَجَائِبِ وَالمُعْجِزاتِ. من هنا صِدقيَّتُها (الذَّهبيُّ الفم).

٢:١-٢ يَجِبُ أَن نَزْدادَ اهتِمَامًا

فَلْيَكُنْ قَلْبُكَ مُتَيقِّظًا. أوريجنُس: الخِطَّةُ الَّتي وَضَعَها يَهُوَذَا لِخِيَانَةِ رَبِّنَا وَمُخَلِّصِنا لَم تَكُنْ من مُبتَكَراتِ عَقْلِهِ الشِّريرِ، كما يقولُ الإِنجيلُ الَّذي يَشْهَدُ أَنَّ «إبليسَ وَسْوَسَ له أَنْ يُسْلِمَه».[1] لِذَلِكَ نَصَحَ سُلَيمَانُ أَنْ «صُنْ قَلْبَكَ بكُلِّ اجتِهادٍ».[2] وَنَبَّهَنَا الرَّسُولُ بولسُ بِقَوْلِهِ «لِذلِكَ يَجِبُ أَن نَزْدادَ اهتِمَامًا بِما سَمِعْناه، مَخافَةَ أَنْ نَتيهَ عن الطَّريقِ». في المَبَادِئ الأولى ٣.٢.٤.[3]

أُعْطِيَتِ الشَّريعَةُ على يَدِ المَلائِكَةِ. ديونيسيوس: تَسمُو طغَمَاتُ الكَائِنَاتِ السَّمَاوِيَّةِ المُقَدَّسَةِ بِمُشَارَكَتِها في ما

[1] يوحنا ١٣: ٢.
[2] أمثال ٤: ٢٣.
[3] ANF 4 332**

تَسلُّمَتهُ من سِيَادَةِ اللّه عَلَى الكَائِنَاتِ الحَيَّةِ غَيرِ العَاقِلَة، وَعَلَى طَبِيعَتِنَا العَاقِلَةِ. لِذَلِكَ تُقَلِّدُ عَقلِيًّا مَا هُوَ إِلَهِيٌّ. تَنظُرُ إِلَى المِثَالِ الإِلَهِيِّ بِعَينٍ تَسمُو عَلَى العَالَم. فَتصِيرُ عُقُولُهَا عَلَى شَاكِلَتِهِ. إِنَّهَا تدخُلُ فِي شَرِكَةٍ غَنِيَّةٍ مَعَ اللّهِ، وَتَرتَفِعُ إِلَى الأَعَالِي فِي سُمُوِّهَا إِلَى مَحَبَّةِ اللّهِ الثَّابِتَةِ. إِنَّهَا تَتَلَقَّى لامَادِّيًّا فِي الطُّهرِ الاستِنَارَةَ المُلُوكِيَّة، فَتُصبِحُ حَيَاتُهَا عَقلِيَّةً. تَنعَمُ أَوَّلاً بِشَرِكَةِ الأُلُوهَة. وَتُقَدِّمُ إِعلانَاتٍ عَنِ اللاهُوتِ الخَفِيِّ، فَيُلَقَّبُ كلٌّ من أَفرَادِهَا بِالمَلاكِ أَوِ الرَّسُولِ، لأَنَّهَا أُوتِيَت أَوَّلاً الإِنَارَةَ الإِلَهِيَّةَ لِتَسلِيمِنَا مَا تَتَلَقَّاه مِنَ الإِعلانَاتِ السَّامِيَة. يُعَلِّمُنَا اللاهُوتُ أَنَّ الشَّرِيعَةَ أُعطِيَت لَنَا عَلَى يَدِ المَلائِكَةِ. فَقَبلَ الشَّرِيعَةِ وَبَعدَهَا كَانَ المَلائِكَةُ يَرفَعُونَ أَجدَادَنَا النُّبَهَاءَ الذِّكرِ إِلَى الأُلُوهَةِ، وَيَضَعُونَ لَهُم قَوَاعِدَ السُّلُوكِ وَيَرُدُّونَهُم، من طَرِيقِ الضَّلالِ وَالخَطِيئَةِ، إِلَى صِرَاطِ الحَقِّ المستقيم، مُعلِنِينَ وَشَارِحِينَ النُّظُمَ المُقَدَّسَةَ وَالرُّؤَى الخَفِيَّةَ وَالأَسرَارَ السَّامِيَةَ وَالنُّبُوءَاتِ الإِلَهِيَّةَ. المَرَاتِبُ السَّمَاوِيَّةُ ٤.٢.[٤]

الكَلامُ جَاءَ فِي سَادُومَ عَلَى لِسَانِ المَلاكِ. أَفرَام السُّريَانيّ: «لِذَلِكَ يَجِبُ أَن نَزدَادَ اهتِمَامًا بِمَا سَمِعنَاه» من الابن، «مَخَافَةَ أَن نَتِيهَ عَنِ الطَّرِيق» كمَا تَاهَ الَّذِينَ سَبَقُونَا. الكَلامُ جَاءَ فِي سَادومَ على لِسَانِ المَلاكِ، فَنَالَ الَّذِينَ أَصَمُّوا آذَانَهُم جَزَاءً عَادِلاً. فَهَل نَنجُو نَحنُ إِذَا أَهمَلنَا هذه الحَيَاةَ الجَدِيدَةَ العَظِيمَةَ؟ تفسيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين.[٥]

الجَزَاءُ العَادِلُ. الذَّهبيُّ الفم: قَالَ «نَالَ كُلُّ تَجَاوزٍ أَو عِصيانٍ جَزَاءَهُ العَادِلَ». مَا من «تَجَاوزٍ أو عِصيَان» يَبقَى بِلا جَزَاءٍ، بَل «نَالَ» جَزَاءَه العَادِلَ. ولم يَقُل «عِقَابَه العادل». فَلِمَاذَا يَتَكَلَّمُ بولسُ بهذه الطَّرِيقَةِ؟ إعتَادَ بولسُ أَلاَّ يُعنَى بِصِنَاعَةِ الكَلام، بَل كَانَ يُنشِئُ كَلامَهُ الصَّارِمَ على عواهِنِه. لِذَلِكَ يَقُولُ: «نَأسُرُ كُلَّ فِكرٍ وَنُخضِعُهُ لِطَاعَةِ المَسِيح».[٦] وَفِي مَوضِعٍ آخَرَ يَضَعُ لَفظَةَ «الجَزَاء»: بَدَلاً مِنَ العِقَابِ، وَهُنَا يُسَمِّي العِقَابَ «مُكَافَأَةً». فِي الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٦.٣.[٧]

٣:٢ – ٤ مِثلُ هَذَا الخَلاصِ العَظِيم

القَضَاءُ عَلَى المَوتِ. الذَّهبيُّ الفم: يَقُولُ بولسُ: «كَيفَ نَنجُو نَحنُ إذا أَهمَلنَا مِثلَ هذا

---

[٤] PDCW 156-57*

[٥] EHA 199

[٦] ٢ كورنثوس ١٠: ٥.

[٧] NPNF 1 14.378**

الخَلاصِ العَظِيمِ؟». يُظْهِرُ هُنَا أَنَّ الخَلاصَ الآخَرَ لَمْ يَكُنْ عَظِيمًا... لأَنَّ المَسِيحَ لا يُخَلِّصُنَا مِنَ الحُرُوبِ – كَمَا يَقُولُ بولس – ولا يُعْطِينَا الأَرْضَ وَمَا فِيهَا مِن طَيِّبَاتٍ، بَل يُعْطِينَا القَضَاءَ عَلَى الموتِ وعلى إبليسَ، وَمَلَكوتَ السَّمَاوَاتِ والحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ. وَقَد عَبَّرَ لَنا عَن ذلك باختِصَارٍ في قولِهِ «إِذَا أَهمَلنَا مِثلَ هَذَا الخَلاصِ العَظِيمِ». مواعظٌ على الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٣،٦.[٨]

يَطْرَحُ المَسْأَلَةَ بِشَكْلِ سُؤالٍ. الذَّهبيُّ الفَم: لِمَاذا «يَجِبُ أَن نَزْدَادَ اهتِمَامًا»؟ يُجِيبُ بولسُ: «خِشيَةَ أَن نَضِلَّ»... يُظْهِرُ هُنَا فَاجِعَةَ السُّقُوطِ، إِذ إِنَّه عسيرٌ عَلَى الضَّالِّ أَنْ يَعُودَ، لأَنَّ مَا حَصَلَ لَهُ تَمَّ بِتَهَاوُنٍ منه وعدمِ اكتِرَاثٍ بِسِيرَتِهِ. أَخَذَ اللَّفظَةَ مِن سِفرِ الأَمْثَالِ: يَقُولُ سُلَيمَانُ: «لا تَكُنْ ضَالاً، يَا ابنِي».[٩] لِيُظْهِرَ سُهُولَةَ الانزلاقِ وَفَاجِعَةَ الضَّلالِ. العِصيانُ خَطِيرٌ، والعِقَابُ أَدهَى. إِنَّهُ يَضَعُهُ بِشَكلِ سُؤالٍ، لا بِشَكْلِ استِنْتَاجٍ... فلا يُؤذِي مَشَاعِرَ السَّامِعِ، بَلْ يَجعَلُهُ يَحزِرُ الجَوابَ، لِيَكُونَ أَكثَرَ اقتِنَاعًا. النَّبِيُّ نَاثَانُ فَعَلَ الفِعْلَ نَفسَهُ في العَهدِ القَدِيمِ.[١٠] وَيَقُولُ المَسِيحُ في متَّى «مَاذَا يَفْعَلُ صَاحِبُ الكَرمِ بِهَؤُلاءِ الكَرَّامِينَ الأُجَرَاءِ؟»[١١] لِيُلزِمَهُم بِأَن يَجِدوا الجَوابَ بِأَنفُسِهِم. وَهَذَا أَعْظَمُ انتِصَارٍ. مواعظ على الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٣،٥.[١٢]

السَّعيُ إِلَى الارتِفَاعِ. سِمعَانُ اللاهُوتيُّ الجديد: إِنِّي أَحُثُّكُم جَمِيعًا... أَلاَّ تُهمِلوا خَلاصَكم، بَل فَلْيَسْعَ كُلُّ واحدٍ مِنكُم إلى الارتِفَاعِ عن الأَرضِ قَلِيلاً. فَإِذَا حَدَثَ ذَلِكَ الشَّيءُ العَجِيبُ الَّذي يُذهِلُكُم، أَيْ أَنَّكُم ارْتَفَعْتُم عن الأَرْضِ إِلَى الهَوَاءِ،[١٣] فَإِنَّكُم لا تَبْتَغُونَ النُّزولَ إِلَى الأَرْضِ وَالبَقَاءَ فيها. «الأَرضُ» هُنَا أَقصدُ بِهَا الفِكْرَ الجَسَديَّ، وأقصدُ بـ«الهَوَاءِ» الفِكرَ الرُّوحِيَّ. عِندَمَا يَتَحَرَّرُ عَقلُنا مِنَ الأَفكَارِ الشِّرِّيرَةِ والأَهْوَاءِ، وَنَجِدُ الحُرِّيَّةَ الَّتي وَهَبَنَا إِيَّاهَا المسيحُ والله،[١٤] فَإِنَّنَا لَنْ نَقْبَلَ أَنْ نَهبطَ إِلَى عُبُودِيَّةِ الخَطِيئَةِ السَّابِقَةِ وَإِلى الفِكرِ الجَسَديِّ. لَكِن بِمُوجِبِ وَصِيَّةِ الرَّبِّ لَن نَتَوَقَّفَ عَنِ التَّهَجُّدِ والصَّلاةِ[١٥] إِلَى أَنْ نَنْتَقِلَ إِلَى الطُّوبَى

[٨] NPNF 1 4:379**
[٩] أمثال ٣ ٢١
[١٠] ٢ صموئيل ١٢:١-١٣.
[١١] متَّى ٢١: ٤٠.
[١٢] NPNF 1 14:378**
[١٣] ١ تسالونيكي ٤:١٧.
[١٤] أنظر غلاطية ٥ ١.
[١٥] متَّى ٢٦: ٤١؛ مرقس ١٤ ٣٨.

وَنَحْظَى بالبَرَكَاتِ التي وُعِدْنا بها بِنِعْمَةِ رَبِّنا يَسوعَ المسيحِ وَمَحبَّتِهِ للبَشَرِ، الّذي يَلِيقُ بِهِ المَجدُ إلَى دَهرِ الدَّاهرِينَ. آمين. المُبَاحثَةُ ٢٥.٥.[16]

الوُدَعاءُ يَنَالُونَ عَطيَّةً. الذّهبيُّ الفم. إذَا كَانَ وَعيُ الإِنْسان للحَيَاةِ الطّاهِرَة، بدون المَوهِبَة، كافيًا لِرَفْعِهِ عاليًا، فَكَم يَتَسامَى عِندَمَا تُزَادُ النِّعمة. فالنِّعْمَةُ تُعْطَى للمُتَواضِعين وَالبُسَطاءِ. تُعْطَى للبُسَطاءِ «بِفَرَحٍ وَبَسَاطَةِ قلبٍ».[17] هُنَا يُشَجِّعُهُم وَيَجبُرُ ضَمِيرَهُم إِذَا كَانُوا مُتَوانِين. المُتَواضِعُ الوَدِيعُ يَرْتَفِعُ عِندَمَا يَنالُ المَوهِبَةَ عَن جَدَارَةٍ، وَيَحسِبُ نَفسَه أَنَّهُ نَالَ أَكثَرَ مِمَّا يَستَحِقُّ، وأَنَّه لَم يَكُنْ جَدِيرًا بِها. أَمَّا الّذي يَعْتَقِدُ بِنَفسِه ظانًّا أَنّه استَحَقَّ المَوهِبَةَ عَلَى مَا قَامَ بِهِ مِنْ أعمالٍ جَيِّدَةٍ فهو مُتَغَطْرِسٌ. لِذَلِك يُدَبِّرُ اللّهُ الأَمرَ تَدْبِيرًا مُفِيدًا كَمَا يَرَى وَاحِدُنَا مَا يَجْرِي فِي الكَنِيسَةِ. هُنَاكَ مَن أُوتِيَ مَوهِبَةَ التَّعْلِيم، وَهُنَاكَ من ليست له القُدْرَة على فتح فمه. لا يَحزَنَنَّ أَحَدٌ عَلَى ذَلِك. فَكُلُّ امرِئٍ أُوتِيَ ظُهورَ الرُّوحِ للخَيرِ العامّ.[18] إِذَا كَانَ رَبُّ البَيْتِ يَعْرِفُ مَن يَسْتَحِقُّ أَن يَعهَدَ إِلَيهِ بِشَيءٍ، أَلا يَعْرِفُ اللّهُ المُدْرِكُ عَقلَ الإِنسانِ مَن هُوَ جديرٌ بِالمَوَاهِبِ... هُنَاك شَيءٌ وَاحِدٌ يَسْتَحِقُّ الأَسَى والحُزْنَ وَهُو الخَطِيئَةُ وَلا شَيءَ غيرَ الخَطِيئَة. لا تَقُلْ «لِمَاذا لا أَمْلِكُ مَالاً؟» أَو «لَو كَانَ عندي مَالٌ لأَعْطَيتُه للفُقَرَاءِ»، فأَنتَ لا تَعْرِفُ أَنَّك لَنْ تَكُونَ رَغِيبَ العَينِ لَو كُنْتَ ذَا مَالٍ. الآنَ تَقُولُ هَذَا القَولَ، لَكِن إِذَا وُضِعتَ أَمَامَ الامتِحَانِ يَخْتَلِفُ مَوْقِفُكَ. نَظُنُّ، عِندَمَا نَكُونُ مُتْخَمِين، أَنَّنَا قَادِرونَ عَلَى الصَّومِ. لَكِن عِندَمَا يَتَأَخَّرون علينا بالطَّعَامِ تَدَاهِمُنَا أَفْكَارٌ وَأَفْكَارٌ. عِندَمَا لا نُعَاقِرُ الخَمْرَ نَتَوَهَّمُ أَنَّنَا قَادِرُونَ عَلَى السَّيطرَةِ عَلَى أَهْوائِنَا؛ لَكِن لا يَطُولُ الوَقتُ حَتَّى نُسَافِهَ الشَّرَابَ. لا تَقُلْ «لَو كَانَت عندي مَوهِبَةُ التَّعليمِ»... لَثَقَّفتُ رِبَوَاتٍ مِنَ النَّاسِ. إِنَّكَ لا تَعْرِفُ أَنَّكَ إِذَا مَلَكْتَهَا تَكُونُ لِدَيْنُونَتِك. وَلا تَعْرِفُ أَنَّ الحَسَدَ أو الكَسَلَ سَيُعَرِّضُكَ إِلَى إِخفَاءِ مَوهِبَتِكَ. مواعظ على الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٨.٣.[19]

أَعطَى اللّهُ الرُّوحَ لآخَرِين. الذّهبيُّ الفم: لَكَ ابنٌ أو جَارٌ أو صَدِيقٌ أو أَخٌ أو قَرِيبٌ، وَمَعَ أَنَّكَ عاجِزٌ عَن أَنْ تُلْقِيَ، جَهْرًا، خِطَابًا طَويلاً

[16] SNTD 118*

[17] أعمال ٢:٤٦.

[18] ١ كورنثوس ١٢:٧.

[19] NPNF 1 14 379-80**

فِي الكَنِيسَةِ، فَإِنَّكَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ تَحُثَّهُم عَلَى انفِرَادٍ: هُنَا لا تَحتَاجُ إِلَى الخَطَابَةِ أو الكَلامِ المُنَمَّقِ. عَلَيكَ أَنْ تُثْبِتَ أَنَّكَ لا تُهمِلُ المَهَارَةَ فِي الكَلامِ إِن كُنتَ تَملِكُهَا. فَإِذَا كُنتَ لا تَعْتَنِي بِالصَّغَائِرِ فَكَيفَ أَثِقُ بِاعتِنَائِكَ بِالعَظَائِمِ؟ (٢٠) لِيَصْنَعِ القَادِرُ عَلَى القِيَامِ بِذَلِكَ إِلَى مَا يَقُولُهُ بولسُ وَإِلَى مَا أَوصَى بِهِ العَامَّةَ مِنَ النَّاسِ: «شَدِّدُوا بَعْضُكُم بَعْضًا» «مِثلَمَا تَفْعَلُونَ الآنَ»،[21] و«عَزُّوا بَعْضُكُم بَعضًا بِهَذَا الكَلامِ».[22] فَاللهُ يَعرِفُ كَيفَ يُؤتِي كُلَّ امرِئٍ المَوَاهِبَ. هَلْ أَنتَ أَفْضَلُ مِن مُوسَى؟ اسْتَمِعْ لِمَا... يَقُولُهُ. «هَل أَستَطِيعُ تَحَمُّلَهُم؟» قُلْتَ لِي أَن «احْمِلْهُم فِي حِضْنِكَ كَمَا تَحمِلُ الحَاضِنُ الرَّضِيعَ».[23] مَاذَا فَعَلَ اللهُ عِندَ ذَلِكَ؟ انتَزَعَ بَعْضًا مِن رُوحِ مُوسَى وَأَعْطَاهَا لِلآخَرِينَ،[24] وَبَيَّنَ أَنَّ المَوهِبَةَ الَّتِي حَمَلَهَا مُوسَى لَم تَكُن مَوهِبَتَهُ، بَل مَوهِبَةَ الرُّوحِ. مواعظ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٣.٩.[25]

مَاذَا إِذَا كَانَ السَّامِعُونَ يَكذِبُونَ؟ الذَّهَبِيُّ الفَمِ: هَذِهِ أُمُورٌ لا مِرْيَةَ فِيهَا، نَقَلَهَا إِلَيْنَا، كَمَا يَقُولُ لوقا فِي فَاتِحَةِ إِنجِيلِهِ، «الَّذِينَ كَانُوا فِي البَدءِ شُهُودَ عَيَانٍ وَخُدَّامًا لِلكَلِمَةِ».[26] مَا هِيَ الأَدِلَّةُ عَلَى صِحَّتِهَا؟ هَلْ كَانَ السَّامِعُونَ يَكْذِبُونَ؟ كَلَّا، وَبولسُ يَدْحَضُ ذَلِكَ وَيُبَيِّنُ أَنَّ النِّعمَةَ لَيسَت بَشَرِيَّةً. فَلَو ضَلُّوا لَمَا شَهِدَ اللهُ لَهُم. وَيُتَابِعُ بولسُ كَلامَهُ فَيَقُولُ إِنَّ «اللهَ أَيَّدَ شَهَادَاتِهِم». إِنَّهُم يَشهَدُونَ وَاللهُ يُؤَيِّدُ شَهَادَاتِهِم. لَكِن كَيفَ يُؤَيِّدُهَا؟ لا بِالكَلِمَةِ، بَلْ بِالصَّوتِ. هَذَا أَمرٌ لا مِرْيَةَ فِيهِ. لَكِن كَيفَ؟ بِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ وَمُعجِزَاتٍ مُختَلِفَةٍ. بِقَولِهِ «بِمُعْجِزَاتٍ مُختَلِفَةٍ» يُشِيرُ إِلَى أَنَّ «الآيَاتِ العَظِيمَةَ المُختَلِفَةَ» لَم تَحدُثْ مِنْ قَبلُ. لِذَلِكَ لَم نُصَدِّقْ شُهُودَ العَيَانِ، بَلْ صَدَّقْنَا الآيَاتِ وَالعَجَائِبَ. نَحنُ لا نُصَدِّقُهُم. إِنَّنَا نُصَدِّقُ اللهَ. مواعظ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٣. ٧.[27]

مُقَارَنَةٌ وَحَثٌّ. ثيودوريتوس القورشيّ: رَبَطَ المُقَارَنَةَ بَينَ العَهْدَينِ بِتَشجِيعِهِ المُؤمِنِينَ مُظهِرًا لَهُم سُمُوَّ تَعلِيمِ الإِنجِيلِ عَلَى أَحكَامِ الشَّرِيعَةِ. كَانَت خِدمَةُ المَلائِكَةِ تَنحَصِرُ فِي إِعْطَاءِ الشَّرِيعَةِ، لَكِنَّ رَبَّ

---

[20] أنظر لوقا ١٦: ١٠؛ ١٩: ١٧.
[21] ١ تسالونيكي ٥: ١١.
[22] ١ تسالونيكي ٤: ١٨.
[23] عدد ١١. ١٢.
[24] عدد ١١ ٢٥.
[25] NPNF 1 14:380**
[26] لوقا ١: ٢.
[27] NPNF 1 14:379**

المَلائِكَةِ آتانَا هُنَا التَّعلِيمَ الخَلاصِيَّ، فَقبِلَهُ الَّذين استَطَابُوا النِّعمَةَ الرَّسُولِيَّةَ. يلْمِعُ إِلَى مَا يَنْبَغِي فِعلُهُ، ويُؤكِّدُ أَنَّ تَعليمَ الرَّبِّ هُوَ أَسَاسُ الخَلاصِ الأبديِّ.... وأَنَّ العَهْدَ الجدِيدَ مُتَأَلِّقٌ بالمَواهِبِ الرُّوحِيَّةِ. في العَهْدِ القَدِيمِ كَانَ الأَنْبِيَاءُ وَحدَهم شُركَاءَ في المَوَاهِبِ الرُّوحِيَّةِ. أَمَّا الآنَ فيَتَمَتَّعُ جَمِيعُ المُؤمِنِينَ بِهَذِهِ النِّعمَةِ... قَالَ هَذَا لِيَحُثَّهُم عَلَى الإِصْغَاءِ للتَّعلِيمِ الإلَهِيِّ إِصْغَاءً أَشَدَّ، مُبَيِّنًا الفَرْقَ بَينَ العَهْدَين بِقالِبٍ تَشجِيعِيٍّ. بِحِكمَةٍ قَالَ إنَّ اللّه أَيَّدَ شَهَادَاتِهِم بالمُعْجِزَاتِ. فالبُرهَانُ جَلِيٌّ وَصِدقُ الشَّاهِدِ لا يَعْتَرِيه شَكٌّ فيه. تَفسيرُ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٢.[٢٨]

كثيرونَ مِن خَارِجِ الإيمَانِ نَالُوا بِنَا الشِّفَاءَ. ثيودور المبسوستيّ: يُبَيِّنُ بولس أَنَّ هُنَاكَ فَرقًا كَبيرًا بَينَ العَهدِ القَدِيمِ وَالعَهْدِ الجَدِيدِ. فَالعَهْدُ القَدِيمُ يَتَنَاوَلُ «الكَلامَ»، والعَهدُ الجديدُ يَتَنَاوَلُ «الخلاصَ». العَهْدُ الأَوَّل كَانَ عَهدَ إعْطَاءِ الأَحكَامِ، أَمَّا العَهدُ الجَدِيدُ فَهو عَهدُ نِعمَةِ الرُّوحِ وَعهدُ التَّحرُّرِ مِن الخطَايا وَعهدُ إعلانِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. إِنَّه وَعدٌ بالخُلُود. لِذَلِكَ كَانَ صَائبًا في قولِهِ «مِثل هَذَا» لِيُظْهِرَ عَظَمَةَ الخَلاصِ. في العَهدِ الأَوَّل أُعْطِيَ الكلامُ «على لِسَانِ المَلائِكَةِ»، أَمَّا في العَهْدِ الجَدِيدِ فَأَعلَنَهُ «الرَّبُّ نَفْسُه». كَانَت هُنَاكَ مُعْجِزَاتٌ في العَهْدِ القَدِيمِ، أَمَّا العَهدُ الجَدِيدُ فَلا يَقِلُّ أَهَمِّيَّةً عن القديمِ، لَذَلِكَ أَضَاف «أَيَّدَ اللّه شَهَادَاتِهم بآياتٍ وَعَجَائِبَ ومُعْجِزاتٍ مُخْتَلِفَةٍ»، لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّ مِلءَ النِّعمَةِ يَظْهَرُ خَارِجَ الشَّرِيعَةِ. فالمُعْجِزَاتُ كَانَت تَحدُثُ كُلَّمَا اقتَضَتِ الحَاجَةُ، لَكِن هُنَا تَمَّ شِفَاءُ ما يُصِيبُ الكَثِيرِين من الغُرَبَاء مِن آلامٍ. فكَانَ الشِّفَاءُ مُؤمِّنًا لنَا، وقَامَ الأَمواتُ مِن بَينِ الأَموَاتِ... بَعدَ إظهارِ المُتَنَاقَضاتِ بَيْنَ العَهدَين وتَبَيَان سُمُوِّ العَهدِ الجديدِ، أَضافَ شيئًا أَعظَمَ لم يَحدُث لأَهلِ الشَّرِيعَةِ وهو «هِبَاتُ الرُّوحِ القُدسِ المُوزَّعَةُ». فَكُلُّ مُؤمِنٍ هُوَ شَرِيكٌ فِي الرُّوحِ، وَهَذِه مِيزَةُ أَهلِ النِّعمَةِ. يُضِيفُ عبارةَ «كَمَا يَشَاءُ»، لِيُظْهِرَ أَنَّ رَغبَةَ اللّهِ في أَنْ يَجُودَ بِنعمتِهِ من غير نَدَمٍ لا تَتَغيَّرُ مع تَغيُّرِ العَهدِ القَدِيمِ، كَمَا يَظُنُّ بَعْضُهُم. مقاطعُ من الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٢.٣- ٤.[٢٩]

---

[٢٨] PG 82:689; TCCLSP 2:144-45

[٢٩] NTA 15:203

٢: ٥-٩ كُلُّ شيءٍ خاضِعٌ للمسيحِ المُتألِّم

٥فإنّهُ لم يُخضِعْ لِلملائكةِ العالَمَ المُقبِلَ الّذي عليهِ نتكلّم، ٦فقد شهِدَ بعضُهم في مَكانٍ مِنَ الكِتابِ قال: «ما هُوَ الإنسانُ حتّى تذكُرَهُ؟ وما هُوَ ابنُ الإنسانِ حتّى تفتقِدَهُ؟ ٧خفّضتَهُ حيناً عنِ الملائكةِ وكلّلتَهُ بالمجدِ والكرامة ٨وأخضعتَ كُلَّ شيءٍ تحتَ قدمَيه». فإذ «أخضعَ لهُ كُلَّ شيء»، لم يدَعْ شيئاً غيرَ خاضعٍ لهُ. على أنّنا لا نرى الآنَ كُلَّ شيءٍ أُخضِعَ لهُ، ٩ولكنَّ ذاكَ الّذي «خُفِّضَ حيناً عنِ الملائكة»، أعني يسوع، نَراهُ بألمِ الموتِ مُكلّلاً بالمجدِ والكرامة، وهكذا بنعمةِ اللهِ ذاقَ الموتَ من أجلِ كُلِّ إنسان.

نَظرَةٌ عامّةٌ: بدا للكُتّابِ الأوائلِ أنّ كُلَّ شيءٍ سيكونُ خاضعًا للمسيحِ وإنْ لم يكن قد أُخضِعَ بعد. وما يُعزّي هُنا أنّ من سيَخضعُ له كُلُّ شيءٍ ماتَ وخضعَ لآلامٍ لا تُحصَى. يُذكّرُنا المفسّرونَ الأوائلُ بالصّليبِ عندما نتألّم. إنّ الأناجيلَ تُسمّي صليبَهُ «مجدًا وكرامةً». وبهِ تمجّدَ آلامُنا (الذهبيُّ الفم). إذلالُ المسيحِ على الصّليبِ أدّى إلى انتصارِهِ النّهائيّ (فوتيوس). إنّه جعلَ من الّذينَ كانت طبيعتُهم شائكةً بسببِ خطاياهُم تاجًا له، إذ حوّلَ بآلامِهِ الشّوكَ إلى مجدٍ وكرامةٍ (غريغوريوس النّيصصيّ). فكإنسانٍ هُوَ وسيطٌ يؤمّنُ تأنّسُهُ الطّريقَ الأقصرَ للمُشاركةِ في الألوهة. إنّ الآيةَ «حتّى أجعلَ أعداءَكَ موطئًا لقدمَيك» تُشيرُ إلى أنّ هذا الإخضاعَ مسيرةٌ تتحقّقُ بالصّليبِ والقيامة. عندما عُلّقَ يسوعُ على الصّليبِ كثمرةٍ على شجرةٍ (الذهبيُّ الفم)، ذاقَ الموتَ من أجلِ الجميعِ (أوريجنّس). وحطّمَ الموتَ لأنّهُ كانَ أقوى من الموتِ (أفرام). منَ الأهمّيّةِ بمكانٍ أنْ نُلاحظَ هُنا أنّ بعضَ الأنطاكيّين كثيودور المبسوستيّ شدّدوا كثيرًا على ناسوتِ المسيحِ وعلى التّمييزِ بينَ الطّبيعتَينِ الإلهيّةِ والإنسانيّة. يقولُ ثيودور: «إنّ يسوعَ كانَ في ناسوته كسائرِ البشرِ لا يختلفُ بطبيعتِهِ البشريّةِ عمّن كانَ يُشاركُهُم فيها إلّا بالنّعمةِ الممنوحةِ له». وهذا يؤكّدُ أنّ نفوسَنا تتّحِدُ

بالمَسيحِ في التَّجسُّدِ وتَنْهضُ معَه (سِمعَانُ اللاَّهوتيُّ الجديد).

٢:٥- ٧ بآلامِ المَسيحِ

ثلاثَةُ أيَّامٍ في الجَحيمِ. الذَّهبيُّ الفم: هُنَاكَ تَعْزِيَةٌ أُخرَى وَهِي أَنَّ مَنْ سَيُخْضِعُ كُلَّ شيءٍ تحْتَ قَدَمَيهِ مَاتَ وَتَحمَّلَ آلامًا لا تُحصَى. نَقَّصَه الآبُ حِينًا عَنِ المَلائِكَةِ بِأَلَمِ المَوتِ، لِتَأْتِيَ الصَّالِحَاتُ عِندَمَا يُصبِحُ «مُكَلَّلاً بِالمَجدِ وَالكَرَامَةِ». أَوَتَرَى كَيفَ تَنطَبِقُ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ عَلَيهِ؟ إنَّ لَفْظَةَ «حِينًا» تَنْطَبِقُ عَلَى مَنْ كَانَ مُدَّةَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ في القَبْرِ، ولا تَنْطَبِقُ عَلَينا نحنُ الَّذين كُنَّا خَاضِعِينَ لِلفَسَادِ زمنًا طَوِيلاً. وَيَنْطَبِقُ عَلَيهِ لا عَلَينا تَعْبِيرُ «بالمَجْدِ وَالكَرَامَةِ». يُذَكِّرُهُم بالصَّلِيبِ لِهَدَفَينِ وَيُبَيِّنُ لهم اهتِمَامَ المَسيحِ بِهِم وَيُقْنِعُهُم بِتَحمُّلِ كُلِّ شيءٍ بِشَجَاعَةٍ على غِرَارِ المُعَلِّمِ. كَانَ المَلائِكَةُ يَسجُدُونَ لَه، لَكِنَّهُ اختَارَ أَنْ يَكُونَ أَدْنَى مِنَ المَلائِكَةِ لأجلِكَ. فَعَلَيكَ أَنْ تَحتَمِلَ كُلَّ شيءٍ مِن أَجْلِهِ لِكَونِكَ أَدْنَى مِنَ المَلائِكَةِ. ثُمَّ يُبَيِّنُ أَنَّ الصَّلِيبَ هُوَ «المَجْدُ وَالكَرَامَةُ»، كَمَا يَدْعُوه المَسِيحُ بِقَولِهِ «جَاءَتِ السَّاعَةُ الَّتِي يَتَمَجَّدُ فِيهَا ابنُ الإِنسَانِ».[١] إذَا كَانَ يُسَمِّي صَلِيبَه لأجلِ خُدَّامِهِ «مَجْدًا»، أَفَمَا عَلَيكَ أَنْ تَحتَمِلَ الآلامَ مِن أَجلِه؟ مواعظ على الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٤.٣.[٢]

أَقْصَى الإذلالِ وأَسمَى الشَّرَفِ. فوتيوس. لِماذَا يُورِدُ لنا بولسُ هَذِه الآيةَ: «مَن هُوَ الإِنسَانُ حَتَّى تَذْكُرَه؟» يَبدو أَنَّهُ يُثبِتُ العَكسَ، فَيُشِيرُ إِلَى أَنَّ المسيحَ أَسْمَى مِنَ المَلائِكَةِ. لَقَد ذَكَرَ الآيةَ «نَقَّصْتَهُ حِينًا عَنِ المَلائِكَةِ»، لِيَدحَضَ بُرهَانَهُم، أي نَقَّصْتَه عَنِ المَلائِكَةِ بِسَبَبِ مُعَانَاةِ المَوتِ. «نَنْظُرُ إِلَيهِ، لَكِن لا شَكْلَ لَه ولا بَهَاءَ وَلا جَمَالَ».[٣] لِذَلِكَ كَانَ مِنَ اللاَّئِقِ القَولُ إنَّ السَّيِّدَ تَمَجَّدَ. وَكَانَ مِنَ المُفِيدِ تَعْزِيَتُهُم بِقَولِهِ «أَخْضَعْتَ كُلَّ شيءٍ تَحتَ قَدَمَيهِ». مقَاطِع مِنَ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٢. ٦-٩.[٤]

غُرِزَ في تَاجِ السَّيِّدِ. غريغوريوس النِّيصِصيّ: عِندَمَا تَغَرَّبَ النَّاسُ بِخَطِيئَتِهِم عَنِ الرَّحِمِ المُعْطِي الحَيَاةَ، وَضَلُّوا عَن بَطْنٍ تَكَوَّنُوا فيه، تَكَلَّمُوا، كَمَا تَذكُرُ النُّبُوءَةُ، بِالبَاطِلِ وَازوَرُّوا عَنِ الحَقِّ.[٥] لِذَلِكَ اتَّخَذَ

[١] يوحنا ١٦ ٤.
[٢] NPNF 1 14:383**
[٣] إشعيه ٥٣ ٢.
[٤] NTA 15 639-40
[٥] أنظر مزمور ٥٨ (٥٧) ٣.

المَسيحُ بَاكُورَةُ طَبيعَتِنا المُشتَرَكَةِ وَقَدَّسَها بِرُوحِهِ وَجَسَدِهِ وَحَفِظَهَا بِذاتِهِ غَيرَ مُمْتَزِجَةٍ بِالشَّرِّ أو قَابِلَةٍ لَه. فَعَلَ ذَلِكَ لِيَجذِبَ بِهَا كُلَّ البَشَرِ المُتَجانِسينَ بَعْدَ أَنْ رَفَعَها بِغيرِ فَسَادٍ إِلَى الآبِ المُنَزَّهِ عَنِ الفَسَادِ لِيَقْبَلَ تَبَنِّيَ المَنْبُوذِين[٦] وَيُشْرِكَ فِي الأُلُوهَةِ أَعْدَاءَ اللهِ. فَكَمَا أَنَّ بَاكُورَةَ العَجِين[٧] تَختَمِرُ بِالنَّقَاءِ واللاَّهوى، بِاللهِ الآبِ الحَقِّ، هَكَذا سَنَتَّحِدُ نَحنُ العَجينَ اتِّحَادًا مُشَابِهًا بِأَبٍ عَدِمِ الفَسَادِ اقتِدَاءً بِالوَسِيطِ المُنَزَّهِ عَنِ الأَهْوَاءِ واللاَّمُتَغَيِّر. هَكَذَا سَنَكُونُ تَاجًا ذَا حِجَارَةٍ كَرِيمَةٍ لِلّهِ الابنِ الأَوحَدِ الَّذي أَصبَحَ مَجدًا وَكَرَامَةً فِي حَيَاتِنَا. فَبُولُسُ يَقُولُ: نَقَّصتَهُ حِينًا عَنِ المَلائِكَةِ، لأَنَّه احتَمَلَ أَلَمَ المَوتِ، فَجَعَلَ، بِتَدبيرِهِ، الَّذينَ كَانَت طَبِيعَتُهُم شَائِكَةً بِسَبَبِ الخَطِيئَةِ تَاجًا لِنَفْسِهِ، وَحوَّلَ، بِآلامِهِ، الشَّوكَ إِلَى مَجْدٍ وَكَرَامَةٍ. مَعَ أَنَّه «رَفَعَ خَطِيئَةَ العَالَم»[٨] مَرَّةً وَإِلَى الأَبَدِ، فَقَد وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ إِكْلِيلاً مِنْ شَوْكٍ لِيَحُوكَ مِنهُ تَاجَ «الكَرَامَةِ وَالمَجدِ». أَنْ يَكُونَ المَرءُ مِن جَرَّاءِ حَيَاتِهِ الشِّرِّيرَةِ شَوْكَةً وَعُلَّيقَةً، فَأَمْرٌ بَالِغُ الخُطُورَةِ، لَكِنَّهُ يُغْرَزُ فِي وَسطِ تَاجِ السَّيِّدِ وَيُشَارِكُهُ فِي جَسَدِهِ. إِنَّ الصَّوتَ العَادِلَ يَقُولُ: كَيفَ دَخَلتَ إِلَى هُنَا وَلَيْسَت عَلَيكَ ثِيَابُ العُرْس؟[٩] وَكَيفَ كُنتَ شَوْكَةً وَغُرِزْتَ مَعَ الجَدِيرِينَ بِتَاجِي «بِكَرَامَةٍ وَمَجْدٍ» فِي الكَمَال.[١٠]

إِخْضَاعُهُم وَاضِحٌ. الذَّهَبِيُّ الفَم: قَال «حَتَّى أَجْعَلَ أَعْدَاءَكَ مَوطِئًا لِقَدَمِيك..». إِنَّه يُحزِنُ سَامِعِيه... لَقَد أَضَافَ هَذِهِ الشَّهَادَةَ لِيُؤَكِّدَ خُضُوعَهُم لِئَلاَّ يَقُولُوا «كَيفَ يَجْعَلُ أَعْدَاءَهُ مَوْطِئًا لِقَدَمَيهِ وَنَحنُ نُعَانِي مِنْهُم الكَثير؟». لَقد أَلمَحَ إِلَى ذَلِكَ مِنْ قَبلُ، لأَنَّ لَفْظَةَ «حَتَّى» لا تُبَيِّنُ مَا سَيَحْدُثُ عَلَى الفَورِ، لَكِن فِي حِينِهِ. كَانَ دَقيقًا فِي الأَمرِ فَقَالَ لا تَظُنَّ أَنَّهم لَنْ يَخضَعُوا لَه. مَا حَدَثَ أَنَّهم لَمْ يَخضَعُوا لَه بَعْدُ، لَكِنَّهُم سَيَخضَعونَ لَه. مِن هُنَا قَولُ النُّبوءَةِ: «أَخضَعَ لَه كُلَّ شَيءٍ، فَلَم يَترُكْ شَيئًا غَيرَ خَاضِعٍ لَه». كَيفَ يُعقَلُ أَنْ لا يَكُونَ كُلُّ شَيءٍ خَاضِعًا لَه؟ بِالتَّأكِيدِ سَيَكُونُ كُلُّ شَيءٍ خَاضِعًا لَه. مَوَاعِظ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى العِبرانيِّين ٢.٤.[١١]

---

[٦] أنظر غلاطية ٤:٥؛ أفسس ١:٥.
[٧] رومية ١١:١٦.
[٨] يوحنا ١:٢٩.
[٩] متّى ٢٢:١٢.
[١٠] FC 58:116-17*
[١١] NPNF 1 14.383**

٢:٩ نَرَى يسوعَ

يَسوعُ الإِنْسَانُ. ثيودور المبسوستيّ: بِقَوْلِهِ «مَا هُوَ الإِنسَانُ حَتَّى تَذْكُرَهُ؟»[١٢] يُشيرُ إِلَى يَسوعِ، لأَنَّهُ يَقُولُ «نَقَّصتَهُ قَلِيلًا عَنِ المَلائِكَةِ». نَسْتَنْتِجُ أَنَّ يَسُوعَ فِي نَاسُوتِهِ كَانَ كَسَائِرِ البَشَرِ... لَكِن، بَعْدَ تَحْطِيمِهِ المَوتَ «أَعْطَاهُ اللّه اسمًا يَفُوقُ كُلَّ اسمٍ».[١٣] وَمِن ثَمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاوَاتِ وَاستَوَى عَنْ يَمِينِ الآبِ. مَقَاطِعُ مِن مَوعِظَتِهِ عَلَى التَّجَسُّدِ ٢.[١٤]

مَنْ هُوَ الإِنسَانُ؟ سفريانوس أُسْقُفُ جَبَلَة: يَذكُرُ الدَّهرَ الآتِي وَيُضِيفُ «أَنَّنَا لا نَرَى الآنَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ أُخْضِعَ لَهُ». وَبِقَوْلِهِ ذَاكَ الَّذي جَعَلَهُ اللّه حِينًا دُونَ المَلائِكَةِ، عَنَى بِهِ يَسوعَ. سُؤَالُهُ «مَا هُوَ الإِنْسَانُ حَتَّى تَذْكُرَهُ؟»[١٥] يَنْطَبِقُ عَلَى يَسُوعٍ. فَنَاسُوتُهُ كانَ مُشْتَرَكًا مَعَنَا. لَكِن، كَمَا يَقُولُ الابنُ، «مِن أَفْوَاهِ الأَطفَالِ وَالرُّضَّعِ أَصْلَحتَ تَسبِيحًا مِن أَجلِ أَعْدَائِكَ» و«أَرَى السَّمَاوَاتِ صُنْعَ أَصَابِعِكَ».[١٦] مَا مِنْ أَحَدٍ يَقُولُ إِنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقَهُ اللّهُ هُوَ الَّذي أَصْلَحَ «مِن أَفْوَاهِ الأَطفَالِ وَالرُّضَّعِ تَسبِيحًا مِن أَجلِ أَعْدَائِكَ» و«أَرَى السَّمَاوَاتِ صُنْعَ أَصَابِعِكَ». تَذَكَّرَ الإِنسانَ «وَنَقَّصَهُ حِينًا عَنِ المَلائِكَةِ، لأَنَّهُ احتَمَلَ أَلَمَ المَوتِ». مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إِلَى العِبرانِيِّين ٢:٥-٩.[١٧]

«بِنِعْمَةِ اللّه». أكيومينيوس: نَلفِتُ النَّظَرَ إِلَى أَنَّ النُّسطورِيِّين يَتَعَثَّرُونَ فِي الإِنجِيلِ فَيتلُونَ الآيَةَ «كَانَ عَلَيهِ أَنْ يَذوقَ المَوتَ مِنْ أَجلِ كُلِّ إِنسانٍ» لِيُفَسِّرُوهَا خَطَأً بِأَنَّ المَسيحَ كَانَ سُكْنَى لِكَلِمَةِ اللّه، وَلَيسَ مُتَّحِدًا بِهِ، وبِأَنَّ الأُلُوهَةَ لم تَكُنْ فيه عِنْدَمَا صُلِبَ. يَقُولُونَ مَكْتُوبٌ أَنَّهُ «ذَاقَ المَوتَ بِدونِ اللّه». لَكِنِ انْظُرْ كَيفَ أَجابَهم أَحَدُ الأَرثوذكسيّين: إِنَّ النَّصَّ يَقُولُ «بِنِعْمَةِ اللّه».[١٨] وَلَو افتَرَضْنَا جَدَلًا أَنَّ الآيَةَ تَقُولُ «بِدونِ اللّه»، لَوَجَبَ تَفْسِيرُهَا بِأَنَّ المَسيحَ مَاتَ مِن أَجلِ جَمِيعِ الكَائِنَاتِ بِاستِثْنَاءِ اللّه؛ «إِنَّهُ مَاتَ مِنْ أَجلِ البَشَرِ، وَمِن أَجلِ القِوَى العُلْيا، لِيُحَطِّمَ الجِدَارَ الفَاصِلَ»[١٩] وَيُوَحِّدَ السُّفليِّين بِالعُلوِيِّين. هَذا الكَلامُ مُشَابِهٌ لما وَرَدَ فِي مَكانٍ آخَرَ: «كُلُّ شَيءٍ أُخضِعَ لَهُ». والمُسْتَثْنَى

---

[١٢] مزمور ٨:٤.
[١٣] فيلبّي ٢:٩.
[١٤] TEM 2.291-92; COS 252*
[١٥] عبرانيِّين ٢:٦؛ مزمور ٨:٤.
[١٦] متّى ٢١:١٦؛ مزمور ٨:٢-٣.
[١٧] NTA 15.348
(١٨) هذه القراءة المختلفة للنّصّ أشارت إليها الطبعات النقديّة للكتاب المقدّس، أي «بنعمة اللّه» (charitı) أو «بدون اللّه»(choris)
[١٩] أفسس ٢:١٤.

هو اللّهُ الّذي يُخضِعُ كُلَّ شيءٍ له. مقاطع من الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيّين ٢. ٩.[٢٠]

يَستبدِلونَ عِبارَةَ «بِنِعْمَةِ اللّهِ» بِعِبارَةِ «بدونِ اللّه». ثيودور المبسوستيّ: يُعَاني بَعْضُهم مِمّا هُو مُثيرٌ للاستِهْزاءِ فَيَستَبدِلونَ عِبارَةَ «بِنِعْمَةِ اللّهِ» بِعِبارَةِ «بدونِ اللّهِ» غَيرَ مُراعِينَ تتابُعَ أفكارِ الكِتابِ المقدَّس... ماذا يَبْتَغِي بولس هُنا بإدخالِ عِبارَةِ «بنِعمَةِ اللّهِ»؟ أو ما هُو تتابُعُ الأفكارِ الّذي قادهُ إلى ذلِكَ؟ لَيسَ من عادَتِهِ أنْ يُضيفَ تعبيرَ «بِنِعْمَةِ اللّهِ» إضافَةً بَسيطَةً، لكِن هُناكَ دائِمًا تتابُعٌ فِكريٌّ في كلامِهِ. مَثلًا، عِندَما يَتَحدَّثُ عَن ذاتِهِ يقولُ «بِنِعمةِ اللّه أنا ما أنا عليهِ»،[٢١] أو عِندَما يَتَحدَّثُ عَن مَحبَّةِ اللّهِ للبَشَرِ وعَن أنَّ اللّهَ فَعَلَ كُلَّ شيءٍ من أجلِنا ونَحنُ غيرُ مُستحِقّينَ لَه، يَقولُ «بِنِعمَةِ اللّهِ نِلتُم الخَلاص»،[٢٢] ثُمّ يُضيفُ: «فَما هَذا مِنكُم، بَلْ هُو هِبَةٌ مِن اللّهِ، ولا فَضْلَ فيه للأعمالِ حتّى يَحِقَّ لأحَدٍ أنْ يُفاخِر».[٢٣] يُوضِحُ الرَّسُولُ بذلِكَ أنَّهُ يَتَكلَّمُ عَلَى النِّعْمَةِ الّتي أظْهَرَها اللّهُ لِكُلِّ البَشَرِ. هُنا يَتَساءلُ بولس مَن هُو المَسيحُ؟ وكَيفَ يَختَلِفُ عَنِ المَلائِكَةِ (هَذا كانَ مُنطَلَقَ كَلامِنا)؟ وبِمَ يَنقُصُ عَنِ المَلائِكَةِ؟ أظُنُّ أنَّهُ يَختَلِفُ عَنهُم بالموتِ. مقاطِع مِنَ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيّين. ٣١ ١٠-٩:٢.[٢٤]

ذاقَ المَوتَ لأجلِ كُلِّ إنسانٍ بدونِ اللّه: أوريجنّس. نُدرِكُ أنَّ المَسيحَ هُو الخالِقُ، لكِنَّ الآبَ أعْظَمُ مِنهُ. إنَّهُ يَجْمَعُ هَذِهِ العَظائِمَ، لأنَّهُ هُو «المُعزِّي»، و«الكفّارَةُ»، و«الذَّبيحَةُ».[٢٥] أشْفَقَ عَلَى ضَعْفِنا «وجُرِّبَ مِثلَنا كَبَشَرٍ في كُلِّ شيءٍ»، «ما عَدا الخَطيئَة».[٢٦] إنَّهُ «رَئيسُ كَهَنَةٍ عَظيمٌ» قَدَّمَ نَفسَه مَرَّةً واحِدَةً لأجلِ كُلِّ كائنٍ ناطِقٍ... وَرَدَت في بَعضِ نُسَخِ مِنَ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيّين عِبارَةُ «بِنِعمَةِ اللّه».

فَإمّا أنَّه «ذاقَ المَوتَ بدونِ اللّهِ لأجلِ الجميعِ»، أي أنَّهُ ماتَ لأجلِ كُلِّ كائنٍ ناطِقٍ... أو أنَّهُ «ذاقَ المَوتَ بِنِعْمَةِ اللّهِ»، أي أنَّه ماتَ بدونِ اللّهِ لأجلِ الجَميعِ: «بِنِعمَةِ اللّه ذاقَ المَوتَ لأجلِ الجَميعِ». يَبْدُو غَريبًا القَولُ إنّه ذاقَ المَوتَ لأجلِ خَطايا البَشَرِ،

---

[٢٠] NTA 15:462

[٢١] ١ كورنثوس ١٥:١٠.

[٢٢] أفسس ٢.٨.

[٢٣] أفسس ٢.٩.

[٢٤] NTA 15.204

[٢٥] ١ يوحنّا ٢:١-٢؛ عبرانيّين ٢:١٧؛ رومية ٣.٢٥.

[٢٦] عبرانيّين ٤:١٥.

وَلَيس لأيِّ مخلُوقٍ آخَرَ سوى الإنسانِ الَّذي وَقَعَ في الخَطيئةِ – عَلى سَبيلِ المِثالِ لأجلِ الكواكبِ الَّتي نَقرأُ عنها في سِفْرِ أيُّوبَ «الكَواكِبُ لَيْسَت طَاهِرَةً في عَيْنَي اللهِ».[٢٧] وقد يكونُ مَا قَالَهُ أيُّوبُ مُغَالاةً. لِهَذَا السَّبَبِ هُوَ «رَئِيسُ كَهَنَةٍ عَظِيمٌ» يَسْتَعِيدُ كُلَّ شيءٍ «في مَلَكُوتِ أَبِيهِ وَيُدبِّرُ استكمالَ جَمِيعِ ما يَنقصُ في المَخْلُوقاتِ، لِيَنالُوا مَجدَ الآبِ». تَفسيرُ إنجيلِ يوحنَّا. ١:٢٥٥-٥٨.[٢٨]

البُنُوَّةُ بالنِّعمَةِ. ثيودور المبسوستيّ: يَشمَلُ الرَّسُولُ، في حَدِيثِهِ عَنِ البُنُوَّةِ، الإنسانَ الَّذي كَانَ مَعْدُودًا بَينَ الكَثيرينَ، لأنَّ للأُلوهَةِ وحدَها البُنُوَّةَ الطَّبيعيَّةَ، إذ لم تَكُنْ قد تَلَقَّتْها كالآخَرِين. مَقَاطِع مِن مَوْعِظَتِهِ عَلى التَّجسُّدِ ٢.١٢.[٢٩]

التَّشبُّهُ بآلامِ الرَّبِّ. سِمعانُ اللاهوتيُّ الجديد: فَلْنَتَقَصَّ... سِرَّ قِيَامَةِ المَسيحِ إلَهِنا الَّذي يَتِمُّ فينا بالعُجَابِ في كُلِّ الأَزْمِنَةِ... وَكَيفَ يُدْفَنُ فينا كَمَا في قَبرٍ وَكَيفَ أنَّه يتَّحِدُ بأَرْوَاحِنا وَيقُومُ لِيَرْفَعَنا مَعَه.

هَذَا هُوَ مَوضُوعُ مَوعِظَتِنا عَلَى المَسيحِ إلَهِنا الَّذي عُلِّقَ عَلَى الصَّليبِ وَسُمِّرَ عَلَيهِ خَطَايَا العَالَمِ.[٣٠] لَقَد ذَاقَ المَوتَ وَنَزَلَ إلَى أسَافِلِ الجَحِيمِ،[٣١] ثُمَّ صَعِدَ منها وَدَخَلَ في جَسَدِهِ الطاهِرِ الَّذي لَم يَنْفَصِلْ عَنه عِندَمَا انحَدَرَ إلَى هُنَاكَ، وَقَامَ ثَمَّةَ مِن بَينِ الأمواتِ، وَصَعِدَ إلَى السَّماواتِ بِمَجْدٍ وَقُوَّةٍ عَظِيمين.[٣٢] وَهَكَذَا نحنُ، فَعِندما نَخرُجُ من هَذَا العَالَمِ وَنَدخُلُ في قَبرِ التَّوبَةِ والتَّواضُعِ بِتَشبُّهِنا بالرَّبِّ في آلامِهِ،[٣٣] يَنزِلُ مِنَ السَّماواتِ وَيَدخُلُ في جَسَدِنا دُخُولَهُ في قَبرٍ. وَيَتَّحِدُ بِأَرْوَاحِنا وَيُقيمُها مَع أنَّها كَانَت مَيتةً حقًّا، وَيُؤتي مَنْ قَامَ مَعه رؤيةَ مَجْدِ القِيَامَةِ السِّرِّيَّةِ. المُحَادَثَةُ ٢.١٣.[٣٤]

ثَمَرَةُ الصَّليبِ. الذَّهبيُّ الفم: أَوَ تَرى ما أَعْظَمَ ثَمَرَةَ الصَّليبِ؟ لا تَخَفْ مِنَ الصَّليبِ. إنَّهُ يَبدُو لَكَ كئيبًا كَمِدًا، لَكِنَّه يُنتِجُ الكثيرَ مِنَ الطَّيِّبَاتِ والصَّالِحَاتِ. وَيُبَيِّنُ فَائِدَةَ التَّجرِبَةِ. ثُمَّ يَقُولُ: «ذَاقَ المَوتَ بِنِعْمَةِ اللهِ لأجلِ كُلِّ إنْسَانٍ». يَقُولُ بِنِعْمَةِ الله. ذَاقَ المَوتَ بِنِعمَةِ اللهِ مِنْ أَجْلِنا. وَيَقُولُ «لم يَضُنَّ بابْنِه نَفسِه، بَلْ أَسلَمَه إلَى المَوتِ من

[٢٧] أيُّوب ٢٥: ٥.
[٢٨] FC 80.85-86*
[٢٩] TEM 2.303; COS 247
[٣٠] أنظر كولوسِّي ٢: ١٤.
[٣١] أنظر أفسس ٤: ٩.
[٣٢] متَّى ٢٤: ٣٠.
[٣٣] رومية ٦: ٥؛ ٢ كورنثوس ٥: ١؛ فيليبِّي ٣: ١٠
[٣٤] SNTD 182*

أجلِنا جميعًا».[٣٥] لِمَاذَا؟ لَمْ يَكُنْ مَدِينًا لَنَا بذلك، بَل أتمَّهُ بِالنِّعمَةِ. ويقولُ بولسُ في رِسَالَتِهِ إِلَى أهلِ رومية: «بالأولى أن تفيضَ عَلَى جَمَاعَةِ النَّاس نِعمَةُ اللهِ والعَطاءُ المَمْنوحُ بِنِعمَةِ إنسانٍ وَاحِدٍ، أَلا وَهُو يسوعُ المسيح».[٣٦] وَهَكَذَا «ذَاقَ الموتَ بِنِعْمَةِ اللهِ لأجلِ كُلِّ إِنْسَانٍ»، لا لأجلِ المؤمنينَ فحَسْب، بَل لأجلِ العَالَمِ كُلِّهِ، لأَنَّهُ مَاتَ لأجلِ الجميعِ. لكِنْ مَاذَا يَحدثُ إِذَا لَم يُؤمِنِ النَّاسُ جَمِيعُهُم بِهِ؟ لَقَد أتَمَّ عَمَلَهُ! وقالَ بولس إنَّه «ذَاقَ الموتَ لأجلِ كُلِّ إِنْسَانٍ»، وَلَم يَقُلْ إنَّه «مَاتَ» بَلْ ذَاقَ الموتَ، ذلك بأَنَّهُ قَضَى وَقتًا قصيرًا في القَبْرِ، وقَامَ من بعدِهِ مُنْتَصِرًا. مواعظ على الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيّين ٤. ٣.[٣٧]

المَسِيحُ ذَاقَ الموتَ. الذَّهبيُّ الفم: بِقَولِهِ «بِآلامِ الموتِ» أشارَ إِلَى الموتِ الحقيقيِّ. وَبِقَوْلِهِ «أَسْمَى مِنَ الملائِكَةِ» أعْلَنَ القِيَامَةَ. إنَّه طَبِيبٌ، والطَّبيبُ لا يَحْتَاجُ إِلَى طَعَامِ المَرِيضِ، لَكِنْ من أجلِ عِنَايَتِهِ بالمَرِيضِ يَتَذَوَّقُ الطَّعَامَ لِيُقْنِعَ المَرِيضَ بِالتَّنَاوُلِ منه بدون حَذَرٍ، لأَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخَافُونَ المَوْتَ – غَيْرَ أَنَّ بُولسَ يُقْنِعُهُم بِأَنْ يَكُونُوا جَرِيئِينَ أَمَامَ الموتِ – تَذَوَّقَه المَسِيحُ مَعَ أَنَّه لا يَحْتَاجُ إِلَيهِ. ويقولُ بولسُ أيضًا «... لأَنَّ رئيسَ هذا العَالَمِ يَأْتِي وَلَيس لَهُ فِيَّ شيءٌ».[٣٨] هَكَذَا يذوقُ «بِالنِّعمَةِ» الموتَ مِنْ أجلِ كُلِّ إِنْسَانٍ وَهَكَذَا تَتَرَسَّخُ الفِكْرَةُ. مواعظ على الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيّين ٤. ٣.[٣٩]

أَسْمَى مِن الموتِ بِطَبِيعَتِهِ. أفرام السريانيّ: إِنَّ اللهَ «ذَاقَ الموْتَ لأجلِ كُلِّ إِنْسَانٍ». فَطَبِيعَتُه الخَالِدَةُ لا تَمُوتُ في الجَسَدِ الَّذي مَاتَ فِيهِ؛ إِنَّ المَيتَ لَم يَمُت. لَم يَمُتْ بِطَبِيعَتِهِ، لَكِنَّهُ لَبِسَ الموْتَ لِمَحَبَّتِهِ لَنَا. وَبِمَا أَنَّه كَانَ أَسْمَى مِنَ الموتِ بِطَبِيعَتِهِ، فَإِنَّ الموتَ لَم يَسْتَطِعِ الاقترابَ منه. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيّين.[٤٠]

كُلُّ شَيءٍ احتَاجَ إِلَى شِفَاءٍ. ثيودوريتوس القورشيّ: إِنَّ بولسَ يَدعُو المَسِيحَ خَالِقَ المَلائِكَةِ وَسَيِّدَهَا، وَهَذَا ما يَبْدُو غَرِيبًا للمرءِ وغَيرَ قَابلٍ للتَّصديقِ عِندَ الَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ المَلائِكَةَ خَالِدُونَ بِطَبِيعَتِهِم. فَعِنْدَمَا كَانَ أَحَدُهُم يسمَعُ بِآلامِ المَسِيحِ السَّيِّدِ، كَانَ يَسهُلُ عليه أَنْ يُؤمِنَ بِأَنَّ «الَّذي نَقَّصتَه قليلاً عَنِ الملائكةِ بِأَلَمِ الموتِ نَرَاهُ مُكَلَّلاً

[٣٥] رومية ٨: ٣٢.
[٣٦] رومية ٥: ١٥.
[٣٧] NPNF 1 14:383-84*
[٣٨] يوحنا ١٤: ٣٠.
[٣٩] NPNF 1 14:384**
[٤٠] EHA 200

بالمَجدِ وَالكَرامَةِ ليَذوقَ المَوتَ بِدونِ اللّه». كـانَ أَدْنَى مِنَ المَلائِكَـةِ بِـألَمِ نَـاسُوتِـهِ لا بِلاهُوتِـهِ... احتَمَلَ الآلامَ لأَجلِ شِفَـاءِ كُلِّ إِنسانٍ. فَكُلُّ ذي طَبيعَةٍ مَخْلُوقَةٍ يَحتَاجُ إِلَى الشِّفَاءِ... بِاستِثْنَاءِ الطَّبيعَةِ الإِلهيَّةِ الَّتي لا تَحتَاجُ إِلَى شِفَاءٍ. أَمَّا مَا عَدَاهَا فَيَحتَاجُ إِلَى دَوَاءِ التَّجَسُّدِ. لَمَّا صَارَ اللّهُ بَشَرًا حَطَّمَ قُوَّةَ المَوتِ، وَوَعَدَنا بِقِيَامَةٍ مُرْتَبِطَةٍ بِعَدَمِ الفَسَادِ وَبِعَدَمِ المَوتِ. تَفسيرُ الرِّسالَةِ إلى العبرانيِّين ٢.[٤١]

[٤١] PG 82.692-93, TCCLSP 2.146

٢: ١٠-١٨ مُبدِئُ خَلاصِنا

[١٠] فذاكَ الَّذي مِن أجلِه كُلُّ شيءٍ وبه كُلُّ شيءٍ، وقَد أرادَ أَن يقودَ إلى المَجْدِ كَثيرًا مِنَ الأبناءِ، كانَ يَحسُنُ به أن يَجعَلَ مُبدِئَ خَلاصِهم كاملاً بالآلام، [١١] لأنَّ كُلاًّ مِنَ المُقَدِّسِ والمُقَدَّسينَ لَه أَصْلٌ واحِد، ولِذلِكَ لا يَستَحيي أن يَدعُوَهم إِخوَةً [١٢] حَيثُ يقول: «سأُبَشِّرُ باسمِكَ إِخوَتي وفي وَسْطِ الجَماعَةِ أُسَبِّحُكَ». [١٣] ويقولُ أيضا: «أَمَّا أنا فاتِّكالي عليه»، وأيضًا: «هاءنَذا والأبناءُ الَّذينَ وَهَبَهُم لِيَ اللّه».

[١٤] فلَمَّا كانَ الأَبناءُ شُرَكاءَ في الدَّمِ واللَّحْمِ، شارَكَهُم هو أيضًا فيهما مُشارَكةً مُماثِلَةً لِيَقضِيَ بِمَوتِهِ عَلَى الَّذي لَه القُدرةُ على المَوت، أي إِبليس، [١٥] ويُحَرِّرَ الَّذينَ كانوا طَوالَ حَياتِهِم في العُبودِيَّةِ مَخافَةَ المَوت.

[١٦] جاءَ لا لِيُمْسِكَ بالمَلائِكَةِ، بل لِيُمْسِكَ بِنَسْلِ إِبراهيم. [١٧] فَحَقَّ عليه أن يُشابِهَ إِخوَتَه في كُلِّ شيءٍ، لِيَكونَ رئيسَ كَهَنَةٍ رَحيمًا مُؤتَمَنًا عِندَ اللّه، فيُكَفِّرَ خَطايا الشَّعب. [١٨] ولأَنَّه هو نَفْسَه قَد تأَلَّمَ وابتُلِيَ، فهو قادِرٌ على إِغاثَةِ المُبتَلَين.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: المَسِيحُ هُوَ بَدءُ خَلاصِنَا، إِنَّهُ المُخَلِّصُ وَعِلَّةُ خَلاصِنَا. مَن يَتَألَّمُ لأَجلِ الآخَرينَ يَتَمَجَّدُ وَيَتَعالَى. لَكِنَّ الآلامَ الَّتي عَانَاهَا المسيحُ لَمْ تَزِدْهُ مَجْدًا. بِآلامِهِ يَتَّحِدُ

الجَمِيعُ لإنقَاذِ العَالَمِ مِنَ الآلامِ الَّتي «هي أَسْمَى من خَلْقِ العَالَمِ وإخراجِهِ مِنَ العَدمِ إلَى الوُجُودِ» (الذَّهبيُّ الفم). آلامُه جَعَلَت طَبيعَتَه الإلَهيَّةَ ونِعمتَه بَارِيتَين للعيان (ثيودوريتوس). خَالِقُ كُلِّ شيءٍ لا يُمكِنُ أَنْ يَكُونَ مَخلُوقًا (أثناسيوس). إنَّه ابنُ اللهِ بالطَّبيعةِ، أَمَّا نَحنُ فَأَبنَاءُ اللهِ بالنِّعمَةِ (ثيودوريتوس). بِهَذَا نُصْبِحُ أَنسِبَاءَ الله بالنِّعمَةِ (الذَّهبيُّ الفم، فوتيوس، أوغسطين، ثيودوريتوس). إنَّه جَعَلَنا مُتَّحِدِينَ بِجَسَدِهِ (ثيودوريتوس). يُشَدِّدُ كيرلُّس الإسكندريَّ عَلَى وَحدَةِ الطَّبيعَتَين في شَخصِ المَسيحِ فِي تَدبِيرِ الخَلاصِ. «وَلِكَوْنِ كَلِمَةِ اللهِ المَولُودِ الأوحَدِ حَيَاةً اتَّحَدَ بالجَسَدِ الأرضيِّ المَائِتِ ليُحَرِّرَهُ من بَرَاثِنِ الموتِ الَّذي كَانَ يَتَعقَّبُه كَوَحْشٍ بَرِّيٍّ مُفتَرِس». يُؤكِّدُ أمبروسيوس أنَّ المَسيحَ هُو التَّقْدِمَةُ وَرَئيسُ الكَهَنَةِ مَعًا. يُوضِحُ مكسيموسُ المُعتَرِفُ من جِهَتِهِ أنَّ المَسيحَ يُحَطِّمُ الموتَ بالموتِ بطَعْنِ الشِّرِّيرِ بِسِلاحِ الجَسَدِ الَّذي كان قد قَهَرَ بِهِ آدَم. انقَلَبَ الجَسَدُ إلَى سُمٍّ فَتَقَيَّأَ الشِّرِّيرُ كُلَّ الَّذين ابتَلَعَهم فِي المَوتِ. وفي بَلاغَةٍ لا تُضَاهَى يُبَيِّنُ إفسافيوس أنَّ المَسيحَ تَعَقَّبَ المَوتَ مِنَ الخَلفِ وَقَادَهُ إلَى أَنْ حَطَّمَ أبوابَ عَالَمِ الظَّلامِ الأزَليَّةَ، وَأَعَادَ فَتحَ طَرِيقِ الحَيَاةِ للمَوتَى وَحَرَّرَهُم من الأسرِ. يَسْتَعمِلُ الذَّهبيُّ الفم الصُّورَةَ نَفْسَها لـلإشَارَةِ إلَى الطَّبيعَةِ البَشَرِيَّةِ: «عِندَمَا كَانَتِ الطَّبيعَةُ البَشَرِيَّةُ تَهربُ منه تَعَقَّبَنا وَلَحِقَ بِنَا».

المَسيحُ، بِاعتِمَادِهِ، آتَى المُعمَّدِين النِّعمَةَ وَالكَرَامَةَ (كيرلُّس الأورشليميّ). وَعِندَمَا ضَحَّى بِحَيَاتِه واستَعَادَهَا، حَطَّمَ المَوتَ وَحرَّرَنا من عُبُودِيَّةِ الشِّرِّيرِ (الذَّهبيُّ الفم)، وَأَعَادَ طَبيعَتَنا إلَى عَدَمِ الفَسَادِ (كيرلُّس الإسكندريّ)، وَبَدَّدَ خَوفَنَا مِنَ المَوتِ (فوتيوس). وَعِندَمَا انشقَّ حِجَابُ الهَيكَلِ انكَشَفَ مَا في السَّمَاءِ (غريغوريوس النزينزي). يُلِحُّ كيرلُّس الإسكندريّ عَلَى الوَحدَةِ العُضويَّةِ غيرِ المُنفَصِلَةِ بين اللاَّهُوتِ وَالنَّاسُوتِ في المَسيحِ. المَسيحُ يُشَارِكُنا في نَاسُوتِنا وَيَجْعَلُنَا إخوةً لَهُ. كَانَ تَجَسُّدُه وَمَوتُه وَقِيَامَتُه وَاقِعًا حَقِيقيًّا وَلَيْسَ وَهْمًا مِنَ الأوهَامِ (الذَّهبيُّ الفم). وَيُلَخِّصُ أفرامُ السِّريانيُّ كُلَّ مَا اتَّفَقَ عَليهِ الآبَاءُ وهو أنَّ المسيحَ أَعَانَ الضُّعَفَاءَ بِاختِبَارِه الآلامَ وَالتَّجَارِبَ واتِّخَاذِهِ طَبيعَتَنا. فَقَد أَمْسَكَ بِنَا وَآتَانَا الصَّالِحاتِ الَّتي لا عَدَّ لها. بِهَذَا رَثَى لآلامِنا. بانتِصَارِهِ عَلَى التَّجَارِبِ عَلَّمَنَا الانتِصَارَ عَلَى تَجَارِبِنَا

اليَوميَّةِ (فوتيوس، الذَّهبيُّ الفم).

٢: ١٠ هَدَى إِلَى المَجدِ كَثِيرًا مِنَ الأَبناءِ

لَه المَجْدُ دائمًا بالطَّبيعَةِ. الذَّهبيُّ الفم: لَمَّا قَالَ «جَعَلَه كَامِلاً بالآلامِ» أَبَانَ أَنَّ مَنْ تَأَلَّمَ لأَجلِ غَيرِه يَنْعَمُ بالخَيْرِ، ويُصْبِحُ أَكْمَلَ وأَكْثَرَ تَأَلُّقًا... وعِندَمَا أَقولُ إِنَّهُ تَمَجَّدَ، لا تَظُنَّنَّ أَنَّه نَالَ المَجْدَ. فَهُوَ لَمْ يَتَسلَّمْ شَيئًا. فَالمَجدُ كَانَ لَهُ منذ البَدْءِ بِطَبيعَتِهِ. مَوَاعِظ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٤. ٤.[1]

الكَمَالُ بالآلامِ. ثيودور المبسوستيّ: قَائِدُ خَلاصِ البَشَرِ هُوَ رَبُّنَا وَمُخَلِّصُنَا يَسوعُ المَسِيحُ الَّذي ظَهَرَ كَامِلاً بالآلامِ في نَاسُوتِهِ المُتَّخَذِ، وتَجلَّت فِيهِ نِعْمَةُ اللّه. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٢: ٩-١٠.[2]

أَعْظَمُ مِن خَلْقِ العَالَمِ. الذَّهبيُّ الفم: الآلامُ هِي كَمَالُ الخَلاصِ وعِلَّتُه. أَوَتَرَى أَنَّ تَحَمُّلَ الآلامِ لَيس للمَنْبُوذِينَ! فاللّهُ الآبُ كَرَّمَ الابنَ لمَّا قَادَهُ إِلَى الآلامِ. وَالحَقُّ أَنَّ اتِّخَاذَه الجَسَدَ لِيُكَابِدَ الآلامَ هُوَ أَعْظَمُ بِكَثِيرٍ مِن خَلْقِ العَالَمِ مِنَ العَدَمِ. فالخَلْقُ تَعْبِيرٌ عَنْ مَحَبَّتِهِ للبَشَرِ، لَكِنْ تَحَمُّلَ الأَلَمِ أَعْظَمُ مِنه بكَثيرٍ. مَوَاعِظ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٤. ٤.[3]

خَلِقْنَا لأَجلِهِ. أثناسيوس: إِذَا كَانَ كُلُّ شَيءٍ قَدْ خُلِقَ بِهِ إِرَادِيًّا، فَكَيفَ يَكُونُ وَاحِدًا مِنَ الخَلائِقِ؟ كَيْفَ يَقُولون إِنَّه كَانَ لأَجْلِنا، وَلَسْنا نَحنُ لأَجلِهِ، وَالرَّسُولُ يَقولُ «الَّذي من أَجلِه كُلُّ شَيءٍ، وبه كُلُّ شيءٍ» رِسَالَةٌ إِلَى أَساقِفَةِ مصر ٢. ١٥.[4]

مَعًا مَعَ الابنِ لَكِن بِتَفَاوُتٍ. الذَّهبيُّ الفم: فَعَلَ اللّهُ كُلَّ مَا هُوَ خَلِيقٌ بِمَحبَّتِهِ للبَشَرِ فَأَظْهَرَ المَولُودَ البِكْرَ مُجَاهِدًا شُجَاعًا يَفُوقُ الآخَرِينَ تَأَلُّقًا، وَجَعَلَهُ مِثَالاً لَهُم. يَقُولُ بولس عَنِ المَسِيحِ إِنَّهُ «مُبْدِئُ خَلاصِنَا»، أي سَبَبُ خَلاصِنَا. أَوَتَرَى الفَرقَ بَينه وَبَيْنَنَا؟ إِنَّهُ الابنُ وَنَحْنُ أَبْنَاءٌ. هو المُخَلِّصُ وَنَحْنُ المُخَلَّصُونَ. أَوَ تَرَى كَيفَ أَنَّ بولس يَضُمُّنَا إِلَيهِ، ثُمَّ يُظْهِرُ ما يُفَرِّقُه عنَّا؟ يَقُولُ: «يَقودُ إِلى المَجْدِ كَثيرًا مِنَ الأَبناءِ». هُنَا يَجْمَعُنَا بِقَولِهِ «إِنَّهُ قَائِدُ خَلاصِنَا»، ثُمَّ يُظْهِرُ ما يُفَرِّقُهُ عَنَّا. مَوَاعِظ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٤. ٤.[5]

---

[1] NPNF 1 14:384**

[2] PG 66:957; COS 236*

[3] NPNF 1 14:384**

[4] PG 25:572; COS 75; NPNF 2 4:231

[5] NPNF 1 14:384**

٢:١١-١٢ لا يَستحيي أن يدعُونا إخوَة

نَحنُ أبناءُ بالنعمَة. ثيودوريتوس القورشيّ: «لأنّ كُلاً منَ المُقدِّس والمُقدَّسين لَه أصْلٌ واحِدٌ». أنشأ هَذا الكَلامَ ليَدُلّ عَلَى نَاسوتِ المسيح. فالطَّبيعَةُ الَّتي اتَّخذَها هي مَخلُوقَةٌ. وَاحِدٌ هُو خالِقُنا وَخالِقُها، لَكِنَّنا نَتقدَّسُ بهَا. إذَا أرَادَ أهْلُ النِّحلَةِ أنْ يَفهَمُوا كَلامَهُ أنَّهُ دَلالَةٌ علَى الطَّبيعَةِ الإلَهيَّة، فَعَليهِم أنْ لا يَزدَرُوا مَجدَ المَولُودِ الأوحدِ. فَلَنا أبٌ واحِدٌ لَنَا وَلَه. لَكِنْ مِنَ الوَاضِحِ أنَّهُ ابنٌ بالطَّبيعَةِ وَنَحنُ أبنَاء بالنِّعمَةِ. وَبِذلِكَ يُعَلِّمُنا الفَرقَ بَينَ المُقَدِّس والمُقَدَّسِين. تَفسِيرُ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ٢.[٦]

يَرتَدِي لِبَاسَ أنسِبائِنا. الذَّهبيُّ الفَم: «لا يَستَحيي أن يَدعُوَهم إخوَةً». أوَتَرى كَيفَ يُبَيِّنُ تَفوُّقَه؟ بِقَولِهِ «لا يَستَحيي» يُظهِرُ عَطفَه بِسَبَبِ تَوَاضُعِهِ... فإذَا كُنَّا مِن «أصْلٍ وَاحِدٍ» إلاَّ أنَّهُ هُو المُقَدِّسُ وَنَحنُ المُقَدَّسون، لِذَلِكَ كَانَ الفَرقُ بينَنا وبينَهُ كَبيرًا جِدًّا. إنَّه ابنٌ حَقِيقيٌّ للآبِ، أي مِن جَوهَرِه، أمَّا "نَحنُ" فَمَخلُوقُونَ مِنَ العَدَمِ. لِذَلِكَ كَانَ الفَرقُ بينَنا وبينَهُ كَبيرًا جِدًّا. لِذَلِكَ يَقُولُ: «لا يَستَحيي أن يَدعُوَهم إخوَةً». وَكَذَلِكَ: «سَأُخبِرُ بِاسمِكَ إخوَتِي».[٧] فَلَمَّا لَبِسَ الجَسَدَ، لَبِسَ الأُخوَّةَ. فَوَاكَبتَهُ أنتَ بالجَسَدِ. مَوَاعِظ على الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين. ٤. ٥.[٨]

إلَهٌ بالطَّبيعَةِ وَأخٌ بالنعمَةِ. فُوتيوس: بِقَولِهِ «لا يَستَحيي» أظهَرَ المُغَايَرَةَ بَينَنا وبينَه. إنَّهُ إنسَانٌ حَقًّا، لَكِنْ لَيسَ أخًا بالطَّبيعَةِ، بَل بِمَحبَّتِهِ للبَشَرِ، إذ إنَّهُ الإلَهُ الحَقُّ. مَقَاطِع من الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ٢. ١١.[٩]

لَيسَ طَبيعَتنا. ثيودوريتوس القورشيّ: كَيفَ نُسمِّيه أخًا وكيفَ يَدعُونا هُو أبناءً إذا لَمْ يَلبَس طَبيعَةً مِثلَ طبيعتِنا؟... كَانَ مِنَ الضَّروريِّ لبولسَ أنْ يَقُولَ ما قَالَهُ ليَدحَضَ افتِراءَهم أنَّ التَّجسُّدَ كَانَ وَهمًا. يُفسِّرُ كُلَّ هَذِهِ النِّقَاطِ ليُلقِيَ دَرسًا عَلَى الَّذِين يَحُطُّونَ مِن قَدرِ الابنِ وَيَجعَلُونه أدنَى مِنَ المَلائِكَةِ، وَيَدَّعُونَ أنَّهُ احتَمَلَ الآلامَ قَسرًا. ثُمَّ يُهَذِّبُ أفكَارَهُم كَمَا يَلِي. تَفسِيرُ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين. ٢: ١٤-١٥.[١٠]

[٦] PG 82:693; TCCLSP 2:147

[٧] مزمور ٢٢ (٢١): ٢٢.

[٨] NPNF 1 14 384*

[٩] NTA 15:640

[١٠] PG 82.696; COS 301-2**

٢: ١٣ الأبناءُ الذينَ وَهَبَهُم ليَ اللّه

جَعَلَنا جَسَدَه ثيودور المبسوستيّ: إنَّ المَسيحَ آتانا في مَعْمُوديَّتِهِ المُقدَّسَةِ إعادَةَ الوِلادَةِ. وبهذا جَعَلَنا جَسَدَه، جَعَلَنا لَحْمَه وَنَسلَهُ الخَاصَّ كَمَا جَاءَ في الكِتَابِ المُقَدَّسِ: «هاءَنَذا والأبناءُ الذينَ وَهَبَهُم ليَ اللّه».[١١] المَوَاعِظُ التَّعليميَّة ٥.١٦.[١٢]

أسيَادٌ وَعَبيدٌ، إخوَةٌ وَأبناء. ثيودوريتوس القورشيّ: فِعلُ «لا يَستَحيِي» كانَ كافِيًا لإظهارِ الخِلافِ في البُنُوَّةِ. اعتَدْنا، في حَديثِنا عَنِ الأسيَادِ وَالعَبيدِ، إظهارَ التَّواضُعِ عِندَ الأسيَادِ بِقَولِنا: «إنَّه لا يَستَحيِي أنْ يأكُلَ وَيَشرَبَ مَعَ خَدَمِهِ، بل يَجلِسُ مَعَهُم وَيَخدُمُ المَرضَى مِن بَينِهِم». هذا ما يُلمِحُ إليهِ هُنَا بِقَولِهِ إنَّه قَبلَ الآلامَ لأجلِنا، وَلا يَستَحيِي أنْ يَدعُونَا «إخوَةً». لا يَدعُونا إخوَةً فَحَسب، بَلْ «أبْنَاءً». وَهَكَذا قالَ الرَّبُّ في الأنَاجيلِ المُقَدَّسَةِ إلى تَلاميذِهِ الإلهيِّين: «يَا فِتْيَانُ سَأَبْقَى مَعَكُم وَقتًا قَليلاً». وَأيضًا «يا فِتيَانُ أمَعَكُم سَمَكٌ؟»[١٣] وَبَيَّنَ أنَّ مَا قِيلَ بِتَواضُعٍ إنَّمَا قِيلَ تَدْبيريًّا: فَرَبَطَ قَولَهُ «لا يَستَحيِي» بِقَولِهِ «عَلَيهِ اتِّكالي»، أي أنَّه لا يَستَحيِي باستِعْمَالِ كَلامٍ مُتَواضِعٍ مُغَايِرٍ لِمَنزِلَتِنا من أجلِ خَلاصِ البَشرِ. تَفسيرُ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٢.[١٤]

٢: ١٤ تَحطيمُ قُوَّةِ المَوتِ

وَحشٌ بَرِّيٌّ. كيرلّس الإسكندريّ: وَمَعَ أنَّهُ هُوَ في كُنْهِهِ الحَيَاةُ، فَإنَّ كَلِمَةَ اللّه المَولُودَ الأوحَدَ اتَّحَدَ بالجَسَدِ الأرضِيِّ المَائِتِ لِيُحَرِّرَهُ من قَبْضَةِ المَوتِ الذي كَانَ يَتَعَقَّبُهُ كَوَحشٍ ضارٍ... لَو لَمْ يُصْبِحْ كَلِمَةُ اللّهِ المَولُودُ الأوحَدُ بَشَرًا، بل جَعَلَ نَفْسَه مُتَّحِدًا بالمَظْهَرِ الإنسَانيِّ [prosopon] كَمَا يَظُنُّ الذينَ يَعْرِفُونَ بالاتِّحَادِ أنَّهُ كَانَ رِضَى وَمَسَرَّةً وَميلاً للإرَادَةِ فَقَط، فَكَيفَ يُشْبِهُ "بإخوَتِهِ" في كُلِّ شيءٍ؟... وَكَيفَ شَارَكَنا في اللَّحمِ وَالدَّمِ لَو لَم يُصْبِحْ مَا هُوَ لَنَا؟ تَفسيرُ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ١٦.[١٥]

ارتِفاعَةٌ كَالعَجين. مكسيمُوس المُعْتَرِف: إنَّهُ يُبيدُ طُغْيَانَ الشِّرِّيرِ الذي يَتَسَلَّطُ عَلَينا بالخِداعِ. فَيُقَدِّمُ الجَسَدَ الذي غُلِبَ في آدَمَ سِلاحًا وَيَنْتَصِرُ بِهِ عَلَيهِ، لِيُظْهِرَ أنَّ الجَسَدَ الذي أُسِرَ وَتَعَرَّضَ لِلمَوتِ انتَصَرَ عَلَى المُنْتَصِرِ، وَأزْهَقَ حَيَاتَه بِمَوتٍ طَبيعيٍّ.

---

[١١] إشعيه ٨: ١٨.
[١٢] HCTM 575*
[١٣] يوحنا ١٣: ٣٣؛ ٢١: ٥.
[١٤] PG 82:693-696; TCCLSP 2:147*
[١٥] PEP 3:394-95; COS 343

وصَارَ سُمًّا له فتقيَّأ الَّذين ابتلَعَهُم وكأنَّه يَمْلِكُ قُوَّةَ المَوتِ. إلاَّ أنَّه أصْبَحَ حَيَاةً للبَشَرِ فأَنْهَضَ الطَّبِيعَةَ كَالعَجِينِ إلَى قِيامَةِ الحَيَاةِ.[16] من أجلِ ذلِكَ، صَارَ الكَلِمَةُ الَّذي هُوَ اللهُ بَشَرًا – ولا سَابِقَةَ لِهذَا الحَدَثِ العَجِيبِ – وقَبِلَ موتَ الجَسَدِ طَوْعًا. صَلاةُ الرَّبِّ ٣٤٨.[17]

قَوانِينُ المَحَبَّةِ. إنسافيوس القيصريّ: إنَّ قَوانِينَ مَحَبَّتِهِ للبَشَرِ دَعَتهُ إلَى المَوتِ وإلَى استِدْعَاءِ نُفُوسِ الَّذِينَ كَانُوا أمْوَاتًا مِن قَبْلُ. قَامَ بِهذَا التَّدبِيرِ، لأنَّهُ اهتمَّ بِخَلاصِ جَمِيعِ البَشَرِ في كُلِّ الدُّهُورِ، «فقَضَى عَلَى مَنْ كَانَ لَهُ سُلْطَانُ المَوتِ» كَمَا يُعَلِّمُنَا الكَلامُ الإلَهِيّ... تعَقَّبَ المَوتَ وجَرَّهُ ودَاسَهُ بِقَدَمَيهِ وحَطَّمَ أبْوابَ الظَّلامِ القَاتِمِ المَوْصُودَةَ مُنذُ الدَّهرِ، وفَتَحَ للأمْوَاتِ طَرِيقَ العَوْدَةِ إلَى الحَيَاةِ بعد أنْ كَانُوا مُكَبَّلِينَ بِرُبُطِ المَوتِ. قَامَ بِجَسَدِهِ وأقَامَ أجْسَادَ القِدِّيسِينَ الرَّاقِدِينَ، ولُوقِيَ بَينَهُم فِي المَدِينَةِ السَّماوِيَّةِ المُقَدَّسَةِ كَمَا تُسَمِّيها الأصْوَاتُ الإلهِيَّةُ... إنَّ مُخَلِّصَ الجَمِيعِ، رَبَّنَا مَسِيحَ اللهِ المَدعوَّ «الظَّافِرَ»، قَدَّمَته النُّبُوءَاتُ هَازِئًا بِالموتِ ومُحَرِّرًا النُّفُوسَ المُعْتَقَلَةَ هُنَاكَ، فَقُوبِلَ بتَسَابِيحِ الظَّفَرِ. إنَّهُ يَقُولُ: «أفْتَدِيهِم مِن يدِ الجَحِيمِ وأنجِّي أرْوَاحَهُم مِنَ المَوتِ. أيْنَ يَا مَوتُ انتِصَارُكَ، وأيْنَ شَوكَتُكَ».[18] فَشَوكَةُ المَوتِ هِي الخَطِيئةُ، وقُوَّةُ الخَطِيئَةِ هِي الشَّرِيعَةُ. بُرْهَانُ الإنجِيلِ ٤. ١٢.

المَعْمُودِيَّةُ تَسْحَقُ شَوْكَةَ المَوتِ. كيرلُّس الأورشليميّ: قَدَّسَ المَسِيحُ المَعْمُودِيَّةَ عِندَمَا اعتَمَدَ هُوَ نَفسُهُ. فَإذَا كَانَ ابنُ اللهِ قدِ اعتَمَدَ، فَهَل يَسْتَطِيعُ مَن يَدَّعِي التَّقْوى أنْ يَسْخَرَ مِنَ المَعْمُودِيَّةِ؟ إنَّه لَمْ يَعْتَمِدْ لِيَنَالَ غُفْرَانَ الخَطَايَا – لأنَّهُ كَانَ بِلا خَطِيئَةٍ – بَلْ لِيُؤتِيَ المُعَمَّدِينَ النِّعمَةَ والكَرَامَةَ. «ولَمَّا كَانَ الأبْنَاءُ شُرَكَاءَ فِي اللَّحْمِ والدَّمِ، شَارَكَهُم يَسوعُ فِي طَبِيعَتِهِم»، حَتَّى، إذَا شَارَكْنَاهُ فِي حُضُورِهِ فِي الجَسَدِ، نُشَارِكَه فِي نِعْمَتِهِ الإلهِيَّةِ. هكَذَا اعتَمَدَ يَسوعُ فَجَعَلَنَا مُشَارِكِينَ إيَّاه فِي هذه المَعْمُودِيَّةِ، وسَلَّمَنَا الكَرَامَةَ والخَلاصَ. كَانَ التِّنِّينُ فِي المِيَاهِ – عَلَى مَا جَاءَ فِي سِفرِ أيُّوب – لا يَحْفَلُ إنْ طَغَى عَلَيه الأُردنّ، ولا يُبَالِي إذَا انْدَفَقَ فِي فَمِهِ. ولَمَّا كَانَ مِنَ الضَّرُورِيِّ أنْ تَسْحَقَ رُؤوسَ

---

[16] أنظر رومية ٩:١١–١٥؛ ١٦:١ كورنثوس ٦:٥–٧
[17] PG 90:880-81
[18] هوشع ١٤:١٣؛ ١ كورنثوس ١٥. ٥٤–٥٥.

التِّنّانين نَزَلَ الرَّبُّ فِي المَاءِ وَقَيَّدَ القَوِيَّ، لِكَي يُولِيَنَا سُلْطَانًا نَدوسُ بِه الحَيَّاتِ وَالعَقَارِبَ». التِّنِّينُ لَيْسَ وَحْشًا صَغِيرًا، فَمُجَرَّدُ مَنْظَرِه يَصْرَعُهُم، ولا يَستَطِيعُ أيُّ قَارِبٍ أنْ يَصمُدَ لِضَرْبَةٍ وَاحِدَةٍ مِن ذَيلِه. وَأَمَامَهُ يَقفِزُ الرُّعبُ وَيَسْحَقُ كُلُّ مَا فِي طَرِيقِهِ. لَكِنَّ الحَيَاةَ أَقْبَلَت لِتَكُمَّ فَمَ المَوتِ، حتَّى نَستَطِيعَ نَحنُ المُخَلَّصِين أنْ نَقولَ: «أَينَ يَا مَوتُ شَوْكَتُكَ؟ وَأَينَ يَا جَحِيمُ ظَفَرُكِ؟» فَبِالمَعْمُودِيَّةِ سُحِقَت شَوكَةُ المَوتِ.[١٩] المواعِظُ التَّعليميَّةُ ٣. ١١.[٢٠]

الكَلِمَةُ صَارَ بَشَرًا. كيرلُس الإسكندريّ: نَقُولُ إنَّهُ شَارَكَنَا فِي اللَّحمِ وَالدَّمِ وَفقًا لِفِكرِ أَهلِ الكَلامِ. فَلَفظَةُ «هُوَ» لا تَعْنِي مَنْ كَانَ فِي اللَّحمِ وَالدَّمِ بِطَبِيعَتِهِ، وَمَن عَجِزَ عَن أنْ يُوجَدَ بِطَرِيقَةٍ أُخْرَى، بَلْ مَنْ لَمْ يَكُنْ مَوْجُودًا يَوْمًا بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، وَمَنْ كَانَ ذَا طَبِيعَةٍ مُخْتَلِفَةٍ عَنْ طَبِيعَتِنَا... الكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا، مَا عَدَا جَسَدَ الخَطِيئَةِ... كَانَ اللّهُ وَكَانَ إِنْسَانًا فِي الوَقْتِ نَفْسِهِ. في مَوْضُوعِ وَحدَةِ المَسِيحِ ٧٤٤.[٢١]

انشَقَّ الحِجَابُ. غريغوريوس النّزينزيّ: يُسْلِمُ نَفْسَهُ، لَكِنْ لَه القُوَّةُ عَلَى استِرْدَادِهَا.[٢٢] انشَقَّ الحِجَابُ فَانْكَشَفَ مَا فِي العَلاءِ، وَتَفَتَّحَتِ الصُّخُورُ، وَقَامَ كَثِيرُونَ مِنَ المَوْتَى.[٢٣] إِنَّهُ يَمُوتُ، لَكِنَّهُ يَبْعَثُ الحَيَاةَ،[٢٤] وبِالمَوتِ يُحَطِّمُ المَوتَ. يُدْفَنُ، لَكِنَّهُ يَقُومُ. يَنْزِلُ إِلَى الجَحِيمِ، لَكِنَّه يَقُودُ النُّفُوسَ إِلَى علُ.[٢٥] يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ، ولَكِنَّهُ يأتِي لِيَدِينَ الأَحْيَاءَ وَالأَمْوَاتَ. في الابن، المَوعِظَةُ اللّاهوتيَّةُ ٣ (٢٩). ٢٠.[٢٦]

يَسوعُ المَسِيحُ لا يَنقَسِمُ. كيرلُس الإسكندريّ: يَجِبُ ألَّا يُقَسَّمَ الرَّبُّ يَسوعُ المَسيحُ إِلَى ابنَين... فَالكِتَابُ المُقَدَّسُ لا يَقُولُ إِنَّ الكَلِمَةَ اتَّحَدَ بِشَخصٍ بَشَرِيٍّ، بَلْ أَصْبَحَ جَسَدًا، أي شَارَكَنَا فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ. فَأَقَامَ لِنفسِهِ جَسَدًا، وَوُلِدَ لامرأةٍ بَشَرًا. إنَّه لَم يَتَخَلَّ عَنْ كَونِهِ اللّه أو عَن كونِهِ مَولُودًا للآبِ، بَلْ ظَلَّ كَمَا كَانَ حَتَّى بَعْدَ أن اتَّخَذَ جَسَدًا. هَذَا مَا يُعْلِنُهُ الإيمَانُ الصَّحيحُ في كُلِّ مَكَانٍ، وَهَذَا مَا نَجِدُهُ فِي فِكرِ الآبَاءِ القِدِّيسِين. اجتَرَأُوا عَلَى تَسمِيَةِ العَذْرَاءِ

[١٩] ١ كورنثوس ١٥: ٥٦.

[٢٠] POG 1.186-87*

[٢١] SC 97:402; COS 346

[٢٢] يوحنا ١٠: ١٧- ١٨.

[٢٣] متّى ٢٧: ٥١- ٥٢.

[٢٤] يوحنا ٥: ٢١.

[٢٥] أفسس ٤: ٨- ٩؛ مزمور ٦٨ (٦٧): ١٨.

[٢٦] FGFR 260

القدِّيسةِ «والدةِ الإله» Theotokos، لا لأنَّهُ اتَّخَذَ الأُلوهةَ منها، بَلْ لأنَّ الجسَدَ المُقدَّسَ المولودَ منها كانَ يَمْلِكُ نَفْسًا ناطِقةً، وكانَ الكَلِمَةُ مُتَّحِدًا به اتِّحادًا أُقْنوميًّا، وأنَّه وُلِدَ وِلادَةً جَسَديَّةً. الرِّسالة الثانية إلى نسطوريوس.[٢٧]

الكاهِنُ والذَّبيحةُ هُما واحِدٌ. أمبروسيوس: أُنْظُر كيفَ يُسمِّيه الكاتِبُ مخلوقًا: «لأنَّهُ اتَّخَذَ ذُرِّيَّةَ إبْرَاهيم»، مؤكِّدًا وِلادَةَ الجَسَدِ. لكِنْ كيفَ؟ ألَم يُكفِّرْ بِجَسَدِهِ عَن خَطايا البَشَرِ؟ وبِماذا تألَّمَ إلاَّ بِجَسَدِهِ، كما قُلنا أعْلاه: «تألَّمَ المَسيحُ بالجَسَدِ»؟ وبِماذا كانَ كاهِنًا إلاَّ بِما اتَّخَذَهُ مِن جَماعَةِ الكَهَنَةِ؟ إنَّ واجِبَ الكاهِنِ أنْ يُقَدِّمَ شَيئًا ما وأنْ يَدخُلَ، استِنادًا إلى الشَّريعةِ، قُدْسَ الأقْداسِ بدَمِ العُجُولِ. بَعْدَما رَأى رَئيسُ الكَهَنَةِ أنَّ اللهَ قَد رَفَضَ دَمَ التُّيوسِ ودَخَلَ قُدْسَ الأقْداسِ في السَّماءِ بدَمِهِ، ليكونَ الكفَّارَةَ الأزليَّةَ عَن خَطايانا. وهكذا كانَ الكاهِنُ والذَّبيحةُ واحِدًا. الكَهَنوتُ والذَّبيحةُ يُمارَسان تَحتَ الظُّروفِ البَشَريَّةِ، لأنَّهُ سيقَ كخَروفٍ إلى الذَّبحِ، وهُوَ الكاهِنُ عَلى رُتبَةِ ملكيصادق. في الإيمانِ المَسيحيِّ. ٣. ١١ (٨٦ - ٨٧).[٢٨]

التَّشابُهُ هُو في الجَسَدِ. الذَّهبيُّ الفم: يقولُ «إنَّ الأبناءَ يُشارِكُونَ في اللَّحمِ والدَّم». أتَرى كيفَ يَتَكَلَّمُ عَلى التَّشابُهِ بِحَسَبِ الجَسَدِ؟ «شارَكَهم يَسُوعُ نَفْسُهُ في طَبيعتِهِم هَذِه». فَلْيَخْزَ جَميعُ أهلِ النِّحلَةِ، وليَتَوارَ الَّذين يَقولُونَ إنَّه أتى بالهَيئَةِ لا بالحَقيقَةِ. فَهُو لَمْ يَقُلْ «شارَكَهُم» ولَم يَزِدْ: وَقد كانَ ما قالَهُ كافِيًا. لكِنَّهُ أضافَ «مشارَكةً مُماثِلةً»، ليَدُلَّ عَلى أنَّه شارَكَهُم فيهِما مُشارَكَةً حَقيقيَّةً، ولَيسَ مشارَكةً رمزيَّةً أو صُوريَّةً، ليُظهِرَ أُخوَّتَهُ مَعَنا. مواعِظُ عَلى الرِّسالَةِ إلى العِبرانيِّين ٤. ٥.[٢٩]

السِّلاحُ القَويُّ ضِدُّ العالَمِ. الذَّهبيُّ الفم: يُورِدُ أيضًا سَبَبَ تَدبيرِ الخَلاصِ فيقولُ إنَّه بالمَوتِ يُبيدُ مَن لَه سُلطانُ المَوت ذ أي إبليس. يُظْهِرُ هُنا أنَّ إبليسَ سادَ عَلى البَشَرِ بالمَوتِ، وأنَّه بالمَوتِ غَلَب. فَطَعَنَهُ المَسيحُ بالسِّلاحِ نَفسِهِ الَّذي تَسَلَّحَ بِهِ ضِدَّ العالَمِ. يُظْهِرُ المَسيحُ بِذَلِكَ قُوَّةَ المُنْتَصِرِ. أتَرى الخَيرَ الَّذي نَتَجَ مِنَ المَوتِ؟ مَوعِظَةٌ عَلى الرِّسالَةِ إلى العِبرانيِّين ٤. ٦.[٣٠]

[٢٧] CC 134-35

[٢٨] NPNF 2 10:255

[٢٩] NPNF 1 14:385*

[٣٠] NPNF 1 14:385*

الخَطيئةُ هي قُوَّةُ المَوت. أكيومينيوس: كَيفَ يَسُودُ عَلى المَوتِ؟ يَسُودُ عَلَيهِ، بِكَونِهِ يَسُودُ عَلَى الخَطيئةِ الَّتي مِنْهَا يَنْشأُ المَوتُ. فَالخَطيئةُ هي قُوَّةُ المَوتِ... إنَّ يسوعَ بموتِهِ أَبْطَلَ الخطيئة، وَأَخْضَعَ إبليسَ الَّذي عِندَه سُلْطَانُ المَوتِ وقوَّتُه. فَلَو لَم تَسُدِ الخَطيئةُ على البَشَرِ لَمَا استَطَاعَ المَوتُ الدُّخُولَ إلَى العَالَمِ. مقاطعُ من الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيّين ٢. ١٤.[٣١]

المَسيحُ قَهَرَ الخَوفَ مِنَ المَوت. فوتيوس: يَخافُ البَشَرُ المَوتَ، لِكَونِهِم كَانُوا في العُبُوديَّةِ. وعُبوديَّةُ المَوتِ هي خُضُوعٌ للخَطيئةِ. إنَّ الخَطيئةَ هي قُوَّةُ المَوتِ ومركزُه.[٣٢] أمَّا المَسيحُ فَبِموتِهِ قَضَى على «الَّذي في يَدِهِ سُلْطَانُ المَوت، أي إبليس»، مُبدِعِ الخَطيئَةِ وَقَائِدِهَا. كَانَتِ الخَطيئَةُ مَرَضًا. لَكِنَّنَا حُرِّرنَا مِن تَسلُّطِ العُبُوديَّةِ، فَأُعْتِقْنَا مِن خَوفِ المَوْتِ. وَهَذا ظَاهِرٌ في أَنَّنَا كُنَّا نَخَافُ المَوْتَ من قَبلُ وَنَتَجنَّبُه كَقُوَّةٍ شِرِّيرَةٍ لا تُقْهَرُ، أمَّا الآنَ فَنُدْرِكُ أَنَّهُ فَاتِحَةُ انتِقَالٍ إلَى حَيَاةٍ فُضلى، وَنَقْبَلُهُ بِفَرَحٍ مِنَ الَّذينَ يَضطَهِدُونَنَا لأجلِ المَسيحِ وَوَصَايَاه. مقَاطعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانِيِّين ٢:١٤-١٥.[٣٣]

٢:١٥ عُبُوديَّةٌ مُستَمِرَّةٌ مَدَى الحَيَاةِ

لا يَهْزُمُهُمُ السُّرُور. الذَّهبيُّ الفم: يَقُولُ حَرَّرَ الَّذينَ كَانُوا طَوالَ حَيَاتِهِم في العُبُوديَّةِ خَوفًا مِنَ المَوتِ؟ لِمَاذا تَخَافُونَ وَتَرْتَعِبُونَ مِمَّا أُبْطِلَ؟ لَمْ يَعُدِ الموتُ مُرْعِبًا، لَكِنَّهُ يبِسَ وَأُذِلَّ وَفَقَدَ فَاعِلِيَّتَهُ. مَا يَقصِدُه هُنَا هُوَ أَنَّ الَّذينَ يَخافُونَ المَوتَ كَانُوا طَوالَ حَيَاتِهِم في العُبُوديَّةِ. فَإمَّا أَنْ يَكُونَ مَن يَخَافُ المَوتَ عَبْدًا وَخَاضِعًا لِكُلِّ شيءٍ مَخَافَةَ ألاَّ يَمُوتَ، أو أَن يَكُونَ كُلُّ البَشَرِ عَبيدًا للمَوتِ، خَاضِعينَ لسُلْطَانِهِ، لأنَّه لَمْ يُبْطَلْ، أو أنَّهم كَانُوا يَعيشُونَ في خَوفٍ دَائِمٍ مُتَوقِّعينَ المَوتَ. فلا يَهْزُمُهُمُ السُّرُورُ، لأنَّ هَذا الخَوفَ قَائِمٌ فِيهِم. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ٤. ٦.[٣٤]

نيرُ المَوت. ثيودوريتوس القورشيّ: كيفَ يُمكِنُ القَولُ إنَّ المَسيحَ يُسَمِّي نَفْسَهُ «أخانا» أو يَدعُونا «أبناءً» حَقيقيِّينَ مَا لَمْ يَحْمِلْ طبيعَتَنَا نَفْسَها؟ وَعِندَمَا اتَّخَذَهَا تَغَلَّبَ عَلَى سُلْطَانِ المَوتِ وَأَبْعَدَ عَنَّا الضِّيقَ الَّذي يَحِلُّ

[٣١] NTA 15:462-63

[٣٢] ١ كورنثوس ١٥. ٥٦.

[٣٣] NTA 15:640

[٣٤] NPNF 1 14:385*

بِنَا. لَقد عِشنَا في رَهْبَةِ المَوتِ، لأَنَّنا أُجْبِرْنَا عَلَى حَملِ نِيرِ المَوتِ. استَعْمَلَ عِبَارَة «مُشَارَكَةً مُمَاثِلَة» لِيَدْحَضَ افتِرَاءَاتهم الَّتي تُرجِفُ أَنَّ نَاسوتَهُ كَانَ رَمْزِيًّا. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ٢.[٣٥]

هَؤُلاءِ الَّذِينَ ارتَعَدَت فَرائِصُهم خَوفًا مِنَ المَوتِ. أفرام السِّريانيّ: «بِمَا أَنَّ الأَبنَاءَ»، المدعُوِّين بِوَعْدِهِ «يُشَارِكُونَ في اللَّحمِ وَالدَّمِ»، أي في الخَطِيئَةِ الَّتي يُشَارُ إلَيهَا بالجَسَدِ، «وبِمَا أَنَّهُ شَارَكَ مُشَارَكَةً مُمَاثِلَةً في الطَّبِيعَةِ نَفسِهَا» أي في جَسَدٍ يُشْبِهُ جَسَدَنَا، صَارَ مِثَالاً لِلصَّلاحِ. سَلَّمَ نَفْسَهُ لِلمَوتِ لِيَستَطِيعَ بِمَوْتِهِ «تَحْطِيمَ إبليسَ الَّذي بِسُلْطَانِ المَوتِ» الذي لَهُ، أَدْخَلَ المَوتَ إلَى الخَلائِقِ الحَيَّةِ بَعْدَ التِهَامِ الثَّمَرَةِ. لِذَلِكَ مَاتَ «لِيُحَرِّرَ» بِمَوتِهِ الَّذِينَ سَيْطَرَ عَلَيهِم الخَوفُ مِنَ المَوتِ وَالَّذين كَانُوا طَوالَ حَيَاتِهِم في عُبُودِيَّةِ المَوتِ الأَبدِيّ. إنَّكَ لا تَنَالُ مِنَ المَلائِكَةِ الدَّوَاءَ الَّذي يُحْيِيكَ، بَلْ مِن نَسْلِ إبرَاهِيمَ الَّذي قِيلَ فِيهِ «بِنَسْلِكَ سَتَتَبَارَكُ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرضِ»[٣٦] هَكَذَا صَارَ مُشَابِهًا في كُلِّ شَيءٍ...«لأَبنَاءِ إبرَاهِيمَ»، «لِيَكُونَ رَحِيمًا» مِثلَ مُوسَى الَّذي كَرَّسَ نَفْسَهُ كَصُورَةٍ لِلابنِ لِخَلاصِ أَبنَاءِ شَعْبِهِ، وَصَارَ شَبِيهًا بِهِ لِيُخَلِّصَ جَمِيعَ الأُمَمِ مِنَ المَوتِ. إنَّهُ مِثلُ هَارُونَ الَّذي صَدَّ، بِسِرِّ الابنِ، المَوتَ عَن أَبْنَاءِ شَعْبِهِ بِاستخدامِهِ رَقِيبًا استَلَمَهُ لِمُقَاوَمَةِ المَوتِ. فَاللهُ لم يُقِمْهُ رَئِيسَ كَهَنَةٍ لِمَا أُوتِيَنَاهُ بِسخَاءٍ من خلالِ الذَّبَائِحِ كَمَا حَدَثَ مع أَلِعازَر، بَلْ مِمَّا آتَانَا إيَّاهُ رُوحِيًّا، لِيَكُونَ كَفَّارَةً بِالمَعْمُودِيَّةِ لا بِرَشِّ الدِّمَاءِ. «فَهُو نَفسُهُ تَأَلَّمَ وَجُرِّبَ» – أي جُرِّبَ بِصَيرُورَتِهِ خَلقِيَّةً مِثلَنَا – فَأَمْكَنَهُ أَنْ يُعِينَ الضُّعَفَاءَ وَضَحَايَا التَّجرِبَة. بِالحَقِيقَةِ إنَّهُ أَدرَكَ ضَعفَ الجَسَدِ وَعرفَ البَشَرَ مَعْرِفَةً كَامِلَةً بَعْدَ أَن ارتَدَى الجَسَدَ. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين.[٣٧]

الضَّحِكُ مِنَ المَوتِ حَتَّى السُّخرِيَة: الذَّهبيُّ الفَم: يُوضِحُ أَنَّهُ قد وَضَعَ حَدًّا لِلمَوتِ، إذْ أَبْطَلَ ما يَشُنُّهُ علينا إبليسُ من حَرْبٍ ضَروسٍ، وَأَزالَ تَسَلُّطَهُ. مَن استَهْوَلَهُ المَوتُ كَانَ قَرِيبَ المُتَنَاوَلِ مِن طُغيَانِ إبليس. «جِلْدٌ مُقَابِلَ جِلدٍ»، أي «كُلُّ مَا يَملِكُهُ الإنسَانُ يَبذُلُهُ عَن نَفْسِهِ».[٣٨] عِندَمَا يُقَرِّرُ المَرءُ أَن يَستَهِينَ بِالمَوتِ، فَلِمَن يَكُونُ عَبْدًا؟

[٣٥] PG 82:696; TCCLSP 2:147-48
[٣٦] تكوين ٢٢:١٨.
[٣٧] EHA 200-201
[٣٨] أيّوب ٢:٤.

إنَّه لا يَخْشَى أحدًا ولا تَرْتَعِدُ فَرائِصُه من أحدٍ. فَهُوَ أَسْمَى مِن الجميعِ وأكثرُ حرِّيَّةً منهم. مَن أَنْكَرَ نَفْسَه أَنْكَرَ كُلَّ شيءٍ آخرَ. وعِندَما يَجِدُ إبليسُ نَفْسًا كَهذِهِ يَعْجَزُ عَنْ أَنْ يَقُومَ بِأَيِّ عَمَلٍ من أعمالِهِ. قُلْ لِي هَلْ سَيُهَدِّدُهُ بِجَعلِهِ يَخسَرُ مَا يَمْلِكُ وَبالحطِّ مِنْ قَدْرِهِ وَبِنفيِهِ من بلَدِهِ؟ إنَّها أشياءُ صَغيرةٌ عند من يَحسَبُ أَنْ لا قِيمةَ عِندَهُ لحياتِهِ.[39] كما يَقُولُ بولسُ المُبارَكُ. أَوتَرَى كَيْفَ أَبادَ قُوَّةَ إبليسَ بِنَبْذِهِ طُغيانَ الموتِ؟ لِمَ يَخافُ الموتَ مَن عَرَفَ حَقيقَةَ القيامَةِ؟ لِمَاذا يَجِبُ أَنْ يَنْخَلِعَ لَه قَلْبُهُ؟ لِمَ تَتَساقَطُ نَفْسُكَ غمًّا قائلاً: «لِمَاذا تُعاني هذه الأشياءَ؟» بِهَا يُصبِحُ النَّصرُ أَمْجَدَ، وَلَن يَتمَّ ذلِكَ إذا لَم يكُنْ قد أَبْطَلَ الموتَ بالموتِ. وَالأمرُ العُجابُ هُو أنَّه انتَصَرَ عَلَى مَنْ كَانَ الموتُ مَوطِنَ قُوَّتِهِ، وأَلْقى في كُلِّ مكانٍ حَبائلَه. عَلَينا أَلاَّ نَشُكَّ في ما أُوتينا مِن نِعمَةٍ. «لَم يُعطِنا اللهُ رُوحَ الخَوفِ، بَل رُوحَ القُوَّةِ وَالمَحبَّةِ والفِطْنَةِ»[40] فَلْنَتَقِفْ بِكُلِّ شَجاعَةٍ مُستَهزِئينَ بالموتِ. مواعظُ على الرِّسالَةِ إلى العبرانيِّين ٦.٤ – ٧.[41]

١٦:٢ نَسلُ إبراهيم

تَجَسُّدٌ حقيقيٌّ. كيرلُس الإسكندريّ: لَو كَانَ التَّجسُّدُ ظِلاً أو رمزًا وغيرَ حقيقيٍّ، لَمَا كانَتِ العَذراءُ قد وَلَدت كَلِمَةَ اللهِ الآبِ، وَلَمَا كانَ من «نَسْلِ إبراهيم»، وَلَمَا كَانَ شَبِيهًا «بإخوتِهِ»... ولو لم يُصبِحْ جَسَدًا وَلَم يُجَرِّبْ بالآلامِ لَمَا كانَ باستطاعتِهِ أَنْ يُعِينَ المُجَرَّبِينَ. في التَّجسُّدِ ١.٦٨.[42]

نَسلُ إبراهيم. ثيودوريتوس القورشيّ: بِحِكْمَةٍ استَعْمَلَ الرَّسُولُ الإلَهيُّ اسمَ «العَلَمِ»، بَدَلاً من الاسمِ «العَامِّ». لَمْ يَقُلْ «إنَّه جاءَ لِيُمْسِكَ بالنَّسلِ البَشَريِّ»، بَل قَالَ إنَّه «جاءَ لِيُمْسِكَ بِنَسْلِ إبراهيم»، مُذَكِّرًا إيَّاهُم بالوَعْدِ المُعطَى لإبراهيم. تفسيرُ الرِّسالَةِ إلى العبرانيِّين ٢.[43]

عَظَائِمُ الجِنْسِ البَشَريِّ. الذَّهبيُّ الفم: أرادَ بُولُسُ أَنْ يُظْهِرَ مَحبَّةَ اللهِ العَظيمةَ للبَشَرِ وَالمَوَدَّةَ الَّتي مَحَضَهَا للجِنسِ البَشَريِّ بِقَوْلِهِ: «بِمَا أَنَّ الأبْنَاءَ يُشارِكُونَ في اللَّحمِ والدَّمِ، فَهُو نَفسُه شارَكَهُم فيهما»، وَهَذا التَّوضيحُ يَتِمُّ في هَذا النَّصِّ بِقَوْلِهِ إنَّه «لم يَأْتِ لِيُمْسِكَ بالمَلائِكَةِ، بَلْ بِنَسْلِ إبراهيم».

[39] أعمال ٢٠ ٢٤.
[40] ٢ تيموثاوس ٧.١.
[41] NPNF 1 14:385*
[42] SC 97:198; COS 345
[43] PG 82:696; TCCLSP 2:148

فَلا تَنْظُرَنَّ إلَى قَولِه هَذا نَظْرَةً سَطْحِيَّةً، وَلا تَظُنَّنَّ أَنَّ الأَمْرَ تَافِهٌ. إنَّه لَم يَأْخُذ طَبيعَةَ المَلائِكَةِ، بَل جَسَدَنا. لَم يَأْتِ لِيُمْسِكَ بِالمَلائِكَةِ، بَلْ بِنَسْلِ إبْرَاهِيم. مَاذَا يَعْنِي بِقَوْلِهِ «لِيُمْسِكَ»؟ لِمَاذَا لَمْ يَقُلْ «لِيَتَّخِذ»، بَلْ قَالَ «لِيُمْسِكَ»؟ هَذَا التَّشْبِيهُ مَأْخُوذٌ مِن صُورَةِ الَّذِينَ يَتَعَقَّبُونَ الهَارِبِينَ مِنهُم وَيَفْعَلُونَ كُلَّ ما في وِسْعِهِم لإِلْقَاءِ القَبْضِ عَلَيهِم فَيُمْسِكونَهم وَهُم يَهْرُبُون. فَعِنْدَمَا كَانَتِ الطَّبِيعَةُ البَشَرِيَّةُ تَهْرُبُ منه وَتَشْتَطُّ، وعندما كُنَّا عَنِ اللّه بَعِيدِينَ مُتَغَرِّبِينَ، وَبِه كافِرين، تَعَقَّبَنَا وَأَمْسَكَ بِنَا.[٦٤] وَقَد فَعَلَ ذَلِكَ بِمَحَبَّتِهِ لِلبَشَرِ وَبِمَوَدَّتِهِ وَلُطْفِهِ وَعِنَايَتِهِ. وَعِنْدَمَا يَقُولُ «أَمَا هُم كُلُّهم أرواحٌ خَادِمَةٌ، يُرسَلونَ لِلخِدْمَةِ مِن أَجْلِ الَّذِين سَيَرِثُونَ الخَلاصَ؟»[٦٥] فَإِنَّمَا يُظْهِرُ عظيمَ اهتمامِهِ بِالطَّبِيعَةِ البَشَرِيَّةِ الَّتي يُولِيها عِنَايَةً فَائِقَةً. هَكَذَا يُظْهِرُ عَظَمَتَها بِمُقَارنتِها بِالمَلائِكَةِ «لا يُمْسِكُ بِالمَلائِكَةِ». إنَّه لَشَيءٌ عَجِيبٌ وَعَظِيمٌ وَمُذْهِلٌ حَقًّا أَنْ يَسْتَوِيَ جَسَدُنَا في العُلَى تَعْبُدُهُ المَلائِكَةُ وَرُؤَسَاءُ المَلائِكَةِ وَالسيرافيمُ والشيروبيم. هذا الأمرُ يَسْتَحْوِذُ على عَقلي. الدَّهْشَةُ تَسْتَولِي عَلَيَّ وَأَنَا أَتَأَمَّلُ في عَظَمَةِ الجِنْسِ البَشَرِيِّ. مواعظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٥.١.[٦٦]

أحسنَ حَالَتَنا. كيرلُس الإسكندريّ: الابنُ الأوحَدُ لَم يَسْعَ وراءَ طَبيعَتِه، –لأَنَّ ذَلِكَ لا يُحْسِنُ حَالَتَنَا – وَلا وراءَ طَبيعَةِ المَلائِكَةِ، بَلْ وَرَاءَ «نَسْلِ إبراهيم» كَمَا جَاءَ في الكِتَابِ المُقَدَّس. بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ فَقَط ولَيسَ بِغَيرِها يَنْهَضُ الجنسُ البَشَرِيُّ مِن الفَسَاد. في التَّجَسُّدِ ٦٨٤.[٦٧]

سَدَّدَ دَينَ البَشَرِ. ثيودوريتوس القورشيّ: لو اتَّخَذَ طَبيعَةَ المَلائِكَةِ لَصَارَ أَعلَى مِنَ المَوت. لَكِنْ بِمَا أَنَّه اتَّخَذَ النَّاسُوتَ فَإِنَّهُ سَدَّدَ دَينَ البَشَرِ بِالآلامِ؛ وَبِقِيَامَةِ جَسَدِهِ المُتَأَلِّمِ أَظْهَرَ قُدْرَتَهُ. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٢.[٦٨]

٢:١٧ رَئِيسُ الكَهَنَةِ

طُرقٌ لا تُحْصَى. الذَّهبيُّ الفم: إِنَّهُ عَظِيمٌ جِدًّا، فَهُو «ضِيَاءُ مَجْدِهِ» و«صُورَةُ أُقْنُومِه» و«صَانِعُ الدُّهُور» و«المُسْتَوِي عَن يَمِينِ الآبِ».[٦٩] بِإِرَادَتِهِ أَصْبَحَ أَخًا لَنَا في جَمِيعِ

---

[٦٤] عبرانيِّين ١:١٤.
[٦٥] عبرانيِّين ١:١٤.
[٦٦] NPNF 1 14:388*
[٦٧] SC 97.208; COS 344
[٦٨] PG 82.696; TCCLSP 2:148
[٦٩] عبرانيِّين ١:٢–٣.

الأُمُورِ، وَلِذَلِكَ تَرَكَ المَلائِكَةَ وَالقِوى العُلْوِيَّةَ وَنَزَلَ إلينا، وأَمْسَكَ بنا. وآتانا الصَّالِحاتِ: أَبْطَلَ الموتَ وأَبادَ طُغْيانَ الشِّرِّيرِ وحَرَّرَنا منَ العُبُودِيَّةِ. كَرَّمَنا لما صارَ أخًا لنَا. لَمْ يُكَرِّمْنا بالأُخُوَّةِ فَحسب، بَلْ بِأُمُورٍ لا تُحصَى. أرادَ أنْ يُصْبِحَ رَئِيسَ كَهَنَتِنا عِندَ الآبِ. أضافَ: «حتَّى يكُونَ رَئِيسَ كَهَنَةٍ، رَحِيمًا أَمِينًا في خِدمَةِ اللهِ». يَقُولُ أَخَذَ جَسَدَنا من أجلِ مَحبّتِهِ للبشَرِ ليَرْحَمَنا. لَيْسَ هُنَاكَ أيُّ سَبَبٍ آخَرَ لِهَذَا التَّدبيرِ سِوَى هَذَا. وَلَمَّا رَآنا مُتَوَسِّدِينَ الأَرْضَ ضَالِّينَ مُسْتَعْبَدِينَ للمَوتِ رَحِمَنا، وَأَشْفَقَ عَلَينا. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين. ١:٥–٢.[٥٠]

١٨.٢ أمكَنَهُ أنْ يُعِينَ المُجرَّبِين

الجَسَدُ عَانَى آلامًا كَثِيرَةً رَهِيبةً. الذَّهبيُّ الفَم: «لأَنَّهُ هو نَفسَهُ تألَّمَ بالتَّجرِبةِ، فأَمكَنَه أنْ يُعِينَ المُجرَّبين». يبدو ذَلِكَ أمرًا مُهِينًا لا يَلِيقُ باللهِ. يَقُولُ «لأَنَّهُ هو نَفسَهُ تألَّمَ» مُشِيرًا إِلَى مَنْ تَجَسَّدَ. قيلَ ذَلِكَ لإعلامِ السَّامِعِينَ وَلضَعفِهِم. يَعْنِي أَنَّه مَرَّ بالخِبْرَةِ الَّتي عَانَيْنَاهَا. إنّه لا يَجْهَلُ آلامَنا: فَهُو يَعرِفُها كإلهٍ، وَيَعْرِفُهَا كَإنسَانٍ عَبرَ الخِبْرَةِ الَّتي اختبَرَهَا. وبِمَا أنَّهُ تَألَّمَ آلامًا كَثِيرَةً فَهُو يَعْرِفُ كَيفَ يَتألَّمُ مَعَنَا. وَمَعَ أَنَّ اللهَ غيرُ قَابِلٍ للألَمِ فالآيةُ تَتَحدَّثُ عَنِ التَّجَسُّدِ، لِذَا قيلَ «إنَّ جَسَدَ المَسيحِ تَألَّمَ آلامًا كَثيرةً رَهِيبَةً». إِنَّهُ يَعْرِفُ مَا هي المِحْنَةُ وَما هي التَّجرِبَةُ معرفةً لا تَقِلُّ عمَّا عانيناه أو تألَّمناه، لأَنَّهُ هو نَفسَهُ تَألَّمَ. مواعظُ على الرسالة إلى العبرانيّين ٥.٢.[٥١]

يَمُدُّ يَدَ المُساعَدةِ لِلمُحارَبِين. ثيودوريتوس القورشيّ: أوضحَ أَنَّ مَوْتَهُ الخلاصيَّ كَانَ تَقْدِمَةً، لأَنَّ الجَسَدَ الَّذي اتَّخَذَهُ قَدَّمَهُ مِن أجلِ الخَلِيقَةِ كُلِّهَا. وَكَانت هَذِهِ التَّقْدِمَةُ سَلْوَانًا للنَّفْسِ. يَقُولُ إِنَّهُ اختبَرَ ضَعْفَ الطَّبِيعَةِ البَشَرِيَّةِ في عَيْشِها تَحْتَ الشَّرِيعَةِ وتحتَ النِّعْمَةِ، لِذَلِكَ يَمُدُّ يَدَ المُسَاعَدَةِ إِلَى المُحَارَبِينَ. هَذَا مَا يُقَالُ عَنِ النَّاسُوتِ... لَم يَتَألَّمْ كَإِلَهٍ، بل كإِنْسَانٍ. قَاسَى مَا نُقَاسِيهِ كَإِنْسَانٍ لا كَإِلَهٍ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٢.[٥٢]

المَصَائِبُ تَنْزِلُ بِنَا كُلَّ يَومٍ. الذَّهبيُّ الفم: حتَّى لَو لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ اضطِهادٌ أو ضِيقٌ، فلا بُدَّ من أنْ تَحِلَّ بنا الضِّيقَاتُ كُلَّ يَومٍ. إذَا

[٥٠] NPNF 1 14:389**

[٥١] NPNF 1 14:389**

[٥٢] PG 82:696-97; TCCLSP 2:148

عَجِزْنَا عَنْ تَحَمُّلِهَا، فَإِنَّنَا سَنَتَحَمَّلُ الاضْطِهَادَ بِعُسْرٍ شَدِيدٍ. يَقُولُ: «لَمْ تُصِبْكُمْ تَجْرِبَةٌ فَوقَ طَاقَةِ الإنسَانِ».[٥٣] فَلْنُصَلِّ إِلَى اللّهِ كَي لا نَدْخُلَ فِي التَّجرِبةِ. لَكِنْ إِذَا دَخَلْنَا فِيهَا فَلْنَتَحَمَّلْهَا بِكُلِّ شَجَاعَةٍ. وَمِيزَةُ المُتَعقِّلِينَ أَلاَّ يَرمُوا أَنْفُسَهُم فِي الأَخْطَارِ، لَكِنْ مِيزَةُ الشُّجْعَانِ وَالفَلاسِفَةِ أَنْ يَنْهَضُوا إِذَا مَا سَقَطُوا. علينا أَلاَّ نُلْقِيَ أَنْفُسَنَا فِي الأَخْطَارِ، لأَنَّ ذَلِكَ تَهَوُّرٌ. لَكِنْ إِذَا مَا أُلْقِينَا فِيهَا، وَدَعَتْنَا الظُّرُوفُ إِلَى ذَلِكَ فَعلينا أَلاَّ نَسْتَسْلِمَ، لأَنَّ ذَلِكَ جُبْنٌ. إِذَا دَعَتْكَ البِشَارَةُ فَلا تَرْفُضْ. وَإِذَا لَم يَدْعُنَا سَبَبٌ أَو حَاجَةٌ أَو ضَرُورَةٌ لإِثْبَاتِ اتِّقَائِنَا اللّهَ، فَيَجِبُ أَلاَّ نَنْدَفِعَ إِلَى ذَلِكَ، لأَنَّهُ يُصْبِحُ مُجَرَّدَ عَرْضٍ أَو طُمُوحًا عَقِيمًا فَاشِلاً. لَكِنْ إِذَا حَدَثَ مَا يُؤذِي التَّقْوَى فَمِنَ الضَّرُورَةِ عِنْدَئِذٍ أَنْ نَتَحَمَّلَ أَلوَانًا كَثِيرَةً مِنَ المَوتِ؛ فَلا نُعْرِضُ عَنْ أَيِّ شَيءٍ مِن هَذَا القَبِيلِ. لا تَسْتَدْعِ التَّجَارِبَ عِنْدَمَا تَجِدُ أَنَّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالتَّقْوَى نَاجِحٌ كَمَا تَتَمَنَّى: لِمَاذَا تُعَرِّضُ نَفْسَكَ لِلأَخطَارِ العَقِيمَةِ إِذَا لَم يَكُنْ مِنهَا جَدْوَى.

أَقُولُ هَذِهِ الأَشْيَاءَ لأَنِّي أَتَمَنَّى لَكُم أَنْ تُحَافِظُوا عَلَى شَرَائِعِ المَسِيحِ الَّذِي يَأْمُرُنَا «بِأَنْ نُصَلِّيَ لِئَلاَّ نَدْخُلَ فِي تَجرِبةٍ»،[٥٤] وَبِأَنْ «نَحْمِلَ الصَّلِيبَ وَنَتْبَعَهُ».[٥٥] فَلا تَنَاقُضَ فِي هَذِهِ الأُمورِ، بَلْ هِيَ مُتَنَاسِقَةٌ تَمَامًا. كُنْ مُسْتَعِدًّا كَجُنْدِيٍّ شُجَاعٍ، مُتَسَلِّحًا فِي البَاطِنِ، مُتَيَقِّظًا، سَاهِرًا، وَمُتَرَبِّصًا بِالعَدُوِّ. لا تَخْتَلِقِ الحُرُوبَ، لأَنَّ ذَلِكَ تَحْرِيضٌ عَلَى الفِتْنَةِ، وَخُروجٌ عَلَى آدَابِ الجُنْدِيِّ. لَكِنْ إِذَا دَعَاكَ بُوقُ التَّقْوَى، فَتَقَدَّمْ لِلجِينِ زَاهِدًا بِنَفْسِكَ، وَادخُلْ بِانْدِفَاعٍ إِلَى المُنَافَسَةِ، وَمَزِّقْ كَتَائِبَ الخُصُومِ، وَاصفَعْ وَجْهَ إِبلِيسَ، وَأَقِمْ نُصُبًا تِذْكَارِيًّا. أَمَّا إِذَا لَم تَتَعَرَّضِ التَّقْوَى لِلأَذَى، وَإِذَا لَم يُتْلِفْ أَحَدُهُم عَقَائِدَنَا المُتَعَلِّقَةَ بِالنَّفْسِ، أَو يُجْبِرْنَا عَلَى فِعْلِ مَا لا يَسُرُّ اللّهَ، فَلا تَكُنْ فُضُولِيًّا. مواعظ على الرِّسَالَةِ إِلَى العِبرانِيِّين ٥.٧.[٥٦]

قُوَّةُ المَسِيحِ هِيَ قُوَّةُ الصَّلِيبِ. فوتيوس: يَجِبُ تَفْسِيرُ قَولِهِ «أَمْكَنَهُ أَنْ يُعِينَ المُجَرَّبِينَ»... بِأَنَّ إِبلِيسَ حَاوَلَ أَنْ يُعَرِّضَ جَسَدَ الرَّبِّ المُنَزَّهَ عَنِ الخَطِيئَةِ لِلتَّجرِبةِ.... تَعَرَّضَ جَسَدُهُ لِلتَّجرِبةِ وَالأَلَمِ، لَكِنَّهُ كَانَ ذَا قُوَّةٍ مُبَارَكَةٍ وَعَادِلَةٍ عَلَى الشِّرِّيرِ، فَأَمْكَنَهُ أَنْ يُحَرِّرَ المَائِتِينَ الوَاقِعِينَ تَحتَ الخَطِيئَةِ

[٥٣] ١ كورنثوس ١٠: ١٣.
[٥٤] متّى ٢٦: ٤١.
[٥٥] متّى ١٦: ٢٤.
[٥٦] NPNF 1 14:392*

بسَبَبِ ما حلَّ بِهِم من تجارب، وَأَنْ يُعِينَ المُجَرَّبِينَ. وَإِذَا كَانت للرَّبِّ قُوَّةٌ مُبَارَكَةٌ وَغَايِلَةٌ عَلَى الشِّرِّيرِ الوَقِحِ، فَإِنَّهُ قَادِرٌ عَلَى تحريرِ الخَاضِعِينَ لِلخَطِيئَةِ وَالتَّجَارِبِ، وَأَنْ يَكُونَ مُعِينًا لِلمُجَرَّبِين. مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إِلى العبرانيِّين ٢. ١٨.[٣٧]

[٣٧] NTA 15:640-41

٣: ١-٦ المَسِيحُ يَفُوقُ مُوسَى

٣ ١لِذلِك، أَيُّها الإِخوةُ القِدِّيسونَ المُشتَرِكونَ في دَعْوةٍ سماويَّة، تَأَمَّلوا رَسولَ شَهادَتِنا وعَظيمَ كَهَنَتِها يَسوع، ٢فهو مُؤتَمَنٌ لِلَّذي أَقامَه كَما «كانَ شَأنُ موسى في بَيتِه أجمع». ٣فإِنَّ المَجْدَ الَّذي كانَ أَهلاً لَه يَفوقُ مَجدَ موسى بِمِقْدارِ ما لِباني البَيتِ مِن فَضْلٍ على البَيت. ٤فكُلُّ بَيتٍ لَه بانٍ، وباني كُلِّ شَيءٍ هو الله. ٥وقَد «كانَ موسى مُؤتَمَنًا في بَيتِه أجمع» لِكَونِه قَيِّمًا يَشهَدُ على ما سَوفَ يُقال. ٦أَمَّا المسيحُ فهو مُؤتَمَنٌ على بَيتِه لِكَونِه ابنًا، ونَحنُ بَيتُه، إِنِ احتَفَظْنا بِالثِّقَةِ وفَخْرِ الرَّجاء.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: اهتَمَّ بَاسيليوس بِهَذَا النَّصِّ، لأَنَّه يَدلُّ عَلَى أَنَّ يَسوعَ أُقِيمَ رَسُولاً وَرَئِيس كَهَنَةٍ، وَعَلَى أَنَّه الطَّرِيقُ وَالبَابُ وَالرَّاعِي وَالرَّسُولُ وَالخَروفُ وَعَظِيمُ الكَهَنَة، إِضَافَةً إِلَى «أَسماء مُتَعَدِّدَة». المسيحُ مُوفَدٌ كَرَسُولٍ إِلَى البَشَرِيَّةِ بِأَسْرِهَا (يوستينوس الشهيد). وَلِكَونِهِ رَئِيسَ كَهَنَةٍ فَهُو يَدخُلُ فِي حَضْرَةِ اللهِ لِتَقْرِيبِ البَشَرِ مِنَ اللهِ بِقِيَامَتِهِ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ أَوَّلاً، وَمِن ثَمَّ بِجُلُوسِهِ عَن يَمِينِ الآبِ لِيَكُونَ ضَمَانًا لِصُعُودِنَا إِلَى السَّمَاءِ (ثِيودور). وَاضِحٌ عِندَ الآبَاءِ أَنَّ كَاتِبَ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين يُعلِنُ أَنَّ المَسِيحَ

يَفُوقُ مُوسَى. يُلَخِّصُ أَفْرَامُ هَذَا المَفْهُومَ بِقَولِهِ. وَلَو قَالَ إِنَّ شَأْنَهُ هو «كشأن موسى» فَلا تُفَكِّرْ في أَنَّه مِثلُ موسى... فَكَرَامَةُ الرَّبِّ الابنِ أَعظَمُ مِن كرامَةِ مُوسَى خَادِمِه. بالحَقِيقَةِ أَنَّ المَسيحَ لَيْسَ خَادِمًا مُؤتَمَنًا مثلَ موسى، لَكِن لكونِهِ «ابنًا» فقد كَانَ مُؤتَمَنًا عَلَى أَروَاحِ النَّاس، وَلَيسَ على قُدْسِ أَقْدَاسِ الهَيكَلِ. إِنَّ صُورَةَ مُوسَى تُشَدِّدُ عَلَى نَاسُوتِ يسوعَ ولاهُوتِهِ (فوتيوس).

١:٣ مُقَارَنَةٌ بَينَ يَسوعَ وموسى

ثيودوريتوس القورشيّ: بعد أَنْ قَارَنَ بين الابنِ وَالمَلائِكَةِ قَارَنَه بِمُوسَى الأَعْظَمِ مِن جميعِ الأَنبِيَاءِ، فَأَظهَرَ أَنَّ تفوُّقَه لا حَدَّ لَه. ثُمَّ قَارَنَ بَينَ العَهْدَينِ وَالوَعْدَينِ وَالكَهنوتَين. فَمَزَجَ بَيْنَ النُّصحِ وَالمُقَارَنَةِ، خِشيَةَ أَنْ يُظَنَّ أَنَّه يَفْعَلُ ذَلِكَ عَمْدًا، لَكِنَّ الحَاجَةَ دَفَعَتهُ إِلَى ذَلِكَ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٣.[1]

البَابُ، الرَّاعِي، الرَّسولُ، الخَروفُ، الكَاهِنُ، والمَلاكُ. بَاسِيلِيوسُ الكَبيرُ: كَانَ (نَاسُوتُه) مَخْلُوقًا كَمَا جَاءَ في كلامِ سُلَيْمَانَ الحَكِيمِ في سِفْرِ الأَمْثَالِ.[2] يَقُولُ «خَلَقَنِي الرَّبُّ». لَكِنَّهُ يُدْعَى «بَدءَ الطُّرُقِ الإِنجِيلِيَّةِ» الَّذي يَقُودُنَا إِلَى مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. لأَنَّهُ لَيسَ مَخْلُوقًا في جَوْهَرِه، إِنَّمَا صَارَ «الطَّرِيقَ» بِتَدبِيرِهِ الإِلَهِيِّ. فَالفِعْلانِ «جَعَلَ» و«خَلَقَ» يَعْنِيَانِ الأَمْرَ نَفْسَه. لَقَد صَارَ الطَّرِيقَ وَالبَابَ وَالرَّاعِيَ وَالمَلاكَ وَالخَروفَ وَرَئِيسَ الكَهَنَةِ وَالرَّسُولَ. وَلِكُلٍّ مِنَ الأَسْمَاءِ مَعَانِيه. الرِّسَالَة ٨.[3]

التَّقْرِيبُ مِنَ اللهِ. ثيودور المبسوستيّ: من أُولَى مَهَامِّ رَئِيسِ الكَهَنَةِ أَنْ يَمْثُلَ أَمَامَ حَضْرَةِ اللهِ أَوَّلاً، وَمِن ثَمَّ يُقَرِّبُ الآخَرِين إِلَيهِ. لِذَلِكَ يَدْعُو بولسُ يسوعَ بِحَقٍّ رئيسَ الكَهنةِ لأَنَّه أَتَمَّ ذَلِكَ، إِذ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ بَعْدَ قِيَامَتِهِ مِن بَينِ الأَموَاتِ واستَوَى عَن يَمينِ الآبِ. بِذَلِكَ قَرَّبَنَا مِنَ اللهِ وَجَعَلَنا شُرَكَاءَهُ في الخَيرَاتِ. المواعظُ التَّعليميَّةُ ١٥. ١٦.[4]

٢:٣ -٥ مُؤتَمَنٌ عَلَى بَيتِ اللهِ

كَلِمَةُ اللهِ يُدْعَى مَلاكًا وَرَسُولاً. يوستينوس الشَّهيد: يُدْعَى كَلِمَةُ اللهِ مَلاكًا وَرَسُولاً.[5] إِنَّهُ يُعلِنُ لَنَا مَا هُو ضَرُورِيٌّ

[1] PG 82:697; TCCLSP 2:148

[2] أمثال ٢٢:٨.

[3] 3FC 13:33

[4] HCTM 329

[5] خروج ٣:٢.

لِمَعْرِفَتِنا، وَيُرْسَلُ لِيُعَلِّمَنا كُلَّ مَا يُعْلَنُ. «مَنْ سَمِعَ إلَيَّ سَمِعَ إلَى مَنْ أَرْسَلَنِي».[٦] هَذا واضِحٌ في كُتُبِ مُوسَى الَّتِي نَتْلُوهَا. يُقَالُ فِيهَا مَا يَلِي: وَتَكَلَّمَ مَلاكُ الرَّبِّ لِمُوسَى في العُلَّيْقَةِ المُتَوَقِّدَةِ قَائِلاً: أَنَا هُوَ إلَهُ إبْرَاهِيمَ وإسحَقَ وَيَعْقُوبَ، إلَهُ آبَائِكَ، قُمْ وَانزِلْ إلَى مِصرَ وَأَخرِجْ شَعبِي».[٧]

لَقَد قِيلَ هَذا القَوْلُ لِتَبْيَانِ أَنَّ يَسُوعَ المَسِيحَ هُو ابنُ اللّهِ وَرَسُولٌ. إنَّه الكَلِمَةُ أَوَّلاً. أَمَّا الآنَ فَقَدْ ظَهَرَ بِشَكْلٍ نَارِيٍّ، أي بِصُورَةٍ لا جَسَدَ لَهَا....

يُؤمِنُ اليَهُودُ بِأَنَّ أبَا الجَمِيعِ قَد كَلَّمَ مُوسَى، في حِينِ أَنَّ المُتَكَلِّمَ هُوَ ابنُ اللّهِ، الَّذي يُسَمَّى مَلاكًا وَرَسُولاً. بِحَقٍّ وَبَّخَهُمُ المَسِيحُ والرُّوحُ النَّبَوِيُّ، لأَنَّهُم لَم يَعْرِفوا الآبَ والابنَ....

مَا قِيلَ لِمُوسَى مِنَ العُلَّيْقَةِ «أنا هُوَ الكَائِنُ، إلَهُ إبرَاهِيمَ وَإسحَقَ وَيَعقُوبَ وَإلَهُ آبَائِكَ» يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هؤلاءِ الأمْوَاتَ هم أَحْيَاءٌ وَهُم شَعْبُ المَسِيحِ. إنَّهُم كَانُوا أَوَائِلَ الَّذِينَ كَرَّسُوا أَنْفُسَهم لِلبَحْثِ عَنِ اللّه؛ فإبرَاهِيمُ هو أَبُو إسحَقَ، وَإسحَقُ هو أَبُو يَعقُوبَ كَمَا جَاءَ في الكِتَابِ. المُنَافَحَةُ الأولى ٦٣.[٨]

عَظَمَةُ مُوسَى. الذَّهَبِيُّ الفَم: لَمَّا أَزْمَعَ بُولسُ، في مُقَارَنَتِهِ، أَنْ يَضَعَ المَسِيحَ قَبلَ مُوسَى، تَحَدَّثَ عَن شَرِيعَةِ رِئَاسَةِ الكَهَنُوتِ: فَجَمِيعُهُم كَانُوا يُقَدِّرُونَ مُوسَى حَقَّ قَدرِهِ... بَدَأَ بولسُ مِنَ الجَسَدِ وَانتَقَلَ إلَى الأُلُوهَةِ حَيثُ لا مَجَالَ لأَيَّةِ مُقَارَنَةٍ. بَدَأَ مِنَ الجَسَدِ مُفْتَرِضًا المُسَاوَاةَ بِقَولِهِ: «كَانَ مُوسَى أَمِينًا لِبَيتِ اللّه». لا يُظْهِرُ تَفَوُّقَهُ مُنذُ البَدءِ، خِشيَةَ أَنْ يَصُمَّ السَّامِعُ أُذُنَيهِ عَنِ السَّمْعِ. كَانُوا مُؤمِنِينَ، إلاَّ أَنَّ تَعَلُّقَهُم بِمُوسَى كَانَ شَدِيدًا. مَوْعِظَةٌ على الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ٥.٤.[٩]

مُوسَى وَالمَسِيحُ. ثيودوريتوس القورشيّ: على مِقْدَارِ ما يكُونُ الفَرْقُ كَبِيرًا بَينَ الخَالِقِ وَالمَخلُوقِ، يَكُونُ الفَرْقُ بَينَ المَسِيحِ وَمُوسَى. تَفسِيرُ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ٣.[١٠]

الخَالِقُ وَالخَلائِقُ. فوتيوس: «كَانَ أَهْلاً لِمَجْدٍ يَفُوقُ مَجْدَ مُوسَى». بَعْدَ أَنْ تَحَدَّثَ بولسُ عَن تَسَاوِي مُوسَى وَالمَسِيحِ شَدَّدَ عَلَى تَفَوُّقِ المَسِيحِ. «كَانَ أَهْلاً لِمَجْدٍ يَفُوقُ»... مَن هُوَ المَقْصُودُ هُنَا؟ إنَّهُ المَسِيحُ بِحَسَبِ الجَسَدِ. «كَانَ أَهْلاً لِمَجْدٍ يَفُوقُ مَجدَ مُوسَى بِمِقدَارِ

[٦] لوقا ١٠: ١٦؛ يوحنا ١٤: ٢٤.
[٧] خروج ٣: ٢-٦.
[٨] LCC 1:284-85*
[٩] NPNF 1 14:390*
[١٠] PG 82:697; TCCLSP 2:149

ما لباني البَيتِ من فَضْلٍ على البيت». هُنَا يَتحَدَّثُ بولسُ عَن تَفَوُّقِ اللهِ العَلِيِّ عَلَى البَشَرِ. يَقُولُ إِنَّ مُوسَى كَانَ أَمِينًا للبَيتِ كُلِّه، أي للشَّعبِ كُلِّه، مَعَ أَنَّهُ كان وَاحِدًا مِنهُم. لِذَلِكَ فَالمَسِيحُ، بِحَسَبِ الجَسَدِ، يَفُوقُ مُوسَى كَرَامَةً بِمِقْدَارِ مَا يَفُوقُ الخَالِقُ الخَلائِقَ كَرامةً. «بِمِقْدارِ ما لباني البَيتِ من فَضْلٍ على البيت». مَا يَعنيه بـ«البَيتِ» هُو الشَّعْبُ الَّذي كَانَ مَعَ مُوسَى، مَعَ أَنَّ مُوسَى كَانَ وَاحِدًا مِنهُم. أَمَّا المَسِيحُ فَكَانَ مُشَيِّدًا للبَيتِ. مَقَاطِعُ مِن الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٣، ٣.[11]

الخُدَّامُ المُؤمِنونَ. إقليمس أسقف رومية: بَشَّرَ الرَّبُّ يسوعُ المَسِيحُ الرُّسُلَ من أجلِنَا. وَقد أُرْسِلَ من لَدُن الله. فَالمَسِيحُ هُو مِنَ اللهِ وَالرُّسُلُ مِنَ المَسِيحِ وَذَلِكَ بِمَشِيئَةِ اللهِ. وبَعْدَ أَنْ تَلَقَّى الرُّسُلُ الوَصَايَا وَأُعْلِمُوا بِقِيَامَةِ رَبِّنَا يَسُوعَ المَسِيحِ وَوَثِقُوا بِكَلِمَةِ اللهِ بِتَأْييدِ الرُّوحِ القُدُسِ خَرَجُوا يُبَشِّرُونَ بِمَلَكُوتِ اللهِ الآتِي قَرِيبًا. بَشَّرُوا فِي المُدُنِ وَالقُرَى وَامتَحَنُوا بِالرُّوحِ القُدُسِ المَسِيحِيِّين الأَوائل، وَأَقَامُوا مِنهُم أَسَاقِفَةً وَشَمَامِسَةً للمُزْمِعِينَ أَنْ يُؤْمِنُوا. لم تَكُنْ هذه بَادِرَةً جَدِيدةً. فَمُنْذُ زَمنٍ طَويلٍ كُتِبَ عَنِ الأَسَاقِفَةِ وَالشَّمَامِسَةِ. فَالكِتَابُ يَقُولُ: «سَأُقِيمُ أَسَاقِفَتَكُم بِالبِرِّ وَشَمامِسَتَكُم بِالإِيمَانِ».

فَمَا القَرَابَةُ إِذًا في أَنْ يَعْهَدَ اللهُ إِلَى الرُّسُلِ بِإِتْمَامِ هَذِهِ المَهَمَّةِ؟ إِنَّ مُوسَى المُبَارَكَ «كَانَ خَادِمًا أَمِينا لِكُلِّ بَيتِ الله».[12] وَتَبِعَه الأَنْبِيَاءُ الآخَرون وَشَهِدُوا للشَّرَائِعِ الَّتِي وَضَعَها والوَصَايَا الَّتي دُوِّنَت في الكِتَابِ المُقَدَّسِ. عِندَمَا تَنَازَعَ الأَسْبَاطُ الاثنا عَشَرَ، بِدَافِعِ الحَسَدِ، شَرَفَ اللَّقَبِ بشأنِ الكهنوتِ، أَمَرَ مُوسَى رُؤَسَاءَ الأَسْبَاطِ بِأَنْ يَأْتِيَ كُلُّ وَاحِدٍ منهم بِعَصًا كُتِبَ عَلَيها اسمُ سِبْطِهِ. فَحَزَمَ هذه العِصِيَّ وَخَتَمَهَا بِأَخْتَامِ الرُّؤَسَاءِ، وَوَضَعَها في خَيمَةِ الشَّهَادَةِ عَلَى مَائِدَةِ الله. ثُمَّ أَقْفَلَ الخَيْمَةَ وَخَتَمَ مَشَابِكَها كَمَا خَتَمَ العِصِيَّ. ثُمَّ قَالَ لَهُم: «أَيُّهَا الإِخوَةُ، إِنَّ السِّبطَ الَّذي تُفْرِخُ عَصَاه هو الَّذي يَكُونُ اللهُ قَدْ اختَارَهُ للكَهَنُوتِ وللعِبَادَةِ».[13] وَفِي صَبَاحِ اليَومِ التَّالي دَعَا مُوسَى إِسرَائيلَ بِأَسْرِهِ، أي السِّتَّمِائَةَ أَلف رَجلٍ، وعَرَضَ أَمَامَهُمُ الأَخْتَامَ، وَفَتَحَ خَيمَةَ الشَّهَادَةِ وَأَخْرَجَ العِصِيَّ. فَوَجَدَ أَنَّ عَصَا هَارونَ أَفْرَخَت وَأَتَت بِثِمَارٍ. فَمَا رَأْيكم أَيُّهَا الأَحِبَّاء؟ أَلَم يَكُنْ مُوسَى يَعرِفُ ما كَانَ سَيحدُثُ؟ كان

[11] NTA 15:641

[12] أنظر عدد ١٢: ٧.

[13] أنظر عدد ١٧: ٥.

يعرفُ حقَّ المَعْرفَة. لكِنَّه لم يَتصرَّف على هذا النَّحو إلاَّ ليَتجنَّبَ الفَوْضى في شَعْبِ إسرَائيلَ وليُمَجِّدَ اسمَ اللهِ الحقيقيِّ وَحدَه، الَّذي له المَجدُ إلَى دهرِ الدُّهورِ آمين.

إنَّ رُسُلَنا تَعلَّمُوا مِنْ رَبِّنا يَسوعَ المَسيحِ أنَّهُ سَيكُونُ هُنَاكَ خِلافٌ حَولَ لَقبِ الأُسقُف. لذلِكَ، بِمَعْرِفتِهِم السَّابِقَةِ التَّامَّةِ بالمُستَقبَل، أقامُوا أُولئِكَ الَّذينَ ذكَرْناهُم. ثُمَّ وَضَعُوا هَذِهِ القَاعِدَةَ الَّتي تَقْضِي بأَنْ يَخْلِفَهُم في الخِدمةِ، عَلَى أثَرِ رُقَادِهِم، رِجَالٌ آخَرُون. لا نَرَى مِنَ العَدْلِ أَنْ يُقْصى عَنِ الخِدمَةِ هَؤلاءِ الَّذينَ أقَامَهُم الرُّسلُ أو أقَامَهُم غَيرُهم فيمَا بَعد مِنَ الرِّجَالِ البَارِزين، بِمُوافَقَةِ الكَنيسَةِ كُلِّها، والَّذينَ خَدَمُوا بلا لَومٍ قَطيعَ المَسيحِ، بِتَواضُعٍ وَسُكُونٍ وَوَدَاعَةٍ. وَمِنَ الأَخْطَاءِ الجَسِيمَةِ أَنْ نُبْعِدَ عَنِ الأُسْقُفِيَّةِ رِجَالاً يُقَدِّمُونَ القَرَابِينَ بِقَدَاسَةٍ لا عَيبَ فيهَا. ١ إقليمس ٤٢-٤٤.[١٤]

أمينٌ كالابن

مؤتَمَنٌ عَلَى نُفُوسِنا. أفرَامُ السِّريانيّ: بِقَولِهِ «كَمُوسَى» لا تَعْتَقِدْ أنَّه هو «مثلُ موسى». إنَّ مَجْدَ رئيسِ الكَهَنَةِ هَذا «يفُوقُ مجْدَ مُوسَى بِمِقْدَارِ ما يَفُوقُ بَاني البَيتِ في الكَرَامةِ كَرَامةَ البيتِ». هَكَذا يَفُوقُ مَجدُ الرَّبِّ مَجدَ موسى الخَادِمِ. كُلُّ بَيتٍ لَه مَن يَبْنِيه، لَكِنَّ الَّذي خَلَقَ مُوسى وبَنَى كُلَّ شَيءٍ هُوَ اللّه. «كَانَ مُوسى أَمِينًا» لكَونِهِ مُسَاعِدًا وَخَادِمًا يَشْهَدُ عَلَى مَا كَانَ سَيُقَالُ. إنَّ المَسيحَ لَيْسَ خَادِمًا أَمِينًا كَمُوسَى، لَكِن لِكَونِهِ ابنًا فَقَد كَانَ أمينًا لا لقدسِ الأَقْداسِ بَلْ لِنُفُوسِ النَّاسِ. بالحقيقة «نَحنُ بيتُهُ إنْ تَمَسَّكْنا بالثِّقَةِ»... وبِمَا لَنَا مِنْ رجَاءٍ. لَكِنَّنا، إذا عَصَيْنَاهُ، نُسَبِّبُ لَهُ الآلامَ. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين.[١٥]

[١٤] LCC 1:62-64

[١٥] EHA 202

٣:٧-١٩ تحذيرٌ ومُناشَدةٌ

[٧]لِذلِكَ، كَما يقولُ الرُّوحُ القُدُس: «اليومَ، إذا سَمِعتُم صَوتَه، [٨]فلا تُقَسُّوا قُلوبَكم كَما حدَثَ يومَ العِصيانِ، يومَ التَّجرِبةِ في البَرِّيَّة، [٩]حَيثُ جرَّبَني آباؤُكم وامتحنُوني فرأَوا أعمالي [١٠]مُدَّةَ أربعينَ سَنَة. لِذلِكَ استشَطتُ غَضَبًا على ذاكَ الجيلِ وقُلتُ: قُلوبُهم في الضَّلالِ أبدًا ولَم يَعرِفوا هم سُبُلي، [١١]فأقسَمتُ في غَضَبي أن لا يدخُلوا في راحتي». [١٢]إحذَرُوا، أيُّها الإخوة، أن يكونَ لأحدِكم قَلْبٌ شِرِّيرٌ تَرُدُّهُ قِلَّةُ إيمانِهِ عنِ اللهِ الحَيّ. [١٣]ولكِن لِيُشَدِّدْ بعضُكم بعضًا كُلَّ يوم، ما دامَ يُقالُ «اليوم»، لِئَلاَّ يقسُوَ أحدُكم بخَديعةٍ مِنَ الخَطيئة. [١٤]فقد صِرنا شُرَكاءَ المسيح، إذا تَمَسَّكنا بالثِّقَةِ الَّتي كُنّا عليها في البَدءِ إلى المُنتَهى، فلا نَدَعُها تَتَزعزَعُ [١٥]ما دامَ يُقال: «اليومَ، إذا سَمِعتُم صَوتَه، فلا تُقَسُّوا قُلوبَكم كما حدَثَ يومَ العِصيانِ». [١٦]فمَن هُمُ الَّذينَ تَمَرَّدُوا علَيهِ بعدَما سَمِعُوه؟ أما هُم جَميعُ الَّذينَ خَرَجُوا مِن مِصرَ على يدِ مُوسى؟ [١٧]فعَلى مَن «استشاطَ غَضَبًا أربعينَ سَنَة»؟ أَلَيسَ على الَّذينَ خَطِئوا فسَقَطَت جُثَثُهم في البَرِّيَّة؟ [١٨]ولِمَن «أقسَمَ أن لا يدخُلوا في راحتي»؟ أَلَيسَ لِلَّذينَ تَمَرَّدُوا علَيه؟ [١٩]ونَرى أنَّهم لم يَستَطيعوا الدُّخولَ لِقِلَّةِ إيمانِهم.

نَظْرَةٌ عامَّةٌ: دَلَّت لَفظَةُ «اليوم» عِندَ الكُتّابِ الأوائلِ علَى الدَّيمومَةِ. «وكَما أنَّه لا يُمكِنُ القَولُ إنَّ المسيحَ لَه بَداءَةُ الأيّام، كَذلِكَ لا يُمكِنُ القولُ إنَّ لَه نِهايَةَ المَلكوت». (كيرلُس الأورشليمي). تؤدّي قَساوةُ القَلبِ إلَى عَدَمِ الإيمانِ (الذَّهبيُّ الفم). فلَفظَةُ «اليوم» تَعْني أنْ لا تَنفَصِمَ عُرَى آمالِهِم ولَو خَطِئوا. قَد يَفقِدُ بَعضُهُم الإيمانَ. غيرَ أنَّنا ما نَزالُ اليومَ في زَمَنِ الإيمانِ (كيرلُس الأورشليمي، الذَّهبيُّ الفم). لَفْظَةُ «اليوم» تَعْني أنَّنا مَدعوّونَ إلَى الإصغاءِ إلَى النَّصيحَةِ الرُّوحِيَّةِ (كاسيودورس). إنَّ شَرَّ عَدَمِ

الإيمَان هُو شَرٌّ عَظِيمٌ، لأنَّهُ يَفصِلُنا عَن اللهِ الحَيِّ (فوتيوس).

إنَّنا بالرُّوحِ أَصْبَحْنَا مُشَارِكِينَ في المَسِيحِ الَّذِي يُؤتِينا الإيمَانَ وَالثِّقَةَ (الذَّهبيُّ الفم، ثيودوروس). إنَّ «عَدمَ الإيمَانِ بِكَلِمَةِ اللَّهِ» مَنَعَ العبرانيِّين من دُخُولِ أَرْضِ الميعَادِ تَحتَ قِيادَةِ مُوسَى (أفرام). أمَّا الدُّخُولُ إلَى المَلَكُوتِ فَتَمَّ تحتَ قِيادَةِ المَسِيحِ (أفرام).

٣:٧-١٣ لا تُقَسُّوا قُلُوبَكُم

يُذَكِّرُهُم بتاريخِهِم. الذَّهبيُّ الفم: إنَّ قَساوةَ القَلْبِ تُؤدِّي إلى عَدَمِ الإيمَانِ. فَكَمَا أنَّ أَعْضَاءَ الجسمِ، عِنْدَمَا تُصْبِحُ قَاسِيَةً صَلْدَةً، تُعانِدُ أيدِي الأطِبَّاءِ ولا تُطَاوِعُهَا، كَذَلِكَ عِنْدَمَا تَقسو نُفُوسُنَا فَإنَّهَا لا تَلِينُ لِكَلِمَةِ اللهِ ولا تُذْعِنُ لَهَا. لمَّا كَانَ بَعْضُهُم لا يُؤْمِنُ بِحَقِيقَةِ ما حدَثَ قال: «إحذَرُوا، أيُّها الإخوة، أن يكون لأحَدِكم قَلْبٌ شِرِّيرٌ غيرُ مُؤمِنٍ فَيَرْتَدَّ عن اللهِ الحَيِّ». إنَّ الحَدِيثَ عَنِ المُسْتَقبَلِ لا يُقْنِعُ كالحَدِيثِ عَنِ المَاضِي، مِنْ هُنا كَانَ أنَّهُ يُذَكِّرُهُم بتَارِيخِ أَعْوَزَهُم فيه الإيمَانُ. قَالَ كَمَا أنَّ آبَاءَكُم عَانَوا هَذِهِ الأُمورَ بِسَبَبِ انفِصَامِ عُرَى آمالِهِم، هَكَذَا سَتُعَانُونَ أنتُم. لَقَد وَجَّهَ إلَيهِم هَذَا الكَلامَ. فَلَفْظَةُ «اليوم» تَعْنِي «دَوْمًا»، ما دَامَ هَذَا العَالَمُ قَائِمًا. لِذَلِكَ عَزُّوا بَعْضُكم بَعْضًا كُلَّ يَومٍ، لأنَّ هَذِهِ اللَّفْظَةَ تُسَمَّى «اليَوم»، أي ابنُوا بَعْضُكم بَعْضًا، وَاسمُوا بأَنفُسِكُم خِشيَةَ أَنْ تَحِلَّ بِكُم هذه الأَشيَاءُ، وَخِشيَةَ أَنْ تَقْسُو قُلُوبُكُم بِخِدَاعِ الخَطِيئَةِ. أَوَتَرى كَيفَ أنَّ الخَطِيئةَ تُسَبِّبُ عَدَمَ الإيمان؟ فَكَمَا أنَّ عَدَمَ الإيمَانِ يُوَلِّدُ حَيَاةً شِرِّيرَةً، كَذَلِكَ تَحْتَقِرُ الرُّوحُ وتُهَانُ عِندَمَا تَبلُغُ «عُمقَ الشَّرِّ».[1] عِندئِذٍ تَعجزُ عن تحرير نَفْسِها من الخَوْفِ بسببِ افتِقَارِهَا إلَى الإيمان. مواعظ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٦.٣-٤.[2]

الارتِدادُ عَنِ الإلَـهِ الحَيِّ. فوتيوس: إنَّ للكَثِيرينَ قُلُوبًا شِرِّيرَةً غيرَ مُؤمِنَةٍ. فَمَن كَانَ قَلْبُهُ شِرِّيرًا كَانَ غيرَ مُؤمِنٍ. الشَّرُّ هُو مَحَبَّةُ المَالِ وَالخَلاعَةُ وَمُعَاقَرَةُ الخَمرِ وَغيرُها من مَفاسِدِ الأخلاق.....إحذَرُوا ألاَّ يَكُونَ قَلبُكُم شِرِّيرًا غَيرَ مُؤمِنٍ. لِذَلِكَ يَقُولُ إنَّ عَدمَ الإيمَانِ هو الارتدادُ عَنِ اللهِ الحَيِّ. مقاطعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين١٢.٣.[3]

الشَّرِكَةُ مَعَ المَسِيحِ. ثيودور الميسوستيّ: الكَلِمَةُ عِندي تَوَجُّهٌ إلَى المُؤمِنِين. لِذَلِكَ من

---

[1] أمثال ٣:١٨

[2] NPNF 1 14:394*

[3] NTA 15:146

الأَنْسَبِ أَنْ يُنْذِرَكُم لِتُحَافِظُوا عَلَى آرائِكم مَرَّةً وإلى الأَبَدِ. يَقُولُ بولُس إن المُؤمنينَ الَّذين تلقَّوا الرُّوحَ سيُشارِكُون» في أُقنُومِ المسيحِ، لأَنَّهُم كانوا صَحْبًا له. فَعَلَيكُمْ الحِفَاظُ عَلَى هذا المَبْدَأ بِفِكْرٍ بَرِيءٍ. مقاطِعُ منَ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ٣.١٢.١٤.[٤]

١٣:٣ ما دام يُقَالُ «اليَوم»

لَفظَةُ «اليوم» تَعْنِي «كُلَّ الأَزْمِنَة». كيرلُس الأورشليميّ: وَإِلَيكَ أَيضًا آيَةً أُخْرَى مُمَاثِلَةً: «فما يَزالُ ذَلِكَ القِنَاعُ إِلَى اليَومِ غَيرَ مَكْشُوفٍ عِندَ قِراءَةِ العهدِ القَديمِ».[٥] هَل عِبَارَةُ «إِلَى اليوم» تَعْنِي إِلَى وَقتِ كِتَابةِ بولسَ الرِّسَالَةَ فَقَط؟ أَلا تَعْنِي إِلَى يَوْمِنَا وإلَى الأَبَدِ؟ إذَا كانَ بولسُ يَقُولُ لأَهْلِ كورنثوس «لَقَد بَلَغْنَا إليكُم وَمَعَنا إنجيلُ المَسيحِ... لَكِن نَرْجُو أَنْ يَزْدَادَ إيمَانُكُم...حتَّى نَحْمِلَ الإنجيلَ إلَى أَبعَدَ من بِلادِكُم»،[٦] أَنَرى بِوضُوحٍ أَنَّ عِبارةَ «بَلَغْنَا إلَيكُم» لَيسَتِ المُنْتَهى، بَلْ هي مَرْحَلَةٌ من بِشَارَةِ بولس! فَكَيْفَ إذًا يَجِبُ فَهمُ الآيَةِ «حتَّى يَضَعَ أَعْدَاءَه مَوطِئًا لِقَدَمَيهِ»؟ يَنْطَبِقُ هَذا عَلَى مَا قَالَهُ بولسُ في مَوْضِعٍ آخَرَ: «لِيُشَجِّعْ بَعْضُكُم بَعْضًا كُلَّ يومٍ مَا دَامَت لَكُم كَلِمَةُ «اليَوم»» أي بِاستِمْرارٍ. وَكَمَا أَنَّه لا يُمْكِنُ القَولُ إِنَّ المسيحَ لَه بَدَاءَةُ الأَيَّام، كَذَلِكَ لا يُمكِنُ القَولُ «إِنَّ له نِهَايَةَ المَلَكُوت».[٧] المواعظ التَّعليميَّة ١٥.٣٢.[٨]

بِعِبَارةِ «هَذا اليَوم» يَدلُّ عَلى «اليَوميّ». كيرلُس الأورشليميّ: «خُبْزَنَا الجَوهَريَّ أَعْطِنَا اليَوم...».[٩] إنَّ الخُبْزَ العَادِيَّ لَيسَ جَوهَرِيًّا. أَمَّا ذلك الخُبزُ الجوهريُّ فَمُقَدَّسٌ، وَمَوضُوعٌ من أَجلِ جَوْهَرِ النَّفْسِ. لا يَنْزِلُ إلى الجَوفِ ويخرجُ منه.[١٠] بل نَتَمَثَّلُهُ لِمَنْفَعَةِ النَّفسِ وَالجَسَدِ. مَا يَعْنِيه بِـ«اليَوم» هُو «يَومِيًّا» كَمَا يَقُولُ بُولُس: «ما دام لَكُم اليَوم». مَوَاعِظُ تعليمِ أَسرارِ الإيمان. ٥.١٥.[١١]

يَجِبُ الإصغاءُ للنَّصيحَةِ باستمرار. كاسيودورس: إنَّ لَفْظَةَ «اليَوم»[١٢] تَعْني

[٤] NTA 15:205
[٥] ٢ كورنثوس ٣:١٥.
[٦] ٢ كورنثوس ١٠:١٤-١٦.
[٧] NTA 15:205
[٨] LCC 4:166-67*
[٩] متّى ٦:١١.
[١٠] متّى ١٥.١٧.
[١١] FC 64.200*
[١٢] مزمور ٩٥ (٩٤):٧.

«ديمومة». لأنَّ علينا أنْ نُصْغِيَ لمن يُسْدي لنا النَّصيحةَ. عبَّرَ الرَّسُولُ تعْبيرًا قويًّا عن فِعْلِ هذا الكلام بقولِهِ «لِيُشَدِّدْ بعضُكم بَعضًا كُلَّ يوم، ما دامت لكم كلمةُ «اليوم». عَرضٌ للمَزَامير ٩٤.٧.[١٣]

لن تَتَقَوَّضَ حُصُونُ آمالِهم. الذَّهبيُّ الفم: قَالَ «اليَوم» لِئَلا يَذْبُتَ حَبْلُ رَجَائِهِم. «لِيُشَدِّدْ بَعضُكم بَعضًا كُلَّ يَوم، ما دامت لكُم كَلِمَةُ «اليَوم». وإن أخطأ أحَدُهُم فلا تَتَرَاجَعْ عَنه آمالُهُ ما دَامت لَه كَلِمَةُ «اليَوم». يقولُ «لا يكونُ بَيْنَكُم من لَهُ قلبٌ شِرِّيرٌ غيرُ مؤمن». ولَو كَانَ هَذَا القَلبُ الشِّريرُ مَوْجُودًا فَلا يَضعفُ فيه رَجَاؤُه، بَلْ أنْ تَنْشَأَ لَهُ نَاشِئةُ المُعَافاةِ. ما دُمْنَا في هذا العَالَمِ فَإنَّ لـ«اليَوم» وَقْتَه. موعظةٌ على الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٦.٨.[١٤]

الدَّهْرُ الحَاضِرُ هُو بِمَثَابةِ يَومٍ وَاحِدٍ. سفريانوس أسقف جبلة: يَتَحَدَّثُ عَنِ الدَّهرِ الحَاضِرِ كَأَنَّهُ يَومٌ وَاحِدٌ.[١٥] مقاطع من الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ١٣.٣.[١٦]

١٤:٣ نَحنُ شُرَكَاءُ المَسِيحِ إِذَا تَمَسَّكنا إِلَى المُنْتَهى بِالثِّقَةِ الَّتي كَانَت لَنا مُنْذُ البَدْءِ.

الذَّهبيُّ الفم: مَا هي الثِّقَةُ الَّتي كَانت لنا مُنذُ البَدء؟ إنَّها الإيمَانُ الَّذي اعتَنَقنَاه وَتَحوَّلنا إليهِ لنُشَارِكَ في كيَانِهِ. موعظةٌ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٦.٤.[١٧]

المَعْمُودِيَّةُ هي عِمَادُ ثِقَتِنا الأصلِيَّة. ثيودوريتوس القورشيّ: إنَّنا بالمَعْمُوديَّةِ المُقَدَّسَةِ نُشَارِكُ في مَوتِ المَسِيحِ السَّيِّد، فَقد دُفِنَّا مَعَه وَصِرنا على صُورةِ قِيَامَتِهِ، لَكِنْ عَلَينا أنْ نَبْقَى رَاسِخِينَ في الإيمَان. دُعِيَتْ هَذه المُشَارَكَةُ «الثِّقَةَ الَّتي كَانت لَنَا مُنْذُ البَدءِ». بالمَعْمُوديَّةِ تَجدَّدنا واتَّحَدنا بالمَسيحِ الرَّبِّ وشاركنا بِنِعْمَةِ الرُّوحِ الكُلِّيِّ قُدسُهُ. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٣.[١٨]

مُشَارِكُونَ في أُقْنُومِ المَسِيحِ. ثيودور المبسوستيّ: يَقُولُ الرَّسُولُ إنَّنا نَحنُ المُؤمِنِينَ المُسَاهِمينَ في الرُّوحِ أَصْبَحنا شُرَكَاءَ في «أُقْنُومِ» المسيح... فَعَلَينا أنْ نُحافِظَ على هذا الفِكرِ الأصليِّ مُحافَظةً لا يَعْتَرِيها عَيبٌ. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٣. ١٢-١٣.[١٩]

---

[١٣] ACW 52.412
[١٤] NPNF 1 14:396**
[١٥] مزمور ٩٠ (٨٩)، ٤.
[١٦] NTA 15:348
[١٧] NPNF 1 14:394*
[١٨] PG 82 701; TCCLSP 2:151
[١٩] PG 66 957, COS 237

٣:١٧–١٩. عَجَزُوا عَنِ الدُّخُولِ

مَاتُوا فِي الصَّحراءِ. جيروم: مَاتُوا، لأنَّهُم لَم يَستطيعُوا دُخُولَ أَرْضِ الميعَادِ. نَظَرُوا إِلَيْهَا، لَكِنَّهُم لَم يَسْتَطِيعُوا دُخُولَهَا.... أَمَّا نَحنُ فَقَد أَتينَا إِلَى الأُردنِّ وَدَخَلنا أَرضَ الميعَادِ الروحيَّةَ. مَوَاعِظُ عَلَى المَزَامير ١٠. (مزمور ٧٦)[٣٠]

وَضْعٌ مُشَابِهٌ. ثيودور المبسوستيّ: يُرِيدُ الرَّسُولُ أَن يُبَيِّنَ أَنَّ كُلَّ الَّذين خَرَجُوا مِن مُوسى زَالُوا مِنَ الوجودِ لِعَدَمِ إيمَانِهِم، لِيَزدادَ خَوفُهم، لأَنَّهُم كَانُوا فِي وَضعٍ مُشَابِهٍ لِوَضعِ الَّذين كَانَ مُوسى يُجَادِلُهُم. مقاطِعُ من الرِّسالَةِ إلى العبرانيِّين.١٦.٣–١٨.[٣١]

لأَنَّهُم لَم يُؤمِنُوا. أفرامُ السُّريانيُّ: «لِمَن أَقْسَمَ اللهُ أَنْ لا يَدخُلُوا فِي رَاحَتِهِ»؟ أَقْسَمَ لِلَّذِينَ أَبَوا أَنْ يُطِيعُوا مُوسَى وَهَارُونَ وَيَشوعَ وَكَالِب.... هَكَذَا نَرَى أَنَّهُم لَم يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَدخُلُوا «أَرْضَ المِيعَادِ، لا بِسَبَبِ أَفعَالِهِم الشِّرِّيرَةِ، مَعَ أَنَّهُم كَانُوا أَشْرَارًا، بَل «لِعَدَمِ إِيمَانِهِم» بِكَلِمَةِ اللهِ. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين.[٣٢]

[٣٠] FC 48.77. PG 82:701; TCCLSP 2:151

[٣١] NTA 15:205

[٣٢] EHA 203

٤:١–١٣ رَاحَةُ اللهِ

[١]فَلْنَخْشَ إذًا أن يَثبُتَ على أحدِكُم أنَّه متأخِّر، ما دامَ هُناكَ وعدُ الدُّخولِ في راحتِه. [٢]فقد بُشِّرْنا به نَحنُ أيضًا كما بُشِّرَ به أولئكَ، ولكنَّهم لم ينتفِعوا بالكلامِ الَّذي سَمِعُوهُ، لأنَّه كانَ غيرَ مُمتزِجٍ عندهم بالإيمانِ الَّذينَ كانوا يَسمَعُون. [٣]فإنَّنا نَحنُ المؤمنينَ نَدخُلُ في الرَّاحة، على ما قال: «فأقسَمتُ في غَضَبي أن لا يَدخُلُوا في راحتي». أجل، إنَّ أعمالَه قد تَمَّت مُنذُ إنشاءِ العالَم. [٤]فقد قالَ في مكانٍ مِنَ الكِتابِ في شأنِ اليَومِ

السَّابع: «واستَراحَ اللّهُ في اليَومِ السَّابعِ مِن جَميعِ أعمالِه». [٥]وقالَ أيضًا في المَكانِ نفْسِه: «لن يدخلُوا في راحتِي». [٦]وإذا كانَ الَّذينَ بُشِّرُوا بها أو لا لم يدخلوا في راحتِهِ لِعصيانِهم، فقد بقِيَ لآخرين أن يدخُلوا فيها، [٧]فإنَّ اللّهَ عادَ إلى توقيتِ يومٍ هو «اليَوم» في قَولِه بِلسانِ داوُدَ، بعدَ زمَنٍ طَويل، ما تقَدَّمَ ذِكرُه: «اليَومَ، إذا سَمِعتُم صَوتَه، فلا تُقَسُّوا قُلوبَكم». [٨]فلَو كانَ يَشوعُ قد أدخَلَهُم في راحةِ اللّهِ، لَما ذَكَرَ اللّهُ بعدَ ذلِك يومًا آخَر. [٩]فبَقِيَت إذًا لِشَعْبِ اللّهِ راحةُ السَّبْت، [١٠]لأَنَّ مَن دَخَلَ راحتَه يَستَريحُ هو أيضًا مِن أعمالِه كَما استَراحَ اللّهُ مِن أعمالِه. [١١]فلْنُبادِرْ إلى الدُّخولِ في تِلكَ الرَّاحةِ لِئَلاَّ يقعَ أحدٌ في مِثلِ ذاكَ العِصيان.

[١٢]إنَّ كَلامَ اللّهِ حَيٌّ ناجع، أمضَى مِن كُلِّ سَيفٍ ذي حدَّين، يَنفُذُ إلى مَفرِقِ النَّفْسِ والرُّوح، وما بينَ الأوصالِ والمِخاخ، وبِوُسْعِه أن يَحكُمَ على خَواطِرِ القَلْبِ وأفكارِه، [١٣]وما مِن خَلقٍ يَخفَى علَيه، بل كُلُّ شَيءٍ عارٍ مَكشوفٌ لِعَينَيه، ولَه يَجِبُ علَينا أن نُؤَدِّيَ الحِساب.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ. أَفَاضَ الكُتَّابُ الأَوائِلُ في الحَدِيثِ عَن تَوبِيخِ اللّهِ للجِيلِ الَّذي تاهَ في البَرَاري وَفَنِي لِقِلَّةِ إيمَانِهِ. فعَلَينا أَنْ نَتَيَقَّظَ وَنَسْتَعِدَّ خِشيَةَ أَن نَتَنَاسَى الوَعْدَ (ثيودور، أفرام). هُنَاكَ ثَلاثَةُ أَنْواعٍ مِنَ الرَّاحةِ وَهِيَ: رَاحَةُ السَّبتِ، وراحةُ فلسطين، وَرَاحَةُ مَلَكُوتِ اللّهِ. يَقَعُ التَّشْدِيدُ هُنَا عَلَى النَّوعِ الثَّالِثِ (الذَّهبيُّ الفم). فَالقَلْبُ البَشَرِيُّ لا يَسْتَرِيحُ إلاَّ في اللّهِ (أوغسطين). حَذَا الآباءُ حَذوَ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين في التَّمييزِ بَيْنَ الرَّاحةِ غيرِ التَّامَّةِ الموعُودَةِ بالحُرُوبِ مِن مِثلِ تِلكَ الَّتي قدَّمَها يشوعُ للإسرائيليِّين وَرَاحةِ يَومِ السَّبتِ لشَعْبِ اللّهِ الَّتي سَيُقَدِّمُها الله. هَذِه الرَّاحةُ هي كَرَاحَةِ اللّهِ عِندَما استَرَاحَ مِنْ جَميعِ أَعْمالِهِ (أفرام). إنَّ قِلَّةَ الإيمَانِ تَمْنَعُنا مِنَ الاستِرَاحَةِ في الله (الذَّهبيُّ الفم). يَشْرَحُ إسحقُ النِّينَوِيُّ شَرْحًا صُوفيًّا التَّحَوُّلَ من الدُّمُوعِ إِلَى الرَّاحَةِ، وهو التَّحَوُّلُ الَّذي تَشْهَدُ

لَهُ الكَنِيسَةُ كُلُّهَا. يَبْدَأُ هَذَا التَّحَوُّلُ بِسَكبِ دُمُوعٍ لا تَنْقَطِعُ فِي سُكُونِ اللهِ انتِقَالاً إِلَى الأَسْرَارِ السَّمَاوِيَّةِ وَإِلَى سَلامِ الفِكرِ. إِنَّ الصُّورَةَ العَنِيفَةَ عَنْ أَنَّ كَلِمَةَ اللهِ أَمْضَى من كُلِّ سَيفٍ ذِي حَدَّين، وأَنَّ كُلَّ الخلائقِ عَارِيَةٌ مَكْشُوفَةٌ لِعَيْنَي اللهِ، تَسْتَدعِي شَرحًا وتفسيرًا (الذَّهبيُّ الفم). فَكَلِمَةُ اللهِ الأَمْضَى من سَيفٍ ذِي حَدَّين تُشِيرُ إِلَى التَّمييزِ بَيْنَ العَهْدَين (أوغسطين) أو بَينَ الرُّوحِ وَالجَسَدِ، أو بَينَ ما هو رُوحيٌّ وما هو مَادِّيٌّ في الإِنسَان (أوريجنُس). إِنَّ السَّيفَ يَبتُرُ الشَّكَّ في الرَّبِّ المَصلُوبِ والقَائمِ من بَينِ الأَمْوَاتِ (باسيليوس). يُشِيرُ كاسيودورس إِلَى أَنَّ هَذَا جُزءٌ من تَنَازُلِ اللهِ بِسَبَبِ ضَعفِ السَّامِعينَ المُحْتَاجِين إِلَى اللَّبنِ لا إِلَى الطَّعَامِ القَوِيِّ. يُعَبِّرُ عَنِ العُمقِ المُقدَّسِ لِكَلامِ الإِنجيلِ بِلُغَةٍ عَامِّيَّةٍ يَفْهَمُهَا كُلُّ فَرْدٍ، لَكِنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَى مَعَانٍ قد تغيبُ عن ذهنِ المُسْتَمِعِ، لِذَلِكَ يَجِبُ البَحْثُ عَنها بِعِنَايَةٍ فَائِقَةٍ. يَربِطُ أمبروسيوس صُورَةَ رَغَبَاتِنا بِإِخفاءِ أَنفُسِنَا وَخَطَايَانَا عَنِ اللهِ. «لَكِنَّ اللهَ الَّذي يَنفُذُ إِلى ما بَينَ النَّفْسِ والرُّوحِ، وما بَينَ الأَوصالِ والمِخَاخِ، ويَحكُمُ عَلى خَواطِرِ القَلْبِ وأَفكارِه». يَقُولُ «أَينَ أَنْتَ، يا آدم؟» وَيَربِطُ سِمعَانُ اللاَّهوتيُّ الحديثُ بَينَ هَذِهِ الصُّورَةِ وَشَهَواتِ القَلبِ (أُنْظُرْ مَتَّى ٥: ٢٨).

٤: ١-١١ جَاهِدُوا لتدخُلُوا فِي تلكَ الرَّاحَةِ

بَعْدَ الخَوفِ أَمَلٌ وَرَاحَةٌ. ثيودوريتوس القورشيّ: «فَلْنَخْشَ إِذًا أَن يَثبُتَ على أَحَدِكُم أَنَّه مُتَأَخِّرٌ، ما دامَ هُنَاكَ مَوعِدٌ للدُّخولِ في راحَتِه». يُعْلِنُ لهم «الرَّاحة» ذاكرًا دَاوُدَ الَّذي أَنبَأَنا بِهَا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٤.[1]

لَـم يَتَّحِدُوا بما وُعِدُوا به. ثيودور المبسوستيّ: كَانَ خَيْرًا لَهُم أَنْ يَخَافُوا لِئَلاَّ يَحْسَبُوا أَنْفُسَهُم مُتَأَخِّرِينَ بِسَبَبِ فَسَادِ آرائِهِم عند تَلَقِّيهِمِ الوَعْدَ بِالدُّخولِ إِلَى الرَّاحَةِ. فَمَا مِن أَحَدٍ يَنَامُ عَلَى أَنَّ وَعْدَ الأُمُورِ المُستَقبَلَةِ كَافٍ له وَلَهُم، لأَنَّهُم لَم يَكُونُوا مُتَّحِدِينَ بِوُعودِ الإِيمَانِ. عَلَى المَرْءِ أَنْ يَقرَأَ أَنَّهُم «لَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا سَمِعُوه، لأَنَّ سَمَاعَهُ كَانَ غيرَ مُتَّحِدٍ عِنْدَهُم بالإِيمان»، بِخَاصَّةٍ بِوُعُودِ اللهِ الَّتي جَاءَت عَلَى لِسَانِ مُوسى. مقاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إِلى العبرانيِّين. ٤: ١-٢.[2]

[1] PG 82.701; TCCLSP 2.151

[2] NTA15:205-6

مِنَ المُمْكِنِ أَنْ نَكُونَ مُتَأخِّرِين. ثيودور المبسوستيّ: فَلْنَخْشَ إذًا نَحنُ الّذين تَلَقَّينا وَعْدَ الدُّخول.... أنْ نَجِدَ أَنْفُسَنا مُتَأخِّرينَ من جَرَّاءِ سُوءِ تَفْكيرِنا. لا يُفَكِّرَنَّ أحدٌ بأنَّ الوَعدَ بِمَا سَيَأتي كَانَ نَافِعًا لَه أكْثَرَ مِمَّا كَانَ نَافِعًا لهم. بالحَقيقَةِ إنَّهُم لَمْ يفْهَمُوا الوَعدَ بحسبِ الإيمَان. تفْسيرُ الرِّسَالةِ إلى العبرانيِّين ٤.١- ٢.[٣]

الرِّسَالةُ والإيمَانُ يَلْتَقِيَان بينهما. ثيودوريتوس القورشيّ: إنَّهم لا يَنْتَفِعُونَ بِسَمَاعِ الكَلِمَةِ ما لَمْ يَكُنْ مُمْتَزِجًا عندهم بالإيمَان. فبِمَاذا يَنْتَفِعُ الّذينَ تَلقَّوا وَعْدَ اللهِ عَنْ غيرِ إيمَانٍ، وَعَن عَدَمِ ثِقَةٍ بِقُوّةِ اللهِ أو بلا اتِّحادٍ بِكَلامِه؟ تَفْسيرُ الرِّسَالةِ إلى العبرانيِّين ٤.[٤]

الشَّريعَةُ والإيمَانُ. أفْرَامُ السُّريانيّ: كَانَ لَنَا وَعْدُ الدُّخولِ إلى الملَكُوتِ بإيمَانِنَا ونَهْجِ حَيَاتِنَا الرُّوحِيَّةِ كَمِثْلِ الّذين قَبِلُوا ما أَمَرَتْهُم بِهِ الشَّريعَةُ... ليَمْلِكوا أرضًا مُنِحَت لَهُم. «لَكِنَّ رِسَالَة» الشَّريعَةِ الّتي سَمِعُوهَا لَمْ يَنْتَفِعُوا بِهَا، «لأنَّهَا كَانَت غَيرَ مَدْعُومَةٍ عِندَهُم بالإيمَان». أمَّا «نَحنُ المُؤمِنين» بالمَسيحِ وبِعَطَايَاهُ «فَنَدْخُلُ» في تِلكَ الرَّاحَةِ بِكُلِّ إيمَانٍ. إنَّهم لَم يَدخُلوا في تِلكَ الرَّاحةِ نَتيجَةَ نُذُورٍ قَدَّمُوها بوَاسِطَةِ دَاوُدَ الّذي قَالَ «أُقْسِمُ في غَضَبي أن لا يَدخُلُوا في رَاحَتي».[٥] تَفْسيرُ الرِّسَالةِ إلى العبرانيِّين ٤.[٦]

الإيمَانُ يَضُمُّنا جَميعًا. فوتيوس: يقول: «كانَ الكَلامُ غَيرَ مُمْتَزِجٍ عِندَهُم بالإيمان» كَيفَ يَمْتَزِجُ بِه؟ يقولُ «في الإيمَان» أي «بالإيمَان». فإذَا آمَنُوا كَمَا آمن أولئكَ فإنَّهُم سَيتوحَّدون، لأنَّ إيمَانَهُم هُو الّذي يَجعَلُهُم وَاحِدًا وَيَضُمُّهُم بَعْضَهم إلى البَعْض. مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالةِ إلى العبرانيِّين ٤.٢.[٧]

رَاحَةُ اللهِ. أوغسطين: إنَّ قَلْبَنَا لَنْ يَرْتَاحَ إلاَّ فيكَ. اعترافات. ١.١.[٨]

سَيَلانُ الدُّمُوعِ لِدُخولِ الرَّاحة. إسحَقُ النِّينَوِيّ: إنِّي أتَكَلَّمُ عَلَى سَيلِ الدُّمُوعِ الّتي تُذْرَفُ بِلا انقِطَاعٍ لَيلَ نَهار. مَنْ وَجَدَها حَقًّا، إنَّمَا وَجَدَها في السُّكون. فَتُصْبِحُ عُيونُكَ يَنَابِيعَ مَاءٍ جَارِيَةً لِسَنَتَين أو أكْثَر،

---

[٣] PG 66:960; COS 236

[٤] PG 82:701, 704; TCCLSP 2:151-52

[٥] أنظر مزمور ٩٥ (٩٤):١١.

[٦] EHA 203

[٧] NTA 15 642

[٨] NPNF 1 1 45*

أي في زمنِ التَّحوُّلِ الصُّوفيِّ. وتدخُلُ بَعْدَ ذَلِكَ في سَلامِ الفِكْرِ. ومِنهُ تدخلُ في الرَّاحَةِ الَّتي تَكَلَّمَ عَلَيها بولسُ على قَدْرِ احتِمالِ الطَّبيعَةِ. ومِن سَلامِ الرَّاحَةِ يَبدأُ عَقلُكَ بِمُشاهَدَةِ الأَسْرارِ. بَعْدَ ذَلِكَ يُظهِرُ الرُّوحُ القُدُسُ الأُمورَ السَّماوِيَّةَ لكَ، فَيسكُنُ اللهُ فيكَ وَيُنمِي ثَمَرَ الرُّوحِ وتَبْدأُ تَراهُ بِصورةٍ بَاهِيَةٍ... والطَّبيعَةُ المُتَغَيِّرَةُ تَتَجَدَّدُ... وَعِندَما تَدخُلُ في سَلامِ الفِكْرِ تجِفُّ فيكَ يَنابيعُ الدُّموعِ. إلاَّ أنَّها تُعاوِدُكَ بَعْدَ ذَلِكَ في وَقتٍ مُؤاتٍ. هَذِهِ هي حَقيقَةُ الأمرِ بِكُلِّ دِقَّةٍ، وَبِها تُؤمِنُ الكَنيسَةُ جَمْعَاء. المَواعِظُ النُّسكِيَّةُ. ١٤.[٩]

مَلَكُوتُ السَّمَاواتِ رَاحَةٌ. الذَّهبيُّ الفم: يَقُولُ الرَّسُولُ هُنَاكَ «ثَلاثُ» رَاحَاتٍ: الأُولى هي يومُ السَّبتِ، الَّذي استَرَاحَ فِيهِ اللهُ من أَعْمَالِهِ، والثَّانِيَةُ هي رَاحَةُ فَلِسطينَ الَّتي دَخَلَها اليَهُودُ لِيَستَريحُوا مِنْ مَشَقَّاتِهِم وآلامِهِم الكَثيرَةِ. أمَّا الثَّالِثَةُ فَهي الرَّاحَةُ الحَقيقيَّةُ، أي مَلَكُوتُ السَّماواتِ. فَالَّذينَ يَنَالُونَهُ يَرْتَاحُونَ من تَعَبِهِم وَعَنائِهِم. هُنَا يَذكُرُ تِلكَ الأَنواعَ الثَّلاثَةَ. لِمَاذا ذَكَرَها فيمَا يَتَحَدَّثُ عَن رَاحَةٍ وَاحِدَةٍ؟ لِيُبيِّنَ أنَّ النَّبيَّ يَتَحَدَّثُ عَنْهَا. إنَّهُ لَم يَتَحَدَّث عَنِ النَّوعِ الأَوَّلِ وَلِمَ يَتَحدَّثُ عمَّا حَدَثَ من زمنٍ بعيدٍ،

وَعَنِ النَّوعِ الثَّاني في فَلِسطين؟ فَهُوَ يَقولُ «لَنْ يَدخُلُوا في راحَتي». يَبقَى إذًا النَّوعُ الثَّالِثُ مِنَ الرَّاحَةِ. مواعظ على الرِّسالة إلى العبرانيِّين ٦. ١.[١٠]

رَاحَةُ السَّبتِ لِشعبِ الله. فوتيوس: كَمَا أنَّ الرَّاحَةَ الأُولى لَمْ تَحُلْ دُونَ وُجودِ رَاحَةٍ ثانِيَةٍ، هَكَذَا لَم تَحُلِ الرَّاحَةُ الثَّانِيَةُ دونَ وُجودِ رَاحَةٍ ثَالِثَةٍ أَكمَلَ مِنهُمَا... وَاضِحٌ أنَّ هُنَاكَ رَاحَةً مَا غيرَ الرَّاحَاتِ الَّتي تَحَدَّثنا عَنْهَا، وَهَذِهِ الرَّاحَةُ مُقَدَّسَةٌ لَيسَ لِمَن يَجِدُهَا مُصَادَفَةً، بَلْ «لِشَعبِ اللهِ». حقًّا إنَّ شَعْبَ اللهِ هُمُ «الَّذينَ يُؤمِنُونَ» بِهِ وَيَعْمَلُونَ بِوَصَايَاه. مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٤. ٣-١١.[١١]

ثَلاثُ رَاحَاتٍ. ثيودوريتوس القورشيّ: يَبتَغِي أنْ يُبَيِّنَ الرَّاحاتِ الثَّلاثَ المَذْكُورَةَ في الكِتَابِ المُقَدَّسِ: أوَّلاً اليَوم السَّابِع الَّذي أَتَمَّ فِيهِ اللهُ عَمَلَ الخَلْقِ. ثَانِيًا: أرضُ الميعادِ. ثَالِثًا: مَلَكُوتُ السَّمَاواتِ. ثُمَّ يُقَدِّمُ بُرهَانًا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّهَادَةِ النَّبَوِيَّةِ فَيَقُولُ: لَو لَمْ يُوجَد نَوعٌ آخَرُ مِنَ الرَّاحَةِ،

[٩] AHSIS 83**

[١٠] NPNF 1 14:393*

[١١] NTA 15 642

فَلِمَاذَا يَحُثُّ اللَّهُ أَهْلَ الأَرضِ الَّذين يَقْبَلُون النَّوعَ الثَّانِيَ مِنَ الرَّاحَةِ على أَلاَّ يُقَسُّوا قُلُوبَهُم وَيُهَدِّدُوا بِالعِقَابِ ويذكُروا الرَّافِضِينَ النَّوعَ الثَّانِي؟ يَذكُرُ كُلُّ هذا بِتَرتِيبٍ وَيَضَعُ يَومَ الرَّاحَةِ في اليَومِ السَّابِعِ. تَفسيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٤.[٦٢]

يَبْقَى هُنَاكَ سبتُ اللَّه. أفرامُ السُّريَانيّ: مَعَ أَنَّ يَشُوعَ بنَ نُونٍ قد أَبَاحَ لَهُم وِرَاثَةَ الأَرضِ، وَأَنزَلَهُم فيها وَأَعطَاهُمُ الرَّاحَةَ، فَإِنَّهُم ظَلُّوا يَتَحَدَّثُونَ عَن «يَومٍ آخَرَ لِلرَّاحَةِ». بِالحَقِيقَةِ إِنَّ يَشُوعَ أَرَاحَهُم، لأَنَّهُ أَعطَاهُمُ الأَرضَ مِيرَاثًا لَهُم، لَكِنَّهُم لَم يَستَرِيحُوا فِيهَا كُلِّيًّا، كَمَا استَرَاحَ اللَّهُ مِنْ أَعمَالِهِ. لأَنَّهُم عَاشُوا المَشَقَّاتِ وَالحُرُوبَ. فَإِذَا لَمْ تَكُن تِلكَ الرَّاحَةُ الَّتي أَعطَاهُم إِيَّاهَا يَشُوعُ المُحَارِبُ رَاحةً حَقِيقِيَّةً، فلا يَبْقَى لَهُم إِلاَّ سَبتُ اللَّهِ الَّذي يُعْطِي الرَّاحَةَ لِلدَّاخِلِينَ إِلَى هُنَاكَ، كَمَا استَرَاحَ اللَّهُ مِمَّا صَنَعَ مِن أَعمَالٍ. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٤.[٦٣]

مَلَكُوتُ اللَّهِ هُوَ رَاحَةُ السَّبتِ. أكيومينيوس: «السَّبتُ رَاحَةٌ»... يَبْقَى النَّوعُ الثَّالِثُ مِنَ الرَّاحَةِ الَّذي هُوَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ. يُسَمِّيهِ هُنَا سبتًا استِنَادًا لِنَمُوذَجِ رَاحَةِ السَّبتِ الَّذي «استَرَاحَ فِيهِ اللَّهُ مِن أَعمَالِهِ».[٦٤]

مقاطعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين. ٤.٩-١٠.[٦٤]

لأجلِكَ أيضًا. الذَّهبيُّ الفم: مَاذَا يَقصِدُ «في مِثَالِ هَذَا العِصْيَانِ»؟ وَكَأَنَّ أحدهم يَسأَلُ: لِمَاذَا لَم يُشَاهِدُوا الأَرضَ؟ يَقُولُ إِنَّهُم تلقَّوا عُربُونَ قُدرَةِ اللَّهِ، فَكَانَ عَلَيهِم أَنْ يُؤمِنُوا. إِلاَّ أَنَّهُم زَالُوا مِنَ الوُجُودِ لاستِسلامِهِم لِلخَوفِ وَلِعَدَمِ تَصَوُّرِهِم عَظَمَةَ اللَّهِ، ولِضعفِ قُلُوبِهِم. وَهُنَاكَ شيءٌ آخَرُ يَجِبُ ذِكرُهُ وَهُوَ أَنَّهم بَعدَمَا أَتمُّوا الشَّوطَ الأَكبَرَ مِنَ الطَّرِيقِ وَصَارُوا عَلَى الأَبوَابِ، قُرْبَ المَرفَأِ نَفسِهِ، غَرِقُوا في البَحْرِ. يَقُولُ هَذه هي خِشيَتِي عَلَيكُم. هَذَا مَا يَقصِدُهُ بِقَولِهِ «في مِثَالِ هَذَا العِصْيَانِ». مواعظُ على الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين. ٣.٧.[٦٥]

الدَّاخِلُ فِي رَاحَةِ اللَّه. ثيودوريتوس القورشيّ: كَمَا أَنَّ اللَّهَ أَتَمَّ عَمَلَهُ في اليَومِ السَّادِسِ وفي اليَومِ السَّابِعِ استَرَاحَ، هَكَذَا سَيَتَحَرَّرُ الَّذينَ سَيُغَادِرُونَ هَذِهِ الحَيَاةَ مِنَ

[٦١] PG 82.704; TCCLSP 2.152
[٦٢] EHA 204
[٦٣] تكوين ٢: ٢
[٦٤] NTA 15 463

المَشقَّاتِ الحَاضِرَةِ وَيَنتَقِلُونَ إلَى الحَيَاةِ الأُخرَى. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٤.[16]

الرَّاحَةُ لَيْسَت رُجوعًا إلَى المَاضِي. ثيودور المبسوستيّ: إنَّ عَمَلَ الرَّاحَةِ الحقيقيَّةِ يكُونُ في عَدمِ رُجُوعِنا إلَى الأشْيَاءِ القَديمةِ، فيمَا نُعَاني الانتِقَالَ وَالتَّحوُّلَ. فَكَمَا أنَّ اللهَ استَرَاحَ، عَلَى مَا جَاءَ في الكِتَابِ، مِنْ خَلْقِ العَالَمِ وَتأسيسِه،[17] كَذَلك يَليقُ بِمَن يدخلُ فِي الرَّاحَةِ[18] ألاَّ يعودَ إلَى الأشيَاءِ القَديمةِ ويَحتقِرَ مَا تَتطلَّبُه أحكَامُ الشَّريعَةِ الخُلُقِيَّةِ لِكَبْحِ النَّاسِ عَنْ مُخَالَفَتِها. فَهَذِهِ الأُمُورُ تَتَطلَّبُ تَغييرًا وانتِقَالاً مِنَ الوَضعِ القَديمِ. مَقَاطِعُ من الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين. ٤.٤-٧.[19]

كُلُّ يَوم هُو اليَومُ الَّذي خَاطَبنا فيه. ثيودور المبسوستيّ: عِبَارَةُ «اليومَ وَلدتُك» تُؤكِّدُ أنَّ لَفظَةَ «اليَومَ» تَدلُّ عَلَى زَمَنٍ غَيرِ مَحْدودٍ. فهُم يَجْهَلُونَ عَجْزَهُم عنِ التكلُّمِ عَلَى «يَومٍ»، إذْ لَيسَ هُنَاكَ يَومٌ. مَقَاطِعُ مِن الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٤.٤- ٧.[20]

٤: ١٢-١٣ مَا مِن خَليقَةٍ تَخفَى على الله

أمْضَى مِن كُلِّ سَيفٍ. الذَّهبيُّ الفم: لا تُفكِّروا في الخَلائِقِ لدى سَمَاعِكم الكَلِمَةَ. فَهي أمْضَى من كُلِّ سَيْفٍ، كَمَا يَقُولُ. أُنْظُرْ إلَى تنازُلِ اللهِ وَتعلَّمْ لِمَاذا كَانَ الأنْبِيَاءُ بِحَاجَةٍ إلَى الكَلامِ على الخَنْجَرِ وَالقَوْسِ وَالسَّيفِ. يَقُولُ: «يَصقُلُ سَيْفَهُ وَيَحْنِي قَوْسَهُ وَيُسَدِّدُهَا».[21] وحتَّى الآنَ، بَعْدَ وَقتٍ طَويلٍ مِن بُلُوغِهِم الكَمَالَ، لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَضرِبَ بِاسمِ الكَلِمَةِ وَحدَها، إذ يَحْتَاجُ إلَى هذه الأقوالِ لِيُبَيِّنَ سُمُوَّ الإنجيلِ عَلَى الشَّريعَةِ... تَشَجَّعُوا فَهُو يَحكُمُ عَلَى مَا في القَلبِ. فَهُنَاكَ يَجتَازُ ويُعَاقِبُ وَيَمْتَحِنُ. يَتساءَلُ: لِمَاذا الحَديثُ عَنِ البَشَرِ؟ لَو تَكلَّمَ عَلَى المَلائِكَةِ وَرُؤَسَاءِ المَلائِكَةِ وَالشَّاروبيم والسَّارافيم وَعَلَى أيِّ مَخلُوقٍ آخَر، لانكَشَفَ كُلُّ شيءٍ. وَكُلُّ شَيءٍ وَاضِحٌ وَظَاهِرٌ لا يَفُوتُه الانتِبَاهُ إليهِ. «كُلُّ شيءٍ سَافِرٌ وَمكشُوفٌ لِعينَيه، وَلَه نُؤدِّي الحِسَابَ». مَاذَا تَعْنِي لَفْظَةُ «مَكْشُوف»؟ الاستِعَارَةُ مَأخُوذَةٌ مِن الجلدِ المَسْلُوخِ مِن الفَريسَةِ... فَعِندَمَا تَذْبَحُ الفَريسَةَ وَيُجَرَّدُ الجِلدُ مِن اللَّحم، تَنكَشِفُ

[16] PG 82:705; TCCLSP 2:153
[17] تكوين ٢.٢.
[18] مزمور ٩٥ (٩٤): ١١.
[19] NTA 15:206
[20] NTA 15.206
[21] مزمور ١٢:٧.

الأَجْزَاءُ الدَّاخِلِيَّةُ وتُصْبحُ ظَاهِرةً للعَيان. هَكَذَا يَنْكَشِفُ كُلُّ شيءٍ لله. أُنْظُر كَم يَسْتعِينُ بالصُّوَرِ الجَسَدِيَّةِ بسببِ عَجْزِ السَّامِعِينَ عن الاستيعَابِ. بِما أنَّهُم كَانُوا ضُعَفَاءَ فإنَّه أعْلَنَ أنَّهُم كَانُوا «بَطِيئي الفَهمِ»، و«أَنَّهم بحَاجةٍ إلَى لَبَنٍ لا إلَى طَعَامٍ قويٍّ». مواعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ الى العبرانيِّين ٢.٧.[٢٢]

حدَّان وَعَهْدان. أوغسطين: لَمْ يَأْتِ «لِيَحمِلَ سَلامًا إلى العالمِ، بَل سَيفًا».[٢٣] وَالإنجيلُ يُسمِّي كَلِمَةَ اللهِ «سَيْفًا ذا حدَّيْن» بِسَبَبِ العَهْدَيْن. مدينةُ الله. ٢١.٢٠.[٢٤]

مَفْرِقُ النَّفْسِ والرُّوحِ. سِفريانوس أسقف جبلة. يَتَحدَّثُ الرَّسُولُ عَن «مَفْرِقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ» بِقَولِه إنَّ في النَّفسِ مَيْلاً قَوِيًّا لِلجَسَدِ، لَكِنَّ نِعْمَةَ الرُّوحِ القُدسِ تَرْفَعُهَا إلَى السَّمَاوِيَّاتِ. مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين. ١٢.٤.[٢٥]

فَاحِصُ أَفْكَارِنَا. أمبروسيوس: تَعُودُ مَخَافَةُ القُدرَةِ الإلَهِيَّةِ إلَى النَّفْسِ عِندَمَا نُحَاوِلُ أنْ نُخَبِّىءَ أَنْفُسَنَا. نَخْتَبِئُ بِدَنَسِ فِكْرِنَا بَيْنَ أَشْجَارِ الفِرْدَوسِ حَيثُ ارتَكَبْنَا الخَطَايَا، جَادِّينَ في إخفَاءِ أَنْفُسِنا وفي التَّفْكِيرِ في خَفَايا لا يَطلُبُهَا اللهُ مِنَّا. لَكِنَّ اللهَ الذي «يَفْحَصُ أَفْكَارَنَا وَنِيَّاتِ قُلُوبِنَا»، «وَيَنفُذُ في مَفرِقِ الرُّوحِ والنَّفْسِ» يَقُولُ «يا آدمُ، أينَ أنتَ؟».[٢٦] في الفِردَوس ١٤. ٦٨.[٢٧]

لِتَهَبَ النَّفسُ ذَاتَها لِلرُّوحِ. أوريجنِّس: إنَّ فَمَ ابنِ اللهِ سَيْفٌ مَاضٍ، لأنَّ كَلِمَةَ اللهِ «حيَّةٌ فاعِلَةٌ» أَمْضَى مِن كُلِّ سَيْفٍ لَه حَدَّان».... إنَّهُ لَم يَأْتِ لِيَحْمِلَ سَلامًا إلَى العَالَمِ، إلَى المَادِّيَّاتِ والحِسِّيَّاتِ، بَلْ سَيفًا[٢٨] يَقْطَعُ الاتِّحَادَ بَينَ النَّفسِ وَالرُّوحِ، حَتَّى تُقَدِّمَ النَّفسُ ذَاتَها إلَى الرُّوحِ... وتُصبحَ صَدِيقَةً لله. فَفِي «فَمِهِ سَيفٌ طَالِعٌ مَسنونُ الحدَّين».[٢٩] تَفْسيرُ إنجيل يُوحنَّا ١.٢٢٩.[٣٠]

جَائِزَةُ السَّلامِ. أوريجنِّس: إنَّ يَسوعَ «تَحَمَّلَ الصليبَ مُسْتَخِفًّا بالعَارِ» ولذلك «جَلَسَ هُنَاكَ عَن يَمِينِ اللهِ».[٣١] والَّذينَ يَقْتَدُون بِه مُسْتَخِفِّينَ بالعَارِ سيُجَالِسُونَهُ وَيَحكُمُونَ معه في السَّمَاواتِ.[٣٢] إنَّه لَمْ يَأْتِ

---

[٢٢] NPNF 1 14 398-99*

[٢٣] متّى ٣٤:١٠.

[٢٤] FC 24 308-9

[٢٥] NTA 15 348

[٢٦] تكوين ٣ .٩.

[٢٧] FC 42 347

[٢٨] متّى ٣٤:١٠

[٢٩] رؤيا ١٦:١؛ إشعيه ٤٩ .٢.

[٣٠] FC 80:79*

[٣١] عبرانيِّين ٢:١٢

[٣٢] أنظر ٢ تيموثاوس ١٢.٢.

«ليَحمِلَ سَلامًا إلى العَالَمِ، بَلْ سلامًا إلَى نُفُوسِ تَلامِيذِهِ، ويَحمِلَ سيفًا عَلَى الأَرْضِ.[٣٢] وبِمَا أَنَّ كَلامَ اللهِ حَيٌّ نَاجِعٌ، أَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيفٍ ذي حَدَّين، يَنفُذُ إلى مَفْرِقِ النَّفْسِ والرُّوحِ، وما بَينَ الأوصالِ والمِخَاخِ، ويحكُمُ على خَوَاطِرِ القَلْبِ وأَفكارِهِ». إنَّه يُؤتي رُسُلَهُ السَّلامَ بِعَقْلٍ سَامٍ، وَيُكَافِىءُ بِهَا نُفُوسَهُم، ويَحمِلُ سَيفًا وَيَضَعُهُ بَينَ صُورَةِ التُّرابيِّ وَصورةِ السَّماويِّ.[٣٣] ويَجعَلُنَا سَماويِّين...إذَا كُنَّا مُؤَهَّلِينَ لِعَدَمِ قَطْعِنا إلَى جزأين. حث عَلَى الشَّهادة، ٣٧.[٣٤]

سَافِرٌ مكشوفٌ. ثيودوريتوس القورشيّ: استَعمَلَ الرَّسُولُ عِبَارَةَ «عَارٍ مَكْشُوفٌ لِعَيْنَيه» استِعَارَةً مِنَ الحيَوانَاتِ المقدَّمة للتضحيةِ. تَستَلقي عَيِيَّةً، فيَنْزِلُ بِهَا الذَّبحُ جِمَامَهُ، وَتذوقُ صَرعَةَ المَوتِ صَارِخَةً مُوَلْوِلَةً. يَقُولُ هَكَذا يَحدثُ لنَا عِندَمَا نُحَاكَمُ، فَنُشَاهِدُ كُلَّ شَيءٍ يَحِلُّ بِنَا بِطَرِيقَةٍ تَجدِيفِيَّةٍ وَغيرِ قَانُونيَّةٍ، ونُعَاقَبُ وَنَحنُ صَامِتُونَ ونُدرِكُ أَنَّ عِقَابَنَا عَدلٌ. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٤.[٣٥]

أَفْكَارُ القَلْبِ. سِمْعَانُ اللاهُوتيُّ الحديث: لا تَرتَجِفْ، أَيُّهَا الإنسانُ، عِندَمَا تَسمَعُ اللهَ يَقُولُ لَكَ كُلَّ يومٍ في الكِتَابِ المُقَدَّسِ «لا تَخرجْ كَلِمَةُ شَرٍّ مِن أَفْوَاهِكُم».[٣٦] الحَقَّ أَقُولُ لَكُم «سَتُحَاسَبُونَ على كُلِّ كَلِمَةٍ بَطَّالَةٍ»،[٣٧] وَتَنَالُونَ المُكَافَأَةَ عَلَى كُلِّ كَأسِ مَاءٍ بَاردٍ[٣٨] تَسقُونَ النَّاسَ إيَّاهَا. أَلَم تَسمَعْ أَنَّ اللهَ دَيَّانُ الأَفْكَارِ وَنِيَّاتِ القُلُوبِ؟ فَمَاذَا يَقُولُ؟ «مَنْ نَظَرَ إلَى امرأةٍ لِيَشتَهِيَهَا، زَنَى بها فِي قَلبِهِ».[٣٩] أَوَ تَرى كيفَ أَنَّ مَنْ نَظَرَ إلَى وَجهِ الآخرِ بِشَهوَةٍ يُدَانُ بِالزِّنَى؟ إعلَمْ، أَيُّهَا الإنْسَانُ، أَنَّ مَنْ أُمْسِكَ بِشَهوَةِ المَالِ يُحكَمُ عَلَيهِ بِمَحَبَّةِ الفِضَّةِ وَلَو لَمْ يَمْلِكْ شَيئًا. مَن اشتَهَى المَآكِلَ الكَثِيرةَ المُكْلِفَةَ كَانَ شَرِهًا وَلَو كَانَ مُعْوِزًا يَعِيشُ عَلَى فُتَاتِ الخُبْزِ وَعَلَى المَاءِ. أَمَّا مَن ارتَبَطَ بالأَفْكَارِ الشِّرِّيرَةِ المُدَنَّسَةِ فَهُو فَاحِشٌ وَلَو لَم يَرَ وَجْهَ أَحَدٍ. وَهكَذَا مَنْ قَالَ في قلبه إنَّ «هَذَا الفِعْلَ شِرِيرٌ وَتَمَّ بِطَرِيقَةٍ سَيِّئَةٍ»، و«لِمَاذَا حَدَثَ هَذَا وَلَم يَحْدُثْ ذَاكَ؟ لا يَضِلَّنَّ. إنَّه مُفْتَرٍ وَسيُدَانُ كَمَا

[٣٢] متّى ١٠: ٣٤.
[٣٣] أنظر ١ كورنثوس ١٥: ٤٩.
[٣٤] OSW 68-69*
[٣٥] PG 82.705; TCCLSP 2:1533
[٣٦] أفسس ٤: ٢٩.
[٣٧] متّى ١٢: ٣٦.
[٣٨] متّى ١٠: ٤٢؛ مرقس ٩: ٤١.
[٣٩] متّى ٥: ٢٨

يدينُ وَإنْ لم يَتفوّهْ بكلِمَةٍ وَلَم يَسْمَعْ أحدٌ صَوْتَهُ. المُحاضَرَة. ٦.٣.[٤٠]

تَثْبِيتُ قُلوبِنا في الإيمَانِ. باسيليوس الكبير: يَقُولُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ إِنَّ الكَلِمَةَ سَيفٌ يَختَبِرُ خَواطِرَ القَلْبِ وَيَحكُمُ عَلَيها و«ينفُذُ إلى مَفرِقِ النَّفسِ والرُّوحِ، والمَفاصِلِ وَمِخَاخِ العِظَامِ»... تَتَعَرَّضُ كُلُّ نَفْسٍ، عِندَمَا تَجْتَاحُهَا الأوجَاعُ، إِلَى نَوعٍ مِنَ الإمتِحَانِ وَفقَ صَوتِ الرَّبِّ القَائِلِ: «سَأَكُونُ لَكُم جميعًا حَجَرَ عَثْرَةٍ في هذه اللَّيلة».[٤١] نَبَأٌ سَمِعَانُ مَريمَ وَقَالَ: هُنَاكَ عِندَ الصَّلِيبِ وَقَفَت وَنَظَرَت إِلَى مَا حَدَثَ وَسَمِعَت كَلامَهُ[٤٢] – بَعْدَ شَهادَةِ جِبرائيلَ،[٤٣] وَبَعْدَ المَعْرِفَةِ الَّتِي لا يُعَبَّرُ عَنهَا بِالحَبَلِ الإِلَهِيِّ،[٤٤] وَبَعْدَ ظُهُورِ العَجَائِبِ العَظِيمَةِ – «فَسَيفُ الأَحْزَانِ سَينفُذُ في قَلْبِكِ».[٤٥] كَانَ عَلَى الرَّبِّ أَنْ يَذُوقَ المَوْتَ مِن أجلِ الكُلِّ، فَصَارَ فِدَى العَالَمِ لِيَتَبَرَّرَ الجَمِيعُ بِدَمِهِ.[٤٦] هناك امتِحَانٌ شَخصِيٌّ لَكِ وَهُوَ السَّيفُ، مع أَنَّكِ تَلقَّيتِ مِن العَلاءِ كُلَّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالرَّبِّ. «فَتَنكَشِفُ خَوَاطِرُ قُلُوبٍ كَثِيرَةٍ».[٤٧] بَعْدَ أَن اعترَى التَّلامِيذَ ومريمَ الضُّعفُ عند الصَّلِيبِ أَتَى شِفَاءٌ سَرِيعٌ مِنَ الرَّبِّ لِيُؤَكِّدَ ثَبَاتَ قُلُوبِهِم فِي الإِيمَانِ بِهِ. هَكَذَا نَرَى أَنَّ بطرس، بعد أَنْ زَلَّ وَكَبَا، صَارَ إِيمَانُهُ بِالمَسِيحِ أَقْوَى. فَمَا كَانَ بَشرِيًّا تَزَعزَعَ لتَظْهَرَ قُوَّةُ اللهِ. الرِّسَالَة ٢٦٠.[٤٨]

مَعَانِي الحَقِّ المَستُورَةُ. كاسيودورس: إِنَّ «كَلِمَةَ اللهِ أَمْضَى من كُلِّ سَيفٍ ذِي حَدَّين». الآنَ يَتِمُّ التَّعبيرُ عَنِ العُمقِ المُقَدَّسِ لِلكِتَابِ الإِلَهِيِّ بِلُغَةٍ عَامِّيَّةٍ يُدرِكُهَا مِن فَورِهِ كُلُّ امرِئٍ، لَكِنْ تُدْفَنُ فِيهَا مَعَانِي الحَقِّ المَستُورَةُ، لِيَتِمَّ البَحثُ الدَّقِيقُ عَنِ المَعْنَى الأَسَاسِ. مَا يُسَاهِمُ فِي فَهمِنَا لِلكَلامِ الإِلَهِيِّ هُوَ حَقًّا إِلَهِيٌّ، ذَلِكَ أَنَّ الجُهَّالَ قَادِرونَ عَلَى شَرحِ أَدَقِّ الأُمُورِ، وَأَنَّ المَائِتِينَ، عِندَمَا يَمتَلِئُونَ مِنَ الرُّوحِ الإِلَهِيِّ، قَادِرونَ على شَرحِ الأُمُورِ الأَزَلِيَّةِ. عرضُ كِتَابِ المَزَامِيرِ، المُقَدِّمَة. ١٥.[٤٩]

---

[٤٠] SNTD 66**
[٤١] متّى ٢٦.٣١.
[٤٢] أنظر يوحنا ١٩ ٢٥-٢٧.
[٤٣] أنظر لوقا ١:٢١-٣٣.
[٤٤] لوقا ١:٣٥
[٤٥] أنظر لوقا ٢ ٣٥.
[٤٦] يوحنا ١١ ٥٠-٥٢.
[٤٧] أنظر لوقا ٢ ٣٥.
[٤٨] FC 28:231-32*
[٤٩] ACW 51:37*

٤: ١٤ – ٥: ١٠ يسوعُ هُوَ رَئِيسُ كَهَنَتِنا

١٤ ولَمّا كانَ لَنا رئيسُ كَهَنَةٍ قَدِ اجتازَ السَّماوات، وهو يسوعُ ابنُ اللهِ، فلْنَتَمَسَّكْ بشهادةِ الإيمان. ١٥ فلَنا رئيسُ كَهَنَةٍ غيرُ عاجزٍ عَنْ أن يُشفِقَ على ضُعفِنا: لَقَدِ امتُحِنَ في كُلِّ شيءٍ مِثلَنا ما عدا الخَطيئة. ١٦ فلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إلى عَرْشِ النِّعمَة لِنَنالَ رَحمَةً ونَلْقى حُظْوَةً لِيأتِيَنا الغَوثُ في حِينه.

٥ ١ فإنَّ كُلَّ رئيسِ كَهَنَةٍ يُؤخَذُ مِن بَينِ النَّاسِ ويُقامُ مِن أجلِ النَّاسِ في خدمةِ اللهِ، لِيُقَرِّبَ قَرابينَ وذَبائحَ كفَّارةً لِلخَطايا. ٢ وبوُسعِه أن يَتَرَفَّقَ بالجُهَّالِ الضَّالِّين لأنَّه هو نَفسُه مُتَلَبِّسٌ بالضُّعف، ٣ فعَلَيه مِن أجلِ ذلِكَ الضُّعفِ أن يُقَرِّبَ كَفَّارةً لِخطاياه كَما يُقَرِّبُ كفَّارةً لِخطايا الشَّعب. ٤ وما مِن أحَدٍ يَتَوَلَّى بِنَفسِه هذا المَقامَ، بل مَن دَعاهُ اللهُ كَما دَعا هارون. ٥ وكَذلِكَ المسيحُ لم يُمَجِّدْ نفسَه ليَصيرَ رئيسَ كَهَنَة، بل تَلَقَّى هذا المَجدَ مِنَ الَّذي قالَ لَه: «أَنتَ ابني وأَنا اليَومَ وَلَدتُكَ». ٦ وقالَ لَه في مَكانٍ آخَر: «أَنتَ كاهِنٌ لِلأَبَدِ على رُتْبَةِ مَلكيصادق». ٧ وهو الَّذي في أيَّامِ تَجَسُّدِه رفعَ الدُّعاءَ والابتِهالَ بِصُراخٍ شديدٍ ودُموعٍ ذَوارِفَ إلى الَّذي بِوُسعِه أن يُخَلِّصَه مِنَ المَوت، فاستُجيبَ لِتَقْواه. ٨ وتَعَلَّمَ الطَّاعَةَ، وهو الابن، بِما عانى مِنَ الأَلَم. ٩ ولَمَّا بَلَغَ الكَمال، صارَ لِجَميعِ الَّذينَ يُطيعونَه مَصدرَ خَلاصٍ أبَدِيّ، ١٠ لأنَّ اللهَ أعلَنَه رئيسَ كَهَنَةٍ على رُتْبَةِ مَلكيصادق.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: لِنَفْهَمَ هَذه التِّلاوة عَلَى ضَوءِ قِيامَةِ المَسِيحِ أو اجتِيَازِهِ السَّمَاوات، عَلَينا أنْ نَأنَسَ بِرأيِ أوريجنُس إِلَى أنَّ المَسِيحَ حَاضِرٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ ويَجْتَازُ كُلَّ شيءٍ. اعتَقَدَ أوريجنُس أنَّ القِدِّيسين، لَدَى مُغَادَرَتِهم هَذِهِ الحَيَاة، يَتَمَكَّنونَ، لِنَقاءِ أرواحِهِم، مِنْ إدْرَاكٍ أفْضَلَ لِلأسرار. لَقد أصْبَحْنَا «أصْدِقَاءَ لِلَّهِ» فِي هَذِهِ الحَيَاة،

فَنَسْتَغْنِي عَنِ الرُّموزِ والظِّلالِ، ونَرَى الأُمُورَ وَنَفْهَمُها فَهْمًا واضِحًا. هَذه كانت تَجرِبَةَ بولسَ عِنْدَمَا اختُطِفَ إلَى السَّماءِ الثَّالِثَةِ. ونحنُ نَسْتَطِيعُ تلَقّي هَذِه المَعْرِفَةِ إنْ حَمَلْنا الصَّلِيبَ وَتَبِعْنا المَسيحَ الّذي اجتازَ السَّماواتِ. وَلِكَونِنَا نِلْنَا التَّبَنّي من الآبِ بالكَلِمَةِ فإنَّنا نُمَجِّدُ الآبَ (اقليمس الإسكندريّ) وَنَعرِفُه بالابنِ نفسِهِ لا بالرُّموزِ والظِّلالِ (أوريجنِس).

بَائِنٌ في كَلامِ الآباءِ أنَّ المَسيحَ صَارَ بَشَرًا واتَّخَذَ ضَعفَنَا، لَكِنْ من دُونِ خَطيئةٍ. صَارَ إنسانًا كامِلاً مِنْ أجلِ خَلاصِنا بتقديمِه نَفْسَهُ كرئيسِ كَهَنَةٍ وَكَمُقَدِّسٍ وَكَذَبيحَةٍ كامِلَةٍ (هيبوليتوس، وثيودوريتوس، وديونيسيوس). عَانَى آلامَنَا واحتَمَلَ أَحْزَانَنَا وآلامَنَا إلَى دَرَجَةِ المَوتِ. إنَّ لِكُلِّ شَخصٍ مِنَ الثَّالُوثِ دَوْرًا في سِرِّ الخَلاصِ (ليون الكبير). هَكَذَا يَعطِفُ اللهُ على الضُّعَفَاءِ وَالفُقَرَاءِ الّذِينَ يَرفُضُهُم العَالَم. إذًا إنَّ عَرْشَ اللهِ هُوَ عَرشُ نِعْمَةٍ وَرَحْمَةٍ لا عرشُ دينونةٍ (الذَّهبيُّ الفم، أفرام). فاللهُ «تخدمُه رَبواتُ المَلائِكَةِ الّتي لا عَدَّ لهَا» و«يُمْسِكُ الكَونَ بِكَلِمَةِ قُدرَتِهِ»، فَعَظَمَتُه تَسْمُو عَلى كُلِّ مَا يَتصَوَّرُهُ بَشَرٌ، لَكِنّه لَم يَأْنَفْ مِنْ أنْ يُصْبِحَ أبًا للبُؤسَاءِ وصَدِيقًا لَهُم وَأخًا (سمعانُ اللاهوتيُّ الحديث).

يَقُولُ ثيودوريتوس القورشيّ إنّه من الغَبَاوَةِ أنْ يُنْسَبَ مَا وَرد في عبرانيّين ٥: ٧– ٩ إلى الأُلُوهَةِ. ويتساءلُ الذَّهبيُّ الفم أيضًا بقولِهِ: كَيْفَ يَكُونُ مُمْكِنًا للهِ الكَلِمَةِ أنْ يَخْشَى المَوتَ وَهُو خَالِقُ الدُّهُورِ، ثابتٌ غَيرُ قابلٍ للتَّغَيُّرِ وحرٌّ من الأهْوَاءِ؟ يُؤَكِّدُ ثيودور المبسوستيّ أنّ آلامَ المَسيحِ، وَهُو يَتَضَرَّعُ عَلى الصَّلِيبِ ويَصرُخُ تُثبِتُ حَقِيقَةَ نَاسُوتِهِ وَكَمَالَه. أمَّا كيرلُسُ الإسكندريّ فَيَرَى أنَّهُ حَدَثٌ إلهيٌّ تَمَّ مِن أَجْلِ بَنَائِنَا: «بَكَى... ليُوقِفَ دُمُوعَنَا. اختَبَرَ الخوفَ... ليَمْلأَنا شَجَاعَةً». وَأَكَّدَ أنَّ الكَلِمَةَ لَمْ يَتَألَّم بِطَبيعتِهِ الإلهيَّةِ. إنَّ الرَّبَّ عند أفرام لا يَمْنَحُ الخَلاصَ إلاَّ للّذِينَ يُطِيعُونَه. يقولُ غريغوريوس النزينزيّ باستعمالِه لَفْظَةَ «تَبَادُل» الخَصائصِ في طَبيعتَي المَسيحِ إنّ المَسيحَ يَنزِلُ إلى مُستَوايَ ويَتَّخِذُ شَكلَ خَادِمٍ و«شَكلاً» غريبًا عنه ليَحْمِلَني إليه «مَعَ كُلِّ مَا هو لي». إنَّ المسيحَ تَألَّمَ، لَكِنْ لم تَتَألَّمْ طَبيعتُه الإلهيَّة. إنَّ يسوعَ هو اللهُ، لَكِنَّ طبيعتَه البَشريَّةَ لَم تَكُن إلهيّةً. كانت مَريمُ أمَّ اللهِ، لأنَّها حَمَلتِ الكلمةَ في حَشَاهَا البَتُوليّ.

٤:١٤ فَلْنَتَمَسَّكْ بِإِيمَانِنَا

علـى رُتبـةِ ملكيصادق. ثيودوريتوس القورشيّ: لَقَد قارَنَ، كَمَا ذكرنَا، بَينَ أَنوَاعِ الرَّاحَةِ، وَأَبرَزَ لَنَا أَنَّ الرَّاحَةَ الَّتِي وَعَدَنَا بِهَا هِي أَفضَلُ مِن التي وَعَدَ بِها اليَهُودَ. وَعَدَ اليَهُودَ بأَرضِ الميعَادِ، أَمَّا نحن فَوَعَدَنَا بالسَّماءِ. وَيُظهِرُ فِي شَرحِهِ لرئَاسَةِ كَهنوتِ المَسيحِ أَنَّ كَهنُوتَهُ عَلَى رُتبَةِ مَلكيصادقَ هـو أعـظمُ مِـن الـنَّوعِ الـلاويّ... إنَّ أَقوالَ الرُّسولِ تُعَلِّمُنَا أَنَّ المَسيحَ السَّيِّدَ اجتَازَ السَّماءَ، فيمَا كَانَ لاهوتُهُ غيرُ الموصُوفِ حَاضِرًا في كُلِّ مَكَانٍ وَقَرِيبًا مِنَ النَّاسِ أَجمَعِين. لَقَد عَلَّمَنَا الرَّبُّ ذَلِكَ بِقَولِهِ: «لَمْ يَصْعَدْ أَحَدٌ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابنُ البَشَرِ الكَائِنُ فِي السَّمَاءِ».[1] وَمعَ أَنَّه كَانَ هُنَا فِي الدُّنَى يَتَكَلَّمُ مَعَ البَشَرِ، فَقَد قَالَ إِنَّهُ فِي العُلَى. عَلَينَا أَنْ نَعرِفَ أَنَّ بَعضَ الأَسْمَاءِ تُنَاسِبُ الأُلوهَةَ، وَبعضَهَا يُنَاسِبُ التَّدبِيرَ. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إِلى العبرانيّين. ٤.[2]

أقيموا أبناءً وبناتٍ. إقليمس الإسكندريّ: إِنَّ هَدَفَنَا هُو الاقتِدَاءُ باستِقَامَةِ الكَلِمَةِ. إِنَّهُ استِعَادَةُ البُنُوَّةِ الكَامِلَةِ بالابنِ. هذه البُنُوَّةُ تُمَجِّدُ الآبَ «بِرَئِيسِ الكَهَنَةِ العَظِيمِ» الَّذِي أَهَّلَنَا لأَنْ نُدْعَى «إِخوَةً»[3] و«شُرَكَاءَ في الميرَاثِ».[4] المُقتَطَفَات ٢.٢٢. ١٣٤.[5]

الرُّؤى الَّتي تَعجزُ طَبيعةُ البَشَرِ عن أَنْ تَفْهَمَهَا. أوريجنِّس: إِنَّكم ستَعرِفون التَّفسيرَ الدَّقيقَ للكَلامِ المُقدَّسِ إِذَا أَحبَبْتُم أَنْ تَتَعَلَّمُوا فِي المَسيحِ تَعلِيمًا يَتَجَاوَزُ كُلَّ صُورَةٍ بَاهِتَةٍ مُبْهَمَةٍ وَتُسْرِعُوا إِلَى مَن يُنَادِيكُم. وَستَكُونُون أَصدِقَاءَ الآبِ المُعَلِّمِ فِي السَّمَاءِ، لأَنَّكُم لَم تَلتَقُوا بِهِم مِن قَبلُ وَجهًا لِوَجهٍ. فَالأَصدِقَاءُ لا يَتَعَلَّمُونَ بِصُورَةٍ غَامِضَةٍ، بَل بِحِكمَةٍ مُجَرَّدَةٍ مِنَ الكَلامِ وَالرُّمُوزِ وَالأَقوالِ. يُصْبِحُ ذَلِكَ مُمكِنًا عِندَمَا يُدرِكُونَ طَبيعَةَ العَقلِيَّاتِ وَجَمَالَ الحَقِّ. إِذَا آمنتُم بِأَنَّ بُولُسَ خُطِفَ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، إِلَى الفِردَوسِ، وَهُنَاكَ سَمِعَ كَلامًا لا يُنْطَقُ بِهِ وَلا يَجوزُ لِبَشَرٍ أَنْ يَذْكُرَهُ، فَإِنَّكم سَتُدرِكُونَ أَنَّكُم سَتَعلَمونَ أَكثَرَ وَأَعظَمَ مِن الكَلامِ الَّذِي لا يُنْطَقُ بِهِ وَالَّذِي أُعلِنَ لبولسَ بَعدَ أَنْ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ. لَكِنَّكم لن تَنْزِلوا إِنْ حَمَلْتُمُ الصَّلِيبَ وَتَبِعتُم يَسوعَ الَّذِي هُو رَئِيسُ كَهَنَةٍ

[1] يوحنّا ٣: ١٣.
[2] PG 82:705-8; TCCLSP 2:153-54*
[3] عبرانيّين ٢: ١١.
[4] أفسس ٣: ٦.
[5] FC 85:247*

اجتازَ السَّماواتِ. وَإذا ثابَرْتُم عَلَى اتِّباعِهِ ستَجتازون السَّماواتِ مُرتَفِعينَ فَوقَ الأرْضِ وأسرارِها، وفَوقَ السَّماواتِ وَأسْرارِها. فَهَذِه الرُّؤى العَظيمَةُ مكنُوزَةٌ عِندَ اللهِ. فَلا تَفهَمُها طبيعَةٌ جَسَديَّةٌ إذا لَم تبْتَعِد عَن كُلِّ ما هُو جَسَديٌّ. إنِّي مُقتَنِعٌ بأنَّ اللهَ يَختَزِنُ رُؤًى عَظيمَةً تَفوقُ مَا رَأَتْهُ الشَّمسُ وَالقَمَرُ وأجوَاقُ النُّجُومِ وَمَا رَآهُ المَلائِكَةُ القِدّيسونَ الَّذين صَنَعَهم اللهُ أرْواحًا ولهيبَ نارٍ[6] لِكَي يكشِفَهُم «عِندَمَا تَتَحرَّرُ الخَليقَةُ مِن عبوديةِ الفَسَادِ لِحُرِّيَّةِ مَجدِ أبْنَاءِ اللهِ».[7] الحثُّ عَلَى الاستِشهَادِ. ١٣.[8]

١٥:٤ امتُحِنَ في كُلِّ شَيءٍ مِثْلَنا ما عَدا الخَطِيئة.

يَرثِي لِضَعفِنا: فوتيوس: يُؤكِّدُ من جِهَتين أنَّه «يَرثِي لضَعفِنا»، وأنَّهُ عَظيمٌ وقديرٌ كابنِ اللهِ، وَأنَّهُ اللهُ نَفسُه. وَيؤكِّدُ، من جِهةٍ أُخرَى، أنَّهُ تَألَّمَ كإنسانٍ واختَبَرَ الآلامَ وَالضُّعفَ بحسبِ الجَسَدِ. لِهَذين السَّبَبين يَرثِي لِضَعفِنا في كُلِّ حالٍ. مقاطِعُ مِنَ الرِّسالَةِ إلَى العبرانيِّين ١٥:٤.[9]

عَمَلُ الثَّالوثِ في تَجديدِنا: ليون الكبير: بالعَمَلِ الخَلاصيِّ للأُلوهَةِ غَيرِ المُنقَسِمَةِ، فَإنَّ ما يُتِمُّه الآبُ وما يُتِمُّهُ الابنُ وما يُتِمُّهُ الرُّوحُ القُدُسُ يَجرِي عَلَى ما تَقتَضيهِ خُطَّةُ افتدائِنا، وَترتيبُ خَلاصِنا. فَلَو بَقِيَ البَشَرُ المَخلُوقُون عَلَى صُورَةِ اللهِ وَمِثالِهِ على كَرَامَةِ طَبيعَتِهِم غيرَ مَخدُوعِينَ بأكَاذيبِ إبليس، وَلَم يَنحَرِفوا عَنِ الشَّريعَةِ الَّتي سُنَّت مِن أجلِ كَبْحِ شَهَواتِهِم، لَمَا صَارَ خَالِقُ هَذَا العَالَمِ مَخلُوقًا، وَلَمَا احتَمَلَ الأزَليُّ ما هو مُؤَقَّتٌ، وَلَمَا اتَّخَذَ ابنُ اللهِ المُسَاوِيُّ للهِ الآبِ «شَكلَ خَادِمٍ»،[10] في جَسَدٍ يُشبِهُ جَسَدَنا الخَاطِئ.[11]

إذًا، «بِسَبَبِ حَسَدِ إبليسَ دَخَلَ المَوتُ إلَى العَالَمِ»،[12] وبِسَبَبِ أنَّ الإنسانيَّةَ المَأسُورَةَ لا يُمكِنُ تَحريرُهَا إلاَّ إذا تَعهَّدَ قضيَّتَنا مَن أصبَحَ بَشَرًا حَقيقيًّا من دُونِ أن يَفقِدَ عَظَمَتَهُ وَظَلَّ مُنَزَّهًا عَنِ الخَطيئَةِ. لَقَدِ اقتَسَمَت رَحمَةُ الثَّالوثِ عَمَلَ إصلاحِنا، بِحَيثُ يَستَعطِفُ الآبُ الابنَ وَيَستَعطِفُهُ الابنُ وَيُشعِلُ الرُّوحُ

---

[6] أنظر مزمور ١٠٤ (١٠٣):٤؛ عبرانيِّين ٧:١.
[7] رومية ٢١:٨.
[8] OSW 50-51*
[9] NTA 15.642
[10] فيلبِّي ٧:٢.
[11] رومية ٣:٨.
[12] حكمة ٢ ٢٤.

القَدَاسَة. إنَّه لَحَقٌّ أَنْ يَقْطَعَ طَالِبُو الخَلاصِ أَنْفُسَهُم عن سُلْطَةِ الأَعْدَاءِ، وأَنْ تَتَحَوَّلَ قُلُوبُهُم إِلَى الفَادِي. في هذا يَقُولُ الرَّسُولُ: «إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ رُوحَ ابنِهِ إِلَى قُلُوبِنَا هَاتِفًا: أَبِي، أَيُّهَا الآبُ».[١٣] وَحَيثُ «يَكُونُ رُوحُ الرَّبِّ هُنَاكَ الحُرِّيَّة».[١٤] «ولا يَقدِرُ أَحَد عَلَى أَنْ يَقُولَ إِنَّ «يَسُوعَ هُوَ الرَّبُّ»، إِلاَّ بِالرُّوحِ القُدُس».[١٥] المَوعِظَة ٧٧.[١٦]

الكَلِمَةُ أَنْقَذَ آدمَ السَّاقِطَ. هيبوليتوس: فَلْنُؤمِنْ، أَيُّهَا الإِخوَةُ المُبَارَكُون، إِيمَانًا اقتداءً بِالرُّسُلِ وَتَقَالِيدِهِم، وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ الكَلِمَةَ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى مَريمَ العَذرَاءِ القِدِّيسةِ.... وَأَنَّهُ أَخَذَ جَسَدًا مِنْهَا، وَرُوحًا بَشَرِيًّا – نُطقِيًا – وَصَارَ بَشَرًا في كُلِّ شَيءٍ مَا عَدَا الخَطِيئَة، لِكَي يُخَلِّصَ آدمَ السَّاقِطَ وَيُؤتِيَ عَدمَ الفَسَادِ الذِينَ يُؤمِنُونَ بِاسمِهِ. ضِدَّ «نوتس» ١٧،٢.[١٧]

مَن كَانَت فِيهِ الطَّبِيعَةُ البَشَرِيَّةُ بَرِيئَة. ليون الكبير: مَاذَا غُرِسَ فِي قُلُوبِنَا سِوَى «تَجَدُّدِنَا» «عَلَى مِثَالِ مَن كَانَ «في صُورَةِ اللَّه»»[١٨] لَكِنَّهُ تَنَازَلَ لِيَتَّخِذَ «صُورَةَ جَسَدِ خَاطِيءٍ»؟[١٩] اتَّخَذَ كُلَّ ضَعفِنَا النَّاتِجِ من الخَطِيئَةِ، من دون أَنْ يَتَّخِذَ أَيَّ جُزءٍ مِنَ «الخَطِيئَةِ». قَاسَى كُلَّ أَنوَاعِ العَذَابَاتِ بِسَبَبِ الجُوعِ وَالعَطَشِ أو بِسَبَبِ الأَرَقِ وَالتَّعَبِ، وبِسَبَبِ الحُزنِ وَالدُّمُوعِ. احتَمَلَ الآلامَ المُوجِعَةَ حَتَّى المَوت. مَا مِن أَحَدٍ يَستَطِيعُ أَنْ يَتَحَرَّرَ من قُيُودِ الفَنَاءِ مَا لَمْ يَسْمَح مَن أَمسَت بِهِ طَبِيعَةُ النَّاسِ بَرِيئَةً، بِأَنْ يَقتُلَهُ الأَشرَارُ. إِنَّ ابنَ اللَّهِ مُخَلِّصَنَا آتى جَمِيعَ الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِهِ سِرًّا وَمِثَالاً، لِكَي يَبلُغُوا مَن يَلِدُهُم ثَانِيَةً وَيَصِلُوا إِلَى الآخَرِ اقتِدَاءً بِهِ. يُعَلِّمُنَا الرَّسُولُ بطرسُ هَذَا بِقَولِهِ «إِنَّ المَسِيحَ تَأَلَّمَ من أَجلِكُم، وَجَعَلَ لَكُم من نَفسِهِ مِثَالاً لِتَسِيروا على خُطَاه. لَم يَرتَكِبْ خَطِيئَةً وَلا وُجِدَ في فَمِهِ مَكْرٌ. شُتِمَ وَلَم يَرُدَّ الشَّتِيمَةَ بِمِثلِهَا. يَتَأَلَّمُ وَلا يُهَدِّدُ أَحَدًا، بَل يُفَوِّضُ أَمْرَهُ إِلَى الَّذِي يَقضِي بِالعَدلِ. وقد حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا في جَسَدِهِ عَلَى الخَشَبَةِ، لِكَي نَمُوتَ عَنِ الخطيئةِ فَنَحيَا لِلحَقِّ».[٢٠] الموعظة ٣٦.[٢١]

---

[١٣] غلاطية ٤: ٦
[١٤] ٢ كورنثوس ٣: ١٧.
[١٥] ١ كورنثوس ١٢: ٣
[١٦] FC 93:342
[١٧] HM 2:4
[١٨] كولوسّي ٣: ١٠.
[١٩] أنظر رومية ٨: ٣؛ فيلبّي ٢: ٧.
[٢٠] ١ بطرس ٢: ٢١ – ٢٤.
[٢١] FC 93:274-75

مُتَّحِدونَ بالكلمة. ثيودوريتوس القورشيّ: يقولُ بولسُ في فاتِحَةِ هذا الفصلِ: «تأمَّلُوا يسوعَ رَسُولَ إيمانِنا وَرئيسَ كَهَنَتِهِ فَهُو أمينٌ للّذي اختارَه».[٣٢] ما مِنْ أحَدٍ في الأرْثوذكسيَّةِ يُسَمّي اللهَ الكَلِمَةَ المُتَساوِيَ في الأزَليَّةِ مَعَ الآبِ وغيرَ المَخْلوقِ وغيرَ المصنوعِ مخلوقًا.. إنّهُ كانَ من نَسْلِ داود، ومُتَحرِّرًا مِن كُلِّ خطيئةٍ فصارَ رَئيسَ كَهَنَتِنا وذَبيحَتَنا مُقدِّمًا نفسَه للهِ من أجلِنا. في رِسالةِ كيرلُس الإسكندريِّ إلى أوبتيوس، الإيسال ١٠.[٣٣]

يترفّقُ بالجُهّالِ والضّالّين. سِمعانُ اللاهوتيُّ الجديد: يَرذُلُ مُعظَمُ النّاسِ الضُّعَفاءَ والفُقَراءَ؛ فالملِكُ الأرضيُّ لا يحتَمِلُ مرآهُم، والحُكّامُ يُشيحُونَ بوُجوهِهِم عنهم، والأغنياءُ يتجاهَلونَهُم، يمرُّونَ بِهِم كأنَّهُم لا يُشاهِدونَهُم أو كأنَّهُم غيرُ موجودين. ما من أحَدٍ تَطيبُ لهُ مُعاشَرَتُهم. أمّا اللهُ «الحافِظُ الكونَ بقوَّةِ كَلِمَتِه»،[٣٤] والمَسجودُ لهُ من رَبَواتِ ملائكةٍ لا تُحصَى، والفائقةُ عظمَتُه كلَّ ما يحتمِلُهُ بَشَرٌ، لم يخجَلْ مِنْ أنْ يكونَ أبًا وصديقًا وأخًا للمرذولين. شاءَ أنْ يتجسَّدَ ويصيرَ «على شاكِلَتِنا في كُلِّ شيءٍ ما عَدا الخطيئة»، ليُشارِكَهُ في مَجدِهِ ومَلَكوتِه. يا لِغِنَى صلاحِهِ العظيم؟ يا لِتَنازُلِ سَيِّدِنا وإلهِنا الفائِقِ الوصفِ؟ المُحاضَرة ٢.٤.[٣٥]

سَيَرثي لضَعفِنا. ثيودوريتوس القورشيّ: كانَ المؤمِنونَ في ذلِكَ الوقتِ تتقاذَفُهُم أمواجٌ عارِمَةٌ مِنَ التَّجارِبِ، لِذلِكَ رَفَعَ نُفوسَهُم وعلَّمَهُم أنَّ رَئيسَ كَهَنَتِنا لا يَعرِفُ ضَعفَنا كإلهٍ فحَسْب، بل كإنْسانٍ اختَبَرَ آلامَنا، وبَقِيَ مُنزَّهًا عَنِ الخطيئةِ. وبِسَبَبِ مَعرِفَتِهِ بِضَعفِنا يقولُ إنَّهُ سيُساعِدُنا، وإنَّهُ في يومِ الدِّينِ سَيَرثي لِضَعفِنا عِندَ إصدارِ القَضاءِ. تفسيرُ الرِّسالةِ إلى العبرانيّين ٤.[٣٦]

٤:١٦ عَرشُ الرَّحمَةِ

فلْنَتقدَّمْ بجُرأةٍ. الذَّهَبيُّ الفم: عَن أيِّ «عَرشِ للرَّحمَةِ» يتحدَّث؟ إنَّه العَرشُ المُلوكيُّ الّذي قالَ عنهُ «قالَ الرَّبُّ لِرَبِّي، إجلِسْ عَن يميني، حتّى أجعَلَ أعداءَكَ مَوطِئًا لِقَدَمَيك».[٣٧] وماذا يَعني بـ«فلْنَتقدَّمْ

---

[٣٢] عبرانيّين ٣: ١-٢.

[٣٣] PG 76:437; COS 300*

[٣٤] عبرانيّين ١:٣.

[٣٥] 35SNTD 50*

[٣٦] PG 82:708-9; TCCLSP 2.154

[٣٧] مزمور ١١٠ (١٠٩):١.

بِجُرأَةٍ»؟ إنَّنَا نَتَقَدَّمُ بِجُرأَةٍ، لأنَّ لنا رئيسَ كَهَنَةٍ مُنَزَّهًا عَنِ الخَطِيئَةِ وقد غَلَبَ العَالَمَ، إذ قَالَ: «ثِقُوا فَإِنِّي قد غَلَبتُ العَالَمَ».[٢٨] هَذِهِ هِيَ المُعَانَاةُ في جَمِيعِ هَذِهِ الأُمُورِ، لَكِنْ بِالتَّنَزُّهِ عَنِ الخَطَايَا. يَقُولُ الرَّسُولُ إنَّنَا وَاقِعُونَ تَحتَ الخَطِيئَةِ، أمَّا هو فَمُنَزَّهٌ عَنْهَا. لَكِنْ كَيفَ «نَتَقَدَّمُ بِجُرأَةٍ»؟ إِنَّهُ عَرْشُ النِّعمَةِ لا عَرشُ الدَّيْنُونَةِ....

لَقَد أَحْسَنَ في قَولِهِ: «وَنَجِد نِعمَةً في وَقتٍ مُلائِمٍ تُعِينُنَا عِندَ الحَاجَةِ». فَإِن اقتَرَبتَ الآنَ فَإِنَّكَ سَتَنَالُ نِعْمَةً وَرَحْمَةً، إذ سَتَتَقَدَّمُ في وَقتٍ مُنَاسِبٍ. المَلِكُ يَستَوِي الآنَ عَلَى عَرْشِهِ مَانِحًا الغُفْرَانَ، إلاّ أَنَّه سَيَنْتَصِبُ للحُكْمِ عِندَ الانقِضَاءِ. يَقُولُ: «قُمْ، يَا الله، وَاحكُم في الأَرضِ».[٢٩] فَلْنَتَقَدَّمْ بِجُرأَةٍ، لا «بِضَمِيرٍ شِرِّيرٍ» من دون أَنْ يَعْتَرِيَنَا في الأَمرِ شَكٌّ. فَفِيهِ لا يَستَطِيعُ المَرْءُ أَنْ «يَتَقَدَّمَ بِجُرأَةٍ». لذلكَ يَقُولُ في مَكَانٍ آخَرَ: «في وَقتِ الرِّضَى استَجَبْتُ لَكَ، وَفي يَومِ الخَلاصِ أَعَنْتُكَ».[٣٠] فَمُنْذُ الآنَ يَجِدُ الَّذين يُخطِئُونَ بَعدَ المَعمُودِيَّةِ تَوبَةً للنِّعمَةِ. وَخِشيَةَ أَنْ تَظُنَّ عِندَ سَمَاعِكَ أَنَّ رَئيسَ الكَهَنَةِ وَاقِفٌ، فَإِنَّ بولسَ يَقُودُكَ إلَى العَرْشِ. الكَاهِنُ يَقِفُ ولا يَجلِسُ. أَوَ تَرَى كَيفَ أَنَّه صَارَ رَئيسَ كَهَنَةٍ، لا بِطَبيعَتِهِ بَلْ بِنِعمَتِهِ وتَنَازُلِهِ وَإِفرَاغِهِ ذَاتَه؟ لِذَلكَ فَإِنَّ الوَقْتَ مُنَاسِبٌ للقَوْلِ. فَلْنَقْتَرِبْ بكُلِّ جُرْأَةٍ طَالِبِينَ ذَلِكَ. وَلْنُقَرِّبِ الإِيمَانَ وَهُوَ يُؤتِينَا كُلَّ شَيءٍ. الآنَ وَقتُ العَطَاءِ، فَلا يَخِبْ رَجَاؤُنَا. أَمَّا وَقتُ القُنُوطِ فهو عِندَمَا يُوصَدُ الخِدْرُ، وَعِندَمَا يَأتي المَلِكُ لِرُؤيَةِ الجَالِسِينَ إِلَى المَائِدَةِ، وَعِنْدَمَا يُصْبِحُ الجَمِيعُ جَدِيرِينَ بِتَسلُّمِ نَصِيبِهِم مِن أَحْضَانِ البَطْرِيرِكِ. لَكِنَّ الوقتَ لَمْ يَحِنِ الآنَ، فَمَا يَزَالُ المَسْرَحُ قَائِمًا وَمَا تَزَالُ المُنَافَسَةُ جَارِيَةً، وَمَا تَزَالُ الجَائِزَةُ مَعرُوضَةً. مَوعِظَةٌ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٧.٦.[٣١]

عَرشُ النِّعمَةِ وَالرَّأفَةِ. ثيودوريتوس القورشيّ: إِنَّ لِلمَسِيحِ الرَّبِّ، كَإِلَهٍ، مَلَكُوتًا طَبِيعِيًّا، وَعَرْشًا أَبَدِيًّا. يَقُولُ: «عَرْشُكَ يَا اللهُ إِلَى دَهرِ الدُّهُورِ». أَمَّا كَإِنْسَانٍ وَرَئِيسِ كَهَنَةٍ وَرَسُولِ اعتِرَافِنَا فَيَسْمَعُ: «اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي». هَذَا مَا يُسَمِّيهِ الرَّسُولُ الإِلَهِيُّ «عَرْشَ النِّعْمَةِ». أَظُنُّ أَنَّهُ يُلَمِّحُ هُنَا إِلَى مَحَبَّتِهِ لِلبَشَرِ في حكمِهِ وَقَضَائِهِ. وَأَضَافَ:

[٢٨] يوحنّا ١٦: ٣٣.
[٢٩] مزمور ٨٢ (٨١): ٨.
[٣٠] ٢ كورنثوس ٦: ٢.
[٣١] NPNF 1 14:400**

«لِنَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عِنْدَ الحَاجَةِ». فَنَتَقَدَّمُ إِلَيهِ فِي هذِهِ الحَيَاةِ وَنُثْبِتُ إِيمَانَنَا المُخْلِصَ الصَّافِيَ النَّقِيَّ، فَنَنَالُ مَحَبَّتَهُ لِلبَشَرِ فِي يَومِ الدِّينِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٤.[٣٢]

فَلْنَتَقَدَّم بِهِ. أَفْرَامُ السِّريَانِيّ: فَلْنَتَقَدَّم بِهِ لِنَكُونَ «بِلا خَطِيئَةٍ»، لِنَسْتَطِيعَ أَنْ «نَتَقَدَّمَ بِجُرْأَةٍ إِلَى عَرشِ نِعْمَتِهِ» فِي سَاعَةِ الدَّيْنُونَةِ. «فَلْنَنَلْ رَحْمَتَهُ»، بِالصَّلاةِ، لِيَكُونَ مَعَنَا فِي صِرَاعِنَا ضِدَّ الشِّرِّير. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٤.[٣٣]

٥:١-٦ يَعْمَلُ بِالأَصَالَةِ عَنَّا

بُرْهَانٌ لِلضُّعَفَاءِ. الذَّهبِيُّ الفَم: يَرْغَبُ بولسُ المُبَارَكُ فِي أَنْ يُظْهِرَ أَنَّ العَهْدَ الجَدِيدَ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ العَهْدِ القَدِيمِ.... فَكَمَا سَبَقَ لَه وَفَعَلَ فِي الرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ رُومِية فَعَلَ هُنَا. كَانَ قَولُهُ عَسِيرَ القَبُولِ عِنْدَهُم، وَهُوَ أَنَّ الإِيمَانَ يَفْعَلُ مَا تَعجَزُ عَنْهُ الشَّرِيعَةُ وَارتِيَاحَاتُ الحَيَاةِ اليَومِيَّةِ. وَيُبَيِّنُ أَنَّ مَا يَظُنُّونَهُ مُسْتَجِيلاً قَد حَدَثَ وَتَحَقَّقَ بِلُجُوئِهِ إِلَى البَطْرِيَرْكِ (إبراهيم) الَّذِي تَحَدَّرُوا مِنْهُ. هَكَذَا يَشُقُّ الآنَ طَرِيقًا آخَرَ لِلكَهَنُوتِ مُظْهِرًا سُمُوَّهُ عَلَى مَا حَدَثَ وَجَرَى. وَفِي مَسْأَلَةِ الدَّيْنُونَةِ لا يَضَعُ أَمَامَهُم الجَحِيمَ وَحدَهَا، بَل مَا حَدَثَ لأَسْلافِهِم مِنْ قَبْلُ، لِيُؤَكِّدَ مَوقِفَهُ انطِلاقًا مِنَ الأُمُورِ الرَّاهِنَةِ. إِنَّ الأَشْيَاءَ الأَرْضِيَّةَ يَجِبُ إِثْبَاتُهَا انطِلاقًا مِنَ الأُمُورِ السَّمَاوِيَّةِ. لَكِنْ، عِنْدَمَا يَكُونُ السَّامِعُونَ ضُعَفَاءَ، فَإِنَّ مَا يَحْصَلُ إِنَّمَا هُوَ عَكسُ ذَلِك. مَوعِظَةٌ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٨.[٣٤]

لَم يَغْتَصِب الكَهَنُوت. أَفْرَامُ السِّريَانِيّ: وَلأَنَّهُ لَيسَ جَسَدًا مُتَلَبِّسًا بِالضَّعفِ «رَثَى» لِخَطَايَانَا. كَانَ عَلَيهِ «أَنْ يُقَدِّمَ كَفَّارَةً عَنْ خَطَايَا الشَّعبِ...». لَمْ يَغْتَصِبْ رِئَاسَةَ الكَهَنُوتِ اغتِصَابًا، لَكِنَّه كَانَ مِثلَ هَارُونَ الَّذِي اختَارَه اللهُ بِعَصًا مُورِقَة. تَفسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٥.[٣٥]

لَيسَ مَلاكًا، لَكِنَّهُ بَشَرٌ. ثيودوريتوس القورشيّ: فِي الشَّرِيعَةِ أُقِيمَ إِنْسَانٌ لا مَلاكٌ لِتَقْدِيمِ القَرَابِينِ مِن أَجلِ النَّاسِ. وَلِهَذَا الإِنْسَانِ طَبِيعَةٌ بَشَرِيَّةٌ، مِن هُنَا أَنَّهُ كَانَ مُحَاطًا بِالأَهْوَاءِ، مُدرِكًا لِضَعفِ الطَّبِيعَةِ، مُوَزِّعًا العَفْوَ لِلسَّاقِطِينَ، وَبَاسِطًا يَدَه

---

[٣٢] PG 82.709; TCCLSP 2:155*

[٣٣] EHA 205

[٣٤] NPNF 1 14:403*

[٣٥] EHA 205

للخطّائين، وَمُعْتَبِرًا أنَّ مَا يُؤثّرُ في جارِهِ يُؤثّرُ فيه. لذلك نَصَّت الشَّريعَةُ عَلَى أَنْ لا يُقدِّم القَرابينَ عَنِ الشَّعبِ فقط، بَلْ عَنِ الشَّعبِ وَعَن نفسِهِ أيضًا. تفسيرُ الرِّسالَةِ إلى العبرانيِّين ٥.[٣٦]

دَعَاهُ اللّه كَمَا دَعَا هَارون. ثيودوريتوس القورشيّ: إنَّ من تلقّى السِّيامَةَ مِنَ اللّهِ هُوَ رَئِيسُ كَهَنَةٍ شرْعِيٌّ. وَلَقَد نَالَ هَارونُ رئيسُ الكَهَنَةِ الأَوَّلُ هَذا الشَّرَف. قالَ الرَّسُولُ الإلهيُّ هَذا القَوْلَ مِن دُونِ أَنْ يُشيرَ إلى قَوانينِ رِئاسَةِ كَهَنُوتِنا، بَلْ لِيَضَعَ أَساسًا لِمَا يَختَصُّ بكَهَنُوتِ السَّيِّدِ. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٥.[٣٧]

المَسِيحُ لَمْ يَرْفَعْ نَفْسَهُ. ديونيسيوس: إنَّ الإعلانَ الكَهَنُوتيَّ عَنِ المُكرَّسِ والمُكرِّسينَ يُدْلي بِهِ رَئيسُ الكَهَنَةِ، لِيُشيرَ فيه إلى سِرِّ يَكُونُ فيهِ المُقَدِّسُ المُحِبُّ للّهِ مُتَيمًا للاختِيارِ الإلهيِّ. فَلَيسَ بِفَضْلِهِ الشَّخصيِّ يَقُودُ الَّذينَ سَيُكَرَّسُونَ، بَلْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الَّذي يُحَرِّكُهُ للقيامِ بِكُلِّ تَكْريسٍ تَراتُبِيٍّ. لقد أقامَ مُوسَى الشَّعَائِرَ النَّامُوسِيَّةَ، لَكِنَّهُ لَم يَقُدْ أَخَاهُ هَارونَ الَّذي عَرَفَهُ صَدِيقًا للّهِ وَمُسْتَحِقًّا للكَهَنُوتِ إلى أداءِ الشَّعائِرِ، بَلِ انتَظَرَ اللّهَ مَصْدَرَ كُلِّ تَقْديسٍ،[٣٨] أَنْ يُجْرِيَ ذَلِكَ عَلَى نَحْوٍ تَراتُبِيٍّ. فَيسوعُ المُكَرِّسُ الإلَهيُّ الأَوَّلُ والمُحِبُّ للبَشَرِ لم يُعَظِّمْ نَفْسَهُ، كَمَا يَقُولُ الكِتابُ المُقَدَّسُ، بل خُوطِبَ: «أنتَ الكَاهِنُ إلَى الأَبَدِ عَلَى رُتبَةِ مَلْكيصادَق». التَّراتبُ الكَنَسيُّ ٥.٣.٥.[٣٩]

بِسَبَبِ خَلاصِك. غريغوريوس النزينزيّ: إنَّ مَنْ تَحْتَقِرُهُ الآنَ كَانَ أَسْمَى مِنك. وَمَن صارَ بَشَرًا الآنَ كَانَ غيرَ مُرَكَّبٍ. لَقَد بَقِيَ كَمَا كَانَ، واتَّخَذَ مَا لَم يَكُنْ. في البَدءِ كَانَ[٤٠] مِنْ دونِ أَنْ يكُونَ العِلَّة. فَمَنْ هو عِلَّةُ اللّهِ؟ إنَّهُ صَارَ مِن بَعدُ لِسَبَبٍ وَجِيهٍ وَهُوَ لِيُخَلِّصَكَ أَنتَ الَّذي تُهِينُه وَتَحْتَقِرُ لاهوتَه. إنَّه اتَّخَذَ ثَخانَةَ مَادِّيَّتِكم، وبِالعَقْلِ تَكَلَّمَ في الجَسَدِ، وصَارَ وهو الإِلَهُ بَشَرًا في الدُّنى. اتَّحَدَ اللّهُ بالإنسَانِ وَأَصْبَحَ وَإيَّاهُ وَاحِدًا يَسُودُه الجَانِبُ الأَقْوَى، لِكَي أَصِيرَ أَنَا إِلَهًا كَمَا صَارَ هو إِنْسَانًا حِينَ وُلِدَ لامرأةٍ.[٤١] في الابنِ، المَوعِظَة اللاّهوتيَّة ٣ (٢٩). ١٩.[٤٢]

---

[٣٦] PG 82:709; TCCLSP 2:155

[٣٧] PG 82:709; TCCLSP 2:155

[٣٨] خروج ٢٨: ١–٤؛ ٢٩: ٤–٩.

[٣٩] PDCW 241*

[٤٠] يوحنّا ١: ١.

[٤١] غلاطية ٤: ٤.

[٤٢] FGFR 257*

«إِلَى الأَبَدِ» تُشِيرُ إِلَى كَهَنَةِ اليَومِ. أكيومينيوس: تُظْهِرُ اللَّفْظَةُ أَنَّ المَسِيحَ قَدَّمَ دَمَهُ... أَمَّا الكَهَنَةُ الَّذِينَ يَتَلَقَّونَ الكَهَنُوتَ مِنهُ (كُلُّ الَّذِينَ يَعْتَبِرُهُم اللهُ رَئِيسَ الكَهَنَةِ جَدِيرِينَ بالكَهَنُوتِ)، فَيُقَرِّبُونَ ذَبِيحَةً غَيرَ دَمَوِيَّةٍ. فَعِبَارَةُ «إِلَى الأَبَدِ»[٤٣] تُعْلِنُ ذَلِكَ. إِذ إِنَّهُ لا يُشِيرُ بِقَوْلِهِ «إِلى الأَبَدِ» إِلَى قَرَابِينَ وَذَبَائِحَ قُدِّمَت مَرَّةً، إِنَّمَا يَشْخَصُ بِبَصَرِهِ إِلَى كَهَنَةِ اليَوْمِ الَّذِينَ بِوَاسِطَتِهِم يَكُونُ المَسِيحُ مُقَرِّبًا ومُقَرَّبًا. فَفِي العَشَاءِ السِّرِّيِّ أَعْطَاهُم نَمَطَ تَقدِيمِ هذه الذَّبِيحَةِ. مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٥. ٦.[٤٤]

٥:٧-١٠ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ

مَا يَزَالُ يَحْمِلُ جَسَدًا. أكيومينيوس: لا لِهَذَا السَّبَبِ قَالَ «فِي أَيَّامِ تَجَسُّدِهِ»، أَيَّامَ كَانَ عَلَى الأَرْضِ مُدْرِكًا بِالحَوَاسِّ، وَكَأَنَّهُ خَلَعَ الآنَ عنه هَذَا الجَسَدَ. حَاشَى. إِنَّه مَا يَزَالُ يَمْلِكُ جَسَدًا، وَجَسَدُهُ غَيرُ فَانٍ. لَكِنَّهُ يَدعُو تِلكَ الأَيَّامَ «أَيَّامَ تَجَسُّدِهِ»، لأَنَّهَا أَيَّامُ حَيَاتِهِ الجَسَدِيَّةِ. مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٥. ٧.[٤٥]

يُمْكِنُ لِصَالِبِيهِ أَنْ يَحْيَوا. أفرام السُّرْيَانِيّ: إِنَّ صَلَاةَ يَسوعَ اسْتُجِيبَت، لَكِن كَيفَ اسْتُجِيبَت إِذَا كَانَ قَد طَلَبَ أَنْ يُعْتَقَ مِنَ المَوتِ؟ حَقًّا لَم يُعْتَقْ، لأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ تَتِمَّ فيه إِرَادَةُ الآبِ. إِنَّهُ كَانَ ابنَ اللهِ، وَإِنَّهُ بِالأَصَالَةِ عَنِ البَشَرِ قَدَّمَ نَفْسَه لِيُرِيحَ نَفسَ مَن أَرْسَلَهُ، فَتَجَلَّت طَاعَتُهُ عَلَى أَيْدِي صَالِبِيه. لَقَد شَهِدَ صَالِبُوه عَلَى أَنَّ صَلَوَاتِهِ قَدِ استُجِيبَت، وأَنَّهُ شَاءَ حَقًّا أَنْ يَمُوتَ، فَطَلَبَ أَنْ تَتِمَّ إِرَادَةُ أَبِيهِ... استُجِيبَت صَلاتُهُ لأَنَّ البَابَ فُتِحَ لِيَحيَا صَالِبُوهُ فِيهِ. تَنَازَلَ وَتَأَلَّمَ مِن أَجلِ قَاتِلِيهِ هُوَ ابنُ اللهِ. مِنْ هُنَا يَتَّضِحُ أَنَّه رَضِيَ بِمَا تَحَمَّلَ مِنَ الآلامِ. فَتَحَوَّلَ بَعضُ قَاتِلِيهِ بِتَوبَتِهِم إِلَى مُبَشِّرِينَ بِقِيَامَتِهِ. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين.[٤٦]

كَانَ حَزِينًا. الذَّهبيُّ الفمِ:[٤٧] مُضْحِكَةً صَارَت شُؤُونُنَا المَدَنِيَّةُ وَالتَّربَوِيَّةُ، فَمَا مِن شَيءٍ ثَابِتٍ وَمَا مِنْ شَيءٍ رَاسِخٍ. إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِهَذَا القَوْلِ لا إِلَى أَهلِ الدُّنيا فَحَسْب، بَلْ إِلَى الَّذِينَ أَلمَعُ إِلَيهِم. فَالكَنِيسَةُ قَدِ امتَلأَت مِنَ الهَزْلِ وَالسَّخَافَاتِ. فَإِنْ ذَكَرَ فُلانٌ مَن يُرَبِّي وَيُثَقِّفُ، يَهزأُ بِه الجَالِسُونَ. وَالمُدْهِشُ أَنَّ

[٤٣] مزمور ١١٠(١٠٩): ٤

[٤٤] NTA 15:464

[٤٥] NTA 15:464

[٤٦] EHA 206

[٤٧] هنا يفسِّر الذهبيُّ الفم عبرانيِّين ٩: ١٤.

كثيرينَ لا يكفُّونَ عَنِ الضَّحِكِ حتَّى فِي وَقتِ الصَّلاةِ. إبليسُ يَرقُصُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَيتلبَّسُ الجميعَ وَيتملَّكُهُم. أمَّا المَسِيحُ فَمُهَانٌ مَرذُولٌ، والكَنِيسَةُ تُزدَرَى. ألا تَسمَعُونَ مَا يَقُولُهُ بولسُ؟: «لا سَفَاهَةَ، ولا سَخَافَةَ، وَلا هَزْلَ، فَهَذَا لا يَلِيقُ بِكُم».[٣٨] لَقَد وَضَعَ الهَزلَ مع السَّفَاهَةِ، وَأَنْتَ تَضْحكُ؟ مَا هِي السَّخَافَةُ؟ كُلُّ مَا لا يَنْفَع. فَهَل تضحكُ، أيُّهَا المُنْزَوِي، وَتُرِيحُ مَلامحَ وَجْهِكَ؟ قُلْ لِي، أَتضحكُ، أيُّهَا المَصْلُوبُ، وَأيُّهَا التَّائِبُ؟ هَلْ سَمِعتَ أنَّ المَسِيحَ فَعَلَ ذَلِكَ؟ لا! كَانَ يَحْزَنُ كثيرًا. لَمَّا رَأَى أورشليمَ سَالَت دُمُوعُه. لَمَّا فَكَّرَ فِي مَنْ أَسْلَمَهُ اضطَرَبَ. لمَّا أَوْشَكَ أَنْ يُقِيمَ لعازرَ بَكَى. أَمَّا أنتَ فَتَضْحكُ؟ مَنْ لا يَحْزَنُ عَلَى خَطَايَا الآخرين يُجْرَمُ. أيُّ عَفْوٍ يَشملُ مَن لا يأْسَفُ عَلَى خَطَايَاهُ، وَمَنْ تَفْتَرُّ أَسَارِيرُهُ فَرحًا لَهَا؟ هَذَا هُوَ وَقتُ الحُزْنِ وَالأَسَى وَالقَهْرِ وَالاستِعْبَادِ وَالجِهَادِ وَالعَرَقِ، وَأَنْتَ تَضْحكُ؟! ألا تَرَى كَيفَ وُبِّخَت سَارَةُ؟ ألا تَسمَعُ مَا يَقُولُهُ المَسِيحُ: «وَيلٌ للَّذِين يَضْحَكُونَ الآنَ، لأنَّهُم سَيَبكُونَ؟»[٣٩] فَأَنتَ تُرَتِّلُ هَذِهِ التَّرَاتِيلَ كُلَّ يَومٍ، لَكِنْ أَخْبِرْنِي مَا تَقُولُ؟ «لَقَد ضَحِكتَ بِلا سَبَبٍ» لَكِنْ مَاذَا؟ «إِنِّي تَعِبٌ بِأَنِينِي».[٤٠]

لَكِنْ، رُبَّمَا هُنَاكَ بَعْضُ السُّخَفَاءِ وَالسُّفَهَاءِ، الَّذِين يَضْحَكُونَ حتَّى فِي أَثْنَاءِ تَوبِيخِهِم، فَنَحْنُ عَلَى ضَحِكٍ كَهَذَا نَتَكَلَّمُ. حَقًّا هَذَا هُوَ جُنُونٌ مَن يَصُمُّ أُذُنَيه عَنْ أيِّ تَوبِيخٍ. مَوَاعِظ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ١٥. ٨.[٤١]

صُرَاخٌ شَدِيدٌ. الذَّهبيُّ الفم: أَوتَرى كَيفَ أَنَّ بولسَ لا يُقَدِّمُ شَيئًا آخَرَ سِوَى عِنَايَةِ المَسِيحِ وَعَظَمَةِ محبَّتِهِ؟ مَاذَا يَعْنِي بِقَولِهِ «بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ»؟ لا يَقُولُ الإنجيلُ أيَّ شَيءٍ مِنْ هَذَا القَبِيلِ، وَلا يَذكُرُ أَنَّهُ بَكَى وَهُوَ يُصلِّي، وَلا أَنَّه صَرَخَ. ألا تَرَى أنَّه كَانَ تَنَازُلاً؟ مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٨. ٣.[٤٢]

يَحْمِلُنِي بِكُلِّيَّتِي. غريغوريوس النزينزيّ: تُؤَكِّد نظرتُنَا للنَّصِّ أَنَّ يسُوعَ «تَعَلَّمَ الطَّاعَةَ بِمَا عَانَاهُ مِنَ الأَلَمِ»، وَأَنَّهُ «صَرَخَ» و«بَكَى» و «رَفَعَ الصَّلاةَ» و«استُجِيبَ لَهُ» وأَنَّهُ «كَانَ تَقِيًّا». لَقَد وُضِعَت هَذه الأَشيَاءُ بِشَكْلٍ دراميٍّ، وَحِيكَت من أَجْلِنَا. وَلِكَونِه كَلِمَةً، فَإِنَّهُ لَم يَكُنْ طَائِعًا وَلا عَاصِيًا، فَهَاتَانِ اللَّفظَتَانِ تَنْطَبِقَانِ عَلَى مَرؤوسِين

[٣٨] أفسس ٥: ٤
[٣٩] لوقا ٦: ٢٥.
[٤٠] مزمور ٦: ٧.
[٤١] NPNF 1 14:441-42*
[٤٢] NPNF 1 14:404

يَسْتحقُّونَ العِقَابَ. لَكِنَّهُ تَنَازَل «بِشَكْلِ عَبْدٍ»[٥٢] إِلَى مُستوى رِفَاقِهِ العَبِيدِ، مُتَّخِذًا «شَكْلاً» غَرِيبًا عنه، فَحَمَلَ في ذَاتِهِ كُلَّ مَا فِيَّ وَمَا لِي، ليُحْرِقَ فيه كُلَّ ما هُوَ خَسِيسٌ، كَمَا تُحْرِقُ النَّارُ الشَّمْعَ أو كمَا تُبَدِّدُ الشَّمسُ البُخَارَ، فَأَتَمَكَّنَ بِتَمَازُجِي مَعَهُ مِنَ المُشَارَكَةِ في مَا هُوَ فيهِ. المَوْعِظَةُ اللاَّهُوتِيَّةُ عَلَى الابنِ ٤ (٣٠) ٦.[٥٣]

هل يَقولُ أحدُهم هَذا القولَ عَنِ اللهِ؟ الذَّهبيُّ الفم: فَلْيَخْزَ أَهْلُ النِّحْلَةِ الَّذِين يُنْكِرونَ التَّجسُّدَ. مَاذَا تقولُ؟ لَقَدِ انتَشَرَ خَبَرُ «تَقْوَى» ابنِ اللهِ؟ وَمَاذَا يستَطِيعُ المَرْءُ أن يَقُولَ أكثرَ عَنِ الأنبِيَاءِ؟ مَا هي الصِّلَةُ بَينَ قولِهِ «استُجِيبَ لَه لِتَقْوَاه»، وَبَيْنَ قَولِهِ «تَعَلَّمَ الطَّاعَةَ، وَهُوَ الابنُ، مِمَّا عَانَاهُ مِنَ الأَلَمِ»؟ هَل يَستَطِيعُ المَرءُ أَنْ يَقُولَ هَذا القَوْلَ عَنِ اللهِ؟ لِمَاذَا يَفقِدُ الإنسَانُ عَقْلَهُ إِلَى هَذا الحَدِّ؟ مَا مِن مَعْتُوهٍ يَقُولُ هَذَا القَوْلَ! مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٨. ٣.[٥٤]

كيفَ يَستَطِيعُ القَول «استُجِيبَ لَهُ»؟ فوتيوس: هُنَاكَ ثَلاثَةُ أُمُورٍ: الأَوَّلُ، كَيفَ يَقُولُ «استُجِيبَ لَه»، رغمَ أَنَّهُ رَفَعَ الصَّلَوَاتِ، ليَعْبُرَ عَنهُ المَوتُ؟ لَم يَعْبُر عَنْهُ، لأَنَّهُ صُلِبَ وَمَاتَ. الثَّاني، مَا هي التَّقْوَى الَّتي استُجِيبَ لَه عَلَى أَسَاسِهَا؟ الثَّالِث، بِمَ تُرْبَطُ عِبَارَةُ «وهو الابن»؟ هَل تُرْبَطُ بِعِبَارَةِ «استُجِيبَ لَهُ لِتَقْوَاه»، أَم بِعِبَارَةِ «تَعَلَّمَ الطَّاعَةَ مِمَّا عَانَاهُ مِنَ الأَلَمِ»؟ الفَرقُ كَبِيرٌ بَينَ الاثنتَين. مقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٥. ٢- ٩.[٥٥]

أَوَّلاً: تَوَسَّلَ إِلَى الآبِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ المَوتِ. فوتيوس: في مَا يَتَعَلَّقُ بِالأَمرِ الأَوَّلِ فَإِنَّهُ طَلَبَ طَلبَتَين، لا طِلْبَةً وَاحِدةً، في الأُولَى طَلَبَ ليَعْبُرَ عنه الموت، وَفي الثَّانِيةِ طَلَبَ المَوتَ، لأَنَّهُ يَقُولُ رَفَعَ الصَّلَواتِ والتَّضَرُّعَاتِ، «لِتَكُن مَشِيئَتُكَ، لا مَشِيئَتِي».[٥٧] يَظْهَرُ يُوحنَّا هَذَا بِكُلِّ وُضُوحٍ فَيَقُولُ إِنَّ الابنَ صَلَّى بقولِه: «يَا أَبتِ مَجِّدِ ابنَكَ، ليُمَجِّدَك ابنُكَ»،[٥٨] مُسَمِّيًا الصَّلِيبَ وَالموتَ مَجْدًا كَمَا هُوَ وَاضِحٌ. وهَذَا مَا يُؤَيِّدُهُ بُولُسُ بِقَولِهِ «استُجِيبَ لَه». مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٥. ٧- ٩.[٥٩]

ثَانيًا: لتَقْوَاه. فوتيوس: إِنَّ لَفْظَةَ «لِتَقْوَاه» تَقْتَرِبُ مِمَّا أَوضَحْنَاه. قُلْنَا إِنَّ هُنَاكَ طَلبَين:

---

[٥٢] فيلبّي ٢: ٧.
[٥٣] FGFR 265
[٥٤] NPNF 1 14:404*
[٥٥] NTA 15.643
[٥٦] متّى ٢٦: ٣٩؛ لوقا ٢٢: ٤٢.
[٥٨] يوحنّا ١٧: ١.
[٥٩] NTA 15 643

طَلَبَ التَّحرُّر مِنَ المَوتِ، وَطَلبَ المُوافَقَة الَّذي عَبَّرَ عنه بقَوْلِهِ «لِتكُنْ مَشيئَتُكَ لا مَشيئَتي»، «فاستُجيبَ لَهُ لِتَقْواه». إذًا استُجيبَ لَه لا عَلَى أَساسِ صَلبِهِ بأَنْ يَتَحرَّرَ مِنَ المَوتِ، بل عَلَى أَساسِ «تَقْواه»... فقال «لقد تَمَّ»، أي تَمَّ الاعترافُ بأَنَّهُ كامِلٌ وَفائِقُ الصَّلاحِ وَمُحِبٌّ للبَشرِ بآلامِهِ وَصَلْبِهِ وَموتِهِ. لقد أَلْمَحَ بولسُ إلَى الطَّلَبِ المُزدوجِ بقَوْلِهِ «رَفَعَ الصَّلَواتِ وَالتَّضرُّعَاتِ». وَعِندَمَا قَالَ «رَفَعَ الصَّلَواتِ وَالتَّضرُّعَاتِ»، لَمْ يُضِفْ لِيَعبرَ عنه المَوتَ، بَل «القَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ المَوتِ». أَضَافَ ذَلِكَ إضَافَةً حَكِيمَةً، لِتُؤمِنَ بأَنَّ مَن صُلِبَ وَدُفِنَ لَم يَتَحمَّلْ ذلك بقُدْرَةِ أَبِيهِ، بَل لأَنَّ المَشيئَةَ المُشتَرَكَةَ للآبِ والابنِ هي أَنْ يَتَأَلَّمَ المَسيحُ من أَجلِ خَلاصِ العَالَمِ. وَهَذَا مَا يُقَالُ عَنْ قِيامَتِهِ، لأَنَّ بولسَ الإلَهيَّ قَالَ بِتَواضُعٍ، في أَمَاكِنَ كَثيرةٍ، إنَّ الآبَ أَقَامَ المَسيحَ. فَبإقَامَتِهِ إيَّاه خَلَّصَهُ وَأَبْعَدَ عنه المَوتَ. هَذَا هُوَ رَأْيِي في ذلك. مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ٥. ٧- ٩.[١٠]

ثالثًا: «وَهُوَ الابنُ». فوتيوس: إذَا فَهِمَ المرءُ عِبَارَةَ «وهو الابنُ» أنَّها انتِقَالٌ إلَى نُقْطَةٍ أُخرَى – استِعْمَالٌ كَهَذَا هُوَ غَيرُ اعتِيَادِيٍّ عِندَ الرَّسُولِ المُتَألِّهِ – يَكُونُ المَعْنَى الطَّبيعيُّ للنَّصِّ عَلَى النَّحوِ التَّالِي: «وَهُوَ الَّذي في أَيَّامِ تَجَسُّدِهِ، مَعَ أَنَّهُ الابنُ، رَفَعَ الصَّلَواتِ والابتِهَالاتِ»...أي رَغمَ أَنَّ الامتِيَازَ العَظِيمَ الَّذي يَتَمتَّعُ بهِ لِكَونِهِ ابنًا مَكَّنَه مِنْ أَنْ يَقُومَ بسُلْطَانِهِ الذَّاتيِّ بمَا يَفْعَلُهُ الآبُ[١١] رَافِعًا في أَيَّامِ تَجَسُّدِهِ الصَّلَوات والابتِهَالاتِ. ويُمْكِنُ استطرادًا رَبْطُ هَذِهِ العِبَارَةِ بقَوْلِهِ «استُجيبَ له لِتَقْواه». يَقُولُ استُجيبَ لَهُ مَعَ أَنَّهُ ابنٌ لا يَحْتَاجُ لأَنْ يُستَجَابَ لَهُ، إذ إنَّ إرَادَتَهُ الَّتي تَتِمُّ بدونِ ابتِهَالٍ تَتَنَاغَمُ وإرَادَةَ الآبِ. لَكِنْ، إنْ رُبِطت هَذِهِ العِبَارَةُ بمَا يَلِيها فإنَّ الفِكرَ يَتَّجِهُ الاتِّجَاهَ الصَّحِيحَ. لَكِنْ علَينا أَوَّلاً أَنْ نَتَقصَّى مَعْنَى قولِهِ «تَعَلَّمَ الطَّاعَةَ ممَّا عَانَاهُ مِنَ الأَلَم». فَهَل يُمْكِنُ أَنْ يَتَعَلَّمَ مِمَّا عَانَاه مِنَ الأَلَمِ أَنْ يُطيعَ أَبَاهُ، وأَنْ يَكتَسِبَ بالخِبرَةِ مَعْرِفَةَ إطَاعَتِهِ؟ أو إنَّه بالخِبرَةِ تَعَلَّمَ عَظَمَةَ الطَّاعَةِ الَّتي بِهَا استَجَابَ اللهُ لَهُ فَصُلِبَ وَمَاتَ وَقَامَ وَرَفَعَ العَجِنَةَ البَشَرِيَّةَ لتَكُونَ عَن يَمِينِ الآبِ وَخَلَّصَ جِنْسَنَا؟ هَذَا ما حَدَثَ بالطَّاعَةِ الَّتي قَالَ فِيهَا: «أَيُّهَا الآبُ مَجِّدِ ابنَكَ».[١٢] إنَّ المَسيحَ، لِكَونِهِ ابنًا وإلَهًا

[١٠] NTA 15 643

[١١] يوحنا ٥. ١٩.

[١٢] يوحنا ١٧. ١.

كالآبِ، عَرَفَ هَذِهِ الطَّاعَةَ العَظِيمَةَ قَبْلَ أَنْ يُقَدِّمَهَا للآبِ. «استجيبَ له» فتَعَلَّمَهَا مِمَّا عَانَاهُ واختبَرَهُ مِنَ الألَمِ. وَكَيْفَمَا فَهِمَ المَرْءُ قَوْلَهُ «وَهُوَ الابنُ» لا يلتبِسُ عليه الأمْرُ، مَعَ أَنَّ المَعْنَى الثَّانِي، كَمَا يَبْدُو لي، مُلائِمٌ للفِكْرَةِ. مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٥. ٧– ٩.[63]

التَّوَاضُعُ الأقصَى. ثيودوريتوس القُورَشِيّ: كَيفَ يُمْكِنُ للهِ الكَلِمَةِ، خالقِ الدُّهُورِ، الثَّابتِ وَغيرِ المُتَغَيِّرِ، والمُنَزَّهِ عَنِ الأَهْوَاءِ، أَنْ يَخْشَى الموتَ؟ رُبَّمَا كانَ الإكْثَارُ مِنَ الكلامِ عَلَى هَذَا المَوْضُوعِ دَليلاً على الغَبَاءِ. فَسُمُوُّ الاتِّضَاعِ الَّذي يُعَبِّرُ عَنهُ النَّصُّ يَفْتَرِضُ عَلَى المُجَدِّفِينَ عَلَى الأُلُوهَةِ أَنْ يَعْتَرِفوا بأن مَا يَخْتَلِقُونَ مِن تُرَّهَاتٍ لا يَنْطَبِقُ عَلَى الأُلُوهَةِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٥.[64]

تَعَلَّمَ الطَّاعةَ. الذَّهبيّ الفم: إذَا كَانَ الابنُ قَد كَسَبَ الطَّاعَةَ بِآلامِهِ فَكَيفَ نَكْسَبُهَا نَحْنُ؟ أَوَتَرَى كَمْ يَتَحَدَّثُ الرَّسُولُ عَنِ الطَّاعَةِ لِنُذْعِنَ وَنَخْضَعَ؟ يقولُ كَانَ يَتَعَلَّمُ الطَّاعَةَ عَلَى الدَّوَامِ «مِمَّا عَانَاهُ من الألَمِ، وبها «بَلَغَ الكَمَالَ». هَذَا هُوَ الكَمَالُ الَّذي نَصْبُو إِلَى بُلُوغِهِ. إنَّه لَمْ يُخَلِّصْ نَفْسَهُ فَحَسْب، بَل صَارَ كَنْزًا لخَلاصِ الآخرينَ أيضًا. مواعظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين. ٨. ٣.[65]

ليسَ بالظَّاهِرِ. ثيودوريتوس القُورَشِيّ: أَذِنَ اللاهوتُ للنَّاسُوتِ أَنْ يَتَأَلَّمَ لِيَتَعَلَّمَ أَنَّهُ تَأَنَّسَ وارتَدَى الطَّبيعَةَ البشريَّةَ. فَسِرُّ التَّدبيرِ لَم يَتِمَّ بالظَّاهِرِ أو بالخَيالِ. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٥.[66]

مَثَلٌ جَيِّدٌ وَمُفيدٌ. كيرلُس الإسكندريّ: لَمْ يَكُنْ كَلِمَةُ اللهِ غيرَ مُشَارِكٍ في النَّاسوتِ، عِنْدَمَا أَفْرَغَ ذَاتَهُ، بَلْ أَصْبَحَ نَمُوذَجًا لَنَا «فِي أيَّامِ التَّجَسُّدِ». استَطَاعَ بِتَفَرُّدٍ أَنْ يَسْتَخْدِمَ القِيَاسَ الإنْسَانِيَّ، وَيُصَلِّي بِلا انقِطَاعٍ، وَيَذرِفَ الدُّمُوعَ، وَيرفَعَ الصلاةَ، وكأنَّهُ بِحَاجَةٍ إِلَى مُخَلِّصٍ، وَأَنْ يَتَعَلَّمَ وَهُوَ الابنُ الطَّاعَةَ. إنَّ بولسَ الحَامِلَ الرُّوحَ القُدُسَ يُصَعِّقُ بِسِرٍّ كَهَذَا، أي إنَّ الابنَ المَوْجُودَ بِالطَّبِيعَةِ حَقًّا، والبَارِزَ بِعَظَمَةِ لاهوتِهِ، اتَّضَعَ لِيَتَحَمَّلَ ذُلَّ نَاسُوتِنَا. لَقَدْ كَانَ هَذَا، كَمَا ذَكَرتُ، مَثَلاً جَيِّدًا وَمُفيدًا. في وَحدَةِ المَسيحِ ٧٥٥.[67]

[63] NTA 15:644
[64] PG 82:712; TCCLSP 2:156*
[65] NPNF 1 14.404
[66] PG 82:712; TCCLSSP 2.156
[67] SC 97:436

فِي المَسِيحِ نَرَى نَقَاءَ الطَّبِيعَةِ البَشَرِيَّةِ. كيرلُس الإسكندريّ: عَلَيْنَا أَنْ نُدْرِكَ أَنَّ المَوْلُودَ الأَوْحَدَ الصَّائِرَ بَشَرًا تَكَلَّمَ هَذَا الكَلامَ بِالأَصَالَةِ عن طَبِيعَتِنَا. فَقَالَ: أَخْطَأَ الإِنْسَانُ الأَوَّلُ بِسُقُوطِهِ فِي العِصْيَانِ، بِإِهْمَالِهِ الوَصِيَّةَ الَّتِي أُعْطِيَت لَهُ.... لَكِنَّكَ غَرَستَ فِيَّ وَفِي أَهْلِ الأَرضِ بِدَاءَةً ثَانِيَةً فَسُمِّيتُ آدم الثَّانِي. إِنَّكَ تَرَى فِيَّ طَبِيعَةً إِنسانيَّةً طَاهِرَةً، مُتَحلِّيَةً بِالنَّزَاهَةِ، مُقَدَّسَةً، ونَقِيَّةً. فَامْنَحْنَا الآنَ الصَّالِحَاتِ مِن لُطْفِكَ، وَلا تَدَعْ عُرَى رَجَائِنَا تَنْفَصِمُ، انتَهِرِ الفَسَادَ، أَطْفِئِ الغَضَبَ. لَقَد انتَصَرتُ عَلَى الشَّيطَانِ، الَّذِي كَانَ يَسُودُ عَلَيَّ مُنْذُ القَدِيمِ، لأَنَّهُ لَم يَجِدْ فِيَّ مَا لَهُ. في وَحدَةِ المَسِيحِ ٧٥٧.[٦٨]

كَانَ المَسِيحُ الابنَ حَقًّا. كيرلُس الإسكندريّ: رَفَعَ الصَّلَوَاتِ وَالتَّوَسُّلاتِ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ، عِندَمَا صَارَ مِثْلَنَا، فَاستُجِيبَ لَهُ، لأَنَّهُ ابنٌ بِالطَّبِيعَةِ حَقًّا، وَلَيس عَاصِيًا. رِسَالَةٌ إِلَى بولكيريا وإفذوكيا.[٦٩]

لا تَتَأَذَّى النَّارُ عِندَمَا تُضْرَبُ. كيرلُس الإسكندريّ: عِندَمَا يَتَعَرَّضُ الحَدِيدُ لِلهَيبِ النَّارِ يَتَلَقَّاهَا ويُغَذِّيهَا. وَإِذَا مَا طُرِقَ تَتَأَذَّى المَادَّةُ فِيه، غير أَنَّ طَبِيعَةَ النَّارِ لا يَلْحَقُهَا أَذًى. هَكَذَا تَستَطِيعُ أَنْ تَقُولَ عَنِ الابنِ إِنَّهُ تَأَلَّمَ في الجَسَدِ لا في اللاهُوتِ. في وَحدَةِ المَسِيحِ ٧٧٦.[٧٠]

حَيَاتُهُ كَانَت نَمُوذَجًا لِلقَدَاسَةِ. كيرلُس الإسكندريّ: بَكَى فِي الطَّبِيعَةِ الإِنسَانِيَّةِ لِيُكَفْكِفَ دُمُوعَكَ. اختَبَرَ الخَوفَ تَدبِيرِيًّا مُتِيحًا لِجَسَدِهِ أَنْ يَتَأَلَّمَ لِيَملأَنَا شَجَاعَةً.... نَامَ لِتَتَعَلَّمَ أَلاَّ تَنَامَ فِي التَّجَارِبِ، بَلْ لِتُقِيمَ الصَّلاةَ... لأَهلِ الأَرضِ قَدَّمَ حَيَاتَهُ نَمُوذَجًا لِلقَدَاسَةِ فَأَخَذَ ضَعْفَ النَّاسُوتِ. لِمَاذَا فَعَلَ ذَلِكَ؟ لقد فَعَلَ ذَلِكَ لِتُؤمِنَ بِأَنَّه صَارَ إِنْسَانًا حَقًّا مَعَ أَنَّه بَقِيَ، كَمَا كَانَ، ابنَ اللهِ. رِسَالَةٌ إِلَى إفتوبيوس، الإيسال ١٠.[٧١]

مَنْ يُطِعْ يُعْطَ الحَيَاةَ. أفرام السُّريانيّ: «صَارَ لَنَا مَصْدَرَ خَلاصٍ أَبَدِيٍّ» بِحُلُولِهِ مَكَانَ آدمَ الَّذِي صَارَ بِعِصيَانِهِ مَصْدَرَ مَوتِنَا... إِنَّه وَاهِبُ الحَيَاةِ لِلمُطِيعِينَ، لا لِلعُصَاةِ. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إِلى العبرانيِّين.[٧٢]

بَلَغَ الكَمَالَ. ثيودوريتوس القُورشيّ: سَمَّى القِيَامَةَ وَالخُلُودَ كَمَالاً، لأَنَّه كَمَالُ التَّدبِيرِ.

---

[٦٨] SC 97:444**

[٦٩] PEP 7:308; COS 341

[٧٠] SC 97:506

[٧١] PG 76:441

[٧٢] EHA 206-7

تفسيرُ الرّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٥.[٧٢]

إتمَامُ الخَلاص. ليون الكبير: إنَّ مُبْدِئي الَّذي تَلوّثَ منذ البَدْءِ يَحتَاجُ إلى ولادةٍ جديدةٍ وبَدَاءةٍ جَديدةٍ. لِذَا كَانَ لا بُدَّ من تقْديمِ ذبيحَةٍ للمُصَالَحَةِ. تَتَّصِلُ بجِنْسِنا، وَتَكونُ مُنَزَّهَةً عَن فَسَادِنا. بِهَذِه الطَّرِيقَةِ وحدَها يأتي تَدبيرُ اللّهِ بالفَائِدَةِ لِكُلِّ الأجيالِ، فَيَبْعَثُ فيها السُّرور، لأنَّ خطيئةَ العَالَم تُمْحَى بِولادةِ يسوعَ المسيح وآلامِه. فلا يُزْعِجُنا تَطَوُّرُ الأسْرَارِ عبرَ الزّمنِ، بل يُطَمْئِنُنا، لأنَّ الإيمانَ الَّذي نَعيشُهُ لا يَتغيَّرُ في أيِّ زَمَنٍ. فلا يَتَذَمَّرُ الَّذينَ يلُومونَ تَدبيرَ اللّهِ لتأخُّرِ ولادةِ رَبِّنا، وَكَأنَّها تَمَّت في الزَّمنِ الأخيرِ من العَالَمِ، وَلَم تَنْطَبِقْ عَلَى الأزْمِنَةِ القَديمةِ. فَتَجَسُّدُ الكَلِمَةِ... كانَ فَاعِلاً في الزَّمنِ القديمِ. فَمَا بَشَّرَ بِه الرُّسُلُ أنْبَأَ به الأنبياءُ. فَلَم يَأْتِ تَجَسُّدُهُ مُتأخِّرًا، لأنَّه كَانَ في فِكرِ اللّهِ من قَبْلُ. لَكِنَّ اللّهَ، بتَأخُّرِه في إتمَامِ خَلاصِهِ، جَعَلَنا بِرَحْمَتِهِ «وَلُطْفِه» أكثرَ استِعْدَادًا لتقبُّلِ نِدَائِهِ. لَمْ يَكُنْ مَا أُنبِئَ بـه في الأزمِنَةِ الغَابِرَةِ بالآيَاتِ وَالأقْوَالِ وَالأسرَارِ الكَثيرةِ موضِعَ شَكٍّ في أيَّامِ الإنجيلِ هذه. إنَّ وِلادَةَ رَبِّنا المُذْهِلَةَ والفائقةَ فِكرَ البَشَرِ تُوَلِّدُ فينا إيمَانًا أقْوى وَأثبتَ مِمَّا أُنبِئَ به من قبلُ.

لم يَسْتَنْبِطِ اللّهُ هذا التَّدبيرَ في آخرِ الأزْمِنَةِ، ولم يُبْطِئ في إظهَارِ تعَاطُفِهِ، بَلْ وَضَعَ للجميعِ منذُ «تأسيسِ العَالَم»[٧٤] السَّببَ نفسَه للخَلاص. فنِعمَةُ اللّهِ الَّتي يَتَبَرَّرُ بِهَا جَميعُ القِدِّيسين لَم تَنْطَلِقْ عِندَمَا وُلِدَ المَسيحُ، بل نَمَتْ وكَثُرَت. إنَّ «سِرَّ التَّقْوى العَظيم»[٧٥] الَّذي امتلأَ بِهِ العَالَم كَانَ قَويًا حتَّى بِرُمُوزِه، إلى دَرَجةٍ أنَّ الَّذين آمنوا به نَالُوه وَفْقَ الوَعْدِ لا بدَرَجَةٍ أقلَّ مِنَ الَّذين تَسلَّمُوه عِندَمَا أُعطيَ لَهُم. الموعظة ٢٣. ٣–٤.[٧٦]

[٧٣] PG 82:713; TCCLSP 2:157

[٧٤] أفسس ١: ٤

[٧٥] ١ تيموثاوس ٣: ١٦

[٧٦] FC 93:90-91

١١:٥ – ٦ :٣ الرُّشدُ الرُّوحيُّ

١١ولَنا في هذا المَوضوعِ كَلامٌ كَثير، ولَكِنَّهُ صَعْبُ التَّفْسير، لأنَّكم بطيئو الفهم، ١٢وكانَ علَيكم أن تَستفيدوا مِنَ الزَّمَنِ فتُصبحوا مُعَلِّمين، في حينِ أنَّكم ما تزالونَ بحاجةٍ إلى مَن يُعَلِّمُكم الأَرْكَانَ الأُولَى لأقوالِ اللهِ، فأنتم بحاجةٍ إلى لَبَنٍ، لا إلى طَعامٍ قَوِيٍّ. ١٣فكُلُّ مَن كانَ طَعامُهُ اللَّبَنَ لا تكونُ لَه خِبرةٌ بكَلِمَةِ البِرّ لأنَّهُ طِفْل، ١٤أمَّا الطَّعامُ القَويُّ فهُوَ لِلكامِلِين، الَّذينَ رَوَّضَت حواسُّهم بالممارسةِ على التَّمييزِ بَينَ الخَيرِ والشَّرّ. ٦ ١فلْنَدَعِ التَّعليمَ الأَوَّلِيَّ عَنِ المَسيحِ ولنَرتفعْ إلى التَّعليمِ الكامِل، من دونِ أن نَعودَ إلى المَبادئِ الأساسيةِ كالتَّوبةِ مِنَ الأعمالِ المَيْتة والإيمانِ باللهِ ٢وتَعليمِ المَعمودِيَّات ووَضعِ الأيدي وقيامةِ الأمواتِ والدَّينونةِ الأبديَّة. ٣وهذا ما نَفعَلُ بإذنِ الله.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ. تَتَكَلَّمُ الفُصُولُ الأَرْبَعَةُ الأُولَى عَلَى الأَرْكَانِ الأَوَّلِيَّةِ لإيمانِنا بالمَسيحِ، لِذَلِكَ لا يُريدُ الرَّسُولُ أَنْ يَذْكُرَها مَرَّةً ثانِيَةً. «إنَّ الطَّعامَ القَويَّ هو لِلكامِلين». يَسْتَعْمِلُ أوريجنُس هَذِهِ الوَصْفَةَ، ويَضَعُ قائِمَةً بأجزاءٍ من الكِتابِ المُقَدَّسِ يَضُرُّ المُبتدئين في الإيمانِ الاطِّلاعُ عَلَيْها: فاتِحَةُ سِرِّ التَّكوين، والفُصُولُ الأَرْبَعَةُ الأُولَى من سفرِ حزقيال، وخاتِمَتُه، ونَشِيدُ الأَنْشاد. يُشَدِّدُ الذَّهبيُّ الفم عَلَى أَنَّ تَوزيعَ الطَّعامِ الرُّوحيِّ في الكَنيسَةِ يُهَذِّبُ المُؤمنينَ ويُثَقِّفُهُم.

وَيُشبِهُ أفرامُ اللَّبَنَ بِرَجاءِ وُعودِ الشَّريعَةِ الأرضيَّةِ، وَيُشبِهُ الطَّعامَ القَويَّ بِكَلِمَةِ البِرِّ بِصَلْبِ جَسَدِنَا. أَقَرَّ الكُتَّابُ الأوائِلُ أَنْ تَمَثُّلَ الأَقوالِ الصَّحيحةِ وَرَفضَ الباقي لا يأتيان نَتيجَةَ إيمانٍ بَسيطٍ، بَلْ يَتَطَلَّبانِ عِلْمًا وَفَضيلَةً وَتَدْقيقًا (إقليمس الإسكندري). لَيسَ مِنَ السَّهْلِ اليَسيرِ فَهْمُ الكِتابِ المُقَدَّسِ. إنَّ الآباءَ فَهِمُوهُ بِدِقَّةٍ. وَلَقَدْ تَأَتَّى لَهُمُ الفَهْمُ الدَّقيقُ بِالانسِجامِ مَعَ التَّفْسيرِ الجامِعِ. لَكِنْ، لا يُفْهَمُ أحيانًا عَلَى هَذَا النَّحوِ، لأَنَّهُ مَليءٌ بِالصُّوَرِ وَالرُّموزِ. بِالنِّسبَةِ إلى العَهدِ القَديمِ،

يَحثُّنا المَسيحُ عَلَى أَنْ «نَبْحَثَ وَنَقْرَعَ» بحَمَاسٍ مُقْتَرِنٍ بالوَعْيِ الرُّوحِيِّ وبالفِطْنَةِ لِشَرْحِ كُلِّ هذِهِ الصُّورِ شرحًا يُطابِقُ الإيمانَ الجَامِعَ (أوغسطين وسمعان والذَّهبيُّ الفم). النُّصُوصُ الصَّعبَةُ تُفَسَّرُ غالبًا بنُصُوصٍ وَاضِحَةٍ. الوَحيُ الإلهيُّ لا يَعْتَمِدُ عَلَى فَهْمِنَا. فَكَنْزُ الحِكمَةِ الإلَهيَّةِ مَدفونٌ في قَعْرِ أَوْعِيَةٍ مِنْ أَحْقَرِ الكَلامِ (أوريجنِّس). يُشيرُ ترتليانُ إلَى أنَّ التَّقْلِيدَ مَقْبُولٌ حتَّى بِدونِ كلامٍ مُدَوَّنٍ، وَيكُونُ كأنَّهُ مَزِيجٌ مِنْ حَلِيبٍ وَعَسَلٍ يُعْطَى لِلمُعَمَّدِ حَدِيثًا.

٥:١١-١٣ اللَّبنُ لا الطَّعامُ القويُّ

المَبَادِئُ الأوليَّةُ لأقوالِ اللهِ. ثيودوريتوس القُورشي: يُقَدِّمُ بُشْرَاهُ الحَقَّ لِلَّذِينَ لَيسَ لَهُم الإيمَانُ الكَامِلُ، الأُمُورَ البَشريَّةَ فقط هذَا ما فَعَلَهُ بُطرسُ المُبَارَكُ وهو يُخاطِبُ اليَهُودَ. وَازَنَ بين تعليمه وضَعفِ السَّامعِينَ فَقَالَ: «كَانَ يسوعُ النَّاصريُّ رَجُلاً أيَّدَهُ اللهُ بِمَا جَرَى عَلَى يَدِهِ مِنَ العَجَائِبِ والمُعْجِزَاتِ»، وأكملَ كَلامَه على النَّمَطِ نَفْسِهِ. وَلَمَّا بَشَّرَ الرَّسُولُ بولسُ المُلْهَمُ الأثينائيِّين، سَمَّى المَسِيحَ الرَّبَّ إنسانًا لا إلهًا، لِيُسَهِّلَ عَلَيهم استيعَابَ مَا يُنْبِئُهُم به. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٥.[1]

اللَّبَنُ لِلبطيئي الفهم. أوريجنِّس: إنَّا نَفْعَلُ كُلَّ ما في وُسْعِنَا لنَجمعَ في لِقَاءَاتِنا ذَوِي الفِطنَةِ، فَنتجَاسَر، عِندَ وجودِ المُستَمِعِين الأذكيَاء، أَنْ نُقَدِّمَ في حِوَارِنَا الصَّالِحَاتِ والإلهيَّاتِ. لَكِنَّنا نَتَحَاشَى الخَوْضَ فِي الحقَائِقِ العَميقَةِ عِندَمَا يَضمُّ اللِّقَاءُ السُّذَّجَ المُحتَاجِين للتَّعليمِ المُسَمَّى رَمزيًّا «لَبَنًا». ضدَّ كلسوس ٣. ٥٢.[2]

أعمَالُنَا هي لِمَنْفَعَتِكم. الذَّهبيُّ الفم: أخشَى أَنْ يُقَالَ لَكُم: «كَانَ لَدَيكُم مِنَ الوَقتِ مَا يَكْفِي لِتَصِيرُوا مُعَلِّمين»، وَلَكِنَّكُم لا تُثَابِرونَ عَلَى أنْ تَكُونوا تَلامِيذ. فَرَغمَ سَمَاعِكُم الدَّائمِ لِهَذِه الأَشيَاءِ تَبقَونَ على حَالِكُم، وَكَأنَّكم مَا سَمِعتُم شيئًا. وَإِذَا مَا طَرَحَ أحَدُهُم عَلَيكُم سُؤالاً، لا يَستَطِيعُ أيٌّ مِنكم الإجَابَةَ عَنْهُ، باستِثنَاءِ قِلَّةٍ يُمْكِنُ عَدُّهَا. هَذِهِ لَيست من الأُمُورِ الَّتي يُستَهَانُ بِهَا. فَكَثِيرًا ما يَرْغَبُ المُعَلِّمُ في الغوصِ في المُكْتَنَهَاتِ وفي الأقوالِ السَّاميةِ جدًّا، غيرَ أنَّ عَدَمَ اكتِرَاثِ المُتَعَلِّمِينَ يَحولُ دونَ مُبْتَغَاه. إذًا أَخَذْنَا وَلَدًا يَجْهَلُ المَبَادِئَ

[1] PG 82:713; TCCLSP 2:157

[2] ANF 4:485*

الأَوَّلِيَّةَ الَّتي يَدْرُسُونَها، فَإِنَّ أُستَاذَ القَوَاعِدِ لا يَبْرَحُ يُكَرِّرُها لَهُ حَتَّى يُمَكِّنَه منها. أَمَّا الانتِقَالُ إلى مَوَاضِيعَ أُخْرَى قَبلَ تَعَلُّمِ هٰذِهِ المَبَادِئِ فَهُوَ غَبَاءٌ فَادِحٌ. نَحنُ في الكَنيسَةِ نُكَرِّرُ الأَشيَاءَ نَفسَها بِهَدَفِ تَلقِينِها لَكُم، لأَنَّكُم بَطِيئو الفَهمِ. فَلَو كَانَت بِشَارَتُنا للعَرْضِ وَالتَّبَاهي لَكُنَّا انْتَقَلْنا مِن مَوضُوعٍ إلى آخَرَ غيرَ مُبَالينَ إلاَّ بتَصفِيقِكُم. لَكِنَّنا نَجْتَهِدُ، لِمَنْفَعَتِكم، في أَلاَّ نَنْقَطِعَ عَن مُخَاطَبَتِكم بالمَوَاضِيعِ نَفسِها حَتَّى تُتْقِنُوها. مواعظُ على الرِّسَالَةِ إلى العبرانيّين ٩. ١.[٣]

صَلْبُ جَسَدِنَا. أفرام السّريانيّ: «كُلُّ مَنْ كَانَ طَعَامُه اللَّبَن».... وَكُلُّ مَن كَانَ رَجَاءُ خَلاصِهِ في شَرِيعَةِ الأَرضِ كَانَ «بِلا خِبْرَةٍ في كَلامِ البِرّ»، أي في صَلْبِ جَسَدِنَا الَّذي به أُعلِنَ بِرُّ اللّٰه. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيّين. ٥.[٤]

٥:١٤. التَّمييزُ بَينَ الخَيرِ والشَّرّ

طَعَامُ الآلامِ القَوِيّ. أفرام السّريانيّ: «أَمَّا الطَّعَامُ القَوِيُّ فَهُوَ للكَامِلِينَ»، أي الآلامُ المُدَوَّنة في الإنجيلِ الجَديدِ الَّذي كُتِبَ فيه «فَيُهَيِّئُ للرَّبِّ شَعْبًا مُسْتَعِدًّا لَهُ».[٥] «لقد تَدَرَّبَت حَوَاسُّهم عَلَى التَّمييزِ بَينَ الخَيرِ وَالشَّرّ» بِفَضلِ صِحَّةِ إيمَانِهم. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيّين ٧.[٦]

الإيمانُ يَلتَزِمُ التَّعليمَ. إقليمُس الإسكندريّ: يُؤْمِنُ المَرءُ، بَعْضَ الأَحَايِين، من دون أَنْ يُلِمَّ بما يُؤمِن به، فَيَبْقَى عاجِزًا عَن استيعَابِ أَرْكَانِ الإيمَان. فَقَبولُ هٰذه الأَرْكَانِ أو رَفضُها يَصدُرَانِ عن إيمانٍ يُوَطِّدُه العِلمُ لا عَن إيمَانٍ سَاذَجٍ. إنَّ الجَهْلَ هُوَ عدمُ الإلْمَامِ بالعِلمِ وبالتَّربية، أَمَّا العِلْمُ فيُؤتِينا مَعرِفَةَ الأُمُورِ البَشَريَّةِ والإلٰهيَّة. بالعِلْمِ يُمْكِنُنا أَنْ نَعيشَ باستِقَامَةٍ في الفَقْرِ، كَمَا في الغِنَى. نُقِرُّ هُنَا بأَنَّ اقتِنَاءَ الفَضيلَةِ بِمَا تَلَقَّينَاهُ من تَرْبِيَةٍ يكونُ سَهلاً وسريعًا... فاقتِنَاؤُها مُمْكِنٌ عِندَهُم إذا تَلَقَّوا العِلمَ ومَارَسُوهَا حَوَاسُّهم. المُقتَطَفَات ٦. ١. ٣٥.[٧]

نَشيدُ الأَنْشَاد. أوريجنّس: نَجِدُ في آياتِ «نَشيدِ الأَنشَادِ» طَعَامًا يَتَحَدَّثُ عَنهُ الرَّسُولُ بِقَولِهِ: «أَمَّا الطَّعَامُ القَوِيُّ فَهُوَ للكَامِلينَ»، ولِلَّذين «تَدَرَّبَت حَوَاسُّهم بالمُمَارَسَةِ عَلَى

[٣] NPNF 1 14:408-9**
[٤] EHA 207
[٥] لوقا ١:١٧.
[٦] EHA 207
[٧] FC 85:47

التَّمييزِ بَيْنَ الخيرِ وَالشَّرِّ». وهكذا لا ينْتَفِعُ «الأطْفَالُ» من قراءَتِهم لِهذِهِ الأَسْفَارِ مِنَ الكِتَابِ المُقَدَّسِ، بَلْ قد يتأَذّونَ من عدمِ فَهْمِهم له. قد يَتَعَرَّضُ الرَّاشِدُ للخَطَرِ من قِرَاءَةِ سِفرِ نَشِيدِ الأَنْشَادِ، إذا كَانَ لا يُصْغِي إِلى أسمَاءِ المَحَبَّةِ النَّقِيَّةِ بآذانٍ عَفِيفَةٍ، ويُحَوِّلُ مَا سَمِعَهُ مِنَ الإنسانِ البَاطِنِ فيهِ إِلَى الإنسَانِ الظَّاهِرِ أي إِلَى الإنسَانِ الجَسَدِيِّ، مُبْتَعِدًا عَنِ الرُّوحِ. فيُغذّي رَغبَاتِ جَسَدِهِ وأَهْوَاءَه... لِذلِكَ أَنْصَحُ وَأُنَاشِدُ كُلَّ مَنْ لَمْ يَتَحَرَّرْ مِن شَبَقِ الجَسَدِ وَالدَّمِ، وَمَنْ لَمْ يُخْضِعْ أَهْوَاءَهُ الجَسَدِيَّةَ، أَنْ يَمْتَنِعَ عَنْ قِرَاءَةِ هَذَا السِّفرِ. إِنَّ سِفرَ العبرانيّين لا يَسمَحُ لِمَنْ لَمْ يَبْلُغِ الرُّشْدَ وَالكَمَالَ بِأَنْ يَمَسَّ هَذَا الكِتَابَ. إِنَّنَا نُحَافِظُ عَلَى إِرْشَادَاتِهِم، إذ اعتَادُوا أن يُسَلِّمُوا الكِتَابَ للأَبْنَاءِ بِتَوجِيهِ المُعَلِّمِينَ وَالحُكَمَاءِ، وَأَنْ يَحْفَظُوا النُّصُوصَ المُسَمَّاةَ seisdeutero إِلَى الآخِرِ. وهذه النُّصُوصُ هي أربَعَة: فَاتِحَةُ سِفرِ التَّكوينِ، حَيثُ يُوصَفُ خَلْقُ العَالَمِ، والفُصُولُ الأَربَعَةُ الأُولَى من سِفرِ حزقيَالَ النَّبِيِّ حَيثُ يُذكَرُ الشَّارُوبِيم، ونِهَايَةُ سِفرِ حزقيَالَ الَّتي تَذكُرُ بِنَاءَ الهَيكَلِ، وَسِفْرُ نَشِيدِ الأَنشَادِ. تفسيرُ سفرِ نَشِيدِ الأَنْشَادِ، الفَاتِحَة ٩.[٨]

مُسَاعَدَةُ مَن يَحثُّنَا عَلَى الطَّلَبِ

الطَّلَبُ وَالقَرعُ. أُوغسطين: إذَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ نَهْجٌ نَفهَمُ به مَا كُتِبَ بِتَقًى يَلِيقُ بِاللهِ... فَلَدَيْنَا السُّلْطَةُ الرَّسُولِيَّةُ الَّتي بِوُسْعِهَا أَنْ تُفهِمَنَا الصُّوَرَ والرُّمُوزَ الكَثِيرَةَ الوَارِدَةَ في العَهْدِ القَدِيمِ. فَلْنَتَمَسَّكْ بِمَا بَدَأْنَا عَرْضَهُ بِمَعُونَةِ مَنْ يَحثُّنَا عَلَى السُّؤَالِ وَالطَّلَبِ والقَرعِ عَلَى الأَبوَابِ لِشَرْحِ كُلِّ هَذِهِ الرُّمُوزِ الَّتي تُوَافِقُ الإيمَانَ الجَامِعَ لِجِهَةِ التَّارِيخِ وَلِجِهَةِ النُّبُوءةِ. إِنَّنَا نَفْعَلُ ذلِكَ بِدونِ أَيِّ إِجْحَافٍ في سَبِيلِ مُعَالَجَةٍ فُضلى وَعِنَايَةٍ كُبرى، إذا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يُعْلِنَهَا عَلَى يَدِنَا أَو عَلَى يَدِ الآخرين. مَوَاعِظُ عَلَى سِفرِ التَّكوينِ، ضِدَّ المَانَوِيّين ٢، ٢، ٣.[٩]

مَا يُفْضِي إِلَى خَلاصِنَا. سِمعَانُ اللاهوتيُّ الجديد: عَلَيْنَا أَنْ نَتَعَوَّدَ عَلَى التَّمييزِ بين الأفكَارِ الَّتي تَخطرُ بِبَالِنَا، وَنُقَابِلَهَا بِشَهَادَاتٍ مُدَوَّنَةٍ في الأَسفَارِ المُلْهَمَةِ مِنَ اللهِ، وبِتَعَالِيمِ الآبَاءِ الرُّوحيِّين القِدِّيسين. فَإِذَا تَنَاغَمَت مَعَهَا، تَمَسَّكْنَا بِهَا بِكُلِّ قُوَانَا، وَعَمِلنَا بِهَا بِكُلِّ جُرأَةٍ. أَمَّا إِذَا

[٨] OSW 218-19

[٩] FC 84:95-96*

كانت مُناقِضَةً لِـ«كَلِمَةِ الحَقِّ»[10] فعلَيْنا أَنْ نُقْصيها بِسُخْطٍ كَبيرٍ كَما هُوَ مَكتوبٌ «إغْضَبُوا وَلا تَخْطَأُوا».[11] واجِبُنا أَنْ نَهرُبَ من حَرْبٍ تَشُنُّها علينا أَهْواؤُنا، فَهِيَ لَوْثَةٌ لنا وَشوكَةُ المَوتِ. نَحْنُ بِحاجَةٍ إلى تَيَقُّظٍ وَدأَبٍ وتَدقيقٍ في الكُتُبِ المُقَدَّسَةِ. لقد أَوْضَحَ لَنا المُخَلِّصُ فائِدَتَها بِقَولِهِ: «تَفَحَّصُوا الكُتُبَ المُقَدَّسَةَ».[12] تَفَحَّصُوها وتَمَسَّكُوا بِها بِكُلِّ إيمانٍ ودِقَّةٍ لِتَستَطيعُوا مَعْرِفَةَ مَشيئَةِ اللّهِ من خِلالِ الكُتُبِ المُقَدَّسَةِ، والتَّمييزَ الصَّحيحَ بَينَ الخَيرِ والشَّرِّ، وعدمَ تصديقِ كُلِّ رُوحٍ،[13] وعدمَ الانقِيادِ إلى أَفْكارٍ مُشَيئَةٍ.[14] إعلَمُوا، يا إخوتي، أَنَّ ما يُوصِلُنا بِيُسْرٍ إلى خَلاصِنا هُوَ العَمَلُ بِوَصايا المُخَلِّصِ الإلهِيَّةِ. فَإِنَّنا بِحاجَةٍ إلى دُمُوعٍ غَزيرَةٍ وَتَهيُّبٍ عَظيمٍ وَأَناةٍ وَرَحابَةِ صَدْرٍ وَصَلاةٍ حارَّةٍ، حَتَّى يُكشَفَ لَنا المَعْنَى الكامِلُ لِقَولٍ واحِدٍ مِن أَقْوالِ السَّيِّدِ، فَنَعْلَمَ السِّرَّ الكَبيرَ المَستُورَ في كَلامٍ قَليلٍ، وَنُضَحِّيَ بِحَياتِنا مِنْ أَجلِ نُقْطَةٍ واحِدَةٍ مِن وَصايا اللّه. كَلِمَةُ اللّهِ هِيَ كَـ«سَيفٍ ذِي حَدَّين»،[15] يَفصِلُ النَّفسَ عَن كُلِّ شَهْوَةٍ وحِسٍّ جَسَديٍّ. إنَّها نارٌ مُحْرِقَةٌ[16] تُضرِمُ النَّفسَ، فَتَزدَري كُلَّ مَشَقّاتِ الحَياةِ، وَتَحسَبُ كُلَّ هُجُومٍ تَتَعَرَّضُ لَه فَرَحًا،[17] وَتَتوقُ إلى اعتِناقِ المَوتِ، الَّذي تَتَخَلَّعُ لَه قُلُوبُ الآخَرينَ، وَنُرَحِّبُ بِهِ نَحْنُ عَلى أَنَّهُ لَنا حَياةٌ. المَوعِظَة ٣. ٨.[18]

الحَواسُ تَتَمَرَّسُ بِاختِيارِ الكُتُبِ المُقَدَّسَةِ. الذَّهبيُّ الفم: لا يَتَكَلَّمُ الرَّسُولُ هُنا عَلى سِيرَةٍ تُمَيِّزُ «بَينَ الخَيرِ وَالشَّرِّ»، إذ إنَّ التَّمييزَ مُمْكِنٌ وَسَهْلٌ لِكُلِّ راغِبٍ في المَعْرِفَةِ، بَل يَتَكَلَّمُ عَلى المُعتَقَداتِ السَّليمَةِ وَالسّامِيَةِ، مِن جِهَةٍ، وَعَلى المُعتَقَداتِ الفاسِدَةِ وَالدُّونِيَّةِ، من جِهَةٍ أُخرَى. فَالطِّفلُ مَثَلاً لا يَعْرِفُ كَيفَ يُمَيِّزُ الطَّعامَ الجَيِّدَ مِنَ الطَّعامِ الرَّديءِ، وَكَثيرًا ما يَضَعُ شَيئًا قَذِرًا في فَمِهِ وَيَتَناوَلُ عن غَيرِ تَمييزٍ ما هُوَ مُضِرٌّ لَهُ. أَمّا الرّاشِدُ فَلا يَتَصَرَّفُ تَصَرُّفًا كَهذا. إنَّ هؤلاءِ الأَطْفالَ يُصْغُونَ إصْغاءً قَليلاً لِكُلِّ شَيءٍ، ثُمَّ يَصرِفونَ السَّمْعَ عَنه.

[10] أفسس ١: ١٣؛ كولوسّي ١: ٥.
[11] مزمور ٤: ٤ أو ٥.
[12] يوحنّا ٥: ٣٩.
[13] ١ يوحنّا ٤: ١.
[14] أنظر أفسس ٤: ١٤.
[15] عبرانيّين ٤: ١٢.
[16] إرميه ٢٠: ٩؛ ٢٣: ٢٩
[17] يعقوب ١: ٢.
[18] SNTD 67-68*

يُلامُ اليَهودُ لِكَونِهم يَخْبِطُونَ خَبْطَ عَشْواء، فَتارَةً يُسَلِّمُونَ أَنْفُسَهُم إلى الصَّوابِ، وطورًا إلى الضَّلالِ. هَذا مَا ألمع إلَيهِ الرَّسُولُ في نِهايَةِ رِسالَتِهِ بِقَولِهِ: «لا تَنْقادُوا إلَى الضَّلالِ بِتَعالِيمَ مُخْتَلِفَةٍ غَرِيبَةٍ».[19] هَذا هُوَ «التَّمييزُ بينَ الخيرِ والشَّرِّ». «الفَمُ يَذُوقُ الخُبزَ، أمَّا النَّفسُ فَتَختَبِرُ الكَلامَ». فَلْنُدرِكْ أنَّ المرءَ لا يكُونُ مَسيحيًّا لِمُجَرَّدِ أنَّهُ لَيسَ وَثنيًّا أو يَهُوديًّا، بَل فَلْنَتَفَحَّصْ كُلَّ شيءٍ، لأنَّ المَانَوِيِّين وَجَميعَ أهلِ النِّحلَةِ يَضَعُونَ أقْنِعَةً لِخِداعِ البُسَطاءِ. أمَّا إذا كَانَت «حَوَاسُّنا مُدرَّبَةً عَلَى التَّمييزِ «بَينَ الخيرِ وَالشَّرِّ»، فإنَّنا نَستَطِيعُ التَّمييزَ بَينَ هؤلاءِ الأشْخاصِ. لَكِنْ، كَيفَ تَتَدرَّبُ حواسُّنا عَلى ذلِكَ؟ إنَّها تَتَدَرَّبُ بالإصغاءِ الدَّائمِ إلَى الكُتُبِ المُقَدَّسة... فَما لا تَفهَمُهُ اليَومَ سَتَفهَمُهُ غدًا. يَقُولُ «الَّذِينَ تدرَّبَت حَوَاسُّهُم». أوَتَرَى كَيفَ أنَّنا بِحاجَةٍ لأنْ نُدَرِّبَ السَّمْعَ عَلَى الإصغاءِ إلى الأُمُورِ الإلَهِيَّةِ، لِكَي لا تَبْدُو غَرِيبَةً. «فَالمُتَدرِّبُ» «يُمَيِّزُ» أي يَمْلِكُ خبرةً. يَقُولُ الوَاحِدُ لَيسَ هُنَاكَ قِيامَةٌ، ويقولُ الآخَرُ لا تَرْجُو شَيئًا مِنَ الأُمُورِ المُستَقبَلَةِ، ويقُولُ غيرُه إنَّ هُنَاكَ إلَهًا آخَرَ، وَيَقُولُ أحَدُهُم إنَّ بَدءَ المَسيحِ هُوَ مِن مَريمَ. لاحِظْ هُنَا كَيفَ أنَّهُم ابتَعَدُوا عَنِ الاعتِدَالِ، إمَّا بِمَا يَزِيدُ أو بِمَا يَنقصُ. مواعظُ على الرِّسالةِ إلى العبرانيِّين ٨. ٧-٨.[20]

٦: ١-٣ لا نَعُودُ إلَى الكَلامِ عَلَى المَبَادِئِ الأُولَى

دَعَاها مَبَادِئ: سفريانوس أسقف جبلة: بما أنَّ «بَدَاءَةَ المَسيحِ» انطَلَقَت مِنَ اليَهوديَّةِ – فَقَد عَاشَ كَيَهُوديٍّ وَفْقَ الشَّرِيعَةِ – فَالرَّسُولُ يَقُولُ: «لِنَدَعِ التَّعلِيمَ الأوَّليَّ وَنَرتَفِعْ إلى الكَامِلِ»، عالِمينَ أنَّ الكَاهِنَ الآتي يجبُ أنْ يَكُونَ خارِجَ الشَّرِيعَةِ «عَلَى رُتبَةِ مَلْكِيصادَق».[21]

«فلا نَعُودُ إلَى الكَلامِ على المَبادِئِ الأوَّليَّةِ القَائِمَةِ على التَّوبَةِ مِنَ الأعمَالِ المَيْتَةِ، وعَلَى الإيمَانِ باللّه، والمَعمُودِيَّات» فالأرضِيَّاتُ مَيْتَةٌ عِندَ المَسِيحِيِّينَ. لِذَلِكَ يَقُولُ إنَّ الرُّجُوعَ إلَى مَعمُودِيَّاتِ الشَّرِيعَةِ مُؤذٍ، وَكَذَلِكَ يكونُ الابتعادُ عَن حَيَاةِ الإيمَانِ وَالعَودةُ إلى أحكَامِ الشَّرِيعَةِ مُؤذِيَيْن. عِندَمَا أتَى الرَّبُّ بشَّرَ بالتَّوبَةِ

[19] عبرانيِّين ١٣. ٩
[20] NPNF 1 14:406-7*
[21] عبرانيِّين ٥. ١٠

فقَالَ: «تُوبُوا، لأنَّ مَلَكُوتَ اللهِ اقترَب».[٣٢] أي تُوبُوا عَن «الأعْمَالِ المَيْتَةِ».... إنَّ الكَهَنَةَ في الشَّرِيعَةِ يَثْأَرُونَ. أمَّا مَلْكِيصادَقُ فَهُوَ خَارِجَ الشَّرِيعَةِ. لَم يَأْتِ مِنَ الشَّرِيعَةِ، بَلْ كَانَ «عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِيصادَق». يَقُولُ يَجِبُ ألاَّ يُتْرَكَ كَهَنُوتٌ عَلَى رُتبَةِ مَلْكِيصادَق، مِن أجْلِ الثَّأرِ بِحَسَبِ الكَهَنُوتِ في الشَّرِيعَةِ، فَيَكُونَ مَا جَاءَ في الشَّرِيعَةِ ثَابِتًا. سَمَّى مَا في الشَّرِيعَةِ مَبَادِئَ أوَّلِيَّة، لأنَّها الفَاتِحَةُ لِتَقْوَى البَشَرِ. مَقَاطِعُ من الرِّسَالةِ إلى العبرانيِّين ٦:١-٢.[٣٣]

التَّعليمُ الأَوَّليُّ عَنِ المَسِيحِ. فوتيوس: مِنَ المُتَوَقَّعِ أن تَكُونُوا مُعَلِّمِين، لَكِنَّكُم لَسْتُم كَذَلِكَ. فَأنْتُم عَاجِزُونَ عَن تَعَلُّمِ أيِّ شَيءٍ سِوَى تَعَلُّمِ المَبَادِئِ الأوَّلِيَّةِ البَسِيطَةِ، الَّتي قَد تَعجِزُونَ عَنْها، وعَمَّا هُوَ أدنَى مِنها. لا يَقُولُ «مَبَادِئَ التَّعلِيم»، بَلْ «التَّعلِيم الأوَّليّ». إنَّ مَبَادِئَ التَّعلِيمِ عَنِ اللهِ هي الكَلامُ عَلَى التَّجَسُّدِ... فَالآيةُ هي: «فَلْنَدَعِ التَّعلِيمَ الأوَّليَّ عَنِ المَسِيحِ، وَلْنَرْتَفِعْ إلَى الكَمَالِ... وَهَذا مَا نَفْعَلُ بِإذْنِ اللهِ».... إنَّنا نَضَعُ أُسُسَ التَّوبَةِ عَنِ الأعْمَالِ المَيْتَةِ، وَأُسُسَ الإيمَانِ باللهِ، والتَّعلِيمِ عَنِ المَعْمُودِيَّةِ، والتَّأهُّلِ للرُّوحِ القُدُسِ، والقِيَامَةِ وَالدَّينُونَةِ. فَإنَّ لِلكَلِمَةِ والتَّعلِيمِ جذورًا في كُلِّ شَيءٍ. مَقَاطِعُ من الرِّسَالةِ إلى العبرانيِّين ٦:١-٣.[٣٤]

فلا نَعُودُ إلَى المَبَادِئِ الأوَّلِيَّةِ. فوتيوس: عِندَمَا يَقُولُ فَلْنَدَعِ التَّعلِيمَ الأوَّليَّ عَنِ المَسِيحِ، مِن غَيرِ الرُّجُوعِ إلَى مَا يُعِيقُ التَّقَدُّمَ وَالارتِفَاعَ «إلَى الكَمَالِ»، لا يَذكُرُ الكَمَالَ بِمَعْنَاه العَادِيّ، بَل الكَمَالَ الكَامِنَ في المَبَادِئِ الأوَّلِيَّةِ عَنِ اللهِ والكَمَالِ العُلْوِيّ. فَالتَّعلِيمُ الأوَّليُّ عَنِ اللهِ هُوَ رَفْضُ الشَّيطَانِ وَأعْمَالِهِ، وَالإيمَانُ باللهِ، وَالعِمَادُ، وَنَيلُ الرُّوحِ القُدُسِ، وَمَعْرِفَةُ قِيَامَةِ الأموَاتِ، وَالإيمَانُ بِوجُودِ دَينُونَةٍ. المَبَادِئُ الأوَّلِيَّةُ عَنِ اللهِ لا تَنُصُّ عَلَى أنَّ المَسِيحَ تَألَّمَ من أجْلِنَا، وَمَحَا خَطَايَانَا، وَأتَمَّ خَلاصَنَا، وَصَارَ رَئِيسَ كَهَنَتِنا، وَأنَّهُ قَدَّمَ نَفْسَهُ مِنْ أجلِنَا، وَمَا أشْبَه ذلك. «الكَمَالُ» هو رَفْضُ إبليسَ وَعُصْبَتِهِ، وإنْمَاءُ الفَضَائِلِ، والصَّبرُ عَلَى المِحَنِ وَالاضطِهَادَاتِ والتَّجَارِبِ. أمَّا «الكَمَالُ» العُلْوِيُّ فَهُوَ الفَهْمُ الدَّقِيقُ للاهوتِ المَسِيحِ، عَلَى حَسْبِ مَا وَسِعَ البَشَرَ. أوَّلاً،

[٣٢] متّى ٤:١٧.
[٣٣] NTA 15.348-49
[٣٤] NTA 15 644-45

نَحنُ نُؤمِنُ ونَعتَمِدُ، ونُدرِكُ كَم تَألَّمَ المَسيحُ مِن أَجلِنا، وكَم أَجرَى مِنَ الآياتِ في بَشَرِيَّتِهِ، فنَرتَفِعُ إلى الكَمالِ بالفَضائِلِ، ونُحسَبُ جَديرِينَ بِمَعرِفَةٍ مُوافِقَةٍ للاهوتِ. مَقاطِعُ من الرِّسالَةِ إلى العبرانيِّين ١:٦-٣[٢٥]

مَنْ جَذْبَ إلَى الإيمان والثِّقَةِ. أوريجنّس: لا تَضعُفُ الآياتُ الإلـهيَّةُ في الكِتابِ المُقَدَّسِ، إذا عَجِزَ ضَعفُنا عَنْ أَن يكتَشِفَ في كُلِّ آيَةٍ رَوعَةَ العَقائِدِ المَخفِيَّةِ بِأُسلوبٍ عادِيٍّ غيرِ مُنَمَّقٍ «فَلَنا آنِيَةٌ مِن خَزَفٍ تَحمِلُ هذا الكَنزَ، لِتَتَجَلَّى قُدرَةُ اللهِ الفائِقَةُ»[٢٦] وبِما أنَّ القُوَّةَ السَّماويَّةَ، أَو حتَّى القُوَّةَ الفائِقَةَ علَى السَّماويَّاتِ، تُلزِمُنا عِبادَةَ الخالِقِ وحدَهُ، فَلْنَدَعِ التَّعليمَ الأَوَّليَّ عَنِ المَسيحِ، أي المَبادِئَ، ولْنَرتَفِعْ إلى الكَمالِ، لِنُخاطَبَ بالحِكمَةِ الَّتي يُخاطَبُ بها الكامِلُونَ. المَبادئ ٤.١.٧.[٢٧]

---

[٢٥] NTA 15 644-45

[٢٦] أُنظر ٢ كورنثوس ٤:٧.

[٢٧] ANF 4:354-55**

٦:٤-١٢ لَيسَ اللهُ ظَالِمًا

[٤]فالَّذينَ أُنيرُوا مرَّةً وذاقُوا الهِبَةَ السَّماوِيَّةَ وصارُوا مُشارِكِينَ في الرُّوحِ القُدُسِ [٥]وتَذَوَّقُوا كَلِمَةَ اللهِ الطَّيِّبَةَ وقُوى الدَّهرِ المُقبِلِ، [٦]ثُمَّ سَقَطُوا، يَستَحيلُ أَنْ يُجَدِّدُوا ثانيةً بالتَّوبَةِ لأنَّهم يُعيدُونَ بأَنفُسِهم صَلْبَ ابنِ اللهِ لِخُسرانِهم ويُعَرِّضُونَهُ للعارِ.

[٧]كُلُّ أَرضٍ شَرِبَتْ ما نَزَلَ عليها مِنَ المَطَرِ مِرارًا، وأَخرَجَتْ نَباتًا مُفيدًا لِلَّذينَ تُحرَثُ لَهم، نالَتْ مِنَ اللهِ بَرَكَةً. [٨]أَمَّا إذا أَخرَجَتْ شَوكًا وعُلَّيقًا، فتُرذَلُ وتُدانيها اللَّعنَةُ ويَكونُ عاقِبَتَها الحَريقُ.

[٩]إنَّا، وإنْ كُنَّا نَتَكَلَّمُ هذا الكَلامَ، أيُّها الأَحِبَّاءُ، فنَحنُ مُتَيَقِّنونَ أَنَّكم في حالٍ أَحسَنَ، في حالٍ أَفضَلَ وأَقرَبَ إلى الخَلاصِ، [١٠]لأنَّ اللهَ لَيسَ بِظالِمٍ حتَّى يَنسَى ما فَعَلتُمُوهُ وما

أظهَرتُم مِنَ المَحبّةِ مِن أجلِ اسمِهِ إذ خدَمتُمُ القِدّيسِينَ وما زِلتُم تَخدِمونَهم. ١١وإنَّما نَرُومُ أنْ يُبديَ كُلُّ واحِدٍ مِنكُم مِثلَ هذا الاجتِهادِ لِتأكيدِ الرَّجاءِ إلى النِّهايَةِ ١٢فلا تَتَراخَوا، بل تَقتَدونَ بالّذينَ بالإيمانِ والصَّبرِ يَرِثُونَ المَواعِدَ.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: في التَّقليدِ القَديمِ، لاسِيَّمَا في الغَربِ اللاَّتينيِّ، وَفي أوساطِ المُتشدِّدينَ مِن أمثـالِ ترتليـان، فُهِمَتِ الآيةُ الرَّابِعَةُ مِنَ الفَصلِ السَّادِسِ، الَّتي تُلمِحُ إلَى استِحالَةِ التَّوبَةِ عَنِ الخَطَايَا بَعدَ المَعمُوديَّةِ، فَهمًا حَرفِيًّا. بعدَ ذلِكَ فَسَّرَ النَّصُّ الكِتابيُّ عَلَى أنَّ المَعمُوديَّةَ، بِمَا فيها مِنْ دَلالَةٍ عَلَى الصَّلبِ وَالمَوتِ وَالحَيـاةِ، هِـيَ حَـدَثٌ يَـجـري مَـرَّةً وَاحِدَةً، وَلا يُـعـادُ. وَهـكَذا، وَبِـحَسَبِ أفرام، وَرَغمَ أنَّ المَعمُوديَّةَ لا تُـعـادُ، يَبقَى بَـابُ التَّوبَةِ مُشرَعًا أمَامَ التَّائِبِينَ. التَّوبَةُ مُمكِنَةٌ كُلَّ حِينٍ، لأنَّ هذا شيءٌ يُعجِزُ النَّاسَ، أمَّا اللهُ فَإنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ. هُناكَ دَائِمًا رَجَـاءٌ بِـالـغُـفـرَانِ (أمبروسيوس). يَـقرِنُ أوريجنُس الَّذينَ يَحتَاجُونَ إلَى التَّوبَةِ بَعدَ جُحُودٍ، بِلَعازَرَ وهو في القَبرِ. فَلَعازَرُ احتاجَ إلَى سَمَاعِ صَوتٍ يَسوعَ، لِيَعُودَ إلَى الحَيَاةِ. كَانَ الذَّهبيُّ الفم قَلِقًا مِن أنْ تَتَحَوَّلَ هَذِهِ الآيَةُ إلَى مَجَالٍ لإدانَةِ الآخَرينَ، لِذَلِكَ انبَرَى يُحَدِّدُ مَا مَعنَى أنْ يَكُونَ المَرءُ قِدِّيسًا: فَكُلُّ مُؤمِنٍ هو قِدِّيسٌ لاعتِقادِهِ بِأنَّ الإيمَانَ يُولِّدُ القَداسَةَ. الحَقُّ، يَقُولُ الذَّهبيُّ الفم، أنَّ كُلَّ مَن هُوَ في ضِيقٍ يَحتَاجُ إلَى مَعونَةٍ. وَعَلَينا أنْ لا نَدينَ أحَدًا عَلَى حَاجَتِهِ. المُحتَاجُ يَنتَمي إلَى اللهِ، يَهُوديًّا كَانَ أمْ وَثَنيًّا. فَغيرُ المُؤمِنِ يَحتَاجُ إلَى مَعُونَتِنَا. التَّوبَةُ كَالمَعمُوديَّةِ تُشِيرُ إلَى النُّهُوضِ مِنَ المَوتِ الرُّوحيِّ إلَى حَيَاةٍ جَديدَةٍ (أوريجنُس، الذَّهبيُّ الفم). أمَّا جيروم فَيُفَسِّرُ مَا يَنزِلُ مِنَ المَطَرِ عَلَى أنَّهُ مَاءُ كَلِمَةِ اللهِ المُحيِيَةِ. يُشِيرُ أوريجنُس إلَى أنَّ ثِمَارَ الكَلِمَةِ الإلهِيَّةِ قَد تَذبُلُ وَتَتَحَوَّلُ إلَى حَسَكٍ وَأشوَاكٍ، بِفِعلِ وَخزِ الإدانَةِ. وَنَحنُ، بـاستِئـصَـالِنـا الأهواءَ وَالرَّذائِلَ، نَسيرُ عَلَى دَربِ الحَيَاةِ الرُّوحيَّةِ (الذَّهبيُّ الفم). إنَّ تُربَةَ قَلبِ الإنسانِ تَتَحَوَّلُ إلَى أرضٍ صَلبَةٍ بِفِعلِ مُـلازَمَـتِـنـا الشَّرَّ (أوريـجـنُـس). لَكِنْ يَـقِـينَ الرَّجَاءِ هُوَ الَّذي يَجعَلُنَا نَصمُدُ في الضِّيقَاتِ وَالشَّدَائِدِ (الذَّهبيُّ الفم). فَنَقتَدي بالمَسيحِ، بِـتَـجـديـدِ الـرَّجَـاءِ وَالإيمَانِ (إقـلـيـمَـنْـس الإسكندري). وَهَذا يَكتَمِلُ بِـأعمَالِ المَحبَّةِ

غير المشروطة الّتي يُمارسها القدّيسون والخاطئون معًا. في الحقيقة، إنّ عند المحتاجين والمتألّمين رسالة بالغة الأهميّة، فهم يتيحون لنا الفرصة لممارسة المحبّة. أمّا الصّوم فهو أوانٌ موافقٌ للّطف، والمسامحة، والرّحمة (الذّهبيُّ الفم).

٦: ٤-٦ استحالةُ إعادةِ المعموديّةِ الإلهيّة.

ثيودوريتوس القورشيّ: إنّ الّذين دنوا من المعموديّةِ المقدّسة، وساهموا في نعمةِ الرّوحِ الإلهيّ، ونالوا صورةَ الخيراتِ الأبديّة، يسألونهم أن يدنوا ثانيةً من المعموديّةِ المقدّسة. وهذا الأمرُ لا يختلفُ البتّةَ عن إعادةِ صلبِ ابنِ الله، والاستهزاءِ به ثانيةً بعارٍ سبقتِ الإشارةُ إليه. وكما أنّ ابنَ اللهِ احتمل الآلام مرّةً، هكذا يجبُ علينا أن نشاركَ في آلامِه مرّةً واحدةً. إنّا نُدفَنُ معهُ بالمعموديّةِ ونقومُ معهُ. لذلكَ لا يُمكِنُ لنا أن ننعمَ بعطيّةِ المعموديّةِ ثانيةً...... لقد صُلبنا معهُ بالمعموديّةِ عندما قبلنا موتًا يُشبهُ موتَهُ. أمّا عبارةُ «كلمةُ اللهِ الصّالحة»، فقد عنى بها الوعد بالخيرات. وعبارةُ «معجزاتُ الدّهرِ المقبل» تدلُّ على المعموديّةِ وعلى نعمةِ الرّوح. فبهما يُمكّننا من بلوغِ الخيراتِ الموعودِ بها. قالَ الرّسولُ هذا القولَ ليُعلّمَ المؤمنين من اليهودِ أنْ لا يُفكّروا أنّ المعموديّةَ المقدّسةَ هي كالمعموديّاتِ اليهوديّة. إنّهم لم يرحضوا خطاياهم، بل تطهّروا من أدرانِ الجسدِ وأقذاره. لذلكَ تكرّرت هذه المعموديّاتُ مرّةً بعد أخرى. أمّا معموديّتنا فواحدةٌ، وهي تختزنُ نموذجَ آلامِ المخلّصِ وقيامتِه، وتمثّلُ القيامةَ المقبلةَ أيضًا. يستخدمُ أتباعُ نوفتيان هذه الآياتِ ليخالفوا الحقّ، فيُخفقون في فهمِ الرّسولِ الإلهيّ.....أمّا رسائلُ بولسَ إلى أهلِ كورنثوسَ وغلاطية فتشهدُ على أنّه يُنادي بالتّوبةِ في كلِّ مكان. تفسيرُ الرّسالةِ إلى العبرانيّين ٦.[1]

ماذا يُمكنُ للدّهرِ الآتي أنْ يفعل؟

فوتيوس: بقولِهِ «معجزات الدّهر المقبل»، نتعلّمُ ما يستطيعُ الدّهرُ الآتي أن يعملهُ. أمّا قولُهُ «ذُقنا»، فيعني «تعلّمنا» أو «تلقّنّا» إذا ما فسّرناه مجازيًّا. ما الّذي يستطيعُ الدّهرُ المقبلُ أنْ يعملَه؟ ما هي حاجتُه وما هُوَ عملُه؟ فيه يجدُ كلُّ امرئٍ عُقبى ما فعلَه في حياتِه. لا نهايةَ فيه للجزاءِ وللعقابِ أو

[1] PG 82:717; TCCLSP 2:159-60

للسَّعادَة. كُلُّ عَمَلٍ، مَهْمَا كَانَ، سَيُعتَلَنُ للدَّيَّانِ المُنَزَّهِ عَنِ الخَطِيئةِ. يَقُولُ إِنَّ الذين تَعَلَّمُوا هَذِهِ الأُمُورَ وغيرَهـا ثُمَّ سَقَطُوا، تَسْتَحِيلُ إِعَادَتُهم إِلَى التَّوبَةِ. مقاطعُ مِنَ الرِّسالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٦. ٥.[٢]

بَابُ الرَّحمَةِ مُشْرَعٌ أَمَامَ التَّائبين. أفرام السُّريانيّ: «تَستَحِيلُ إعادَةُ الَّذِينَ أُنيروا مَرَّةً وَذاقوا الهِبةَ السَّماوِيَّةَ أَنْ يُجَدِّدوا ثَانِيةً بالتَّوبَةِ». بدَواءٍ تَقَبَّلُوه «صَارُوا مُشَارِكِينَ في الرُّوحِ القُدسِ». وَبِمَواهِبَ مِنَ الرُّوحِ «استَطَابُوا صَلاحَ كَلِمَةِ اللّهِ». وبِالبُشرَى الجَدِيدَةِ تَسَلَّحُوا بِقُوَّةِ الدَّهرِ المُقبِلِ في ما وُعِدَ به الأَبرارُ. والآنَ «سَقَطُوا». والَّذِينَ يَقْتَرِحُونَ مَعْمُودِيَّتين يَطلُبُونَ صَلْبَ ابنِ اللّهِ ثَانِيَةً. الصَّلبُ حَدَثَ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَلَنْ يَحْدُثَ ثَانِيةً، وَالمَعْمُودِيَّةُ تَحلُّ الخَطَايَا، لَكِنَّها لَنْ تُعطَى ثَانِيَةً لِلخَاطِئين.... بَعْدَ أَنْ قَالَ الرَّسُولُ هَذَا القَولَ، وَثَنَى النَّاسَ عَنِ الوُقُوعِ فِي الخَطِيئَةِ، وَعَنِ الاحتِيَاجِ إِلَى كَفَّارَةٍ، غَيَّرَ نَبْرَةَ كَلامِهِ، وَشَجَّعَهُم، وكَأَنَّهُ يَقُولُ: إذَا لَم تَكُنْ هُنَاكَ مَعْمُودِيَّةٌ ثَانِيَةٌ لِتُطَهِّرَكُم، فَإِنَّ أَعْمَالَكُم وَإِحسَانَكم هي مَعْمُودِيَّةٌ أَبَدِيَّةٌ لَكُم... بَابُ الرَّحمَةِ مُشْرَعٌ للتَّائبينَ. وَاللّهُ لَيْسَ ظَالِمًا لِكَي يَتَغَاضَى عَنْ عَمَلِكُم وَمَوهِبَتِكُم، وَعَنِ المَحَبَّةِ الَّتِي تَكُنُّونَها لِلقِدِّيسِينَ، وَلِلمَسَاكِينِ في أُورشَليم. تَفْسِيرُ الرِّسالَةِ إِلَى العِبرانيِّين.[٣]

المَعْمُودِيَّةُ الثَّانِيَةُ تَبعَثُ عَلَى السُّخرِيَةِ. سفريانوسُ أُسقفُ جبلةَ: لَقَد أَقَامَ الرُّسُلُ الأَمْوَاتَ، وَهَذِهِ كَانَت قُوَّةَ القِيَامَةِ. قَالَ: «يُعَرِّضُونَهُ لِلعَارِ». فإذَا كَانَتِ المَعْمُودِيَّةُ سِرًّا، فإقَامَتُها كَافيةٌ مَرَّةً. أَمَّا إِذَا أُقِيمَت ثَانِيَةً فَتَكُونُ ازدِراءً وَتَشهيرًا. مقاطعُ من الرِّسالةِ إلى العبرانيِّين ٦.٦.[٤]

صَلبُنَا بِالمَعْمُودِيَّةِ. فوتيوس: مَا مَعْنَى قَولِهِ إِنَّهُم يُعِيدُونَ بِأَنْفُسِهِم صَلْبَ ابنِ اللّهِ وَيُعَرِّضُونَهُ لِلعَارِ؟ يَقُولُ أَعْلاه إِنَّهُم بِأَنْفُسِهِم يَصْلِبُونَهُ وَيَزْدَرُونَه. لَقَد صُلِبَ المَسِيحُ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَنَحنُ صُلِبْنَا مَعَه بِالمَعْمُودِيَّةِ.[٥] مَنْ ظَنَّ أَنَّ ثَمَّةَ مَعْمُودِيَّةً ثَانِيَةً كَالأُولَى فَإِنَّهُ يَصلِبُ الرَّبَّ ثَانِيَةً. مَاذَا يَفْعَلُ من يَظُنُّ أَنَّهُ يُصْلَبُ ثَانِيَةً مع المَسِيحِ، وَيَعْتَقِدُ أَنَّ المَسِيحَ صُلِبَ مَرَّةً ثَانِيَةً، سِوَى أَنَّهُ يُعَرِّضُه لِلهُزءِ وَالعَارِ. مَاتَ مَرَّةً وَاحِدَةً إِذ إِنَّه خَالِدٌ، لَكِنْ، مَن يَصلِبُهُ ثَانِيَةً يَرْجِفُ

---

[٢] NTA 15.645

[٣] EHA 208

[٤] NTA 15 349

[٥] رومية ٦: ٤.

إرْجافًا، وبإفكِهِ يُعَرِّضُ للعارِ مَن صُلِبَ مرَّةً واحدةً. مقاطِعُ مِنَ الرِّسالةِ إلى العبرانيِّين ٦. ٦.[٧]

أمّا النّاسُ فَيُعْجِزُهم ذلكَ.

اللهُ على كُلِّ شيءٍ قديرٌ. أمبروسيوس: هَلْ يَستطيعُ بولسُ أنْ يُعَلِّمَ ما لا يُوافِقُ فِعلَه؟ في رسالتِهِ إلى أهلِ كورنثوس أعْلَنَ غُفرانَ الخطايا بالتَّوبةِ، فكَيفَ يَتَكَلَّمُ كلامًا يُناقِضُ قرارَهُ؟ وبِما أنَّهُ لا يَستطيعُ أنْ يَهْدِمَ ما شَيَّدَهُ، فعلَينا أنْ نَفترِضَ أنَّ ما يَقولُهُ يَختلِفُ عمَّا جرَى مِنْ قَبْلُ من دون أنْ يُعارِضَه. فالضِّدُّ يُعاكِسُ نَفْسَهُ، أمّا المُختلِفُ فلَهُ عادةً مَعْنًى آخَرُ. الأضدادُ يَستحيلُ اجتِماعُ عناصِرِها. ولأنَّه تكلَّمَ على توبةٍ غفورٍ، فلَم يكُن بوُسعِهِ أنْ يَصمُتَ أمامَ الَّذين ظنُّوا أنَّ المَعمُوديَّةَ يُمكِنُ إعادتُها. أوَّلاً إنَّهُ لَحَقٌّ أنْ يُبدِّدَ قلَقَنا، فيُعْلِمَنا، أنَّه بَعْدَ المَعمُوديَّةِ، والوُقوعِ في الخطيئةِ، يُمكِنُ غفرانُ الخطايا، لئلاّ يَضِلَّ الذين انفَصَمَت عُرى آمالِهم بالمُسامحةِ والغُفْرانِ. ثانيًا، إنَّهُ لَحَقٌّ أنْ يَضَعَ نُصْبَ أعيُنِنا، وبحجّةٍ دامِغةٍ، أنَّ المَعمُوديَّةَ لا تُعادُ.

في رسالتِهِ إلى العبرانيّين، وإذْ يُشدِّدُ الرَّسُولُ بولسُ على أنَّه يَستحيلُ تجديدُ الَّذين صَلَبُوا ابنَ اللهِ ثانيةً وعَرَّضُوه للعارِ، إنَّما يُشيرُ إلى المَعمُوديَّةِ التي بها نَصلِبُ ابنَ اللهِ في داخِلِنا، ليُصْلَبَ العالَمُ به من أجلِنا. نحنُ نَنتَصِرُ عندَما نُشابِهُهُ في موتِهِ، ونُعرِّضُ الرِّئاساتِ والقوّاتِ للعارِ، ونَنتصِرُ علَيها. وبالتَّشبُّهِ بِموتِهِ نَنتصِرُ على الرِّئاساتِ، ونُلْقي نيرَها عنّا. لقد صُلِبَ المسيحُ مرَّةً، وماتَ عنِ الخطيئةِ مرَّةً، وواحدُنا يُعَمَّدُ مرَّةً واحدةً لا غير... وحقًّا أقولُ لِكُلِّ مَنْ فَكَّرَ في أنَّ هذا المقطعَ يَتَكَلَّمُ علَى التّوبةِ، إنَّ ما يُعجِزُ النّاسَ مُستطاعٌ عِندَ اللهِ القادِرِ على أنْ يَغفِرَ خطايانا، بما فيها الخطايا الّتي نَظُنُّ أنَّها لا تُغتَفَرُ. فاللهُ قادِرٌ علَى أنْ يُؤتِيَنا ما يَبدو لنا مُستَحيلاً. يبدو أنَّ الماءَ أعجَزُ من أنْ يَغْسِلَ الخطايا، وأنْ يَشفِيَ البَرَصَ كما اعتَقَدَ نُعْمانُ السُّوريُّ.[٨] وعلى نحوٍ مُماثِلٍ، كانَ مِنَ المُستَحيلِ أنْ تُمحَى الخطايا بالتّوبةِ، لكنَّ المسيحَ منَحَ رُسُلَهُ هذا السُّلطانَ، وبِهم مُنِحَ للكهَنةِ. هكذا صارَ مُستَطاعًا ما كانَ غيرَ

[٧] NTA 15 646

[٨] ٢ ممالك (ملوك) ٥: ١١ - ١٢

مُسْتَطَاعٍ. إلاَّ أَنَّ الرُّسُلَ يُقْنِعُونَنا، وبِتَفْكِيرٍ صَائِبٍ، بِأَنَّ إعادَةَ سِرِّ المَعْمُودِيَّةِ غَيرُ مَسْمُوحٍ بِهِ، في التَّوبَةِ ٢.٧.٢-١٢.[٨]

دَواءُ التَّوبَةِ. الذَّهَبِيُّ الفَمِ: مَا هُوَ دَواءُ التَّوبَةِ؟ مَا هُوَ قِوامُهُ؟ أَوَّلاً، مَلامَةُ الخَطِيئَةِ. ثانِيًا، اتِّضاعُ الفِكرِ العَظِيمِ، لأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ ذَهَبِيَّةٌ. فَإذا تَمَكَّنَ الإنسانُ مِنَ الإمْسَاكِ جَيِّدًا بِطَرَفِها، يَتَوالَى كُلُّ شَيءٍ تِباعًا. فإذا اعتَرَفْتَ بِخَطِيئَتِكَ كَمَا يَجِبُ، تَتَّضِعُ النَّفْسُ أيضًا، لأَنَّ الضَّمِيرَ قادِرٌ علَى أَنْ يَقْلِبَ النَّفْسَ عَلَى ذاتِها فَتَصْبِحُ خَضُوعًا.

أُمُورٌ أُخْرَى يَجِبُ أَنْ تُزادَ عَلَى تَواضُعِ الفِكرِ إذَا أَرَدْنا الأُمُورَ أَنْ تَكُونَ كَمَا تَمَنَّاهَا النَّبِيُّ دَاوُدُ بِقَوْلِهِ: «القَلْبُ المُنْسَحِقُ المُتَواضِعُ لا يَرذُلُه اللهُ».[٩] لأَنَّ مَا هُوَ مُنْسَحِقٌ لا يَتَرَفَّعُ كِبْرًا، وَلا يَصْفَعُ، بَلْ يَحْتَمِلُ السُّوءَ، من دُونِ أَنْ يُقابِلَهُ بِمِثْلِهِ. هَكَذا يكونُ انسِحاقُ القَلبِ. فَلَو أُهِينَ صاحِبُه، وَعُومِلَ بالسُّوءِ، يَظَلُّ هادِئًا لا يُقْدِمُ عَلَى الانتِقامِ.

وَبَعْدَ تَواضُعِ الفِكرِ، تَلِي الصَّلَواتُ المُكَثَّفَةُ، والدُّمُوعُ المُنْهَمِرَةُ لَيلَ نَهارٍ، لأَنَّهُ يَقُولُ: «أَنَا مُوجَعٌ مِنَ النُّواحِ، دُمُوعِي كُلَّ لَيلَةٍ تَفِيضُ فَأَبُلُّ بِهَا فِراشِي».[١٠] وأيضًا «آكُلُ الرَّمادَ مِثلَ الخُبزِ، وَأَمزُجُ شَرابِي بالدُّمُوعِ».[١١] وَبَعْدَ الصَّلاةِ المُكَثَّفَةِ، ثَمَّةَ حاجَةٌ إلَى صَنِيعٍ مَحْمُودٍ، لأَنَّ هَذا ما يَسْتَلْزِمُهُ عِلاجُ التَّوبَةِ.... واسمَعْ مَا يَقُولُهُ الكِتَابُ الإلَهِيُّ: «سُقْ إلَى النَّاسِ جَمِيلاً فَيَصِيرَ كُلُّ شَيءٍ طَاهِرًا».[١٢] وَأيضًا: «بالصَّدَقَةِ والإيمانِ، تُغْفَرُ الخَطَايَا».[١٣] وَأيضًا: «المَاءُ يُطْفِئُ النَّارَ المُلتَهِبَةَ، والصَّدَقَةُ تُكَفِّرُ عَنِ الخَطَايَا».[١٤] فَلا تُضْرِمْ غَيْظَكَ عَلَى أَحَدٍ، وَلا تَحْقِدْ، بَلِ اغفِرْ لِلجَمِيعِ زلاَّتِهِم، لأَنَّهُ قِيلَ: «أَيَسْتَشِيطُ الإنسانُ غَيْظًا عَلَى إنسانٍ آخَرَ، ثُمَّ يَلْتَمِسُ مِنَ الرَّبِّ رَحْمَتَهُ؟»[١٥] وَأيضًا: «إغفِرُوا يُغْفَرْ لَكُم».[١٦]

وكَذَلِكَ: نَرُدُّ إخوَتَنا عَنْ ضَلالِهِم، لأَنَّه قِيلَ: «عُدْ إلَى إخوَتِكَ، كَي تُغْفَرَ خَطَايَاكَ».[١٧] وَكُنْ عَلَى تَواصُلٍ مَعَ الكَهَنَةِ، فَإذَا مَا سَقَطَ أَحَدٌ فِي زَلَّةٍ تُغْفَرُ خَطَايَاه،[١٨] دَافِعْ عَنِ المَظْلُومِ.

---

[٨] NPNF 2 10:345-46

[٩] مزمور ٥١ (٥٠): ١٩.

[١٠] مزمور ٦:٦ (أو ٧).

[١١] مزمور ١٠٢: ٩ (أو ١٠)؛ (١٠١: ١٠)

[١٢] لوقا ١١: ٤١.

[١٣] أمثال ١٦: ٦.

[١٤] سيراخ ٣: ٣٠.

[١٥] سيراخ ٢٨: ٣.

[١٦] مرقس ١١: ٢٥.

[١٧] أنظر يعقوب ٥: ١٩-٢٠؛ لوقا ٢٢: ٣٢.

[١٨] يعقوب ٥: ١٥.

سَكِّنْ غَيْظَكَ، واحتَمِلْ كُلَّ شيءٍ بِوَداعَةٍ. مواعظُ على الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ٩. ٩.[١٩]

التَّوبَةُ وَالتَّواضُعُ. الذَّهبيُّ الفم: فَلْتَكُنْ نُفُوسُنَا مُتَواضِعَةً بِأَعْمَالِ الرَّحمَةِ وبِمُسَامَحَةِ الآخرينَ عَلَى زَلَاتِهم، وبنسيانِ هَفَواتِهِم، وبِعَدَمِ الثَّأرِ. إذَا ما تَأَمَّلْنا في خطَايَانَا عَلَى الدَّوامِ، فَلَنْ تَقْوى عَلَيْنَا الظُّروفُ الخارِجيَّةُ، لا الغِنَى، وَلا القُوَّةُ، وَلا السُّلطَةُ، ولا الكَرَامَةُ، وَلَو جَلَسْنَا فِي العَرَبَةِ المُلوكيَّةِ فَإنَّنا نَتَنهَّدُ بِمرَارَةٍ. وَرغمَ أَنَّ داودَ كَانَ مَلِكًا، إلَّا أنَّه قَالَ: «بِدُمُوعِي أَبُلُّ فِراشِي».[٢٠] فَلَم يُصَبْ بِأذًى مِن ارتِدائِه الثَّوبَ المُخمَليَّ، ولا مِن التَّاجِ، وَلَم يَتَبَجَّح. فَقَد أَيْقَنَ أنَّه إنْسَانٌ. كَانَ يَنُوحُ وَيَبكِي، لأنَّ قَلْبَهُ كان مُنْسَحِقًا. مواعظُ على الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ٩.٩.[٢١]

التَّوبَةُ هِيَ انتِقَالٌ مِنَ المَوتِ إلَى الحَيَاةِ. أوريجنس: الآن عَلَينَا أَنْ نُدرِكَ أَنَّ هُنَاكَ أكثرَ مِن لعَازَرٍ وَاحِدٍ، فَهَؤلاءِ، بَعْدَ مُصَادَقَتِهِم المَسِيحَ، مَرِضُوا وَمَاتُوا، فَصَارُوا أَمْوَاتًا فِي القُبورِ، وَفِي عَالَمِ الأمواتِ.... تَأَمَّلْ فِي مَنْ صَارَ في الجَحِيمِ وظلالِ المَوتِ وَفي أرضِ الأمْوَاتِ والقُبُورِ بَعْدَ أَنْ نَالَ مَعْرِفَةَ الحَقِّ، واستَنَارَ وَذَاقَ المَوَاهِبَ السَّمَاوِيَّةَ، وَصَارَ مُشَارِكًا فِي الرُّوحِ القُدسِ.... عِنْدَمَا يَأْتِي المَسِيحُ، بِالنِّيَابةِ عَنْ هَذَا الإنْسَانِ، إلَى قَبْرِهِ، وَيَقِفُ خَارِجًا وَيُصَلِّي، يُسْتَجَابُ لَه. يَطلُبُ أَنْ تَكُونَ هُنَاكَ قُوَّةٌ فِي صَوتِهِ وَكَلِمَاتِه، فَيصرُخُ مُسْتَدعِيًا صَدِيقَهُ بَعِيدًا عَنْ حَيَاةِ الوَثنيِّين وَقَبْرِهِم وَمَغَارَتِهِم. تفسيرُ إنجيلِ يُوحنَّا ٢٨. ٥٤–٥٦.[٢٢]

نَسِيَ النِّعمَةَ الأُولَى. الذَّهبيُّ الفم: «إنَّهم يُعيدون بِأنْفُسِهِم صَلْبَ ابنِ اللهِ وَيُعَرِّضُونَه لِلعَارِ». مَا يَعنيه هُوَ أَنَّ المَعْمُوديَّةَ صَلِيبٌ. فَإنسَانُنَا العَتِيقُ صُلِبَ مَعَ المَسِيحِ،[٢٣] واتَّحدنَا بِه في موتٍ يُشْبِهُ مَوتَهُ.[٢٤] «فَدُفِنَّا مَعَه بِالمَعموديَّةِ للمَوتِ».[٢٥] لِذَلِكَ، مِن غَيرِ المُمكِنِ أَنْ يُصْلَبَ المَسِيحُ ثَانِيةً، لأنَّ ذَلِكَ يُعَرِّضُه لِلعَارِ. وَإذَا لَم يَعُدْ لِلمَوتِ سلطانٌ عَلَيهِ،[٢٦] بَعْدَ أَنْ نَهَضَ مِن بَينِ الأَموَاتِ،

---

[١٩] NPNF 1 14:411-12*

[٢٠] مزمور ٦: ٦ (أو ٧).

[٢١] NPNF 1 14:412*

[٢٢] FC 89:303-4*

[٢٣] رومية ٦: ٦.

[٢٤] رومية ٦: ٥؛ أنظر فيلبِّي ٣: ١٠.

[٢٥] رومية ٦: ٤.

[٢٦] رومية ٦: ٩.

صَارَ بِالقِيَامَةِ أَسمَى مِنَ المَوتِ. وَإِذَا كَانَ بِمَوتِهِ قَد صَارَعَ المَوتَ وَغَلَبَه، ثُمَّ صُلِبَ ثَانيةً، فَكُلُّ ذَلِكَ يُصْبِحُ سُخْرِيَةً. فَمَن يَعتَمِدُ ثَانيةً، إِنَّما يَصلِبُه ثَانيةً.... كَمَا أَنَّ المَسِيحَ مَاتَ عَلَى الصَّلِيبِ، هَكَذَا نَمُوتُ نَحْنُ فِي المَعْمُودِيَّةِ عَنِ الخَطِيئةِ، لا عَنِ الجَسَدِ. إِنَّ ثَمَّةَ مَوْتَينِ: المَسِيحُ مَاتَ عَنِ الجَسَدِ. وَإِنْسَانُنَا العَتِيقُ دُفِنَ، وَقَامَ إِنْسَانُنَا الجَدِيد، وَصَارَ عَلَى شِبهِ مَوتِهِ. فَإِذَا كَانَ ضَرورِيًّا أَنْ يَعتَمِدَ ثَانيةً، فَمِنَ الضَّرورَةِ إِذًا أَنْ يمُوتَ المَسِيحُ نَفسُهُ ثَانيةً، إِذ لَيستِ المَعْمُودِيَّةُ سِوَى موتِ المُعتَمِدِ وَقِيَامَتِهِ. وَقَد أَجَادَ فِي قَوْلِهِ: «إِنَّهم يُعِيدُونَ بِأَنْفُسِهِم صَلْبَ ابنِ اللَّهِ». مَن فَعَلَ ذلك، نَسِيَ النِّعمَةَ الأُولَى، وَعَاشَ مُتَوانِيًا، ظَانًّا أَنَّ هُنَاكَ مَعْمُودِيَّةً ثَانيةً. فَعَلَينا أَنْ نَنْتَبِهَ لِكَي نَكُونَ بِأَمَانٍ. مواعظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ٩. ٦.[٣٧]

٦: ٧-٨ أَرضٌ شَرِبَت المَطَرَ.

ثيودوريتوس القورشيّ: مَجَازًا دَعَا العِلمَ «مَطَرًا». تَفسيرُ الرسالة إلى العبرانيِّين ٦.[٣٨]

المَطَرُ الرُّوحيُّ. جيروم: أَتَوَدُّ أَنْ تَعْلَمَ عَلَى أَيِّ نَحوٍ يكُونُ المُؤمِنونَ كالمَطَرِ فِي الأَسفَارِ الإِلهِيَّةِ؟ يَقُولُ إِشعيه: «سَأُوصِي السُّحُبَ أَنْ لا تُنْزِلَ مَطَرًا عَلَيهِم».[٣٩] وَمُوسَى كَانَ يَتَكَلَّمُ كَمَا لَو كَانَ هُوَ نَفسُهُ سَحَابَةً بِقَوْلِهِ: «لِيَكُن تَعلِيمِي كَالمَطَرِ».[٤٠] كِتَابَاتُ الرُّسُلِ هِي بِمَثَابَةِ غَيثٍ رُوحيٍّ لَنَا. فَمَاذَا يَقُولُ بولسُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى العبرانيِّين؟ «كُلُّ أَرْضٍ شَرِبَت مَا نَزَلَ عَلَيهَا مِنَ المَطَرِ مِرارًا». وَأَيضًا: «أَنَا غَرَسْتُ، وَأَبُلُّسُ سَقَى».[٤١] مواعظُ عَلَى المزامير ٧٣ (مزمور ٩٦).[٤٢]

قَد يُخرِجُ المطرُ شَوكًا أو ثِمَارًا. أوريجنُس: تَتَلَقَّى أَرْضُنَا، أَي قَلْبُنَا، البَرَكَاتِ إِذَا تَقَبَّلَت مَطَرَ تَعَالِيمِ الشَّرِيعَةِ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَيهَا، فَتَأتِي بِثِمَارِ الأَعْمَالِ. وَلَكِنْ، إِذَا لَم يَكُن فِيهَا عَمَلٌ رُوحيٌّ، بل شَوكٌ وَعُلَّيق، أَي صُرُوفُ هَذَا العَالَمِ، وَشَهْوَةُ المَلَذَّاتِ وَالغِنَى، «فَتُرذَلُ وَتُوشِكُ أَنْ تُلعَنَ وَيكُونُ عَاقِبَتُها الحَرِيقُ». لِهَذَا السَّبَبِ، يَتَلَقَّى كُلُّ مَن يَسمَعُ غَيثَ كَلِمَةِ اللَّهِ، وَإِذَا استَطَاعَ أَحَدُهُم أَنْ يَأتِيَ بِثِمَارِ العَمَلِ الصَّالِحِ، فَإِنَّه يَنَالُ بَرَكَةً. لَكِنْ، إِذَا ازدَرَى المَرءُ كَلِمَةَ اللَّهِ وَأَهْمَلَ

[٣٧] NPNF 1 14:410-11**
[٣٨] PG 82:717-720; TCCLSP 2:160
[٣٩] إشعيه ٥ ٦.
[٤٠] تثنية ٣٢ ٢.
[٤١] ١ كورنثوس ٣: ٦.
[٤٢] FC 57:112

سَمَاعِهَا، فَخَضَعَ لِهُمُومِ الدُّنيا وَشَهَوَاتِها واهتِمَامَاتِها، كَانَ كَمَن يَخنقُ الكَلِمَةَ بالشَّوكِ، وَيَحمِلُ اللَّعنَةَ بَدلَ البَرَكَةِ، وَتَكُونُ بِهَايَتُهُ النَّار، بدلَ البَرَكَةِ. لِذَلِكَ يَقُولُ: «أَنزَلتُ المطَرَ عليكُم في حِينِهِ».[٣٣] مواعظُ عَلَى اللاويِّين ٤.٢.١٦-٦.[٣٤]

تَحرُثُ الأَرضَ كَي تُرضِيَ اللهَ. فوتيوس: «تُحرَث» لِخَلاصِهِم، ولِفَائِدَةِ الَّذِينَ يُثمِرون. وإِذَا كَانَ الآبُ كَرَّامًا،[٣٥] عَلَى حَدِّ قولِ الرَّبِّ، فالابنُ هُوَ الزَّارِعُ الَّذي يَزرَعُ زَرعًا جَيِّدًا.[٣٦] وَإِذَا كَانَ الحَصَادُ مُنَاسِبًا، أي إِذَا كَانَ الثَّمَرُ مَرئيًّا، فعَلَينا أَنْ نُثمِرَ للهِ كَمَا يَقُولُ في مَوضِعٍ آخرَ: «أَمَّا وَقَد أَصبَحتُم عَبِيدًا للهِ، فَأَثمِروا للقَدَاسَةِ».[٣٧] وإِذَا كَانَ هَذَا هُوَ الحَالُ، فَنَحنُ نَعمَلُ للهِ لِنُرضِيَه في سِيرَةٍ فَاضِلَةٍ. لِذَلِكَ نَكُونُ جَدِيرِينَ بِبَرَكَتِهِ. مَقَاطِعُ مِن الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٤٠.٧.٦.[٣٨]

تُوشِكُ أَنْ تُلعَنَ. الذَّهبيُّ الفَم: يَقُولُ «تُرذَلُ وتُوشِكُ أَنْ تُلعَنَ». آه، يَا لِعِظَمِ تَعزِيَةِ الكَلِمَة! قَال: «تُوشِكُ أَنْ تُلعَن»، ولَم يَقُل لُعِنَت. فَمَنْ لَمْ يَقَعْ في اللَّعنَةِ بَعدُ، بَلْ بَاتَ قَرِيبًا مِنها، يُمكِنُه أَنْ يَجتَنِبَهَا. وَلَم تَكُنْ تَعزِيَتُه لَهُم بِهَذَا فَقَط، بَل هُنَاكَ مَا يَلِي ذَلِكَ. لَمْ يَقُلْ الَّذِينَ سَيُحرَقُون، لَكِنْ مَاذَا؟ عَاقِبَتُهم الحَرِيق. يَقصِدُ أَنَّ مَن استَمَرَّ عَلَى هَذَا المِنوَال، كَانَ عَاقِبَتُه الحَرِيقُ. فَإِن استَأصَلنَا الأَشوَاكَ وأَحرَقنَاهَا، نَعِمْنَا بِخَيرَاتٍ لا تُحصَى، وَصِرنَا مَقبُولِين، ومُشَارِكِينَ في البَرَكَةِ. مواعظ على الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٤١.٣.١٠.[٣٩]

لَيسَت غَايَةُ اللهِ أَنْ يَقسُوَ. أوريجنُس: فَلنَتَأَمَّلِ الآنَ مَا إِذَا كَانَ يُمكِنُنا أَنْ نُبَرهِنَ بالمَثَلِ الَّذي اعتَمَدَه الرَّسُولُ في رِسَالَتِهِ إِلَى العبرانيِّين أَنَّ اللهَ بِفِعلٍ وَاحِدٍ يرحَمُ إِنسَانًا، وَيَقسُو عَلَى آخَر. لَيسَت غَايَةُ اللهِ أَنْ يَقسُوَ، لَكِنْ بِنِيَّتِهِ أَنْ تَأتِيَ القَسوَةُ نَتِيجَةً للشَّرِّ الكَامِنِ فِيهِم. لذلك يَقسُو اللهُ عَلَى القُسَاةِ.... أَمَّا لِجِهَةِ الغَيثِ، فَإِنَّه يَجعَلُ الأَرضَ المَغرُوسَةَ تُنتِجُ ثِمَارًا، أَمَّا المُهمَلَةُ وَالقَاحِلَةُ فَتُنتِجُ شَوكًا وعُلَيقًا. في المَبَادِىءِ الأُولَى ٤٣.١٠.١.٣ ك ٦ ٩-١٢.[٤٠]

---

[٣٣] لاويِّين (الأحبار) ٢٦ :٤.

[٣٤] FC 83:265**

[٣٥] يوحنا ١٥ :١.

[٣٦] متّى ١٣ :٢٤.

[٣٧] رومية ٦ :٢٢.

[٣٨] NTA 15:646-47

[٣٩] NPNF 1 14:414*

[٤٠] ANF 4:310**

نَحنُ في حَالٍ أَحسَن، لأنَّ الرَّجَاءَ يَشفِينَا. الذَّهبيُّ الفَم: هَذَا هُوَ المُعْجِزُ في حِكمَةِ بولسَ...... بِقَولِهِ: «نَرغَبُ في أَنْ يُظهِرَ كُلُّ واحِدٍ مِنكُم مِثْلَ هذا الإجتِهاد»، يعني: «أَودُّ لَو كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنكُم مُجتَهِدًا، كَمَا كَانَ مِن قَبلُ، وَأَنْ يَكُونَ الآنَ وَفي المُستَقبَلِ في هَذَا الحَال». هَذَا مَا جَعَلَ تَوبِيخَهُ لَطِيفًا وَسَهلَ القَبول. إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ: «أُرِيدُ»، وَكَأَنَّهُ يُعَبِّرُ عَن سُلطَانِهِ التَّعلِيمِيّ، إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُعَبِّرَ عَنْ تَحْنَانِ الأَبِ. وَهَذَا أَكثَرُ مِن مُجَرَّدِ إِرَادَةٍ. يَقُولُ «نَرغَبُ»، أَي «سَامِحُونِي وَلَو كُنتُ أُثقِلُ وَأَشُقُّ عَلَيكُم بِكَلامي. إِنَّنَا نَرغَبُ في أَنْ يُظهِرَ كُلُّ واحِدٍ مِنكُم مِثْلَ هَذَا الاجتِهَادِ لِيَزدَهِرَ الرَّجَاءُ إِلى النِّهَايَة. مَا هُوَ هذا الأَمر؟ يَتَكَلَّمُ عَلَى رَجَاءٍ يَحمِلُنَا وَيَشفِينَا. إِنَّ رَجَاءَكُم يَخِيبُ إِذَا بَنَيتُمُوهُ عَلَى شَفِيرٍ هَارٍ. فَمَن عَمِلَ بِالصَّالِحَاتِ وَانبَسَطَت إِلَيهَا آمَالُه، لا تَنفَصِمُ عُرَى أَمَانِيه. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ١٠، ٥.[٤١]

مُقتَدِينَ بِالمَسِيحِ. إِقلِيمس الإسكندريّ: وَنَحْنُ، بِحَسَبِ الرَّسُولِ الشَّرِيفِ، «نَنْتَظِرُ رَجَاءَ البِرِّ». «فَفِي المَسِيحِ يَسوعَ لا الخِتَانُ وَلا القَلَفُ يَنفَعَانِ شَيئًا، بَلِ الإِيمَانُ العَامِلُ بِالمَحَبَّة».[٤٢] «وَنَرغَبُ في أَنْ يُظهِرَ كُلُّ واحِدٍ مِنكُم مِثْلَ هذا الاجتِهَادِ لِيَزدَهِرَ الرَّجَاءُ إِلَى النِّهَايَة، «لِيَصِيرَ كَاهِنًا إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلكِيصَادَق».[٤٣] إِنَّ «لِلحِكْمَةِ» المُمْتَلِئَةِ بِكُلِّ فَضِيلَةٍ تَعَابِيرَ تُشَابِهُ تَعَابِيرَ بُولُسَ: «مَن يَسْمَعْ لي يَسكُنْ مُطمَئِنًّا، وَوَاثِقًا بِالرَّجَاءِ».[٤٤] فَاخضِرَارُ عُودِ الرَّجَاءِ، كَمَا الرَّجَاءُ نَفسُه، هُمَا تَعبِيرَانِ لِمُسَمًّى وَاحِد. لِهَذَا السَّبَبِ أُضِيفَت لَفظَةُ «الوَاثِق» إِلى عِبَارَةِ «يَسكُنُ بِاطمِئنَان» عَلَى نَحْوٍ يُثِيرُ الإِعْجَاب. إِنَّهُ يُظهِرُ أَنَّ مَن يَرصُدُ بَرْقَ الرَّجَاءِ يَكون في سَلام. لِذَلِكَ يُضِيفُ: «وَيَأمَنُ وَلا يُرعِبُهُ شَرٌّ».[٤٥] يُعلِنُ الرَّسُولُ في رِسَالَتِهِ الأُولَى إِلَى أَهلِ كورنثوس «اقتَدُوا بِي مِثلَمَا أَقتَدِي أَنَا بِالمَسِيح»،[٤٦] لِيَتِمَّ ذَلِكَ. فَإِذَا كُنتُم تَقتَدُونَ بِي، وَأَنَا أَقتَدِي بِالمَسِيحِ، فَأَنتُم تَقتَدُونَ بِالمَسِيحِ، مَسِيحِ اللّهِ. هَكَذَا يَجعَلُ مِنَ «التَّشَبُّهِ بِاللّهِ» هَدَفًا لِلإِيمَان، لِتَكُونُوا أَبرَارًا وَقِدِّيسِينَ مُتَحَلِّينَ بِالحِكْمَةِ، وَمُحَقِّقِينَ الوُعُودَ بِالإِيمَان. مُقتَطَفَات ٢، ٢٢، ١٣٦، ٦.[٤٧]

---

[٤١] NPNF 1 14:415*
[٤٢] غلاطية ٥: ٥–٦.
[٤٣] عبرانيِّين ٦: ٢٠.
[٤٤] أمثال ١: ٣٣.
[٤٥] أمثال ١: ٣٣.
[٤٦] ١ كورنثوس ١١: ١.
[٤٧] FC 85:248-49

افتقدوا القدّيسينَ والخاطئينَ في السُّجون. الذَّهبيُّ الفَم: أُنَاشِدُكُم أَنْ تخدُموا القدّيسينَ عِنْدَ سَمَاعِكُم هَذِهِ الأُمُورَ، لأنَّ كُلَّ مُؤمِنٍ هُوَ قدِّيسٌ بإيمَانِهِ. إنَّه قدِّيسٌ وَلَو عاش في العَالَمِ. يقُولُ: «الزَّوجُ غيرُ المؤمِنِ يتقدَّسُ بامرأتِهِ المؤمِنةِ، والمرأةُ غيرُ المؤمِنةِ تتقدَّسُ بزوْجِها المؤمِن».[٤٨] أوترَى كيفَ يَصْنَعُ الإيمَانُ قدِّيسًا. إذا رَأينا إنسَانًا في العَالَمِ، في ضِيقٍ، فلْنَمُدَّ له يَدَ العَوْنِ. فلا نندَفِعَنَّ فقط نحوَ العَائشينَ في الجِبَالِ، فإنَّهُم قِدِّيسونَ حقًّا في نَمَطِ حَيَاتِهِم وإيمَانِهِم. أمَّا الآخرونَ، فهُم قِدِّيسونَ بالإيمَانِ. كثيرونَ مِنْهُم قديِّسونَ بإيمانِهِم ونَمَطِ حَيَاتِهِم أيضًا. وعلينا أنْ لا نكتفِي بزيَارةِ قِدِّيسٍ في صَوْمَعَتِهِ، بَلْ فلْنُبَادِرْ إلى افتِقَادِ السُّجينِ، فهُوَ قدِّيسٌ ومُؤمِنٌ أيضًا. قَد تتسَاءَلُونَ: مَاذَا لَو كَانَ بذيئًا دَنِسًا؟ إسْمَعُوا مَا يَقُولُهُ المَسِيحُ. «لا تدينُوا لِئلاَّ تُدَانُوا».[٤٩] إعْمَلُوا في سَبِيلِ اللهِ. وَمَاذا أقولُ؟ لَو رَأينا وَثنيًّا في ضِيقٍ، فَعَلَينا أَنْ نُبَادِرَ إلى الإحسَانِ إِلَيهِ، وَإِلَى جَمِيعِ المُتَضَايقينَ مِن دونِ استثناءٍ، وَعَلَى الأخصِّ إلَى مُؤمِنٍ يَعِيشُ في العَالَمِ. إسْمَعْ مَا يقولُهُ بولس: «فَلْنُحْسِنْ إلى جميعِ النَّاسِ، وَخُصُوصًا إلَى إخْوتِنَا في الإيمَانِ».[٥٠] لَكِنَّني لا أعْرِفُ مِن أينَ أتَى هَذَا المَفْهُوم، وَكيفَ سَادَت هَذِهِ العَادَةُ. فَإِذَا كَانَ المرءُ يَسْعَى إِلَى المُتوحِّدِين، وَيَرْغَبُ في أَنْ يُحْسِنَ إِلَيهِم فَقَط، فَهُوَ فُضُوليٌّ يقولُ لِنَفْسِهِ: «لا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ جديرًا، بَارًّا، وَصَانِعًا لِلعَجَائِبِ، لأَمُدَّ لَهُ يَدَ العَوْنِ. إنَّ مِثلَ هَذا الإنسان قَدْ أَهْمَلَ القِسْمَ الأكْبَرَ مِنَ الإحْسَانِ، وَقَوَّضَه. فَإذَا كَانَ الإحسانُ حَقِيقيًّا، فَلا بُدَّ من أنْ يشمُلَ الخَاطِئِينَ المُذنِبِينَ. الإحْسَانُ هُوَ أَنْ تَمُدَّ يَدَ المُسَاعَدَةِ إِلَى الذينَ أَخْفَقُوا لا إِلَى الذينَ أَبْلَوا بَلاءً حَسَنًا. مواعظُ على الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ١٠.٧.[٥١]

زَعْمٌ مُحِقٌّ لمَعُونَتِكَ. الذَّهبيُّ الفَم: وَهَكَذَا فَإِنْ رَأيتَ مُعَذَّبًا فَلاَ تَكُنْ فُضُوليًّا في تَقَصِّي أَحْوَالِهِ. لأَنَّهُ مُعَذَّبٌ، لَهُ حَقُّ مُؤازَرتِكَ... عِندَمَا تَرَى حِمَارًا يَختَنِقُ تُنْهِضُهُ، من دُونِ أَنْ تَستَفْسِرَ مَن هُوَ صَاحِبُه. فَلِمَاذَا تَكُونَ فُضوليًّا في أمْرِ الإنْسَانِ؟ إنَّه للهِ، وَثَنيًّا كانَ أَمْ يَهُوديًّا. إذا

[٤٨] ١ كورنثوس ٧: ١٤.
[٤٩] متّى ٧: ١.
[٥٠] غلاطية ٦: ١٠.
[٥١] NPNF 1 14:416-17*

كَانَ غيرَ مؤْمِنٍ، فَهُوَ بِحَاجَةٍ إِلَى من يَمدُّ إِلَيه يَدَ المُسَاعَدَةِ. أَمَّا إِذَا سُمِحَ لَكَ أَنْ تَدَقِّقَ وَتَحكُمَ فِي أَمرِهِ، عِندَهَا تَكُونُ قَد نَطَقتَ بالصَّوَابِ. الآنَ لا تَسمَحُ لَكَ بلِيَّةُ الإِنْسَانِ أَنْ تُدَقِّقَ فِي أَمرِهِ. عَلَيكَ أَنْ لا تَكُونَ فُضُولِيًّا فِي شَأنِ الأَصِحَّاءِ المُعَافَيْنَ، أو مُنْهَمِكًا فِي شُؤُونِ النَّاسِ، وعَلَى الأَخَصِّ المُبْتَلَيْنَ بالمِحَنِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ١٠.[٥٢]

أَظْهِرْ مَحَبَّتَكَ إكْرَامًا للهِ. الذَّهبيُّ الفَمِ. يَقُولُ إِنَّ الفُقَرَاءَ يَوُدُّونَ لنا خِدمةً نَحْنُ بِأَمَسِّ الحَاجَةِ إِلَيْهَا. قُلْ لِي: مَا هِيَ هَذِهِ الخِدمةُ؟ أَلا يُحْسِنُونَ خِدمتَكَ؟ لَو أَبَنْتُ لَكَ أَنِّي أُقَدِّمُ خِدمةً أَعْظَمَ من خِدْمَتِهِم، فَمَاذَا تَقُولُ؟ إِنَّهُم سَيَقِفُونَ بِجَانِبِكَ يَومَ الدِّينِ وَسَيُعْتِقُونَكَ مِنَ النَّارِ؟ وَهَلْ يَفْعَلُ خَدَمُكَ مثلَ ذلكَ؟ فَمَن أَقَامَ طَابِيثَا عِندَمَا رَقَدَت رقْدَةَ المَوتِ؟ الخَدَمُ الذِينَ تَحَلَّقُوا حولَهَا، أَم الفُقَرَاءُ؟ لَكِنْ، أَتَوَدُّ أَنْ تَجْعَلَ العَبِيدَ مُسَاوِينَ لِلأَحْرَارِ؟ الصَّقِيعُ قَاسٍ، والفَقِيرُ مَطروحٌ كَجُثَّةٍ فِي ثِيَابٍ رَثَّةٍ، وأَسْنَانُهُ تَصْطَكُّ. أَنْتَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ تَرْثِيَ لِحَالِهِ. وَمَعَ ذَلِكَ، تَمرُّ بِهِ وَأَنتَ دَافِئٌ، وَقَدِ احتَسَيتَ مِنَ الشَّرَابِ كَثِيرًا. كَيفَ تَرجُو اللهَ أَنْ يُعْتِقَكَ مِن ضَائِقَةٍ تَقَعُ فِيهَا؟ كَثِيرًا مَا تَقُولُ: لَو عَثَرْتُ عَلَى مَنْ يَرْتَكِبُ خَطَايَا جَمَّةً، لَسَامَحتُهُ، أَفَلا يُسَامِحُنِي اللهُ؟ لا تَقُلْ هَذَا. إِنَّكَ لا تَلْتَفِتُ إِلَى مَنْ لَمْ يُسِئْ إِلَيكَ، مَعَ أَنَّكَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ تَمُدَّ إِلَيهِ يَدَ العَوْنِ. فَكَيْفَ يُسَامِحُكَ إِنْ كُنْتَ تُخطِئُ إِلَيهِ وَتَخدَعُهُ؟ أَلا يَستَحِقُّ صَنِيعُكَ نَارَ جَهنَّمَ؟ كَثِيرًا مَا تَزَيَّنُ بِأَلبِسَةٍ كَثِيرَةٍ، مُتَعَدِّدَةِ الأَلْوَانِ، مُذَهَّبَةِ الأَهْدَابِ، جَسَدًا مَيتًا، عَدِيمَ الإِحسَاسِ، لا يَشعرُ بالتَّكرِيمِ. وتغضُّ الطَّرْفَ عمَّن يَتَأَلَّمُ وَيَنُوحُ وَيَتَلَوَّى جُوعًا وَبَرْدًا. تَتَصَدَّقُ بِدَافِعِ المَجدِ البَاطِلِ لا مَخَافَةً مِنَ اللهِ. يَا لَيتَ الأَمرَ يَتَوَقَّفُ هُنَا. لِلحِينِ تَرْتَفِعُ التُّهَمُ فِي وَجهِ طَالِبِ العَوْنِ. تَقُولُ: لِمَاذَا لا يَعمَلُ هَذَا البَائِسُ؟ وَلِمَاذَا يَقتَاتُ وَهُوَ بَطَّالٌ؟ لَكِنْ، قُلْ لِي: هَل بِعَمَلِكَ تَملِكُ مَا هُوَ لَكَ؟ أَلَم تَحصَلْ عَلَيهِ كَإِرْثٍ مِن آبَائِكَ؟ وَلَو كُنتَ تَعْمَلُ، هَلْ هَذَا سَبَبٌ يُجِيزُ لَكَ أَنْ تُعَيِّرَ الآخَرِينَ؟ أَلا تَسْمَعُ مَا يَقُولُهُ الرَّسُولُ: مَنْ يُسِيءُ إِلَيكُم إِذَا كُنتُم تَفعَلُونَ الخَيرَ؟ وَمِنْ ثَمَّ يَقُولُ: «مَن لا يَعمَلْ، لا يأْكُلْ».[٥٣] يَقُولُ، لَكِنْ إِنَّهُ أَفَّاكٌ دَجَّالٌ. مَاذَا تَقُولُ أَنتَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ؟ أَتُسَمِّيهِ أَفَّاكًا مِن

[٥٢] NPNF 1 14.417*

[٥٣] ٢ تسالونيكي ٣: ١٠.

أجلِ رَغيفٍ واحدٍ؟ أو من أجلِ ثوبٍ واحدٍ؟ للحين تقولُ: إنّه سَيَبيعُ ما تُحسِنُ إليهِ به. وَهَلْ تُدبِّرُ الأُمورَ تَدْبيرًا حَسَنًا؟ وَلَكِنْ مَاذا؟ جَميعُ الفُقَراءِ بَطّالونَ كَسالَى؟ ألا يُصابُ أَحَدُهُم بالفَقرِ من جَرَّاءِ تَحَطُّمِ سَفينَتِه؟ أو مِن جَرَّاءِ المَحاكِمِ؟ أو من جَرّاءِ النَّهبِ؟ أو مِن جَرَّاءِ الأخطارِ؟ أو مِن جَرَّاءِ المَرضِ؟ أو من جَرَّاءِ صُعُوبَاتٍ أُخرَى؟ وَإذا سَمِعْنا أحدًا يَنوحُ وَيَشكُو بِسَبَبِ هذه المآسي، يَندبُ حَظَّه بِصَوتٍ عَالٍ، وَيَرْنو إلى السَّماءِ، وَشعرُهُ يَتَدلَّى عَلَى كَتِفَيه، وثِيابُهُ باليةٌ رَثَّةٌ، نُسمّيه مُخادِعًا أفّاكًا ألا تَخجَل؟ مَن هَذا الَّذي تُسَمّيه أفّاكًا مُخادِعًا؟ لا تُعطِهِ شيئًا ولا تتَّهِمْه. تقولُ إنّه يَملِكُ مَالاً، لكنّه يتَمَسكَنُ. إنّكَ تتّهِمُه بِمَا فيكَ. يَعرِفُ أنّه يَتَعامَلُ مَع الضَّواري وَالوُحوشِ المُفترِسَةِ، لا مَع البَشَرِ. يَعْلَمُ أنّهُ لو كانَ عَلَيهِ أنْ يَسرُدَ قِصَّتَهُ المُثيرَةَ للشَّفَقَةِ، لَمَا اكْتَرثَ له أحَدٌ. تُرغِمُه الأوضاعُ السَّائِدَةُ عَلَى أنْ يتّخِذَ شَكْلاً زَريًّا مُحتقَرًا كَي يُحرِّكَ فيكَ الشَّفَقَةَ عليه. وإذا رَأيتَهُ لابِسًا لِباسًا لائِقًا، تقُولُ: إنّهُ أفّاكٌ مُخادِعٌ يَظهَرُ لَنا هَكَذا ليُقْنِعَنا بأنّه شَريفُ النَّسَبِ. وَإذا ما شاهَدْنا أحدَهم مُتَنكِّرًا، فإنّنا نَأخُذُ عَلَيهِ عِلَّةً أُخرَى. مَاذا إذًا عَلَى هَؤلاءِ أنْ يَفعَلوا؟ يا لَلوَحشيَّةِ! يَا لَلهَولِ! تَقُولُ لِمَاذا يَعرِضُونَ أطرافَهُم المَبْتورَةَ؟ أنتَ هُوَ السَّبَبُ. لو كُنّا رُحَماءَ، لَمَا كانَ عِندَ هؤلاءِ حَاجَةٌ للتنكُّرِ أو التَّصنُّعِ؟ لو أنّهُم لَفَتُوا انتِبَاهَنا في مُقَارَبَتِهِم الأُولَى، لَمَا اعتَمَدُوا هَذِه الأساليبَ. مَنْ هُوَ البَائِسُ الَّذي يُريدُ أنْ يَستَجيرَ سَالِكًا سُلوكًا مُلتَويًا، مُوَلْوِلاً وَنَاحِبًا زوجتُه العَارِيَةَ وَأولادُهُ يطلُبونَ كِساءً؟ ألا يكونُ هَذا أسوأَ مِنَ الفَقْرِ؟ إنّنا لا نَرْحَمُهُم، بَل نَرميهُم بالإفكِ وَالكَذِبِ. مواعظُ على الرِّسالةِ إلى العبرانيِّين ١١.٧-٨.[٤١]

إنّه أوانُ اللُّطفِ. الذّهبيُّ الفَم: «مَنْ طَلَبَ مِنكَ شَيئًا فَأعطِهِ، وَمَنْ أَرادَ أنْ يَقترِضَ مِنكَ فَلا تَرُدَّهُ خَائِبًا.»[٤٢] مُدَّ يدَكَ، وَلا تَقبِضْها. لو نُصِّبْنا قُضَاةً عَلَى الآخرِينَ، لَمَا رَحِمْنا أحدًا. عِندَمَا تَستَعطِفُ اللّهَ، لِمَاذا تَقولُ «لا تَذْكُرْ خَطايَايَ»؟ لو كانَ ذَلِكَ الإنسانُ كَثيرَ الخَطَايا، سَامِحْه وَلا تَذكُرْ خَطَايَاه. إنهُ أوانُ محبَّةِ البَشَرِ، لا أوانُ التَّحقيقِ الصَّارِمِ، وأوانُ الرَّحمَةِ، لا أوانُ المُحَاسَبَةِ. يَوَدُّ لو أنّهُ يُصانُ. إنْ شِئتَ فَأعطِهِ، وإنْ لَم تَشَأْ

[٤١] NPNF 1 14 420-21*

[٤٢] متّى ٥: ٤٢.

فَاصْرِفْهُ، ولا تَلْعَنْه. لِمَاذَا أَنْتَ بَائِسٌ يَائِسٌ؟ لِمَاذَا لا تُشْفِقُ عليهِ أنتَ نَفسُك، أو تُقْصِي مَن يُشْفِقُ عليك؟ عِندَمَا يَسْمَعُكَ أَحَدُهُم تـقـول إنَّ هَـذَا الإِنْسَـانَ مُخَـادِعٌ، وإنَّ ذاك مُرَاءٍ، وإنَّ ذاك يُقْرِضُ مالاً فَإِنَّهُ لا يُحسِنُ ولا يجودُ، يَرْتَابُ في أمرِ الجَمِيعِ، وَيَظُنُّهُم كُلُّهُم سواءً. أنتَ تَعْرِفُ أَنَّنَا نَستريبُ في الشُّرورِ بِسُهُولَةٍ، ولا نستريبُ في الصَّالِحَات. مـواعـظ عـلـى الـرسـالـةِ إلى الـعبرانـيِّـين ٩.١١.[٣٦]

[٣٦] NPNF 1 14 421-22*

٦:١٣ – ٢٠ قِوَامُ الرَّجَاءِ هُوَ وَعدُ اللّهِ

[١٣] فلمَّا وعدَ اللّهُ إبراهيمَ، أقسَمَ بنفسِه، لأنْ لم يكنْ لهُ أعظمُ مِن نفسِه لِيُقْسِمَ به، [١٤] قال: «لأُبارِكَنَّكَ وأُكثِّرَنَّكَ». [١٥] فهكذا لاذَ إبراهيمُ بالصَّبْرِ فنالَ المَوعِد. [١٦] والنَّاسُ يُقسِمونَ بِمَن هو أعظَمُ مِنهم، واليَمينُ ضَمانٌ لهم يُنْهي كُلَّ خِصامٍ بينهم. [١٧] وكذلكَ اللّه، لمَّا أرادَ أن يَزيدَ وَرَثَةَ المَوعِدِ بَيانًا لِثَباتِ عَزْمِه عزَّزَ قَولَهُ بقَسَم. [١٨] فكانَ لنا بِمِيثاقَيْنِ ثابِتَين، يَستَحيلُ أن يَكذِبَ اللّهُ فيهِما، ما يُشدِّدُنا تَشديدًا قَوِيًّا نحنُ الَّذينَ التَجأوا إلى التَّمَسُّكِ بالرَّجاءِ المَوضوعِ أمامَنا. [١٩] وهو لنا مِثْلُ مِرساةٍ لِلنَّفْسِ أَمينةٍ مَتينةٍ تَختَرِقُ الحِجابَ [٢٠] إلى حَيثُ دَخَلَ يسوعُ مِن أجلِنا، سابِقًا لنا، وصارَ رَئيسَ كَهَنَةٍ إلى الأبدِ على رُتْبَةِ مَلْكيصادَق.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: لَقَد خَلَّفَ قَسَمُ اللهِ أَمَامَ إِبْرَاهِيمَ أَثَرًا قَوِيًّا في نُفُوسِ الآبَاءِ. اللَّهُ يَبَرُّ بِقَسَمِهِ ولا يَكْذِبُ (أَثـنـاسـيوس، إقليمس الـرُّومـيُّ، أفرام). لَقَد أُعْطِيَ هَذَا الوَعدُ لَنَا ولإبراهيمَ (الذَّهبيُّ الفم). وَيسوعُ السَّابِقُ لنا لَم يَخْتَرِق الحِجَابَ، كَمَا فَعَلَ مُوسَى، بَلْ

اخترقَ حِجابَ السَّماواتِ. وَكَكاهِنٍ قدَّمَ ذَبيحةً لائقةً عَنْ كُلِّ الأُمَمِ، عَلى رُتبَةِ مَلْكِيصادِقَ (أفرام). وَما دُمْنا في العالَمِ، فَإنَّنا نَحْيَا في الوُعودِ. بِرَجائِنا نَكونُ في السَّماواتِ، وَالرَّجاءُ هُوَ مِرْساةٌ لَنا وَسطَ زَوابِعِ الحَياةِ (الذَّهبيُّ الفَم).

٦:١٣-٢٠ مَقاصِدُ اللهِ لا تَتغيَّرُ

أقْسَمَ بِنَفْسِهِ. الذَّهبيُّ الفم. أوَتَرَى كيفَ أنَّ اللهَ لا يَنظُرُ إلى كَرامتِهِ، بَلْ إلى كيفيَّةِ إقْناعِهِ للنَّاسِ، فَيَتَحمَّلُ في سبيلِ ذلِكَ أنْ يُقالَ فيهِ ما لا يَليق. إنَّهُ يَرْغَبُ في تَعْليمِنا. في حَالَةِ إبراهيمَ، يُظْهِرُ الرَّسُولُ أنَّ الوَعْدَ كُلَّهُ يَأْتي مِنَ اللهِ، لا مِن طُولِ أَناةِ إبْراهيمَ. فاللهُ لَمَّا شاءَ أنْ يُقْسِمَ أقْسَمَ بِنَفْسِهِ، أمَّا النَّاسُ فَبِهِ يُقْسِمُونَ. إنَّهُم يُقسِمونَ بِمَن هو أعظَمُ مِنهم، واللهُ أقْسَمَ بِنفْسِهِ، لأنَّهُ لم يكُنْ لَه أعظَمُ مِن نفْسِهِ ليُقسِمَ بِهِ. لَيسَ قَسَمُ الإنْسانِ بِنَفْسِهِ كَقَسَمِ اللهِ بِنَفْسِهِ. فالإنْسانُ لَيسَ لَه السُّلْطَةُ الأَخيرَةُ عَلَى نَفْسِهِ. أوَتَرى أنَّ هَذا لَمْ يُقَلْ مِن أجلِ إبراهيمَ فَقَط، بَلْ مِن أجْلِنا أيضًا؟ يَقولُ ما يُشَجِّعُنا كُلَّ التَّشْجيعِ نَحنُ الذينَ التَجأنَا إلى اللهِ، على التَّمسُّكِ بالرَّجاءِ الموضوعِ أَمامَنا. وهُنَا أيضًا، بَعْدَ أنِ احتَمَلَ الألَمَ بِصَبرٍ نالَ المَواعِدَ. لَمْ يَقُلْ: «عِندَما أُقْسِمُ». القَسَمُ هو بِمَن هُوَ أَعْظَمُ مِنه. لَكِن لَمَّا كَان جِنسُ البَشرِ عَديمَ الإيمانِ، تَنازَلَ إِلى مُستَوانَا. إذًا، مِنْ أجْلِنا يُقْسِمُ، على الرَّغمِ من أنَّ جُحُودَ النَّاسِ مُشِينٌ لَه. لِذَلِكَ قالَ الرَّسُولُ إنَّهُ تَعَلَّمَ الطَّاعَةَ مِمَّا عَانَاهُ.[٥] فالنَّاسُ يَظنُّونَ أنَّ المرورَ بالخِبْرَةِ يَجْعلُه أكثرَ جَدارةً بالوثوقِ بِهِ. مَواعِظُ عَلى الرِّسالَةِ إلى العبرانيِّين ١١.٢.[٦]

القَسَمُ كَشاهِدٍ. ثيودوريتوس القورشيّ: بِمَا أنَّه ما مِنْ شَيءٍ أعْظَمُ مِنَ اللهِ، فإنَّ قَسَمَهُ هُوَ بِمَثابَةِ شاهِدٍ. لَقَد أقْسَمَ بِنَفْسِهِ. وَمَع أنَّه عَزَّزَ وَعْدَهُ بِقَسَمٍ، إلاَّ أنَّه لَمْ يُحقِّقْهُ لِساعَتِهِ. وَهَكَذا كانَ أبُو الآباءِ إبْراهيمُ بِحَاجَةٍ إلى مَزيدٍ مِنَ الصَّبرِ، وَمَع مرورِ الوَقتِ أدرَكَ حقيقةَ المَواعِدِ. تفسيرُ الرِّسالَةِ إلى العبرانيِّين ٦.[٧]

مَواعيدُ اللهِ لا تَتَبدَّلُ. أفرام السريانيّ: بِهَذا القَسَمِ شاءَ اللهُ أنْ يُبَرهِنَ لِوَرثَةِ المَواعِدِ أنَّ وَعْدَهُ لَن يَتَغيَّرَ البتَّةَ. كانَ قَسَمُ اللهِ مُنَزَّهًا عَنِ الخَطَلِ، لأنَّهُ كَانَ بَينَ اللهِ

[٥] عبرانيِّين ٥: ٨
[٦] NPNF 1 14 419*
[٧] PG 82 720; TCCLSP 2.161

وَالمَلاكِ وإبراهيمَ. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين.[4]

السَّمَاءُ حِجَابٌ. ثيودوريتوس القورشيّ: سَمَّى السَّمَاءَ حِجَابًا. أَمَّا ملكوتُ السَّماواتِ فَقَدْ وَعَدَ الرَّبُّ بِأَنْ يُعْطِيَه للمُؤمنِينَ بِهِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٦.[5]

مَا مِن شَيءٍ مَمْقوتٌ عِندَ اللهِ مِثْلَ الكَذِبِ. إقليمس الرُّومِيُّ: بِهَذَا الرَّجَاءِ فَلْنَلْتَصِقْ بِمَنْ هُوَ أَمِينٌ عَلَى المواعيدِ، وَعَادِلٌ فِي أَحْكَامِهِ. إِنَّ مَن يَأْمُرُنَا بِأَلاَّ نَكْذِبَ هُوَ بَعِيدٌ كُلَّ البُعْدِ عَنِ الكَذِبِ. فَمَا مِن شَيءٍ مُسْتَحِيلٌ عَلَى اللهِ إِلاَّ الكَذِبُ. ١ إقليمس ٢٧.١-٢.[6]

الأَسْفَارُ المُقَدَّسَةُ لا تَكْذِبُ. أثناسيوس: على يَدِ مُوسَى أَعْطَى اللهُ الوَصَايَا في شأنِ الذَّبَائِحِ، وفي سِفرِ اللاويِّين أعطَى طرائقَ العَمَلِ بِهَا. وَالرَّبُّ على لِسَانِ الأَنْبِيَاءِ سَمَّى الَّذِينَ حَرَّفُوهَا عُصَاةً للوَصِيَّةِ، وَقَالَ لَهُمْ: «لَمْ أَطْلُبْ ذَلِكَ مِنكُم. فَأَنَا لَمْ أُكَلِّمْ آباءَكُم عَلَى الذَّبَائِحِ، وَلَمْ أَطْلُبْ مِنهُم شَيئًا مِنَ المُحْرَقَاتِ».[7]

لَقَد طَرَحَ بَعْضُهُم رَأيًا وَهُوَ أَنَّه إِمَّا أَنْ تَكُونَ الأَسْفَارُ غيرَ مُتَطَابِقَةٍ، أو أَنَّ اللهَ الَّذِي مَنَحَ الوَصَايَا كَاذِبٌ. لَكِنْ، حَاشَا أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ عَدَمُ تشابهٍ بين الأَسْفَارِ. فَالآبُ الَّذِي هُوَ الحَقُّ، لا يَكْذِبُ، إِذ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكْذِبَ اللهُ كَمَا يُؤَكِّدُ بُولسُ الرَّسُولُ. والحَقُّ أَنَّ هَذِهِ الأُمُورَ جَلِيَّةٌ لِلَّذِينَ يَقْبَلُونَ كِتَابَاتِ الشَّرِيعَةِ بِإِيمَانٍ، وَيَنظُرونَ إِلَيهَا نَظْرَةً صَحِيحَةً. دُونَكُم تَفْسِيرِي، وَلْيَهَبْنِي اللهُ بِصَلَوَاتِكُم أَنْ لا أَحْنَفَ عَنِ الحَقِّ. لا يَبْدُو لِي أَنَّ اللهَ أَعْطَى الوَصَايَا والشرائعَ بشأنِ الذَّبَائِحِ، إِثْرَ خروجِ العبرانيِّين مِن مِصْرَ، كَمَا وَأَنَّه لا يَكْتَرِثُ لِلمُحْرَقَاتِ. إِنَّه كَانَ يَتَطَلَّعُ إلى مَا كَانَت تَرمزُ إِلَيهِ. «فَالشَّرِيعَةُ ظِلُّ الخَيْرَاتِ الآتيةِ».[8] وكانت مَفْرُوضَةً إِلَى «الوَقْتِ الَّذِي يُصْلِحُ اللهُ فيه كُلَّ شَيءٍ».[9]

لِهَذَا السَّبَبِ لَم تُعِرِ الشَّرِيعَةُ اهتمامًا بِالذَّبَائِحِ، رَغْمَ وجودِ تَوصِيَاتٍ بشأنِهَا. وَبِهَذِهِ التَّوصِيَاتِ، بَدَأَتِ الشَّرِيعَةُ تُعَلِّمُ النَّاسَ، وَتَحثُّهُم عَلَى الابتِعَادِ عَنِ الأَوْثَانِ، وَالاقترابِ مِنَ اللهِ، فَقَدَّمَتْ لَهُم تَعَالِيمَ موافقةً وَمُنَاسِبَةً للأَزْمِنَةِ الَّتِي عَاشُوا فِيهَا.

[4] EHA 209-10
[5] PG 82:721; TCCLSP 2:161-62
[6] LCL 1:56; FC 1:31*
[7] أنظر إشعيه ١: ١١- ١٣؛ إرميه ٧: ٢٢.
[8] عبرانيِّين ١٠: ١.
[9] عبرانيِّين ٩: ١٠.

إذًا، تَـرَونَ أنَّ اللَّهَ لَمْ يُعْطِ النَّاسَ هَذِهِ التَّوصيَاتِ بِشَأنِ الذَّبَائحِ وَالمُحْرَقَاتِ أوِ القَرابينِ، إثرَ خروجِهِم مِن مِصرَ، أو إثرَ قُدُومِهِم إلَى سِينَاء. أللَّهُ لَيسَ مِثلَ البَشَرِ الَّذينَ يَطْلُبُونَ هَذِهِ الأُمُورَ لِنُفُوسِهِم. إنَّمَا أعْطَاهُم الوَصَايَا كَي يَعْرِفُوهُ وَيعْرِفُوا كَلِمَتَهُ (أي الابن)، وَيُقْلِعُوا عَن عِبادَةِ الآلِهَةِ الَّتي لا وُجُودَ لَهَا. الرَّسَائِلُ الفِصْحيَّةُ ١٩. ٤.[١٠]

مَقَاصِدُ اللَّهِ. سفريانوس أسقفُ جبلة: عِندَمَا قَالَ أعْلاه: «تأكيدُ الرَّجاء»،[١١] أوْضَحَ أنَّ اللَّهَ أعْطَى لإبراهيمَ تَأكيدًا للتَّدبيرِ الإلَهيِّ وَلَيسَ تَأكيدًا لِسُلُوكِهِ بالأعْمَالِ. مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ٦. ١٧.[١٢]

أمْرَان ثَابِتَان. ثيودور المبسوستيّ: «هُمَا أمْرَان ثَابِتَان» يَسْتَحِيلُ أنْ يَكْذِبَ اللَّهُ فيهِما، وأنَّهُ أقَامَ الوَعدَ بِقَسَم. مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ١٨.٦.[١٣]

الكَلِمَةُ لِكُلِّ الأُمَمِ. أفرام السّريانيّ: «هُمَا أمْرَان ثَابِتَان»..... الأوَّلُ هُوَ أنَّهُ أقْسَمَ بِنَفسِهِ، والثَّاني هُوَ أنَّ داودَ قَالَ «أقْسَمَ الرَّبُّ ولن يَنْدَمَ أنْ أنْتَ كَاهِنٌ إلَى الأبدِ عَلَى رُتبَةِ مَلْكِيصادَق».[١٤] بهذا يُشَجِّعنا كُلَّ التَّشجيعِ، نَحنُ الَّذينَ صبرْنَا وَرَثَةَ الوَعْدِ. لقدِ التَجَأنَا إلَى اللَّهِ لِدَرْءِ الأخْطَارِ عَن نُفُوسِنا، لا مِن أجلِ عَدلِ اللَّهِ. فيدنُو اللَّهِ إلينا وَيُبْعِدُنا عَنِ الشُّرورِ الَّتي في هَذا العَالَمِ، وَيَشُقُّ لَنَا الطَّرِيقَ إلَى الهَيكَلِ الدَّاخِليِّ وَرَاءَ الحِجَابِ. نَحنُ لا نَدْخُلُ أوَّلاً. وَلا نَدخُلُ إلَى خَيمَةِ الاجتِمَاعِ كَمَا دَخَلَ مُوسَى، بَلْ إلَى البَيتِ الدَّاخِليِّ الَّذي في السَّمَاوات، حيثُ دَخَلَ الرَّبُّ سَابِقًا لَنَا، فَصَارَ كَاهِنًا إلَى الأبدِ، لا لِيُقَدِّمَ أضاحِيَّ، كَهَارون، بَل لِيُقَدِّمَ عَلَى غِرَارِ مَلْكِيصادَقَ الكَلِمَةَ لِكُلِّ الأُمَمِ. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين.[١٥]

مِرْسَاةُ الرَّجَاءِ. الذَّهبيُّ الفم: مَا دُمْنَا في هَذا العَالَمِ، وَلَم نُغَادِرِ الحَيَاةَ بَعْد، فَإنَّنا مَازِلْنَا نَحْيَا في وُعُودِ اللَّهِ. فَنَحنُ في السَّماواتِ عَلَى الرَّجَاءِ...... كَمَا أنَّ المِرْسَاةَ الَّتي تُرْمَى من السَّفينَةِ تَحُولُ دُونَ انجِرَافِها فتَبْقَى ثَابِتَةً رَغمَ العَوَاصِفِ والرِّيَاحِ الَّتي تَتَقَاذَفُهَا. هَكَذَا يَكُونُ فِعلُ الرَّجَاءِ فِينَا. أُنْظُرْ مَا أنْسَبَ الصُّورَةَ الَّتي يَجِدُهَا. لَم

[١٠] NPNF 2 4:546**
[١١] عبرانيِّين ٦: ١١.
[١٢] NTA 15 349
[١٣] NTA 15:206
[١٤] مزمور ١١٠ (١٠٩): ٤؛ عبرانيِّين ٦: ٢٠.
[١٥] EHA 210

يَتكلَّمُ عَلَى أساسٍ غيرِ متينٍ، بلْ عَلَى مِرْسَاةٍ. فَالسُّفينَةُ الَّتي تَلطِمُهَا الأمْوَاجُ، لا تَبْدُو ثَابِتَةً، لكِنَّها تَطفُو عَلَى الميَاهِ كَمَا لَو أنَّها عَلَى أرضٍ صَلْبَةٍ فَتَتَهزَّزُ لكِنَّها لا تَهْتَزُّ. وَفي شَأنِ الرَّاسِخينَ وَالمُحِبِّينَ الحِكْمَةَ، تَكَلَّمَ المَسِيحُ كَلامًا مُنَاسِبًا عَلَى رَجُلٍ بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الصَّخرِ.[16] أمَّا المُتَوانُونَ أوِ المُتَكَاسِلونَ فَعَلَيهِم أنْ يَشْتَمُّوا مَخَايلَ الرَّجَاءِ. وَبُولُس قَالَ في ذَلِكَ قولاً لائقًا. وَلَئِنْ كَدَّتِ العَوَاصِفُ الهَوْجَاءُ السُّفينَةَ، إلاَّ أنَّ الرَّجَاءَ لا يَسْمَحُ لَهَا بِالانجِرَافِ. لَولاَ الرَّجَاءُ لَكُنَّا غَرِقْنَا مُنذُ القِدَمِ. يَجِدُ المَرءُ قُوَّةَ الرَّجَاءِ في الأُمُورِ الرُّوحِيَّةِ، وفي أُمُورِ هَذِهِ الحيَاةِ، سَوَاءٌ أكَانَ في التِّجَارَةِ، أمْ في الزِّرَاعَةِ، أو في التَّجنُّدِ، فَإنَّ المَرْءَ لا يُفْلِحُ إذَا لَم يَضَعِ الرَّجَاءَ نُصْبَ عَيْنَيهِ. إنَّه لَم يَقُلْ «مِرْسَاة» فَقَط، بَل «أمينَة مَتينَة» أيْضًا. مَوَاعِظ عَلَى الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ١١. ٣.[17]

سَابِقًا لنا. ثيودوريتوس القورشيّ: لقد شَدَّدَ ثِقَتَهم بِلَفْظَةِ «السَّابِق». فَإذَا كَانَ سَابِقًا لَنَا، وَصَعِدَ مِنْ أجْلِنَا، فَعَلَينَا أنْ نَتْبَعَهُ، وَنَحْظَى بِالصُّعُودِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ٦.[18]

رئيسُ كَهَنَةٍ وَسيطٌ لنا. ثيودوريتوس القورشيّ: إنَّهُ رَئيسُ كَهَنَةٍ إلَى الأبَدِ، لا في تَقْديمِ الذَّبَائِحِ (فَقَدْ قَدَّمَ ذَاتَه مَرَّةً)، بَلْ في أنَّه وَسيطٌ يُقَرِّبُ المُؤمِنينَ إلَى الآبِ، إذ بِهِ يَتِمُّ التَّقَرُّبُ إلَى الآبِ. الرَّبُّ نَفْسُهُ يَقُولُ في الأنَاجيلِ المُقَدَّسَةِ: «مَا من أحَدٍ يَأتي إلَى الآبِ إلاَّ بي».[19] عَلَينا أنْ نُدرِكَ أنَّ الرَّسُولَ الإلَهيَّ أتَى عَلَى ذِكْرِ قَسَمِ اللهِ لإبراهيمَ، لِيُبَرْهِنَ أنَّ الإرَادَةَ الإلَهيَّةَ لا تَتَبَدَّلُ. فقد أثْبَتَ أنَّ الكَهَنُوتَ هُوَ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِيصادَق، لأنَّهُ يَقْتَرِنُ بِالكَلِمَةِ. تفسيرُ الرسالةِ إلى العبرانيِّين ٦.[20]

رَجَاءُ القِيَامَةِ. ثيودور المبسوستيّ: أضَافَ بولسُ أنَّ المَسيحَ صَارَ رَئيسَ كَهَنَةٍ إلَى الأبَدِ مِنْ أجْلِنَا، أي إنَّهُ يُقَرِّبُ كُلَّ المُؤمِنينَ بِهِ، في كُلِّ جيلٍ، إلَى اللهِ، عَلَى رَجَاءِ القِيَامَةِ. مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ٦. ٢٠.[21]

---

[16] متّى ٧: ٢٤.
[17] NPNF 1 14:419*
[18] PG 82:721, TCCLSP 2.162
[19] يوحنّا ١٤: ٦
[20] PG 82:721, 724; TCCLSP 2 162
[21] NTA 15.207

٧:١ - ١٠ مَلْكيصادق كاهنُ اللّهِ العليّ

١فإنَّ مَلْكيصادقَ هذا هو مَلِكُ شليمَ وكاهنُ اللّهِ العَلِيِّ، خرَجَ لِمُلاقاةِ إبراهيمَ عِندَ رُجوعِهِ، بعدَما هزَمَ المُلوكَ، وبارَكَهُ، ٢ولَه أدّى إبراهيمُ العُشْرَ مِن كُلِّ شيءٍ. وتفسيرُ اسمِهِ أوَّلاً مَلِكُ البِرِّ، ثُمَّ مَلِكُ شليمَ، أي مَلِكُ السَّلامِ. ٣وهوَ لا أبَ لَهُ ولا أمَّ ولا نَسَبَ، ولا لأيّامِهِ بداءةٌ، ولا لِحَياتِهِ نِهايةٌ، وهو على مِثالِ ابنِ اللّهِ، ويَبقى كاهِنًا أبَدَ الدُّهورِ.

٤فانظُروا ما أعظَمَ هذا الَّذي أدّى لَه إبراهيمُ نَفْسُهُ، وهو رئيسُ الآباءِ، العُشْرَ مِن خِيارِ الغَنائِمِ. ٥إنَّ الَّذينَ يَتقلَّدونَ الكَهنوتَ مِن بَني لاوِيَ تأمُرُهُمُ الشَّريعةُ بأن يأخُذوا العُشْرَ مِنَ الشَّعْبِ، أي مِن إخوتِهِم، معَ أنَّهُم خرَجوا هم أيضًا مِن صُلْبِ إبراهيم. ٦أمَّا الَّذي لَيسَ لَه نَسَبٌ بَينَهُم، فقد أخذَ العُشْرَ مِن إبراهيمَ وبارَكَ ذاكَ الَّذي كانَت لَه المَواعِد. ٧ومِمَّا لا خِلافَ فيهِ أنَّ الأدْنى يتلقَّى البَرَكةَ مِنَ الأكبَرِ. ٨ثُمَّ إنَّ الَّذينَ يأخُذونَ العُشْرَ ههُنا بَشَرٌ مائِتون، وأمَّا هُناكَ فإنَّهُ الَّذي يُشهَدُ لَه بأنَّهُ حَيّ. ٩فيَجوزُ القَولُ إنَّ لاوِيَ نَفْسَه، وهو الَّذي يأخُذُ العُشْرَ، قد أدّى العُشْرَ في شَخصِ إبراهيمَ ١٠لأنَّهُ كانَ في صُلْبِ أبيهِ يومَ خرَجَ مَلْكيصادقُ لِمُلاقاتِهِ.

نَظْرَةٌ عامَّةٌ: المَوضوعُ الرَّئيسُ في هَذِهِ الرِّسالَةِ، لاسِيَّما في هَذَا المَقْطَعِ، هُوَ تَفَوُّقُ المَسيحِ عَلَى الخَلائِقِ كُلِّها. فَروايَةُ إبْراهيمَ ومَلْكيصادَقَ في سِفْرِ التَّكوينِ (الفَصْل ١٤) تُقَدِّمُ نَموذَجَ تَفَوُّقِهِ. يَأْخُذُ الكاهِنُ اللاوِيُّ المائِتُ العُشْرَ، لَكِنَّ إبْراهيمَ الَّذي سَيَكونُ يَوْمًا أبًا للاوِيِّينَ يُؤَدّي العُشْرَ لِمَلْكيصادَقَ الكاهِنِ الأَبَدِيِّ مِن شَليمَ الَّذي لا أبَ لَه ولا أمَّ (إفسافيوس، أوغسطين، سِفِريانوس). يُقارِنُ هُنا مَلْكيصادَقَ بِيَسوعَ الكامِلِ الَّذي لَمْ يَتَحَدَّرْ مِن سِبْطِ لاوِيَ، بَلْ مِن سِبْطِ يَهوذا. كانَت لِلكَنيسَةِ الأُولى مَواقِفُ مُتَنَوِّعَةٌ حَوْلَ

مَلْكِيصادَق. هَذا التَّنَوُّعُ نَعْرِفُهُ مِن أدَبِ المُنَافِحَةِ ضِدَّ أهلِ النِّحْلَةِ الذين يُصَوِّرونَهُ مَخْلُوقًا مَلائِكِيًّا إِلهيًّا. المَسِيحُ صُوِّرَ مِنْ قَبْلُ بِصُورَةِ مَلْكِيصادَقَ (ليون الكبير، كبريانوس، أبيفانيوس) الَّذي يُشِيرُ اسمُهُ إِلَى مُلْكِيَّتِهِ وَكَهَنُوتِهِ (إقليمس الإسكندريّ، غريغوريوس النزينزيّ، أفرام). وَعَلَى أَساسِ هَذِهِ الحَقائِقِ يَسْتَنْتِجُ أمبروسيوسُ أَنَّ مَلْكِيصادَقَ هُوَ عَلَى مِثالِ المَسِيحِ. فَمَلْكِيصادَقُ يَتَلَقَّى العُشْرَ مِن إبراهِيمَ، وَيَشْهَدُ له (أفرام). وبِتَوقُّعِهِ لِلمَسِيحِ يَكُونُ كَاهِنًا إِلَى الأَبَدِ (افسابيوس، بيدي)، الكَلِمَةُ الَّذي لا أُمَّ لَه (ثيودور، نسطوريوس) يُقَدِّمُ الذَّبِيحَةَ عَنِ الجَمِيعِ (بيدي، أفرام) فَكَهَنُوتُه غَيرُ مُسْتَمَدٍّ مِن هارونَ، بَلْ مِن عَلُ (أوغسطين). يَجِدُ يوستينوس أهمِّيَّةً لاهُوتِيَّةً في أَنَّ مَلْكِيصادَقَ الَّذي كَانَ كَاهِنًا لِغيرِ المَخْتُونِينَ، بَارَكَ إبراهِيمَ الَّذي كانَ مَخْتُونًا. يَدلُّ اسمُ مَلْكِيصادَقَ عِندَ الآبَاءِ على «مَلِكِ البِرِّ» أو «مَلِكِ العَدلِ»، وَيُشِيرُ إِلَى المَسِيحِ (غريغوريوس النزينزيّ، أفرام السُّريانيّ، إقليمس الإسكندريّ). أَمَّا جيرومُ وأفرامُ فَيُشِيرانِ إِلَى إِمكَانِيَّةِ كَونِ مَلْكِيصادَقَ هو «سام». وَيَعْتَقِدُ الذَّهبيُّ الفَم وافسافيوس أَنْ تَفَوُّقَ مَلْكِيصادَقُ عَلَى الطَّبِيعَةِ البَشَرِيَّةِ يُشِيرُ إِلَى لاهوتِ المَسِيحِ الَّذي يَسْمُو عَلَى نَاسُوتِهِ (أفرام). وإِنْ كَانَ المَسِيحُ كَمَلْكِيصادَق، لَكِنَّهُ يَخْتَلِفُ عنه (الذَّهبيُّ الفم)، ما يُشِيرُ إِلَى سِرِّ وِلادَةِ المسيحِ المُزدَوِجَةِ (يوحنّا كاسيان). كَهَنُوتُ مَلْكِيصادَقَ يَدُومُ إِلَى الأَبَدِ، لا فيه، بَلْ في رَبِّ مَلْكِيصادَقَ (أفرام). يَجذُبُ مَقْطَعٌ مِن غريغوريوسَ النَّزينزيِّ الانتباهَ إِلَى الدَّورِ السِّرِّيِّ الَّذي يَضطَّلِعُ به مَلْكِيصادَقُ: «القَدِيمُ عَبَرَ، وَكُلُّ شَيءٍ صَارَ جَدِيدًا. لقد نُسِخَتْ قوانِينُ الطَّبِيعَةِ لِيَصِيرَ العَالَمُ في العُلَى كَامِلاً».

٧:١ كَاهِنُ العَلِيِّ

كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ. إفسافيوس القيصريّ: إِنَّ الكَاهِنَ القَدِيمَ، في تَرتِيبِ مُوسى، يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لاوِيًّا مِن عَائِلَةٍ تَتَحدَّرُ مِن هارونَ، فَيَخدُمُ اللّهَ في عِبَادَةٍ قَائِمَةٍ عَلَى الذَّبائِحِ وَعَلَى دَمِ حَيَوانَاتٍ عَجْماء. أَمَّا مَلْكِيصادَقُ الَّذي يُنْقَلُ اسمُه إِلَى اليُونانِيَّةِ بِمَعْنَى «مَلِكِ البِرّ» هو مَلِكُ شَالِيمَ، أي «مَلِكُ السَّلام». لَيسَ له أَبٌ، ولا أُمٌّ، ولا سُلالَةٌ بَشَرِيَّةٌ، لا لأَيَّامِهِ بَدَاءَةٌ، ولا لِحَيَاتِهِ نِهَايَةٌ، ولا لِصِفَاتِهِ مَثِيلٌ في كَهَنُوتِ هارون. لِذَلِكَ لم يَكُنِ اختِيَارُهُ مِنْ بَينِ البَشَرِ، وَلَم يُمْسَحْ بِزَيتٍ مُجَهَّزٍ مِنْ

قَبْلُ، وَلَمْ يَكُنْ مِن سِبْطٍ لَم يَظْهَرْ بَعد. والأَعْجَبُ مِن ذَلِكَ، أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَخْتُونًا في جَسَدِهِ. مَع ذَلِكَ، يُبَارِكُ إبْرَاهِيمَ كَمَا لَو أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنهِ بِكَثِيرٍ. لَمْ يَقُمْ كَكَاهِنٍ لِلعَلِيِّ بِتَقْدِيمِ الذَّبَائِحِ والشَّرَابِ، وَلَم يَخْدُمْ في هَيكَلِ أُورشَلِيم. وكَيفَ يَفْعَلُ ذَلِكَ، وَالهَيكَلُ لَم يَكُنْ قد شُيِّدَ بَعد؟! وَلَم يَكُنْ هُنَاكَ تَشَابُهٌ بَينَ المَسِيحِ مُخَلِّصِنَا وَهَارونَ الَّذِي لَم يَكُنْ قد أُقِيمَ كَاهِنًا بَعدُ، ولَمْ يَكُنْ قد وُلِدَ بَعْد. يَجِبُ الانتِبَاهُ جِدًّا لِقَوْلِهِ «أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ». إِنَّه لا يَقُولُ «إنَّكَ سَتَكُونُ غَيرَ مَا كُنْتَ عَلَيهِ مِنْ قَبْلُ» أو «إنَّكَ كُنْتَ قَبْلَهُ، لَكِنَّكَ لَسْتَ مَوْجُودًا الآنَ»، إنَّمَا بِوَاسِطَةِ القَائِلِ «أَنَا هو الكَائِنُ»،[1] وأَنْتَ تَبْقَى «الكَاهِنَ إِلَى الأَبَدِ»... نَتِيجَةُ الوَحيِ تُذْهِلُ مَن يُدْرِكُ كَيفَ يُقَدِّمُ مُخَلِّصُنَا يَسوعُ مَسِيحُ اللهِ، مِن خِلالِ خُدَّامِهِ، لاسِيَّمَا الآنَ، الخدمَ عَلَى شَاكِلَةِ مَلْكِيصَادَق. كَاهِنُ الأُمَمِ لَم يُقَدِّمْ ذَبَائِحَ جَسَدَانِيَّةً، إنَّمَا بَارَكَ إبْرَاهِيمَ بِالخُبْزِ وَالخَمْرِ، وهَذَا مَا فَعَلَهُ رَبُّنَا وَمُخَلِّصُنَا وَكُلُّ كَهَنَةِ الأُمَمِ مِنْ بَعْدُ، إذ إنَّهُم يُقَدِّمُونَ الذَّبِيحَةَ الرُّوحِيَّةَ حَسَبَ عَادَاتِ الكَنِيسَةِ، وَيُعْلِنُونَ بِالخُبْزِ وَالخَمْرِ أَسْرَارَ جَسَدِهِ الخَلاصِيِّ. هَذَا مَا رَآه مَلْكِيصَادَقُ في مَا مَضَى بِالرُّوحِ القُدُسِ، فَصَوَّرَ مَا كَانَ سَيَحدُثُ كَمَا شَهِدَ مُوسَى بِقَولِهِ «وَأَخْرَجَ مَلْكِيصَادَقُ، ملكُ شَلِيمَ، خُبْزًا وَخَمْرًا، وَكَانَ كَاهِنًا للّهِ العَلِيِّ، فَبَارَكَ إبراهيمَ».[2] وهَكَذَا كَانَت إضَافَةُ القَسَمِ «أَقْسَمَ الرَّبُّ الإِلَهُ، وَلَن يَنْدَمَ، أَنَّكَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتبَةِ مَلْكِيصَادَق».

وَيُظْهِرُ سِفرُ «المَزَامِير» آلامَ المَسِيحِ بِطَرِيقَةٍ خَفِيَّةٍ، فَيَقُولُ: «وَيَشْرَبُ مِن السَّاقِيَةِ في الطَّرِيقِ فَيَرْتَفِعُ رَأْسُه».[3] وَيُصَوِّرُ مَزْمُورٌ آخَرُ السَّاقِيَةَ عَلَى أنَّهَا زَمنُ التَّجَارِبِ بِقَولِهِ: «عَبَرَتْ أَنْفُسُنَا السَّاقِيَةَ، واجتَازَتِ المِيَاهَ العَمِيقَةَ».[4] يَشْرَبُ في السَّاقِيَةِ الكَأْسَ الَّتِي تَكَلَّمَ عَلَيْهَا في آلامِهِ بِقَولِهِ: «إِنْ أَمكَنَ، يا أَبَتَاهُ، فَلْتَجُزْ عَنِّي هَذِهِ الكَأسُ».[5] وأيضًا: «إذَا كَانَ لا يُسْتَطَاعُ أَنْ تَجُوزَ هذه الكأسُ إلاَّ أَنْ أَشْرَبَهَا، فَلْتَكُنْ مَشِيئَتُكَ».[6]

ويتَنَاوُلِهِ مِنَ الكَأسِ، كَمَا يَقُولُ الرَّسُولُ، رَفَعَ رَأسَهُ، لأنَّهُ «كَانَ مُطِيعًا حَتَّى المَوتِ،

[1] خروج ٣: ١٤.
[2] تكوين ١٤: ١٨.
[3] مزمور ١١٠ (١٠٩): ٧.
[4] مزمور ١٢٤ (١٢٣): ٤ و٥.
[5] متّى ٢٦: ٣٩.
[6] متّى ٢٦: ٤٢.

موتِ الصَّليب. لِذَلِكَ يَقُولُ: «رفَعَهُ اللّهُ وَمَجَّدَهُ».[٧] رَفَعَهُ مِنْ بَيْنِ الأَمْوَاتِ، وأَجلَسَه عَن يَمينِهِ فَوقَ كُلِّ سِيَادَةٍ وَسُلْطَانٍ، وَفَوقَ كُلِّ اسمٍ، لا في هَذَا العَالَمِ فحسب، بَلْ في العَالَمِ الآتي أيضًا. ثُمَّ أَخضَعَ لَهُ كُلَّ شَيءٍ تحتَ قَدَميه حَسَبَ الوَعدِ الّذي أعطاه له إِيَّاهُ وَالَّذي يُعَبِّرُ عنهُ المُرَنِّمُ بِقَولِهِ: «إِجلِسْ عَن يَميني حتَّى أَجْعَلَ أَعدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَميكَ.... وَتَسُودُ وَسطَ أَعدَائِكَ».[٨] مِنَ الوَاضِحِ للجَميعِ، اليومَ، أَنَّ قُدْرَةَ مُخَلِّصِنا، وَكَلِمَةَ تَعْليمِهِ، تَسُودانِ الَّذينَ يُؤمِنُونَ بِهِ وَسْطَ أَعدَائِهِ وَمُحَارِبِيهِ. برهانُ الإنجيل ٣.٥.[٩]

لا على رُتْبَةِ هَارون. أُوغسطين: وَلَدَى تَلَقّي هَذَا الوَعدِ[١٠] قَامَ إبراهيمُ وَمَكَثَ في مَوْضِعٍ آخَرَ في الأَرْضِ عَيْنِها، في حبرون قُربَ بَلُّوطَةِ مَمْرا..... وَنَالَ بَرَكَةً مِن مَلْكيصادَقَ الَّذي كَانَ كَاهِنًا للّهِ العَلِيِّ.[١١] كُتِبَ الكَثيرُ عَنْ مَلْكيصادَقَ في الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين، وَالَّتي يَنسبُهَا كَثيرونَ إِلَى الرَّسُولِ بولسَ، ويُنكِرُ كَثيرونَ نِسْبَتَها إليهِ. هُنَا نَرَى أَوَّلَ تَعْبيرٍ عَنِ الذَّبيحَةِ الَّتي يُقَدِّمُها المَسيحيُّونَ للّهِ في كُلِّ العَالَمِ. فيهَا أُنجِزَ مَا وَرَدَ في النُّبوءَةِ، بَعْدَ هَذَا الحَدَثِ، عَنِ المَسيحِ الَّذي كَانَ يُوشِكُ أَنْ يَأتِيَ بالجَسَدِ: "أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكيصادَق".[١٢] لا يَقُولُ إِنَّهُ مِن نَسلِ هَارون، ذلك بِأَنَّ هذا النَّسْلَ كَانَ لِيَزولَ عِنْدَمَا تَنْجَلي الأَحْدَاثُ الَّتي سَبَقَته. مدينةُ اللّهِ ٢٢.١٦.[١٣]

كَهَنُوت مَلْكيصادَق. سفريانوس أُسقُفُ جَبْلَة: لَيسَ التِقَاءُ مَلْكيصادَق بِإبراهيمَ بَعْدَ انتِصَارِهِ عَلَى الأَشوريِّين مُصَادَفَةً، فَقَد أَدَّى لَه إبراهيمُ عُشْرَ الغَنَائِمِ كُلِّها. فَهَذَا يُشيرُ إِلَى أَنَّ مَلْكيصادَقَ الكَاهِنَ كَانَ أَبًا لِسِبطِ لاوي. فَالكَهَنُوتُ بلا شَريعَةٍ هُوَ أَعْظَمُ من كَهَنُوتٍ في شَريعَةٍ. مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ١.٧-٢.[١٤]

كَاهِنُ القُلْفِ. يوستينوس الشهيد: كَانَ مَلْكيصادَقُ كَاهِنًا لِلقُلْفِ، لَكِنَّهُ بَارَكَ إبراهيمَ المَختونَ الَّذي قَدَّمَ لَه العُشْرَ. هَكَذَا بَيَّنَ اللّه أَنَّ كَاهِنَهُ الأبديَّ المَدعُوَّ رَبًّا بِالرُّوحِ القُدسِ سَيُصْبِحُ كَاهِنَ القُلْفِ. حوارٌ مَعَ تريفون ٣٣.[١٥]

---

[٧] فيلبّي ٢: ٩.
[٨] مزمور ١١٠ (١٠٩): ١ و٢.
[٩] POG 1:241-43*
[١٠] تكوين ١٣: ١٥
[١١] تكوين ١٤: ١٨.
[١٢] مزمور ١١٠ (١٠٩): ٤.
[١٣] FC 14:526*
[١٤] NTA 15:350
[١٥] ANF 1:211

أسُس نَموذجَ الذّبيحةِ الآتية. بيدي: وكَمَا أنَّ مُخلِّصَنا عِندَما ظَهَرَ بالجَسَدِ تَنازَلَ ليُصْبِحَ مَلِكًا علَينا، فآتانا مَلَكوتَهُ، هكذا أَصْبَحَ كاهِنَنا عِندَما قَدَّمَ ذاتَهُ مِنْ أَجْلِنا ذَبيحةً للهِ بِرائِحَةٍ زَكيَّةٍ. كُتِبَ: «أَقْسَمَ الرَّبُّ الإلهُ، ولَن يَنْدَمَ، أنَّكَ كاهِنٌ إلى الأبَدِ على رُتْبَةِ مَلْكيصادَق».[١٦] ومَلْكيصادَق، كَمَا قَرَأْنَا، كانَ كاهِنًا للهِ العَليِّ قَبلَ كَهَنوتِ الشَّريعةِ بِكَثيرٍ، وقَدَّمَ خُبزًا وخَمرًا للرَّبِّ. إنَّ فادِيَنا هُوَ كاهِنٌ على رُتبَةِ مَلْكيصادَق، لأنَّهُ أَهْمَلَ، مُتَعَمِّدًا، الذَّبائحَ الَّتي حَدَّدَتْها الشَّريعةُ، وأسَّسَ نَموذَجَ الذَّبيحةِ الَّتي تُقَدَّمُ في العَهْدِ الجَديدِ في سِرِّ جَسَدِهِ ودَمِهِ. مَواعِظُ على الأناجيل ٢.١٩.[١٧]

مَن سَبَقَ لِمَلْكيصادَق أنْ صَوَّرَهُ. لاون الكبير: أيُّها الأحِبَّةُ، إنَّا نُقِرُّ عن إيمانٍ لا عن تَهَوُّرٍ، بأنَّ الرَّبَّ يسوعَ المَسيحَ حاضِرٌ بينَ المُؤمِنينَ... مع أنَّهُ استَوَى عَن يَمينِ الآبِ ليَجْعَلَ أعْداءَهُ مَوطِئًا لِقَدَمَيه.[١٨] فكَاهِنُ العَليِّ لَمْ يُغادِرْ جَماعَةَ كَهَنَتِهِ.

تَرتَفِعُ الأُنشودَةُ عَلى نَحوٍ مُلائِمٍ بِفَمِ الكَنيسةِ كُلِّها، وبِفَمِ الكَهَنَةِ «أقْسَمَ الرَّبُّ الإلهُ، ولَن يَنْدَمَ أنَّكَ كاهِنٌ إلى الأبَدِ على رُتبَةِ مَلْكيصادَق».[١٩] إنَّهُ الأُسقُفُ الأبَديُّ الحَقيقيُّ الَّذي لا تَتَبَدَّلُ خِدْمَتُهُ ولا تَنْتَهي. وكانَ مَلْكيصادَقُ صُورَةً عنه.

إلى جانِبِ القَسَمِ هُناكَ شُروطٌ يَتَعَذَّرُ تَغييرُها... أمَّا في القَسَمِ الإلهيِّ فَهُناكَ وُعودٌ تُثَبِّتُها أحكامٌ لا تَتَغيَّرُ. النَّدَمُ يَعْني تَغييرًا في الإرادةِ، واللهُ، في رِضاهِ الصَّالِحِ والأبَديِّ، لا يَنْدَمُ. الموعظة ٥. ٣.[٢٠]

مَلْكيصادَق كانَ صورةً عن المَسيحِ. كبريانوس: نَرَى في الكاهِنِ مَلْكيصادَقَ صُورَةً سابِقَةً عَن ذَبيحَةِ الرَّبِّ، على نَحوِ مَا تُؤكِّدُهُ الأسْفارُ الإلهيَّةُ بِقَولِها «قَدَّمَ مَلْكيصادَقُ مَلِكُ شَليمَ خُبزًا وخَمرًا».[٢١] كانَ كاهِنًا للهِ العَليِّ، وبارَكَ إبراهيمَ. حَمَلَ مَلْكيصادَقُ صورةَ المَسيحِ. هَذا مَا يُؤكِّدُه الرُّوحُ القُدُسُ فيُعْلِنُ في المَزاميرِ ما يَقولُهُ الآبُ للابنِ: «قَبلَ كَوكَبِ الصُّبحِ وَلَدْتُكَ أنتَ كاهِنٌ إلى الأبَدِ عَلى رُتبَةِ مَلْكيصادَق».[٢٢] هَذِهِ الرُّتبَةُ آتيةٌ بِكُلِّ يَقينٍ مِن ذَبيحَةِ مَلْكيصادَقَ كاهِنِ اللهِ العَليِّ الَّذي قَدَّمَ خُبزًا

---

[١٦] مزمور ١١٠ (١٠٩): ٤.
[١٧] CS 111:189
[١٨] مزمور ١١٠ (١٠٩): ١.
[١٩] مزمور ١١٠ (١٠٩): ٤
[٢٠] FC 93:31
[٢١] تكوين ١٤: ١٨.
[٢٢] مزمور ١١٠ (١٠٩): ٤.

وَخمْرًا، وَبَارَكَ إبراهيمَ. لكِنْ، مَنْ هُوَ كَاهِنُ اللهِ العَليِّ غيرُ رَبِّنَا يَسوعَ المسيحِ الَّذي قَدَّمَ ذَبيحَةً للهِ الآبِ، وَقَدَّمَ مَا سَبَقَ أَنْ قَدَّمَهُ ملْكِيصَادَقُ، أَي الخُبزَ وَالخمْرَ؟... فَكَمَا آمنَ إبراهيمُ باللهِ، فَحُسِبَ لَهُ بِرًّا، هكذا يكُونُ كُلُّ مَنْ يُؤمِنُ باللهِ، وَيَحْيَا بالإِيمانِ بَارًّا، فَيُبَارَكُ فِي إبراهيمَ المُؤمِنِ وَيُبَرَّرُ. هَذَا مَا يُثْبِتُهُ الرَّسُولُ بولسُ بِقَولِهِ «آمنَ إبراهيمُ باللهِ، فَحُسِبَ لَهُ بِرًّا». إذًا، تَرَى أَنَّ شَعْبَ الإيمانِ هُم أَبْنَاءُ إبراهيمَ. وَسَبَقَ للكِتَابِ المقَدَّسِ أَنْ رَأَى أَنَّ اللهَ سَيُبَرِّرُ الأُمَمَ بالإيمانِ، فَبَشَّرَ إبراهيمَ بالإنجيلِ من قبلُ بقولِهِ: «فيكَ تَتَبَارَكُ جَميعُ الأُمَمِ». وَهكَذَا يُبَارَكُ أَبْنَاءُ الإيمانِ مَعَ إبراهيمَ الَّذي آمنَ.[٢٢] هكَذَا نَجِدُ فِي الإنجيلِ أَنَّ اللهَ قادرٌ على أَنْ يَجْعَلَ من الحِجَارةِ أَبنَاءً لإبراهيمَ، أي يَجْتَمِعُونَ منَ الأُمَمِ.[٢٣] وَعِندَمَا امتدَحَ الرَّبُّ زَكَّا قَالَ: «اليَومَ قد حَصَلَ الخَلاصُ لِهَذَا البَيتِ، لأَنَّهُ هُوَ أَيضًا ابنُ إبراهيمَ».[٢٤] وَفِي سِفرِ التَّكوينِ، يُحْتَفَلُ بالبَرَكَةِ المَمنُوحَةِ لإبراهيمَ من ملْكِيصَادَقَ، لأَنَّ ذَبيحَةَ المَسيحِ تظْهَرُ مُمَثَّلَةً أَوَّلاً بِصُورَةِ الخُبْزِ وَالخَمْرِ. وَالرَّبُّ أَكْمَلَ وَأَتَمَّ، فَقَدَّمَ الخُبزَ وَالكَأسَ مَمْزُوجَةً بالخَمرِ، وَهكَذَا يَتِمُّ مَنْ هُوَ مِلءُ الحَقِّ الَّذي سَبَقَ تَصويرُهُ. الرِّسَالَةُ ٦٣. ٤.[٢٥]

ما تَصَوَّرُوهُ عَنْ ملْكِيصَادَقَ. أبيفانيوس أسقف سالاميس: يُكَرِّمُ بَعْضُهُم ملْكِيصَادَقَ المَذكُورَ فِي الأَسْفَارِ المُقَدَّسَةِ، وَيظُنُّونَ أَنَّهُ قُوَّةٌ عَظِيمَةٌ. إِنَّهُ فِي العُلَى فِي أَمَاكِنَ لا تُسَمَّى. وَيَضِلُّونَ بِقَوْلِهِم إِنَّ ملْكِيصَادَقَ أَعْظَمُ مِنَ المَسيحِ. وَعَلَى أَساسِ حَرفيَّةِ القَولِ «أَنتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتبَةِ ملْكِيصَادَقَ»، يَعْتَقِدُ هَؤُلاءِ أَنَّ المَسيحَ أَتَى واستحَقَّ رُتبَةَ ملْكِيصادَقَ. وَهَكَذَا يَقُولُونَ إِنَّ المَسيحَ أَدْنَى مِن ملْكِيصَادَقَ. فَلَو لَم تَكُنْ مَكَانَتُهُ أَدْنَى منه، لَمَا احتَاجَ إِلَى رُتبَةِ ملْكِيصادَقَ.

أَمَّا عَنْ ملْكِيصَادَقَ فَيَقُولُونَ إِنْ لا أَبَ لَه، وَلا أُمَّ، وَلا نَسَبَ، كَمَا أَرادوا تِبْيَانَهُ من رِسَالَةِ القدِّيسِ بولسَ إِلَى العبرانيِّين. وَيَبْتَكِرونَ أَيضًا أَسفَارًا غيرَ شرعيَّةٍ لخِداعِ أَنفُسِهِم.

لَكِنْ دَحْضُ آرائِهِم يَأْتِي مِنَ النُّصوصِ عينِها. عِندَمَا أَنْبَأَ دَاودُ بِأَنَّ الرَّبَّ سَيَكُونُ كَاهِنًا عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِيصَادَقَ، ذَكَرَتِ

[٢٢] غلاطية ٣: ٦- ٩.
[٢٣] أنظر متّى ٣: ٩.
[٢٤] لوقا ١٩: ٩.
[٢٥] ANF 5.359*

الأسْفارُ المقدَّسةُ أنَّ المسيحَ سيكونُ كاهِنًا. لكنَّ بولسَ يقولُ مِنْ فَورِهِ: «لكنَّهُ عَلى مِثالِ ابنِ اللهِ يَبْقى كاهِنًا إلى الأبد».[٢٧] فإذا كانَ مَلْكيصادقُ يُشْبِهُ ابنَ اللهِ، فإنَّهُ ليسَ مُساويًا لَه. فكيفَ يَكُونُ العَبْدُ مُساويًا للسَّيِّدِ؟ مَلْكيصادقُ كانَ إنْسانًا «لا أبَ لَهُ وَلا أمّ». لم تَرِدْ هَذه المَقالةُ أنَّ مَلْكيصادقَ لَم يكُن له أبٌ ولا أمّ. إنَّما لا يُذْكَرُ أبوهُ وأمُّه في الأسفارِ المقدَّسةِ...

يذكُرُ بَعْضُ الكُتّابِ والذي مَلْكيصادقَ، إلاّ أنّ هَذا لم يُدَوَّنْ في الأسفارِ القانونيّةِ. فَهُناكَ أنْسابٌ غيرُها، لم تُذْكَرْ بوُضُوحٍ؟ فدانيالُ، وشيدراخُ، وميساخُ، وعبدناغو، وإيليّا التشبيتيُّ...لَمْ يُذْكَرْ آباؤهُم وأمَّهاتُهم في الأسْفارِ المقدَّسةِ.

فهَلْ يؤولُ ذلِكَ إلى تَضْليلِنا فنَسْتَنْتِجُ نَتائِجَ مَغْلوطَةً بأنَّهم بِلا آباءٍ، ولا أمَّهات؟ حاشا. إنّ تقاليدَ الرُّسلِ، والأسفارَ المقدَّسةَ، ومَواريثَ المعلِّمين، هِي مَعايِيرُنا لبِناءِ الإيمانِ، والحقيقةُ الإلهيَّةُ حُفِظَتْ حِفْظًا تامًّا. فلا يَنْخَدِعَنَّ أحدٌ بأساطيرَ فارِغَةٍ. خِزانةُ الأدويةِ ٤ ضِدَّ المَلْكيصادقيّين ١.١-٣.٨.[٢٨]

مَلْكيصادقُ لَيْسَ جُزْءًا مِنَ الرُّتَبِ السَّماويَّةِ. أبيفانيوسُ أسقفُ سلاميس: لِنَعُدْ إلى مَوضُوعِنا، أي إلى ما يَتَخَيَّلُونه عَن مَلْكيصادقَ. لَقَد كانَ بارًا وقِدّيسًا، وكاهِنًا للهِ العليِّ، وملِكَ شَليمَ. إلاَّ أنَّهُ لَم تَكُنْ له رُتْبَةٌ سَماويَّةٌ، ولَمْ يَنْزِلْ عَلَينا مِنَ السَّماءِ. «لَمْ يَصْعَدْ أحَدٌ إلى السَّماءِ إلاّ ابنُ الإنسانِ الذي نَزَلَ مِنَ السَّماءِ».[٢٩] هَذا ما يَقولُهُ الكِتابُ المقَدَّسُ الذي لا يَكْذِبُ. عِندَما أعْلَنَ الكِتابُ المقَدَّسُ والرُّوحُ القُدسُ عَن رتبةِ مَلْكيصادقَ، عَلِمْنا بجَلاءٍ انتِقالَ الكَهَنوتِ مِنَ المَجْمَعِ القَديمِ، ومِن أمَّةٍ إلى أمَّةٍ أفْضَلَ وأبهى وأجْمَلَ لا تَمُتُّ بصِلَةٍ إلى نَسْلِ إنْسانٍ. لَم يكُنْ لِمَلْكيصادقَ القدّيسِ سُلالَةٌ، ولَم يَبْطُلْ كَهنُوتُهُ. فَقَد ظَلَّ كاهِنًا طيلَةَ حَياتِهِ، وفي الكِتابِ المقدَّسِ يُمْتَدَحُ ككاهِنٍ، لَم يَخلِفْه أحَدٌ، أو لَم يَبْلُغْ كَهَنوتَه في أثناءِ خِدمَتِهِ. وهَكَذا لَمْ يَكُنْ رَبُّنا مُجَرَّدَ إنْسانٍ، بَل كَلِمَةَ اللهِ القدّوسِ، المَولُودَ بلا بَداءةٍ وبلا زَمَنٍ، والكائِنَ مَعَ الآبِ دائمًا، والصّائِرَ بَشَرًا مِن أجْلِنا مِن مَريمَ، لا مِن زَرْعٍ بَشَريٍّ. لَقَد اتَّخَذَ جِبِلَّتَنا البَشَريَّةَ وقَدَّمَ الكَهَنُوتَ للآبِ. فَصارَ كاهِنًا عَلى رُتْبَةِ مَلْكيصادقَ ولم يَكُنْ له نسلٌ. قَدَّمَ العَطايا

---

[٢٧] مزمور ١١٠ (١٠٩): ٤.
[٢٨] NHMS 36:77-80*
[٢٩] يوحنا ٣: ١٣.

الدَّائِمَةَ مِن أَجْلِنَا، فَقَدَّمَ ذَاتَهُ بِالصَّلِيبِ لِيُزِيلَ كُلَّ ذَبِيحَةٍ فِي العَهْدِ القَدِيمِ وَأَدَّى خِدْمَتَه الكَهْنُوتِيَّةَ الحَيَّةَ عن كُلِّ العالَمِ بِشَكْلٍ أَكْمَل. إِنَّهُ الهَيْكَلُ، والذَّبِيحَةُ، والكَاهِنُ، والمَذْبَحُ، واللّهُ، والإِنْسَانُ، والمَلِكُ، ورئيسُ الكَهَنَةِ، وَالحَمَلُ، والخروفُ، وَقد صَارَ للكُلِّ كُلَّ شيءٍ مِن أَجْلِنَا، لِتَكُونَ لَنَا الحَيَاةُ عَلى كُلِّ وجهٍ. فَيَتَوطَّدُ أَساسُ الكَهْنُوتِ الَّذي لا يَتَبَدَّلُ إِلَى الأَبدِ، فلا يُوزَّعُ على الخُلَفَاءِ جِسمنًا، بَلْ يُحْفَظُ بِالحَقِّ وَيُعْطَى في الرُّوحِ القُدس. خزانةُ الأدوية ٤ ضدّ الملكيصادقيِّين ٤. ١–٧.[٣٠]

هَل مَلْكِيصادَقُ هُوَ كالرُّوحِ القُدس؟
أبيفانيوسُ أسقفُ سلاميس: يُسِيءُ بَعْضُهم الظَّنَّ في مَلْكِيصادَق. وَبِمَا أَنَّهُم جَسَدِيُّونَ فإِنَّهُم لا يُفَكِّرونَ تَفكيرًا روحيًّا في ما يَقُولُهُ الرَّسُولُ نَفْسُه في رِسَالَتِهِ إِلَى العبرانيِّين. يَظُنُّ هيراكَاسُ المِصْريّ زَعيمُ أَهلِ النِّحْلَةِ أَنَّ مَلْكِيصادَقَ هُوَ الرُّوحُ القُدُس. فَيُفَسِّرُ قولَ الرَّسُولِ «لَكِنَّهُ عَلَى مِثَالِ ابنِ اللّهِ، يَبْقَى كَاهِنًا إِلَى الأَبَدِ» بِأَنَّهُ الرُّوحُ القُدسُ الَّذي يَتَشَفَّعُ بنا بِأَنَّاتٍ لا تُوصَفُ.[٣١] لَكِنْ، مَن أَدْرَكَ فِكْرَ الرُّوحِ عَرِفَ أَنَّه يَتَشَفَّعُ بِالمُختَارِينَ عِندَ اللّه.[٣٢] انحرَفَ هيراكاس كُلِّيًّا عَنِ الطريقِ السَّوِيِّ. لَمْ يَلْبَسِ الرُّوحُ القُدُسُ جَسَدًا. وَلِكَوْنِهِ لم يَلْبَسْ جَسَدًا، فلَيْسَ له أَنْ يَكُونَ مَلِكَ سَلِيم، وَكَاهِنًا لأَيِّ مَكَان. خزانةُ الأدوية ٤ ضدَّ المَلْكِيصادَقِيِّين ٥.١–٤.[٣٣]

هَلْ مَلْكِيصادَق هو مِثْلُ سام؟
أبيفانيوسُ أسقفُ سلاميس: يَعْتَقِدُ السَّامِرِيُّونَ أَنَّ مَلْكِيصادَقَ هو سامُ بنُ نُوح. بِذَلِكَ يَكُونُونَ مَوْضِعَ سُخْرِيةٍ وزَلَل. إِنَّ الكِتَابَ المُقَدَّسَ الَّذي يَحْفَظُ كُلَّ شيءٍ بِتَرتيبٍ قد ثَبَّتَ الحقَّ في كُلِّ شيءٍ. فَلَمْ يَضَعْ أَزْمِنَةَ كُلِّ حَيَاةِ الآبَاءِ عَبَثًا، ولم يُعَدِّدْ خِلافَتَهُ. فَعِندَمَا كَانَ إِبراهيمُ في الثَّامِنَةِ وَالثَّمَانِينَ مِن عُمرِه، أو في التِّسعين، التقاهُ مَلْكِيصادَقُ وَقَدَّمَ لَه خُبْزًا وَخَمْرًا،[٣٤] رَاسِمًا الأَسرارَ. فَقَدَّمَ الخُبْزَ رَسْمًا لِجَسَدِ رَبِّنا يسوعَ القَائلِ: «أَنَا الخُبزُ الحَيُّ»، وَقَدَّمَ الدَّمَ الَّذي سَالَ مِن جَنْبِهِ لِتَطهيرِ المُذْنِبين، ولِخلاصِ نُفُوسِنَا.....

سَامُ موضوعُ كَلامِنَا الَّذي يَظُنُّ السَّامِرِيُّونَ

---

[٣٠] NHMS 36-80-81*
[٣١] رومية ٨: ٢٦.
[٣٢] رومية ٨: ٢٧.
[٣٣] NHMS 36:81*
[٣٤] تكوين ١٤: ١٨.

أَنَّهُ مَلْكِيصادَق صارَ أبًا لأرْفَكشاد[٣٥] في المئويَّةِ الثَّانِيَةِ مِن حَيَاتِهِ. فَيكُونُ مَجمُوعُ السِّنينَ عند التقاءِ مَلْكِيصادَق بإبراهيمَ هو ١٢٤١ سَنَةً حِينَ عَادَ مِن مُحَارَبَةِ المُلُوكِ[٣٦] أمرافل، وأريوك، وكَدُرلاعومر، وتدعال. لا يُمْكِنُ لِسامَ أنْ يكُونَ قَدْ عَاشَ حتَّى زَمانِ إبراهِيمَ كَي يُظَنَّ أنَّه مَلْكِيصادَق. خزانةُ الأدويةِ ٤ ضدُّ المَلْكِيصادَقيِّين ٦:١–١١.[٣٧]

هَلْ مَلْكِيصادَقُ هو ابنُ زَانِيَة؟ أبيفانيوسُ أسقفُ سلاميس: يَقُولُ اليَهُودُ إنَّ مَلْكِيصادَق كَانَ بَارًّا، وَصَالِحًا، وكَاهِنًا للعَلِيِّ كَمَا تَقُولُ الأَسْفَارُ المُقَدَّسَةُ. لكِنَّهُم يَقُولُونَ إنَّ اسمَ أُمِّه لَم يُدَوَّن، لأَنَّهُ كَانَ ابنَ زَانِيَةٍ، وَكَانَ أيضًا مَجهُولَ الأَبِ. إنَّ زَعمَهُم الأَحْمَقَ سَاقِطٌ. فَرَاحَابُ كَانَت زَانِيةً، إلاَّ أنَّ اسمَها دُوِّنَ في الكِتَابِ المُقَدَّسِ.[٣٨] وزِمْرِي زَنى أيضًا لَكِنَّ اسمَهُ دُوِّنَ في الكتاب، وَذُكِرَت كُزبِي غيرُ اليهوديَّةِ.[٣٩] يقولُ الكتابُ «مَن لا يَدْخُلُ مِنَ البَابِ فَهُوَ سَارِقٌ وَلِصٌّ، وَلَيسَ رَاعِيًا».[٤٠] خزانةُ الأدويةِ ٤ ضدُّ المَلْكِيصادَقيِّين ٧:١–٢.[٤١]

هَل مَلْكِيصادَقُ هُوَ ابنُ اللهِ؟ أبيفانيوسُ أسقفُ سلاميس: تَختَلِفُ الآراءُ بَينَ أَعْضاءِ الكَنِيسَةِ حَولَ مَلْكِيصادَق. يَزْعُمُ بَعضُهُم أنَّه ابنُ اللهِ بالطَّبيعَةِ، وَقَد ظَهَرَ لإبراهيمَ في هَيئةِ إنسانٍ. لَكِنَّ القَائِلِينَ هَذَا القَوْلَ قَد ضَلُّوا وَسَقَطُوا. مَا مِنْ أَحَدٍ يُشبِهُ نَفْسَه. لِذَا يَقُولُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ: «لكِنَّهُ، عَلَى شِبهِ ابنِ اللهِ، يَبْقَى كَاهِنًا إلَى الأَبَدِ». لا نَسَبَ لَه عِندَ اليَهُودِ، وَتَلَقَّى العُشْرَ مِن إبراهيمَ. وَبِمَا أنَّهُ لا نَسَبَ لَه بَينَ الإسرائيليِّين، فَهُوَ مِن جَمَاعَةٍ أُخرَى.

يَا لَهَا مِنْ أَفْكَارٍ بَاطِلَةٍ يَبُثُّهَا أهلُ النِّحْلَةِ. هَا إنَّهُم تَنَكَّرُوا لِسَيِّدِهِم الَّذي «افتَدَاهُم بِدَمِهِ»،[٤٢] والَّذي لم تَكُن بَدَاءَتُهُ مَعَ مَرْيَم كَمَا يَظُنُّون. فالكِتَابُ المُقَدَّسُ يقولُ: «إنَّ كَلِمَةَ اللهِ كَائِنٌ عند الآبِ دَائِمًا»، وَمَولُودٌ له بِلا بَدَاءةٍ وبِلا زَمَنٍ. لم يَقُلِ الآبُ لِمَلْكِيصادَق: «لِنَصْنَعِ الإنسَانَ عَلَى صُورَتِنَا وَمِثَالِنَا»[٤٣] بل قَالَهَا لَه. لَقَد كَانَ

[٣٥] تكوين ١٠: ٢٢.
[٣٦] تكوين ١٤: ١، ١٥.
[٣٧] NHMS 36:81-82*
[٣٨] يشوع ٢: ١– ٢١.
[٣٩] عدد ٢٥: ١٤– ١٥.
[٤٠] يوحنا ١٠: ١
[٤١] NHMS 36.82-83*
[٤٢] رؤيا ٥: ٩.
[٤٣] تكوين ١: ٢٦.

مَلْكِيصادَقُ كاهِنَ اللّهِ العَليِّ في جيلِهِ، ولَم يَكُنْ لَه مَنْ يَخلِفُهُ، لكِنّهُ لَمْ يَنْزِلْ مِنَ السَّماءِ. لَمْ يَقُلِ الكِتابُ المُقَدَّسُ إنّه أنزَلَ خُبْزًا وَخَمْرًا، بَلْ قالَ: «أَخْرَجَه».[٤٤] كَما لَو أنّه أَخْرَجَهُ مِنْ مَمالِكِهِ، من أجلِ البَطْريركِ إبراهيمَ وصَحْبِهِ عِندَما استَضافَهُ لَدى عُبُورِه في تِلكَ البِلادِ. وَبارَكَ إبراهيمَ لِبِرِّهِ، وَأَمانَتِهِ، وَتَقْواه. جَرَّبَ البَطْريركُ (إبْراهيمُ) في كُلِّ شَيءٍ، إلاّ أنّه لَم يَفْقِدْ بِرَّهَ. كانَ يَعْمَلُ مَعَ الرَّبِّ عِندَما قاوَمَ المُلوكَ الّذين هاجَمُوا سَدُومَ وَسَبَوا لُوطًا ابنَ أخيهِ، فاستَرَدَّهُ مَع كُلِّ الغَنائِمِ.[٤٥]

أينَ نَجِدُ بُرهانًا عَلى أنَّ الابنَ كانَ دائِمًا مَعَ الآبِ؟ «في البَدءِ كانَ الكَلِمَةُ، وَالكَلِمَةُ كانَ عِندَ اللّهِ، وَالكَلِمَةُ كانَ اللّه»[٤٦] لَم يَقُلِ الكِتابُ المُقَدَّسُ: «في البَدءِ كانَ مَلْكِيصادَق» أو «مَلْكِيصادَقُ كانَ اللّهَ». خِزانَةُ الأدويةِ ٤ ضِدَّ المَلْكِيصادَقيِّين ٣.٧ – ٦.٩.[٤٧]

هَل مَلْكِيصادَقُ هُوَ أَبُو يسوعَ المسيح؟

أبيفانيوس أسقف سلاميس: جاءَنا بَعْضُ المَلْكِيصادَقيِّين الضّالِّين الزّاهين كِبْرًا بِأفكارِهِم وَقَد تَجاسَرُوا عَلى التَّلاعُبِ بِالمُعْتَقَداتِ، فَجَدَّفُوا بِزَعْمِهِم أنَّ مَلْكِيصادَقَ هُوَ أَبٌ لِيَسُوعَ المَسيحِ. يا لَها مِنْ عُقُولٍ مُنْتَزَفَةٍ وَقُلُوبٍ مأفُونَةٍ لا مَكانَ فيها للحَقِّ. لَقَد ضَلُّوا في فَهْمِ عَظَمَةِ قَولِ الرَّسُولِ إنَّ مَلْكِيصادَقَ لا أَبَ لَهُ وَلا أُمَّ وَلا نَسَب، فَظَنُّوا وهم يُجَدِّفُونَ أَنَّه يَرْتَبِطُ بِأبي الجَميعِ. يُقِرُّ الجَميعُ أنَّ اللّهَ القَديرَ أَبُو الجَميعِ، لا أبَ لَه، ولا أُمَّ، ولا لأَيّامِهِ بَداءة، ولا لحَياتِهِ نِهايَة. أمّا هُم فَوَقَعُوا أَسْرى تَجْديفٍ طائِشٍ، فَشَبَّهُوه بِاللّهِ لأنَّ الرَّسولَ قالَ عَن مَلْكِيصادَقَ هَذا القولَ، فَلَم يُدْرِكُوا الأُمُورَ الأُخرَى الّتي قيلَت عنه، كَقولِ الرَّسُولِ إنّه كانَ «كاهِنَ العَليّ».[٤٨] إذا كانَ هو العَليَّ والآبَ، عِندَها يَكُونُ كاهِنًا لِعَليٍّ آخر، ولا يُمكِنُهُ أَنْ يكونَ أَبًا لِلجَميعِ، إذ إنّهُ كَكاهِنٍ يَخدُمُ عَليًّا آخر. يُشْكِلُ على النّاسِ هَذا الأَمرُ فَيَنْحَرِفُونَ عن الحَقِّ. وَمِنْ أجلِ وضعِ الحَلِّ الأَخيرِ لِلمَسْأَلةِ قالَ الرَّسُولُ: «لَم يَكُنْ مَلْكِيصادَقُ مِنْ نَسْلِهِم.....أَخَذَ العُشْرَ مِن إبْراهيم». وَقالَ أيضًا: «في أيّامِ تَجَسُّدِهِ رَفَعَ الابتِهالاتِ وَالصَّلَواتِ إلَى القادِرِ أَنْ

[٤٤] تكوين ١٤: ١٨.
[٤٥] تكوين ١٤: ١١-١٦
[٤٦] يوحنا ١: ١
[٤٧] NHMS 36.83-84*
[٤٨] تكوين ١٤: ١٨.

يُخَلِّصه».[٤٩] لَكِنَّ الآبَ لَمْ يَلبَسْ جَسَدًا.

أمَّا الآنَ، وَقَد نَاقَشْنَا الموضوعَ كِفايةً، فَلْنَتَخَلَّ عَن هَذِهِ النِّحْلَةِ. فقد دَحَضْنَاهَا بإيمانٍ ثَابِتِ الأَسَاسِ، وَسَحَقْنَا الأَفْعَى السَّامَّةَ بِمِخْرَزٍ، وَاتَّقَيْنَا سُمَّهَا القَاتِل. يُقَالُ إنَّ أذَى الأَفْعَى لا يَظْهَرُ فِي مَن تَنْهَشُهُ إلاَّ بعد حينٍ، ثُمَّ يَبْدَأُ التَّلَفُ في أَطْرَافِ الضَّحِيَّةِ. وَهَكَذَا إذَا غُرِسَتِ النِّحْلَةُ فِي أَذْهَانِ النَّاسِ، فَتبدو أَنَّها لا تُؤذِيهِم، عِنْدَمَا يَسْمَعُونَ بِهَا للوَهْلَةِ الأُولَى، ثُمَّ تَتَسَلَّلُ إِلَى عُقُولِهِم، وَتُثِيرُ هَوَاجِسَهم، وتَتَسَبَّبُ بِهلاكِ الَّذين لَمْ يَتَلَقَّوا عِلاجًا... الأَفْعَى القَاتِلَةُ لا تُرَى بِسُرْعَةٍ، إِنَّها تَزحَفُ فِي اللَّيلِ، وَفِيهِ تَبثُّ الأذَى، وعلى الأخصّ في بِلادِ مِصر. هَكَذا، فَالَّذين لا يَعْرِفُونَ هَذَا الوَحْشَ، عَلَيهِم أَنْ يُدْرِكُوا أَنِّي لَم أَفْتَرِ بِكَلامِي عَلَى هَذِهِ النِّحْلَةِ المُؤذِيَةِ، فهي تَتَسَبَّبُ بِهَذَا النَّوعِ مِنَ الأَذى. خزانةُ الأدويةِ ٤ ضِدَّ المَلْكِيصادَقيِّين ١١.٩-١٨.[٥٠]

٢:٧ إسمُ مَلْكِيصادَق

علـى مـثـال المَسيـح. ثيودوريتوس القورشيّ: بَعْدَ طولِ مَشَقَّةٍ أَتَمَّ المُقَارَنةَ بَيـنَـهُـمَـا. أوَّلاً، يـذكُـرُ تـاريـخَ مَلْكِيصادَق... بأُسلوبٍ قَصَصيٍّ، وَاضِعًا الأُسُسَ لأُطروحَتِهِ. فَيُقَدِّمُ لَنَا إبراهيمَ حاصلاً على البَرَكَةِ وَمُقَدِّمًا العُشْرَ مِن غَنَائِمِهِ عَلامَةً لخُضُوعِهِ. ومِن ثَمَّ يُبْرِزُ عَظَمَةَ أسمَائِهِ. فَتَفْسِيرُ اسمِهِ في العِبْرِيَّةِ والسِّرْيَانِيَّةِ هو مَلِكُ البِرِّ، ثُمَّ مَلِكُ شَليم، أي مَلِكُ السَّلام. إذًا يُرِيدُ أَنْ يُقَدِّمَهُ على مِثَالِ المَسِيحِ السَّيِّدِ. إنَّه، بِحَسَبِ الرَّسُولِ، سَلامُنَا، وَيُسَمِّيهِ النَّبِيُّ بِرَّنا. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٧.

تَفْسِيرُ اسمِهِ. غريغوريوس النزينزيّ: بِكَلامٍ عِلْمِيِّ الرُّعويِّ يَجْمَعُنَا إِلَى قَطِيعِهِ السَّمَاوِيِّ. إِنَّه «حَمَلٌ»، سِيقَ إِلَى «الذَّبح» وَخَروفٌ «كَامِلٌ»، وَرَئِيسُ كَهَنَةٍ يُقَدِّمُ القَرَابِينَ. مَلْكِيصادَقُ لا أُمَّ لَهُ في مَا يَفُوقُنَا، وَلا أَبَ لَهُ فِي مَا لَنَا، وَلا نَسَبَ له في العُلَى. قيلَ: أَمَّا جيلُهُ فَمَن يَصِفُهُ؟» إِنَّه مَلِكُ شَليم أي مَلِكُ السَّلامِ، وَمَلِكُ البِرِّ، ويَتَقَاضَى بِحكْمِ مَكَانَتِهِ العُشْرَ مِنَ البَطَارِكَةِ الَّذين يَنْتَصِرونَ عَلَى قِوَى الشَّرِّ فِي الابنِ. المَوعِظَةُ اللاَّهوتِيَّةُ ٤ (٣٠).٢١.[٥١]

[٤٩] عبرانيِّين ٥: ٧.
[٥٠] NHMS 36:85-86*
[٥١] PG 82:724; TCCLSP 2:162-63

بِهَذَا الاسمِ يُدَوِّنُ السِّرُّ. أفرامُ السِّريانيُّ: وَالآنَ فَإِنَّ الرَّسُولَ، فِي تَفْسِيرِه اسمَ مَلْكِيصادَقَ بِأَنَّهُ مَلِكُ البِرِّ أَو مَلِكُ السَّلامِ، يُبَيِّنُ أَنَّ سِرَّ النِّعْمَةِ وَبِرَّ ابنِ اللّٰهِ رَبَّ مَلْكِيصادَقَ قد دُوِّنَ. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين.[٥٢]

مَلِكٌ بَارٌّ. إقليمسُ الإسكندريُّ: تُفَسِّرُ لَفْظَةُ «شَلِيم» بِـ«السَّلامِ»، وَبِها دُعِي مُخَلِّصُنَا مَلِكًا كَمَا يَقُولُ مُوسَى: «وَمَلْكِيصادَقُ، مَلِكُ شَلِيم، كَاهِنُ اللّٰهِ العَلِيِّ» قَدَّمَ خُبْزًا وَخَمْرًا لِيَكُونَ طَعَامًا مُقَدَّسًا وَصُورَةً لِسِرِّ الشُّكرِ. وَمَلْكِيصادَقُ يُكَنَّى «بالمَلِكِ البَارِّ»، ومن مُرَادِفاتِ اسمِهِ البِرُّ والسَّلامُ. المُقْتَطَفَاتُ ٤. ٢٥.[٥٣]

٣.٧ مَلْكِيصادَقُ على مِثَالِ ابنِ اللّٰهِ.

مَلْكِيصادَقُ يَدُلُّ عَلَى الكَهَنُوتِ. سِفْرِيانوسُ أسقفُ جبلة: «لا أَبَ له، ولا أُمَّ، ولا نَسَبَ»، كَمَا جَاءَ فِي كَلامِ الكَهَنُوتِ. الكَاهِنُ فِي سِبْطِ اللاوِيِّين يُذْكَرُ اسمُهُ، وَتُذْكَرُ امرأَتُه. لَهُم أوقاتٌ وَنَوبَاتٌ لِلقِيَامِ بِالخِدْمَةِ الكَهَنُوتِيَّةِ، مع أَنَّ كَهَنُوتَهم يَدومُ طَوالَ حَيَاتِهم.... أَمَّا مَلْكِيصادَقُ فَكَانَ «لا أَبَ له، وَلا أُمَّ، ولا نَسَب، ولا بَدءَ لِأَيَّامِهِ وَلا نِهَايَةَ لِحَيَاتِهِ بِحَسَبِ مَا جَاءَ في كَلامِ الكَهَنُوتِ. إِنَّه لا يَتَحَدَّرُ مِن سُلالَةٍ كَهَنُوتِيَّةٍ، فَنَحنُ لا نَعْرِفُ مَتَى بَدَأَ كَهَنُوتَهُ، وَ لا مِمَّن تَسَلَّمَهُ، وما إِذَا كَانَ كَاهِنًا طَوالَ حَيَاتِهِ... نعرفُ عنه أَنَّه «كَانَ عَلَى مِثَالِ ابنِ اللّٰهِ، وَيَبقَى كَاهِنًا إِلَى الأَبَدِ». كَيفَ يَبْقَى مَلْكِيصادَقُ كَاهِنًا؟ دُونَكُم الحلَّ لِهَذَا السُّؤالِ. كَمَا أَنَّ اسمَ مُوسَى يَرْتَبِطُ بِالشَّرِيعَةِ، هَكَذَا يَرْتَبِطُ اسمُ مَلْكِيصادَقَ بالكَهَنُوتِ. فَإِذَا مَا كَانَ عَلَى مِثَالِ ابنِ اللّٰهِ في كَهَنُوتِ المَسيحِ، فَإِنَّهُ يَبْقَى إِلَى الأَبَدِ، لا كَإِنْسَانٍ مَائِتٍ، بَلْ في مقامِهِ الكَهَنُوتيِّ. مَقَاطِعُ مِن الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٧. ٣.[٥٤]

الشَّبَهُ والاختِلافُ. الذَّهبيُّ الفم: مَاذَا يَقُولُ الرَّسُولُ؟ هَذَا هُوَ «مَلْكِيصادَقُ، مَلِكُ شَلِيم، كَاهِنُ اللّٰهِ العَلِيِّ». المُدهِشُ هُنَا أَنَّه يُظْهِرُ الفَرقَ العَظِيمَ بَينَ الرَّمزِ والحَقِّ. وَبِسَبَبِ ضَعْفِ السَّامِعِين، يُشَدِّدُ مُنْطَلِقًا مِنَ الرَّمزِ إِلَى الأَصلِ، وَمِنَ الأَزْمِنَةِ الذَّاهِبَةِ إِلَى الأَزْمِنَةِ الحَاضِرَةِ.

«أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِيصادَقَ». لَكِنَّه مَاتَ، وَلَم يَعُدْ كَاهِنًا إِلَى

[٥٢] EHA 210

[٥٣] ANF 2:439

[٥٤] NTA 15:350

الأبدِ. أُنظُرْ كيفَ فسَّرَ ذلِكَ لئلاَّ يَعْتَرِضَ أحدٌ عليهِ بقوْلِهِ: تُرَى مَنْ يَقْدِرُ علَى أنْ يقولَ هذا القَوْلَ عن إنسانٍ؟ إنَّه لا يقولُ ذلِكَ فِعْلاً. أُؤكِّدُ أنَّنا لا نَعْلَمُ من كانَ أباه، ومَن كانَتْ أُمُّه، ومتَى كانَتْ بَدَاءَتُه، ولا متَى رَقَدَ رقْدةَ الموتِ. ماذا يقولُ المرءُ في ذلِكَ؟ هلْ أنَّهُ لَمْ يرْقُدْ رقْدةَ الموْتِ، ولَمْ يكُنْ لديهِ والِدان، لأنَّنا لا نعْلَمُ ذلكَ؟ تُصيبُ في قوْلِكَ. أجل لقد ماتَ مَلْكِيصادَقُ، وكانَ لَه والدان. إذًا كيفَ تقولُ إنَّه ما كانَ له أبٌ، ولم تكُنْ له أمٌّ، ولم تكُنْ له عشيرة؟ وكيفَ تقول إنَّه لا بَداءةَ لأيَّامِهِ، ولا لحياتِهِ نِهايَة؟ كيفَ؟ لا لشيءٍ إلاَّ لِكونِ الكِتابِ لم يَذْكُر ذلك. وماذا عن هذا؟ كما أنَّه لا نَسَبَ لمَلْكِيصادَق، كانَ المَسيحُ في كُنهِ الحقِّ...

وأينَ هُوَ الشَّبَهُ بينهما؟ إنَّنا لا نَعْلَمُ بداءتَه ولا نِهايَتَه: ولأنَّ ذلِكَ لم يُكتَبْ فهَذا لا يعْني أنَّه بلا بَداءةٍ أو بلا نِهايَةٍ. هُنا يكمُنُ الشَّبَهُ بينَ الاثنَيْنِ. فلَو كانَ الشَّبَهُ في كُلِّ الوُجوهِ موجُودًا، لَما كانَ هُناكَ رَمزٌ وحقٌّ، فالاثنان يكُونانِ رَمْزَيْنِ. وهُنا أيضًا، كمَا في التَّصويرِ بالرَّسْمِ، عندَنا ما هُوَ مُشابِهٌ، وعِندَنا ما هُوَ مُختَلِفٌ. أمَّا من جِهَةِ الملامحِ العامَّةِ، لاسِيَّما عِندَما تُرَكِّزُ الألْوان، فالاختِلافُ يكونُ جليًّا إنْ علَى صَعيدِ الشَّبهِ، أو علَى صَعيدِ الاختِلافِ. مَواعِظُ على الرِّسالَةِ إلى العبرانيِّين ١٢.٢-٣.[٣٠]

لا أبَ لَه، ولا أمُّ، ولا نَسَب. ثيودوريتوس القورشيّ: إنَّ للمَسيحِ الرَّبِّ بالطَّبيعَةِ وبالحَقيقَةِ كلَّ هذه الخصائِص: فهُوَ لا أمَّ له كإلَهٍ، إنَّهُ مولُودٌ للآبِ وحدَه. ولا أبَ لَهُ كإنْسانٍ، إنَّهُ وُلِدَ لأمٍّ وحدَها، أي مريمَ العَذْراء. لا نَسَبَ له كإلَهٍ: إنَّه لا يحتاجُ إلى نَسَبٍ، إنَّه مولودٌ للآبِ غيرِ المَوْلُود. «لا بَداءةَ لأيَّامِهِ». وولادتُه أزَلِيَّةٌ، «لا نهايَةَ لحيَاتِهِ»، فطبيعتُه خالِدَةٌ. فالرَّبُّ ليس شبَهًا لمَلْكيصادَق، أمَّا مَلْكِيصادَقُ فشَبيهٌ بالمَسيحِ الرَّبِّ. مَلْكِيصادَقُ هُوَ رَمزٌ للمَسيحِ، والمَسيحُ هُوَ حَقيقَةُ الرَّمزِ. أمَّا لِجهَةِ الكَهَنُوتِ، فمَلْكِيصادَقُ لا يَتَمَثَّلُ بالمَسيحِ الرَّبِّ الكاهِنِ إلَى الأبَدِ علَى رُتبةِ مَلْكِيصادَق: الكَهانَةُ هي شأنُ الإنسانِ، أمَّا قَبولُ التَّقْدِمةِ فهُوَ شأنُ اللّهِ. إنَّ ابنَ اللّهِ المَولودَ الأوْحَدَ صارَ، بتجَسُّدِهِ، كاهِنًا علَى رُتبةِ مَلْكيصادَق. لم يتَسلَّمِ المقامَ الكهنوتيَّ، بَلْ أخفَى مكانَتَه الإلهيَّةَ وقَبِلَ الوضَاعةَ من أجلِ خلاصِنا. لِهَذا دُعِيَ

[٣٠] NPNF 1 14:423-24*

حَمَلاً، وَخطيئةً، وَلَعْنَةً، وَطَرِيقًا، وَبابًا، إلخ تفسير العبرانيِّين ٦.[٥٦]

مَلْكِيصادَقَ عَلَى غِرارِ المَسِيحِ. أمبروسيوس: من الخَطَأ الفادِحِ أَنْ يَدَّعِيَ أَحَدٌ أُلوهَةً قائِمَةً عَلَى رُتْبَةٍ بَشَرِيَّةٍ. فالكَنِيسَةُ لا تَعْتَبِرُ مَلْكِيصادَقَ ملاكًا مع أنَّ إبراهِيمَ قَدَّمَ لَهُ الذَّبِيحَةَ (كَمَا ذَهَبَ بَعْضُ المُفَسِّرِينَ اليَهود)، بَلْ تَعْتَبِره قِدِّيسًا وَكاهِنًا للّهِ ورَمزًا للرَّبِّ. يَصِفُه الكِتابُ بِأَنَّه «لا أَبَ له، ولا أُمَّ، ولا نَسَبَ، ولا بَداءَةَ، ولا نِهايَةَ»، لِيُظْهِرَ سَبْقِيًّا مَجِيءَ ابنِ اللّهِ السَّرمَدِيِّ إِلَى العَالَمِ وَتَجَسُّدَه من غيرِ أَبٍ، مَولُودًا للآبِ مِنْ غَيرِ أُمٍّ ولانَسَبٍ، لأَنَّه مكتُوبٌ: «أَمَّا جِيلُهُ، فَمَنْ يَصِفُه؟»[٥٧]

مَلْكِيصادَقُ هَذا تَقَبَّلْناه كَاهِنًا عَلى مِثالِ المَسِيحِ، واعْتَبَرناهُ رمزًا. أَمَّا المَسِيحُ فَهو الأَصلُ، والرَّمزُ ظِلٌّ للحَقِيقَةِ. لَقَد تَقَبَّلْنا مُلُوكِيَّةَ مَلْكِيصادَقَ عَلَى مَدِينَةٍ وَاحِدَةٍ (أُورشليم)، غيرَ أَنَّ مُلُوكِيَّةَ يَسوعَ هِي في مُصالَحتِها لِكُلِّ العَالَمِ، لأَنَّهُ مكتُوبٌ: «وَاللّهُ في المَسِيحِ صَالَحَ العَالَمَ مَعَ نَفْسِه»،[٥٨] أَي أَنَّ اللاهُوتَ السَّرمَدِيَّ كَانَ في المَسِيحِ. وَإذا كانَ الآبُ فِي الابنِ، والابنُ في الآبِ، فإِنَّ وحدتَهما فِي الطَّبِيعَةِ وَالفِعْلِ لا يُمْكِنُ التَّنَكُّرُ لَهَا البَتَّةَ. في الإيمانِ المَسِيحيِّ ٣.

١١ (٨٨-٨٩).[٥٩]

مُدافِعًا عَنِ القُوَّاتِ السَّماويَّةِ. ترتليان: يَقُولُ صَاحِبُ النِّحْلَةِ ثِيودوتوس إنَّ يسوعَ حُبِلَ به بَشَرِيًّا وَوُلِدَ للرُّوحِ القُدسِ وَلِمَرْيَمَ العَذْراء. كانَ أَدْنَى رُتْبَةً مِن مَلْكِيصادَقَ، لذا قِيلَ لَه «أنتَ كاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِيصادَقَ».[٦٠] أَمَّا عَن مَلْكِيصادَقَ فَيَقُولُ ثيودوتوس: إِنَّه بِنِعْمَةٍ خاصَّةٍ رُكْنٌ سَماويٌّ، وَشَفِيعٌ للنَّاسِ ومُدافِعٌ عَنهُم. أَمَّا مَلْكِيصادَقُ فَهُوَ شفيعٌ في القُوَّاتِ السَّماويَّةِ وَالمَلائِكَةِ. وَيُصَرِّحُ أيضًا. بِهَذَا القَدرِ يكونُ مَلْكِيصادَقُ أَفضلَ مِنَ المَسِيحِ، فلا أَبَ له، ولا أُمَّ، ولا نَسَب، ويتعَذَّرُ إِدْراكُ بَداءتِه وَنِهايَتِهِ. ضدَّ أهلِ النِّحْلَةِ ٨.[٦١]

كَهَنوتُ كُلِّ الأُمَمِ. أفرامُ السُّريانيُّ: يَقُولُ بَعْضُهم إِنَّ مَلْكِيصادَقَ كانَ سَامَ بنَ نوحٍ. فِي الواقِعِ، يذكرُ سِفرُ التَّكوينِ أَنَّ مَلْكِيصادَقَ عَاشَ في أَيَّامِ إِبراهِيمَ وإسحق

---

[٥٦] PG 82:724-25; TCCLSP 2.163-64

[٥٧] إشعيه ٥٣: ٨.

[٥٨] ٢ كورنثوس ٥: ١٩.

[٥٩] NPNF 2 10:255*

[٦٠] مزمور ١١٠ (١٠٩): ٤

[٦١] ANF 3:654

وَيَعقوبَ. وَفي تقسيمِ الأَسْبَاطِ الَّتي وَرِثَت أَرضَ آلِ سام يَبدو أَنَّ مَلْكِيصادقَ عَاشَ في ميراثِهِ في شَليم.

ولَم يكُن مَلْكِيصادَقُ بدون أبٍ وأُمٍّ ونَسَبٍ فقط، بل كانَ اسمُه مَلْكِيصادَق. فلَم يُدَوَّن اسمُه واسمُ إسرائيلَ في النَّسَب. لكِنْ كانَ لِسَامَ وَلِيَعْقُوبَ أَبٌ وأُمٌّ، وَبَدَاءَةٌ وَنِهَايَةٌ، أَمَّا مَلْكِيصادَقُ وَإِسْرَائيلُ فَلَم يَكُنْ لَهُمَا ذَلِكَ، لَكِنَّ اللّهَ مَجَّدَهُمَا بِمَا أَعْطَاهُمَا من اسمَيْن مُتَساوِيَين. فَمَلْكِيصادَقُ صَارَ صورةً عن ابنِ اللهِ في كَهنُوتِ رَبِّه الدَّائم إلى الأَبَد.

يَمتَدِحُ الرَّسُولُ الإلَهيُّ كَهنُوتَ جَميعِ الأُمَم، لاسيَّما كهنوتَ شَعبِه، بِقَولِهِ: «أُنظُروا ما أَعْظَمَ هَذَا الإِنسان! أَبونا إبراهيمُ نَفسُهُ أَعطَاهُ العُشْرَ من غَنَائِمِهِ». تفسيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين. ٦٨.[٩٢]

لا نَسَبَ لَه. ثيودوريتوس القورشيّ: عِبَارَةُ «لا نَسَبَ لَه» تَعْني أَنَّ الكِتابَ لَمْ يَذْكُر نَسَبَ مَلْكِيصادَق. وَاضِحٌ إذًا أَنَّه كَانَ صَريحَ النَّسَبِ أَيْ لا هُجْنَةَ فيه، إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ رمزًا. تفسير العبرانيِّين ٧.[٩٣]

هَل كَانَ مَلْكِيصادَقُ سَامَ بنَ نُوح؟

جيروم: يَقُولُ اليَهُودُ إِنَّ مَلْكِيصادَقَ كَانَ سَامَ بنَ نوح، وَقَد أُحْصِيَت سَنَواتُ حَيَاتِه. وَيُثْبِتُونَ أَنَّهُ عَاشَ حَتَّى زَمَانِ إِسحق. وَيَرْدِفُونَ أَنَّ كُلَّ أَبكارِ أَبْنَاءِ نُوح كَانُوا كَهَنَةً قَبْلَ أَنْ يُؤَسِّس هارونُ الرُّتبَةَ الكَهَنُوتِيَّةَ. فَعِبَارَةُ «مَلك شَليم»، تَعْنِي مَلك أُورشَليم الَّتي كانت تُسَمَّى شَليم من قَبلُ. وعِندَمَا كَتَبَ الرَّسُولُ المُبَارَكُ إلَى العبرانيِّين ذَكَرَ أَنَّ مَلْكِيصادَقَ كَانَ مِنْ دون أَبٍ، وَمِن دونِ أُمٍّ، وقد نَمَاهُ إِلَى المَسيح، وَمِنهُ إِلَى كَنيسَةِ الأُمَمِ، لأَنَّ كُلَّ مَجدِ الرَّأْسِ يَتَّصِلُ بالأَعضاءِ.....كانَ أَقْلَفَ لَكِنَّهُ بَارَك إبراهيمَ المَختُونَ، وبإبراهيمَ بَارَكَ لاوِيَ الَّذي تَحَدَّرَ مِنْهُ الكَهَنُوتُ لاحِقًا. لِهَذَا السَّبَب، لا بُدَّ لِلمَرءِ مِنْ أَنْ يَستَنتِجَ أَنَّ كَهَنُوتَ الكَنيسَةِ الأَقلَفَ بَارَكَ كَهَنُوتَ المَجْمَعِ المَخْتُونَ. وَكَمَا يَقُولُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ: «أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِيصادَق»، فَإِنَّ سِرَّنا يَتَّضِحُ بِلَفظَةِ «رُتْبَة» لا في الذَّبائِحِ العَجْمَاوات، مِن خِلالِ هَارون، لَكِن من تَقديمِ المَسيحِ خُبزًا وخَمرًا. أَسئلةُ العبرانيِّين عن التكوين ١٤. ١٨-١٩.[٩٤]

---

[٩٢] EHA 210-11

[٩٣] PG 82-725; TCCLSP 2:164

[٩٤] HQG 47

نَـاسـوتـهُ وَجـوْهَـرُهُ الإِلَـهيُّ. ثيودور المبسوستيّ: عِندمَا شاءَ بولسُ أنْ يُظْهِرَ أنَّ المَسيحَ هو رئيسُ كَهنَةِ العَليِّ عَلَى رُتبَةِ مَلْكِيصادَق[٦٥] تَكَلَّمَ عَلَى خَصَائِصِهِ من دُون أنْ يَشرحَ طَبيعَتَه، فَأوْضَحَ التَّشابُهَ بين مَلْكِيصادَقَ والمَسيحِ، كَمَا جَاءَ في الكِتابِ المُقَدَّس. يَقُولُ لا أَبَ له، ولا أُمَّ، ولا نَسَبَ، لأنَّ الأسْفَارَ الإِلَهيَّةَ لا تَتَحَدَّثُ عَنْ نَسَبِه. بِقَـوْلِـهِ لا نَسَبَ لـه يُـوردُ روايَةَ الأسْـفَـارِ الإِلهـيَّةِ، من دونِ أنْ يَتَحَـدَّثَ عَنْ جَوْهَرِ الإنسانِ. ثُمَّ يُجْمِلُ قَولَهُ: «لا لأَيَّامِهِ بَدَاءَةٌ، ولا لِحَيَاتِهِ نِهَايَةٌ». هَذَا القَوْلُ لَيسَ إِشَارَةً إِلَى طَبيعَتِهِ، بَلْ إِلَى الأَسفَارِ المُقَدَّسَةِ. قد يَـنْـطَـبِـقُ ذَلِكَ عَلَى إِنسانٍ آخَر. فَالأَسْفَارُ المُقَدَّسَةُ لا تَذكُرُ آباءَ الكَثيرين من النَّاس، وَلا نَسَبَهُم. فَكَثِيرونَ، كَمَا نَعْلَمُ، لَمْ يُولَدُوا مِنْ نَسْلِ إِسْرَائيل. يُضِيفُ «لَكِنَّهُ، على مِثَالِ ابنِ اللهِ، يَبْقَى كَاهِنًا إِلَى الأَبَدِ على رُتْبَةِ مَلْكِيصادَقَ».[٦٦] فَهَذَا يَنْطَبِقُ عَلَيه، لا على الآخَرِينَ. وَيُوضِحُ من هَذا الشَّرحِ الَّذِي يَقُومُ عَلَى الأَسْفَارِ الإِلَهِيَّةِ كَيفَ أَنَّ لِلمَسيحِ هَذِهِ الخَاصِّيَّةَ. فَالمَسيحُ لا أَبَ له بِولادَةِ طَبيعَتِهِ البَشَرِيَّةِ، وَلا أُمَّ له بِولادَةِ كِيَانِهِ الإِلَهيِّ. إِنَّهُ فِعلاً بدونِ نَسَبٍ. وَأَيُّ نَسَبٍ يَكُونُ لِمَن وُلِدَ من أَبيهِ فَقَط؟ «لا لأيَّامِهِ بَدَاءَةٌ، ولا لِحَيَاتِهِ نِهَايَةٌ». وَهَذِه حَقِيقَةٌ وَاقِعَةٌ بِالنِّسبَةِ إِلَى المَسيحِ. أَمَّا بِالنِّسبَةِ إِلَى مَلْكِيصادَقَ فَهُنَاكَ مَا أَوْرَدَهُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ عنه. يَبْقَى كهنوتُ المَسيحِ إِلَى الأَبَدِ، كَمَا وَرَدَ فِي الكِتَابِ المُقَدَّسِ الَّذِي قَالَ: «أَنتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ، عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِيصادَقَ»، كَمَا لَو أَنَّ مَلْكِيصادَقَ يُمَارِسُ كَهَنُوتَه أَبَدِيًّا. فَيَدعُوه كَاهِنًا إِلَى الأَبَدِ، عَلَى أَسَاسِ أَنَّه لَم يُورِثْ مَنْ يَخلُفُه كَهَنُوتَه... فَبُغْيَةُ الكِتَابِ المُقَدَّسِ هي أَنْ يُظْهِرَ لَنَا فِي كَلامِهِ أَنَّ لِمَلْكِيصادَقَ نَظِيرًا لِمَنْ سَيَأتِي بَعْدَه. مَقَاطِعُ من الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٧.٣.[٦٧]

مَلْكِيصادَقُ كَنْعَانِيٌّ. فوتيوس: يقولُ لا نَسَبَ لِمَلْكِيصادَق، لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِن نَسلِ إِبْرَاهِيمَ، ولا من نَسلِ موسى. فَنَسْلُهُ كَنْعَانِيٌّ حَقِيرُ الشَّأنِ مَهِين. دُعِيَ بَارًّا لِجِهَةِ ما تَجَلَّى مِن أَفْعَالِهِ. وَلِكَوْنِه لَمْ يَتَحَدَّرْ مِنْ نَسلٍ سَنِيِّ الحَسَبِ، لذا أُغْفِلَ ذِكرُه. فَمَلْكِيصادَقُ يُعْلِنُ أَنَّه كَانَ مِن أَصلٍ كَنْعَانِيٍّ حكمَ الأَصْقَاعَ الَّتِي اقـتَـرَنَـت بِاسمِهِ. كَانَ جَارًا لِسَدُوم،

[٦٥] عبرانيِّين ٦: ٢٠.
[٦٦] مزمور ١١٠ (١٠٩): ٤.
[٦٧] NTA 15:646-47

وَقَرِيبًا مِن إبراهيمَ عِندَمَا كانَ يَعيشُ عَلَى مَقرُبَةٍ مِن «بَلّوطةِ مَمرا».[٦٨] وَكان مَلِكًا عَلَى شليم[٦٩] الَّتي هي أورشليم. مقاطعُ من الرِّسَالَةِ إلى العبرانيّين ٣.٧.[٧٠]

يدومُ إلى الأبد. ثيودوريتوس القورشيّ: قالَ الكِتابُ المُقَدَّسُ عَن مَلْكِيصادَقَ إنَّه يَبقَى كاهِنًا إلَى الأبَدِ، لأَنَّهُ لَمْ يُورِثْ أولادَهُ الكَهَنُوتَ، كَما فَعَلَ هارونُ وأليعازرُ وفينْحاسُ. إنَّ إيرَاثَ الكَهَنُوتِ مِن شَخصٍ إلَى آخر يُقَلِّلُ مِنْ شَأْنِهِ وَقيمَتِهِ... فَكَمَا أَنَّنَا نَدعُو مُوسَى مُشَرِّعًا وَشَرِيعَةً هَكَذَا نَدعُو مَلْكِيصادَقَ شَخصًا وَكَهنوتًا. وَعِندَ المَسيحِ الرَّبِّ الكَهَنُوتُ وَعِندَه الحَيَاةُ الأبديّة. تفسير العبرانيّين ٧.[٧١]

المَعْنَى المُزدَوِجُ لِوِلادَةِ المَسيحِ. يوحنّا كاسيانوس. اسْتَمِعْ، يَا صَاحِبَ النِّحْلَةِ، لِلمَقْطَعِ الَّذي أوردتَه. استَمِعْ لِمَا اقتَبَسْتَه اقتِبَاسًا كامِلاً، وَلِمَا حَرَّفتَهُ وَعَدَّلتَهُ. يُريدُ الرَّسُولُ أَنْ يُوضِحَ لِكُلِّ إنسانٍ المَعْنَى المُزدَوِجَ لِوِلادَةِ اللّهِ. فَلِكَي يُظهِرَ كَيفَ وُلِدَ الرَّبُّ في اللاهُوتِ وَفي النَّاسُوتِ يَقُولُ: «لا أَبَ لَه، ولا أُمَّ». عِبارَةُ «لا أُمَّ لَه» تَخُصُّ وِلادَةَ اللاهُوتِ، أَمَّا عِبارَةُ «لا أَبَ لَه» فَتُشيرُ إلَى وِلادَةِ النَّاسُوتِ. فَكَمَا أَنَّه وُلِدَ بِجَوهَرِهِ الإلَهِيِّ «بدون أُمٍّ»، هَكَذَا وُلِدَ بِنَاسُوتِهِ «بدون أبٍ»... فَإِنْ كُنتَ تَعْتَبِرُه مَولُودًا للآبِ، فَلا أُمَّ لَه. وَإِنْ كُنتَ تَعْتَبِرُهُ مولودًا لأُمٍّ، فَلا أَبَ لَه. تَجَسُّدُ الرَّبِّ، ضِدَّ نسطوريوس ١٤.٧.

الظِّلالُ تَختَفي والحَقُّ يَبلُغُ. غريغوريوس النزينزيّ: لَقَد وَلَّتِ الأَشْيَاءُ القَديمةُ:

هَا كُلُّ شَيءٍ أَصْبَحَ جَديدًا.
الحَرْفُ يَنكَفِئُ، وَالرُّوحُ يَتَقَدَّمُ.
الظِّلالُ تَتَوارَى، وَالحَقُّ يَبلُغُ.
وَمَلْكِيصادَقُ يَجْمَعُ. مَن لا أُمَّ لَه يُصْبِحُ بلا أبٍ.
أَوَّلاً بِلا أُمٍّ، وَثَانِيًا بلا أبٍ.
قَوَانينُ الطَّبِيعَةِ تُنسَخُ.
فَعَلَى الكَونِ العُلويّ أَنْ يَكْتَمِلَ. في وِلادَةِ المَسيحِ. المَوعِظَة ٢.٣٨.[٧٢]

٤:٧ أُنظروا مَا أَعْظَمَه

سُمُوُّ مَلْكِيصادَق. الذَّهبيُّ الفم: يَقُولُ بولسُ الرَّسُولُ: «أُنظُروا مَا أَعظَمَهُ! إبراهيمُ نَفْسُهُ، وَهُوَ البَطريركُ، أَعطاهُ العُشرَ مِن

[٦٨] تكوين ١٤: ١٣.
[٦٩] تكوين ١٤: ١٨.
[٧٠] NTA 15:646
[٧١] PG 82:725; TCCLSP 2:164
[٧٢] NPNF 2 11:611-12*

خِيرَةِ غَنَائِمِهِ». حتَّى ذلِكَ الحِينِ كَانَ مَلْكِيصادَقُ رَمْزًا. لكِنْ بِشَجَاعَةٍ يُظْهِرُه أَبْهَى مِن الحقَائِقِ (الكَهْنُوت) عِندَ اليَهُودِ. لكِن إذَا كَانَ مَنْ يَرمُزُ إِلَى المَسِيحِ أفضلَ مِنَ الكَهَنَةِ وَمِن جَدِّ الكَهَنَةِ نفسِهِ، فَمَاذَا يُقَالُ عَنِ الحقِّ نفسِهِ؟ تُرَى بِأَيِّ غِنَى يُظْهِرُ لَنَا هَذَا السُّمُوُّ؟... أَوَرأَيتَ عِظَمَ المَسَافَةِ بَينَ إِبرَاهِيمَ وَمَلْكِيصادَقَ الَّذِي هُوَ رَمزُ رَئِيسِ كَهَنَتِنَا؟ يُظْهِرُ أنَّ السُّمُوَّ جَاءَ مِنْ سُلْطَانِهِ، وليس لُزومًا. فَإبراهيمُ أدَّى العُشرَ لَهُ، وَهَذَا يُشِيرُ إِلَى الكَاهِنِ، أَمَّا مَلْكِيصادَقُ فَبَارَكَهُ، وَهَذَا يُشِيرُ إِلَى سُمُوِّهِ. وَهَذَا السُّمُوُّ يَنْتَقِلُ إِلَى المُتَحَدِّرِينَ مِنهُ. مواعظُ على الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ١٢. ٤.[٧٢]

مِن سَام إِلَى رَاحَاب. أفرامُ السِّريانيّ: إنَّ مَلْكِيصادَقَ هُوَ سَامُ الَّذِي أَصْبَحَ مَلِكًا بِفِعْلِ عِصَامِيَّتِهِ. كَانَ رَئِيسًا عَلَى أَرْبَعَ عَشْرَةَ أُمَّةً. إِلَى ذَلِكَ كَانَ كَاهِنًا. تَلَقَّى الكَهْنُوتَ عَلَى يَدِ نُوحٍ أَبِيهِ بِحُكْمِ خِلافَتِهِ لَه. عَاشَ سَامُ زَمَنَ إبرَاهِيم، كَمَا يَقُولُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ، وَطَالَت أَيَّامُهُ إِلَى زَمَنِ يَعقُوبَ وَعِيسو حَفِيدَي إبْرَاهِيم. إلَيهِ انطَلَقَت رِفْقَة، فَقِيلَ لَهَا: «في بَطْنِكِ أُمَّتَانِ، وَمِنْ أَحشَائِكِ يَتَفَرَّعُ شَعْبَانِ: شَعْبٌ يَسُودُ شَعْبًا، وَكَبِيرٌ يَسْتَعْبِدُهُ صَغِيرٌ».[٧٤] مَا كَانَت رَاحِيلُ لِتَتَجَاوَزَ زَوْجَهَا... أو حَمَاها الَّذِي كَانَت تَتَنَزَّلُ عَلَيهِ إعلانَاتُ الأُلُوهَةِ عَلَى الدَّوامِ، لِتَسْأَلَ مَلْكِيصادَق، لو لَمْ تَكُنْ عَرَفَت عَظَمَتَه مِن إبْرَاهِيمَ، أو مِن ابنِ إبرَاهِيم. وَمَا كَانَ إبْرَاهِيمُ دَفَعَ لَه العُشرَ مِنْ خِيرَةِ الغَنَائِمِ، لَوْ لَم يَعْلَمْ أَنَّ مَلْكِيصادَقَ هُوَ أَعْظَمُ مِنه. لِمَاذَا كَانَ عَلَى رِفْقَةَ أَنْ تَسْأَلَ أَحَدَ الكِنْعَانِيِّين أو أحدَ سُكَّانِ سَدُوم؟ وَلِمَاذَا كَانَ عَلَى إبْرَاهِيمَ أَنْ يَدْفَعَ عُشرَ ثَمِينِ غَنَائِمِهِ لِوَاحِدٍ مِن هَؤُلاء؟ لا يَجُوزُ لأحدٍ أَنْ يُمْعِنَ النَّظَرَ في مِثلِ هَذِهِ الأَفْكَارِ. امتدَّتْ حَيَاةُ مَلْكِيصادَقَ إِلَى زَمَنِ يَعقُوبَ وَعِيسو. رُجِّحَ أَنْ يكون مَلْكِيصادَقُ سَامَ نَفسَه. كان أَبُوه نُوحُ يُقِيمُ فِي الشَّرقِ، وَكَانَ مَلْكِيصادَقُ يُقِيمُ بَينَ سِبْطَين، أَبنَاءِ حَامَ، وَأَبنَائِه، وكَانَ بِمَثَابَةِ حَاجِزٍ بَينَ الاثنين، لِيَحُولَ دونَ عِبَادَةِ أَبْنَاءِ حَامَ للأوثَانِ. تَعليقٌ عَلَى سِفْرِ التَّكوين ١١. ٢ ٢ – ٤.[٧٥]

أَسْمَى مِنَ النَّامُوسِ. أنسافيوس القيصريّ: تَعَلَّمْنَا أنَّ مَنْ يُسمَّون مُسَحَاء، بِالمَعْنَى الحَقِيقِيِّ للعِبَارَةِ، قد مَسَحَهُم اللّهُ،

[٧٣] NPNF 2 7:345*
[٧٤] تكوين ٢٥: ٢٣
[٧٥] FC 91:151

لا النّاسُ، وَمَسَحَهم الرُّوح القُدس، لا بمِسْحَةِ سَبَقَ إعْدَادُهَا. آنَ الأوانُ لِتَرَى كَيْفَ أنَّ تَعْلِيمَ العبرانيِّين يُظْهِرُ بقُوَّةٍ إلَهيَّةٍ أنَّ مَسيحَ اللّهِ الحقيقيَّ لَه جَوهرٌ إلَهيٌّ أسْمَى مِنَ النّاسُوتِ. إسْمَعْ ما يَقُولُهُ داودُ، إنَّه يَعرِفُ كَاهِنَ العَليِّ، وَيَدعُوه رَبًّا، وَيُقِرُّ بأنَّهُ يَسْتَوي مع اللّهِ عَلَى عَرْشِهِ. أُحيلُكَ عَلَى المَزمُورِ (١٠٩).[٧٦] كَانَ داودُ فِي هَذَا المَزْمُورِ مَلِكَ الأُمَّةِ العِبريَّةِ، إضَافَةً إلَى مَمْلَكتِهِ، تَزَيَّنَ بالرُّوح القُدْس واكتشفَ، بإعلانِ الرُّوحِ القُدس، أنَّ مَن تَحَدَّثَ عَنهُ عَظيمٌ جِدًّا وَعَجِيبٌ بِمَا يَفُوقُ الطَّبيعَةَ، فَدَعَاهُ رَبًّا: «قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي...». لأنَّهُ يَعْرِفُ أنَّ ابنَهُ هو رَئِيسُ كَهَنَةِ العَليِّ، وَمُسْتَوٍ عَلَى العَرْشِ مَعَ القَديرِ. يَسْتَحِيلُ عَلَى الكَهَنُوتِ اليَهوديِّ أنْ يَقُومَ بخِدمَةِ اللّهِ بِدونِ مِسحَةٍ، لِهَذَا يُسَمَّى الكَهَنَةُ مُسَحَاءَ. وَالمَسِيحُ المَذْكُورُ فِي المَزَامِيرِ هُوَ كَاهِنٌ. فَكَيفَ يَشْهَدُ لَهُ داودُ أنَّهُ كَاهِنٌ لو لم يَكُنْ مَمْسُوحًا؟ وَيَقُالُ أيضًا إنّه جُعِلَ كَاهِنًا إلَى الأبَدِ. وَهَذَا لا يَنْطَبِقُ عَلَى الطَّبيعَةِ البَشريَّةِ. فَالبَشَرِيَّةُ لا تدومُ إلَى الأبَدِ، لأنَّ نَسْلَنَا مَائِتٌ وَفَانٍ. من هُنَا كَانَ أنَّ كَاهِنَ اللّهِ المُعْلَنَ عَنه فِي المزمورِ (١٠٩) أو (١١٠) كان قَد نَالَ بِقَسَمٍ من اللّهِ كَهَنُوتًا أبديًّا لا حدودَ له وَأعْظَمَ مِمَّا هُوَ بَشَرِيٌّ. فَاللّهُ «أقْسَمَ وَلا يَحْنَثُ إنَّكَ كَاهِنٌ إلَى الأبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِيصَادَقَ...». وَغَايَةُ النُّبُوَّةِ فِي المَزْمُورِ تُقَدَّمُ عَلَى نَحْوٍ مُتَمَيِّزٍ مَفَادُهُ أنَّهُ كَاهِنٌ أبَدِيٌّ وَابنُ اللّهِ العَليِّ، المَولُودُ للّهِ العَليِّ، المُسْتَوِي مَعَه عَلَى العَرشِ فِي مَلَكُوتِهِ. وَأظُنُّ أنَّنِي أوْضَحتُ أنَّ المَسِيحَ لَمْ يَكُن مجردَ بَشَرٍ، بَل كَانَ ابنَ اللّهِ، وَقَد كُرِّمَ بالاستِوَاءِ عَن يَمِينِ لاهوتِ الآبِ، وَأنَّهُ أعْظَمُ بِكَثيرٍ مِنْ أنْ يَكُونَ مُجَرَّدَ إنسَانٍ فَانٍ، وَأعْظَمُ مِنْ كُلِّ مَخْلُوقٍ نُطْقِيٍّ. برهانُ الإنجيلِ ٤.١٥.[٧٧]

٥:٧–١٠ العُشْرُ مِن إبرَاهيم

شَهَادَةُ لإبراهيم. أفرامُ السّريانيّ: مِن إبْرَاهِيمَ الَّذِي أدَّى لمَلْكِيصادَقَ العُشْرَ أخَذَ بَيتُ لاوِي العُشرَ. إنَّهُم لَم يأخُذُوه مِنَ الغُرَبَاءِ. أخَذُوه مِن إخْوَتِهِم أبنَاءِ إبراهيم. لِذَلِكَ أدَّى إبراهيمُ المَوعُودُ بالكَهَنُوتِ العُشرَ لِمَلْكِيصادَقَ الَّذِي لَمْ يَرِدِ اسمُه في جِيلِ اللاويِّين. أُعْطِي الوَعدُ لإبراهيمَ نَفسِه بأنَّ جَميعَ الأُمَمِ تَتَبَارَكُ بِهِ. فَلِمَاذا احتَاجَ إلَى

[٧٦] مزمور ١١٠ (١٠٩): ١–٥.

[٧٧] POG 1:197-99*

بَرَكَةِ أَقْلَف؟[٧٨] ألا يُبَرهِنُ ذَلِكَ أَنَّه لو لَم يَكُنْ إبراهِيمُ أَدنَى من مَلْكِيصادَق لَمَا طَلَبَ البَرَكَةَ مِنْهُ؟ هكَذَا يَنَالُ الأَبنَاءُ المائِتونَ العُشْرَ. وهكَذَا عَاشَ مَلْكِيصادَقُ المائِتُ في ذَلِكَ الزَّمنِ لِيَشْهَدَ لإبراهيم. فَبَرَكَةُ مَلْكِيصادَقَ الحَقيقيَّةُ انصبَّت عَلَى ذُرِّيَّةِ إبراهيم. تفسيرُ الرِّسالَةِ إلَى العبرانيِّين.[٧٩]

الرَّمزُ أَعْظَمُ من إبراهيم. فوتيوس: يَقُولُ لَو أَنَّهم خَرَجُوا من صُلْبِ إبراهيم،[٨٠] ولَو أَنَّ اللاويِّين مُعَادِلُون في الرُّتبَةِ لِكُلِّ الأَسبَاطِ، إلاَّ أَنَّ الأَسبَاطَ الأُخرَى تُؤَدِّي العُشرَ، واللاويُّونَ يَتَقبَّلُونَها. لذَا كَانَ اللاويُّونَ أَرفَعَ شأنًا. هذا المبدَأُ يَنْطَبِقُ عَلَى إبراهيمَ وَمَلْكِيصادَق، فإبراهيمُ يُؤَدِّي العُشرَ ومَلْكِيصادَق يَتَقبَّلُهُ.[٨١] فَمَلْكِيصادَقُ، رَمزُ المَسِيح، هُوَ أَعْظَمُ مِن البطريركِ إبراهيم، وأَعْظَمُ مِن جَمِيعِ الكَهَنَةِ. وَإِذَا كَانَ الرَّمزُ أَعْظَمَ مِن إبراهيم، فَمَاذَا يُقَالُ عَنِ المَسِيحِ نَفْسِه؟ مَقاطِع مِنَ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ٧: ٥.[٨٢]

من يَقْبَلِ العُشْرَ يُؤَدِّه. فوتيوس. يَقُولُ بِمَا أَنَّ إبْرَاهِيمَ أَدَّى العُشْرَ فَإِنَّ لاوِيَ الَّذي يَتَقبَّلُه، كَانَ يُؤَدِّيه أيضًا، أي كَانَ يَدْفَعُه. عَلَينا أَنْ نُشَدِّدَ على قَولِه «مِن إبْرَاهِيم»، كَي لا يَكُونَ للمَعْنَى صَدَى عُنْفٍ. وبِمَا أَنَّ إبْرَاهِيمَ دَفَعَ العُشْرَ فقد تَقَبَّلَهُ لاوِي الَّذي هو مِن صُلْبِه. مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ٧: ٩-١٠.[٨٣]

[٧٨] أنظر تكوين ١٤: ١٩.
[٧٩] EHA 211-12
[٨٠] عدد ١٨: ٢١.
[٨١] تكوين ١٤: ٢٠.
[٨٢] NTA 15:647
[٨٣] NTA 15 647

٧: ١١-٢٨ كَاهِنٌ إلى الأَبَدِ

١١فلَو كانَ الكَمَالُ تَحقَّقَ بالكَهَنوتِ اللاَّوِيّ، وعليه تقومُ الشَّريعةُ الَّتي تَلَقَّاها الشَّعبُ، فأيُّ حاجةٍ بَعدَه إلى أن يقومَ كاهِنٌ آخَرُ على رُتْبَةِ مَلْكِيصادَق ولا يُقالُ على رُتْبَةِ هارون؟ ١٢لأنَّه، إذا تَبَدَّلَ الكَهَنوت، فلا بُدَّ مِن تَبَدُّلِ الشَّريعة. ١٣والَّذي يُقالُ هذا فيه

ينتمي إلى سِبطٍ آخرَ لم يقُم أحدٌ منه بخدمةِ المَذبَح. ¹⁴فإنَّه لَواضِحٌ أنَّ رَبَّنا خَرَجَ مِن يَهوذا، مِن سِبطٍ لم يَذكُرْهُ موسى في كَلامِه على الكَهَنَة.

¹⁵ومِمَّا يَزيدُ الأَمرَ بَيانًا أَنَّهُ عَلى مِثالِ مَلْكيصادقَ يقَامُ كاهِنٌ آخَرُ ¹⁶لم يَصِرْ كاهِنًا بِحَسَبِ شَريعةٍ وَصِيَّةٍ بَشَرِيَّة، بل بِقُوَّةِ حَياةٍ لَيسَ لَها زَوال، ¹⁷لأَنَّ الشَّهادةَ الَّتي أُدِّيَت لَه هي: «أَنتَ كاهِنٌ لِلأَبَد على رُتْبَةِ مَلْكيصادق». ¹⁸وهكذا بَطَلَتِ الوَصِيَّةُ السَّابِقَةُ لِضُعفِها وقِلَّةِ فائِدَتِها، ¹⁹فالشَّريعَةُ لم تُبلِغْ شيئًا إِلى الكَمال، وأُدخِلَ رَجاءٌ أَفضَلُ نَتَقَرَّبُ بِه إِلى اللّه.

²⁰ولاسِيَّمَا وأَنَّ هٰذا لم يَحدُثْ بلا قَسَم، فإِنَّ أُولئِكَ صاروا كَهَنَةً بلا قَسَم، ²¹وأَمَّا هذا فبِقَسَمٍ مِنَ الَّذي قالَ لَه: «أَقسَمَ الرَّبُّ، ولَن يَندَم، أَنَّكَ كاهِنٌ لِلأَبَد» ²²صارَ يَسوعُ كَفيلَ عَهْدٍ أَفضَل.

²³أُولئِكَ الكَهَنَةُ كانَ يَصيرُ مِنهُم عَدَدٌ كَثير لأَنَّ الموتَ يَحولُ دونَ بَقائِهِم، ²⁴وأَمَّا هذا فلأَنَّه يَبقَى إِلَى الأَبَدِ لَه كَهَنوتٌ لا يَزول. ²⁵فهُوَ لِذلِكَ قادِرٌ على أَن يُخَلِّصَ الَّذينَ يَتَقَرَّبونَ بِه إِلى اللّهِ خَلاصًا تامًّا لأَنَّه حَيٌّ دائِمًا أَبَدًا لِيَشفَعَ لَهُم.

²⁶فهٰذا هو رَئيسُ الكَهَنَةِ الَّذي يُلائِمُنا، قُدُّوسٌ بَريءٌ نَقِيٌّ ومُنفَصِلٌ عنِ الخاطِئين، ارتَفَعَ إِلَى أَعْلَى مِنَ السَّماوات، ²⁷لا حاجَةَ بِه إِلى أَن يُقَرِّبَ كَرُؤَساءِ الكَهَنَةِ كُلَّ يَومٍ ذَبائِحَ لِخَطاياه أَوَّلاً، ثُمَّ لِخَطايا الشَّعْب، لأَنَّه فَعَلَ ذلِكَ مَرَّةً واحِدَة، حينَ قَرَّبَ نَفْسَه.

²⁸إِنَّ الشَّريعَةَ تُقيمُ مِنَ البَشَرِ الضُّعَفاءِ رُؤَساءَ كَهَنَة، أَمَّا كَلامُ القَسَمِ بَعدَ الشَّريعَةِ فيُقيمُ الابنَ الَّذي جُعِلَ كامِلاً إِلى الأَبَد.

نَظْرَةٌ عامَّةٌ: تُقارِنُ هَذه التِّلاوةُ شَريعَةَ كَهْنُوتِ العَهْدِ القَديمِ بِكَهْنُوتِ المَسيحِ الَّذي كانَ مَلْكيصادقُ رَمْزًا لَهُ. فالشَّريعَةُ لَم تُقَدِّمِ الذَّبيحَةَ الكامِلَة، لَكِن في المَسيحِ هُناكَ كَهْنُوتٌ كامِلٌ. كانَ مَلْكيصادقُ كاهِنًا عَلى شَعْبِه، لَكِنَّ الرَّبَّ صَنَعَ الخَلاصَ مِن أَجلِ

البَشَريَّةِ كُلِّها (ثيودوريتوس القورشيّ). مَع تَغيير الكَهَنُوتِ تَغيَّرَتِ الشَّريعَةُ. فَلَم يَعُدْ مِن حَاجَةٍ لِشَريعَةِ الذَّبائِح. كَانَتِ الشَّريعَةُ نَافِعَةً، لَكِن لَم تَجْعَلِ البَشَرَ كَامِلِين. في مَا مَضَى كَانَت كَثْرَةُ الكَهَنَةِ ضَرورِيَّةً، لأَنَّ صَرْعَةَ المَوتِ تَنزِلُ بِهِم، أَمَّا الآنَ فَلَم يَعُد هُنَاكَ مِن كَاهِنٍ لِلعَليِّ إلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ الرَّبُّ، الَّذي يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ، وَيَشْفَعُ فينا، لا في ذَبَائِحَ، بَل في صَلواتٍ (أفرام). إنَّه لا يَحْتاجُ إِلَى فِدْيَةٍ، لأَنَّهُ هُوَ نَفْسَهُ أَصْبَحَ كَفَّارَةً (بَاسيليوس). الابنُ الأَوْحَدُ الَّذي أَصْبَحَ إِنْسَانًا هُوَ كَاهِنُنَا إِلَى الأَبَدِ (باسيليوس، أوغسطين، أفرام). أَمَّا التَّسَلْسُلُ الأَرضيُّ فَلا يَهَبُ هَذِهِ المِسْحَة (لاون الكبير). رَبُّنا حَدَّدَ الكَهَنُوتَ وَقَبِلَهُ بِقُوَّةِ حَيَاةٍ لا يَهْزِمُهَا المَوتُ (أفرام). يُمْكِنُ البَشَرِ أَنْ يَكُونُوا كَهَنَةً عَلَى رُتْبَةِ هَارونَ، لَكِنَّ المَسيحَ وحدَه هُوَ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِيصادَقَ (أوريجنّس). بِهَذَا الرَّجَاءِ العَظيمِ في المَسيحِ شَفيعِنا نَدنُو مِنَ اللهِ (أوريجنّس، الذَّهبيُّ الفم). إنَّه يَشْفَعُ فينا كَإِنْسَانٍ، وكَابنِ اللهِ (أوريجنّس، الذَّهبيُّ الفم، غريغوريوس النزينزيّ). النِّعمَةُ تَتَجَاوزُ الكَلامَ في مُحَاوَلَةِ فَهْمِ هَذِهِ الذَّبيحَةِ المُحْتَفَلِ بها في سِرِّ الشُّكْرِ (بروليو، بيدي).

٧: ١١-١٢ لَو كَانَ الحُصولُ عَلَى الكَمالِ بِالكَهَنُوتِ اللاَّوِيِّ

السُّلالَةُ الأَرضيَّةُ لا تَقْتَني المِسْحَة. لاون الكبير: عِندَمَا أُقَارِنُ فَقْرَ ضَعْفِي بِعَظَمَةِ العَطِيَّةِ الَّتي تَلَقَّيتُها، أَنُوحُ وَأُرَدِّدُ كَلامَ النَّبيِّ: «يَا رَبُّ، لَقَد سَمِعتُ بِكَلامِكَ فَفَزِعتُ، وَتَأَمَّلتُ في أَعْمَالِكَ فَارتَعَدتُ».[1] فَمَاذَا يُوجِسُ في النَّفْسِ خِيفَةً وَرَهبَةً كَالعَمَلِ مِنْ أَجْلِ الضُّعَفَاءِ، وَإِنْهَاضِ المُحْتَقَرين، وَإِكْرَامِ غَيرِ المُسْتَحِقِّينَ؟ مَع ذَلِكَ عَلينا أَنْ لا نَيْأَس، أَو نَسْتَسْلِمَ، فَنَحنُ لا نَتَّكِلُ عَلَى أَنْفُسِنا، بَل عَلَى مَنْ يَعْمَلُ فينا.[2] لِذَلِكَ تَرَنَّمْنَا، يا أَحِبَّةُ، بِمَزمورِ داودَ لا كَمَنْ أَزْهَاهُ الكِبْرُ، بَل لِنَتَمَجَّدَ بِيَسوعَ المَسيحِ الَّذي قِيلَ فِيهِ عَلَى لِسَانِ الأَنْبِيَاءِ «أَنْتَ الكَاهِنُ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِيصادَق»، لا عَلَى رُتْبَةِ هَارونَ الَّذي انقَضَى كَهنُوتُه بِانْقِضَاءِ ذُرِّيَّتِهِ. كَانَ رِسَالَةُ عَابِرَةُ أُلْغِيَ العَمَلُ بِها بِإِلْغَاءِ شَريعَةِ العَهْدِ القَديمِ. لَقَد كَانَ عَلَى «رُتْبَةِ مَلْكِيصادَق» الَّذي به تَمَّ الإِنْبَاءُ بِالكَهَنُوتِ الأَبَديِّ. وبِمَا أَنَّه لا ذِكْرَ

[1] حبقوق ٣: ٢.
[2] ١ كورنثوس ١٢: ٦.

لِوالِديه، فَلا بُدَّ من أنْ يُصَوَّرَ «مَن لا يُوصَفُ جِيلُهُ».[٣]

أخيرًا بِمَا أنَّ سِرَّ هَذَا الكَهْنُوتِ الإلهيّ يَختَبِرُهُ النَّاسُ فَإنَّهُ لا يَنتقِلُ مِنْ جيلٍ إلى جيلٍ. لَم يُبْدِعْهِ الجسَدُ وَالدَّمُ، لذا لم يُعْبَأْ بالامتيَازَاتِ الوَالِديَّةِ، وأمْسَتْ مَكَانَةُ العَائلاتِ الإجتِمَاعيَّةُ لا قيمَةَ لهَا. وَفي التَّبَنّي الإلَهيِّ الَّذي هو كَهْنُوتيٌّ وَمُلُوكيٌّ لا يَمْسَحُ المُمَيَّزون بِسُلالَتِهِم البَشَريَّة، بل الَّذينَ أَعَدَّهُمُ الرُّوحُ القُدُسُ قَادَةً للكنيسة. الموعظة ٣. ١.[٤]

الشَّريعَةُ تَنتَهي. ثيودوريتوس القورشيّ: لَوْ كانَ الكَهْنُوتُ بِحَسَبِ الشَّريعَةِ كَامِلاً، وَبِهَا تَتِمُّ كُلُّ الأحكَامِ التَّشريعيَّة، لَمَا استُحْدِثَت شَريعَةٌ أُخْرَى، وَلَمَا أُعْطِيَ الوَعْدُ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِيصادَق، لا على رُتْبَةِ هارون. في الوَاقِعِ كُلُّ أحكَامِ الشَّريعَةِ أُنجِزَت من تَقْديمِ ذَبَائحَ من أجلِ التَّطْهيرِ مِنَ الدَّنَس، والتَّقيُّدِ بِوَصَايَا الاحتِفَالات. وَعلى أَسَاسِ الشَّريعَةِ يَقُولُ الكِتَابُ وُضِعَ التَّشْريعُ للنَّاس. لَكِن بَعْدَ تَغييرِ الكَهْنُوتِ توقَّفَت الشَّريعَة. لَقَد كانت شِبهًا بالكَهْنوت، غَيرَ أنَّ اقْتِرَابَ الكَهْنُوتِ مِنْ نِهَايَتِهِ أنهَى الشَّريعَة. تَفسيرُ العبرانيّين ٧.[٥]

يَهُوذا يُصْبِحُ كَهنوتيًا. ثيودوريتوس القورشيّ: إنَّ سِرَّ التَّدبيرِ الإلَهِيِّ لَجَديرٌ بالإعْجَاب. وَكَمَا أنَّ المَسيحَ الرَّبُّ المَلِكَ الأبديَّ دُعِيَ رئيسَ كَهنةٍ، فقد حَازَ منه سِبْطُ يهُوذا، الَّذي كانَ سِبطًا مُلُوكيًا، الكَهْنُوت. تَفسيرُ العبرانيّين ٧.[٦]

٧:١٣-١٥ كَاهِنٌ آخَرُ عَلَى مِثَالِ مَلْكِيصادَق

المَسيحُ مِثَالُ مَلْكيصَادَق في النَّاسُوت. ثيودوريتوس القورشيّ: [الأرثوذكسيّ]: أُذْكُرِ الكَلامَ المَذْكُورَ عَن مَلْكِيصادَق في الرِّسَالَةِ إلى العِبرانيّين. [المُتَسَائِلُ: المتَسَوِّل أو المتَعدِّد الأشكال[٧] *Eranistes etoi polymorphos*] وأيُّ كَلام؟ [الأرثوذكسيّ] إنّه الكَلامُ الَّذي يُقَارِنُ فيه الرَّسُولُ الإلهيُّ الكَهْنُوتَ اللاويَّ بكَهْنُوتِ المَسيح، فَيُشَبِّه مَلْكِيصادَق، في مَوَاضِعَ أُخْرَى، بالمَسيحِ الرَّبِّ، بقَولِهِ إنَّ الرَّبَّ اتَّخَذَ كَهْنُوتًا عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِيصادَق. [المُتَسَائِل]

---

[٣] أنظر إشعيه ٥٣: ٨.

[٤] FC 93 21

[٥] PG 82:728; TCCLSP 2:165

[٦] PG 82.729; TCCLSP 2:166

[٧] سُمّي ثيودوريتوس مؤلَّفَه «المتسوِّل» أو «المتعدِّد الأشكال» ليصف النِّحلة التي تزعمُ أنّ الطبيعة الإلهيّة في المسيح ابتلعت الطبيعة البشريّة.

أَظُنُّ أَنَّ كَلامَ الرَّسُولِ هُوَ: «كَانَ مَلْكِيصَادَقُ هذا مَلِكَ شَلِيم، وَكَاهِنَ اللهِ العَلِيِّ، خَرَجَ لِمُلاقَاةِ إِبْرَاهِيمَ عِندَ رُجُوعِهِ بَعْدَمَا هَزَمَ المُلُوك، وَبَارَكَهُ. وَأَعْطَاهُ إِبْرَاهِيمُ العُشْرَ مِن كُلِّ شَيْءٍ. وَتَفْسِيرُ اسمِهِ أَوَّلاً مَلِكُ البِرِّ ثُمَّ مَلِكُ شَلِيم، أي مَلِكُ السَّلام: وهو لا أَبَ لَه، ولا أُمَّ، ولا نَسَبَ، ولا لأَيَّامِهِ بَدَاءَة ولا لِحَيَاتِهِ نِهَايَة. وَلَكِنَّهُ، على مِثَالِ ابنِ الله، يَبْقَى كَاهِنًا إِلَى الأَبَدِ».[٨] أَظُنُّ أَنَّكَ تَحَدَّثْتَ عَن هَذَا القَول.

[الأُرثوذكسيّ] أَجَلْ لَقَد تَذَكَّرتُهُ. وَأَمتَدِحُكَ لِعَدَمِ اجتِزَائِكَ النَّصّ. قُلْ لِيَ الآن: هَل يَنطَبِقُ كُلُّ ذَلِكَ على مَلْكِيصَادَق في طَبِيعَتِه وَحَقِيقَتِهِ؟ [المُتَسَائِلُ] مَن يَتَجَرَّأُ عَلَى أَنْ يُنْكِرَ التَّنَاغُمَ الَّذي قَدَّمَه الرَّسُولُ الإِلَهِيّ؟ [الأُرثوذكسيّ] ثُمَّ تَقُولُ إِنَّ كُلَّ هَذَا يَنطَبِقُ على مَلْكِيصَادَقَ بِطَبِيعَتِهِ؟ [المُتَسَائِلُ] أَجَل. [الأُرثوذكسيّ] هَلْ تَقُولُ إِنَّهُ كَانَ إِنْسَانًا، أو إِنَّه اتَّخَذَ طَبِيعَةً أُخرَى؟ [المُتَسَائِلُ] إِنَّهُ إِنسانٌ. [الأُرثوذكسيّ] هَلْ هُوَ مَولُود أَو غَيرُ مَوْلُودٍ؟ [المُتَسَائِلُ] أَسْئِلَتُكَ هِيَ فِي غَيرِ مَحَلِّهَا. [الأُرثوذكسيّ] سَبَبُ طَرْحِهَا هو أَنَّكَ تُقَاوِمُ الحَقِيقَة. أَجِبْ إِذًا. [المُتَسَائِلُ] وَاحِدٌ فَقَط غَيرُ مَوْلُودٍ وَهُوَ اللهُ الآب. [الأُرثوذكسيّ] إِذًا هَل نَقُولُ إِنَّ مَلْكِيصَادَقَ كَانَ مَولودًا؟ [المُتَسَائِلُ] نَعم مَولود. [الأُرثوذكسيّ] إِلاَّ أَنَّ النَّصَّ الَّذي يَتَحَدَّثُ عَنهُ يُعَلِّمُنَا خِلافَ ذَلِكَ. تَذَكَّرِ الكَلامَ الَّذي اقتَبَسَ مُنذ قَليل: «هو لا أَبَ له، ولا أُمَّ، ولا نَسَبَ، ولا لأَيَّامِهِ بَدَاءَة ولا لِحَيَاتِهِ نِهَايَة». كَيف يُلائِمُه القولُ «لا أَبَ له، ولا أُمَّ»؟ وَكَيْفَ يُفْهَم قَولُهُ «لَمْ يَتَّخِذْ بَدَاءَة ولا نِهايَة»، ما دَامَت هَذِه أُمُورًا تَسْمُو عَلَى ما هُوَ بَشَرِيٌّ؟ [المُتَسَائِلُ] هَذِهِ الأُمُورُ تَتَجَاوَزُ الطَّبِيعَةَ البَشَرِيَّةَ حَقًّا. [الأُرثوذكسيّ] وَهَل نَقُولُ إِنَّ الرَّسُولَ كَانَ يَكْذِبُ؟ [المُتَسَائِلُ] مَعَاذَ الله. [الأُرثوذكسيّ] كَيفَ إِذًا يُمْكِنُ أَنْ نَشْهَدَ لِحَقِيقَةِ الرَّسُولِ فيمَا يُنَاسِبُ مَلْكِيصَادَق مَا هُوَ فَائِقٌ على الطَّبِيعَة؟ [المُتَسَائِلُ] المَقْطَعُ غيرُ وَاضِحٍ، وَيَحتَاجُ إِلَى الكَثِيرِ مِنَ الشَّرحِ. [الأُرثوذكسيّ] مَنْ أَرادَ أَنْ يَتَأَمَّلَ فيه بِإِمْعَان، لا يَصعبُ عَلَيه أَنْ يَفْهَمَ مَعْنَى كلامِهِ. وَبَعْدَ أَن يقُولَ الرَّسُولُ الإِلهِيُّ قَوْلَهُ: «هو لا أَبَ له، ولا أُمَّ، ولا نَسَبَ، ولا لأَيَّامِهِ بَدَاءَة ولا لِحَيَاتِهِ نِهَايَة»، يُتَابِعُ الرَّسُولُ الإِلهِيُّ قَوْلَهُ «كَانَ عَلَى شِبْهِ ابنِ الله، وَيبْقَى كَاهِنًا إِلَى الأَبَدِ». وَيُعَلِّمُنَا بِجَلاءٍ أَنَّ المَسِيحَ

[٨] عبرانيّين ٧: ١– ٣.

السَّيِّدَ هُوَ مِثالُ مَلْكِيصادَقَ في أُمورٍ تَفوقُ الطَّبيعَةَ الإنْسانيَّةَ. وأنَّ مَلْكِيصادَقَ هو صورةُ ابنِ اللهِ ورمزُه. يقولُ إنَّ مَلْكِيصادَقَ كانَ عَلَى مِثالِ ابنِ اللهِ. فلْنَتأمَّلْ فيه هكذا: هَل تَقولُ إنَّ للرَّبِّ أبًا بِحَسَبِ الجَسَدِ؟ [المُتَسائِلُ] كلاَّ. [الأُرثوذكسيّ] لِماذا؟ [المُتَسائِلُ] لأنَّهُ وُلِدَ للقِدِّيسَةِ العَذْراءِ. [الأُرثوذكسيّ] إذًا كانَ من دونِ أبٍ؟ [المُتَسائِلُ] حقًّا. الحوار ٢.[٩]

كانَ عَلَى مِثالِ ابنِ اللهِ. ثيودوريتوس القورشيّ: [الأُرثوذكسيّ] وهَل تقولُ كانَت للرَّبِّ أُمٌّ بِحَسَبِ الطَّبيعَةِ الإلهيَّةِ؟ [المُتَسائِلُ] طبْعًا لا. [الأُرثوذكسيّ] لأنَّهُ وُلِدَ للآبِ فقط قَبْلَ كُلِّ الدُّهورِ؟ [المُتَسائِلُ] نُوافِقُ. [الأُرثوذكسيّ] ولَمَّا كانَت ولادتُه مِنَ الآبِ لا تُوصَفُ، فَهُوَ «بِدونِ نَسَبٍ». والنَّبيُّ يقولُ: «أمَّا جيلُهُ فَمَن يَصِفُهُ؟»[١٠] [المُتَسائِلُ] أنتَ تَقولُ الحقَّ. [الأُرثوذكسيّ] إذًا لا لأيّامِهِ بَداءة، ولا لِحَياتِهِ نِهاية. إنَّه غيرُ ذي بَدءٍ، وغيرُ مُتلاشٍ، وقُصارى القولِ أنَّهُ أبَديٌّ، ومتساوٍ مع الآبِ في أبَديَّتِهِ.

[المُتَسائِلُ] هَذِهِ هي نَظْرَتُنا أيضًا. لَكِن عَلَينا أنْ نَرى إذًا كَيفَ تَنْطَبِقُ هذه الصِّفاتُ عَلَى مَلْكِيصادَقَ العجيبِ. [الأُرثوذكسيّ] كَصُورَةٍ ورمزٍ. فالصُّورَةُ، كَما قُلْنا مِنْ قَبلُ، لَيْسَ لَهَا كُلُّ ما للمِثالِ. هَكَذا هي الحَالُ بالنِّسبَةِ إلَى المُخَلِّصِ. فإنَّ هَذِهِ لائِقَةٌ بالجَوْهَرِ، وبالحقِّ. إلاَّ أنَّ تاريخَ الذُّرِّيَّةِ القَديمَةِ يُناسِبُ مَلْكِيصادَقَ. فبَعْدَ إعْلامِنا عَن أبي البَطْريَرْكِ إبْراهيم، وعن أبي إسحق، وأمِّهِ، وكذلك عن يعقوبَ وأبنائِهِ، وعَن نَسَبِ أجْدادِنا، لا يَذكُرُ التّاريخُ أبًا أو أُمًّا لمَلْكِيصادَقَ، ولا يُعلِمنا أنَّ نَسَبَه يرْقَى إلَى أحَدِ أبناءِ نوحٍ، فيكون بذلك رمزًا لِمَن لا أبَ لهُ في الحَقيقَةِ ولا أمَّ. هَذا ما يُريدُنا الرَّسولُ الإلَهيُّ أنْ نَفْهَمَه. وفي هَذا المَقْطَعِ يُضيفُ: «إنَّ مَنْ لا نسبَ له أخَذَ العُشْرَ مِن إبراهيم، وَبارَكَهُ وَهُوَ الَّذي نَالَ المَواعيدَ».[١١]

[المُتَسائِلُ] بِما أنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ لَمْ يَذْكُرْ أبَوَيه، فَهَل يُمكِنُ أنْ يُقالَ «لا أبَ له ولا أمَّ»؟ [الأُرثوذكسيّ] لو لَم يكُن بدون أبٍ، وبِدونِ أمٍّ، لَما كانَ شَبَهًا، بَل شَخصيَّةً حقيقيَّةً. لَكِنَّهُ لا يَمْتَلِكُ هذه الصِّفاتِ بالطَّبيعَةِ، بَلْ بِحَسَبِ تَدْبيرِ الأسْفارِ الإلهيَّةِ، لذا يُعْتَبَرُ رَمْزًا للحَقيقَةِ. [المُتَسائِلُ] لا بُدَّ للصُّورَةِ مِنْ أنْ

---

[٩] NPNF 2 3:187-88*

[١٠] إشعيه ٥٣: ٨.

[١١] عبرانيّين ٧: ٦.

تَمْتَلِكَ الخَصَائِصَ المُمَيِّزَة لِمِثالِهَا. [الأرثوذكسيّ]
هَلْ يُدْعَى الإِنْسانُ صُورَةَ اللهِ؟ [المُتَسَائِلُ] لَيْسَ الإنسانُ صُورَةَ اللهِ، لكِنَّهُ صَارَ عَلَى صُورَةِ اللهِ.[١٢] [الأُرثوذكسيّ] إذًا اسْمَعْ مَا يقولُه الرّسولُ: «لا يَجُوزُ للرّجُلِ أنْ يُغَطِّيَ رَأْسَه، لأنَّهُ صُورَةُ اللهِ وَمَجْدُه».[١٣] [المُتَسَائِلُ] إذًا إنَّهُ صُورَةُ اللهِ.
[الأرثوذكسيّ] لا بُدَّ إذًا، بِحَسَبِ قَوْلِكَ، مِنْ أنْ يَحْتَفِظَ بِمِيزاتِ مِثالِهِ وَخَصائِصِه، فلا يَكُونَ مَخْلُوقًا، ولا مُرَكَّبًا، ولا مُصَوَّرًا. وبالتّالي كَانَ لا بُدّ له مِنْ أنْ يكونَ بِمَقْدورِهِ أنْ يَخْلُقَ مِنَ العَدَمِ، وَأن يُكَوِّنَ كُلَّ شَيءٍ بِكَلِمَتِهِ من غيرِ عَنَاءٍ. ولا بُدّ من أنْ يَكُونَ سَلِيمًا مِن أيِّ مَرَضٍ، وَغَضَبٍ، وَحُزْنٍ، وَخَطِيئةٍ، وَأنْ يَكُونَ خَالِدًا، وَعدِيمَ الفَسادِ، وَأنْ يَمْتَلِكَ كُلَّ صِفَاتِ مِثَالِهِ. [المُتَسَائِلُ] لَيْسَ الإنْسانُ صُورَةَ اللهِ فِي كُلِّ شيءٍ.
[الأرثوذكسيّ] رَغمَ أنّه حَقًّا صُورَةُ اللهِ في ما تَنسبُ إليهِ من صِفاتٍ، إلاّ أنّكَ سَتَجِدُه مُنْفَصِلاً عَنِ الحَقِيقَةِ في مَقَايِيسَ كَثيرَةٍ. [المُتَسَائِلُ] نُوافِقُ.
[الأُرْثوذكسيّ] تَأمَّلْ فِي هَذا الأَمْرِ أيضًا. الرَّسولُ الإلَهِيُّ يُسَمِّي الابنَ صُورَةَ الآبِ بِقَوْلِهِ: «هُوَ صُورَةُ اللهِ غيرِ المَنْظُورِ».[١٤]

[المُتَسَائِلُ] مَاذا إذًا؟ ألا يَمْتَلِكُ الابنُ كُلَّ ما للآبِ؟ [الأرثوذكسيّ] لَيْسَ هُوَ الآبَ. لَيْسَ هُوَ غَيرَ مَخْلُوقٍ، وَلَيسَ هُوَ غَيرَ مَولُودٍ. [المُتَسَائِلُ] لو كَانَ هَكَذَا، لَمَا كَانَ ابنًا. [الأُرثوذكسيّ] أليسَ صَحيحًا إذًا مَا أَقُولُهُ؟ الصُّورَةُ لَيسَت فِيها كُلّ صِفَاتِ المِثَالِ؟ [المُتَسَائِلُ] هَذَا صَحِيحٌ. [الأرثوذكسيّ] لذَا قَالَ الرَّسُولُ الإلَهِيُّ إنَّ مَلْكِيصادَقَ هُوَ عَلَى مِثالِ ابنِ اللهِ. حوار ٢.[١٥]

لا بَدَاءَةَ لَهُ وَلا نِهَايَةَ. ثيودوريتوس القورشي: [المُتَسَائِلُ] لِنَفْتَرِضْ أنّه لا أبَ لمَلْكِيصادَقَ، ولا أُمّ، ولا نَسَبَ، كَمَا قُلْتَ. وَلكِنْ كَيْفَ نَفْهَمُ أنّه لا بَدَاءَةَ لأَيّامِهِ، ولا نِهايةَ لحَيَاتِهِ؟
[الأرثوذكسيّ] إنَّ مُوسَى البارَّ، وهو يُدَوِّنُ الأَنْسَابَ، ذَكَرَ أنَّ آدمَ كَانَ طَاعِنًا في السِّنِّ عِنْدَمَا أَنْجَبَ شِيثًا،[١٦] ثُمَّ عَاشَ سِنينَ كَثِيرَة، إلى أنْ أَنْهَى حَيَاتَه.[١٧] وَكَتَبَ الشَّيءَ نَفْسَهُ

[١٢] أنظر تكوين ١: ٢٦.
[١٣] ١ كورنثوس ١١: ٧.
[١٤] كولوسي ١: ١٥.
[١٥] NPNF 2 3:188-89*
[١٦] تكوين ٤: ٢٥.
[١٧] تكوين ٥: ٥.

عَن شيث، وأخنوخ، وَسوَاهُما. إلاّ أنَّهُ لا يَذكرُ بداءةَ حَياةِ مَلْكِيصادَقَ ولا نِهايتِها. إذًا، وَفْقَ الرِّوايَةِ، هُوَ لا بَدَاءَةَ لَه ولا نِهَايَة: لَكِنْ وَفْقَ الحقّ لا بَدَاءةَ للابنِ الأوْحَدِ للهِ، ولا نِهايَة. [المتَسَائِل] نُوافِقُ. [الأرثوذكسيّ] إذًا وَفْقَ ما يَليقُ باللهِ، وَمَا هُوَ إلَهيٌّ حقًّا، فإنَّ مَلْكِيصادَقَ هُوَ رَمزُ السَّيِّدِ المَسيحِ. أمَّا وَفْقَ رئاسَةِ الكَهْنُوتِ، أي ما يَتَعَلَّقُ بالنَّاسِ لا باللّه، فَالسَّيِّدُ المَسيحُ رئيسُ كَهَنَةٍ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِيصادَقَ[١٨] الَّذي كَانَ رئيسَ الكَهَنةِ للأُمَمِ، وقد قَدَّمَ السَّيِّدُ المسيحُ الذَّبيحَةَ الطَّاهِرَةَ الخَلاصيَّةَ عن كُلِّ البَشَرِ.

[المتَسَائِل] لَقد أنشأنا كَلامًا كَثيرًا في هَذا الموضوعِ. [الأرثوذكسيّ] لَكِنَّ الحَاجَةَ هِي إلَى أكثَرَ مِن ذَلِكَ، كَمَا تَعلَمُون، لأنَّكم قُلتُم إنَّ المَقْطَعَ صَعبٌ. الحوار ٢.[١٩]

١٦:٧ بِقُوَّةِ حَيَاةٍ لا تَزُولُ

لا يَغلِبُها المَوتُ. أفرامُ السُّريانيُّ. يَقولُ بولسُ الرَّسُول: «لو كَانَ الكَمَالُ تَحقَّقَ في بَيتِ لاوِي وَفي كَهَنَتِهِ، ولو تَلَقَّى الشَّعبُ الشَّريعةَ من بيتِ لاوِي، فأيَّةُ حَاجَةٍ تَبقَى لأن يَقومَ كاهِنٌ آخَرُ مِنْ مكَانٍ آخَر» «لا يُقالُ لَه إنَّه على رُتْبَةِ هارونَ أبي هَؤلاءِ الكَهَنَةِ، بل عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِيصادَقَ الأَغْلَف؟

وبعْدَ أنْ بيَّنَ بولسُ ضَرورَةَ تَبَدُّلِ الكَهَنُوتِ، أخَذَ يُثْبِتُ لنا أنَّ تبديلَ الكَهَنُوتِ يَقْتَضِي تَبديلَ الشَّريعَة. إذا تَبدَّلَ الكَهَنُوتُ، فلا بُدَّ من أنْ تَتبَدَّلَ الشَّريعةُ. وَهَل هُنَاكَ ضَرورَةٌ للشَّريعَةِ إذا كَانَتِ الذَّبَائِحُ وَالكَهنُوتُ قَد انتَهَت أحكامُهَا؟

لو كَانَ مَلْكِيصادَقُ من ذَلِكَ الجيلِ، لانْتَمى إلَى سِبْطٍ آخرَ لم يَقُمْ أحَدٌ منه بِخِدْمَةِ المَذْبَحِ. وَمَن نَالَ كَهَنُوتَه لا يَكُونُ من اللاويِّين، لِئلاَّ يَتَغَرَّبَ عَن مَلْكِيصادَق، بِسَبَبِ نَسَبِه. منَ الواضِحِ أنَّ رَبَّنا يسوعَ المَسيحَ طَلَعَ مِنْ يَهوذا، وَلَمْ يَذكُر مُوسَى هَذا السِّبطَ في كلامِهِ على الكَهَنةِ. لِهَذا السَّبَبِ ضُرِبَ عُوزيا بالبَرَصِ، لأنَّهُ أرَادَ أنْ يَنقُلَ الكَهَنُوتَ إلَى بَيتِ يَهوذا، قَبْلَ أنْ يَأتِيَ يَسوعُ الَّذي كانَ مِن يَهُوذَا لِيأخُذَهُ في حِينِهِ.

وَمِمَّا يزيدُ الأمْرَ وُضُوحًا أنَّه عَلَى مِثَالِ مَلْكِيصادَقَ ظَهَرَ الكَاهِنُ الآخَرُ، لا عَلَى أحكَامِ الشَّريعَةِ المُتَّصِلَةِ بالنَّسَبِ البَشَريِّ، ولا على أسَاسِ إقَامتِهِ بِمَحْضَرٍ مِنَ الشَّعْبِ، وإجْراءِ النَّضْحِ، والتَّقْديسِ، وَالدَّمِ، وَمِسْحَةِ الكَهَنُوتِ عليه، وَتَزْيينِهِ اللِّبَاسَ الكَهَنُوتيَّ،

[١٨] عبرانيِّين ٦: ٢٠.
[١٩] NPNF 2 3 189**

بَل أُقيم رَبُّنَا كَاهِنًا فَقَبِلَهُ بِقُوَّةِ حَيَاةٍ لا يُزِيلُهَا الموتُ. لَقَد قَبِلَ الكَهنُوتَ بِمَا أَقْسَمَ بِهِ داود: «أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِيصادَق». لِذلِكَ بَطُلَتِ الوَصِيَّةُ السَّابِقَةُ أَنْ تَكونَ قَاعِدَةً وَمِعيارًا لِضَعْفِهَا وَقِلَّةِ فَائِدَتِها. تعليقٌ على الرِّسَالةِ إلى العبرانيِّين.[٢٠]

لَيْسَ مِنْ أَصلٍ جَسَدِيٍّ. ثيودوريتوس القورشيّ: وَمِن جِهَةٍ أُخرَى يَقُولُ إِنَّه مِنَ المُمكِنِ إِظْهَارُ الشَّبَهِ بينهما. كَمَا أَنَّ الأَوَّلَ لَم يَكُنْ له مَن يَخلِفُه في كَهنُوتِهِ، هكَذَا لم يَنْقُله الثَّاني لآخَر. وَقَد أَشَارَ إِلَيهِ «كَأَصْلٍ جَسَدِيٍّ»، فَالشَّرِيعَةُ تَقْضِي، بِدَاعِي فَنَائِيَّةِ البَشَرِ، أَن يَتَلَقَّى ابنُ رَئيسِ الكَهنَةِ المُتَوَفَّى الكَهنُوتَ مِن بَعْدِهِ. أَرَى أَنَّ لِهذِهِ العِبَارَةِ معنًى أَيضًا: كَانَ الكَهَنَةُ يُطَهِّرُونَ الجَسَدَ، فَيَرُشُّونَه وَيَغْسِلُونَهُ وَيُقَدِّمونَ الذَّبَائِحَ مِن أَجلِهِ. وَلَم تَكُنِ الذَّبَائِحُ تُقَدَّمُ من أَجلِ القَتَلَةِ وَهَادِمِي الزِّيجَاتِ، بَلْ مِنْ أَجلِ الحَوَائِضِ، وَالبُرْصِ، وَلامِسِي عِظَامِ الأَمْوَاتِ- تفسير العبرانيِّين ٧.[٢١]

١٧:٧ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِيصادَق

هَارون وَمَلْكِيصادَق رَمْزَان كَهنوتِيَّان. أوريجنُس: قُسِّمَ الشَّعبُ القَدِيمُ الَّذي دُعِيَ شَعْبَ اللّٰهِ[٢٢] إِلَى اثنَي عَشَرَ سِبْطًا. أَهَمُّهَا سِبطُ لاوِيَ الَّذي عَكَفَ عَلَى خِدمَةِ اللّٰهِ، فَانْقَسَم إِلَى رُتْبَتَين: الرُّتْبَةِ الكَهْنُوتِيَّةِ وَالرُّتْبَةِ اللاوِيَّة. أَعْتَقِدُ أَنَّ حَيَاةَ شَعْبِ المَسِيحِ تَسِيرُ وَفْقَ بَاطِنِ قَلْبِ الإِنْسَان،[٢٣] فَيُدْعَى «يَهُودِيًّا في القَلْبِ» وَمُخْتَتَنًا «بالرُّوحِ». هَذَا الشَّعبُ يَمْتَلِكُ خُصوصِيَّةَ الأَسْبَاطِ عَلَى نَحوٍ صُوفِيٍّ.

مَا دَامَ لَدَيْنَا نَحْنُ الدُّنَاةَ مِنْ تَعَالِيمِ المَسِيحِ مَا يُغْنِينَا عَنِ الانشِغَالِ بِأَعْمَالِ الحَيَاةِ، وَيُعِينُنَا على أَنْ نُقَدِّمَ بَعْضَ أَعْمَالِنَا لِلّٰهِ، فَإِنَّنَا كَهَؤُلاءِ الأَسْبَاطِ، المُرْتَبِطِين بِشَرِكَةِ الكَهَنَةِ، وَالدَّاعِمِينَ خِدْمَةَ اللّٰهِ في بَعْضِ الأُمُورِ. أَمَّا الَّذين يُكَرِّسُونَ أَنْفُسَهُم لِلكَلِمَةِ الإِلهِيَّة، وَيَحيَونَ فِي خِدْمَةِ اللّٰهِ فَقَط، فَهم لاوِيُّون وَكَهَنَةٌ حَقًّا. وَالَّذينَ يَتَفَوَّقُونَ عَلَى الآخَرِين، وَيَتَوَلَّونَ مَرَاكِزَ الصَّدَارَةِ فِي جِيلِهِم، فَإِنَّهُم يَكُونُونَ رُؤَسَاءَ كَهَنَةِ العَلِيِّ عَلَى رُتبَةِ هَارون، لا على رُتبَةِ مَلْكِيصادَق. وَإِذَا كَانَ ثَمَّةَ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى هَذَا ظَانًّا أَنَّنَا لَسْنَا أَتْقِيَاءَ وَرِعِين عندما نُطْلِقُ لَقَبَ

[٢٠] EHA 212
[٢١] PG 82:729; TCCLSP 2:166
[٢٢] عدد ٢٧: ١٧.
[٢٣] ١ بطرس ٣: ٤.

رئيسِ الكَهَنَةِ عَلَى البَشَرِ، إذ أُنبئَ بيَسوعَ في مَواضِعَ كثيرةٍ أنّه كَاهِنٌ عَظِيمٌ «لأنَّ لَنَا في يسوعَ ابنِ اللهِ رَئِيسَ كَهَنَةٍ اجتَازَ السَّماوات». فنَقُولُ لَه إنَّ الرَّسُولَ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ بِقَولِه إنَّ النَّبيَّ قَالَ في المَسيحِ «أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِيصادق»، لا عَلَى رُتْبَةِ هارون. عَلَى هَذَا الأَسَاسِ نَقُولُ إنّه بِمَقدورِ البَشَرِ أَنْ يكُونُوا كَهَنَةً للهِ عَلَى رُتْبَةِ هارون، أَمَّا مَسِيحُ اللهِ فَهوَ وحدَه عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِيصادق. تَعْلِيقٌ عَلَى إنجيلِ يُوحنّا ١.١ ١.١٠–١١.[٢٤]

يسوعُ الحَبْرُ الحَقِيقِيُّ. بروليو السراكوسيّ. خَيرٌ لَكَ أَنْ تَرتَابَ في الحَقَائِقِ المُحتَجِبَةِ، مِنْ أَنْ تُجَادِلَ في أُمُورٍ مُهِمَّةٍ يَلْتَبِسُ عليك فَهمُها. فَلْنَتَّجِهْ إِلَى مَا هُوَ حَقِيقيٌّ وَثَابِتٌ، وَإِلى مَا يَحْفَظُ كُلُّ مَسِيحيٍّ صَالِحٍ. في سرِّ الشُّكرِ يَصِيرُ الخبزُ وَالخَمْرُ المَرفوعَانِ إِلَى اللهِ جَسَدَ المَسيحِ الحَقِيقيَّ وَدَمَه، وَفقَ كلامِ الرَّبِّ نَفسِه، والأسفارِ المُقَدَّسَةِ الَّتي وَضَعَها الرُّوحُ القُدسُ. هَذَا السِّرُّ تُقَدِّمُه الكَنِيسَةُ الجَامِعَةُ كُلَّ يومٍ عَلَى مَذْبَحِها «عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِيصادق»، على يدِ الحَبرِ الحَقِيقيِّ يسوعَ المسيحِ، بِفَهمٍ رُوحيٍّ وَبِكلامٍ قَلِيلٍ يَتَعذَّرُ وَصفُه، لأنَّ النِّعمَةَ الفَائِقَةَ تَسمُو عَلَى كُلِّ شيءٍ. الرِّسالة ٤٢.[٢٥]

سرُّ الذَّبِيحَةِ يَفْعَلُ في سرِّ الشُّكرِ. بيدي. يَقُولُ الرَّسُولُ يُوحنّا في سِفْرِ الرُّؤيا «هُوَ الَّذي أَحَبَّنَا وَغَسَلَ خَطَايَانا بِدَمِه».[٢٦] غَسَلَ خَطَايَانا بِدَمِهِ عِندَمَا سَكَبَهُ مِنْ أَجْلِنَا عَلَى الصَّلِيبِ، أو عِندَمَا تَطهُرُ كُلُّ واحِدٍ مِنَّا بِمعمُودِيَّتِهِ في سرِّ آلامِهِ الكُلِّيَّةِ القَدَاسَةِ. إنَّهُ يَرحَضُ كُلَّ يومٍ خَطَايَا العَالَمِ وَيُطَهِّرُنَا مِن خَطَايَانا بِدَمِهِ، عِندَمَا تُذكَرُ آلامُهُ المُبَارَكَةُ عَلَى المَذْبَحِ، فَيَتَحوَّلُ الخُبزُ المَخلُوقُ وَالخَمْرُ المَخلُوقُ، بِتَقدِيسِ الرُّوحِ القُدُسِ الَّذي لا يُوصَفُ، إِلَى سرِّ جَسَدِهِ وَدَمِهِ. وَهكَذَا فجَسَدُهُ وَدَمُهُ لَمْ يُذبَحَا وَيُسكَبَا بِأَيدي غَيرِ المُؤمِنِينَ، بَلْ تَلَقَّمَتهُ أَفوَاهُهُم لِخلاصِهِم. فَالحَمَلُ في شَرِيعَةِ الفِصحِ يُطَهِّرُنا بِحَقٍّ رَمزًا لَهُ بِمَا أَنَّه، بَعْدَ أَنْ اعتَقَ الشَّعبَ مِن عُبُودِيَّةِ مِصرَ، كَانَ يُقَدِّسُهم كُلَّ سَنَةٍ لِكَونِهِم يُقَرِّبُونَ الذَّبَائِحَ في ذِكرَى خَلاصِهِم، إِلَى أَنْ جَاءَ مَن تَشهَدُ لَه تَقدِمَةُ الذَّبَائِحِ. وعِندَمَا قَدَّمَ ذَبِيحَةً إِلَى الآبِ مِن أَجْلِنَا، كَشَذَى عِطرٍ حَوَّلَ، بِالحَمَلِ المُقرَّبِ، سرَّ آلامِهِ إِلَى الخُبْزِ وَالخَمْرِ المَخلُوقَينِ، فَصَارَ

---

[٢٤] FC 80:31, 33-34*

[٢٥] FC 63 94

[٢٦] رؤيا ١: ٥.

«كَاهِنًا إلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِيصادَق». مواعظ على الأناجيل ١٥.١.[٢٧]

١٨:٧-١٩ نَتَقَرَّبُ إلَى اللهِ

بالانعتاق مِنَ المادِّيَّات. أفرام السِّريانيّ: عَجِزَ الكَهَنَةُ السَّابِقون، بِسَبَبِ شَهَوَاتِهِم وَانغِمَاسِهِم فِي المَلَذَّاتِ، وطَمَعِهِم الذي أضْعَفُوا بِهِ شَعْبَهُم، عَنْ أنْ يُوصِلوا أيًّا مِنهُم إلَى ذَلِكَ الكَمَالِ الَّذِي بِهِ نَتَخَلَّصُ مِن المَادِّيَّاتِ. فِي الحَقِيقَةِ وُضِعَت فَاتِحَةُ الإنجيلِ رَجَاوَةً تَسْمُو عَلَى مَا بُشِّرنا بِهِ مِنْ قَبلُ، وَمُقَدِّمَةً لِوَصِيَّتِه: إنَّنا نَتَقَرَّبُ إلَى اللهِ بَعْدَ انعِتَاقِنَا مِنَ المادِيَّاتِ. إلاَّ أنَّنا صِرنَا بالشَّهَواتِ وَالمَلَذَّاتِ الَّتي فِي الشَّرِيعَةِ مَرفُوضِينَ، فَأُقْصِينا عَنِ اللهِ. تعليقٌ عَلَى الرِّسالةِ إلى العبرانيِّين.[٢٨]

لَم تَكُنِ الشَّرِيعَةُ نَافِعَةً لِبلوغِ الكَمَالِ. الذَّهبيُّ الفم: هَلْ كَانَتِ الشَّرِيعَةُ غيرَ مُجْدِيَةٍ؟ كَانَتِ الشَّرِيعَةُ مُجْدِيَةً جِدًّا، إلاَّ أنَّها عَجِزَت عَن أنْ تَجْعَلَ النَّاسَ كَامِلِينَ. وَفِي هَذَا السِّيَاقِ يَقُولُ: «والشَّرِيعَةُ لَم تُحَقِّقِ الكَمَالَ فِي شَيءٍ». الكُلُّ رَمْزٌ، والكُلُّ ظِلٌّ: الخِتَانُ، الذَّبِيحَةُ، السَّبْتُ. هَذِهِ لَم تَسْتَطِعْ أنْ تَنفُذَ إلَى عُمْقِ النَّفسِ. لِذَلِكَ تَعْبُرُ، وَسُرعَانَ مَا تَنكَفِئُ. بَيْدَ أنَّ رَجَاءً أفْضَلَ منها يَبتدئُ، وَبِهِ نَتَقَرَّبُ إلَى اللهِ. فِي الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ٤.١٣.[٢٩]

عَجِزَتِ الشَّرِيعَةُ عَن أنْ تُوصِلَنا إلَى الكَمَالِ. ثيودوريتوس القورشيّ: بَطُلَت أحكَامُ الشَّرِيعَةِ، لا لأنَّها سَيِّئَةٌ، كما يَدَّعِي أَهلُ النِّحْلَةِ فِي جُنُونِهِم، بَلْ لِضَعْفِها وَقِلَّةِ فَائِدَتِها، وَلِعَجْزِهَا عَن تأمِينِ الكَمَالِ. إنَّ أحكَامَ الشَّرِيعَةِ قَلِيلَةُ الفَائِدَةِ، كالخِتَانِ، وَحِفظِ السَّبتِ وسواهما. أمَّا الوَصَايا: لا تَقْتُلْ، لا تَزْنِ، وَغيرهما فَالعَهْدُ الجَدِيدُ يَحُثُّنا عَلَى العَمَلِ بِها... وَبَدَلَ أحكَامِ الشَّرِيعَةِ نَتَقَبَّلُ رَجَاءَ الخَيراتِ الآتِيَةِ الَّتي بها نَتَقَرَّبُ إلَى اللهِ. تفسيرُ العبرانيِّين ٧.[٣٠]

رَجَاءٌ أفْضَل. أوريجنس: وَيُمْكِنُنَا أنْ نَسأَلَ مَا هُوَ المَقْصُودُ بِقَولِ الشَّرِيعَةِ إنَّ وَجْهَ مُوسَى صَارَ مُشِعًّا بِالمَجدِ مَع أنَّه كَانَ مُغَطًّى بِبُرْقُعٍ،[٣١] وَإنَّ يَدَهُ، عِندَمَا أدخَلَها في جَيْبِهِ، صَارَت بَرْصَاءَ كالثَّلجِ.[٣٢] في هَذَا القَوْلِ وَصْفٌ لِهَيئَةِ الشَّرِيعَةِ. «وَجْهُهُ» يُمَثِّلُ

---

[٢٧] CS 110:149*

[٢٨] EHA 212-13

[٢٩] NPNF 1 14:428-29*

[٣٠] PG 82:729-732; TCCLSP 2.166-67

[٣١] خروج ٣٤: ٢٩-٣٥.

[٣٢] خروج ٤: ٦.

كلِمةَ الشَّريعَةِ، و«يَدُهُ» تَصِفُ أعْمالَ الشَّريعَةِ. الشَّريعَةُ عَجِزَت عَن أنْ تَقودَ أحدًا إلَى الكَمالِ. وَيَدُ مُوسَى البَرْصَاءُ المُخَبَّأةُ في جَيبِهِ عَجِزَت عَن أنْ تُقَدِّمَ أيَّ عَمَلٍ كَامِلٍ، إلاّ أنَّ وَجهَهُ صَارَ مُشِعًّا بالمَجدِ ولو مُغطًّى ببُرْقُعٍ، لأنَّ لكَلِمَتِهِ مَجدَ العُرفانِ، وَإن كَانَ مُغَطًّى. مواعظُ على سِفرِ الخُروجِ. ١٢،٣.[٣٣]

٢٠:٧-٢٢ قَسَمٌ وَضَمانٌ

لا نِهَايَةَ لِهَذَا الكَهَنوتِ. ثيودوريتوس القورشيّ: بِمَا أنَّ اللّهَ سَامَ الكَهَنَةَ في الشَّريعَةِ، وَمِن ثَمَّ أبْلَغَهُم غايَتَهُم، وَأعْلَنَ عَن فَريقٍ آخر، عِوَضًا مِنهم، فَقَدِ اضطُرَّ إلَى القَولِ إنَّه سَامَهُم بلا قَسَمٍ. أمَّا هُنَا فَأقَامَهُ كَاهِنًا بيَمينٍ. فَلا تَظُنَّنَّ أنَّ هَذَا الكَهَنُوتَ سَيَتَوَقَّفُ، أو أنَّ كَهَنُوتًا آخرَ سَيحلُّ مَحلَّهُ، لأنَّ القَسَمَ يُقْصِي مِثلَ هَذه الظُّنُونِ. تَفْسِيرُ العبرانيِّين ٧.[٣٤]

قِيَامَتُه تُثَبِّتُ رَجَاءَنَا. ثيودوريتوس القورشيّ: بِمَا أنَّ وَعْدَ العَهْدِ الجَديدِ بمَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، وبالقِيَامَةِ مِن بَينِ الأمْواتِ، وَبالحَيَاةِ الأبَدِيَّةِ، لا يُرَى بالعينِ، فَقَد دَعَا الرَّبُّ يَسوعَ ضَمَانًا وتَأكِيدًا، فَثَبَّتَ بقِيَامَتِهِ الرَّجاءَ بقِيَامَتِنَا، وَاستمرَّت مُعْطَيَاتُ القِيَامَةِ، بِمَا تَمَّ عَلَى أيدي الرُّسُلِ مِن مُعْجِزَاتٍ. تفسيرُ العبرانيِّين ٧.[٣٥]

عَلَى كَهَنَةِ الشَّريعَةِ أنْ يَكُفُّوا عَن خِدْمَتِهِم الكَهَنوتِيَّةِ. ثيودور المبسوستيّ: يَقولُ إنَّهُ يُظْهِرُ الفَارِقَ بَينَ المَسيحِ وَهَارونَ، فَالمَسيحُ تَقَبَّلَ الكَهَنُوتَ بِقَسَمٍ. أمَّا الّذين تَقَبَّلُوه بدون قَسَمٍ، فإنَّمَا فعلُوا ذَلِك لأنَّهُ كَانَ مِنَ المُحَالِ أنْ يَسْتَمِرَّ كَهَنُوتُهم، إلاّ أنَّ المَسيحَ أُقيمَ كاهنًا بِقَسَمٍ لأنَّهُ كَانَ مُزْمِعًا أنْ يَسْتَمِرَّ كاهنًا ليَكُونَ في رُتْبَتِهِ أعظَم مِن كُلِّ الّذينَ كَانُوا تَحْتَ الشَّريعَةِ، ليُعْطِي كَهَنُوتًا أعْظَم للّذين سَيَتَقَرَّبُونَ إلَيه. فَعَلَى هَذَا النَّحوِ، كَمَا يَقُولُ، يُصْبِحُ ضَمَانًا، لأنَّه هُوَ أوَّلُ مَنْ قَامَ مِنْ بينِ الأمْوَاتِ، وَصَارَ ضَمَانًا لِقِيَامَةٍ مُشَابِهَةٍ لِقِيامَتِهِ. مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسالَةِ إلى العبرانيِّين ٧. ٢٠-٢٢.[٣٦]

٢٥:٧ إنه حَيٌّ بَاقٍ يَشْفَعُ فيهِم

يَقِفُ أمَامَ المَذْبَحِ. أوريجنّس: يَقِفُ يَسوعُ الآنَ أمَامَ «وَجهِ اللّهِ وَيَشْفَعُ فينا».[٣٧] يَقِفُ

---

[٣٣] FC 71:370**

[٣٤] PG 82:732; TCCLSP 2-167

[٣٥] PG 82.732; TCCLSP 2.167

[٣٦] NTA 15 208

[٣٧] أنظر عبرانيّين ٩: ٢٤

أَمَامَ المَذْبَحِ لِيُقَدِّمَ الكَفَّارَةَ إِلَى اللهِ مِنْ أَجْلِنا. وَعِنْدَمَا دَنَا مِنَ المَذْبَحِ قَالَ: «لا أَشْرَبُ بعدَ اليوم من عصيرِ الكَرْمَةِ هذا، حتَّى أَشْرَبه مَعكُم جديدًا».[٣٨] لِذلِكَ يأمَلُ أَنْ نَهْتَدِيَ، وَأَنْ نَحذُو حَذْوَه، فَنَقْتَفِي أَثَرَهُ حتَّى يفْرَحَ مَعَنَا «وَنَشْرَبَ مِنْ عَصِيرِ الكَرْمَةِ مَعًا في مَلَكُوتِ أَبيه». والآن، فَلأَنَّ الرَّبَّ شَفُوقٌ رَؤُوفٌ،[٣٩] فَهُوَ «يَبْكِي مَعَ البَاكِينَ، وَيفْرَحُ مَعَ الفَرِحين..».[٤٠] لكنَّه يَكُفُّ عَنِ البُكَاءِ عِندَما يَدنُو مِن الآبِ، وَيَقِفُ أَمامَ المَذْبَحِ وَيُقَدِّمُ ذَبِيحَةً للتَّكْفيرِ عنَّا. لا يَصْعَدُ إِلَى المَذْبَحِ لِيَشربَ خمرَ الفرحِ، لأَنَّه كان ما يَزَال يَحْمِلُ مرارَةَ خَطَايَانا. إِنَّهُ لا يَشَاءُ أَنْ يَشْرَبَ وَحدَه مِن عصيرِ الكَرمَةِ في مَلَكوتِ اللهِ، بل يَنْتَظِرُنا كَمَا قَالَ «ليشربَها معنا».[٤١] وَعِنْدَمَا نَتَهَاوَنُ في حَيَاتِنا، نسلبُهُ فَرَحَه. مواعظُ على اللاويِّين ٧. ٢. ٣.[٤٢]

يَشفَعُ كإنسانٍ. غريغوريوس النزينزيّ: لا تَتَضمَّنُ الشَّفَاعَةُ هُنَا، كَمَا يَفْهَمُهَا الكَثيرونَ، طَلَبًا لِدِفَاعٍ قَانُونيٍّ. هُنَاك نوعٌ مِن الهَوَانِ والمَذَلَّةِ في هَذِهِ الفِكْرَةِ. التَّشَفُّعُ فينا هُوَ وَسَاطَةٌ. فَالرُّوحُ القُدُسُ يَشفَعُ فينا أيضًا.[٤٣] «لأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ، والوَسِيطُ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ واحِدٌ هُوَ المَسِيحُ يَسوعُ الإِنْسَان».[٤٤] إِنَّه كَإِنْسَانٍ يَشْفَعُ بِي من أَجلِ خَلاصي. فبالجَسَدِ الَّذي اتَّخَذَه يَجْعَلُني إِلهًا بِقُوَّةِ تَجَسُّدِهِ. وَمَعَ أَنَّه لا يُعْرَفُ في مَا بَعْدُ حسبَ الجسدِ، فَإِنِّي أَتَحدَّثُ عَنْ أَهْوَائِنَا الجَسَدِيَّةِ الَّتي بلا خَطِيئَةٍ. فَلَنَا مُدَافِعٌ هُوَ يَسوعُ المَسيحُ الَّذي لا يَسجدُ ولا يركَعُ للآبِ كَعَبدٍ. فَلْتَبْتَعِدْ عنْكَ هذه الشُّكوكُ غيرُ اللائقةِ بالرُّوحِ. فلا الآبُ هُوَ الَّذي يَطلُبُ، ولا الابنُ يَتَأَلَّمُ. لا تُفَكِّرْ في اللهِ هَكَذَا. فَقَدِ احتمَلَ الأَلَمَ كإِنسانٍ، وَاحتمَلَه لِكَونِهِ الكَلِمَةَ وَالمؤَيِّدَ لَنَا. هَذَا هُوَ مَعْنَى تَشفُّعِه فينَا. في الابنِ. الخُطبة اللاهوتيَّة ٤ (٣٠). ١٤.[٤٥]

الدَّيَّانُ يَتَشَفَّعُ. الذَّهبيُّ الفَم: أَوتَرى كَيفَ يَقُولُ ذَلِكَ لِجِهَةِ مَا هُوَ بِحَسَبِ الجَسَدِ. فَبَعْدَ أَنْ أَظْهَرَهُ كَاهِنًا، قَالَ في الوَقتِ المُناسِبِ إِنَّه يَتَشَفَّعُ فينا. وَعِنْدَمَا يَقُولُ بولسُ. «إِنَّه يَتَشَفَّعُ فينا»[٤٦] يُلَمِّحُ إِلَى الشَّيءِ نَفْسِه، أي

[٣٨] متّى ٢٦: ٢٩.
[٣٩] مزمور ١٠٣ (١٠٢): ٨.
[٤٠] أنظر رومية ١٢: ١٥.
[٤١] متّى ٢٦: ٢٩.
[٤٢] FC 83:134-35
[٤٣] أنظر رومية ٨: ٢٦.
[٤٤] ١ تيموثاوس ٢: ٥.
[٤٥] FGFR 272
[٤٦] رومية ٨: ٣٤.

إلَى شَفَاعَتِهِ لِكَوْنِهِ رَئِيسَ كَهَنةٍ. ولأنَّه يُقِيمُ المَوْتَى، إذَا يَشاءُ، وَيُحْيِيهِم[٤٧] كَمَا يَفْعَلُ الآبُ، فَكَيفَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَشَفَّعَ فِينَا لِيُخَلِّصنا؟ كَيفَ يَتَشَفَّعُ الدَّيَّانُ فينا؟ كَيفَ يَتَشفَّعُ مَنْ يُرْسِلِ المَلائِكَةَ[٤٨] لِيَطْرَحَ بَعْضًا منهم في الأتُّونِ، وَيُخَلِّصَ بَعْضَهم الآخَرَ؟ يَقُولُ: «إِنَّهُ قَادِرٌ علَى أَنْ يُخَلِّصَنا». يُخَلِّصُنا، لِكَوْنِهِ لا يَمُوتُ. وَبِمَا أنَّه حَيٌّ، فَهَذَا يَعْنِي أنَّه لا خَلَفَ لَه. وَإذَا افتَرَضْنَا أنَّهُ لا خَلَف لَه، فَهُوَ قَادِرٌ عَلَى إغاثَةِ الجَمِيعِ. كَانَ هُنَاكَ رؤَساءُ كَهَنَةٍ، كَصَمُوئِيلَ وَغَيرِهِ، وَكَانُوا مَوْضِعَ إعْجَابٍ وَتَقْدِيرٍ، إلَى أنْ رَقَدُوا فيه رَقْدَةَ المَوتِ. أَمَّا هُنَا فالأَمرُ يَخْتَلِفُ تمامًا، فَرَئِيسُ الكَهَنَةِ يُخَلِّصُ النَّاسَ خَلاصًا تامًّا. وَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ «الخَلاصَ التَّامَّ»؟ إنَّه يُلْمِحُ إلَى سِرٍّ عَظِيمٍ. يَقُولُ لا يُخَلِّصُ الَّذِينَ يَتَقَرَّبُونَ به إلَى اللهِ هُنَا فَقَط، بَلْ هُنَاكَ أيضًا. وَكَيْفَ يُخَلِّصُهُم؟ يَقُولُ يَحْيَا عَلَى الدَّوَامِ كَي يَشْفَعَ فيهِم. أَوَتَرَى اتِّضَاعَه مِنْ أَجلِ الإنسانيَّةِ؟ لا يَقُولُ إنَّهُ حَصَلَ عَلَى ذَلِكَ بِتَشَفُّعِهِ بنا مَرَّةً وَاحِدَةً، بَلْ عَلَى الدَّوَامِ وعِندَ الحَاجَةِ. وَمَا هُوَ «الخَلاصُ التَّامُّ»؟ إنَّه الخَلاصُ فِي الحَيَاةِ المُستقبَلَةِ، وَلَيسَ في الوَقتِ الحَاضِرِ فَقَط. مواعظ على الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ١٣.٦.[٤٩]

مُنذُ تَجَسُّدِه يُدَافِعُ عَنَّا. أُكيومينيوس: يُظْهِرُ أَنَّهُ يَشْفَعُ فِينا كَمَا يُدافِعُ عَنَّا عِند الآبِ.[٥٠] يَقُولُ إنَّه مُنذ تَجَسُّدِهِ يُدَافِعُ عَنَّا وَيَطلُبُ مِنَ الآبِ أَنْ يَرْحَمَنَا. مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ٧. ٢٥.[٥١]

٢٦:٧-٢٨ الابنُ القُدُّوسُ

أَيُعقَلُ أَنْ نُسَمِّيَ اللهَ مَاكِرًا؟ الذَّهبيُّ الفَم: أَوَتَرَى كَيفَ أَنَّ كُلَّ المَقْطعِ يَتَحَدَّثُ عَنِ النَّاسوتِ! وَعِنْدَمَا أَذْكُرُ النَّاسُوتَ الَّذي فيه اللاهُوت، لا أُجَزِّئُهما، بَلْ أَدَعُكَ تَرَى مَا هُوَ مُنَاسِبٌ. يَقُولُ إنَّه مُجَرَّبٌ مِثْلَنا ما عدا الخطيئة: هو رئيسُ الكَهَنةِ الَّذي يُنَاسِبُنَا قُدُّوسٌ لا عَيْبَ فيه. ما مَعْنَى «لا عَيْبَ فيه»؟ أي لا لَوْثَةَ فيهِ وَلا مَكْرَ. إسْمَعْ ما قَالَهُ نَبِيٌّ آخر: «لَم يَكُنْ فِي فَمِهِ غِشٌّ».[٥٢] هَلْ يَجْرُؤُ أَحَدٌ علَى مِثْلِ هذا القَولِ عَنِ اللهِ ؟ أَلا يَسْتَحِيي أَحَدٌ من أَنْ يَقُولَ عن اللهِ إنَّهُ لا

---

[٤٧] يوحنا ٥ :٢١.
[٤٨] متّى ١٣ :٤١-٤٢.
[٤٩] NPNF 1 14:429*
[٥٠] ١ يوحنا ٢ :١.
[٥١] NTA 15:464
[٥٢] إشعيا ٥٣ :٩

مكرَ فيه ولا خِداعَ؟ منَ المُمْكِن أنْ يُقالَ هَذا عَن اللّهِ في الجسَدِ. مواعظُ على الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ١٣. ٧.[٥٢]

صَارَ مِثْلَنَا. باسيليوس الكبير: بِسَبَبِ مَعَاصِينا أصْبحْنَا أعداءَهُ بدلاً من أنْ نَظَلَّ إِخْوَتَهُ. إنَّه لَيْسَ إِنْسَانًا سَامِيًا فَقَط، بَلْ هُوَ اللّهُ أَيْضًا. وَبَعْدَ أنْ وَهَبَنَا الحُرِّيَّةَ دعانا إِخْوَتَه. «سَأُخْبِرُ بِاسمِكَ إِخوتي».[٥٣] وإِذَا تأمَّلنا في طَبيعَةِ مَنْ خَلَّصَنا، نَجِدُ أَنَّهُ لَيسَ أَخًا أو إِنْسانًا. وَلَكِن إذا تأمَّلنا في تَنَازُلِهِ لنا بالنِّعْمَةِ، نَرَى أَنَّهُ يَدعُونا إِخوةً، وَيَنْحَدِرُ إِلَى مُستوى إنسانيَّتِنا. إِنَّهُ لا يَحْتَاجُ إِلَى فِديَةٍ، فَهُوَ نَفسُه كَفَّارَةٌ. مواعظُ على المزامير ١٩. ٤ (مزمور ٤٨).[٥٤]

كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ. أفرام السُّريانيّ: لم يَدُم كهنوتُ بَيتِ لاوي، لأنَّ الكَهَنَةَ أُقيمُوا بدون قَسَمٍ. أَمَّا هُوَ فَيَبْقَى إِلَى الأَبَدِ. ليس من المُنْكَرِ القَوْلُ: «حَلَفَ الرَّبُّ وَلَن يَنْدَمَ أَنَّكَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِيصادِق». وَكَانَ يَسوعُ المَسِيحُ وَسِيطًا أَفْضَلَ مِن جَمِيع من سَبَقَهُ مِنَ الكَهَنَةِ لِجِهَةِ مَا وَعَدَنا به في العَهْدِ الجَدِيدِ. كَانَ ضَرورِيًّا، مِنْ قَبْلُ، أَنْ يَتَكَاثَرَ عَدَدُ الكَهَنَةِ، لأَنَّ الحِمَامَ كَانَ يَنْزِلُ بِمَن يَشيخُ مِنهُم. أَمَّا اليومَ فَلَيْسَ من كَاهِنٍ آخَرَ سوى رَبِّنا يسوعَ الَّذي يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ وَيَتَشَفَّعُ بِنَا بِصَلَاواتٍ لا بِذَبَائِحَ. إِنَّه على خَلاصِنا قَادِرٌ كُلَّ حِينٍ لا عِنْدَمَا نَتَنَعَّمُ تَنَعُّمًا دنيويًّا يُنْعِشُنا أَيَّامًا، بَلْ عِنْدَمَا نَتَقَرَّبُ به إِلَى اللّهِ في الأَبَدِيَّةِ. «فَرَئِيسُ الكَهَنَةِ الَّذي يُنَاسِبُنَا هُوَ قُدُّوسٌ بَرِيءٌ لا عَيبَ فيه وَلا صِلَةَ له بالخَاطِئِين...لا حَاجَةَ بِهِ إِلَى أن يُقَدِّمَ الذَّبَائِحَ كُلَّ يومِ كَفَّارَةً لِخَطَايَاه أَوَّلاً ثُمَّ لِخَطَايَا الشَّعبِ... وَالشَّرِيعَةُ تُقِيمُ مِنَ البَشَرِ الضُّعَفَاءِ رُؤَسَاءَ كَهَنَةٍ يَحْتَاجُونَ إِلَى تَقدِيمِ الذَّبائِحِ عَن خَطَايَاهُم، لَكِنَّ كَلامَ القَسَمِ الَّذي قَدَّمَهُ داودُ بَعْدَ الشَّرِيعَةِ أَقَامَ الابنَ الَّذي يَبْقَى كَامِلاً إِلَى الأَبَدِ». تفسيرُ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين.[٥٥]

---

[٥٢] NTA 15:464

[٥٣] مزمور ٢٢ (٢١) ٢٢.

[٥٤] FC 46:318-19*

[٥٥] FC 46:318-19*

٨: ١-١٣ لَنا رئيسُ كَهَنَةٍ عظيمُ الشأنِ

٨ ١ورأسُ الكلامِ في هذا الحَديثِ أنَّ لَنَا رئيسَ كَهَنَةٍ هذه هي عَظَمتُه: جلَسَ عن يَمينِ عَرْشِ الجَلالِ في السَّماوات، ٢مقرِّبًا القرَابينَ في قُدْسِ الأقداسِ، وفي الخِباءِ الحَقيقيِّ الَّذي نَصَبه الرَّبُّ لا الإنسان.

٣فإنَّ كُلَّ رئيسِ كَهَنَةٍ يقامُ لِيقرِّبَ القرابينَ والذَّبائح، ولِذلك فلا بُدَّ لَه أيضًا مِن أن يكونَ لَدَيه شيءٌ يقرِّبُه. ٤فلَو كانَ يسوعُ في الأرضِ لَمَا أُقيمَ كاهِنًا، لأنَّ هُناكَ مَن يُقرِّبُ القرابينَ وَفقًا للشريعة. ٥غيرَ أنَّ عِبادةَ هؤلاءِ عِبادةُ صُورةٍ وظِلٍّ لِما في السَّماواتِ. وذلِكَ ما أُوحِيَ إلى مُوسى حينَ هَمَّ بأن يَنصِبَ الخِباءَ، فقد قيلَ لَه: «أُنظُرْ واعمَلْ كُلَّ شَيءٍ على المِثالِ الَّذي عُرِضَ علَيكَ على الجَبَل».

٦فإنَّ المسيحَ قد نالَ اليَومَ خِدمةً أفضَلَ على قَدْرِ ما هو وَسيطٌ لِعَهْدٍ أفضَلَ مِنَ الَّذي قَبْلَه، لأنَّه مَبنِيٌّ على وُعودٍ أفضَلَ من تلك. ٧فلَو كانَ العَهْدُ الأوَّلُ لا عيبَ فيهِ، لَمَا كانَ هُناكَ داعٍ إلى عَهْدٍ آخر. ٨فإنَّ اللهَ يلومُهُم بقولِه:

«ها إنَّها أيَّامٌ تأتي، يقولُ الرَّبُّ، أقطَعُ فيها لِبَيتِ إسرائيلَ ولِبَيتِ يَهوذا عَهْدًا جَديدًا ٩لا كالعَهْدِ الَّذي جعَلتُه لآبائِهم يومَ أخذتُ بأيديهم لأخرِجَهُم مِن أرضِ مِصرَ لأنَّهم لم يَثبُتوا على عَهْدي. فأهمَلتُهُم أنا أيضًا، يقولُ الرَّبُّ. ١٠وهذا هو العَهْدُ الَّذي أعاهِدُ علَيه بَيتَ إسرائيلَ بَعدَ تِلكَ الأيَّام، يقولُ الرَّبُّ: إنِّي لأجعَلُ شَريعتي في ضَمائرِهِم وأكتُبُها في قُلوبِهم فأكونُ لَهم إلهًا وهم يكونونَ لي شَعبًا. ١١فلا أحَدَ يُعَلِّمُ بَعدَ ذلِكَ ابنَ شَعبِه ولا أحَدَ يُعَلِّمُ أخاه فيقولُ لَه: إعرِفِ الرَّبَّ لأنَّهم سيَعرِفونَني كُلُّهم مِن صَغيرِهِم إلى كَبيرِهِم ١٢فأصفَحُ عن آثامِهِم ولَن أذكُرَ خَطاياهم من بَعدُ».

١٣فإنَّه، إذ يقولُ «عَهْدًا جَديدًا»، فقد جعَلَ العَهْدَ الأوَّلَ قَديمًا، وكُلُّ شَيءٍ قَدُمَ وشاخَ هو إلى زَوال.

نَظْرَةٌ عامَّةٌ. إنَّ مَعْنَى هَذَا المَقْطَعِ عِنْدَ الكُتَّابِ الأَوائِلِ هُوَ أَنَّ المُؤَسَّسَاتِ الدِّينيَّةَ القديمَةَ كالكَهَنُوتِ، وتَابُوتِ العَهْدِ، والشَّرائِعِ المُوسَوِيَّةِ، والعَهْدِ، كَانَتْ ظِلالاً ورُمُوزًا أو إشَاراتٍ إلى مُؤَسَّسَاتِ الكَنيسَةِ. العَهْدُ الجَدِيدُ، أو الإنْجِيلُ الأَبدِيُّ، هُوَ في السَّمَاءِ ابتدأ إعلانُهُ في شَعْبِ إسرائيل، واكتَمَلَ في المَسيحِ (أوريجنِّس). كَانَتْ هَذِهِ المُؤَسَّسَاتُ الدِّينيَّةُ القديمةُ ظِلالاً ورُمُوزًا للكَنيسَةِ الآتِيَةِ (أفرام). المَسيحُ الذَّبيحُ (الذَّهبيُّ الفم) هو إمامُ مَائِدَةِ الحَقِّ، وجَدِيرٌ بِالسَّمَاوَاتِ (الذَّهبيُّ الفم). أمَّا استِوَاؤُه عَنْ يَمينِ الآبِ فَيُظْهِرُ مُساواتَه لَه في الكَرَامَةِ (باسيليوس). إنَّ المَسيحَ مُقَدِّمَ القَرابينِ الكَامِلَ والضَّحيَّةَ الكَامِلَةَ قَدَّمَ نَفْسَهُ مِن أجْلِنا (ثيودوريتوس) لِيَقُودَ البَشَريَّةَ كُلَّها إلى اللهِ (أثناسيوس، أوغسطين، لكتانتيوس). بالقِيَامَةِ آمنَ التَّلاميذُ (أوريجنِّس). والمُشرِّعُ نَفسُه وُلِدَ تَحتَ الشَّريعَةِ،[1] فَأَزَالَ عُقْمَهَا (بيدي). النِّهَايَةُ عَوْدَةٌ (أوريجنِّس) تُعْلِنُ الحَقَّ الرُّوحيَّ المُطْلَقَ (أوريجنِّس، الذَّهبيَّ الفم، أوغسطين). ما الشَّريعَةُ والأَنْبِيَاءُ سِوَى ظِلالٍ لِحَقِيقَةِ الانْقِضَاءِ (إفسافيوس، أوريجنِّس). الرُّوحُ القُدُسُ يُخاطِبُ المُؤمنينَ بِالكِتَابِ المُقَدَّسِ الَّذي يَنْبَغي أنْ يُتَرجَمَ بِأَصَالَةٍ حَسَبَ قَصدِهِ (أوريجنِّس). كُلُّ شيءٍ يُصْبِحُ أفضلَ في الرَّبِّ (أثناسيوس). واضِحٌ عِندَ الكُتَّابِ الأَوائِلِ أنَّ عَهْدًا جَديدًا، أي عَهدَ الجَمَاعَةِ المَسيحيَّةِ، يُكْمِلُ القَديمَ (الذَّهبيَّ الفم، بيدي، أفرام السِّرياني). إلاَّ أنَّ العَهْدَ القَديمَ لا يُمكِنُ الاستنادُ إليه والعملُ به إذ لا نَفْعَ منه (لكتانتيوس). هُنَا استَخْدَمَ بولسُ الرَّسُولُ شكلاً مَأْلُوفًا مِنَ الكَلامِ، فلا يُقَالُ إنَّ البَهْتَ لَيْسَ كَامِلاً، لأنَّ فيهِ بَعْضَ النَّواقِصِ أو الضُّعفِ. فَيَستَخدِمُ طَرِيقَةً خَطابيَّةً، حَسْبَمَا يقولُ الذَّهبيُّ الفم، ليُظْهِرَ أنَّ مَا كَانَ صَالِحًا صَارَ أفْضَلَ (أُنْظُر المُقَدِّمة). فَالطَّبيعَةُ الإنْسَانيَّةُ القَديمَةُ تَمثَّلَتْهَا الخَلِيقَةُ الجَديدَةُ الَّتي في المَسيحِ (غريغوريوس النيصصي). إنَّ العَهْدَ الجَديدَ مُدَوَّنٌ في القَلْبِ (الذَّهبيُّ الفم، إقليموسُ الإسكندريُّ). وَوَداعَةُ الرَّبِّ ظَلَّلَتْ قَسوةَ الشَّريعَةِ (لاون الكبير).

٨:١-٢ الخَيْمَةُ الحَقِيقيَّةُ

تَليقُ بِخادِمِ قُدْسِ الأقْدَاسِ. فوتيوس: يُقَدِّمُ القَرابينَ وَيُقيمُ القُدَّاسَ لِيُطَهِّرَ النَّاسَ مِن خَطَايَاهُم وَيُقَدِّسَهُم. يَليقُ بِالمُقَدَّسِ

[1] غلاطية ٤:٤.

وَنـاصِبِ الأَقْدَاسِ أَنْ يـكونَ مُسْتَوِيًا عَنْ مَيمنةِ الآبِ كإلهٍ حقٍّ وابنٍ.[٢] مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ٨. ١.[٣]

خِدْمَتُهُ الكَهَنُوتِيَّةُ هِيَ لِخَلاصِ البَشَرِ. ثيودوريتوس القورشيّ: تَرَكَ أَعْظَمَ كَرَامَةٍ حتّى النِّهَايَةِ، فَأَظْهَرَه مُسْتَوِيًا عَنْ يَمينِ عَرشِ الجَلالِ. إنَّ هَارونَ جَدَّ الكَهَنَةِ، وَأَوَّلَ مَنْ تَلَقَّى عَظَمَةَ الكَهَنُوتِ دَخَلَ الخيمَةَ الإلهيَّةَ بِتَهَيُّبٍ وَرِعْدَةٍ. أَمَّا المسيحُ فَمَكَانُه عَن المَيْمَنَةِ. أَضَافَ لَفْظَةَ «المقَدَّس» لأنَّه يَتَكَلَّمُ عَلى رئيسِ الكَهَنَةِ. وأيُّ قربانٍ يُقَدَّم بَعْدَ أَنْ قَرَّبَ نَفْسَهُ مَرَّةً وَاحِدَةً وَإِلى الأَبدِ؟ كَيفَ يُمْكِنُهُ أَنْ يَسْتَوِيَ مَعَ الآبِ، وَأَنْ يُقَدِّمَ القَرَابينَ في الوَقْتِ نَفْسِهِ؟ يُمْكِنُهُ ذلكَ لأنَّ تَقديمَ القَرَابينِ الَّذي يُتِمُّه بِجَلالِهِ هُوَ لِخَلاصِ البَشَرِ. تفسيرُ العبرانيِّين ٨.[٤]

مُقَرِّبًا القَرَابينَ في قُدْسِ الأَقْدَاسِ. أفرام السّريانيّ: «وَرَأْسُ الكَلامِ في هَذَا الحَديثِ»، أي في مَا بَحَثْنَا لِجِهَةِ الكَهَنُوتِ والشَّرِيعَةِ، يُقَدِّمُ لَكَ حَسْبَما أَوردتُه مِنْ قَبلُ: «أنَّ لَنَا عَظيمَ كَهَنَةٍ هذا هو شأنُه» إنَّهُ لا يَقِفُ في خَيمَةِ العَهْدِ، بَل يَسْتَوِي عَنْ يَمينِ الجَلالِ في السَّماوات». إلَى ذلك، فَمَن امتَدَحَ كَانَ يُقَرِّبُ القَرَابينَ في قُدْسِ الأَقْدَاسِ في خَيْمَةِ الحَقِّ أو في مَلَكُوتِ السَّماوَاتِ، كَمَا وَعَدَ، أو في هَذَا العالَمِ، كَمَا فَعَلَ عِندَمَا غَسَلَ أَرْجُلَ تَلاميذِه. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين.[٥]

جَسَدُ الرَّبِّ هُوَ الخَيمَةُ الحَقيقيَّةُ. أريتاس القيصريّ: يُسَمِّي السَّماواتِ «خَيْمَةً». يَبْدُو لي أَنَّ الخَيمَةَ الحقيقيَّةَ هي جَسَدُ الرَّبِّ، الَّذي نَصَبَهُ الرَّبُّ لا الإِنْسَانُ. وَهَذَا الجَسَدُ الطَّاهِرُ لَم يَأْتِ إِلَى الوُجُودِ نَتيجَةَ زَاوَجٍ، بَلْ أَتَى بالرُّوحِ القُدُسِ. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٨. ٢.[٦]

خَيمَةٌ كالسَّماءِ. ثيودوريتوس القورشي: سَمَّى السَّمَاواتِ «خَيمَةً». قَالَ الرَّسُولُ إِنَّهُ كَانَ يُقَرِّبُ فيها القرابينَ كَإِنْسَانٍ، مَعَ أَنَّهُ خَالِقُ السَّمَاوَاتِ. تفسيرُ العبرانيِّين ٨.

الاستِوَاءُ عَنِ المَيَامِنِ هُوَ كَرَامَةٌ. باسيليوس الكبير: إذَا نَسَبَ المَرءُ الإِمَامَةَ العُلويَّةَ إلى الآبِ، وَقَالَ إِنَّ الابنَ الأَوحَدَ أَدْنَى منه مَرْتَبَةً، يَنتجُ من جَرَّاءِ تَخَيُّلِه كَثيرٌ منَ التَّوابِعِ وَالأَعْرَاضِ الجَسَديَّةِ. إذَا كَانَت

(٢) أنظر يوحنا ١٧: ٣؛ ١ يوحنا ٥. ٢٠؛ مرقس ١٦. ١٩.

[٣] NTA 15:647

[٤] PG 82:733-736; TCCLSP 2:169

[٥] EHA 214

[٦] NTA 15:661

تَخَيُّلاتُ السُّكَارَى وَالمجانين المَأْلُوفِين تُغْرِيهم بِأَنْ لا يَعْبُدوا وَيُمَجِّدوا مع الآبِ الابنَ المتَّحِدَ بِهِ في الطَّبِيعَةِ وَالمجْدِ وَالكَرَامَةِ. فَهَل تُوَافِقُ هذه التَّخَيُّلاتُ تعاليمَ الرَّبِّ نَفسِهِ الَّذي قَالَ إِنَّ مَن لا يُكَرِّمُ الابنَ لا يُكَرِّمُ الآبَ؟[٧] وَمَاذَا نَقُولُ؟ كَيفَ نُدَافِعُ عن أَنْفُسِنَا أَمَامَ مِنْبَرِ الدَّيْنُونَةِ الرَّهِيبِ؟ لقد أَعْلَنَ الرَّبُّ أَنَّهُ سَيَأْتي بِمَجدِ أَبِيهِ،[٨] وَأَشهَدَ على استفانوس أَنَّهُ عَايَنَ يَسوعَ وَاقِفًا عَن يَمِينِ اللهِ،[٩] وَشهِدَ بولسُ بوحيٍ من الرُّوحِ أَنَّ المَسِيحَ قَائِمٌ عَن يَمِينِ اللهِ،[١٠] وَالآبُ يَقُولُ: «اِجْلِسْ عَن يَمِيني»،[١١] وَالرُّوحُ القُدسُ شَهِدَ أَنَّه استوَى عَن يَمِينِ جَلالِ اللهِ. أَيُّ دِفَاعٍ نُقَدِّمُ عِندَما نَزْدَرِي مَن يُشَارِكُ الآبَ في الكَرَامَةِ وَالعَرشِ، وَنَطْعَنُ في مُسَاوَاتِهِ للآبِ؟ أَعْتَقِدُ أَنَّ الوُقُوفَ وَالجُلُوسَ يُشِيران إِلَى ثَبَاتِ طَبِيعَةِ اللهِ عِندَمَا يَبْتَغِي باروك أَنْ يُظْهِرَ ثَبَاتَ اللهِ وعَدَمَ تَغَيُّرِهِ بِقَولِهِ: «أَنْتَ جَالِسٌ إِلَى الأَبَدِ، أَمَّا نَحن فَزَائِلون».[١٢] اليَمِينُ، في رَأْيِي، يُشِيرُ إِلَى المُسَاوَاةِ في الكَرَامَةِ. كَيْفَ نَتَجَاسَرُ عَلَى حِرْمَانِ الابنِ مِنَ المُشَارَكَةِ في مَجدِ الآبِ، كَمَا لَو أَنَّه غيرُ مُستَحِقٍّ لِلمَقَامِ السَّامي الَّذي لا يَحتَلُّه غيرُه. في الرُّوحِ القُدُسِ ٦. ١٥[١٣]

أُرْسِلَ المَسِيحُ لِيُقِيمَ هَيْكَلاً جَدِيدًا. لكتانتيوس: فَلْيَتَعَلَّمِ النَّاسُ، وَلِيَفْهَمُوا لِمَاذَا شَاءَ العَلِيُّ أَنْ يَلْبَسَ ابنُه جَسَدًا مَائِتًا، عُرْضَةً لِلأَلَمِ، وَأَنْ يُحكَمَ عَلَيهِ بالموتِ عِندَمَا أَرْسَلَ رُسُولَهُ وَسَلِيحَهُ لِيُعَلِّمَ المَائِتِينَ عن بِرِّهِ. وَلَمَّا فَرِغَتِ الأَرْضُ من البِرِّ، أَرْسَلَ اللهُ مُعَلِّمًا يُؤَسِّسُ اسمًا جَدِيدًا، وَهَيكَلاً، لِيَنشُرَ، بكلامِهِ على الأَرضِ وَقُدْوَتِهِ، عِبَادَةً طَاهِرَةً حَقِيقِيَّةً. ولِكَي يَعلَمَ النَّاسُ عِلْمَ اليَقِينِ أَنَّ اللهَ أَرسَلَه، كان لا بُدَّ لَهُ من أَنْ لا يُولَدَ كَمَا يُولَدُ أَبْنَاءُ آدم، أي مائتًا، فَظَهَرَ أَنَّه سَمَاوِيٌّ، لَكِن في صُورَةِ بَشَرٍ. وُلِدَ بلا أَبٍ، لَكِنْ كَانَ لَه أَبٌ علويٌّ هُوَ اللهُ. وَكَمَا أَنَّ اللهَ كَانَ أَبَا رُوحِهِ بِدونِ أُمٍّ، هَكَذَا كَانَتِ البَتُولُ أُمًّا لِنَاسُوتِهِ بدونِ أَبٍ. كَانَ إِلَهًا وَإِنسانًا وَسِيطًا بين اللهِ وَالإنسانِ كَي يَقُودَ البَشَرَ إِلَى اللهِ، أي إِلَى الخُلُودِ. فَلَو كَانَ إِلَهًا فَقَط، كَمَا أَسْلَفْنَا، لَمَا كَانَ بِمَقْدُورِهِ أَنْ يَكُونَ لِلبَشَرِ

[٧] يوحنا ٥: ٢٣.
[٨] متّى ١٦: ٢٧.
[٩] أعمال ٧: ٥٥.
[١٠] رومية ٨: ٣٤.
[١١] مزمور ١١٠: (١٠٩): ١.
[١٢] باروك ٣: ٣.
[١٣] NPNF 2 8:9-10*

مثالَ الصَّلاح. ولو أنَّهُ كانَ إنسانًا فقط، لَمَا كانَ بمقدوره أنْ يَجتذِبَ البشرَ إلى البِرّ. لذا أُوتِيَ سُلطانًا وفضيلةً يفوقان ما هو بشريّ. المؤسَّساتُ الإلهيّةُ ٤. ٢٥.[١٤]

٣.٨ يُقامُ ليقدِّمَ القرابينَ، والذبائح.

بَذَلَ ابنُ اللهِ جسدَهُ من أجلِ خلاصِنا. أثناسيوس: إنّي ذَهِلٌ من تجاسُرِهم على التفكيرِ في أنَّ الكلمةَ صارَ بشرًا في طبيعتِهِ. فَلَو كانَ الأمرُ كما يرجُونَ لَكانَ ذِكرُ مريمَ أنّها أمٌّ من النّوافل. الطّبيعةُ لا تعرِفُ بتولاً تلِدُ بدون رجل. لكن بمسرَّةِ الآبِ صارَ الإلهُ الحقُّ، وكلمةُ الآبِ وحكمتُه بالطّبيعةِ، بالجسدِ بشرًا من أجلِ خلاصِنا ليكونَ لهُ ما يقدِّمُه لنا لخلاصِنا جميعًا. إنَّ كثيرينَ كانوا تحتَ العبوديّةِ طوالَ حياتِهم، مخافةَ منَ الموتِ.[١٥] من بذلَ نفسَهُ لأجلِنا لم يكُنْ إنسانًا عاديًا كباقي النّاسِ خاضعًا للموتِ، كما خضعَ آدم: «ترابٌ أنتَ، وإلى التّرابِ تعودُ».[١٦] إنّه لم يكُنْ خليقةً عُرضَةً للتّغيير. إلاَّ أنَّ الكلمةَ نفسَهُ بذلَ جسدَهُ من أجلِنا ليكونَ إيمانُنا ورجاؤُنا باللهِ الكلمةِ لا بإنسان. رسالة ٦١ إلى مكسيموس ٣.[١٧]

ليسَ من كاهنٍ بدونِ ذبيحةٍ. الذّهبيّ الفم: ذلكَ كي تفهَمَ أنّه «مقرِّبُ القرابين» من أجلِ النّاس، أُنظرْ كيفَ يؤكِّدُ ذلك: «يُقامُ كلُّ رئيسِ كهنةٍ ليقدِّمَ القرابينَ والذّبائح. فلا بدَّ من أنْ يكونَ لرئيسِ الكهنةِ شيءٌ يقدِّمُه». ولا تظنَّ الآن، بعدَ سماعِكَ لفظةَ «يُقام»، أنَّ ما قيلَ في رئيسِ الكهنةِ هو هراءٌ. إقامتُه تختصُّ بكرامةِ الألوهة، وبمحبّتِهِ العظيمةِ للبشرِ وبعنايتِهِ بنا. لذلكَ يبذلُ قصارى جهدِهِ في التّشديدِ عليه، خشيةَ أنْ يزوِّرَ الحقَّ. يتساءَلُ بعضُهم عن سببِ موتِهِ، مع كونِهِ كاهنًا. ما من كاهنٍ بدونِ ذبيحةٍ. إذًا لا بدَّ من أن تكونَ له ذبيحةٌ. مواعظ على الرسالة إلى العبرانيّين ١٤. ٢.[١٨]

قدَّمَ طبيعتَنا من أجلِنا. ثيودوريتوس القورشيّ: يليقُ برئيسِ الكهنةِ أنْ يقدِّمَ قرابينَ لإلهِ الجميع. لهذا السّببِ فالمولودُ الأوحدُ، عندما تجسَّدَ وأخذَ طبيعتَنا، قدَّمها من أجلِنا قربانًا للعليّ. تفسيرُ العبرانيّين ٨. ٣.[١٩]

---

(١٤) ANF 7:126*

(١٥) أنظر عبرانيّين ٢: ١٥.

(١٦) تكوين ٣ ١٩

(١٧) NPNF 2 4:579*

(١٨) NPNF 1 14.433**

(١٩) 22PG 82-736

٨:٤-٦ ظِلُّ قدسِ الأقداسِ السَّماويّ

لَم يَنتَقِدِ الشَّريعَةَ. ثيودوريتوس القورشيّ: وَضَعَ هَذا الدِّفاعَ ليُشدِّدَ على أنّه لَم يَكُن يَنتَقِدُ الشَّريعَةَ، بَلْ كانَ يَعتَبِرُها مُقَدَّسَةً لاحتِوائِها رَمْزَ السَّماويّات. فَمِن نافِلِ القَولِ أن نَدعُوَه كاهِنًا عِندَما كانَ عَلَى الأرْضِ. فَهُناكَ، بِحسبِ الشَّريعَةِ، كَهَنَةٌ كثيرونَ أتَمُّوا شعائرَ العِبادَةِ النّاموسِيَّةِ. إذا آمنَ المرءُ بأنَّ كَهنُوتَ الشَّريعَةِ قَد انتَهَى، وبأنَّ الذَّبيحَةَ قَدَّمَها مَن هُوَ على رُتبَةِ مَلْكِيصادَقَ، وبأنَّ الذَّبائحَ الأُخرَى أصبَحَت لا مَفعُولَ لَها، فَلِمَ يُقيمُ إذًا كَهَنَةُ العَهدِ الجَديدِ القُدّاسَ الأسراريّ؟ واضِحٌ عِندَ المُتَربّينَ على الإلهيّاتِ أنّنا لا نُقَدِّمُ ذَبيحَةً أُخرَى، بَل نُقيمُ ذِكرَى ذَبيحَةِ المُخَلِّصِ نَفسِها. هذا ما أوصانا بِهِ الرَّبُّ بِقَولِهِ: «إصنَعُوا هَذا لِذِكري».[٢٠] فَعَلَينا أنْ نَتَذَكَّرَ نَمُوذَجَ الآلامِ الّتي تَكَبَّدَها مِن أجلِنا، وَلنَلتَهِبْ حُبًّا بالمُحسِنِ إلَينا وَنَحنُ نَتَطَلَّعُ إلَى التَّنَعُّمِ بالخَيراتِ الآتيَةِ. تفسيرُ العبرانيِّين ٨.[٢١]

ظِلالُ الكَنيسَةِ. أفرام السّريانيّ: بِمَا أنَّهُم كانُوا في الظُّلمَةِ، بِدونِ نَمُوذَجٍ وَمِثالٍ، فَقَد أدُّوا خِدمَتَهُم وَفقًا لِصِلَتِهِم بالشُّؤونِ الإلهيَّةِ. فَكُلُّ المُؤسَّساتِ الدّينيَّةِ القَديمَةِ كانَت ظِلالاً وَرُمُوزًا للكَنيسَةِ، المُثبَتَةِ في رُوحانِيَّتِها أمامَه... لَقَد طُلِبَ هَذا مِن مُوسَى نَفسِهِ قَبلَ أنْ يَبْنِيَ تابُوتَ العَهدِ «واحرِصْ عَلَى أنْ يَكُونَ كُلُّ شَيءٍ على مِثالِ ما أعطَيتُكَ في الجَبَلِ». تفسيرُ الرِّسالَةِ إلَى العبرانيِّين.[٢٢]

النِّهايَةُ تَعُودُ إلَى البَدءِ. أوريجنّس: والآنَ، إذا فَهِمْنا ذَلِكَ فَهمًا صَحيحًا، فَهذِهِ هِيَ قالَةُ مُوسَى في فاتِحَةِ كِتابِ التَّكوينِ: «في البَدءِ، خَلَقَ اللهُ السَّماواتِ والأرْضَ».[٢٣] هَذا هُوَ بَدءُ الخَليقَةِ كُلِّها: إلَى هذا البَدءِ يَنبَغي أنْ تَعُودَ نِهايَةُ كُلِّ شَيءٍ وَغايَتُه، أعني أنْ تَكُونَ السَّماواتُ والأرْضُ مَسكِنَينِ للأبْرارِ وَراحَةً لَهُم، فَيَنالُ كُلُّ القِدّيسينَ وَالوُدَعاءِ ميراثَهُم في الأرْضِ أوّلاً. هَذا هُوَ تَعليمُ الشَّريعَةِ والأنبِياءِ والإنجيلِ. أعتَقِدُ أنَّ في تِلكَ الأرضِ أشكالاً حَيَّةً للعِبادَةِ الحَقيقيَّةِ الّتي سَلَّمَها مُوسَى في ظِلِّ الشَّريعَةِ. فَقَد قيلَ إنّهم يَخدمُونَ كَصُورَةٍ أو

---

[٢٠] لوقا ٢٢: ١٩؛ ١ كورنثوس ١١: ٢٤.
[٢١] PG 82:736; TCCLSP 2:169-70
[٢٢] EHA 214
[٢٣] تكوين ١: ١.

ظِلٌّ لِقُدْسِ الأَقْدَاسِ السَّمَاوِيّ، أَي الَّذِينَ كَانُوا خَاضِعِينَ للشَّرِيعَةِ. قِيلَ لِمُوسَى نَفْسِهِ: «واحرصْ عَلَى أَنْ يَكُونَ كُلُّ شَيءٍ على مِثالِ ما أَعْطَيْتُكَ في الجَبَل».[٢٤] يَبدُو لِي أَنَّ الشَّرِيعَةَ في الأَرْضِ كَانَتْ مُؤَدِّبًا للَّذِينَ يُقَادُونَ إِلَى المَسِيحِ وَمُعَلِّمًا،[٢٥] حَتَّى، إِذَا تَدَرَّبُوا فِي الشَّرِيعَةِ، يَقْبَلُوا الأُمُورَ الأَكْثَرَ كَمَالاً، الَّتِي لِلمسيحِ. هَكَذَا فَالأَرْضُ الأُخْرَى الَّتِي سَتَتَقَبَّلُ جَمِيعَ القِدِّيسِينَ سَتَحْتَضِنُهُم وَتُهَذِّبُهُم بِأَحكَامِ الشَّرِيعَةِ الحَقِيقِيَّةِ الَّتِي لا تَفْنَى، فَيَسهُلُ عندهم قبولُ الأُمُورِ السَّمَاوِيَّةِ الكَامِلَةِ. فِي السَّمَاوَاتِ، هُنَاكَ مَا يُدْعَى بِحَقٍّ «الإِنجِيلَ الأَبدِيّ».[٢٦] هُوَ ذَلِكَ العَهْدُ الَّذِي يَبْقَى جَدِيدًا، لا يَشِيخُ أَبدًا. فِي المَبَادِئ الأُولَى ٣. ٦. ٨.[٢٧]

ظِلٌّ لِمَا في السَّمَاوَاتِ. ثيودوريتوس القورشيّ: لَقَد أَشَارَ الرَّسُولُ الإِلَهِيُّ بِعِبَارَةِ «ظِلٌّ لِمَا في السَّمَاوَاتِ» إِلَى العِبَادَةِ الَّتِي كانت تُقَامُ بِحَسَبِ الشَّرِيعَةِ، وَقَد ثَبَّتَ قولَه بِشَهَادَةٍ مِنَ الكِتَابِ المُقَدَّسِ. تَفسِيرُ العبرانيِّين ٨.[٢٨]

جَدِيرُونَ بِمَا في السَّمَاوَاتِ. الذَّهبيّ الفم: لِيَتَجَلَّى لَنَا الفَارِقُ فِي الكَهَنُوتِ عَلَينا أَنْ نعقِدَ بِالحِكْمَةِ الرَّسُولِيَّةِ فِكْرَنَا وَنُطِيلَ النَّظَرَ فيها. يَقُولُ هؤلاءِ إِنَّ ما يَقُومُونَ بِهِ مِن خِدمَةٍ هو صورةٌ وظِلٌّ لِما فِي السَّمَاوَاتِ. فمَا هِيَ الأُمُورُ السَّمَاوِيَّةُ الَّتِي يَتَكَلَّمُون عليها هُنَا؟ إِنَّها الأُمُورُ الرُّوحيَّةُ. إِنَّ قِيَامَهَا عَلَى الأَرْضِ صورةٌ عَن قِيَامِهَا في السَّمَاوَاتِ. عِندَمَا يكونُ رَبُّنَا يَسوعُ المَسِيحُ مَذْبُوحًا، وَعِندَمَا يَقِفُ الرُّوحُ القُدسُ بِجَانِبِنَا، وَعِندَمَا يَكُونُ المُستَوِي عَن يَمِينِ الآبِ هُنَا، وَعِندَمَا نَصِيرُ أَبْنَاءً بِالغَسلِ، وَمُوَاطِنِينَ في السَّمَاوَاتِ، وَعِندَمَا يَكُونُ لَنَا وَطَنٌ، وَمَدِينَةٌ، وَمُوَاطِنِيَّةٌ هُنَاكَ، وَعِندَمَا نَكُونُ غُرَبَاءَ عَمَّا هُوَ هَهُنَا، فَكَيْفَ لا تَكُونُ كُلُّ هَذِهِ الأُمورِ سَمَاوِيَّةً؟

لَكِن مَاذَا! أَوَلَيست تَسَابِيحُنَا سَمَاوِيَّةً؟ أَلا نُرَدِّدُ نَحنُ عَلَى أَرْضِنَا مَا تُنْشِدُهُ من عَلُ الجَوْقَاتُ الإِلَهِيَّةُ وَالقِوَى الَّتِي لا أَجْسَادَ لَها؟ أَوَلَيْسَ المَذْبَحُ سَمَاوِيًّا؟ وَكَيف؟ أَلَيسَ ما فيه غيرَ جَسَدَانِيّ؟ كُلُّ القَرَابِينِ هِي رُوحِيَّةٌ. الذَّبِيحَةُ لا تَتَحَوَّلُ إِلَى رَمَادٍ أو إِلَى دُخَانٍ، ولا تَنْبَعِثُ منها رَائِحَةُ المُحْرَقَاتِ، بَلْ تَجْعَلُ

[٢٤] خروج ٢٥: ٤٠.
[٢٥] أنظر غلاطية ٣: ٢٤.
[٢٦] رؤيا ١٤: ٦.
[٢٧] ANF 4:347-48**
[٢٨] PG 82:736; TCCLSP 2:170

ما يُقَدِّمُ نَقِيًّا بَهِيًّا. فَكَيفَ لا تكونُ الشَّعائِرُ الَّتي نُقِيمُها سَماوِيَّةً؟ قالَ لتَلاميذِهِ: «مَن غَفَرتُم له خَطاياه تُغفَرُ لَه، وَمَنْ أَمْسَكْتُم عَليهِ الغُفْرانَ يُمْسَكُ عَليه.»[٢٩] فكَيفَ لا يَكونُ الَّذينَ يَمْلِكُونَ مَفاتيحَ السَّماوَاتِ سَماوِيِّين؟» مواعظُ عَلى الرِّسالَةِ إِلى العبرانيِّين ١٤. ٣.[٣٠]

الملائِكَةُ لا تَخدمُ ظِلاًّ، بَل حَقًّا. أوريجنُس: مَنْ باستِطاعَتِهِ أَنْ يُحَدِّثَنا بأَوفَرِ دِقَّةٍ عَمَّن هُوَ اللهُ إِلاَّ الابنُ؟ قيلَ «ما من أَحدٍ يَعْرِفُ الآبَ إِلاَّ الابنُ.»[٣١] نَحْنُ نَتوقُ إِلَى أَنْ نَعْرِف كَيفَ أَنَّ اللهَ رُوحٌ كَمَا يُعْلِنُه الابنُ، وَأَن نَعبدَه بالرُّوحِ المُنْشِئِ الحَياةَ لا بِحَرفٍ يَقتلُ،[٣٢] وَأَنْ نُكَرِّمَه بالحَقِّ كما تُكَرِّمُه الملائكةُ، لا بالرَّمزِ وَالظِّلِّ كما يَفْعَلُ البَشرُ. فالملائكةُ تُكَرِّمُه بِما هُوَ سَماوِيٌّ وَنُطْقِيٌّ، لأَنَّ عِندَها رئيسَ كَهنةٍ عَلى رُتبَةِ مَلْكِيصادَق،[٣٣] قائدًا إِلَى عِبادَةِ المُخَلِّص، فترتفعُ بالمُحتاجِينَ إِلى النَّظرِ (أو التَّأَمُّل) الصُّوفِيِّ الذي لا يُنْطَقُ به. تفسيرُ إِنجيلِ يوحنَّا ١٣. ١٤٦.[٣٤]

يَسوعُ قَادِيًا. إفسافيوس القيصريّ: هَذا هُوَ الآنَ المَكانُ المناسِبُ لنُبَيِّنَ فيه أَنَّ اسمَ «يسوعَ»، ولاسيَّما اسم «المسيح» كانا مُكرَّمَين عِندَ الأَنبِياءِ الأَقْدَمِينَ الَّذين يُحِبُّونَ اللهَ.

كانَ مُوسَى نَفسُه أَوَّلَ مَنْ عَرَّفَنا باسمِ المَسيحِ كاسمٍ مُكرَّمٍ مُمَجَّدٍ. فعِنْدَما سَلَّمَ رُموزًا وَصُوَرًا عَنِ السَّماوِيَّاتِ وَرسومًا صُوفِيَّةً، عملاً بالقَولِ المُفيدِ «واحرِصْ عَلى أَنْ يَكُونَ كُلُّ شيءٍ على مِثالِ ما أَعْطَيتُكَ في الجَبَل»،[٣٥] كَرَّسَ إِنسانًا رئيسَ كَهَنَةٍ للهِ، وَدَعاهُ مَسيحًا.[٣٦] فَإِلَى مقامِ رئاسَةِ الكَهَنُوتِ الَّذي يَفُوقُ كُلَّ مراكِزِ البَشرِ أَضافَ اسمَ المَسِيحِ للمَجْدِ وَالكَرامَةِ.

عَرفَ مُوسَى المَسِيحَ أَنَّهُ شَخصٌ إِلَهِيٌّ، وَرأَى سَبْقِيًّا، بِرُوحِ اللهِ، اسمَ يسوعَ بِوُضُوحٍ، فاكتَشَفَ ما فيه من امتِيازٍ خَاصٍّ. إِنَّ اسمَ يَسوعَ الَّذي لم يُنْطَقْ به مَرَّةً بَينَ البَشرِ قَبلَ أَن يَعرِفَه مُوسَى، أَطْلَقَه مُوسى عَلَى شَخصٍ يَسُوعَ[٣٧] الَّذي أَعْلَنَهُ نَمُوذَجًا وَمِثالاً للبشرِ

---

[٢٩] يوحنّا ٢٠: ٢٣.
[٣٠] NPNF 1 14.433-34**
[٣١] متّى ١١: ٢٧.
[٣٢] أنظر ٢ كورنثوس ٣: ٦
[٣٣] عبرانيّين ٥: ٦؛ ٧: ١٧
[٣٤] FC 89.99
[٣٥] خروج ٢٥: ٤٠
[٣٦] لاويّين ٤: ٥، ١٦؛ ٦: ٢٢.
[٣٧] عدد ١٣: ١٦.

وصَاحِبَ السِّيَادَةِ عَلَى الجَمِيعِ بَعْدَ مَوْتِهِ. سَمَّى خَلَفَهُ يسوعَ، وهو اسمٌ أَطْلَقَه عليه كمِنْحَةٍ كريمةٍ، لا يُوازيه تاجٌ مُلوكيٌّ، مع أنَّه، إِلَى ذَلِكَ الوَقتِ، لم يَكُن يَحمل اسمَ يَسوع، بل كان يحملُ اسمَ هُوشَع، وَهُوَ اسمٌ أَطْلَقَهُ عَلَيهِ وَالِداه. فيشوعُ بنُ نونٍ كَانَ يَحْمِلُ صُورةَ مُخَلِّصِنا على أَساسِ أنَّه هو وحدَه الَّذي تَلَقَّى بَعْدَ مُوسَى، وَبَعْدَ إِتْمَامِ العِبَادَةِ الرَّمزيَّةِ الَّتي أُعْطِيَت عَلَى يَدِه، سُلْطانَ الدِّينِ الطَّاهِرِ وَالحَقيقيِّ.

وَهَكَذَا أَطْلَقَ مُوسَى اسمَ مُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسِيحِ عَلامَةً لأَعْظَمِ كَرَامَةٍ عَلَى رَجُلَين فَاقَا في عَصرِهِما جَمِيعَ الشَّعبِ في الكَرَامَةِ وَالمَجدِ، وهمـا رئيسُ الكَهَنَةِ، وَمَن يَحكُم بَعدَه. التَّاريخُ الكَنَسيُّ ١. ٣.[٣٨]

الشَّرِيعَةُ وَحَيَاتُنَا ظِلاَّنِ لِمَا هُوَ أَعْظَم. أوريجنُس: يَقُولُ الرَّسُولُ لِجِهَةِ الشَّرِيعَةِ إِنَّ المَختُونِينَ فِي الجَسَدِ هم رُمُوزٌ أو ظِلالٌ للأُمُورِ السَّمَاوِيَّةِ. وَفي مَوْضِعٍ آخَرَ يَقولُ: «أَلَيسَت حَيَاتُنَا عَلَى الأَرْضِ ظِلاًّ؟».[٣٩] فَإذا كَانَتِ الشَّرِيعَةُ الَّتي عَلَى الأَرْضِ ظِلاًّ، وإذا كانت حَيَاتُنَا كُلُّها عَلَى الأَرْضِ ظِلاًّ، وَإذا كُنَّا نَحيا بَينَ الشُّعُوبِ تَحتَ ظِلِّ المَسيحِ، فَعَلَينـا أَنْ نَـرَى هَلْ كَانَت حَقِيقَةُ هَذِه الظِّلالِ لتُعْرَفَ، حِينَ لا يَنظُر القِدِّيسونَ في مِـرآةٍ في إِبْـهَـامٍ، بَـل وجْـهًـا لِـوَجْـهٍ.[٤٠] وَسَيُعْتَبَرونَ جَديرِينَ بِمُعَايَنَةِ مَجدِ اللهِ، وَيَقِفُونَ عَلَى أَسْبَابِ الأَشْيَاءِ وَحَقِيقَتِها. وَعُربونُ هَذِهِ الحَقِيقَةِ يَتَلَقَّونها بالرُّوحِ القُدس.[٤١] قَالَ الرَّسُولُ: «لَو كُنَّا عَرَفْنَا المَسِيحَ يَوْمًا حَسَبَ الجَسَدِ، لَمَا عَرَفناه الآنَ هذه المَعْرِفَةَ».[٤٢] في المَبَادِئِ الأُولَى ٢. ٦. ٧.[٤٣]

آمِنُوا بِـالـكَـلِـمَـةِ بِحَسَبِ غَـايَتِها. أوريجنُس: «لَمَّا قَامَ المَسيحُ مِن بَينِ الأَمْواتِ، تَذَكَّرَ تَلاميذُهُ أنَّه قَالَ هَذَا، فَآمَنُوا بِالكِتَابِ وَالكَلامِ الَّذي قَالَهُ يَسوع».[٤٤] بِالمَعْنَى الحَرْفِيِّ عَلَينا أَنْ نُقِرَّ بِأَنَّه بَعْدَ أَنْ قَامَ الرَّبُّ مِن بَينِ الأَمْواتِ فَهِم التَّلاميذُ أَنَّ مَا قَالَه عَنِ الهَيكَلِ أَشارَ بِه إِلَى آلامِهِ وَقِيَامَتِهِ، وَتَذَكَّرُوا أَنَّ قَولَهُ «في ثَلاثَةِ أَيَّامٍ أَقُومُ»،[٤٥] أَكَّدَتهُ قِيامَتُه. «آمَنُوا بِالكِتَابِ

[٣٨] FC 19:46-47*
[٣٩] أنظر أيّوب ٨: ٩.
[٤٠] أنظر ١ كورنثوس ١٣: ١٢.
[٤١] ٢ كورنثوس ٥: ٥.
[٤٢] ٢ كورنثوس ٥: ١٦.
[٤٣] ANF 4:284**
[٤٤] يوحنا ٢: ٢٢.
[٤٥] يوحنا ٢: ١٩.

وَالكلامِ الَّذي قالَهُ يَسوع». لَيسَ هناك من دليل عَلَى أَنَّهم آمَنُوا بالكِتابِ وَالكَلامِ الَّذي قالَهُ يَسوعُ قبلَ قيامَتِهِ. الإيمانُ هُوَ أَوَّلاً إِذْعَانُ النَّفْسِ لِمَا قَبِلَتْهُ فِي المَعْمُودِيَّةِ. وبالمَعْنَى الرُّوحيِّ علينا، ونحنُ نَذْكُرُ قيامَةَ جَسَدِ الرَّبِّ مِن بَين الأَمْوَاتِ، أَنْ نُدْرِكَ أَنَّ التَّلاميذَ لم يَفْهَمُوا الأَسفارَ قبلَ أَنْ تَمَّت، وَمَا إِنْ تَجَلَّت أَمَامَ أَعْيُنِهم كرمزٍ للسَّماويَّاتِ وَظِلٍّ لَها، حتَّى آمَنُوا بِمَا لَم يُؤْمِنُوا به مِنْ قبلُ، أي بالكلامِ الَّذي قالَهُ يَسوع، والَّذي لَم يَفْهَمُوه قَبلَ القِيَامَةِ. فَكَيفَ يُقَالُ إِنَّ المرءَ يُؤْمِنُ بالكِتَابِ، إِذَا كَانَ عَقْلُه لا يَرَى الرُّوحَ القُدسَ الَّذي فيه، وَمَشِيئَةُ اللّهِ هي أَنْ نُؤْمِنَ به لا بالحَرفِ. بِحَسَبِ هَذا، لا بُدَّ من أَنْ نَقُولَ إِنَّ الَّذِينَ يَسلُكُونَ سُلُوكَ الجَسَدِ[٦٦] لا يُؤْمِنُونَ بروحيَّةِ الشَّرِيعَةِ، وَلا يَتَصَوَّرُونَ مَبْدَأَها الأَوَّلَ. تفسيرُ إنجيل يوحنا ١٠.٢٩٨–٣٠٠.[٦٧]

خِدمَةٌ أَفْضَل. ثيودوريتوس القورشيّ: لقد بَيَّنَ بإيجازٍ سُمُوَّ العَهْدِ الجَديدِ: هُنَاكَ فِي العَهْدِ القَديمِ وُعُودٌ جَسَدِيَّةٌ منها: أرضٌ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً، وأرضٌ لشَجَرِ الزَّيتُون، وللكُرومِ، وكثيرٌ من الأَبناءِ وَسِواها. أَمَّا في العَهْدِ الجَدِيدِ فَهُنَاكَ مَلَكُوتٌ سَماويٌّ وَأَبَدِيٌّ. تفسيرُ العبرانيِّين ٨.[٦٨]

٨:٦–٩ وَسِيطٌ لِعَهْدٍ أَفْضَلَ

كُلُّ شَيءٍ أَفْضَلُ فِي الرَّبِّ. أثناسيوس: كَانَ لا بُدَّ إِذًا من أَنْ يُنَقَّى بهذه الأَسَاليبِ مَا يرمزُ إِلَى مَا في السَّماوات. أَمَّا السَّماويَّاتُ فكانَ يَلْزَمُها تَطْهِيرٌ بِذَبَائِحَ أَفْضَلَ من تلك. في هذه الآيَةِ، وَفِي مَا يَلِيها مِنَ الآياتِ، تُنسَبُ لفظَةُ «أفضل» إِلَى الرَّبِّ الَّذي هُوَ أَفضَلُ مِن سائِرِ الخَلائِقِ وَمختلِفٌ عنها. فَالذَّبيحَةُ الَّتي تَمَّتْ عَلَى يَدِهِ هي أفضلُ مِمَّا سبقَ من ذبائحَ، وَالرَّجاءُ فيهِ أَفضلُ، وَوعدُه أَفْضَلُ، لا لأَنَّ العَظائِمَ تُقَارَنُ بالصَّغائِرِ، بل لأَنَّ تقديمَه القَرابينَ يَختَلِفُ عَمَّا قَبلَهُ في الجَوهرِ. فَمُدَبِّرُ هَذِهِ الأُمُورِ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الخَلائِقِ. أربعُ مواعظَ ضدَّ الأريوسيِّين ١. ٨.١٣ (٥٩).[٦٩]

كَلامُ إرميـه تَحَقَّق فِي الرُّسُل. لاون الكبير: صَعِدَ الرَّبُّ إِلَى جَبَلٍ مُجَاوِرٍ، وَدَعَا رُسُلَه إليه. وَمِن سُمُوِّ كُرسِيِّه الرُّوحيِّ، لَقَّنَهم أَسْمَى التَّعاليمِ، مُشِيرًا مِن طبيعَةِ كُلٍّ مِنَ المَكَانِ وَالعَمَلِ إِلَى أَنَّهُ هُوَ نَفْسُهُ الَّذي كَرَّم

---

[٦٦] أنظر رومية ٨: ٤.
[٦٧] FC 80:322*
[٦٨] PG 82:736; TCCLSP 2:170
[٦٩] NPNF 1 2:338-39**

مُوسى عِندمَا كلَّمَه. كَلَّم مُوسى بمهابةٍ، أمَّا الآن فيكلِّمُهُ برحمةٍ قُدسيَّةٍ، حتَّى إنَّ ما وَعَدَ بهِ قديمًا يَتحقَّقُ بقولِ إرميه: «ها أيَّامٌ تأتي أُعَاهِدُ فيهَا بيتَ إسرائيلَ وبيتَ يهوذا عَهْدًا جديدًا. وفي الأيَّامِ الآتيةِ، يقولُ الرَّبُّ، أجْعَلُ شَرائِعِي في أذهَانِهِم، وَأكتُبُها في قُلوبِهم».[٩٠] فمَن كَلَّمَ مُوسى كلَّمَ الرُّسُلَ أيضًا، ويَدُ الكَلِمَةِ الشَّريعَةُ دوَّنَت أسرارَ العَهْدِ الجَديدِ في قُلوبِ التَّلاميذِ وأودَعَتها إيَّاها. فَلَم تُحِطْ بهم سَحَابَةٌ كَثيفَةٌ كَمَا في العَهْدِ القَديمِ، وَلَم يَخَفِ النَّاسُ مِنَ الاقترابِ مِنَ الجَبَلِ بسببِ رَعْدٍ وَبرقٍ مُرعِبَين.[٩١] لقد بَلَغَ كلامُه، بهدوءٍ وَحُرِّيَّةٍ، آذانَ الَّذينَ كَانُوا بجوارِهِ. وهكذا تَنْكَفِئُ خُشُونَةُ الشَّريعَةِ أمَامَ نُعومَةِ النِّعمَةِ ولُطْفِها. «فروحُ التَّبنِّي» مِن شأنِهِ أنْ يَطرُدَ مَخَاوِفَ العبوديَّةِ. الموعظة ٩٥. ١.[٩٢]

٨: ١٠-١١ مَكْتوبَةٌ في قُلوبِهم.

لَمْ يَتلَقَّ الرُّسُلُ شيئًا مُدَوَّنًا. الذَّهبيُّ الفم: يقولُ: يُكْتَبُ العَهْدُ في القُلوبِ لا في الحروفِ. وليُظْهِرِ اليَهُوديُّ مَا إذَا كَانَ هَذَا الأمْرُ قَدْ تَمَّ، إلَّا أنَّه يعجزُ عن ذلِكَ، لأنَّهُ دُوْنَ بَعْدَ العَوْدةِ مِن بَابِلَ. إنِّي أُبيِّنُ أنَّ الرُّسُلَ لَم يتلقَّوا شيئًا مكتوبًا، بل قبلوه في قُلوبهم بالرُّوحِ القُدسِ. لذلِكَ قَالَ المسيحُ: «عِندَمَا يَأتي الرُّوحُ يُعَلِّمُكُم كُلَّ شَيءٍ، ويَجْعَلُكُم تتذَكَّرُونَ كُلَّ مَا قُلتُهُ لَكُم».[٩٣] مواعِظُ على الرِّسالَةِ إلى العبرانيّين ١٤. ٥.[٩٤]

وَكَيفَ لكَ أنْ تَرْتَدَّ عَن الدِّينِ القَويمِ؟ أكيومينيوس: مَن يَسْتَطيعُ أنْ يُقْنِعَ أحدًا مِن العَهْدِ القَديمِ بأنْ يَرْتَدَّ عَن تَقْوَاه؟ أمَّا إسرائيلُ فقد عَصَا، وانتَقَلَ مِن مَعْرِفَةِ اللهِ إلى الضَّلالِ. مقاطعُ مِنَ الرِّسالةِ إلى العبرانيّين ٨. ١٠.

سَيَعْرِفونَني كُلُّهُم. ثيودوريتوس القورشيّ: إنَّهم لا يَعْرِفُونَهُ في هَذِهِ الحَيَاةِ، بَل في الحَيَاةِ الآتيةِ. فالجَالِسُونَ في ظُلْمَةِ عدمِ الإيمانِ سَيُعَايِنُونَ الحَقَّ هُنَاكَ، وَسَيَصْعَقُونَ بحسبِ الصَّوتِ الإلهيِّ. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيّين ٨.[٩٥]

إكْرَامٌ مُقَدَّسٌ. إقليمُس الإسكندريّ: إنَّهُ يَمْنَحُ البَشَرَ الميراثَ الإلهيَّ العَظيمَ، الَّذي للآبِ، وَيُؤَهِّلُهُم بالتَّعليمِ السَّماويِّ، «فَيَجْعَلُ

[٩٠] أنظر إرميه ٣١: ٣١-٣٣.
[٩١] أنظر عبرانيّين ١٢: ١٨.
[٩٢] NPNF 2 12 202-3*
[٩٣] يوحنّا ١٤: ٢٦.
[٩٤] NPNF 1 14:435*
[٩٥] NTA 15:464

شَرَائِعَهُ فِي عُقُولِهِم، وَيَكْتُبُهَا فِي قُلُوبِهِم». وأيُّ شرائعَ يكتبُ؟ «سَيَعرفونَ اللهَ كُلُّهم»، مِنَ صغيرِهم إلَى كبيرِهم «وَسَأصفَحُ عَن ذُنُوبِهِم، يَقُولُ الرَّبُّ، وَلَن أذكُرَ خَطَايَاهُم مِنْ بَعدُ». فَلْنَتَقَبَّلْ نَوَامِيسَ الحَيَاةِ، وَلْنُذْعِنْ لِتَوجِيهَاتِ اللهِ، وَلْنُحِطْ عِلمًا بِهِ، لِيَكُونَ غَفُورًا لَنَا. وَلَئِن كَانَ اللهُ لا يَحتَاجُ إلَى شَيءٍ، إلاَّ أنَّ عَلَينا أنْ نَقضِيَ فَرِيضَةَ الإقرارِ بِإحْسَانِهِ، وَقَد استَرَقَّنَا بِفَضْلِهِ، فَنُؤَدِّيهِ كَإيجَارٍ لِسُكنَانَا هُنَا. نَصَائِحُ إلى الأُمَمِ ١١. ٦٣.[56]

٨:١٢-١٣ عَهْدٌ جَدِيدٌ

وَنَحنُ أيضًا جُدُدٌ. الذَّهبيُّ الفم: وَنَحْنُ جُدُدٌ أيضًا، وبالأحرى صِرْنَا جُدُدًا. الآنَ عَتَقْنَا وَشِخْنَا، واقتَرَبْنَا مِنَ الزَّوَالِ وَالهَلاكِ. لِنَطْرَحْ عَنَّا الشَّيخُوخَةَ طَوعًا، بِالتَّوبَةِ، لا بِمَاءِ الاغتِسَالِ. وَإذَا كَانَ فِينَا مَا هُوَ عَتِيقٌ فَلْنَنْزَعْهُ مِنَّا. وَإذَا كَانَ التَّجَعُّدُ تَفَشَّى فِينَا، وَلَحِقَ بِنَا التَّلَوُّثُ، أَوِ الدَّنَسُ، فَلْنَغْسِلْهُ لِنُصْبِحَ جَمِيلِي الطَّلْعَةِ، فَيَشْتَهِيَ المَلِكُ جَمَالَنَا. مَوَاعِظُ على الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيّين ١٤. ٨.[57]

مَا الَّذِي يَعتَقُ وَيَشِيخُ؟ بيدي: مَا مَعْنَى أنَّ يُوحَنَّا وُلِدَ لِشَيْخَينِ طَاعِنَينِ فِي السِّنِّ؟ أَلا يُشِيرُ ذَلِكَ إِلَى وِلادَةِ مَن سَيَأتِي بَعْدَ يُوحَنَّا؟ فَعِنْدَمَا يُبَيِّنُ أَسْرَارَ العَهدِ الجَدِيدِ الرُّوحِيَّةَ المَحْجُوبَةَ، يُعَلِّمُنَا أنَّ العَمَلَ بِأحكَامِ الشَّرِيعَةِ وبِكَهَنُوتِ العَهْدِ القَدِيمِ قَد اقتَرَبَ مِنَ الزَّوَالِ. كُلُّ مَا يَعتَقُ وَيَشِيخُ يَقتَرِبُ مِنَ الزَّوَالِ. وَمَا مَعْنَى أنَّ يُوحَنَّا السَّابِقَ جَاءَ مِن أبٍ أَبْكَمٍ، كَانَ إمَامًا لِكَهَنَةِ ذَلِكَ الزَّمَانِ؟ أَلَم يَصمُتْ لِسَانُ الكَهَنُوتِ القَدِيمِ لِجِهَةِ المَعْنَى الرُّوحِيِّ لِتَعلِيمِ الشَّرِيعَةِ، بَعْدَ ظُهُورِ رَبِّنَا، لأنَّ الكَهَنَةَ وَعُلَماءَ الشَّرِيعَةِ كَانُوا مُنْشَغِلِينَ بِتَلْقِينِ البَشَرِ الشَّرِيعَةَ حَرفًا حَرفًا. لَكِنَّهُم كَثِيرًا مَا كَانُوا يُحَرِّفُونَ مَعَانِيَ الشَّرِيعَةِ، وَيَستَبدِلُونَهَا بِتَقَالِيدِهِم كَمَا يَتَبَيَّنُ مِن مَلامَةِ الرَّبِّ لَهُم فِي الأنَاجِيلِ؟ وَمَا مَعْنَى أنَّهُ وُلِدَ لأمٍّ عَاقِرٍ؟ أَلَم يَنُطْ بِالشَّرِيعَةِ أنْ تَأتِيَ بِمَسَائِلَ رُوحِيَّةٍ بِمَعُونَةِ الكَهَنُوتِ، إلاَّ أنَّهَا عَجِزَت عَن أنْ تُوصِلَ أَحَدًا إِلَى الكَمَالِ[58] أو أنْ تَفْتَحَ أبْوَابَ المَلَكُوتِ لأتْبَاعِهِ؟ إنَّ المُشَرِّعَ نَفْسَهُ وُلِدَ تَحتَ

[56] PG 82:737; TCCLSP 2:171

[57] ANF 2:203-4*

[58] عبرانيّين ٧: ١٩

الشَّرِيعَة[٩٩] وَاقتَلَعَ منها جُزئَيْ عُقْمِها، وأشار إِلَى ضرورةِ فَهمِها فهمًا رُوحيًّا. فَعَلَّم بِإنباءِ هِبَةِ السَّعادَةِ الَّتي مِن عَلُ وَالَّتي تَسْطَعُ الآنَ في الإنجيلِ. مواعِظُ على الأناجيل ٢. ٢٠.[١٠٠]

نَوَاقِصُ العَهْدِ القَدِيمِ. الذَّهبيُّ الفم: قَد يُقالُ إِنَّ العَهْدَ جَديدٌ لاختلافِهِ عن القديمِ، وَتَفَوُّقِهِ عليه. وَرُبَّ امرئٍ يَقُولُ إِنَّهُ جَديدٌ عِندَمَا يُنْتَزَعُ جُزْءٌ مِنه، وَيُحْتَفَظُ بِالجُزءِ الآخَرِ. وَعلَى سَبيلِ المِثالِ، عِندَمَا يُوشِكُ بيتٌ عَتيقٌ على السُّقُوطِ، يُصلِحُ صاحِبُه الأَساسَ وَيَترُكُ مَا تَبَقَّى عَلَى حَالِهِ، ونَقُولُ إِنَّه جَعَلَهُ جَديدًا بِهَدْمِهِ جُزءًا مِنه، وبِوضعِهِ جُزءًا آخَرَ مكانَه. بِهذَا المَعْنَى، نَقُولُ إِنَّ السَّماءَ جَديدَةٌ عِندَمَا لا تكونُ نُحاسًا،[١٠١] بَلْ مُمْطِرة. وَهكَذَا تَكُونُ الأَرضُ صَالِحَةً عِندَمَا تُثْمِرُ، لا عِندَمَا تَصْلَدُ. وَعلَى هذا النَّحوِ يَكُونُ البَيتُ جَديدًا، عِندَما تُبَدَّلُ أَقسامٌ مِنه، وَيُحْتَفَظُ بِأَقسامٍ أُخرَى. أَوتَرَى كَيفَ يَتَداعَى مِثلُ هَذا التَّفْسِيرِ؟ وأَقولُ إِنَّ هَذَا العَهْدَ يَنبَغِي أَنْ يُدْعَى جَديدًا قَبلَ كُلِّ شيءٍ.[١٠٢] وَبِتَسمِيَتِهِ جَديدًا يَقُولُ الرَّسُولُ «جَعَلَ العهدَ الأَوَّلَ قَديمًا، وَكُلُّ شَيءٍ يَعتَقُ وَيَشيخُ يَقْتَرِبُ مِنَ الزَّوالِ». إِذًا يُهْدَمُ وَيُبَادُ، وَيَزُولُ مِنَ الوُجُودِ. وكأَنَّه يقولُ: ليسَ البَيتُ كامِلاً، لِسبَبٍ ما يَنْتَقِصُهُ، لذلك يَنهارُ. وليسَ الثَّوبُ كامِلاً، لِرَثاثَتِهِ يَبلَى. هُنَا لا يَقولُ إِنَّ العَهدَ القَديمَ شِرِّيرٌ، إِنَّما فِيهِ نواقِصُه وَعُيُوبُه. مواعِظُ عَلَى الرِّسالَةِ إِلَى العبرانيِّين ١٤. ٦-٧.[١٠٣]

خَطِيئَةٌ لا دَنَسٌ. أفرام السُّريانيّ: «سَأَرحَمُهُم» لِجِهَةِ ذُنُوبِهِم، لا لِجِهَةِ دَنَسِهِم، وَلِجِهَةِ خَطايَا ارتَكَبُوها بِفعلِ إِبْليسَ، لا لِجِهَةِ أَضْغاثِ أَحلامِ اللَّيلِ. لِذلك أَعْلَنَ إِرميَه: «صَارَ الأَوَّلُ قَديمًا، وَأَمَّا مَا عَتَقَ وَشاخَ فَهُوَ عَلَى شَفَا الزَّوالِ». تفسيرُ الرِّسالَةِ إِلَى العبرانيِّين.[١٠٤]

الصَّلاةُ سِلاحٌ عَظِيمٌ. الذَّهبيُّ الفم: كَيْفَ يَتِمُّ نِسيانُ الشَّرِّ؟ بِذِكْرِ نِعَمِ اللَّهِ. إِذا ثابَرْنَا عَلَى ذِكرِ اللَّهِ، فَلَنْ نَذكُرَ تِلكَ الأَشياءَ أَيضًا. يَقُولُ كَاتِبُ المَزامِيرِ: «إِذا ذَكَرْتُكَ عَلَى فِراشِي، لَهَجْتُ بِكَ فِي الأَسْحارِ».[١٠٥] عَلَينا أَنْ نَذْكُرَ اللَّهَ كُلَّ حِينٍ، لاسِيَّما عِندَمَا يَكُونُ الفِكْرُ في السَّكِينَةِ. هَذَا الذِّكْرُ يُشَجِّعُ المرءَ

---

[٩٩] غلاطية ٤: ٤.
[١٠٠] CS 111.205-6
[١٠١] تثنية ٢٨. ٢٣.
[١٠٢] إشعيه ٦٥: ١٧.
[١٠٣] NPNF 1 14:435-36
[١٠٤] EHA 215
[١٠٥] مزمور ٦٣ (٦٢): ٦.

عَلَى إِدَانَةِ نَفْسِهِ، فنَطْرَحُ عَنَّا كُلَّ اهتِمَامٍ يَزْحَمُنا في النَّهارِ وكلَّ اضطِّرَابٍ يُرْهِقُنَا. في اللَّيلِ نَحْفَظُ ذِكْرَ اللهِ عَلَى الدَّوَامِ، إذ تَكُونُ النَّفسُ هَادِئَةً مُطْمَئِنَّةً رَاسِيةً في المَرْفَأِ تَحتَ سَمَاءٍ هَادِئَةٍ. يَقُولُ داود: «مَا تَقُولُونَه في قُلُوبِكُم، تَنَدَّمُوا عَلَيهِ وَأَنْتُم عَلَى مَضَاجِعِكُم رَاقِدونَ».[٦٦] علينا أَنْ نَحْفَظَ هَذَا الذِّكرَ في النَّهارِ أيضًا. لَكِنْ، بِمَا أنَّكم غَارِقُونَ فِي اهتِمَامَاتِ الدُّنيَا واضطِّرَابَاتِها، تَذَكَّرُوا اللهَ، وَأَنتُم عَلَى مَضَاجِعِكُم صَامِتُونَ. في الأَسْحَارِ تَأَمَّلُوا في اللهِ. إِذَا مَا تَأَمَّلنا في هذِهِ الأُمُورِ في الأسْحَارِ، نَخرُجُ إِلَى شُغْلِنَا بأَمَانٍ. وإذا مَا استَغْفَرْنَا اللهَ بالصَّلاةِ وَالتَّضرُّعِ نَخرُجُ إِلَى عَمَلِنا ولا يُخِيفُنَا عَدُوٌّ، فنَهْزأُ بِهِ، لأَنَّ اللهَ غَفُورٌ. في السُّوقِ حَرْبٌ، وفي الحَاجَاتِ اليَومِيَّةِ عِرَاكٌ يُشْبِهُ هيَاجَ البَحْرِ عندمَا تَهبُّ العَاصِفَةُ. إنَّا بِحَاجَةٍ إِلَى سِلاحٍ، وَالصَّلاةُ هِيَ سِلاحٌ عَظِيمٌ. إنَّا بِحَاجَةٍ إِلَى رِيحٍ مُؤَاتِيَةٍ. عَلَينا أَنْ نَتَعَلَّمَ كُلَّ شَيءٍ، لِكَي نَعبرَ نَهَارَنَا فلا تَنكَسِرُ بِنَا السَّفِينَةُ، وَلا نُجْرَح. كَثِيرَةٌ هي صُخُورُ كُلِّ يَومٍ، وَكَثِيرًا مَا تَصْطَدِمُ بِهَا سَفِينَتُنَا وتَغرَقُ. إِنَّا بِأَمَسِّ الحَاجَةِ إِلَى إقَامَةِ الصَّلاةِ ليلَ نَهَار. مواعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ١٤. ٩.[٦٧]

المَسِيحُ يُعَاهِدُنَا بِالعَهْدِ الجَدِيدِ. لكتانتيوس: تُقْسَمُ أَسْفَارُ الكِتَابِ المُقَدَّسِ إِلَى عَهْدَين: العهدِ القديمِ الَّذي سَبَقَ مَجِيءَ المَسِيحِ وآلامَهُ وهو يَشمُلُ الشَّرِيعَةَ والأَنْبِيَاءَ، والعهدِ الجديدِ الَّذي دُوِّنَ بَعْدَ قِيامَةِ المسيحِ. إنَّ اليَهُودَ يَتَمَسَّكونَ بالعهدِ القديمِ، أَمَّا نَحنُ فَنَرتَكِزُ إلى العَهْدِ الجَدِيدِ. لَكِن لَيْسَ هُنَاكَ مِن تَعَارُضٍ بينهما. إنَّ العَهْدَ الجَدِيدَ هُوَ كَمَالُ القَدِيمِ، وَصَاحِبُ الوَصِيَّةِ فيهِما وَاحِدٌ. لَكِنَّ المَسِيحَ احتَمَلَ المَوْتَ مِن أَجْلِنَا، وَجَعَلَنَا وَرَثَةَ المَلَكُوتِ الأَبديِّ. فَنَحْنُ أَمْسِ كُنَّا عُمْيَانًا، مُغْلَقًا علينا في غَيَاهِبِ الغَبَاوَةِ، وفي الظُّلْمَةِ، نَجْهَلُ اللهَ وَالحقَّ، إلاَّ أنَّنا استَنَرْنَا بِهِ، فَتَبَنَّانَا بِعَهْدِهِ، وَأَعتَقَنا مِن قُيودِ الظُّلمِ، وَجَاءَ بِنَا إِلَى نُورِ الحِكْمَةِ، وَقَبِلَنَا فِي مِيرَاثِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. المؤسَّساتُ الإلهيَّةُ ٤. ٢٠.[٦٨]

الإنسانُ القَدِيمُ زَالَ بِالمَسِيحِ. غريغوريوس النِّيصصيّ: بَعْدَ أَنْ أَدرَكَ بولسُ العَظِيمُ أَنَّ اللهَ المَولُودَ الأَوحَدَ، الأَوَّلَ في كُلِّ شيءٍ، هو رَأْسُ كُلِّ شَيءٍ صَالحٍ وَمُسَبِّبُهُ،

[٦٦] مزمور ٤: ٤.
[٦٧] NPNF 1 14:437**
[٦٨] ANF 7:122-23*

شَهِدَ على أنَّ الخلْقَ كَانَ بِه، وأنَّ خلْقَ البَشَرِ القَديم عَتَقَ وزالَ، فَصَارت فِي المَسِيحِ خَلِيقَةً جَدِيدَةً كَانَ هُوَ رَائِدَها. إنَّه هُوَ نَفْسَهُ بَاكُورَةُ كُلِّ الخَلِيقَةِ الجَدِيدَةِ الَّتي تَمَّت بالإنجيل. ضدَّ إفنوميوس ٢. ٨.[٦٩]

جَدِيدٌ إلَى الأَبَدِ. ثيودوريتوس القورشيّ: إنَّ الشَّرِيعَةَ تُنَاسِبُ البَشَرَ المَائِتِينَ، أمَّا العَهْدُ الجَدِيدُ فَيضمَنُ لَنَا الحَيَاةَ الأبَدِيَّةَ. لذَلِكَ كَانَ بَدِهيًّا أنْ يَشِيخَ القَدِيم. أمَّا العَهْدُ الجَدِيدُ فَيَبْقَى جَدِيدًا إلَى الأَبَدِ لِكَونِهِ يرْتَبِطُ بِدُهُورٍ لا تَشِيخُ. تفسيرُ العبرانيِّين ٨.[٧٠]

[٦٩] NPNF 2 5.112*

[٧٠] PG 82 737; TCCLSP 2 171

٩:١–١٠ المَسِيحُ يَدخُلُ القُدسَ السَّمَاويَّ

٩ ١فالعَهْدُ الأَوَّلُ أيضًا كانَت لَه شعَائِرُ العِبادةِ والقُدْسُ الأَرْضيّ. ٢ونُصِبَ الخِبَاءُ الأَوَّلُ الَّذي يقَالُ لَهُ القُدْسُ، وفيه المَنارَةُ والمائِدةُ وخُبْزُ القُرْبَان. ٣ووَرَاءَ الحِجابِ الثَّاني الخِبَاءُ الَّذي يقَالُ لَهُ قُدْسُ الأَقْداس، ٤وفيه المَوقِدُ الذَّهَبيُّ لِلبَخورِ وتَابُوتُ العَهْدِ وكُلُّهُ مُغَشًّى بالذَّهَب، وفيه وِعاءٌ ذَهَبِيٌّ يَحتَوي المَنَّ وعَصا هارونَ الَّتي أَورَقَت ولَوحَا العَهْد. ٥ومِن فَوقِه كَروبا المَجْدِ يُظَلِّلانِ الغِطاءَ. ولَيسَ هُنا مَقامُ تَفْصيلِ الكَلامِ على جَميعِ ذلِكَ.

٦كَانَ كُلُّ شيءٍ عَلَى هذَا التَّرتِيب، فالكَهَنَةُ يدخُلونَ الخِبَاءَ الأَوَّلَ كُلَّ حينٍ ويقومونَ بِشَعائِرِ العِبادَة. ٧وأَمَّا الخِبَاءُ الآخَرُ فإِنَّ عَظيمَ الكَهَنَةِ وَحدَه يدخُلُه مَرَّةً في السَّنة، ولا يَدخُلُهُ إلاَّ ومعه الدَّمُ الَّذي يقَرِّبُه كَفَّارَةً لخَطاياه وللخَطَايا الَّتي ارتَكَبَها الشَّعبُ عن جهلٍ منه. ٨وبذلِكَ يُشيرُ الرُّوحُ القُدُسُ إلى أَنَّ الطَّريقَ إِلَى القُدْسِ (السَّماوي) لم يُكشَفْ عنه ما دامَ الخِبَاءُ الأَوَّلُ قائمًا. ٩وهذا رَمْزٌ إلى الوَقْتِ الحاضِر، ففيه تُقَرَّبُ قَرابينُ وذَبائِحُ لَيسَ بِوُسْعِها أن تَجعَلَ مَن يقومُ بالشَّعائِرِ كامِلاً مِن جِهَةِ الضَّمير:

^١٠^فهي أحكامٌ تخصُّ الجسَدَ وتقتصِرُ على المآكِلِ والمَشارِبِ ومُختلِفِ أنواعِ الغَسْلِ، وكانت مفروضةً إلى وقتِ الإصلاحِ.

نظرةٌ عامةٌ. يتناولُ الآنَ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العبرانيِّين خِباءَ الاجتِماعِ بكلِّ ما فيه، ليُبيِّنَ لنا أنَّه زالَ بزوالِ أحكامِ الشَّريعَةِ. هذه المؤسَّساتُ الدِّينيَّةُ كانت مُجرَّد ظِلالٍ للخِدمَةِ الحقيقيَّةِ الَّتي تدومُ وتبقَى. ولقد كانَت لها مكانتُها في تاريخِ الخَلاصِ، إلاَّ أنَّها كانت مُجرَّدَ ظِلالٍ للخِدمَةِ السَّماويَّةِ (الذَّهبيّ الفم). ولمَّا جاءَ الحقُّ الآنَ، لم يَعُدْ هُناكَ من ضرورةٍ للظِّلالِ (أفرَام). أحكامُ الشَّريعَةِ مُجسَّماتٌ من طينٍ تنتَظِرُ حقيقةً أخرَى (أوريجنِس)، أي الخليقَةَ الرُّوحيَّةَ والنُّطقيَّةَ (غريغوريوس النزينزيّ). إنَّ تابوتَ العهدِ يُشيرُ رمزيًّا إلى النَّفْسِ (يوحنّا كاسيانوس) أو إلى الكنيسَةِ المُقدَّسَةِ المَصنوعَةِ من خشَبٍ لا يَفْنَى، أي مِنَ النُّفوسِ الطَّاهرَةِ. إنَّ الوِعاءَ الذَّهبيَّ الَّذي يحتَوي المنَّ هُوَ رمزٌ للنَّفسِ الطَّاهِرَةِ الَّتي في المَسيحِ، والَّتي يَحُلُّ فيها اللاَّهوتُ (بيدي). كلُّ مُؤمنٍ يُصبِحُ تابوتًا للعَهْدِ. وكلُّ امرئٍ يستطيعُ أن يتضرَّعَ إلى اللهِ بوسيطٍ (أوريجنِس) بذَلَ دمه مرَّةً واحدةً وإلى الأبدِ عن الجميعِ (الذَّهبيّ الفم) وشقَّ للأُمَمِ الطَّريقَ إلى تابوتِ العهدِ الدَّاخِليِّ (باخوميوس). بالإيمانِ بالإنجيلِ انتشَرتِ الكنيسَةُ في أرجاءِ المَعمورِ مُنتَظِرَةً من اللهِ تاجَ الحياةِ الأبديَّةِ (بيدي). إنَّ الوقتَ الحاضِرَ المُشارَ إليه في النَّصِّ هُوَ الزَّمنُ المَرجوُّ والآتي بقُوَّةِ المَسيحِ (أوريجنِس، الذَّهبيّ الفم).

٩:١ الخِباءُ المَنصُوبُ

الخِباءُ هُوَ الهَيكَلُ، وقُدسُ الأقداسِ. ثيودور المبسوستيّ: يَبدأُ كلامَهُ بالقولِ إنَّ في الشَّريعَةِ رُموزًا وظِلالاً لِعَهدِ النِّعمَةِ، وإنَّهُ لمُستَطاعٌ من خِلالِها رُؤيَةُ ما في العَهدِ الجَديدِ قبلَ أنْ يَحينَ الوقتُ، وتفوُّقِه على القَديمِ. ويَجعَلُ من ذلكَ مُنطَلَقًا لِتَعليمِه. يَقولُ إنَّ العَهْدَ الأوَّلَ كانت لَه شعائرُ وأحكامٌ لتقديمِ الذَّبائحِ لله. وعِبارَةُ «شعائرُ العِبادَةِ» تُشيرُ إلى الوَصايا المُتعلِّقَةِ بها. مقاطِعُ مِنَ الرِّسالَةِ إلى

العبرانيّين ٩. ١-٢.[١]

مُقارَنَةُ العَهدِ القَديمِ بالجَديدِ. فوتيوس: بِقَولِهِ إنَّه كانَت «للعَهدِ الأوَّلِ شَعائِرُ العِبادَةِ»[٢] أشارَ إلى العَهدِ القَديمِ، لا إلى المَسكِنِ الأوَّلِ. فإنَّه لَم يُقارِنِ المَسكِنَ بالعَهدِ الجَديدِ، بَلْ قارَنَ كُلَّ العَهدِ القَديمِ بالعَهدِ الجَديدِ، مُظهِرًا سُمُوَّ الجَديدِ عَلَى القَديمِ. يَقولُ: «ها أيّامٌ تأتي أقطَعُ فيها عَهدًا جَديدًا لآلِ إسرائيل، ولآلِ يَهوذا، لا كالعَهدِ الَّذي جَعَلتُهُ لآبائهم».[٣] وبِكلامِهِ عَلَى «عَهدٍ جَديدٍ» جعَلَ الأوَّلَ قَديمًا...[٤] وأضافَ: «فالعَهدُ الأوَّلُ كانَت لَه شَعائِرُ العِبادَةِ...». وَاضِحٌ إذًا أنَّ الكَلامَ هو على العَهدِ. وبِما أنَّه يُسقِطُ العهدَ الأوَّلَ بَعدَ أنْ قارَنَهُ بالعَهدِ الجَديدِ، يُسرِعُ إلى القَولِ إنَّ ذَلِكَ العَهدَ كانَت لَه شَعائِرُه وشَرائِعُه، وفَرائِضُه وَالخِدَمُ اللائِقةُ بِخِدمَةِ اللّه، لِئلا يَقولَ أحَدُهم إنَّه مَرفوضٌ كُلِّيًّا. وبَعدَ أنْ قالَ قولاً عامًّا إنَّ العَهدَ الأوَّلَ كانَت لَه شَعائِرُه، أسرَعَ إلى تَفصيلِ قولِهِ انطِلاقًا مِنَ القُدسِ: «كانَ لَهُ القُدسُ الأرضِيُّ». وبَعدَ القُدسِ الأرضِيِّ (الَّذي كانَ مُباحًا لِلجَميعِ)، كانَ هُناكَ مَسكِنٌ آخَرُ وَراءَ ذَلِكَ يَسمو بِصوفِيَّتِهِ وقَداسَتِهِ. في ذَلِكَ المَسكِنِ كانَت المَنارَةُ ومائِدَةُ التَّقدِمَةِ. لا يُسمِّيه القُدسَ الأرضِيَّ، بَل قُدسَ الأقداسِ. مَقاطِعُ مِنَ الرِّسالَةِ إلَى العبرانيّين ٩. ١-٢.[٥]

أجزاءُ الخِباءِ. أكيومينيوس: إنَّ الجُزءَ الأوَّلَ من الخِباءِ كان قَريبًا من الأقداسِ. والحقُّ أنَّه لَم يكُن الجزءَ الأوَّلَ، بل المُتوسِّطَ. في الجزءِ الأوَّلِ كانَ المَذبَحُ النُّحاسِيُّ لِلأضاحِي والمُحرَقاتِ. أمَّا الجزءُ الثّاني فكانَت فيه «المَنارَةُ والمائِدَةُ وخُبزُ القُربانِ». والجزءُ الثّالثُ كانَ فيه «المِبخَرَةُ الذَّهبِيَّةُ» و«تابوتُ العَهدِ». مَقاطِعُ مِنَ الرِّسالَةِ إلَى العبرانيّين ٩. ١-٤.[٦]

الخَليقةُ النُّطقيَّةُ. غريغوريوس النزينزيّ: ولَمّا كانَ الكَلِمَةُ يَعرِفُ أنَّ خِباءَ موسى كان رَمزًا للعَالَمِ كُلِّه، أي نِظامَ ما يُرَى وَما لا يُرَى، فهَلْ نَجتازُ الحِجابَ الأوَّلَ لِنَسموَ عَلَى الإحساسِ؟ وَهَل نَنظُرُ إلَى الأقداسِ أي إلى الطَّبيعَةِ السَّماوِيَّةِ والنُّطقِيَّةِ؟ في الاعتقادِ باللّه. الموعظة اللاهوتيّة ٢. ٣١.[٧]

---

[١] NTA 15:208

[٢] عبرانيّين ٩. ١.

[٣] إرميا ٣١: ٣١-٣٤.

[٤] عبرانيّين ٨: ١٣.

[٥] NTA 15:647-48

[٦] NTA 15:465

[٧] LCC 3:158

القُدسُ الأرْضيُّ. ثيودوريتوس القورشيّ: الخِبَاءُ رَمْزٌ للعَالَمِ كُلِّهِ، ويقسِمُهُ الحِجَابُ إلَى قِسْمَين: القسمُ الأوّلُ يُسَمَّى القُدسَ، وَالثَّانِي قدسَ الأقداسِ الّذي يُحَاكِي السَّيرةَ السَّماويَّة. والحِجَابُ نَفسُه كَانَ يُغْنِي عن الحَاجَةِ إلَى الجلدِ.... وكَمَا يَقسِمُ الجلدُ ما هُوَ أسفَلَ عمَّا هُوَ فوق، هكَذَا كان الحِجَابُ يَمْتدُّ إلَى وَسطِ الخِبَاءِ ليَفصِلَ بَينَ القُدسِ وقُدسِ الأقدَاس. تفسير العبرانيِّين ٩.[8]

لا يلزَمُ أَنْ نَتَعَامَلَ مَعَ الظِّلال. أفرام السِّريانيّ: «كَانَت للعَهْدِ الأوَّلِ رُسومُ العِبَادَةِ وشعَائِرُهَا»، وكانتِ الخَطيئةُ تَستَوجِبُ قِصَاصَ السَّيفِ. لَكِنَّ هَذَا التَّقديسَ- الشَّريعَةَ تُقَدِّسُنَا بالمَاءِ- لا يَزولُ كما تَزولُ الشَّعَائِرُ، بَلْ يَبقَى إلَى الأبدِ، لأنَّ المَسيحَ رَفَضَ الشَّريعةَ في سَبيلِ عهدٍ جديدٍ، أُنبِئَ بِهِ عَلَى لِسَانِ إرميه. ثُمَّ يَذكُرُ بولسُ القُدسَ الأرضيَّ وَمَا فيهِ ليُثبِتَ وَيُعلِنَ أَنَّها زَالَتْ بزَوالِ الشَّريعَةِ. لا يُمكِنُ لَهَا أَنْ تَبقَى بَعْدَ زَوالِ الشَّريعَةِ، لأنَّهَا كَانَت ظِلالاً وَرُمُوزًا لِهذِهِ الخِدْمَةِ الحَقيقيَّةِ الدَّائِمَةِ. لِذَلِكَ يَبْدَأُ بتَجْريدِ شَعَائِرِ القُدسِ الأرضيِّ الّتي تَبَاهَى بِهَا الكَهَنَةُ بقَولِهِ: «فقَد نُصِبَت خَيمَةٌ هي الخَيمَةُ الأُولى، وكانَت فيها المَنارَةُ والمائِدَةُ والخُبزُ المُقدَّس، ويُقالُ لَها القُدس. وكانَت وراءَ الحِجابِ الثَّاني الخَيمَةُ الّتي يُقالُ لَها قُدسُ الأقداس». وَوراءَ الحِجَابِ هُنَاكَ «المِبْخَرَةُ الذَّهَبيَّة، وتابوتُ العَهدِ مُغَشًّى بالذَّهَب». فَهَل مِنَ الضَّروريِّ أَنْ نَصِفَ هَذِهِ الأُمورَ بالتَّفْصيل؟ في الحَقيقَةِ، رغمَ أَنَّ هَذِهِ الأُمورَ وُضِعَت في المَكَانِ المُخَصَّصِ لَهَا لِتَقديمِ الأضَاحِي، إلاَّ أنَّها كَانَت ظِلالاً رَمزيَّةً لِتَقديمِ القُربَانِ السَّمَاويّ. الحقُّ جاءَ، وَلَم يَعُدْ هناك من ضَرورَةٍ للتَّعَامُلِ مَعَ الظِّلال. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين.[9]

كُلُّ وَاحِدٍ هُوَ قُدسٌ. أوريجنِّس: في وِسعِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا أَنْ يَبْنِيَ قُدسَ أقداسٍ للهِ في ذاتِهِ. فَإذَا كَانَ هَذَا القُدسُ، كَمَا ذَكَرَ بَعضُ الّذين تَقَدَّمُونَا من آباءٍ، يُمَثِّلُ صُورَةَ العَالَمِ كُلِّه، وإذَا كانَ في وِسعِ كُلِّ امرئٍ أَنْ يَمْلِكَ صُورَةَ العَالَمِ في ذاتِه، فَلِمَاذَا لا يَسَعُ كُلَّ واحدٍ أَنْ يرسمَ صورةَ قُدسِ الأقداسِ في ذاتِهِ؟ إنَّ هَذَا الجُزءَ الّذي فيكَ هُوَ الأعظَمُ قيمةً، ومن شأنِه أَنْ يُمَثِّلَ دَورَ الكَاهِنِ. لِذَلِكَ يُسَمِّيه بَعضُهُم مَبدَأَ القَلبِ، وبَعضُهم الآخرُ يُسَمِّيه الحَاسَّةَ العَقليَّة، أو جَوهرَ الفِكرِ، أو

[8] PG 82:737-40; TCCLSP 2:171-72

[9] EHA 215-16

أيُّ اسمٍ آخرَ يُطلَقُ عليه. إنَّ هذا الجزءَ يؤهِّلنا لقَبولِ اللّه. مواعظ على سفر الخروج ٩. ٤.[١٠]

وَنَفْسُكَ تُصْبِحُ قُدْسًا. يوحنّا كاسيانوس: إذا حَرَصتَ على بُلُوغِ مَعْرِفَةِ حقيقةِ الكتابِ المقدَّس، بادِرْ إلى التَّجَافي عَنْ مَقَاعِدِ الكِبْرِ، وَإلى التَّحلّي بتَوَاضُعِ القلبِ. لا تدَعِ المعرفةَ تُزْهيك،[١١] بل استنِرْ بالمَحَبَّةِ. يَستَحيلُ عَلَى مُدَنِّسي القَلبِ أنْ يَقْتَنوا مَوْهِبَةَ المَعْرِفَةِ الرُّوحيَّةِ. حذارِ أنْ يَكُونَ انكِبابُكَ عَلى مطالعَةِ الكِتابِ المقَدَّس إشباعًا لنَزوةِ الإدِّعاءِ فيك، فتصيرَ هذه المطالعةُ علَّةَ هَلاكٍ بدلاً من أنْ تكونَ مَنْهَلَ نُورٍ يُفْضِي بِكَ إلى المَعْرِفةِ، وَمَورِدَ مَجدٍ لانهائيٍّ وُعِدَ بِهِ المُستَنيرونَ بالمعرِفةِ. وَبَعْدَ أنْ تُقْصيَ عنك كُلَّ اهتمامٍ دنيويٍّ، وَفِكرٍ أرضيٍّ، ابذُلْ وسعَكَ في تكريسِ نفسِكَ للمُطالَعَةِ المقَدَّسَةِ، فَيَسْرِبَ التَّأمُّلُ الدَّائِمُ إلى نَفْسِكَ، فَتَصُوغَهَا عَلَى صُورَتِها. فتكونَ قُدْسَ الكِتابِ المقدَّس، فيها لَوحا وَصَايَا العَهدِ، أي قُوَّةُ العَهْدَين الدَّائمة. وَفيها تابُوتُ العَهْدِ المغَشَّى بالذَّهبِ الَّذي هُوَ الذِّكْرُ النَّقيُّ الطَّاهِرُ المُختَزِنُ في ذاتِهِ المَنَّ الأبديَّ، أي عُذُوبَةَ المَعاني الرُّوحِيَّةِ السَّماويَّةِ الخالِدَةِ، وَعُذوبَةَ خُبزِ الملائكة. إنَّ فَرْعَ هارونَ لمقياسٌ خلاصيٌّ لرئيسِ الكَهَنةِ العظيمِ يَسوعَ المسيح. يُورِقُ أبدًا بِخُضرَةٍ في ذِكرٍ لا ينتهي. اقتُطِعَ مِن أصلٍ يَبِسَ، وَبُعِثَ بَعْدَ الموتِ حيًّا. وهَذه الأُمورُ يُظَلِّلُها كروبا الشّاروبيم. أي جَمٌّ مِنَ المَعرِفَةِ الرُّوحيَّةِ وَالتَّاريخيَّةِ، والشاروبيم: أي وَفرةُ المَعْرِفَةِ، تُقَدِّمُ حِمايَةً أبديَّةً لِمَا يُرْضِي اللّه، أي هُدوءَ قَلبِكَ، الَّذي مِن شَأنِهِ أنْ يُلْقِيَ ظِلالاً مِنَ الحِمايَةِ ضِدَّ هَجَماتِ الأرواحِ الشِّرِّيرَةِ. وَهَكَذَا تُصْبِحُ نَفْسُكَ قُدسَ عَهدِ اللّه، وَتَرْتَفِعُ إلى المقامِ الكَهَنُوتيِّ، وتَغرِسُ، بِمَحبَّتِها العظيمةِ النَّقيَّةِ، وَبِتَشديدِهَا عَلى انضباطِ الرُّوحِ، الوَصيَّةَ الكَهَنُوتِيَّةَ الَّتي أعطاها المُشَرِّعُ: «مِن مَعْبَدِيَ المقدَّسِ لا يخرجُ... لئلا يُدَنِّسَهُ»،[١٢] أي لَنْ يُفارِقَ قَلْبَهُ، إذ وَعَدَهُ الرَّبُّ بأنَّه يَحْيَا عَلَى الدَّوامِ بقولِه: «أنا حَيٌّ وَأسيرُ بَيْنَهُم». المناظرة ١٤. ١٠.[١٣]

الأُمَمُ في الخِبَاءِ الدَّاخليّ. باخوميوس: يَجْتَمِعُ الإخوَةُ عِندَ المَسَاءِ كَعادَتِهِم. وبَعْدَ أنْ يَتَنَاوَلوا الطَّعَامَ يَتَحَدَّثُ كُلٌّ مِنهُم عَمَّا

---

(١٠) FC 71:340-43*

(١١) ١ كورنثوس ٨: ١.

(١٢) لاويّين ٢١: ١٢

(١٣) JCC 164*

يَعرفُهُ مِنَ الأسفارِ الإلهيَّةِ... أمَّا الأخُ الَّذي قَدِمَ مِن الشَّمالِ، فقالَ: «إسمَحُوا لي، يا إخوتي، أنْ أتلُوَ عليكُم الآيةَ وتفسيرَهَا كمَا سَمعتُها مِن رجُلٍ بارٍّ.

بينمَا كُنتُ عائدًا إلى الجَنوبِ، مَرَرتُ بتيبِنسي ونَزَلتُ ضَيفًا عَلى دَيرِ الأبِ باخوميوس. وعِندَ المَساءِ قعَدَ الأبُ باخوميوس يَتحدَّثُ بِكلِمَةِ اللهِ، وكَانَ الإخوةُ يَتحلَّقونَ حولَه. تكلَّمَ عَلى القُدْسِ وقُدْسِ الأقْداسِ، وَشبَّهَهُما بِشعْبَيْن: الشَّعبُ الأوَّلُ هُو القُدسُ الَّذي فيه المَائِدةُ وخُبزُ القُربَانِ، أمَّا الشَّعبُ الثاني، وهُوَ قُدسُ الأقْداسِ، فهُوَ دَعْوَةُ الأمَمِ الَّتي هي، بِحسبِ الإنجيلِ، تَمامُ الشَّريعَةِ. فكُلُّ مَا فيهِ مُمْتلئٌ مَجْدًا. فبَدَلاً مِنْ ذَبائِحِ الحَيوانَاتِ هُناكَ مَذبَحُ البَخورِ. وبَدَلاً مِنَ المَائِدَةِ هُناكَ التَّابوتُ مَعَ الأرْغِفةِ الرُّوحِيَّةِ، الَّتي هي مِلءُ الشَّريعَةِ... وبَدَلاً مِنَ المَنَارَةِ هُنَاكَ كَروبيا المَجْدِ حَيثُ يَظْهَرُ اللهُ كَنَارٍ آكِلَةٍ، أي اللهُ الكَلِمَةُ الَّذي صَارَ بَشَرًا، وكَفَّارَةً لَنا بِظُهورِه بالجَسَدِ. وعِبارَةُ «كروبيا المَجْدِ» تَعْني مَكانَ غُفرانِ الخَطايا. وعِندَمَا أنْهَى الأخُ كَلامَه وَتَفْسيرَهُ، قالَ: «إنِّي وَاثِقٌ بأنَّ اللهَ يُسامِحُني ويغفِرُ لي كَثْرَةَ آثامي، لأنِّي بِذِكري لهذا البَارِّ أعْلَنْتُ اسمَهُ لَكُم. عِنْدَهَا أعْرَبَ جَميعُ الإخوَةِ عَن إعْجابِهم بِمَعْرِفَةِ الأبِ باخوميوس العَظيمَة. ثُمَّ عَادَ كُلُّ وَاحِدٍ إلى قِلاَّيَتِهِ بِفَرَحٍ. سيرة باخوميوس (البحيريّة) ٢٩.[٦٤]

صَولجانُ الاستِقَامَةِ. بيدي. والآنَ، الوِعاءُ الذَّهبيُّ الَّذي يَحوي المَنَّ هُوَ النَّفسُ الطَّاهِرَةُ في المَسيحِ الحَاوي مِلءَ الألوهيَّةِ.[٦٥] وعَصا هارونَ، وقَد أفْرَعَت رَغمَ أنَّها اقتُطِعَت مِنَ الشَّجَرةِ، هِي قُوَّةُ كَهنُوتِهِ الَّذي لا يُقهَرُ. عَنهَا قالَ النَّبيُّ: «وصَولَجَانُ الاستِقَامَةِ صَولَجَانُ مُلْكِك».[٦٦] يَبدو أنَّه اقتُطِعَ بالمَوتِ، لكِنَّه، عِندَ فَجرِ القِيامَةِ، عَادَ وأزهرَ بِقُوَّةٍ وحَيويَّةٍ. وَاضِحٌ أنَّه لَنْ يَفْنَى، ولَن يَذبُلَ أبَدًا. فالمَسيحُ النَّاهِضُ مِن بَينِ الأمْوَاتِ «لَنْ يَموتَ ثانيةً، ولَن يَكُونَ لِلمَوتِ سُلْطَانٌ عَلَيهِ».[٦٧] ولَوحَا وَصَايَا العَهدِ في التَّابوتِ يُشيرانِ إلَى أنَّ كُلَّ أسْرَارِ الآبِ وَكُلَّ قُوَّةِ الدَّينونَةِ هي في المَسيحِ. عَلَيهِما دُوِّنَت قُوَّةُ الألُوهِيَّةِ الأبَدِيَّةِ الَّتي تَخلقُ العَالَمَ وَتَسُودُهُ، والوَصَايَا الَّتي بِمُوجِبِها يَخدِمُ

[٦٤] CS 45.52-54*
[٦٥] أنظر كولوسّي ٢: ٩.
[٦٦] مزمور ٤٥ (٤٤): ٦.
[٦٧] رومية ٦: ٩.

المرءُ اللّه. والقضاءُ العَادِلُ الّذي يدِين به اللّهُ كُلَّ الّذين يَمقتونَهُ، ويَرْحَمُ الّذين يُحِبُّونَه. هَذِه هي الشَّهَادةُ الّتي أعطَاهَا الرَّبُّ لموسى ليَضَعَها في التّابُوت. فأشَارَت إلى الحقيقةِ الّتي علينَا أنْ نعترِفَ بها في المَسِيح حَولَ جَسَدِهِ. وأظْهَرت أنَّه بَعْدَ آلامِ الموتِ سيَتمجّدُ الجَسَدُ عينُه في القِيَامَةِ ويَرْتَفِعُ في مَجْدٍ أبديٍّ هُو لمَلِكٍ ولِكَاهِنٍ. وعلَّمتنا أنَّه هُو وَحده مَنْ يتولّى أسْرَارَ الآب، كَمَا أنَّهُ ديَّانُ كُلِّ الأكْوَانِ، ولَه ما للآبِ من جَلالٍ وعَظَمة. في تابُوتِ العَهْدِ ١. ٤. ١٧.[18]

مِن خَشَبِ النّفوسِ الطّاهرةِ الّتي لا يعتورُها فَسَادٌ. بيدي: رَمْزِيًّا الخِبَاءُ هُوَ الكَنِيسَةُ المُقدَّسةُ المَبْنيَّةُ من خَشَبٍ لا ينخرُهُ سُوسٌ، أي من نُفُوسِ القدّيسين، المُمْتدّةِ إلى أقاصِي الأرضِ بإيمانِها بالإنجيلِ الطّاهر. تَنَالُ الكَنِيسَةُ مِنَ اللّهِ إكْليلَ الحَيَاةِ الأبديّة.[19] وفيها لَوْحَا العَهْدِ للتّأمُّلِ في شريعَةِ اللّه. وفيهَا أيْضًا وعاءٌ ذَهَبيٌّ يَحْتَوِي المَنَّ تثْبِيتًا لِتَجَسُّدِ اللّه، وعَصَا هارونَ الّتي أفْرَعَت لنُشَارِكَ في مَلَكُوتِ الرَّبِّ وكَهْنُوتِهِ. فالرَّسُولُ بطرسُ يَقُولُ «إنَّكُم نَسْلٌ مُخْتَارٌ، وكَهْنُوتٌ مُلُوكِيٌّ».[20] فَهُنَاكَ الغِطَاءُ في العَلاءِ يذْكُرُها بأنَّ كُلَّ صَلاحٍ تمتلِكُه هُوَ من سَخَاءِ النِّعْمَةِ الإلَهِيَّة. وفي هذا الغِطَاءِ الشّاروبيمُ البَهِيُّ الّذي يُظْهِرُ أهمِّيَّةَ العَوْنِ المَلائِكيِّ الّذي يَمْنَحُها إيّاه اللّه الجوّادُ، أو العَهْدانِ اللّذانِ يُعلّمانها كيفَ تَسْلُكُ، وكيفَ يَنْبَغِي أنْ تطلبَ الغِطَاءَ الإلَهيَّ لتَحيَا حَيَاةً لائِقَةً. والآنَ فالشّاروبيم يَنْتَصِب فَوْقَ الغِطَاءِ كَمَدِينَةٍ للمَسِيحِ بُنِيَت على جَبَل،[21] أي على المَسِيحِ نَفْسِهِ. ما من مدينةٍ أعْظَمَ منه، وكُلُّ مدينةٍ تَسْتَمِدُّ العَوْنَ منه. للتّابوت شاروبيم فوقَ الغِطَاء، لأنَّ الصَّلاةَ المَلائِكيَّةَ والإعْجَازَ الإلَهِيَّ يُعينان الكَنِيسَةَ بمِقْدَارِ ما هي قائمةٌ على أُسُسِ الحَقِّ الأسْمَى. في تَابُوتِ العَهْدِ ١. ٥. ٢٠–٢١.[22]

٩:٦–٧ وَاجِبَاتُ التّرتيبِ الطّقسيّ.

رئيسُ الكَهنةِ يَدخلُهُ مَرّةً في السَّنةِ. أكيومينيوس: فَوْقَ التّابُوتِ مائدةٌ مُسْتطيلةٌ مُغَشّاةٌ بالذّهبِ تُدْعَى «الغِطَاء»، وهي ترمزُ

[18] TTH 18.16*
[19] أنظر يعقوب ١: ١٢.
[20] ١ بطرس ٢: ٩.
[21] أنظر عبرانيّين ١٢: ٢٢.
[22] TTH 18:20-21*

إِلَى المَسِيح الَّذِي هُوَ كَفَّارَتُنَا وَفِدَاؤُنَا.[٢٣] في الخُرُوج نَصٌّ يَقُولُ إِنَّ رَئِيسَ الكَهَنَةِ يَدخُلُ قُدْسَ الأَقْدَاسِ مَرَّتَين فِي اليَوم لِتَقْدِيمِ البَخُورِ. وَقَد كُتِبَ هَكَذَا: «وَيُحْرِقُ عَلَيهِ هارونُ بَخورًا، بَاكِرًا جِدًّا، أي عَلَى المَذْبَح المُغَشَّى بِالذَّهَبِ الَّذي كَانَ في قُدْسِ الأَقْدَاسِ. وَعِنْدَمَا يُصْلِحُ السُّرُجَ، يُحْرِقُ البَخورَ عَلَيها. وَعِندَمَا يُضِيءُ المَصَابِيحَ في المَسَاءِ، يُقَدِّمُ بَخُورًا دائمًا».[٢٤] فَكَيفَ يَقُولُ القدِّيس بولس «وَرَئِيسُ الكَهَنَةِ وَحدَه يَدخُلُ إِلَيهِ مَرَّةً فِي السَّنَةِ»؟ إِنَّنَا نَقُولُ إِنَّهُ يَدخُلُ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي السَّنَةِ ومعه «الدَّم»[٢٥] كَمَا يقولُ سِفْرُ الخُرُوجِ فِي المَقْطَعِ ذَاتِه، لِيُقَدِّمَ الذَّبِيحَةَ مَرَّتَين في ذَلِكَ اليَوم. وَيَقُولُ «لا يَدخُلُهَا إِلاَّ وَمَعَه الدَّمُ». أي يَأخُذُ وَحدَهُ دَمًا لا بَخورًا مَرَّةً في السَّنَةِ. مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إِلى العبرانيّين ٩. ٥-٧.[٢٦]

الغِطَاءُ سَمَاءٌ. بيدي: يَرمزُ غِطَاءُ الهَيكَلِ إِلَى الغِطَاءِ عَينِه الَّذِي يُعْلِنُه الرَّسُولُ عَلَنًا للعبرانيّين، في مَوضِعٍ يُفَسِّرُهُ فيه تَفْسِيرًا مَجَازِيًّا لائِقًا. وَالسَّبَبُ هُوَ أَنَّ الكَهَنَةَ يَدخلُونَ إِلى المَسكَنِ الخَارِجيِّ في كُلِّ وقتٍ وَيَقُومُونَ بِشَعَائِرِ العِبَادَةِ. وَلَكِنَّ رَئِيسَ الكَهَنَةِ وَحدَهُ يَدخُلُ إِلى المَسكَنِ الثَّاني مَرَّةً في السَّنَةِ، ولا يدخلُهُ إِلاَّ وَمَعَه الدَّمُ الَّذي يُقَدِّمُهُ كَفَّارَةً عن خَطَايَاه، وعن خَطَايَا ارتَكَبَهَا الشَّعبُ عَنْ جَهْلٍ. وَيَرمزُ الغِطَاءُ إِلى السَّمَاءِ.[٢٧] وَعَلى مَدارِ السَّنَةِ كَانَ الكَهَنَةُ يَدخلُونَ كُلَّ يوم إِلَى الخِبَاءِ الأَوَّلِ ومعهم الذَّبَائِح. وَهَذَا يُوضِحُ ظُروفَ الحَيَاةِ الَّتي يَعِيشُهَا القدِّيسونَ الَّذين يَخدِمونَ الرَّبَّ كَكَهَنَةٍ حَقِيقيِّين للهِ وَلِمَسِيحه، وَيُقَدِّمونَ الذبائحَ في كُلِّ وَقتٍ مِن أَجْلِ خَطَايَاهُم اليَومِيَّةِ وَزَلاَّتِهم، وَالَّتي بِدُونِها لا يَقوَوْنَ عَلى الاستِمرَارِ في تقديمِ ذَبَائِحِ الأَعمَالِ الصَّالِحَةِ اليَومِيَّةِ وَسَكبِ العَبَرَاتِ. إِلاَّ أَنَّ الرَّسُولَ فَهِمَ أَنَّ رَئِيسَ الكَهَنَةِ الَّذي كَانَ يَدخُلُ إِلَى قُدسِ الأَقْدَاسِ بِدَمِ الذَّبَائِحِ مَرَّةً في السَّنَةِ هو مَن قيل فيه: «أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلى رُتْبَةِ مَلكيصادَق».[٢٨] فَمَن هُوَ المُقَرِّبُ وَالمُقَرَّبُ قَدَّمَ نَفسَهُ بِدَمِهِ مَرَّةً عَن خَطَايَانَا، «فَدَخَلَ السَّمَاواتِ نَفسَها، لِيَظْهَرَ الآنَ في حَضْرَةِ اللهِ لأَجلِنا».[٢٩] في تَابُوتِ

[٢٣] ١ يوحنا ٢: ٢؛ ١ كورنثوس ١: ٣٠.
[٢٤] خروج ٣٠: ٧-٨.
[٢٥] خروج ٣٠: ١٠.
[٢٦] NTA 15:464
[٢٧] عبرانيّين ٩: ١٢
[٢٨] مزمور ١١٠ (١٠٩): ٤.
[٢٩] عبرانيّين ٩: ٢٤.

العَهْد ٢. ٨. ٧١.[٣٠]

الدَّمُ مَرَّةً عَنِ الجَمِيعِ. الذهبيُّ الفم. حَسَنًا قَالَ بولُس: «وَلَيسَ بِلا دَمٍ».... مُشيرًا بِذَلكَ إِلَى أَنَّ هُنَاكَ ذَبيحةً لا تَحْتَرِقُ بِنَارٍ، بَل تَتَجَلَّى بِالدَّمِ. إِنَّه يَدْعُو الصَّليبَ ذَبيحَةً، عِلْمًا أَنَّه لَم يَكُنْ فِيهِ نارٌ وَلا حَطَبٌ، وَلَمْ يُقَدَّمْ مَرَّاتٍ عَدِيدَةً، بَل قُدِّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً بالدَّمِ. بِهَذَا يُظْهِرُ الرَّسُولُ بولسُ أَنَّ الذَّبيحَةَ القَدِيمَةَ كَانَتْ تُقَدَّمُ مَرَّةً وَاحِدَةً[٣١] عَنِ الجَمِيعِ بِالدَّمِ. مواعظُ على الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ١٥. ٢.[٣٢]

٩:٨ – ١٠ المسكنُ الخَارِجيُّ قَائِمٌ

الزَّمَنُ الحَاضِرُ هو قَبلَ المَسِيحِ. الذَّهبيّ الفم: يَقُولُ إِنَّ هَذَا التَّرتيبَ رَمْزٌ إِلَى الزَّمَنِ الحَاضِرِ. وَمَاذَا يَقصدُ بِـ«الحَاضِر»؟ إِنَّه الزَّمنُ السَّابِقُ لِحُضُورِ المَسِيحِ. فَبَعْدَ حُضُورِهِ، لَمْ يَعُدِ الزَّمَنُ حَاضِرًا. وَكَيفَ حَدَثَ أَنَّه انْتَهى بِآنٍ واحدٍ؟ وَثَمَّةَ أَمْرٌ آخَرُ يُشِيرُ إِلَيهِ بِقَولِهِ «وَهَذَا التَّرتِيبُ رَمْزٌ إِلَى الزَّمَنِ الحَاضِرِ»، أي أَنَّه أَصْبَحَ رَمْزًا. «وَكَانَ يَتِمُّ فِيهِ تَقْدِيمُ قَرَابِينَ وَذَبَائِحَ لا تَقْدِرُ أَنْ تَجْعَلَ ضَمِيرَ العَابِدِ كَامِلاً». أَوَتَرَى الآنَ مَا هُوَ مَعْنَى قَولِهِ إِنَّ «الشَّرِيعَةَ لَمْ تُحَقِّقِ الكَمَالَ»،[٣٣] كَانَ العَهْدُ الأَوَّلُ لا عَيبَ فيه،[٣٤] لَكِن كَيفَ؟ بِحَسَبِ الضَّمِيرِ. فَالذَّبائِحُ لَم تُعْتِقِ النَّفسَ مِنَ الدَّنَسِ، لأَنَّها كَانَت تَتَعَلَّقُ بِالجَسَدِ: يَقُولُ «عَلَى أَسَاسِ وَصِيَّةٍ جَسَدِيَّةٍ».[٣٥] مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ١٥. ٣.[٣٦]

لا يَرفضُ الشَّرِيعَةَ رَفْضًا كَامِلاً. ثيودوريتوس القورشيّ: نَتَعَلَّمُ من خلالِ رُمُوزِ الخِبَاءِ أَنَّ الشَّرِيعَةَ نَافِعَةٌ لِهذِهِ الحَيَاةِ، وَمُلائِمَةٌ لِلَّذِين ما تزالُ طَبيعَتُهم فَانِيةً.... عَلَّمَنَا بِوُضُوحٍ أَنَّه لا يَرفضُ الشَّرِيعَةَ بِجُمْلَتِهَا، إِنَّما يَرفضُ مِنهَا ما يَتَعَلَّقُ بِالمَأْكَلِ وَالمَشْرَبِ، وَالحَيضِ، وَالبَرَصِ، وَفِرَاشِ الزَّوجِيَّةِ، وَنَزْفِ الدَّمِ. إِنَّهُم يَغْتَسِلُونَ وَيَتَطَهَّرُونَ بِالرَّشِّ. لَكِنَّ هَذه التَّدابِيرَ والاحتياطاتِ لا تَجْعَلُ الضَّمِيرَ طَاهِرًا. تَحَدَّثَ الرَّسُولُ عن أَحكَامِ الشَّرِيعَةِ، لأَنَّها كانت وَقتيَّةً، وَكَانَت تَتَطَلَّعُ إِلَى زَمَانِ الكَمَالِ. تَفسيرُ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٩.[٣٧]

---

[٣٠] TTH 18-79
[٣١] عبرانيِّين ٩: ١٢.
[٣٢] NPNF 1 14.439
[٣٣] عبرانيِّين ٧ ١٩.
[٣٤] عبرانيِّين ٨ ٧.
[٣٥] عبرانيِّين ٧: ١٦.
[٣٦] NPNF 1 14:439**
[٣٧] PG 82.740-41; TCCLSP 2:172-73

نَمَاذِجَ مِن الطِّينِ حتّى يُصْلِحَ اللهُ كُلَّ شيءٍ. أوريجنّس: نَحنُ أَبْنَاءَ الكنيسةِ نتقبَّلُ مُوسى ونَقرأُ كِتابَاتِهِ كلَّها مُؤمنين بأنَّه نَبيٌّ دوّنَ لَنا سَرائِرَ المُستَقبلِ الّتي أعلَنَها لهُ اللهُ برمُوزٍ وَصُورٍ وأشكالٍ قد تمَّت، عَلى حدِّ مَعْرفتِنا، في زَمانِها. لكِن مَن لا فَهْمَ له، سَواءٌ كانَ يَهُوديًّا أو وَاحِدًا مِنّا، لا يَعْلَمُ أنَّ مُوسَى نَبيٌّ، لأنَّهُ يَجْهَلُ أنَّهُ نَبيٌّ ويَجْهَلُ أنَّ كِتابَاتِه شَائِعةٌ، وأنَّ فيها مَعْرِفةً بالمُستَقْبلِ، أو بالسَّرائِرِ المُحْتجِبَةِ. مَن كَانَ لَهُ مثلُ هَذَا الفِكرِ يَجبَهُهُ الكلامُ الإلهيُّ بالنّقدِ «هَلْ تَفْهَم مَا تَقْرَأُ؟»[٣٨]

لِذَلِكَ، وُضِعَت أحكَامُ الشَّرِيعَةِ، كَمَا يَقولُ الرَّسُولُ، «إلَى الوَقتِ الّذي يُصْلِحُ فيه اللهُ كُلَّ شيءٍ». إنَّ صَانِعي التَّماثِيلِ النُّحاسيَّةِ يَصْنَعُونَ قَوالِبَهُم مِنَ الطِّينِ عَلى مِثَالِ الصُّورَةِ قَبلَ أَنْ يُنْتِجُوا عَمَلًا حَقِيقيًّا مِنَ النُّحَاسِ أو مِنَ الفِضَّةِ أو الذَّهَبِ. فالقالَبُ ضَروريٌّ لإنتاجِ العَمَلِ الرَّئِيسِ.... هَكذا نَفهَمُ مَا كُتِبَ، أو أُنجِزَ، «في نموذجٍ» المُستَقبلِ وفي صُورَتِهِ في الشَّريعَةِ وَالأَنبِيَاءِ. فالفَنَّانُ المُبْدِعُ كُلَّ شيءٍ جَاءَ وحَوَّلَ الشَّرِيعَةَ الّتي كَانَت ظِلًّا للخَيْراتِ الآتِيَةِ إلَى شَكْلٍ حَقيقيٍّ لِهَذِهِ الحَقَائِقِ[٣٩]...

كَانَت أَوَّلًا أُورشَلِيمُ المَدِينَةُ المُلُوكيَّةُ العَظِيمَةُ الّتي بُنِي فيهَا الهَيْكَلُ الشَّهِيرُ لِعبَادةِ اللهِ. لكِن، بَعْدَ ذلِكَ، جَاءَ هَيْكَلُ اللهِ الحَقِيقيُّ وكَلَّمَنا عَلى هَيكلِ جَسَدِهِ «أنْقُضُوا هَذَا الهَيْكَلَ». ثُمَّ شَرعَ يُمِيطُ اللِّثَامَ عَن سَرائِرِ أُورشليمَ السَّماويَّةِ.[٤٠] لَقَد نَقَضَ هَذا المَكَانَ الأَرْضيَّ، فَصَارَ السَّمَاويُّ مَنْظُورًا. وَفي الهَيْكَلِ لَمْ يَبْقَ حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ[٤١] بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ جَسَدُ المَسِيحِ هَيْكَلَ اللهِ الحَقِيقيَّ. كَانَ هُنَاكَ رئيسُ كَهَنَةٍ طَهَّرَ البَشَرَ بِدَمِ تُيوسٍ وعُجُولٍ، لَكِنْ، عِندَمَا جَاءَ الكَاهِنُ الحَقُّ وَقَدَّسَ المُؤمِنينَ بِدَمِهِ،[٤٢] لَمْ يَعُدْ يحسبُ لذاكَ الكَاهِنِ حِسابًا. وكَانَ هُنَاكَ مَذْبَحٌ تُقَدَّمُ الذَّبائِحُ عَلَيهِ. لَكِن، عِندَمَا جَاءَ الحَمَلُ الحَقُّ وَقَدَّمَ ذَاتَهُ[٤٣] عَلَيهِ، زَالَت كُلُّ الأُمُورِ الأُخْرَى وَكُلُّ المُؤسَّسَاتِ الوَقتِيَّةِ.

أَلا يَبْدُو لَكَ، بِحَسبِ هذه الصُّورَةِ، أَنَّ هُنَاكَ نَمَاذِجَ طِينيَّةً للصُّورِ الحَقِيقيَّةِ؟ لذلك كان لا بُدَّ للتَّدبيرِ الإلهيِّ مِنْ أَنْ يَنْقُضَ المَدِينَةَ والهَيكَلَ وَسِواهُما، لِئَلّا يَتَنَاوَلَ مَن كَانَ

---

[٣٨] أعمال ٨: ٣٠.
[٣٩] عبرانيّين ١٠: ١.
[٤٠] عبرانيّين ١٢: ٢٢.
[٤١] متّى ٢٤: ٢.
[٤٢] عبرانيّين ١٣: ١٢.
[٤٣] أفسس ٥: ٢.

طِفْلاً لَبَنَ الإيمَان[٤٤] فَتَلوحُ عَلَيهِ أريحيَّةُ السُّرورِ بِنَظرِه إلَى الأَشكَالِ المتَعدِّدة، إذَا مَا رَآهَا وَاقِفَةً مُنْتَصِبة، فَيَنْدَهِشُ وَيَنذَهل في أثناءِ إقَامَةِ طقوسِ الذَّبَائحِ والصَّلوات. إلاَّ أنَّ اللَّهَ يَرقُبُ ضَعفَنَا وَيرغَبُ في أنْ تَنْمُوَ كَنيسَتُهُ، لِذَلِكَ نَقَضَها نقضًا تامًّا لنُؤمِنَ، بدون تَرَدُّدٍ، بِأَنْ هَذِه الأُمورَ حَقيقيَّةٌ وبأَنْ رَمْزَهَا كَانَ قَائِمًا من قبلُ. مواعظ على اللاويّين ١٠. ١. ١-٤.[٤٥]

[٤٤] أنظر عبرانيّين ٥ ١٣.
[٤٥] FC 83 202-4*

٩:١١-٢٨ المسيحُ يختمُ العهدَ الجديدَ بدمِهِ

١١أمَّا المسيحُ فقد جاءَ رئيسَ كَهَنةٍ لِلخيراتِ المُستقبَلة، واجتازَ خِباءً أعظَمَ وأكمَلَ لم تَصنَعْهُ الأيدي، أي أنَّهُ ليسَ مِن هذِه الخَليقَة، ١٢لا بِدَمِ تُيوسٍ وعُجولٍ دَخَلَ القُدْسَ مرَّةً واحِدة، بل بِدَمِه، فكَسَبَ لَنا الفِداءَ الأبديّ. ١٣فإذا كانَ دَمُ التُّيوسِ والثِّيرانِ ورَشُّ رَمادِ العِجلَةِ يقدِّسانِ المُتنجِّسينَ لِتَطهُرَ أجسادُهم، ١٤فما أولى دَمَ المسيحِ، الَّذي قرَّبَ نفسَه إلى اللهِ بروحٍ أزَليٍّ قُرْبانًا لا عَيبَ فيه، أن يُطَهِّرَ ضَمائِرَنا مِنَ الأعمالِ المَيْتةِ لِنَعبُدَ اللهَ الحَيَّ؟

١٥لِذلِكَ هو الوَسيطُ لِعَهْدٍ جديد، حتَّى، إذا ماتَ كَفَّارةً لِلمَعاصي المُرتَكَبةِ في العَهْدِ الأوَّل، نالَ المَدعُوُّونَ الميراثَ الأبديَّ الموعُود.

١٦فحَيثُ تكونُ الوَصيَّةُ فلا بُدَّ من أن يَثبُتَ موتُ المُوصي. ١٧فالوَصِيَّةُ تثبُتُ بالموتِ، فلا فِعلَ لها ما دامَ المُوصي حيًّا. ١٨وعلى ذلِكَ فإِنَّ العَهْدَ الأوَّلَ لم يُبرَمْ بغيرِ دَم، ١٩فإنَّ موسى، بعدَما تَلا على مَسامِعِ الشَّعْبِ جَميعَ الوَصايا كما هي في الشَّريعَة، أخذَ دَمَ العُجولِ والتُّيوس، ومعه ماءٌ وصُوفٌ قِرْمِزِيٌّ وزُوفى، ورَشَّه على السِّفْرِ عَينِه وعلى

الشَّعْبِ كُلِّهِ [٢٠] وقالَ: «هُوَذا دَمُ العَهْدِ الَّذي أَمَرَكُم اللهُ بِه». [٢١] والخِباءُ وجَميعُ أَدَواتِ العِبادَةِ رَشَّها كذلكَ بِالدَّم. [٢٢] ويَكادُ لا يَطهُرُ شَيءٌ حَسَبَ الشَّريعَةِ إِلاَّ بِالدَّمِ، وما مِن مَغفِرَةٍ بِغَيرِ إِراقَةِ دَم.

[٢٣] فإِذا كانَت صُوَرُ الأُمورِ السَّماوِيَّةِ يَلزَمُها التَّطهيرُ على هذا النَّحْو، فالأُمورُ السَّماوِيَّةُ نَفْسُها يَلزَمُها تَطهيرٌ بِذَبائِحَ أَفضَل، [٢٤] لأَنَّ المسيحَ لم يَدخُلْ قُدْسًا صَنَعَته الأَيدي رَسْمًا لِلقُدْسِ الحَقيقيّ، بل دَخَلَ السَّماءَ عَينَها لِيَظهَرَ الآنَ أَمامَ وَجهِ اللهِ مِن أَجْلِنا، [٢٥] لا لِيُقَرِّبَ نَفْسَه مِرارًا كَثيرةً كما يَدخُلُ عَظيمُ الكَهَنَةِ القُدْسَ كُلَّ سَنَةٍ بِدَمٍ غَيرِ دَمِه. [٢٦] ولَو كانَ ذلِكَ، لَكانَ علَيه أَن يَتَأَلَّمَ مِرارًا كَثيرةً مُنذُ إِنْشاءِ العالَم، في حينِ أَنَّه لم يَظهَرْ إِلاَّ مَرَّةً واحِدَةً في نِهايَةِ العالَمِ لِيُزيلَ الخَطيئَةَ بِتَقديمِ نَفْسِه ذَبيحةً لله. [٢٧] وكَما أَنَّه كُتِبَ على النَّاسِ أَن يَموتوا مَرَّةً واحِدة، وبَعدَ ذاكَ يَومُ الدَّينونة، [٢٨] فكَذلِكَ المسيحُ قُرِّبَ مَرَّةً واحِدةً لِيُزيلَ خَطايا جَماعَةِ النَّاس. وسيَظهَرُ ثانِيَةً، لا لأَجْلِ الخَطيئة، بل لِخَلاصِ الَّذينَ يَنتَظِرونَه.

نَظْرَةٌ عامَّةٌ: إِنَّ الكاهِنَ اللاَّوِيَّ لا يُقَدِّمُ دَمَهُ، أَمَّا المَسيحُ فَقد قَدَّمَ دَمَه مَرَّةً وَإِلَى الأَبَد. على الإِرادَةِ أَنْ تَموتَ لِتُصْبِحَ فاعِلَةً مُؤَثِّرَة. بِموتِ المَسيحِ، أَصْبَحَ العَهْدُ الجَديدُ فاعِلاً. المَسيحُ أَصْبَحَ الوَسيطَ عِندَما أَنْزَلَ كلامَ اللهِ لَنا، وَقَدَّمَ مَوتَهُ لَهُم. إِنَّه وَسيطُ العَهدِ الجَديد. أُقيمَ العَهدُ من أجلِ اليَومِ الأَخيرِ، أي يَومِ المَوت. لَكِن، بِسَبَبِ مَوتِ المَسيحِ، لَنْ يكونَ مَوْتُنا مَوْتًا، بَلْ رُقادًا؛ فَبَعْدَ المَوتِ حَياةٌ. الإِرادَةُ تَحتاجُ إِلَى شُهودٍ، وَنَحنُ وَالرُّسُلُ وَالثَّالوثُ الأَقْدَسُ نَشْهَدُ لَهُ (الذَّهَبِيّ الفم، أوغسطين). الإِرادَةُ الأَخيرَةُ وَالعَهْدُ يَجْعلانِ بَعْضَهُم وَرَثَةً، وَبَعْضَهم مَحْرومينَ من الميراثِ (الذَّهَبِيّ الفم) بِموتِ المُوصي (أوغسطين).

ما دُوِّنَ في الشَّريعَةِ هُوَ نُسْخَةٌ وَصورَةٌ لِمَا هُوَ حَيٌّ وَحَقيقِيٌّ[١] وَيُفْهَمُ بِحَواسِّنا

[١] ١ كورنثوس ١٠: ٦

الرُّوحيَّةِ (الذَّهبيّ الفم، أوريجنّس). عَلَى سَبيلِ المِثالِ، أشارَ الهَيكَلُ اليَهوديُّ الَّذي بَناهُ النَّاسُ إلَى جَسَدِ الرَّبِّ المُقَدَّس (بيدي). والخِباءُ الَّذي دَخَلَهُ المَسيحُ لتقديمِ الذَّبيحَةِ لَم يكُن صَغيرًا ومَصنوعًا بأيدي البَشَرِ، بَلْ كانَ كامِلاً (أفرام)، ومَقَرًّا للنِّعمَةِ (سيفريانوس). إنَّه يَتَّشِحُ بالكَمال (أوريجنّس). بِدَمِ الرَّبِّ يَتَطَهَّرُ المُؤمِنُونَ (إسحق، الذَّهبيّ الفم)، وَيَتَقَدَّسُونَ (الذَّهبيّ الفم). وَهَذِهِ الطَّهارَةُ تَطالُ النَّفْسَ وَالجَسَدَ مَعًا (كيرلّس الأورشليميّ). بِذَبيحَةِ يَسوعَ يُؤْتَونَ القُدرةَ عَلَى أَن يحيَوا حياةَ القداسَةِ (إقليمُوس الإسكندريّ)، بل أن يَتَحدَّوا المَوتَ (الذَّهبيّ الفم). وَبَعْدَ أنْ مَاتَ عَنِ الخَطيئَةِ مَرَّةً (فوتيوس، أكيومينيوس) سَيَظْهَرُ لا ليمُوتَ عَنِ الخَطَايَا، بل ليَتَجَلَّى بِمَجْدِهِ في عَالَمٍ جَديدٍ (ثيودور). في هَذَا العَالَمِ الجَديدِ، لَن تَكُونَ هُنَاكَ خَطَايَا عِندَ الَّذينَ يَتَرَجُّونَ الخَلاصَ بِهِ (أفرام). إنَّهُ مَنَحَنَا الدُّخُولَ إلَى السَّماواتِ (الذَّهبيّ الفم)، والعُبُورَ إلَى عَرشِ اللهِ (أوريجنّس). في نِهايَةِ الدَّهرِ، وَعِندَمَا يَخضَعُ البَشَرُ جَميعُهم للهِ، وَلا يَعُودُ للخَطيئَةِ وُجُودٌ (بيدي)، يكْتَمِلُ عَملُ المَسيحِ الخَلاصيُّ (أوريجنّس، الذَّهبيّ الفم). إنَّ ذَبيحَةَ سرِّ الشُّكرِ هِيَ ذِكرَى ذَبيحَةِ المَسيحِ، وَنِهَايَةُ هَذَا الدَّهرِ (الذَّهبيّ الفم). فَيَتَجَلَّى عَمَلُ الرُّوحِ القُدسِ في ذَبيحَةِ الرَّبِّ وَفي تَقدِمَةِ سِرِّ الشُّكرِ (بيدي).

٩: ١١ رَئيسُ كَهَنَةِ الخَيْراتِ المُستقبَلَة

رَئيسُ كَهَنَةِ الدَّهرِ الآتي. أفرام السِّريانيّ: كُلُّ مَا ذَكَرتُهُ تَمَّ تَحقيقُه بِمُوجِبِ قَواعِدَ وعَلَى أيدي كَهَنَةٍ مُتَلَبِّسِينَ بالضُّعفِ إلَى الوَقتِ الَّذي أصلَحَ فيهِ اللهُ كُلَّ شيءٍ. في ذَلِكَ الوَقتِ جاءَ المَسيحُ كاهنًا أعظَم، لا لتَقديمِ الذَّبائِحِ، بَل للخَيراتِ المُقبِلَةِ، وَدَخَلَ الخِباءَ غَيرَ المَصنُوعِ بِيَدٍ، الخِباءَ الكَامِلَ العَظيمَ الَّذي لا يَنْتَمي إلَى هَذِهِ الخَليقَةِ... عَلَى خِلافِ الخِبَاءِ الَّذي أُقيمَ مِن غَنَائِمِ المِصريِّين. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٩.[١]

غَيرُ مَصنُوعَةٍ بالأيدي. ثيودوريتوس القورشيّ: يُشيرُ هُنَا إلَى الطَّبيعَةِ الإنسانيَّةِ الَّتي اتَّخَذَهَا المَسيحُ الرَّبُّ. إنَّهَا لَم تُصنَعْ حسبَ الشَّريعَةِ الزَّوجيَّةِ: الرُّوحُ الكُلِّيُّ قُدسُهُ هو الَّذي نَصَبَ الخِبَاءَ. تفسير العبرانيِّين ٩.[٢]

---

[١] EHA 216-17

[٢] PG 82:741; TCCLSP 2:173

خِبَاءُ الكَنِيسَةِ الجديدُ. سِفريانوس أسقف جبلة: كما كَانَ الخِبَاءُ يُنْصَبُ فِي عَهْدِ مُوسَى للعِبَادَةِ، كَذَلِكَ يُنْصَبُ الخِبَاءُ الأَعْظَمُ الجَسَدُ الَّذِي رَأْسُهُ المَسِيحُ، وهو قِوامُ النِّعْمَةِ. مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٩. ١١.[١]

ثَوبُ الكَمَال. أوريجنّس. لا بُدَّ من أَنْ نُشِيرَ إِلَى أَنَّ الكَاهِنَ يَسْتَخْدِمُ حُلَلاً مُعَيَّنَةً في أَثْنَاءِ تَقْدِيمِهِ الذَّبَائحَ، وَحُلَلاً أُخْرَى في زِيَارَتِهِ النَّاسَ. وَبُولُس، وهُوَ أَكْثَرُ الكَهَنَةِ حِكْمَةً وَمَعْرِفَةً، اعتَادَ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ. عِنْدَمَا كَانَ فِي مَجْمَعِ الكَامِلِين، أو فِي قُدسِ الأَقْدَاسِ،[٢] لَبِسَ ثَوْبَ الكَمَال، وَقَالَ: هُنَاكَ حِكمَةٌ بين الكَامِلِين، هي غيرُ حِكمَةِ هَذَا العَالَم. إِنَّ رُؤَسَاءَ العَالَمِ وَسُلْطَانَهُم إِلَى زَوَالٍ. إِنَّ حِكْمَةَ اللهِ السِّرِّيَّةَ الخَفِيَّةَ... لَم يَعْرِفْهَا أَحَدٌ مِن رُؤَسَاءِ هَذَا العالَمِ، وَلَو عَرَفُوها «لَمَا صَلَبُوا رَبَّ المَجدِ».[٣] وَلَكِن بَعدَ كُلِّ هَذِهِ الأَشيَاءِ، خَرَجَ إِلَى الشَّعبِ،[٤] بَعْدَ أَنْ خَلَعَ حُلَّتَه وَلَبِسَ أُخْرَى أَقلَّ قِيمَةً مِنَ الأُولَى. وَمَاذَا يَقُولُ؟ «إِنَّمَا شِئتُ أَنْ لا أَعْرِفَ بَينَكُم شيئًا، غَيرَ المَسِيحِ مَصْلُوبًا».[٥] أَتَرَونَ إِذًا كَيفَ أَنَّ هَذَا المُعَلِّمَ يَرتدِي بينَ الكَامِلِينَ، كَمَا فِي قُدسِ الأَقْدَاسِ، ثَوبَ التَّعلِيمِ. لَكِنْ، عِندَمَا يَخرجُ إِلَى الضُّعَفَاءِ، يُغَيِّرُ ثَوبَ الكَلِمَةِ وَيُلَقِّنُهم مَا هُوَ أَقَلُّ، وَيُغَذِّي بَعضَهم بِاللَّبَنِ، لأَنَّهُم أَطْفَالٌ،[٦] وَيُغَذِّي بَعْضَهُم الآخَرَ بِالطَّعَامِ القَوِيِّ، لأَنَّهُم كَامِلُونَ، مُدَرَّبُونَ على التَّمييزِ بَينَ الخَيرِ والشَّرِّ.[٧] وَهَكَذَا عَرَفَ بولسُ كَيفَ يُغَيِّرُ ثِيَابَهُ فَيَرتَدِي ثَوبًا أَمَامَ العَامَّةِ، وآخرَ بِخِدمَةِ قُدسِ الأَقْدَاسِ. أَمَّا الكَاهِنُ الأَعْظَمُ، كَاهِنُ الكَهَنَةِ، فَهُوَ رَبُّنَا يسوعُ المسيحُ الَّذي فيه قَالَ الرَّسُولُ «إِنَّه جَاءَ رئيسَ كَهَنَةٍ لِلخَيرَاتِ المُستَقبَلَةِ». هَذَا مَا فَعَلَه، ثُمَّ طَلَبَ من تَلامِيذِهِ أَنْ يَقتَدُوا بِهِ. يُشِيرُ الإِنجِيلُ إِلَى ذَلِكَ بِقَولِهِ. «وبالأَمْثَالِ كَانَ يُخَاطِبُ النَّاسَ، لَكِنَّهُ عَلَى انفرادٍ كَانَ يُفَسِّرُ كُلَّ شَيءٍ لِتَلاميذِهِ».[٨] أَتَرَونَ كَيفَ عَلَّمَكُم أَنَّ رئيسَ الكَهَنَةِ كَانَ يَلْبَسُ حُلَّةً خَاصَّةً عِندَمَا كَانَ يَخدمُ الكَامِلِينَ فِي قُدسِ الأَقْدَاسِ، وَحُلَّةً أُخْرَى عِنْدَ مُخَاطَبَتِهِ الجُمْهُورَ. عَلَينَا أَنْ نَختَارَ مَا هُوَ لائقٌ وَنَعْمَلَ به، لِيَجِدَنَا

[١] NTA 15:350
[٢] خروج ٣٠: ٢٩.
[٣] ١ كورنثوس ٢: ٦–٨.
[٤] عدد ١١: ٢٤.
[٥] ١ كورنثوس ٢: ٢
[٦] ١ كورنثوس ٣: ٢.
[٧] عبرانيِّين ٥. ١٤.
[٨] أنظر متّى ١٣: ٣٤– ٣٧.

المَسِيحُ مُستعدّينَ مُتَحرِّرينَ مِن اهتِمَامَاتِ العَالَمِ فَيُكَلِّمَنا بالأمثالِ، كَمَا كَلَّمَ الجَمَاهِيرَ، لأنَّنا نَنْظُرُ ولا نُبْصِرُ، نُصْغِي وَلا نَسْمَعُ.[١٢] فَلْنَكُن جديرينَ بأَنْ نَكُونَ بَينَ الَّذِينَ يُخَاطِبُهُم بِقَوْلِهِ: «أنتم أُعْطِيتُم أَنْ تَعْرِفُوا أَسْرَارَ مَلَكُوتِ اللّهِ».[١٣] مواعظ على اللاويّين ٤. ٦. ٤-٥.[١٤]

الجَسَدُ تَابُوتُ العَهْدِ، والخِبَاءُ في السَّمَاءِ. الذَّهبيّ الفم: حَسَنًا قَالَ: «خِبَاءً أَعْظَمَ وأَكْمَل»، إذ فيه يَسكُنُ اللهُ الكَلِمَةُ، وَفيهِ يَفعَلُ الرُّوحُ القُدُسُ. «إنَّه يَهَبُ الرُّوحَ بلا حِسَابٍ».[١٥] بقولِهِ «أكمل» يُؤكِّدُ أنَّه، رَغمَ كَونِهِ لا يُدرَكُ، يُحقِّقُ أُمورًا أَعظَمَ. «لَيسَت مِن هَذِهِ الخَلِيقَةِ». كَيفَ كَانَ هذا الخِبَاءُ أَعْظَم؟ لو أَنَّ النَّاسَ نَصَبُوه لَمَا كَانَ مِنَ الرُّوحِ. يَقُولُ إنَّه لَيْسَ مِنَ هذه الخَلِيقَةِ، أي لَيسَ مَخْلُوقًا، بل هُوَ رُوحِيٌّ، وَقَد نَصَبَهُ الرُّوحُ القُدُسُ.

أُنْظُرْ كَيفَ يُسَمِّي الجَسَدَ خِبَاءً، وَالحِجَابَ سَمَاءً: «خِبَاءً أَعْظَمَ وأَكْمَل». يرمزُ الحِجَابُ إلَى «جَسَدِهِ».[١٦] وأيضًا: «إلَى دَاخِلِ الحِجَابِ؟»[١٧] وكذلك «دَخَلَ إلَى قُدسِ الأَقْدَاسِ، وَتَجَلَّى أَمَامَ وَجهِ اللّهِ». وَلِمَاذَا يَقُولُ هَذَا القَولَ؟ إنَّهُ يَشَاءُ أَنْ يُعَلِّمَنَا، بالإشَارَةِ إلَى هَذَا أو ذَاكَ، أنَّ «السَّمَاءَ حِجَابٌ». فَكَمَا أَنَّ الحِجَابَ يَحجُبُ قُدسَ الأَقْدَاسِ، كَذلك يُخْفِي الجَسَدُ اللاهوتَ. وَالخِبَاءُ هُوَ الجَسَدُ الَّذي يملكُ اللاهوتَ. فَالسَّمَاءُ خِبَاءٌ، لأنَّ الكَاهِنَ قَائِمٌ هُنَاكَ. مواعظ على الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيّين ١٥. ٤.[١٨]

سَنَواتُ لِبِنَاءِ الهَيْكَلِ، وأيَّامٌ لإقامتِهِ. بيدي: قَالَ لَهُ اليَهُودُ: بُنِيَ الهَيكَلُ في ستٍّ وأربَعِينَ سَنَةً، فَكَيفَ تُقِيمُهُ أَنتَ في ثَلاثَةِ أَيَّامٍ؟[١٩] أجَابُوه كَمَا فَهِمُوا. ولِئَلا نَفْهَمَ نَحنُ كَلامَ رَبِّنَا الرُّوحِيَّ فَهْمًا جَسَدَانِيًّا، بَادَرَ الإنجيليُّ إلَى تَفْسِيرِ لَفْظَةِ «هَيْكَل» الَّتي تَحدَّثَ الرَّبُّ عنها. أَمَّا الرَّقم ٤٦ فَهُوَ إشَارَةٌ إلَى اكتِمَالِ جَسَدِ رَبِّنَا. فَالَّذِين يُؤَرِّخُونَ لأَحْدَاثِ التَّارِيخِ الطَّبيعيّ يُخبِرونَنَا أَنَّ هَيئَةَ الجَسَدِ البَشَرِيِّ تَكْتَمِلُ في غُضُونِ أيَّامٍ... إذَا أَضَفْنَا وَاحِدًا إلَى الخَمسةِ والأربعين يومًا،

---

[١٢] متّى ١٣: ١٣.
[١٣] متّى ١٣: ١١.
[١٤] FC 83:78-80*
[١٥] يوحنّا ٣: ٣٤.
[١٦] عبرانيّين ١٠: ٢٠.
[١٧] عبرانيّين ٦. ١٩.
[١٨] NPNF 1 14:440*
[١٩] يوحنّا ٢: ٢٠.

وَهُوَ الَّذي تَظْهَرُ فيه أطْرَافُ الجَسَدِ، وَتَبْدَأُ بالنُّمُوّ. فَإنَّنا نَجِدُ عَدَدَ الأَيَّامِ في بِنَاءِ جَسَدِ رَبِّنَا، مُوافِقًا لِعَدَدِ سَنَواتِ بِنَاءِ الهَيْكَلِ... لقد كَانَ الهَيْكَلُ رَمْزًا لِجَسَدِ رَبِّنَا الأقدس المُتَّخَذِ منَ البَتُولِ. وَأَشَارَ أيضًا إلَى جَسَدِهِ الَّذي هُوَ الكَنيسَةُ[٢٠] وَإلَى جَسَدِ كُلِّ مُؤمِنٍ وَنَفسِهِ، كَمَا نَجِدُ في مَوَاضِعَ عِدَّةٍ مِنَ الأسْفَارِ الإلهيَّةِ.[٢١] مواعظ على الأناجيل ٢. ١.[٢٢]

٩:١٢-١٤ كَسَبَ لِكُلِّ الأُمَمِ خَلاصًا أبَدِيًّا.

أفرام السّرياني: لَمْ يَدخُلْ رَبُّنَا إلَى الهَيكَلِ مَرَّةً كُلَّ سَنَةٍ، كَحَالِ رئيسِ الكَهَنَةِ. لَقَد جَاءَ وَدَخَلَ مَرَّةً إلَى قُدسِ الأقدَاسِ الأبَدِيِّ، لا إلى هَيْكَلٍ فانٍ كَمَا كَانَ رُؤَسَاءُ الكَهَنَةِ يَفعَلُونَ، وَحقَّقَ بِدَمِهِ لِكُلِّ الأُمَمِ خَلاصًا أبَدِيًّا. تَفسيرُ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين.[٢٣]

المَسيحُ يُمَثِّلُ البَشَرِيَّةَ. أكيومينيوس: يَقُولُ الرَّسُولُ: بِما أنَّهُ كَانَ جَدِيرًا بِأنْ يَكُونَ رَئيسَ البَشَرِيَّةِ، فَإنَّ ما نُتِمُّهُ إنَّما أتَمَّهُ هُوَ. مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ٩. ٢.[٢٤]

سَمَا فَوقَ الأحَاسِيسِ الأرْضِيَّةِ. أوريجنّس: هَذَا مَا يُفَسِّرُهُ لَنَا حَرفُ الشَّرِيعَةِ؛ لَكِنْ، عِندَمَا نَجمَعُ مِنهَا بَذرَ الأسرارِ، يُمكِنُنَا أنْ نَستَخدِمَهَا سُلَّمًا نَرتَقِي بِهَا مِنَ الأرْضِيَّاتِ إلَى السَّمَاوِيَّاتِ. فَارتَفِعِ الآنَ أيُّهَا السَّامِعُ، إذَا استَطَعتَ، فَوقَ الأحَاسِيسِ الدُّنيَويَّةِ، بِتَأمُّلِ الفِكرِ وَتَمييزِ القَلبِ. إنْسَ، لِبَعضِ الوَقتِ، كُلَّ اهتِمَامٍ أرضيٍّ. ارتَفِعْ بِفِكرِكَ فَوقَ السُّحُبِ وَفَوقَ السَّمَاوَاتِ نَفسِهَا، وَاطْلُبْ هُنَاكَ تَابُوتَ عَهدِ اللهِ حَيثُ دَخَلَ يَسوعُ. مواعظُ عَلَى سِفرِ العدد ٣. ٣.[٢٥]

دَمُ المَسيحِ لا دَمُ الثِّيرانِ. الذّهبيُّ الفم: يَقُولُ: إذَا كَانَ دَمُ الثِّيرانِ يُطَهِّرُ الجَسَدَ، فَالأولَى بِدَمِ المَسيحِ أَوْلَى أنْ يُطَهِّرَ دَنَسَ نُفُوسِنَا. وَلِئَلَّا تَظُنَّ، عِندَمَا تَسمَعُ لَفظَةَ «يُقَدِّسُ»، أنَّهُ أمرٌ عَظِيمٌ، فَهُوَ يُظهِرُ الفَرقَ بَينَ التَّطهِيرِ الأوَّلِ وَالتَّطهيرِ الثَّاني: فَتَطهِيرُ دَمِ التُّيُوسِ هُوَ وَضِيعٌ، أمَّا تَطهِيرُ دَمِ المَسيحِ فَسَامٍ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ١٥. ٥.[٢٦]

---

[٢٠] أفسس ١: ٢٢- ٢٣؛ ٥: ٢٣؛ كولوسي ١: ١٨، ٢٤.
[٢١] رومية ١٢: ٥؛ ١كورنثوس ٦: ١٥؛ ١٢: ٢٧؛ أفسس ٥: ٢٩- ٣٠
[٢٢] CS 111:8-9
[٢٣] EHA 217
[٢٤] NTA 15:466
[٢٥] COS 23
[٢٦] NPNF 114:440*

ضَبطُ النَّفس يعْني اللاَّمُبالاة بأعْمَال المَوت. إقليمس الإسكندريّ: عَلَيْنا أنْ لا نَتقَصَّى شَكلاً للعِفَّةِ وَاحِدًا، إنَّمَا في كُلِّ مَا تَتَصَبَّاهُ نُفوسُنا تَهَالُكًا وَتشوُّقًا إلَى رَفَاهيَةٍ مُفْرِطَةٍ. العِفَّةُ هِي أنْ تَكُفَّ عن تَشهُّيكَ للمَالِ، وتَنَعُّمِكَ بالملذَّات، وَطَمَعِكِ بالتَّمَلُّكِ. إنَّهَا السُّمُوُّ بالفِكرِ إلَى ما لا يُرَى، وَضَبْطُ اللِّسانِ، وَالسَّيْطَرَةُ عَلَى الأَفْكَارِ الشِّرِيرَةِ. لقَد فَقَدت مَلائِكَةٌ عِفَّتَهـا، وَجَرَفَتْهَا الشَّهواتُ، فَسَقَطَت منَ السَّماءِ.[٢٧] يقول فالانتينوس في رِسَالَتِهِ إلَى أغاثوبوس: «لَقَد كَانَ يَسوعُ عَفيفًا فِي كُلِّ مَا احتَمَلَهُ. مَارَسَ الأُلوهَةَ. أكَلَ وَشَرِبَ عَلَى نَحوٍ خاصٍّ وَلَم يَسْتَسلِمْ إلَى طَعَامٍ. يا لَقُدرَةِ عِفَّتِهِ! الطَّعَامُ نَفْسُهُ لَم يَنْفَسِدْ بِدَاخِلِهِ، وهُوَ نَفسُهُ لَم يكُنْ عُرْضَةً للفَسَادِ. لِذَا فَنَحنُ نَلْتَزِمُ العِفَّةَ حُبًّا بالرَّبِّ، وَبِصَلاحِهِ، فَنُقَدِّسُ هَيكَلَ الرُّوحِ.[٢٨] حَسَنًا «أنْ نَصُونَ أنْفُسَنا من أجْلِ مَلَكُوتِ السَّماواتِ،[٢٩] وَأنْ نُطَهِّرَ ضَمَائِرَنَا مِنَ الأَعْمَالِ المَيتَةِ لنَعبُدَ اللّه الحَيَّ». المُقتَطَفَات ٣. ٧. ٥٩.[٣٠]

الأَعْمَالُ المَيتَةُ تُفْسِدُ الضَّمِيرَ. الذَّهبيّ الفم: «طَهِّرُوا ضَمَائِرَكُم مِنَ الأعْمَالِ المَيتَةِ»، يَقولُ الرَّسُولُ. حَسَنًا قَالَ «مِنَ الأعْمَالِ المَيتَةِ». إذَا لَمَسَ المرءُ جُثَّةَ مَيتٍ، تَنَجَّسَ. وَهُنَا إذَا لَمَسَ المَرْءُ عَمَلاً مَيْتًا، تَنَجَّسَ ضَميرُهُ.... إنَّا نُقَدِّمُ للّهِ الحَيِّ الحَقِّ الأَعْمَالَ الحَيَّةَ الحَقِيقيَّةَ، أمَّا اليَهُودُ فَيُقَدِّمُونَ له الأعْمَالَ المَيتَةَ الكَاذِبَةَ. مواعظ على الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ١٥. ٥.[٣١]

٩: ١٥-١٧ وَسيطُ عَهْدٍ جَديدٍ

مَاتَ مِن أجْلِنا. الذَّهبيّ الفم: أُنْظُرْ كيفَ أصْبَحَ وسيطًا؟ جاءَ بِكَلامِهِ وَأنْزَلَهُ عَلَينا وَنَقَلَ لَنَا كُلَّ مَا هُوَ مِنَ الآبِ، وَأضَافَ إلَيهِ مَوْتَهُ الشَّخصيَّ. لقد خَطِئْنَا، وَعَلَينا أنْ نَموتَ، أمَّا هُوَ فَمَاتَ مِن أجْلِنَا، وَجَعَلَنا جَدِيرِينَ بِالعَهدِ. هكذا كَانَ العَهدُ صَادِقًا، ولم يَصِرْ لِغَيرِ المُستَحقِّين. مواعظ على الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ١٦. ٢.[٣٢]

الإنْبَاءُ بِمَوتِ الوَصِيِّ. أوغسطين: يَقُولُ الرَّسُولُ للعبرانيِّين: «الوصيَّةُ مَرْهُونَةٌ بِمَوتِ المُوصِي، فَلا فِعلَ لَهَا مَا دَامَ المُوصِي

---

[٢٧] تكوين ٦: ٢.
[٢٨] ١ كورنثوس ٣: ١٦.
[٢٩] متّى ١٩: ١٢.
[٣٠] FC 85:292-93*
[٣١] NPNF 114:440*
[٣٢] NPNF I 14 443**

حيًّا». بذلكَ يُؤكِّدُ أنَّه، بموتِ المسيحِ من أجلِنا، صارَ العَهْدُ الجديدُ سارِيًا... إذَا رَغِبَ أحَدٌ في أنْ يَسْأَلَ كيفَ نكونُ، بحسَبِ كلامِ الرَّسُولِ نفسِه، «وَرَثَةَ اللهِ، وشُركاءَ المسيحِ في الميراثِ؟»[٣٣] فجَوابُنا هُوَ أنَّ الميراثَ أصبحَ سارِيًا بموتِ المُوصِي. إنَّهُ هو المُوصِي وَقد ماتَ فأصْبحنا وَرَثَةً، بعدَ أنْ كانَ قد دَعانَا أبْنَاءَهُ. يَقُولُ: «أهلُ العَريسِ لا يَصومُونَ مَا دَامَ العَريسُ بَيْنَهُم».[٣٤] لِهَذا نَحنُ نُدْعَى وَرَثةً له وَقد تَرَكَ لنا سَلامَ الكَنيسَةِ، وَهُوَ السَّلامُ الَّذي نَقْتَنيه في هَذِهِ الحياةِ بالإيمانِ وبتدبيرِ الخَلاصِ الإلَهِيِّ المُعلَنِ في الزَّمنِ. في ٨٣ سؤالٌ مختلف ٧٥. ١.[٣٥]

وَلِمَاذَا العَهْدُ؟ الذَّهبيُّ الفَم: رُبَّمَا اعتَرَى الضَّعْفُ والشَّكُّ كَثيرينَ منهُم، وَبَاتُوا لا يَثِقُونَ بوُعُودِ المَسيحِ، لأنَّهُ كَانَ قَدْ مَاتَ. وَقد أَزَالَ بُولُسُ، بمِيزَتِهِ العَظيمَةِ، الارْتِيَابَ، وَقدَّمَ هَذَا الإيضَاحَ، مُسْتَمِدًّا إيَّاهُ مِنَ العُرفِ العَامِّ. وَمَا هُوَ نَوْعُهُ؟ يَقُولُ: «عَلَينا إذًا أَنْ نَكُونَ ذَوِي شَجَاعَةٍ». وَلأيِّ سَبَبٍ؟ لأنَّ العُهُودَ تَتَوطَّدُ وَتَتَقَوَّى عِندَمَا يَكُونُ وَاضِعُوهَا أمْوَاتًا، لا أحْيَاءً». لِذَلِكَ يَفْتَتِحُ كَلامَهُ بقَوْلِهِ إنَّهُ وَسيطُ عَهدٍ جَديدٍ. وَالعَهْدُ صَارَ باتِّجاهِ اليَومِ الأخيرِ. وَالعَهْدُ هُوَ مِن هَذَا النَّوعِ. فَهُوَ يَجْعَلُ بَعْضَهم وَرَثَةً، وَبَعْضَهُم الآخَرَ بِلا مِيرَاثٍ، كَمَا هي الحَالُ هُنَا. «وَأُرِيدُهُم أَنْ يَكُونُوا مَعِي حَيثُ أكُونُ».[٣٦] أمَّا الَّذينَ هُم خَارِجَ المِيرَاثِ، فَاسمَعْ مَا يَقُولُ فيهم. «لا أُصَلِّي مِن أجلِهِم، بَلْ أُصَلِّي من أجلِ مَنْ قَبلُوا كَلامَهُمْ فَآمَنُوا بي».[٣٧] إنَّ العَهْدَ هُوَ عَهْدُ الوَصِيِّ، والمُوصَى، لِكَي يَتَلَقَّى بَعْضُهُم هذا، وَيَعْمَلَ بَعْضُهم بذلك. وَهُنَا أيْضًا، بَعْدَ أنْ قَطَعَ وُعُودًا لا تُحصَى، عَادَ وَطَالبَهُم بِمَا عليهم بقَوْلِهِ «وَصِيَّةً جَديدةً أُعْطِيكُم».[٣٨] وَأيضًا لا بُدَّ من أنْ يكُونَ للعهدِ شُهُودٌ. فَاسْمَعْ مَا يَقُولُ: «أَنَا أَشْهَدُ لِنَفْسِي، والآبُ الَّذي أرْسَلَني يَشْهَدُ لي».[٣٩] إنَّه يَشْهَدُ لي مُتَكَلِّمًا عَلَى المُعَزِّي (أي الرُّوحِ القُدسِ). وَكَذلِكَ أرْسَلَ الرُّسُلَ الاثْني عَشَرَ بِقَولِهِ: «وَأنتُم اشهَدُوا أمَامَ اللهِ».[٤٠] مواعظ على الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ١٦. ١.[٤١]

---

[٣٣] رومية ٨: ١٧.
[٣٤] متّى ٩: ١٥.
[٣٥] FC 71:191
[٣٦] يوحنا ١٧: ٢٤.
[٣٧] يوحنا ١٧: ٢٠.
[٣٨] يوحنا ١٣: ٣٤.
[٣٩] يوحنا ٨: ١٨.
[٤٠] يوحنا ١٥: ٢٦ و٢٧.
[٤١] NPNF 1 14:443*

٩:١٩-٢٢ رَشُّ الدَّمِ

رَمَادُ العُجُولِ، وآلامُ البَشَرِ. ثيودوريتوس القورشيّ: لَمَّا كانَتِ الطَّبيعَةُ الإلٰهيَّةُ خالِدَةً، أتَمَّ بِدَمِ الذَّبائِحِ رَمْزَ المَوتِ، وَثَبَّتَ العَهْدَ. وَلَمَّا تَجَسَّدَ اللهُ الكَلِمَةُ وَصارَ بَشَرًا مُتَّخِذًا جَسَدًا مائِتًا، لَم يَعُدْ مِن حاجَةٍ لِذَبائِحِ الحَيَواناتِ العَجْماءِ، لأَنَّهُ ثَبَّتَ عَهْدًا جَديدًا بِدَمِهِ الخاصّ. يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّمزِ وَالظِّلِّ وَبَينَ الحَقِّ وَالجَسَدِ. كانَتِ المِياهُ رَمْزًا لِلمَعْمُوديَّةِ، وَدَمُ الحَيَواناتِ العَجْماواتِ رَمْزًا لِدَمِ المُخَلِّصِ، وَحَرارَةُ الزُّوفَى رَمْزًا لِنِعْمَةِ الرُّوحِ الإلٰهيّ، والصُّوفُ القِرْمِزيّ رَمْزًا لِلعَهدِ الجَديدِ، وَخَشَبُ الأَرْزِ - وَهُوَ خَشَبٌ لا يَهْتَرِئ - رَمْزًا لِلاهُوتِ العَديمِ التَّألُّمِ، وَرَمادُ العِجلِ رَمْزًا لآلامِ الإنسانيَّةِ. تَفسيرُ الرِّسالَةِ إلَى العِبرانيِّين ٩.[٨٢]

وَلِمَاذَا رَشُّ كِتابِ العَهْدِ؟ الذَّهبيّ الفَم: يَقُولُ: «لَمَّا أَعْلَنَ مُوسَى لِلشَّعْبِ كُلَّ الوَصايَا بِحَسَبِ الشَّريعَةِ، أَخَذَ دَمَ العُجُولِ وَالماءَ، وَالصُّوفَ القِرمِزيَّ، وَالزُّوفَى، وَرَشَّ الكِتابَ، وَكُلَّ الشَّعبِ قائِلاً: هَذَا هُوَ دَمُ العَهْدِ الَّذي أَمَرَكُم بِهِ اللهُ». قُلْ لي لِمَاذَا رَشُّ كِتابِ العَهْدِ وَالشَّعبِ بالدَّمِ؟ أَلَمْ يَكُنْ بِسَبَبِ الدَّمِ الكَريمِ المَرْمُوزِ إِلَيهِ وَبِسَبَبِ كُلِّ مَا جَرَى؟ وَلِمَاذَا الزُّوفَى؟ أَلَيسَ لأَنَّهُ قَوِيٌّ وَطَرِيٌّ وَمُحْتَفِظٌ بالدَّمِ؟ وَلِمَاذَا المَاءُ؟ أَلَيسَ لأَنَّ مِيزَةَ الماءِ هِيَ التَّنْقِيَةُ. وَلِمَاذَا الصُّوفُ؟ أَلَيْسَ لأَنَّهُ يُسْتَخدَمُ لِحِفْظِ الدَّمِ. بِهَذا، يُظْهِرُ الدَّمُ وَالماءُ الأَمْرَ عَيْنَهُ، لأَنَّ المَعْمُوديَّةَ رَمزٌ لآلامِهِ. وَعَلى هَذا النَّحوِ، رَشُّ الخِباءِ وَكُلِّ الأَواني المُستَخدَمَةِ في العِبادَةِ. كُلُّ شَيءٍ بِحَسَبِ الشَّريعَةِ يُنَقَّى بالدَّمِ، وَبِدونِ سَفكِ الدَّمِ يَكادُ أَن لا يَكُونَ هُنَاكَ غُفرانٌ لِلخَطيئَةِ. وَلِمَاذا القَولُ: يَكادُ؟ لأَنَّ هَذِهِ الشَّعائِرَ لَم تَكُنْ تَطهيرًا كامِلاً، أو غُفرانًا لِلخَطايا كامِلاً... وَيَقُولُ: «هَذَا هُوَ دَمي الَّذي لِلعَهدِ الجَديدِ الَّذي يُرَاقُ عَنكُم وَعَنْ كَثيرينَ لِغفرانِ الخَطايا».[٨٣] أَينَ هُوَ الكِتابُ الَّذي طَهَّرَ ضَمائِرَهُم. إنَّهُ العَهدُ الجَديدُ. وَأَينَ هِيَ أَواني العِبادَةِ؟ إنَّها هُم أَنفُسُهم. وَأَينَ هُوَ الخِباءُ؟ إنَّهُ هُوَ أَنفُسُهم. يَقُولُ: «أَسكُنُ فيهِم، وَأَسيرُ مَعَهُم».[٨٤] مواعظُ على الرِّسالَةِ إلَى العِبرانيِّين ١٦. ٣-٤.[٨٥]

تَطَهَّروا بِدَمِ الرَّبِّ. فيلوكسينيوس أسقف منبج: الرَّذيلَةُ هِيَ مَرَضُ النَّفسِ، وَالضَّلالُ

---

[٨٢] PG 82:744; TCCLSP 2:174-75

[٨٣] متّى ٢٦: ٢٨.

[٨٤] ٢ كورنثوس ٦. ١٦.

[٨٥] NPNF 1 14:444*

هُوَ فُقْدانُ الحَقِّ. لَكِنَّ كَثيرينَ مِنَ المُصَابِينَ بِهَاتَينِ العَاهَتَينِ يُنَادُونَ بِالصِّحَّةِ فَيَمْتَدِحُهُم الكَثيرونَ. يَسْتَحِيلُ عَلَى المَرْءِ أَنْ يَتُوقَ إِلَى مَا يَفُوقُ طَبِيعَةَ الرُّوحِ، إِلاَّ إِذَا تَعَافَت نَفْسُهُ مِنَ الرَّذِيلَةِ وَصَارَ مُتَقَلِّبًا في بِرعٍ مِنَ العَافِيَةِ الطَّبِيعِيَّةِ كَالَّتي خُلِقَ عَلَيها، كَي يُولَدَ بِعَافِيَةِ الرُّوحِ. فَمَا دَامَتِ النَّفسُ مَرِيضَةً بِالأَهْوَاءِ، لا تُحِسُّ إِحْسَاسًا رُوحِيًّا، وَلا تَعْرِفُ كَيْفَ تَبْتَغِي ذَلِكَ، إِلاَّ بِالسَّمَاعِ وَمُطَالَعَةِ الأَسْفَارِ المُقَدَّسَةِ......

إِنَّ الرَّاغِبِينَ في الكَمَالِ عَلَيهِم أَنْ يَعْمَلُوا بِالوَصَايَا، لأَنَّ العَمَلَ بِهَا يُشَدِّدُ عَزِيمَةَ النَّفسِ. وَهَذَا لا يَتِمُّ تِلْقَائِيًّا، لأَنَّهُ كُتِبَ «لا غُفْرَانَ للخَطَايَا بِدونِ سَفْكِ دَمٍ». لَقَد تَجَدَّدَت طَبِيعَتُنَا بِتَجَسُّدِ المَسِيحِ، وَبِمُشَارَكَتِها في مَوْتِهِ وَآلامِهِ. ثُمَّ بَعْدَ تَجْدِيدِ سَفْكِ الدَّمِ، تَجَدَّدَتِ الطَّبِيعَةُ وَتَقَدَّسَت وَصَارَت أَهلاً لِقَبُولِ وَصَايَاهُ الجَدِيدَةِ الكَامِلَةِ. فَلَو أَنَّ الوَصَايَا أُعْطِيَت لِلبَشَرِيَّةِ قَبلَ سَفْكِ دَمِ الرَّبِّ، وَقَبلَ أَنْ تَتَجَدَّدَ طَبِيعَتُنَا، وَتَتَقَدَّسَ، لَرُبَّمَا كَانَتِ الوَصَايَا الجَدِيدَةُ، أُسْوَةً بِالقَدِيمَةِ... عَاجِزَةً عَن أَنْ تَجْتَثَّ الرَّذِيلَةَ مِن جُذُورِهَا. أَمَّا الآنَ فَالأَمرُ يَخْتَلِفُ، فَهُنَاكَ عَمَلٌ خَفِيٌّ يُصَاحِبُ الوَصَايَا الجَدِيدَةَ الرُّوحِيَّةَ. وَعِنْدَمَا تَحْفَظُ النَّفسُ كُلَّ هَذَا بِمَخَافَةِ اللهِ تُجَدِّدُهَا الوَصَايَا الجَدِيدَةُ وَتُقَدِّسُهَا فَتَسْرِي العَافِيَةُ في كُلِّ أَعْضَائِها سِرًّا. وَاضِحٌ أَنَّ شِفَاءَ كُلِّ وَصِيَّةٍ لِلهَوَى الَّذي في النَّفسِ هُوَ شِفَاءٌ سِرِّيٌّ. بِالعَمَلِ بِالوَصَايَا يَشْعُرُ الطَّبِيبُ وَالمُطَبَّبُ بِمَا شَعَرت بِهِ المَرأَةُ النَّازِفَةُ الدَّمِ. رِسَالَةٌ إِلَى الأَبِ سِمعانَ القَيصَرِيِّ.[٦٦]

٩:٢٣-٢٤ لِيَظْهَرَ الآنَ في حَضرةِ اللهِ مِن أَجلِنَا

صُورٌ وَنُسَخٌ. أوريجنس: كَتَبَ بُولسُ للعبرانيِّينَ الَّذينَ كَانُوا يُطَالِعُونَ الشَّرِيعَةَ وَيَتَأَمَّلُونَ فيها، وَيَتَفَحَّصُونَها، ويَفْتَقِرونَ إِلَى فَهمِ كَيفيَّةِ تقديمِ الذَّبائحِ، قَائِلاً: «لأَنَّ المَسِيحَ لَم يَدخُلْ قُدْسًا صَنَعَته أيدي البَشَرِ، صورةً للقُدسِ الحَقِيقِيِّ، بل دَخَلَ السَّمَاءَ ذَاتَهَا، لِيَظْهَرَ الآنَ في حَضرةِ اللهِ مِن أَجْلِنا». «لأَنَّهُ فَعَلَ هذا مَرَّةً واحدة، حينَ قَدَّمَ نَفْسَه».[٦٧] لَكِن لِمَاذَا نَطْلُبُ الشَّوَاهِدَ وَاحِدًا بَعْدَ الآخَر؟ لَو دَقَّقَ المَرءُ في الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين، لاسِيَّما في المَقطَعِ الَّذي يُقَارِنُ

[٦٦] AHSIS 436

[٦٧] عبرانيّين ٧: ٢٧.

فيه الرَّسولُ رَئيسَ الكَهَنَةِ وَالشَّريعَةَ بِرَئيسِ كَهَنةِ الوَعدِ الَّذي قيلَ فيه: «أَنْتَ كَاهِنٌ إلَى الأَبَدِ عَلَى رُتبَةِ ملكيصادق»، لَوَجَد أَنَّ كُلَّ هَذَا المَقْطَعِ الَّذي وَضَعَه الرَّسُولُ يُظْهِرُ أَنَّ مَا جَاءَ في الشَّرِيعَةِ كَانَ صورةً وَرمزًا[٤٨] لأُمورٍ حَيَّةٍ حَقِيقِيَّةٍ. مواعظُ عَلَى اللاويِّين ٩. ٢. ٩.[٤٩]

السَّمَاوَاتُ هِيَ مَا هُوَ لَنَا. الذَّهبيّ الفم: «فَإِذَا كَانَت رموزُ الأُمُورِ السَّمَاوِيَّةِ يَلزَمُها أَنْ تَتَطَهَّرَ بِهَذِهِ الشَّعَائِرِ، فالأُمُورُ السَّمَاوِيَّةُ نَفسُها يَلْزَمُها أَنْ تَتَطَهَّرَ بِذَبائِحَ أَفْضَلَ من تلك». وَكَيفَ هِيَ رُمُوزٌ للأُمُورِ السَّمَاوِيَّةِ؟ وَمَاذَا يقصدُ الآنَ بالأُمُورِ السَّمَاوِيَّةِ؟ هَل هِيَ السَّمَاءُ؟ أَم هِيَ المَلائِكَةُ؟ لا هَذِهِ وَلا تِلكَ. إنَّما أُمُورُنَا نَحنُ. إذًا هي أُمُورُنا في السَّمَاوَاتِ، وَلَو أَنَّها تَتِمُّ عَلَى الأَرْضِ. وَالمَلائِكَةُ الَّذينَ هُم عَلَى الأَرضِ يُدعَونَ سَمَاوِيِّين. لَقَد ظَهَرَتِ الشاروبيم عَلَى الأَرضِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَهِيَ سَمَاوِيَّةٌ. وَلِمَاذَا أَقولُ؟ «ظَهَرَت»؟ إنَّهَا تَحيَا عَلَى الأَرضِ كَمَا هِيَ في الفِرْدَوس، لَكِنْ لا شَيء يَمْنَعُهَا من ذَلِكَ، لأَنَّها سَمَاوِيَّةٌ. وَطَنُنَا في السَّمَاءِ،[٥٠] مَعَ أَنَّنَا نَعِيشُ عَلَى الأَرضِ. هَذِهِ هِيَ الأُمُورُ السَّمَاوِيَّةُ، أَعْنِي بِهَا مَحَبَّةَ الحِكْمَةِ المَوجُودَةِ بَيْنَنَا نَحنُ المَدعوّين إلَى هُنَاك.

«بِذَبَائِحَ أَفْضَلَ مِن تِلك». هِيَ «أَفْضَلُ» مِمَّا هُوَ حَسَنٌ. لِذَلِكَ فَإِنَّ رُمُوزَ الأُمُورِ السَّمَاوِيَّةِ أَصْبَحَت صَالِحَةً، عِلْمًا أَنَّها لَم تَكُنْ شِرِّيرَةً، وَإلاَّ كَانَتِ الأُمُورُ السَّمَاوِيَّةُ نَفْسُها شِرِّيرَةً أَيضًا. فَلْنَرْتَفِعْ إذًا كُنَّا سَمَاوِيِّين وَحَصَلْنَا عَلَى الجَوهَرِ نَفسِه. لا نَكُونَنَّ عَلَى الأَرضِ فيما بَعْدُ، وَهَذَا مُمْكِنٌ لِمَن يَرْغَبُ فيه. إذَا كَانَ المَرْءُ على الأَرْضِ، أَو لَم يَكُنْ، فَهَذَا نَهجٌ واختِيَارٌ. يُقَالُ، عَلَى سبيلِ المِثَالِ، إنَّ اللَّهَ في السَّمَاءِ. لِمَاذَا ؟ لَيسَ لأَنَّهُ مَحصُورٌ في مَكَانٍ، – معاذ اللَّه – وَلا لأَنَّه تَرَكَ الأَرْضَ فَحَرَمَهَا حُضُورَه، وَلَكِن بِعَلاقَتِهِ وَقُرْبِه مِنَ المَلائِكَةِ. فَإِذَا كُنَّا قَريبينَ مِنَ اللَّه، فَنَحْنُ في السَّمَاءِ. وَمَتَى أُصْبِحُ أَنَا سَمَاءً؟ عِنْدَمَا أَرَى سَيِّدَ السَّمَاءِ، عِندَها أُصْبِحُ سَمَاءً. لأَنَّهُ يَقُولُ «إلَيهِ سَنَأْتِي أَنَا وَأَبِي، وَعِنْدَهُ نَجْعَلُ مُقَامَنَا».[٥١] فَلْنَجْعَلْ نُفُوسَنَا سَمَاءً. السَّمَاءُ سَاطِعَةٌ بِطَبِيعَتِها، وَالعَاصِفَةُ أَعْجَزُ مِنْ أَنْ تُحِيلَهَا سَوْدَاءَ، فَمَنْظَرُهَا لا يَتَغَيَّرُ، إلاَّ أَنَّ السُّحُبَ هِيَ الَّتي تَتَحَرَّكُ فَتَحْجُبُهَا. إنَّ

[٤٨] أنظر ١ كورنثوس ١٠:٦
[٤٩] FC 83.178
[٥٠] فيلبّي ٣: ٢٠
[٥١] يوحنّا ١٤. ٢٣.

للسَّماءِ شَمْسًا، وَنَحْنُ عِندَنَا شمسُ البِرِّ. مواعظُ على الرِّسَالَةِ إلى العبرانيّين ١٦.٦–٧.[٥٢]

المَنْظُورُ السَّماويُّ. الذَّهبيُّ الفم: فَلْنُصْبِحْ نَحنُ سَماءً. وَلْنَرْتَقِ إلى هَذا العُلُوِّ إلى حَيثُ لا نَعُودُ نَرَى النَّاسَ يَخْتَلِفُونَ عَنِ النَّمْلِ. وَلَستُ أَتَكَلَّمُ عَلَى المَسَاكِينِ فَحَسْب، وَلا على الأَغنِياءِ. لَكِنْ لَو كانَ هُنَاكَ لِوَاءٌ أو قَائِدٌ، فَأَنَا لَسْتُ أُمَيِّزُ الإمبراطورَ مِنَ الإنسانِ العاميِّ. ولا نَعْرِفُ مَا هُوَ الذَّهَبُ وَالفِضَّةُ، مَا هُوَ الحَرِيرُ وَمَا هو المُخْمَلُ. يَبْدُو لَنَا ونَحنُ مُتَطلِّعُون من هذا العُلُوِّ، أَنَّ كُلَّ شيءٍ ذُبَابٌ. لا ضَجَّةَ هُنَاكَ، ولا صَخَبَ ولا ضَوْضَاء......

فَإذَا كُنَّا بَارِعِينَ فِي فُنُونٍ تَفُوقُ قُدْرَةَ الكَثِيرِينَ مِنَ النَّاسِ، فَإنَّا سَنُحَلِّقُ أكثرَ في مَا لا يَتَطَلَّبُ جَهْدًا عَظِيمًا. قُلْ لِي، هَلْ هُنَاكَ أَصْعَبُ مِنَ السَّيرِ عَلَى حَبْلٍ مَشْدُودٍ، كَمَا لَو عَلَى أَرْضٍ صَلْبَةٍ، تَخْتَالُ عَليهِ وَتلبَسُ ثِيَابًا وَتَخْلَعُهَا كَمَا لَو كُنتَ عَلَى أَرِيكَةٍ؟ ألا يَبْدُو مِثلُ هَذَا الأَدَاءِ مُرْعِبًا لَنَا لدَرَجَةِ أَنَّنَا لا نَرْغَبُ فِي النَّظَرِ إِلَيهِ، بَلْ نَخَافُ وَنَرْتَجِفُ مِنَ المَشْهَدِ ذَاتِهِ؟ قُلْ لِي أَيضًا، هَلْ هُنَاكَ أَصْعَبُ مِنْ أَنْ تَضَعَ سَارِيَةً عَلَى رَأْسِكَ، وَأَنْ تَجْلِسَ عَلَى أَعلاها طِفلاً، وتَقُوم بِحَرَكَاتٍ عَدِيدَةٍ، كَي تُفْرِحَ المُشَاهِدِينَ؟ وَهَل هُنَاكَ أَصْعَبُ مِنَ اللَّعِبِ مع الكُرَةِ بالسَّيفِ؟ قُلْ لِي هَل هُنَاكَ أَعْسَرُ مِنَ التَّنْقِيبِ فِي قَعْرِ البَحْرِ؟ يُمْكِنُ المَرْءَ أَن يُحْصِيَ فُنُونًا أُخْرَى لا تُعَدُّ، وَلا تُحْصَى. لَكِنَّ أَيْسَرَهَا الفَضِيلَةُ، إذَا شِئنَا، وَالصُّعُودُ إِلَى السَّمَاءِ. أَمَامَ هَذِه، يَكْفِي أَنْ تَكُونَ لَنَا الإرَادَةُ، وَالبَاقِي كُلُّه يَهُونُ. لا تَقُلْ: أَنَا عَاجِزٌ، وَنَدِينُ الخَالِقَ. فَلَو خَلَقَنَا عاجزين، ثُمَّ أَصْدَرَ إِلَينا أوامِره، لكانَ هَذَا إدَانَةً لَه. مواعظ على الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيّين ١٦.٨–٩.[٥٣]

قُدْسُ الأَقْدَاسِ هُوَ السَّمَاءُ. أوريجنّس: إذَا بَدَت عَادَةُ تَقْدِيمِ القَرَابِينِ القَدِيمَةُ جَلِيَّةً لَكَ، فَلْنَتَأَمَّلْ في مَا تَحوِيهِ حَسَبَ المَفْهُومِ الصُّوفِيِّ. لَقَد سَمِعْتَ أَنَّ هُنَاكَ قُدْسَين للأَقْدَاسِ: وَاحِدًا يُرَى، مُشْرَعًا للكَهَنَةِ، وآخرَ لا يُرَى وَلا يُمْكِنُ أَحدًا مَا عَدَا رئيسَ الكَهَنَةِ أَنْ يَبْلُغَهُ. أَمَّا الآخرونَ فَيَظَلُّونَ خَارِجًا. وَأَظُنُّ أَنَّ قُدْسَ الأَقْدَاسِ الأَوَّلَ يَعْنِي الكَنِيسَةَ الَّتِي نَقِفُ في وَسطِها بالجَسَدِ، وَيُقِيمُ الكَهَنَةُ فيها الخِدمَةَ أَمَامَ مَذبَحِ كُلِّ المُحْرَقَاتِ».[٥٤]

---

[٥٢] NPNF 1 14:444-45*

[٥٣] NPNF 1 14:445-46*

[٥٤] أنظر لاويّين ٤: ١٠، ٢٥.

عَن مِثلِ هَذِهِ النَّارِ قَالَ المَسيحُ: «جِئتُ لأُلقِيَ عَلَى الأرضِ نَارًا، وَكَم أَتَمَنَّى لَو اشتَعَلَت!»[٥٥] لا أُرِيدُكُم أَنْ تَتَعَجَّبُوا مِن أَنَّ قُدسَ الأَقداسِ مُشَرَّعٌ أَمَامَ الكَهَنَةِ فَقَط، لأَنَّ جَمِيعَ الَّذينَ مُسِحُوا بِالمَيرونِ أَصبَحُوا كَهَنَةً، على حَدِّ قَولِ الرَّسُولِ بطرس لِكُلِّ الكَنِيسَةِ «أَمَّا أَنتُم فَنَسلٌ مُختَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، وَأُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ».[٥٦] إِذًا أَنتُم نَسلٌ كَهَنُوتِيٌّ، وَلِذلك تَدنُونَ مِنْ قُدسِ الأَقداسِ.... أَمَّا الكَهَنُوتُ فَهَكَذَا يُمَارَسُ فِي قُدسِ الأَقدَاسِ الأَوَّلِ، وَفِيهِ تُقَدَّمُ الذَّبَائِحِ. وَمِن قُدسِ الأَقدَاسِ يَدخُلُ رَئِيسُ الكَهَنَةِ مُرتَدِيًا اللِّبَاسَ المُقَدَّسَ إِلَى دَاخِلِ الحِجَابِ، كَمَا قُلنَا، عِندَمَا أَورَدنَا كَلامَ بولس: «إِنَّ المَسِيحَ دَخَلَ مَرَّةً قُدسَ الأَقدَاسِ غَيرَ المَصنُوعِ بِأَيدِي البَشَرِ، أَي دَخَلَ السَّمَاءَ ذَاتَهَا، لِيَظهَرَ الآنَ فِي حَضرَةِ اللهِ مِنْ أَجلِنَا». كَانَتِ السَّمَاءُ، أَي عَرشُ اللهِ نَفسُه، رَمزًا لِقُدسِ الأَقدَاسِ الدَّاخِلِيِّ. مواعظ على اللاويّين ٩. ٩. ٣-٥.[٥٧]

فِي السَّمَاءِ ذَاتِهَا. فوتيوس: عَلَينَا أَنْ نَفهَمَ أَنَّ عِبَارَةَ «دَخَلَ السَّمَاءَ ذَاتَهَا» لا تَعنِي أَنَّهُ دَخَلَهَا «لِيُقَدِّمَ نَفسَهُ عِدَّةَ مَرَّاتٍ». فَمَا يُمَيِّزُ الَّذِينَ يَدخُلُونَ رُمُوزَ الحَقَائِقِ هُوَ أَنَّهُم يُقَدِّمُونَ القَرَابِينَ «عِدَّةَ مَرَّاتٍ» «بِدَمٍ»، وَهُم لَيسُوا كَمَن يَدخُلُ السَّمَاءَ ذَاتَهَا. مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إِلَى العِبرانيّين ٩. ٢٤-٢٥ • ٦٠.[٥٨]

٩: ٢٥-٢٦ مَرَّةً وَاحِدَةً

اكتِمَالُ الأَزمِنَةِ. أوريجنس: وَلَكِنَّ هَذَا العَالَمَ يُسَمَّى دَهرًا، وَهُوَ نِهَايَةُ دُهُورٍ كَثِيرَةٍ. والآنَ يُعَلِّمُنَا الرَّسُولُ الإِلَهِيُّ أَنَّ المسيحَ فِي الدُّهُورِ السَّالِفَةِ لَمْ يَتَأَلَّم، وَأَنَا لا أَعرِفُ مَا إِذا كُنتُ قَادِرًا عَلَى أَنْ أُحصِيَ الدُّهُورَ السَّالِفَةَ الَّتِي لَم يَتَأَلَّمْ فِيهَا، لَكِنِّي سَأُظهِرُ أَقوَالَ بُولسَ الَّتِي عَلَى أَسَاسِها وَصَلْتُ إِلَى هذهِ النَّتِيجَةِ. يَقُولُ: «ظَهَرَ الآنَ مَرَّةً واحدةً عِندَ اكتمالِ الدُّهُورِ، لِيُزِيلَ الخَطِيئَةَ بتقديمِ نَفسِهِ ذَبِيحَةً».[٥٩] يَقُولُ إِنَّ المَسِيحَ صَارَ ذَبِيحَةً مَرَّةً وَاحِدَةً، وَعِندَ اكتِمَالِ الدُّهُورِ ظَهَرَ لِيُزِيلَ الخَطِيئَةَ. والآنَ، وَبَعدَ هَذَا الدَّهرِ، الَّذِي تَتَمَثَّلُ فِيهِ الدُّهورُ كُلُّهَا، سَتَكُونُ هُنَاكَ دُهُورٌ أُخرَى بَعدَهَا، كَمَا يُؤَكِّدُ بولسُ نَفسُهُ بِقَولِهِ: «لِيُظهِرَ فِي الدُّهُورِ الآتِيَةِ غِنَى نِعمَتِهِ

---

[٥٥] لوقا ١٢: ٤٩.
[٥٦] ١ بطرس ٢: ٩.
[٥٧] FC 83:196-97
[٥٨] NTA 15:648
[٥٩] أفسس ٢: ٧

الفَائِقَةِ فِي الرَّأْفَةِ». لَم يَقُلْ «فِي الدَّهرِ الآتِي» أو فِي الدَّهْرَين الآتيَين، بَلْ فِي الدُّهُورِ الآتِيَةِ. وَأَعْتَقِدُ أَنَّ لُغَتَهُ تُشِيرُ إِلَى دُهُورٍ عَدِيدَةٍ. في المَبَادِئِ الأُولَى ٢. ٣. ٥.[٦٠]

وَلِماذا في اكتِمَالِ الدَّهرِ؟ الذَّهبيُّ الفَم: هُنَا حَجَبَ عَنَّا مُعْتَقَدًا، إِذْ قَالَ: كَانَ يَجِبُ عَلَيهِ أَنْ يُقَدِّمَ القَرَابِينَ عِدَّةَ مَرَّاتٍ وَأَنْ يُصْلَبَ مَرَّاتٍ كَثيرةً. وَلَكِن، عِنْدَ اكتِمَالِ الدُّهُورِ، ظَهَرَ مَرَّةً وَاحِدَةً. وَلَكِن، لِمَاذَا انتَظَرَ اكتِمَالَ الدُّهُورِ؟ لَو ظَهَرَ فِي البَدءِ، أي قبلَ انتشارِ الخَطِيئَةِ، لَمَا صَدَّقَهُ أَحَدٌ، وَلَكَانَ تَدْبِيرُهُ بِلا جَدْوَى: كَانَ يَنْبَغِي أَنْ لا يَمُوتَ ثَانِيةً، وَإِلاَّ ضَاعَ كُلُّ شَيءٍ. وَلَمَّا كَثُرَتِ المَعَاصِي ظَهَرَ لِسَبَبٍ أَفْصَحَ عَنهُ بِقَولِهِ «حَيثُ تَكْثُرُ الخَطِيئَةُ تَفِيضُ النِّعمَةُ».[٦١] وَلَكِنِ الآنَ، عِندَ اكتِمَالِ الدُّهُورِ، ظَهَرَ مَرَّةً وَاحِدَةً كَي يُزِيلَ الخَطِيئَةَ بِتَقْدِيمِ نَفْسِهِ ذَبِيحَةً. مواعظ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ١٧. ٣.[٦٢]

وَنَحنُ نَصْنَعُ تَذْكَارًا لِمَوتِهِ. الذَّهبيُّ الفَم: مَاذَا إِذًا؟ أَلا نُقَدِّمُ القَرَابِينَ كُلَّ يَومٍ؟ نَعم، نُقَدِّمها، وَلَكِنْ تَذْكَارًا لِمَوتِهِ، وَهَذَا التَّذْكَارُ وَاحِدٌ لا تَذْكَارَات. وَكَيفَ ذَلِكَ؟... نَحنُ نُقَدِّمُ دَائِمًا الحَمَلَ نَفْسَهُ. إِنَّنَا نُقَدِّمُ اليَومَ حَمَلاً، وَلا نُقَدِّمُ فِي الغَدِ حَمَلاً آخر، بَل الحَمَلَ نَفْسَهُ، فَتَكُونُ الذَّبِيحَةُ وَاحِدَةً. القُرْبَانُ يُقَدَّمُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، فَهَل هُنَاكَ مُسَحَاءُ كَثِيرون؟ المَسِيحُ وَاحِدٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ، تَامٌّ هُنَا، وَتَامٌّ هُنَاكَ. جَسَدٌ وَاحِدٌ. لأَنَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ يُقَدَّمُ جَسَدٌ وَاحِدٌ، لا أَجسَادٌ مُتَعَدِّدَة. لِذَلِكَ فَهُوَ ذَبِيحَةٌ وَاحِدَةٌ. إِنَّه رَئِيسُ كَهَنَتِنَا الَّذي قَدَّمَ ذَبِيحَةَ تَطهِيرِنا. وَهَا نَحنُ نُقَدِّمُهَا الآنَ، وَقَد قُدِّمَت فِي حِينِها وَلا يُمْكِنُ أَنْ تُستَنْفَد. وَهَذَا يَكُونُ لِذِكْرَى مَا حَدَث. لِذَلِكَ يَقُولُ: «اعملوا هَذَا لِذِكرِي».[٦٣] لَيسَت هِي ذَبِيحَةً أُخرَى، كَتِلكَ الَّتي كَانَ يُقَدِّمُها رَئِيسُ الكَهَنَةِ، لَكِنَّنَا نُقَرِّبُ الذَّبِيحَةَ نَفسَها، أَو بِالأَحْرَى نُقِيمُ تَذْكَارًا لِتِلكَ الذَّبِيحَةِ. مواعظ على الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ١٧. ٦.[٦٤]

الذُّنُوبُ سَيَتَمَثَّلُ لَنَا إِنسَانًا سَوِيًّا. أُوريجنس: وَلَدَى مُقَارَنَةِ آيتين رَسُولِيَّتين، تَسَاءَلتُ عَن كَيفِيَّةِ ظُهورِ المَسِيحِ عِندَ اكتِمَالِ الدُّهُورِ لِكَي يُزِيلَ الخَطَايا، فِيمَا هُنَاكَ سِلسِلَةٌ مِن دُهُورٍ آتِيَة. دُونَكُم الآيَتَين: فِي الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين، «وَكَذَلِكَ المَسِيحُ

[٦٠] ANF 4:273
[٦١] رومية ٥: ٢٠.
[٦٢] NPNF 1 14.447*
[٦٣] لوقا ٢٢: ١٩.
[٦٤] NPNF 14:449*

ظهر مَرَّةً واحدةً ليُزيلَ الخطايا بتقديمِ نفسِهِ ذبيحةً». وفي الرِّسالَةِ إلى أهلِ أفسس: «ليُظهِرَ في الدُّهورِ الآتيةِ غِنَى نعمَتِهِ الفائِقَةِ في اللُّطفِ بنا».[٢٥] إنَّ كُلَّ سَنَةٍ تنتهي في شهرِها الأخيرِ، ويأتي بعده شهرٌ جديدٌ وسنةٌ جديدةٌ. وهذا ما يحدثُ عبرَ الدُّهورِ، فعندما ينتهي دهرٌ، تليه دهورٌ عِدَّةٌ. وفي هذِهِ الدُّهورِ الآتيةِ، يُظهِرُ اللهُ غِنَى نِعمَتِهِ بتَحنانِهِ، لأنَّ الأثيمَ الذي جدَّفَ على الرُّوحِ القُدسِ، ووقعَ في قبضَةِ الخطيئةِ منذ بدءِ الدَّهرِ حتَّى نهايتِهِ، سوفَ يتمثَّلُ في الدَّهرِ الآتي إنسانًا سويًّا. ولستُ أعرفُ كيفَ. في الصَّلاةِ ٢٧. ١٥.[٢٦]

الرَّمزُ، الصُّورَةُ، والقُوَّةُ. الذَّهبيّ الفم: أوَترى أيضًا غِناه؟ يقولُ إنَّ هذِهِ الذَّبيحةَ واحدةٌ، أمَّا تلكَ الذَّبائحُ فكانت كثيرةً. لذلكَ لم تكُنْ قويَّةً، بداعي كثرتِها. قُلْ لي الآنَ: ما الدَّاعي إلى الكثرةِ، معَ أنَّ واحدةً تكفي؟ فأنْ تكونَ هُناكَ ذبائحُ كثيرةٌ تُقدَّمُ على الدَّوامِ، فهذا يُثبِتُ أنَّهم لم يتطهَّروا بعدُ. إنَّ الدَّواءَ النَّاجعَ الذي يُرجِعُ للمرءِ كمالَ الصِّحَّةِ والعافيةِ يفعَلُ فعله إذا ما تجرَّعَه المريضُ مرَّةً واحدةً، دونَ تجرُّعِهِ إيَّاه المرَّةَ تِلوَ المرَّةِ. أمَّا المداوَمَةُ عليهِ فدليلٌ واضحٌ على عدمِ فائدتِهِ. إنَّ الدَّواءَ النَّاجعَ يُؤخَذُ مرَّةً واحدةً، لا مرَّاتٍ. هكذا هي حالُ هذا الأمرِ. لماذا يتعافون دومًا بالذَّبائحِ عينِها؟ فلو أنَّهم أُعتِقوا من خطاياهُم، لما كانت هُناكَ ضرورةٌ لتقديمِ الذَّبائحِ كُلَّ يومٍ. وقد حُدِّدَ تقديمُ الذَّبائحِ من أجلِ كُلِّ الشَّعبِ، في المساءِ وعندَ الصَّباحِ، لأنَّ هُناكَ ذِكرًا للخطايا من دونِ غُفرانِها. هُناكَ ذِكرٌ للضُّعفِ، لا استعراضٌ للقوَّةِ. الذَّبيحةُ القديمةُ لا قوَّةَ لها، لذلكَ قُدِّمَت ذبيحةٌ أُخرى. وهذِهِ أيضًا لم تُحدِثْ شيئًا، فجاءَت ذبيحةٌ أُخرى بعدَها، وهذِهِ بدورِها لم تُحدِثْ شيئًا، ثُمَّ جاءَت أُخرى غيرُها، وكانت دليلاً على الخطايا. لقد كانتِ التَّقدمةُ دليلاً على الخطايا، وعبارةُ «على الدَّوامِ» هي دليلُ ضعفٍ. أمَّا بالنِّسبةِ إلى المسيحِ، فالأمرُ يختلفُ تمامًا. فقد قدَّمَ نفسَهُ مرَّةً واحدةً، كانت كافيةً دائمًا. حسنًا قالَ إنَّ الذَّبائحَ الأولى كانت رموزًا، لا فاعليَّةَ لها. الصُّورةُ ترسمُ الإنسانَ، لا تحتوي قوَّتَهُ. الحقيقةُ ورمزُها يتشارَكانِ. الرَّمزُ يُشبِهُ الحقيقةَ، إلاَّ أنَّه لا يملِكُ قوَّتَها

[٢٥] أفسس ٢: ٧.

[٢٦] OSW 145-46

وزَخَمَهَا. هَكَذَا هُوَ الأَمْرُ لِجِهَةِ السَّمَاءِ والخِبَاءِ، فَهَيْئَةُ الخِبَاءِ كَانَتْ مُسَاوِيَةً لِلسَّمَاءِ، وَكَانَ هُنَاكَ قُدسُ الأَقْدَاس. إِلاَّ أَنَّ القُوَّةَ وَالأُمُورَ الأُخْرَى لَم تَكُنْ هِي نَفْسَهَا. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ١٧. ٥.[٦٧]

لَقَد أَزَالَ الخَطِيئَةَ. ثيودوريتوس القورشيّ: لَقَد قَضَى عَلَى قُوَّةِ الخَطِيئَةِ قَضَاءً كَامِلاً، وَوَعَدَنَا بِالخُلُودِ. الخَطِيئَةُ أَعجَزُ مِن أَنْ تُزْعِجَ ذَوِي الأَجسَادِ الخَالِدَةِ. تَفْسِيرُ العبرانيِّين ٩.[٦٨]

٩:٢٧-٢٨ لِخَلاصِ الَّذِينَ يَنتَظِرُونَهُ بِشَوقٍ.

الوَفَاةُ لَيست مَوْتًا، بَلْ نَوْمٌ. الذَّهبيّ الفم: المَوتُ حَتْمٌ عَلَى النَّاسِ، وَبَعْدَ المَوتِ تَأْتِي الدَّيْنُونَةُ. أَفْصَحَ بولسُ عَنْ أَنَّ المَسِيحَ لا يَمُوتُ إِلاَّ مَرَّةً وَاحِدَةً. فَبِمَوتٍ وَاحِدٍ أَصْبَحَ فِدْيَةً. يَقُولُ «حَتْمٌ» عَلَى النَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا. هَذَا هُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ «مَاتَ مَرَّةً عَنِ الجَمِيعِ». وَمَاذَا بَعد؟ أَلا يَقْضِي قَضَاؤُنَا مِن بَعد؟ إِنَّنَا نَقْضِي نَحْبَنَا، لَكِنَّنَا لا نَمُوتُ. فَاستِبْدَادُ المَوتِ يَعْنِي أَنْ يَمُوتَ المَرءُ مِن دُونَ أَنْ يُسْمَحَ لَه بِالعَوْدَةِ إِلَى الحَيَاةِ. أَمَّا إِذَا كَانَ المَيتُ سَيَحْيَا حَيَاةً فُضْلَى، فَهَذَا لا يُعْتَبَرُ مَوْتًا، بَل رُقَادًا. وَبِمَا أَنَّ المَوتَ كَان سَيَنْزِلُ بِالجَمِيعِ، فَقَد مَاتَ المَسِيحُ لِكَي يُعْتِقَنَا. مَواعظ عَلى الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيّين ١٧. ٤.[٦٩]

احتَمَلَ كُلَّ مَا هُوَ مُشتَرَكٌ بَينَ النَّاس. أكيومينيوس: وَلَمَّا صَارَ بَشَرًا وَهو إِلَهٌ، احتَمَلَ كُلَّ مَا يُعَانِيه البَشَرُ. وَكَمَا يَمُوتُ الإِنْسَانُ مَرَّةً واحدةً، هَكَذَا مَاتَ المَسِيحُ مَرَّةً وَاحِدَةً أَيضًا. مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيّين ٩. ٢٧.[٧٠]

الرُّوحُ القُدُسُ يُقَوِّينَا. بيدي: فِي يَومِ التَّكْفِيرِ كَانَ عَلَى رَئِيسِ الكَهَنَةِ أَنْ يُطَهِّرَ القُدسَ، وَتَابُوتَ الشَّهَادَةِ، وَالمَذْبَحَ وَالكَهَنَةَ أَيضًا وَالجَمعَ كُلَّهُ. أَوْضَحَ يُوحَنَّا مَنْ هُوَ هَذَا الكَاهِنُ وَمَا هُوَ التَّكْفِيرُ بِذِكْرِهِ قَولَ المَسِيحِ عِندَمَا كَانَ آتِيًا إِلَى المَعْمُودِيَّةِ: «هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ الرَّافِعُ خَطَايَا العَالَمِ».[٧١] لَقَد وُضِعَ هَذَا التَّكْفِيرُ كَي يُحْتَفَلَ بِهِ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي السَّنَةِ. فَالرَّسُولُ يَقُولُ «قَدَّمَ المَسِيحُ نَفْسَهُ مَرَّةً

[٦٧] NPNF 14:448**
[٦٨] PG 82:745; TCCLSP 2:175
[٦٩] NPNF 1 14:447*
[٧٠] NTA 15:466
[٧١] يوحنا ١:٢٩.

واحدةً ليُزيلَ خطَايَا النَّاسِ، وَسَيَظْهَرُ ثَانيةً لا لأجْلِ الخطِيئَةِ، بَلْ لخلاصِ الَّذينَ ينْتَظِرونَهُ». كان رئيسُ الكهنةِ يدخلُ القُدسَ للتَّشفُّعِ بالنَّاسِ، وَلَمْ يُسْمَحْ لأحَدٍ بالدُّخُولِ إلَيهِ إلاَّ بَعْدَ خُروجِهِ، فَهَذا يُظْهِرُ ضَعفَ البِيعَةِ المُقَدَّسَةِ الَّتِي لَمْ تَكُن، حتَّى ذلِكَ الحِينِ، أهلاً لأنْ تَتَألَّمَ مِن أجلِ إيمَانِهَا بِهِ. هَذَا كَانَ وَاضِحًا فِي مَا حَصَلَ للرُّسُلِ أنْفُسِهِم، الَّذين «تَرَكُوا الرَّبَّ وَهَرَبُوا»[٧٢] عند بدءِ آلامِهِ. وَعندَ انتهاءِ التَّكفيرِ، كَانَ رَئِيسُ الكَهَنَةِ يَسْمَحُ للآخرين بالدُّخُولِ إلَى القُدسِ. ولمَّا تَمَّتْ ذَبِيحَةُ آلامِ المسيحِ، ظَهَرَ لتلاميذِهِ. ولمَّا آتاهُم نِعمَةَ الرُّوحِ القُدُسِ، شَدَّدَ قُلُوبَهُم أكثرَ لِتَقدِيمِ الذَّبَائِحِ للهِ، لا الأعْمَالِ المُكَرَّسَةِ والصَّلَواتِ فحسب، إنما دَمُهُ أيضًا. مواعظُ على الأنَاجيل ٢. ١٩. ٧.[٧٣]

ليظْهَرَ في عَالَمٍ جَديدٍ. أفرام السُّريانيّ: تَألَّمَ بِمَجيئِهِ مَرَّةً عِندَ اكتِمَالِ الدُّهُورِ كي يَقْضِيَ على خطيئةٍ تقتلُ النَّاسَ والشُّعُوبَ، وذلك بتَقْدِيمِهِ نَفسَهُ ذَبيحةً. فَكَمَا حُتِّمَ عَلَى النَّاسِ أنْ يَمُوتُوا مَرَّةً واحدةً، بِسَبَبِ خطيئتِهِم الأُولَى، وَبَعْدَ ذَلِكَ الدَّينونَةُ، هَكَذا اعتَلَنَ المَسِيحُ بِمَجيئِهِ مَرَّةً واحدةً، وَقَدَّمَ نَفْسَهُ كَفَّارَةً عَن خَطَايَا البَشَرِ. وَسَيَظْهَرُ ثانيةً لا لأجلِ الخَطَايَا، الَّتي سَبَقَ لَه أنْ مَاتَ عَنْهَا مَرَّةً، إنَّما ليَظْهَرَ فِي عَالَمٍ جَدِيدٍ لا خَطيئَةَ فيهِ عِندَ الَّذين يرجُونَ خَلاصَهُم. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين.[٧٤]

سيُشَاهَدُ بلا ألَمٍ. ثيودور المبسوستيّ: سَادَ المسيحُ بِمَوْتِهِ الموتَ المقتدرَ بالخَطيئةِ. ولَكن، عِندَما تَزُولُ الخَطيئَةُ، يَظْهَرُ المَسِيحُ بلا ألَمٍ. فَعِبَارَةُ «عَدَا الخَطِيئةِ»[٧٥] تَعْني أنَّه سَيُشَاهَدُ ثانيةً بدونِ ألَمٍ عِندما تكونُ الخَطيئةُ مُنْسَرِقَةَ القُوَّةِ. مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٩. ٢٨.[٧٦]

صَارَ المَسِيحُ كَالخَطَأةِ. أكيومينيوس: قَدَّمَ نَفْسَهُ ليُزيلَ بالصَّليبِ خَطَايا كَثيرينَ مِنَ النَّاسِ، ويُعْتِقَهُم، وَيَدْفَعَ عنهم ما يَتَرتَّبُ عَلَيهِم من جَزَاءٍ.

لَقَد أرْسَلَهُ الآبُ «وَجَعَلَهُ خَطِيئَةً».[٧٧] فَالمَسِيحُ صَارَ خَاطِئًا بِمِقْدَارِ مَا أخَذَ عَلَى عَاتِقِهِ من خَطَايَا النَّاسِ، واعتَرفَ بأنَّها خَطَايَاه. تَقَرَّبَ من الخَطَأةِ وَصُلِبَ وَدَفَعَ عنهم ما يَتَرتَّبُ عَلَيهم من جزاءٍ. إنَّهُ سَيَأتي

[٧٢] متّى ٢٦. ٥٦.
[٧٣] CS 111:194-95
[٧٤] EHA 218
[٧٥] عبرانيّين ٤: ١٥.
[٧٦] NTA 15:209
[٧٧] ٢ كورنثوس ٥. ٢١.

بمَجْدِ أبيه، لا كَخاطئ، أو كمن «أُحصِي بَينَ المُجْرمينَ».[٧٨] مقاطعُ من الرِّسالةِ إلى العبرانيِّين ٩. ٢٨.[٧٩]

خطايا كثيرين من الناس، لا خطايا الجميع. ثيودوريتوس القورشيّ: وَمَا يَجِبُ ذِكْرُهُ هو أنّهُ حَمَلَ خَطايا كَثيرين من الناس، لا خَطايا الجميعِ. لَم يُؤمِن جميعُهم، لِذلِكَ أزالَ خَطايا المؤمنينَ فَقط. تفسيرُ الرِّسالةِ إلى العبرانيّين ٩.[٨٠]

[٧٨] لوقا ٢٢: ٣٧؛ إشعيه ٥٣: ١٢.
[٧٩] NTA 15.466
[٨٠] PG 82:745; TCCLSP 2.175

١٠: ١–١١ أبطَلَ الذَّبائحَ القديمةَ وقدَّمَ ذبيحةً كفّارةً للخطايا

١٠ ١ولَمّا كانَتِ الشّريعةُ تَشتَمِلُ على ظِلِّ الخَيراتِ المُستقبلَة، لا على وَجهِ حقائقِها، فهي عاجِزةٌ، بِتِلكَ الذَّبائحِ الّتي تُقرَّبُ كُلَّ سَنَةٍ على مَرِّ الدُّهور، عن أن تَجعَلَ الّذينَ يَتَقرَّبونَ بها إلى اللهِ كامِلين. ٢وإلاّ لَتَوَقّفوا عن تقريبِها، لأنَّ الّذينَ يَقومونَ بِشعائرِ العِبادة، إذا تَمَّت لَهُمُ الطّهارةُ مرّةً واحِدة، لم يَبقَ في ضَميرِهِم شيءٌ مِنَ الخَطيئة، ٣في حينِ أنَّ تِلكَ الذَّبائحَ ذِكرى لِلخطايا كُلَّ سَنَة، ٤لأنَّ دمَ الثّيرانِ والتُّيوسِ لا يُمكِنُه أن يُزيلَ الخَطايا. ٥لِذلِكَ قالَ المسيحُ عِندَ دُخولِه العالَم: «لا ذَبيحةً شِئتَ ولا قُرْبانًا، ولكِنَّكَ أعدَدتَ لي جَسَدًا. ٦لا بالمُحرَقاتِ سُرِرتَ ولا بالذَّبائحِ عنِ الخَطايا. ٧فَقُلتُ حينئذٍ (كما هو مكتوبٌ عنّي في طَيِّ الكِتاب): هاءنذا آتٍ، لأعمَلَ بِمَشيئَتِكَ، يا الله». ٨فقَد قالَ أوّلاً: «ذَبائحُ وقَرابينُ ومُحرَقاتٌ وذبائحُ كفّارةٌ لِلخطايا لم تَشأْها ولم تُسَرَّ بها» (مع أنّها تُقرَّبُ كما تَقضي الشّريعة). ٩ثُمَّ قال: «هاءنذا آتٍ لأعمَلَ بِمَشيئَتِكَ».

فقَد أبطَلَ العِبادةَ الأولى لِيُقيمَ العِبادةَ الأُخرى. ¹⁰وبِتِلكَ المَشيئةِ، تَقَدَّسْنا بِتَقْدِمَةِ جَسَدِ يَسوعَ المَسيحِ مَرَّةً واحِدَةً.

¹¹وإنَّ كُلَّ كاهِنٍ يَقِفُ كُلَّ يَومٍ فيَقومُ بِشَعائِرِ العِبادةِ ويُقَرِّبُ الذَّبائِحَ نَفْسَها مِرارًا كَثيرة، ولا يُمكِنُها أبدًا أن تَمحُوَ الخَطايا.

نظرةٌ عامَّةٌ: الكِتابُ المُقَدَّسُ هُوَ أشبَهُ بإنسانٍ، فَهُوَ مُؤلَّفٌ مِن نَفْسٍ وَجَسَدٍ وروحٍ (أوريجنّس). كانَتِ الشَّريعَةُ ظِلَّ الخَيْراتِ الآتِيَةِ (الذَّهَبيّ الفَم، أكيومينيوس، أوريجنّس، بيدي). والَّذين اختَتَنوا وَفْقَ أحكامِها، كانوا ظِلَّ الأُمورِ السَّماويَّة (أوريجنّس، سمعان اللاهوتيّ الحديث). فالإنجيلُ يُمكِنُ أنْ يُفهَمَ جزئيًّا، ولَكِن يُعرَفُ في مِلئِهِ بالمسيحِ (أوريجنّس). تَعجزُ الشَّريعَةُ عَن أنْ تَضمَنَ غُفرانَ الخَطايا مِن خِلالِ الذَّبائحِ المُقَرَّبةِ. بتقديمِ المسيحِ جَسَدَهُ الكامِلَ الواحِدَ الغافِرَ للخَطايا، مَرَّةً واحِدَةً عَن الجميعِ، يُمكِنُنا أنْ نَتَقَدَّسَ (ثيودوريتوس القورشيّ، أفرام، أكيومينيوس، فوتيوس، الذَّهبيّ الفم).

١٠: ١-٢ الشَّريعَةُ ظِلٌّ.

الفَهمُ الكِتابيُّ الثُّلاثيُّ الأبعادِ. أوريجنّس: إنَّ السَّبيلَ الصَّحيحَ لِفَهمِ الأسفارِ وَدِراسَةِ مَعانيها هُوَ ما يَلي: إنَّنا نَتَعَلَّمُ مِنَ الأسفارِ ما يَنبَغي نَهلُهُ مِنها. في أمثالِ سُليمانَ نَجِدُ تَوجيهًا كَهَذا لِفَحصِ الأسفارِ المُقَدَّسَةِ بالقَولِ: «صِفْ هَذِهِ الأُمورَ وَصفًا ثُلاثِيًّا، في حُسْنِ مَشورَةٍ وَعِلْمٍ، لِتُحسِنَ الرَّدَّ بِكلامِ الحَقِّ عَلَى سائِليكَ».[1] فَعَلى كُلِّ امرئٍ، أنْ يَصِفَ وصفًا ثُلاثِيًّا الرَّسائِلَ الإلَهيَّةَ، لِيُفيدَ الكِتابُ المُقَدَّسُ الإنسانَ البَسيطَ، وهَذا ما نُسمِّيهِ المَعنَى التّاريخيَّ العامَّ. أمّا إذا أحرَزَ بَعضُهُم تَقَدُّمًا واستَطاعوا أنْ يُعايِنوا ما هُوَ أعمَقُ مِن ذَلِكَ، فإنَّ بِناءَهُم مُمكِنٌ مِن خِلالِ الكِتابِ المُقَدَّسِ نَفسِهِ. أمّا النّاضِجونَ فَيُشبِهونَ مَنْ يَقولُ فيهِمِ الرَّسولُ «هُناكَ حِكمَةٌ نَتَكَلَّمُ عَلَيها بَينَ النّاضِجينَ في الرُّوحِ، وَهِيَ غَيرُ حِكمَةِ هَذا العالَمِ، ولا رُؤساءِ هَذا العالَمِ وسُلطانُهُم إلَى زَوالٍ، بل هي حِكمَةُ اللهِ

[1] أمثال ٢٢: ٢٠-٢١

السِّرِّيَّةُ الخفيَّةُ الَّتي أعدَّها اللَّهُ قبلَ الدُّهورِ في سبيلِ مَجْدِنا».[٢] أَمْثالُ هَؤُلاءِ يُبْنَونَ بالشَّريعةِ الرُّوحيَّةِ[٣] الَّتي لها ظِلُّ الخيراتِ الآتيةِ... وكَمَا أنَّ الإِنْسَانَ مُؤَلَّفٌ من نَفْسٍ وَجَسَدٍ وَرُوحٍ، هَكَذَا تَتَأَلَّفُ الأَسْفَارُ المُقَدَّسَةُ الَّتي سُلِّمَت إلينا بتَدْبيرِ اللهِ الخَلاصيِّ. في المبادئ الأُولَى ٤. ٢. ٤. (٤. ١. ١١).[٤]

كَانَتِ الشَّرِيعَةُ ظِلاً للإعلان. الذَّهبيّ الفم: عِنْدَمَا يَرْسُمُ المرءُ الخُطُوطَ العَرِيضَةَ للَّوْحَةِ الفَنِّيَّةِ تَكُونُ بِمَثَابَةِ «ظِلال»، لَكِنْ عِنْدَمَا تُضَافُ الأَلْوانُ الزَّاهِيةُ إليها تَتَبَلْوَرُ الصُّورَةُ. هَكَذَا كَانَت الشَّريعَةُ. مواعظ على الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ١٧. ٥.[٥]

رَمْزٌ لِرَمْزٍ. أكيومينيوس: قَالَ أَبُونَا في القدِّيسين غريغوريوس، في مُنَافَحَتِهِ وَفي كِتَابَاتِهِ إلَى الحُكَّامِ، إنَّ الأَسْرَارَ الإِلَهِيَّةَ الحَاضِرَةَ هِيَ رُمُوزٌ لأسْرارٍ أَعْظَم. وَفي مَوعِظَتِهِ عَنِ القِيَامَةِ قَالَ: «فلنَسْتَقبلِ الآنَ الفِصحَ استِقبَالاً رَمْزِيًّا، أمَّا في مَا بَعدُ فإنَّنا سَنَسْتَقبِلُهُ عَلَى نَحوٍ أكْمَلَ. فَالفِصحُ في الشَّرِيعَةِ – أَتَجَاسَرُ على القَولِ – كَانَ رَمْزًا لِرَمْزٍ». قَالَ الرَّسُولُ هذا القولَ، لأَنَّه أَدْرَكَ مَعْنَى «الظِّلِّ» و«الصُّورَةِ» و«الخَيْرَاتِ الآتِيَةِ»، الَّتي يُسَمِّيهَا «الأشياء»، أي الحَقَائق. ويُوضِحُ الأَشْياءَ الحَقِيقِيَّةَ – أي الحَقِيقَةَ – بِمُقَارَنَتِها بالظِّلِّ وَالرَّمزِ، إِذْ يُدرِكُ أَنَّ مَا في الشَّريعَةِ هُوَ ظِلٌّ، وأَنَّ أُمُورَنا نَحنُ المَسيحيِّين هِيَ صورةُ «للخَيْرَاتِ الآتيةِ»، وَللأَشْياءِ الحَقِيقيَّةِ في الدَّهرِ الآتي. وَكَمَا أنَّ الصُّورَةَ لا تُطَابِقُ الأَصْلَ الذي أُخِذَت عنه، هَكَذَا لا يَكُونُ الظِّلُّ مُطَابِقًا للصُّورَةِ. وَلا الصُّورَةُ بِإِمكانِها أنْ تَستوعِبَ الأَصْلَ. فَهِيَ بِمَثَابَةِ شِبْهٍ للحَقِيقَةِ حِسِّيٍّ وَمَنْظُورٍ، بالشَّكلِ والأَعْضَاءِ واللَّونِ. لَكِنَّ «الظِّلَّ» مَظْهَرٌ بَاهِتٌ عَنِ الصُّورَةِ، فَهُوَ لا يُظهِرُ تَفَاصِيلَ الصُّورَةِ. وَأَعتَقِدُ أنَّ أَبَانَا في القدِّيسين غريغوريوس تَحدَّثَ في أَقْوالِهِ الرَّسُولِيَّةِ، وبِجرأةٍ، عَن هذه المَواضِيعِ. وَكَثِيرونَ مِنَ الآبَاءِ يَقُولُونَ القَوْلَ نَفْسَهُ. مقاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ١٠. ١.[٦]

مُستويَاتٌ رَمزِيَّةٌ وَسِرِّيَّةٌ في التَّفْسيرِ الكِتَابيِّ. أوريجنس: أَنْ يَكُونَ المَعْنَى الأَوَّلُ، أي «المَعْنَى الحَرْفِيُّ»، نَافِعًا، لأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى البِنَاءِ. وَتَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ جَمَاعَةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ

[٢] ١ كورنثوس ٢: ٦-٧.
[٣] أنظر رومية ٧: ١٤.
[٤] ANF 4:359**
[٥] NPNF 1 14 448*
[٦] NTA 15:466-67

المُؤْمِنِينَ قَبِلَتِ الإِيمَانَ بِبَسَاطَةٍ. أَمَّا التَّفسيرُ المُقْتَرِنُ بالنَّفس فيُوضِحُهُ بولسُ فِي رِسَالَتِهِ الأُولَى إِلَى أهلِ كورنثوس بقولِهِ: «لا تَكُمَّ ثَوْرًا دَارِسًا». وَيُرِيفُ قائِلاً: «فَهَل بالثِّيرَانِ يَهْتَمُّ اللَّهُ؟» أَمَّا قالَ ذلك بالفِعْلِ من أَجْلِنَا؟ نَعَم، مِنْ أَجْلِنَا كُتِبَ ذَلِكَ ومعناه: على مَن يَفْلَحُ الأَرْضَ وَمَن يَدرُسُ الحُبُوبَ أَنْ يَقُومَا بِعَمَلِهِما عَلَى رَجَاءِ أَنْ يَنَالَ كُلٌّ منهما نَصِيبَهُ».[٧] هُنَاكَ تفاسيرُ عديدةٌ لهذه الآياتِ تَسْهُلُ عَلَى الكَثْرَةِ الكاثرةِ من العَاجِزِينَ أَنْ يُدْرِكُوا مَعَانِيَهَا السَّامِيةَ. لَكِنَّ التَّفْسِيرَ «الرُّوحِيَّ»، هُوَ أَنْ يكُونَ المرءُ قادِرًا على إظهارِ أُمُورٍ سَمَاوِيَّةٍ كَانَ اليَهُودُ بِحَسَبِ الجَسَدِ ظِلالاً لَها، والشَّرِيعَةُ هِي ظِلُّ البَرَكَاتِ الآتِيَةِ.[٨] عُمومًا عَلَيْنَا أَنْ نَنْعَم النَّظَرَ فِي الوَعْدِ الرَّسُولِيِّ، «إِنَّها حِكْمَةُ اللهِ السِّرِّيَّةُ الخَفِيَّةُ الَّتي أَعدَّها اللَّهُ قبلَ الدُّهورِ لإعلاءِ مَجْدِنَا، وَالَّتِي لَمْ يَعْرِفْهَا أَحدٌ من سَادَةِ هَذَا العَالَمِ».[٩] وفي موضعٍ آخَرَ يَقُولُ الرَّسُولُ، بَعْدَ ذِكْرِ أَحْدَاثٍ واردةٍ فِي سِفْرَيِ الخُرُوجِ وَالعَدَدِ، إِنَّ مَا حدثَ كَانَ نَذِيرًا لَهُم، «وَهُوَ مَكْتُوبٌ لِيَكُونَ لَنَا عِبْرَةً نَحْنُ الَّذِينَ انتَهَتْ إِلَيهِم الدُّهُورُ».[١٠] إِنَّهُ يَلْمِحُ إِلَى أُمُورٍ كَانَتْ هذِه رُمُوزًا لَهَا بقولِهِ: «كُلُّهُم كَانُوا يَشْرَبُونَ شرابًا روحيًّا واحدًا مِن صَخْرَةٍ رُوحِيَّةٍ تُرَافِقُهُم، وهذه الصَّخْرَةُ هي المَسِيحُ».[١١]

وَفِي رِسَالَةٍ أُخْرَى، عِنْدَمَا كَانَ يَذْكُرُ بَعْضَ ما له صِلَةٌ بِتَابُوتِ العَهْدِ، قَالَ: «أُنْظُرْ وَاعمَلْ كُلَّ شَيءٍ على المِثَالِ الَّذي أَرَيْتُكَ إِيَّاهُ عَلَى الجَبَلِ».[١٢] وَفِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ غلاطية يَأْخُذُ عَلَى الَّذينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم يُطَالِعُونَ الشَّرِيعَةَ وَلا يَفْهَمُونَهَا بِقَوْلِهِ إِنَّ الَّذين لا يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الرَّمزَ موجودٌ في ما كُتِبَ هُم أُنَاسٌ لا يَفْهَمُونَ: «قُولُوا لِي أَنْتُمُ الَّذِينَ تُرِيدونَ أَنْ تَكُونُوا في حُكْمِ الشَّرِيعَةِ، أَمَا تَسْمَعُونَ الشَّرِيعَةَ؟ يَقُولُ الكِتَابُ: كَانَ لإِبراهيمَ ابنانِ، أَحَدُهُمَا مِنَ الجَارِيَةِ، والآخرُ مِنَ الحُرَّةِ. أَمَّا الَّذي مِنَ الجَارِيَةِ فَوُلِدَ حَسَبَ الجَسَدِ، وَأَمَّا الَّذي مِنَ الحُرَّةِ، فَوُلِدَ حَسَبَ الوَعدِ. وفي ذلك رَمْزٌ: لأَنَّ هاتين المَرأتين تُمَثِّلان العَهْدَين..».[١٣] علينا الآنَ أَنْ نُدَقِّقَ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ نَطَقَ بِها. قَالَ: «أَنْتُمُ

[٧] ١ كورنثوس ٩: ٩- ١٠؛ أنظر تثنية الاشتراع ٢٥: ٤.
[٨] أنظر عبرانيِّين ٨: ٥؛ رومية ٨: ٥.
[٩] أنظر ١ كورنثوس ٢: ٧- ٨.
[١٠] ١ كورنثوس ١٠: ١١.
[١١] ١ كورنثوس ١٠: ٤.
[١٢] عبرانيِّين ٨: ٥؛ أنظر خروج ٢٥: ٤٠
[١٣] غلاطية ٤: ٢١- ٢٤

الَّذِينَ تُرِيدونَ أَنْ تَكُونُوا فِي حكْمِ الشَّرِيعَةِ، (لِيسَ أَنْتُم الَّذِينَ في حُكْمِ الشَّرِيعَة) أَمَا تَسْمَعونَ الشَّرِيعَةَ؟» السَّمَاعُ يَعْنِي الفَهْمَ وَالمَعْرِفَةَ.

وَفِي الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ كولوسّي يُوجِزُ كُلَّ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ بِقَوْلِهِ: «لا يَحْكُمْ عَلَيكُم أَحَدٌ فِي المَأْكُولِ أَو المَشروبِ أَو فِي الأَعيادِ والأَهِلَّةِ والسُّبُوتِ، فما هذه كلُّهَا إِلاَّ ظِلُّ الأُمُورِ المُسْتَقبَلَةِ. أَمَّا الحَقِيقَةُ فَهِيَ فِي المَسِيحِ».[14] وَفِي الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيّين يُوَبِّخُ أَهْلَ الخِتَانِ بِقَوْلِهِ: «هَؤُلاءِ يَخدُمونَ صُورَةً وظِلاً لِمَا فِي السَّماوات».[15] مِنْ هَذِهِ التَّوضِيحَاتِ قَد نَعْرِفُ أَنَّ الَّذِينَ قَبِلُوا إِلْهَامَ اللَّهِ لِلرَّسُولِ يَقْبَلُونَ كُتُبَ موسى الخَمْسَة، لَكِنَّهُم يَودُّون أَنْ يَعْرِفُوا مَا إِذَا كَانَ تَارِيخُ العبرانيّين قَدْ حَدَثَ لِيكُونَ لَهُم نَذِيرًا. وَلا بُدَّ من أَنْ نُلاحِظَ قَوْلَهُ فِي الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية: «أَبْقَيْتُ سَبْعَةَ آلافِ رَجُلٍ لم يَحنُوا رُكْبَةً لِبَعْلٍ».[16] وَهَذَا القَوْلُ مَأْخُوذٌ من سِفرِ المَمَالِكِ (الملوك). فَهِمَ بولسُ أَنَّ هَذَا القولَ يُشِيرُ إِلَى الإسرائيليّين حسبَ الاختِيَارِ.[17] فَلَم يَنْتَفِعِ الأُمِّيُّونَ وحدَهم مِن مَجِيءِ المَسِيحِ، بَلْ بعضُ أَبْنَاءِ النَّسلِ الإِلهيِّ أَيضًا. فِي المَبَادِئ الأُولَى ٤. ٣. ٦.[18]

عُتِقنا من الظِّلِّ. سمعانُ اللاّهوتيّ الجديد: كَانَ الَّذين قَبلَ النِّعمَةِ في حُكْمِ الشَّرِيعَةِ جَالِسِينَ فِي ظِلِّها.[19] أَمَّا الَّذين جَاؤُوا بَعْدَ النِّعمَةِ فَقَد أُعتِقُوا مِن ظِلِّ الشَّرِيعَةِ وَعُبُودِيَّتِها.[20] لَقَد ارتفَعُوا فوقَها، وَتَسلَّقُوا سُلَّمَ حَيَاةِ الإِنجيلِ. رُفِعُوا عَالِيًا لِيُشَارِكُوا مُعْطِي الشَّرِيعَةِ حَيَاتَهُ، فَصَارُوا هُم أَنْفُسُهم مُعْطِينَ لَهَا، لا حَفَظَةً لَهَا فَقَط. مناظرة ٢٨. ٤.[21]

الشَّرِيعَةُ ظِلٌّ، وَالإِنجيلُ نُورٌ. بيدي: لَقَد أُعْطِيَتِ الشَّرِيعَةُ على يَدِ موسى، فَتَقَرَّرَ، بِقَاعِدةٍ سَمَاوِيَّةٍ، مَا كَانَ يَنْبَغِي فِعلُهُ، أَو اجتِنَابُهُ، وَلَكِن مَا أَمَرَت بِهِ أُنْجِزَ بِنِعْمَةِ المَسِيحِ. فَقَد كَانَتِ الشَّرِيعَةُ تُظْهِرُ الخَطِيئَةَ، وَتُلَقِّنُ العَدلَ، وَتَكْشِفُ عَن مُخَالِفِها... أَمَّا نِعْمَةُ المَسِيحِ فَتَنْسَكِبُ فِي قُلُوبِ المُؤمِنِينَ بِروحِ المَحَبَّةِ،[22] فَتُحَقِّقُ مَا أَوصَت بِهِ

[14] كولوسّي ٢. ١٦– ١٧.
[15] أنظر عبرانيّين ٨: ٥.
[16] رومية ١١: ٤؛ أنظر ١ ممالك (ملوك) ١٩: ١٨.
[17] أنظر رومية ١١: ٥.
[18] ANF 4:360-62**
[19] غلاطية ٣: ٢٣.
[20] أنظر غلاطية ٣: ٢٣؛ ٤: ٣.
[21] SNTD 297
[22] رومية ٥: ٥.

الشَّرِيعَةُ... الحَقِيقَةُ أتَت بِالمَسِيحِ، أمَّا الشَّرِيعَةُ فَهِي ظِلٌّ لِلخَيْرَاتِ الآتِيَةِ... يَقُولُ الرَّسُولُ فِي مَوْضِعٍ آخَر. «وَحدَثَ لَهُم هَذَا كُلُّهُ لِيَكُونَ نَذِيرًا»...[٢٣] لَكِن، في مَكَانِ الظِّلِّ، جَاءَ المَسِيحُ بِنُورِ الحَقِّ، وعوضًا عَن رمزِ أحْكَامِ الشَّرِيعَةِ، قَدَّم المَسِيحُ الصُّورَةَ الدَّقِيقَةَ الَّتِي أُنْبِئَ بِهَا، عِنْدَمَا أوْضَحَ لِتَلامِيذِهِ مَعْنَى الكِتَابِ بِإعْطَائِهِم نِعمَةَ الرُّوحِ. لَقَد أُعْطِيَتِ الشَّرِيعَةُ على يَدِ مُوسَى، عِنْدَمَا أَوْصَى الشَّعبَ أنْ يَتَطَهَّروا بِرَشِّ دَمِ الحَمَلِ.[٢٤] أمَّا النِّعمَةُ وَالحَقُّ المُنْبَأُ بِهِمَا فِي الشَّرِيعَةِ، فَقَد حَصَلا بِالمَسِيحِ عِنْدَمَا تَألَّمَ عَلَى الصَّلِيبِ، فَأَعْتَقَنَا بِدَمِهِ مِن خَطَايَانَا.[٢٥] مواعظُ على الأناجيل ١. ٢.[٢٦]

ظِلُّ الطَّرِيقِ. أوريجنّس: إنَّهُ لأَمْرٌ عَظِيمٌ أنْ نَعبُرَ مِن ظِلِّ الشَّرِيعَةِ إلَى المسيحِ، لأنَّ المَسِيحَ هُوَ الطَّرِيقُ وَالحَقُّ وَالحَيَاةُ، فندخلُ فِي ظِلِّ الحَيَاةِ والطَّرِيقِ والحَقِّ. وَمع أنَّهُ لَيسَ لَنَا إلاَّ ومَضَاتٌ مِن المَعْرِفَةِ، وَصُورَةٌ بَاهِتَةٌ فِي مِرآةٍ،[٢٧] فَإنَّنَا فِي سُلُوكِنَا هَذَا الدَّرْبَ سَنَصِلُ فِي النِّهَايَةِ إلَى مُعَايَنَتِهِ وَجْهًا لِوَجْهٍ. تفسيرُ نَشِيدِ الأنشاد ٣. ٣٣.[٢٨]

الرَّمزُ ضَرُورِيٌّ، لَكِنَّهُ لَيسَ حَقِيقِيًّا. أوريجنّس: الشَّرِيعَةُ المُلْهَمةُ وَكُلُّ مَا فِيهَا هِي، عَلَى حَدِّ قَولِ الرَّسُولِ، كَقَومٍ مِهْنَتُهُم صُنْعُ التَّمَاثِيلِ وَطِلاؤُهَا بِالمَعْدنِ قَبْلَ مُعَالَجَةِ التِّمثَالِ ذَاتِهِ فَيُغطُّونَهَا بِالبرونزِ، وَالفِضَّةِ، أو الذَّهَبِ. يَصْنَعُونَ أوَّلاً قَالَبًا مِن طِينٍ لِيُظْهِروا مَا يَسْعَونَ إلَيهِ. القَالِبُ ضَرُورِيٌّ إلَى حِينِ صَبِّ التِّمْثَالِ... وَعِنْدَمَا يَنْتَهِي العَمَلُ مِن التِّمْثَالِ يَسْتَغْنِي النَّحَّاتُ عَنِ القَالِبِ. هَذَا هُوَ أمرُ الشَّرِيعَةِ وَالأنْبِيَاءِ. فَمَا دُوِّنَ فِيهِمَا يُرَادُ بِهِ تَصْوِيرُ الأُمُورِ الآتِيَةِ. فَالآنَ جَاءَ الفَنَّانُ صَانِعُ كُلِّ شَيءٍ، لِذلك تَحَوَّلَتِ الشَّرِيعَةُ الَّتِي كَانَت ظِلاًّ لِلخَيْرَاتِ الآتِيَةِ إلَى صُورَةٍ لِلأشْيَاءِ. مَوَاعِظُ عَلَى اللاوِيِّين ١٠. ٢.[٢٩]

ثَابِرْ عَلَى التَّقَدُّمِ. الذَّهبيّ الفم: يُشَارِكُ الكَثِيرُونَ فِي هَذِهِ الذَّبِيحَةِ مَرَّةً فِي السَّنَةِ، وَآخَرُونَ مَرَّتَين، وغيرُهم مَرَّاتٍ عَدِيدَةً. إذًا كَلامُنَا هُوَ لِلجَمِيعِ، لا لِلَّذِينَ هُنَا فحسب، بَل لِلسَّاكِنِينَ فِي البَرِّيَّةِ أيضًا. إنَّهُم يُشَارِكُونَ مَرَّةً فِي السَّنَةِ، وَأحْيَانًا مَرَّةً كُلَّ سَنَتَين.

---

[٢٣] ١ كورنثوس ١٠: ١١.
[٢٤] خروج ١٢: ٧.
[٢٥] رؤيا ١: ٥
[٢٦] CS 110:13
[٢٧] ١ كورنثوس ١٣: ١٢
[٢٨] GCS 8 182-83; COS 12
[٢٩] FC 83:202-3

مَاذَا إِذًا؟ أَيُّهما نقبلُ؟ أَنَقْبَلُ الَّذِينَ يُشَارِكُونَ مَرَّةً فِي السَّنَةِ؟ أَمِ الَّذِينَ يُشَارِكُونَ مَرَّاتٍ كَثِيرَةً؟ أَنَقْبَلُ الَّذِينَ يُشَارِكُونَ مرَّاتٍ قليلة؟ لا هَؤُلاءِ، وَلا أُولئك، وَلا الَّذِين يُشَارِكُونَ مَرَّاتٍ قَلِيلَة، بَلِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِضَمِيرٍ نَقِيٍّ، وَقَلْبٍ طَاهِرٍ، وسيرَةٍ لا عَيبَ فِيهَا. لِيَتَقَدَّمْ أَمْثَالُ هَؤُلاءِ لِلمُشَارَكَةِ. أَمَّا الَّذِينَ لَيْسُوا كَذَلِكَ، فَعَلَيهِم أَلاَّ يَتَقَدَّمُوا من المُشَارَكَةِ إِطْلاقًا. فَمَاذَا إِذًا؟ إِنَّهُم يَلْقَونَ دَينُونَةً، وَعِقَابًا وَعذابًا. لا تَتَعَجَّبْ. فَكَمَا أَنَّ الطَّعَامَ مُغذٍّ بِطبيعتِهِ، لَكِنْ إِذَا لَم يَكُنِ المَرءُ يَسْتَمْرِئُهُ فَإِنَّهُ يَتلَفُ وَيَفسُدُ، وَيُصْبِحُ مُسَبِّبًا للمَرض، هَكَذَا هِيَ الحَالُ بِالنِّسبَةِ إِلَى الأَسرَارِ الرَّهِيبَةِ. أَتَتَنَعَّمُ إِلَى مَائِدَةٍ رُوحِيَّةٍ، وَمَائِدَةٍ مُلُوكِيَّةٍ، ثُمَّ تُلَوِّثُ فَمَكَ بِالوَحْلِ؟ أَتَدْهَنُ نَفْسَكَ بِالطِّيبِ، ثُمَّ تُتْبِعُه بِرَائِحَةٍ كَرِيهَةٍ؟ قُلْ لِي، أَرْجُوكَ، إِذَا تنَاوَلتَ بَعْدَ سَنَةٍ، فَهَل تَظُنُّ أَنَّ أَرْبَعِينَ يَومًا تَكْفِي لِتَطْهِيرِ الخَطَايَا الَّتِي تَرتَكِبُهَا كُلَّ الوَقتِ، ثُمَّ تَعُودُ بَعْدَ أُسْبُوعٍ لِتَسْتَسْلِمَ لِنَقَائِصِكَ السَّالِفَةِ؟ قُلْ لِي، إِذَا نَقِهْتَ مِنْ مَرَضٍ طويلٍ مُدَّةَ أَرْبَعِينَ يَومًا، فَهَل تَعُودُ إِلَى تَنَاوُلِ مَا أَنْصَبَكَ مِنْ مَرَضٍ؟ أَلا تُضَيِّعُ تَعَبَكَ السَّابِقَ أَيضًا؟ إِذَا تَبَدَّلَتِ الأَشيَاءُ الطَّبِيعِيَّةُ، فَكَم بِالأَحرَى يَتَبَدَّلُ مَا يَقُومُ عَلَى الاختِيَارِ؟ أَقُولُ لكَ إِنَّنَا نَرَى بِالطَّبِيعَةِ، وبِالطَّبِيعَةِ نَتَمَتَّعُ بِعَيْنَينِ سَلِيمَتَين، لَكِن يُظْلِمُ بَصَرُنَا بِدَاعِي مَادَّةٍ رَدِيئَةٍ. فَإِذَا كَانَتِ الأُمُورُ الطَّبِيعِيَّةُ تَتَغَيَّرُ، فَكَم تَتَغَيَّرُ الأُمورُ الاختِيَارِيَّةُ؟! أَنْتَ تُحَدِّدُ أَرْبَعِينَ يَومًا لِتَشْفِيَ نَفْسَكَ، وَرُبَّمَا كَانت هَذِهِ المُدَّةُ غير كافيةٍ. فَهَل تَرْجُو أَنْ يُكَفِّرَ هَذَا عَنْكَ أَمَامَ اللهِ؟ أَتَهزَأُ أَيُّهَا الإِنْسَانُ؟ لا أَقُولُ هَذَا لكي أَمْنَعَكَ مِنَ المُنَاوَلَةِ مَرَّةً فِي السَّنَةِ، فَإِنِّي أَتَمَنَّى أَنْ تَتَنَاوَلَ كُلَّ وَقْتٍ. مواعظ على الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ١٧. ٧.[٣٠]

الإِنْجِيلُ يُعَلِّمُ أَنَّ الشَّرِيعَةَ ظِلٌّ. أوريجنس: عَلَينَا أَنْ نَعْرِفَ أَنَّ هُنَاكَ شَرِيعَةً تَحْوِي ظِلَّ الخَيرَاتِ الآتِيَةِ المُعْلَنَةِ بِنَامُوسِ سُنَّ وَفْقَ الحَقِّ. وَهكَذَا الإِنْجِيلُ، الَّذِي يَظُنُّ الجَمِيعُ أَنَّهم يَفْهَمُونَهُ، يُعَلِّمُ ظِلَّ أَسْرَارِ المَسِيحِ.

وَهَذَا مَا يُسَمِّيهِ يُوحَنَّا إِنْجِيلاً أَبَدِيًّا،[٣١] وَيَحسُنُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيهِ اسمُ الإِنجِيلِ الرُّوحيِّ. إِنَّهُ يُوضِحُ لِلمُدْرِكِينَ أَسْرَارَ كَلامِ المَسِيحِ الَّذِي كَانَت أَعْمَالُهُ رَمْزًا لَهُ، وَيُقَدِّمُ لَهُم كُلَّ شَيءٍ أَمَامَ ابنِ اللهِ نَفْسِهِ. تفسيرُ إنجيلِ يوحنَّا ١. ٣٩-٤٠.[٣٢]

---

[٣٠] NPNF 1 14:449*

[٣١] رؤيا ١٤: ٦.

[٣٢] FC 80:42

الظِّلُّ وَالحقُّ. أوريجنس: يُمَيِّزُ بُولُس ثَلاثَةَ مُستَوِيَاتٍ فِي الشَّرِيعَةِ: الظِّلُّ وَالصُّورَةُ وَالحَقِيقَةُ. الشَّرِيعَةُ تَحوِي ظِلَّ الخَيْرَاتِ الآتِيَةِ، لَكِنَّهَا لا تَحوِي صُورَةَ الحَقِيقَةِ، وَهَذَا يُوضِحُ أَنَّ صُورَةَ الحَقِيقَةِ تَختَلِفُ عَن ظِلِّ الشَّرِيعَةِ. فَإِذَا مَا استَطَاعَ أَحَدُهُم أَنْ يَصِفَ شَعَائِرَ العِبَادَةِ اليَهُودِيَّةِ، فَعَلَيهِ أَنْ يَفْهَمَ أَنَّ الهَيكَلَ لَيْسَ صُورَةَ الحَقَائِقِ، بَلْ مُجَرَّدُ ظِلٍّ لَهَا، وَأَنَّ المَذْبَحَ هُوَ مُجَرَّدُ ظِلٍّ، وَأَنَّ الثِّيرَانَ وَالعُجُولَ المُقَدَّمَةَ هِيَ ظِلالٌ أَيْضًا. يَقُولُ الكِتَابُ: «أَيَّامُنَا عَلَى الأَرْضِ ظِلٌّ».[٣٣]

وَإِذَا مَا شَاءَ المَرءُ أَنْ يَتَجَاوَزَ الظِّلَّ فَعَلَيهِ أَنْ يَدْنُوَ مِن صُورَةِ الحَقَائِقِ، فَيُعَايِنُ المَسِيحَ المُتَجَسِّدَ. لِيَتَأَمَّلْ فِيهِ، كَرَئِيسِ كَهَنَةٍ، مُقَدِّمًا ذَبَائِحَ لِلآبِ، الآنَ وَفِي كُلِّ آنٍ. وَلْيُدْرِكْ أَنَّ كُلَّ ذَلِكَ صُورَةٌ لِلحَقَائِقِ الرُّوحِيَّةِ، وَأَنَّ الوَظَائِفَ السَّمَاوِيَّةَ يُشَارُ إِلَيهَا بِمَا هُوَ مَلْمُوسٌ. نَستَعمِلُ لَفْظَةَ «صُورَة» لِنُشِيرَ بِهَا إِلَى مَا لا يُدرَكُ فِي الوَقْتِ الحَاضِرِ، لَكِنَّ الطَّبِيعَةَ البَشَرِيَّةَ قَادِرَةٌ عَلَى أَنْ تَلحَظَهُ.

وَإِذَا مَا اختَرَقتَ السَّمَاوَاتِ بِفَهْمِكَ وَذِهْنِكَ، مُتَّبِعًا المَسِيحَ الَّذِي اجتَازَ السَّمَاوَاتِ مُتَشَفِّعًا بِنَا أَمَامَ اللهِ، تَجِدُ هُنَاكَ تِلكَ الخَيْرَاتِ الَّتِي تَحتَوِي الشَّرِيعَةُ ظِلَّهَا. أَمَّا المَسِيحُ فَكَشَفَ صُورَتَهَا بِتَجَسُّدِهِ. لِلمُبَارَكِينَ أُعِدَّت هَذِهِ الخَيْرَاتُ الآتِيَةُ الَّتِي لَم تَرَهَا عَينٌ، وَلَمْ تَسمَعْ بِهَا أُذُنٌ، وَلَم تَخطُرْ عَلَى بَالِ بَشَرٍ. مواعظ على المزامير ٣٨. ٢. ٢.[٣٤]

١٠: ٣-١١ الذَّبَائِحُ وَالقَرَابِينُ

تُذَكِّرُنَا بِالخَطِيئَةِ. ثيودوريتوس القورشيّ: لَقَد أَظْهَرَ بولسُ ضَعفَ الشَّرِيعَةِ، وَمَنْفَعَتَهَا فِي آنٍ وَاحِدٍ. فَالشَّرِيعَةُ لا تَمحُو الخَطَايَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُحَذِّرُ المَرءَ مِنْ مَغَبَّتِهَا. إِنَّهَا هُوَلَةٌ تُفَزِّعُه، وَتُرْغِمُهُ عَلَى العَودَةِ إِلَى النِّعْمَةِ. تفسيرُ العبرانيّين ١٠. ٤١.[٣٥]

بَطُلَتِ الذَّبَائِحُ بِالذَّبِيحَةِ. أفرامُ السُّريانيّ: لَو كَانَتِ الذَّبَائِحُ كَامِلَةً لأُبْطِلَ كَهَنُوتُهم، وَلَكَانُوا كَفُّوا عَن تَقدِيمِ الذَّبَائِحِ. وَلَو كَانَت ضَمَائِرُهُم تَطَهَّرَت مِنَ الخَطَايَا، لَكَانُوا قَد تَطَهَّرُوا مِن خَطَايَا الجَسَدِ. لَكِن ثَمَّةَ فِي الذَّبَائِحِ مَا يُذَكِّرُ بِالخَطِيئَةِ كُلَّ يَومٍ. فَيَكُونُ دَمُ التُّيوسِ وَالعُجُولِ عَاجِزًا عَن أَنْ يُطَهِّرَهم مِنَ الخَطَايَا. لِذَلِكَ قَالَ رَبُّنَا... عَلَى لِسَانِ داود: «بِالذَّبِيحَةِ وَالتَّقْدِمَةِ لَم تُسَرَّ، بَلْ

[٣٣] ١ أخبار ٢٩: ١٥.
[٣٤] PG 12:1402-3; IHEGF 102-3
[٣٥] PG 82:748; TCCLSP 2:176

أَعْدَدْتَ لي جَسَدًا».[٣٦] هَكَذَا بَطُلَت أَضاحِي الذَّبائحِ بِذَبيحَتِهِ. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين.[٣٧]

ذَبيحَةٌ عَن كُلِّ الخَطَايا. أكيومينيوس: يَقُولُ إنَّ الذَّبائحَ لَم تُقَدَّمْ فَقَط مِن أجلِ الخَطَايا الَّتي ارتُكِبَت، بَل مِنْ أَجلِ كُلِّ الخَطَايا، لَكِنَّها لا تَمحُوها. مقاطِعُ من الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ١٠. ٤٤.[٣٨]

العَهْدُ القَديمُ والإنْبَاءُ بالمَسيحِ. فوتيوس: دَخَلَ إلَى العَالَمِ، بَعْدَ أَنْ وَعَدَ داودَ أَنَّ وَاحِدًا من نَسْلِهِ سَيَجلِسُ عَلَى العَرْشِ إلَى الدَّهرِ... يَقُولُ عَلى لِسانِهِ: «بِالذَّبيحَةِ والتَّقْدِمَةِ لم تُسَرّ»،[٣٩] وَلا بِشَعائِرِ الشَّرِيعَةِ. لم يَقُلْ «لا تُسَرُّ، وَلا تَرْغَبُ»[٤٠] إنَّما «لَم تُسَرَّ، وَلَم تَشَأْ». فَمُنْذُ البَدءِ، لَم تَكُنِ الذَّبائحُ كَافِيَةً وَمَرْضِيَةً. فَإِنْ قَبِلْتَ واحدةً منها، فإنَّما كَانَ هذا بِداعِي ضَعفِ مَن قَدَّمَها. إنِّي أَرْفُضُها، وَأُعِدُّ لِنَفْسِي جَسَدًا، عندها أكون قد أتيتُ لأُكمِلَ مَشيئَتَكَ. فَهَذَا قِيلَ فيَّ بِرويَّةٍ وَبِتَأَنٍّ، لأَنَّهُ أَمرٌ أَساسٌ، وَقائمٌ على الكِتَابِ الَّذي أَنبأَ بي. وَيُسَمِّي الكِتَابَ «العَهْدَ القَديمَ كُلَّهُ» الَّذي يَقُومُ عَلَى الإنْبَاءِ بِالمَسيحِ. مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ١٠. ٥. ٩.[٤١]

لا بِدَمِ الحَيَوانَاتِ. ثيودوريتوس القورشيّ: كَيْفَ يُمْكِنُ لِدَمِ الحَيَوانَاتِ العَجْمَاوَاتِ أَنْ تُبَرِّئَ المُجْرِمَ وقَاتِلَ أَبيهِ؟ لِهَذَا السَّبَبِ قَالَ داودُ المُبَارَكُ: «فَأَنْتَ لَو آثَرتَ الذَّبيحَةَ، لقَدَّمتُها إليكَ، لَكِنَّك لا تُسَرُّ بالمُحْرَقَاتِ».[٤٢] تفسير العبرانيِّين ١٠.[٤٣]

جَسَدُ الرَّبِّ هُوَ الذَّبيحَةُ العَامَّةُ. الذَّهبيُّ الفم: أَوَتَرَى كيفَ أَنَّ الشَّريعَةَ تَستَمِدُّ قُوَّتَها مِنَ المَكَانِ؟ باختِفَاءِ المَدِينَةِ يَزُولُ الكَهَنُوتُ. وَبِزَوالِ الجُنُودِ والتَّاجِ والتِّيجَانِ والطَّيَالِسَةِ يَزُولُ الأَبَاطِرَةُ وَتَضمَحِلُّ الإمْبَراطوريَّاتُ. لا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ كَهَنُوتٌ إذَا أُلْغِيَتِ الذَّبيحَةُ، وَحُرِّمَتِ القَرَابِينُ، وَسَقَطَ قُدْسُ الأَقْدَاسِ، واختفَت كُلُّ أَشْكَالِهِ...

أَوْضَحَ النَّبِيُّ العَجيبُ العَظيمُ داودُ أَنَّ تِلْكَ الذَّبيحَةَ سَتَزُولُ، وَتَحُلُّ مَحَلَّهَا ذبيحَةٌ أُخرَى، بِقَولِهِ: «ما أَكْثَرَ عَجَائِبَكَ، أَيُّهَا الرَّبُّ إلَهِي، وَتَدَابِيرُكَ لا شَبِيهَ لَهَا، كَيفَ لي أَنْ

---

[٣٦] مزمور ٤٠ (٣٩): ٦.
[٣٧] EHA 218-19*
[٣٨] NTA 15:467
[٣٩] مزمور ٥١ (٥٠): ١٦.
[٤٠] مزمور ٤٠ (٣٩): ٦ - ٩.
[٤١] NTA 15.648
[٤٢] مزمور ٥١ (٥٠): ١٦.
[٤٣] PG 82:748; TCCLSP 2:176

أَحدَثَ بها!» أُنظُرْ حِكمَةَ النَّبيِّ. لَقَد قَالَ: «ما أَكثَرَ عَجَائِبَك، أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهِي». لَقَد دَهِشَ مِن مُعجِزَاتِ اللّهِ. لَكِنَّهُ لا يَتَحَدَّثُ عَنِ الخَلِيقَةِ المَنْظُورَةِ، أي عَنِ السَّمَاءِ، والأَرْضِ، والبَحرِ، وَعنِ المِيَاهِ، والنَّارِ، وعَنِ المُعجِزَاتِ في مِصرَ، وعَنِ الآيَاتِ الشَّبِيهَةِ بِهَا. فَمَا هِي المُعجِزَاتُ الَّتِي أَورَدَهَا؟ «الذَّبِيحَةُ وَالتَّقْدِمَةُ لَم تُرِدْهُمَا».[٦٤]

ثُمَّ أَرْدَفَ فقالَ: «لكِنَّكَ جَعَلْتَ لِي جَسَدًا»، أي جَسَدَ الرَّبِّ الَّذي صَارَ الذَّبِيحَةَ العَامَّةَ لِكُلِّ العَالَمِ، الذَّبِيحَةَ الَّتي طَهَّرَت أَنْفُسَنَا مِنَ الخَطَايَا، وَأَبْطَلَتِ المَوتَ، وفَتَحَت أبوَابَ السَّمَاوَاتِ، وَأَعطَتْنَا الرَّجَاءَ العَظِيمَ، وَأَعَدَّت مَا عَرَفَهُ بولسُ وَتَكَلَّمَ عَلَيهِ بِقَولِهِ: «ما أَبْعَدَ غَورَ غِنَى اللّهِ وحِكمَتِهِ وعِلمِه! وما أَعسَرَ إدراكَ أحكامِهِ وتَبيُّنَ طُرُقِه»[٦٥]

وَقد سبقَ لِداوُدَ أَنْ رَأَى كُلَّ هَذا بِقَولِهِ «ما أكثَرَ عجائِبَكَ لَنَا، وتَدابيرَك أيُّها الرَّبُّ إلهي».[٦٦] ثُمَّ قَالَ عَن شَخصِ المَسِيحِ «بذَبِيحَةٍ وَتَقْدِمَةٍ لا تُسَرُّ... فقلتُ هَا أنا آتٍ» مَتَى؟ عِندَمَا يَحِينُ وَقتُ التَّعَالِيمِ الأَكْثَرِ كَمَالاً. فَكَانَ عَلَيْنَا أَنْ نَتعلَّمَ التَّعَالِيمَ الأَقَلَّ كَمَالاً على يَدِ خُدَّامِهِ، أَمَّا التَّعَالِيمُ الأَسْمَى، وَالفَائِقَةُ على الطَّبِيعَةِ البَشَرِيَّةِ، فَكَانَ عَلَيْنَا أَنْ نَتَعَلَّمَهَا مِنَ المُشَرِّعِ نَفسِهِ. مواعظ ضِدَّ المسيحيِّين المُهَوِّدين ٧. ٢. ١-٧.[٦٧]

زَوالُ الذَّبِيحَةِ وَبُطْلانُهَا. الذَّهبيُّ الفم: هُنَا لا يُخَطِّئُ الَّذِينَ يُقَدِّمُونَ الذَّبِيحَةَ، بَلْ يُظْهِرُ أَنَّ اللّهَ يَرْفُضُهَا بِسَبَبِ شُرُورِهِم، كَمَا يَقُولُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ. لِذَلِكَ شُجِبَت وَأُظْهِرَت لا قُوَّةَ لَهَا وَلا تَصلُحُ لأَيِّ زَمَنٍ. وَمَا عَلاقَةُ ذَلِكَ بالذَّبَائِحِ المُقَدَّمَةِ بَينَ الحِينِ والآخَرِ؟ إِنَّهَا ضَعِيفَةٌ واهِنَةٌ لا لِكَونِها تُقَدَّمُ بَينَ الحِينِ والآخَرِ، بَلْ لأَنَّ اللّهَ لَمْ يَقْبَلْهَا بِسَبَبِ عَدَمِ جَدْوَاهَا. وَفي مَوْضِعٍ آخَرَ يَقُولُ: «فَأَنْتَ لَو آثرتَ الذَّبِيحَةَ، لقدَّمتُها إليكَ».[٦٨] بِذَلِكَ يُوضِحُ أَنَّهُ لا يُؤْثِرُ الذَّبَائِحَ، لأَنَّهَا لَيسَت مِن مَشِيئَةِ اللّهِ، لَكِنَّ زَوَالَهَا هُوَ بِمَشِيئَتِهِ. مواعظ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ١٨. ١.[٦٩]

يُبْطِلُ العِبَادَةَ الأُولَى. ثيودوريتوس القورشيّ: بِلَفْظَةِ «الأُولَى» يَقصِدُ تَقدِيمَ ذَبَائِحِ الحَيَوَانَاتِ العَجْمَاوَات. أَمَّا بِـ«الثَّانِيَةِ»، فَيَقصِدُ الذَّبِيحَةَ النُّطْقِيَّةَ الَّتي قَدَّمَها بِنَفسِهِ، فَأَظْهَرَ أَنَّ مَشِيئَةَ اللّهِ هِي

[٦٤] مزمور ٤٠(٣٩): ٦.
[٦٥] رومية ١١: ٣٣.
[٦٦] مزمور ١٠٤ (١٠٣): ٢٤.
[٦٧] FC 68:182-85*
[٦٨] مزمور ٥١ (٥٠): ١٦.
[٦٩] NPNF 1 14:451*

خلاصُ البَشرِ. فَالربُّ قالَ: «هَذِهِ مَشيئةُ أبي أنْ كُلَّ مَن يُؤمِنُ بي لا يَموتُ، بَلْ تَكونُ لَه الحَيَاةُ الأبديّة».[٥٠] تَفْسيرُ العبرانيّين ١٠.[٥١] الذَّبائحُ نَفْسُها. فوتيوس: يَدعُوها الذَّبائحَ لأنَّها تُقدَّمُ، كُلَّما قُدِّمَت، للأغْراضِ عَينِها، وَلكِنَّها تَعجزُ عَن أنْ تَغفِرَ أيَّةَ خَطيئةٍ غُفرانًا تامًّا وكامِلاً. مَقاطِعُ مِنَ الرِّسالَةِ إلَى العبرانيّين ١٠. ١١.[٥٢]

[٥٠] يوحنا ٦: ٣٩.
[٥١] PG 82:748; TCCLSP 2:176-77
[٥٢] PG 82.748, TCCLSP 2.176-77

١٠:١٢-٢٥ عَهدٌ جَديدٌ بالمَسيح

١٢ أمَّا هو فقَد قرَّبَ إلَى الأبَدِ ذَبيحةً واحِدةً كفَّارةً لِلخَطايا، ثُمَّ استوَى عن يَمينِ اللّهِ، ١٣ مُنتَظِرًا، مِن بعْدُ، «أن يَجعلَ أعداءَهُ مَوطِئًا لِقَدَمَيه»، ١٤ لأنَّهُ بِقُرْبانٍ واحِدٍ جعَلَ مقدَّسيه كامِلِينَ أبَدَ الدُّهور. ١٥ وذلِكَ ما يَشهَدُ لنا بهِ الرُّوحُ القُدُسُ أيضًا. فبَعدَ أن قال: ١٦ «هُوَذا العَهْدُ الَّذي أُعاهِدُهم إيّاه بَعدَ تِلْكَ الأيَّام، يقولُ الرَّبّ: أجعَلُ شَريعَتي في قُلوبِهِم وأكتُبُها في عقُولِهِم ١٧ ولَن أذكُرَ خَطاياهم وآثامَهم من بَعْدُ». ١٨ فحَيثُ يَكونُ غُفْرانُ الخَطايا والآثام، لا يَبقى مِن قُرْبانٍ مِن أجلِ الخَطيئة.

١٩ ولَمَّا كُنَّا واثِقين، أيُّها الإخوَة، بأنَّ لَنا سَبيلاً إلى القُدْسِ بدَمِ يسوع، ٢٠ سَبيلاً جَديدةً حيَّةً فَتَحَها لَنا في الحِجاب، أي جَسَدِه، ٢١ وأنَّ لَنا كاهِنًا عَظيمًا على بَيتِ اللّه، ٢٢ فلْنَدْنُ بِقَلْبٍ صادِقٍ وإيمانٍ كامِلٍ، وقلوبُنا مُطَهَّرةٌ مِن أدناسِ الضَّمير وأجسادُنا مَغسولةٌ بِماءٍ طاهِر، ٢٣ ولْنَتَمَسَّكْ مِن دونِ انحرافٍ بالرَّجاءِ الَّذي نَشهَدُ لَه، لأنَّ الَّذي وَعَدَ أمين، ٢٤ ولْيَهتَمَّ بَعضُنا بِبَعضٍ تَحرِيضًا علَى المَحبَّةِ والأعمالِ الصَّالِحة. ٢٥ ولا تَنقَطِعوا عن اجتِماعاتِنا كَما اعتادَ بَعضُكم أن يَفعَل، بل عِظُوا بَعضُكم بَعضًا وزيدوا مِن ذلِكَ على قَدْرِ ما تَرَونَ أنَّ اليَومَ يَقترِب.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: بَعْدَ ذَبِيحَتِهِ، استوى المسيحُ الرَّبُّ عَنْ يَمِينِ اللَّه، إذ لم يكُنْ عَبْدًا أو خَادِمًا لِيَقِفَ. بِضَعْفِهِ وَفَقْرِهِ أَغْنَانَا بِالنِّعْمَةِ، فَجَعَلَنَا جَدِيرِينَ بِمَجْدِ المَلَكُوتِ (الذَّهبيّ الفم). ووَفْقَ دَرَجَةِ إيمَانِنا يَسْمَحُ لَنَا بالدُّخُولِ إِلَى قُدْسِهِ وَمَلَكُوتِهِ (أفرام، الذَّهبيّ الفم). وهَذَا الأَمْرُ يُحَيِّرُ العَقْلَ وَيُرْبِكُ (سمعان اللاهوتيّ الحديث). في العَهْدِ الجَدِيدِ لا يَذْكُرُ خَطَايَا المؤمنين، بَلْ يَمُوتُ عَلَى الصَّلِيبِ وَذِرَاعَاهُ مَشْبُوحَتَان. لِذَلِكَ اختارَ الرَّبُّ الصَّلْبَ لِيَجْتَذِبَ باليَدِ الأُولَى الشَّعْبَ القَدِيمَ، وبالثَّانِيَةِ الأُمَمَ، فَيُوَحِّدَ الاثنين مَعًا (أثناسيوس). مَوْتُهُ شَقَّ حِجَابَ الهَيْكَلِ وَفَتَحَ الطَّرِيقَ إِلَى السَّماوات (الذَّهبيّ الفم). إنَّهُ الجِبَاءُ الحَقِيقِيُّ (غريغوريوس النّيصصيّ) وَبَيْتُ اللَّه (أكيومينيوس). إنَّهُ ثَوبُ المَجْدِ الَّذي يَتَّشِحُ به المُؤمِنُونَ (إسحق السُّريانيّ). مَنْ تَلَقَّى الصَّفْحَ عَنْ خَطَايَاهُ، عَلَيْهِ أَنْ يُقْلِعَ عَنها في المُستقبل (إقليمس الإسكندريّ). بِهَذَا نَتَشَجَّعُ فَنَعمَلُ الخَيْرَ في الجَمَاعَةِ (فوتيوس)، المَحَبَّةُ تَقْوَى باجتِمَاعِنَا، وأَعْمَالُهَا تَعْنِي أَكْثَرَ مما يَعْنِي الكَلامُ. إِنَّهَا طَرِيقٌ رَحْبٌ إِلَى الفَضِيلَة. هُنَاكَ دَوْمًا مُتَّسَعٌ للتَّوْبَةِ، والصَّلِيبُ دومًا وَاحِدٌ (الذَّهبيّ الفم). يُشَجِّعُ الذَّهبيُّ الفَم الأَحْيَاءَ بَعْدَ المُنَاوَلَةِ، وَيُشَدِّدُهُم، وَيُطَالِبُهُم بِأَنْ يَتَذَكَّرُوا العبرانيّين وما عَانَوه من اضطِهَادَاتٍ وملاحقاتٍ. بالآلامِ نُصْبِحُ أَقْوِيَاء.

١٠:١٢-١٣ جَعَلَ أَعداءَه مَوطِئًا لِقَدَمَيه

قَرَّبَ ذَبِيحَةً وَاحِدَةً. الذَّهبيُّ الفم: لا تَظُنَّ، بَعْدَ سَمَاعِكَ أَنَّهُ كَاهِنٌ، أَنَّه سَيَستَمِرُّ بالقِيَامِ بالخِدْمَةِ الكَهَنُوتِيَّةِ. إِنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ مَرَّةً واحدةً، وَاستَوَى بَعْدَهَا. وَلِئَلاَّ تَظُنَّ أَنَّهُ يَقِفُ في العَلاءِ، وَيَكْهَنُ هناك، يُظْهِرُ لَكَ أَنَّ هذا الأَمْرَ هُوَ تَدْبِيرٌ. فَقَدْ أَصْبَحَ خَادِمًا وكَاهِنًا وَمُقِيمًا للشَّعَائِرِ. وَبَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ خَادِمًا، لَم يَكُنْ مُسْتَوِيًا... إذ لا يَحِقُّ لِمُؤَدِّي الشَّعَائِرِ أَنْ يَجلِسَ، بَلْ أَنْ يَقِفَ. مَواعظ على الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ١٣. ٨.[٨]

جَعَلَ أَعداءَهُ مَوطِئًا لِقَدَمَيه. ثيودوريتوس القورشيّ: هُنَاكَ كَثْرَةٌ مِنَ الكَهَنَةِ وَالذَّبَائِحِ لا جَدْوَى مِنْهَا، أَمَّا هُنَا فالكَاهِنُ وَالذَّبِيحَةُ شَخْصٌ وَاحِدٌ. إنَّه أَزَالَ خَطَايَانَا، وَأَتَمَّ خِدْمَتَه الكَهَنُوتِيَّةَ. ثُمَّ استوى

[٨] NPNF 1 14.430*

عَن يَمِينِ الآبِ، مُنْتَظِرًا نِهَايَةَ الحَيَاةِ الحَاضِرَةِ الَّتي سيَعِيدُهُ فيها خُصُومُهُ كَرَبٍّ وَإلَهٍ، مِنهُم إبلِيسُ، وَمِنهُم جَمْهَرَةُ الشَّيَاطِين، وَمِنْهُم اليَهُودُ والأُمَمُ الَّذِينَ لَمْ يَقْبَلُوا نُورَ الإِيمَانِ، وَمِنْهُم أَهْلُ النِّحْلَةِ وَحُلَفَاؤُهُم الَّذِينَ جَدَّفُوا عَلَيهِ. تفسيرُ العبرانيّين ١٠.[٢]

الغَنِيُّ مُحَاصَرٌ مِن كُلِّ جِهَةٍ. الذَّهبيُّ الفم: بِتَقْدِمَةٍ وَاحِدَةٍ جَعَلَ كُلَّ المُقَدَّسِينَ كَامِلِينَ إلَى الأَبَدِ. وَرُبَّ سَائِلٍ يَسأَلُ: لِمَاذَا لَمْ يَضَعْ أَعْدَاءَهُ من فَوْرِهِ تَحْتَ قَدَمَيهِ؟ كَانَ هَذَا مِنْ أَجلِ المُؤمِنِينَ الَّذِينَ سَيُولَدُونَ. كَيفَ سَيَجْعَلُ أَعْدَاءَهُ تَحتَ قَدَمَيهِ؟ سَيَكُونُونَ تَحْتَ قَدَمَيهِ بِجُلُوسِهِ، إذ قَالَ: «اسْتَوَى». لَقَد ذَكَّرَنَا بِتِلكَ الشَّهَادَةِ الَّتي تَقُولُ: «حتَّى أَجْعَلَ الأَعْدَاءَ تَحتَ قَدَمَيهِ».[٣] لَكِنْ، مَن هُم الأَعْدَاءُ؟ إنَّهُم غيرُ المُؤمِنِينَ أَجْمَعِين....

وَلَم يَقُلْ «أَخْضَعَ»، بَلْ «جَعَلَ تَحتَ قَدَمَيهِ»، فَلا نَكُونَنَّ أَعْدَاءَهُ. أَعْدَاؤُهُ هُم اليَهُودُ غَيرُ المُؤمِنِينَ، وَذَوُو السِّيرَةِ المُدَنَّسَةِ. «الفِكْرُ الجَسَدِيُّ عَدَاوَةٌ لله، إنَّهُ لا يَسْتَطِيعُ الخُضُوعَ لِشَرِيعَةِ اللّه».[٤] وَمَاذَا نَقُولُ؟ أَلَيسَ هَذَا ذَنْبًا؟ إنَّهُ ذَنْبٌ عَظِيمٌ، إذ ما زَالَ على شَرِّهِ، لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْضَعَ لِشَرِيعَةِ اللّه ، وَلا أَنْ يَتَغَيَّرَ لِيُصْبِحَ صَالِحًا. فَلْنَطْرَحْ عَنَّا الأَفْكَارَ الجَسَدِيَّةَ. لَكِنْ مَا هي «الجَسَدِيَّات»؟ إنَّها الأُمُورُ الَّتي تَجْعَلُ الجَسَدَ يَزْدَهِرُ وَيَغْتَبِطُ، لَكِنَّهَا تُؤْذِي النَّفْسَ. عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ: الغِنَى، الرَّفَاهِيَةُ، وَالمَجْدُ: هَذِهِ كُلُّهَا مِنَ الجَسَدِ، وَهِي عِشقٌ لِلأَجْسَادِ. فَلا تَعْشَقِ الطَّمَعَ، بَلِ الفَقْرَ، لأَنَّهُ خَيرٌ عَظِيمٌ. لَكِنْ، قَد تَقُولُ إنَّ الفَقْرَ يَجْعَلُ الإِنسَانَ وَضِيعًا خَسِيسًا. إنَّا بِحَاجَةٍ إلَى ذَلِكَ، وَيُمْكِنُنَا أَنْ نَنْتَفِعَ مِنه كَثِيرًا. الفَقْرُ يَجْعَلُ الإِنْسَانَ وَضِيعًا.[٥] المَسِيحُ يَقُولُ: «طُوبَى للمَسَاكِينِ بالرُّوحِ...».[٦] فَهَلْ تَحزَنُ لأَنَّكَ تَسلكُ دَرْبًا يَقُودُ إلَى الفَضِيلَةِ؟ ألا تَعلَم أَنَّ هَذَا يَهَبُنَا جُرأَةً عَظِيمَةً؟ رُبَّ امرِئٍ يَقُولُ: «حِكْمَةُ المِسْكِينِ مُحْتَقَرَةٌ»[٧] وَرُبَّ آخَرَ يَقُولُ: «لا تُعْطِنِي فَقْرًا ولا غِنىً».[٨] أو «نَجِّنِي من أَتُونِ الفَقْرِ».[٩] أو إذَا كَانَ الغِنَى وَالفَقْرُ مِنَ الرَّبِّ فَكَيفَ يَكُونَانِ شِرِّيرَين؟ لِمَاذَا قِيلَ هَذَا الكَلام؟

---

[١] PG 82:749; TCCLSP 2:177

[٢] عبرانيّين ١: ١٣؛ مزمور ١١٠ (١٠٩): ١.

[٣] رومية ٨: ٧.

[٤] أنظر أمثال ١٠: ٤.

[٥] متّى ٥: ٣.

[٦] الجامعة ٩: ١٦.

[٧] أمثال ٣٠: ٨.

[٨] أنظر إشعيه ٤٨: ١٠.

قِيلَ هَذَا الكَلامُ فِي العَهْدِ القَدِيمِ لَمَّا كَانَ لِلغِنَى حِسَابٌ وَقِيمَةٌ، وَكَانَ الفَقْرُ مُحْتَقَرًا. كَانَ الغِنَى بَرَكَةً، وَكَانَ الفَقْرُ لَعْنَةً. أَمَّا الآنَ فَلَم تَعُدِ الأُمورُ على ما كَانت عَلَيهِ. وَلَكِنْ هَلْ تَوَدُّ أَنْ تَسْمَعَ مَدَائِحَ الفَقْرِ؟ المَسِيحُ سَعَى إِلَى الفَقْرِ، فَقَالَ: «ولَكِنَّ ابنَ الإنسانِ لَيْسَ لَه أينَ يَسنُدُ رَأْسَهُ».[١٠] وَأَيضًا قَالَ لِتَلامِيذِهِ: «لا تَقْتَنُوا فِضَّةً أَو ذَهَبًا»...[١١] وَعِنْدَمَا كَتَبَ بولُسُ قَالَ: «لا شَيءَ عندنا ونَحنُ نَملِكُ كُلَّ شَيء».[١٢] وَبُطرسُ قَالَ للأَعْرَجِ مُنذُ وِلادَتِه: «لَيْسَ عِندِي فِضَّةٌ أَو ذَهَب».[١٣] وَفِي العَهْدِ القَدِيمِ، عِنْدَمَا كَانَ الغِنَى مُكَرَّمًا، قُلْ لِي مَن حَظِيَ بِالإِعْجَابِ؟ أَلَيس إِيلِيَّا الَّذِي مَا كَانَ يَملِكُ سِوَى جِلْدِ غَنَمٍ؟ أَوَلَيس أَلِيشع؟ أَوَلَيس يُوحنَّا؟ إِذًا، لا يَحْتَقِرَنَّ أَحَدٌ نَفْسَهُ بِسَبَبِ الفَقْرِ. لَيْسَ الفَقْرُ هُوَ الَّذِي يَقُودُ إِلَى الذُّلِّ، بَل الغِنَى. فَالغِنَى يُلْزِمُنَا أَنْ نَكُونَ بِحَاجَةٍ إِلَى الكَثِيرِينَ، وَيَضْطَرُّنَا إِلَى أَنْ نَكُونَ تَحْتَ تَبِعَاتٍ وَضَروراتٍ كَثِيرَةٍ. وَمَنْ أَفْقَرُ مِن يَعْقُوب؟ قُلْ لِي، مَنِ القَائِل: «إِذَا رَزَقَنِي خُبْزًا آكُلُه وَثِيَابًا أَلبَسُها»؟[١٤] فَهَلْ خَجِلَ إِيلِيَّا وَيُوحنَّا مِنْ وَضْعِهِما؟ أَلَم يَقُلْ يُوحنَّا: «لا يَحِلُّ لَكَ أَن تَأْخُذَ امرَأَةَ أَخِيكَ».[١٥] وَإِيلِيَّا أَلَم يَقُلْ لآخابَ بِشَجَاعَةٍ: «لَسْتُ أَنَا مُصدرَ وَيلاتِ إِسرائيل، بَل أَنْتَ وَبَيتُ أَبِيكَ».[١٦] أَوَتَرَى كَيفَ يُوَلِّدُ الفَقرُ الشَجَاعَةَ؟ إِنَّ الغَنِيَّ عَبدٌ مُعَرَّضٌ لِلخِسَارَةِ، يُعْطِي فُرْصَةً لِكُلِّ مَن يَوَدُّ أَنْ يُلْحِقَ بِهِ الأَذَى، أَمَّا الَّذِين لا يَملِكُونَ شَيئًا، فَلا يَخشَونَ مُصَادَرَةَ أَملاكِهِم أَو تَغرِيمَهم. فَإِذَا كَانَ الفَقْرُ يَجْعَلُ المَرْءَ شُجَاعًا، فَالمَسِيحُ أَرْسَلَ تَلامِيذَهُ فُقَرَاءَ، وَطَالَبَهُم بِأَنْ يكونوا شُجعَانًا بَوَاسِل. الفُقَرَاءُ أَشِدَّاء، وَلَيْسَ ثَمَّةَ مَا يُسيءُ إِلَيْهِم، أَمَّا الغَنِيُّ فَيُمكِنُ السَّيْطَرَةُ عَلَيهِ مِن كُلِّ جِهَةٍ. سَهلُ الإِمْسَاكُ بِمَن يَجرُّ وَرَاءَهُ حِبَالاً كَثِيرَةً، أَمَّا الإِمسَاكُ بِالعَارِي فَصَعْبٌ. هَكَذَا يَحدثُ لِلغَنِيِّ: خَدَمٌ، ذَهَبٌ، حُقولٌ، وَآلافٌ مِن الاهتِمَامَاتِ وَالضُّرورَاتِ تُسَيطِرُ عَلَيهِ بِسهُولَةٍ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى العِبرانِيِّين ١٨. ٣-٤.[١٧]

١٠: ١٧-١٨ وَعدٌ بالمَغفِرَة.

لَن أَذكُرَ خَطَايَاهم وَآثَامَهم.

ثِيودوريتوس القورشيّ: هَذَا مَا حَصَلَ فِي

[١٠] متّى ٨: ٢٠.
[١١] متّى ١٠: ٩- ١٠.
[١٢] ٢ كورنثوس ٦: ١٠.
[١٣] أعمال ٣: ٦.
[١٤] تكوين ٢٨: ٢٠.
[١٥] مرقس ٦: ١٨
[١٦] ١ ممالك (ملوك) ١٨: ١٨.
[١٧] NPNF 1 14 452-53*

العَهْدِ الجَدِيدِ. فِي المَعْمُودِيَّةِ المُقَدَّسَةِ نَنَالُ غُفرانَ الخَطَايَا، وَفِي الحيَاةِ الأبَدِيَّةِ، عِندَمَا نُمْنَحُ الخُلُودَ، نَحيا حياةً مُختلِفةً عَن حَيَاةِ الآخرين، لأنَّ الخطيئةَ تَعجزُ عَنْ أَنْ تُزْعِجَ الَّذِينَ صَارُوا خَالِدِينَ.

وَأَنَـا أَرْجُـو أَنْ أَحـظَـى بِـتِـلكَ الحَـيَـاةِ. إنَّـا سَـنَـبلُغُـهـا إنْ كُنَّـا بِحَرَارةٍ نُرحِّبُ فِي هَذِهِ الحيَاةِ بِمَتَاعِبِ الفَضِيلَةِ، وَنَقْبَلُ الجِهَادَ مِن أَجْلِها. وَالرَّبُّ نَفْسُهُ، يَنبوعُ الخَيْرَاتِ الأبَدِيَّةِ، سَيَعْمَلُ مَعَنَا. تَفسيرُ العبرانيِّين. ١٠.[١٨]

١٠:١٩–٢١ سَبيلٌ جَديدٌ حَيٌّ

الحِجَـابُ الـدَّاخِـلِـيُّ هُـوَ الإيمَانُ. أفرامُ السِّريانيّ: يَا إِخْوَةُ، لَنَا الثِّقَةُ بالدُّخولِ إلَى قُدْسِ الأقْدَاسِ، أي الإيمان. بِدَمِهِ جَدَّدَ لَنَا سبيلَ الإيمانِ الَّذِي كَانَ للكَهَنَةِ السَّابِقِينَ. لَكِنْ، بِمَـا أنَّـهم أهْـمَلُوه جَدَّدَهُ لَنَا آنذاك بالحِجَابِ، أي بِجَسَدِهِ. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين.[١٩]

تَعَالَوا إِلَيَّ! سمعان اللاهوتيّ الحديث: إنَّ الَّذِينَ أَتَحَدَّثُ عَنْهُم، وأدعُوهم أَهْلَ النِّحْلَةِ، هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ إنَّه لَيسَ هُنَا وفي زَمانِنَا، وَفِـي مَـا بَـيْـنَـنَـا، مَنْ يَقدِرُ عَلَى أَنْ يَعْمَلَ بِـوَصَـايَـا الإنجيلِ عـلـى شَـاكِلَـةِ الآبَـاءِ القدِّيسِينَ. فَعَلَيهِم أَوَّلاً أَنْ يُؤْمِنُوا وَيُمَارِسُوا إيمَانَهُم بِالأعْمَالِ،[٢٠] كما تَظْهَرُ مَعَالِمُ الوَجْهِ فِي المِرآةِ، ثُمَّ أَنْ يَكُونُوا من أَهلِ النَّظَرِ وَيُعَايِنوا اللهَ بالاستِنَارةِ، أي بِقَبُولِ الرُّوحِ القُدسِ الَّذِي به يُرى الآبُ والابنُ. أَمَّا الَّذِينَ يَقُولُونَ إنَّ هَذا مُستَحِيلٌ فَيَسقُطونَ فِي النِّحَلِ كُلِّهَا، إذَا جَازَ التَّعْبِيرُ، لأنَّ هَذا التَّجدِيفَ يَتَجَاوَزُ كُلَّ النِّحَلِ في افتِرَاءَاتِها. إنَّ مَنْ يَقُولُ هَذَا القَولَ يُخَالِفُ الكِتَابَ المُقَدَّسَ، وَيَجْعَلُ تِلاوةَ مُؤَلَّفَاتِ بَاسيليوس، والكَهَنَةِ الآخَرِين، والآبَاءِ القدِّيسين، وَكُلُّ مَا شَهِدوا لَه، لا نَفْعَ مِنْه. وَإذَا كُنَّا نَعجزُ عَنْ أَنْ نَـعْـمَـلَ بِمَـا يَـقُـولُـهُ اللهُ، وَبِـمَـا عَـمِـلَ بِـه القدِّيسونَ، وَتَرَكُوه لَنَا مُدَوَّنًا لِتَوجِيهِنا،[٢١] فَلِمَاذا تَعِبُوا وَدَوَّنُوهَا؟ وَلِمَاذا نَتْلُوهَا فِي الكَنِيسَةِ؟ إنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ هَذا القَولَ يُغْلِقُونَ السَّمَاءَ الَّتِي شَقَّهَا المسيحُ لَنَا، وَيَقْطَعُونَ الطَّرِيقَ الَّتِي فَتَحَهَا لنا. واللهُ الَّذِي هو فَوْقَ الكُلِّ[٢٢] يَقِفُ عِندَ بَابِ السَّمَاءِ، وَيَنْحَنِي نَحوَ المُؤمِنِينَ لِيُعَايِنوه، وَيَهْتِفُ

---

[١٨] PG 82:749; TCCLSP 2:177-78

[١٩] EHA 219*

[٢٠] أنظر يعقوب ٢: ١٨.

[٢١] أنظر ١ كورنثوس ١٠: ١١.

[٢٢] رومية ٩: ٥

في إنجيله بقوله «تَعَالوا إليَّ يا جَمِيعَ المُتْعَبين والرَّازِحِين تَحْتَ أَثْقَالِكُم وَأَنَا أُرِيحكُم.»[٢٣] إلاَّ أَنَّ أَعْـــدَاءَ الله، أو أعــداءَ المَسِيحِ، يَقُولُونَ: «إنَّه من المُسْتَحِيلاتِ ما يَدَّعُون». مُنَاظَرة ٢٩. ٢.[٢٤]

حِجَابُ الجَسَدِ يَرْتَفِعُ. الذَّهبيُّ الفم: «الدُّخُولُ إِلَى قُدْسِ الأَقْدَاسِ». مَاذَا يَعْنِي هُنَا بالدُّخُولِ؟ يَعْنِي السَّمَاءَ للدُّخُولِ إلى الرُّوحِيَّاتِ الَّتي افتتحَها، أي أعدَّهَا وهيَّأهَا. فالافتِتَاحُ يَعْنِي بدءَ الاستِعْمَالِ الَّذي أعَدَّهُ وَاجتَازَهُ. «السَّبيلُ الحَيُّ الجَدِيدُ». وَهُنَا يَبْرُزُ ضَمَانُ الرَّجَاءِ. يَقُولُ «الجَدِيد». إنَّه يَجِدُ في أَنْ يُظْهِرَ أَنَّ كُلَّ الأشْيَاءِ عِنْدَنَا أعْظَمُ لأَنَّ أَبْوَابَ السَّمَاوَاتِ فُتِحت، وَهَذَا لَمْ يَحْصَلْ حتَّى لإبراهيم. يقول «السَّبيلُ الحَيُّ الجَدِيدُ»، لأَنَّ السَّبيلَ الأَوَّلَ كَانَ سَبِيلُ المَوتِ، وَكَانَ يُؤدِّي إِلَى الجَحِيمِ. أَمَّا هَذَا السبيلُ فَيُؤدِّي إِلَى الحَيَاةِ. لَم يَقُلْ «سَبِيلُ الحَيَاةِ»، بَل «السَّبِيلُ الحيّ»، أي البَاقِي. وَبِقَوله «الحِجَاب» يَعْنِي «الجَسَد». وَهَكَذَا سَمَّى الجَسَدَ حِجَابًا، لأَنَّهُ عِنْدَمَا رُفِعَ إِلَى العَلاءِ، كُشِفَ الحِجَابُ عَمَّا في السَّمَاوات. مواعظ على الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ١٩. ٢.[٢٥]

مُوَحِّدًا الأَقْدمين وَالأُمَمِيِّين. أثناسيوس: وَإِذَا تَسَاءَلَ أَحَدُنَا، لا حبًّا بالجَدَلِ، بَل حبًّا بالعِلْمِ، لِمَاذَا اختَارَ الرَّبُّ المَوتَ عَلَى الصَّلِيبِ؟ فَلْيَعْلَمْ أَنَّها كَانَت أَصْلَحَ الطَّرائق، وأنَّه كَانَ حَسَنًا أَنْ يَتَأَلَّمَ الرَّبُّ هَكَذَا من أَجْلِنَا.

لأَنَّهُ إِذَا كَانَ قَدْ أَتَى ليَحمِلَ عَنَّا اللَّعنة، فَكَيفَ يصيرُ لَعْنَةً، ما لَمْ يَقْبَلْ مَوْتًا صَارَ بسببِ اللَّعْنَةِ، أي الصَّلِيب؟ وَهَذَا مَا كُتِبَ «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَة».[٢٦]

وَأَيْضًا إِنْ كَانَ مَوتُ الرَّبِّ قد صَارَ فِدْيَةً عَنِ الجَمِيعِ، وَبِمَوْتِهِ نَقَضَ حَائِطَ السِّيَاجِ المُتَوَسِّطَ،[٢٧] وَتَحَقَّقَتْ دَعْوَةُ الأُمَمِ، فَكَيفَ كَانَ مُمْكِنًا أَنْ يَدْعُونَا إِلَيهِ لو لَمْ يُصْلَب؟ لأَنَّه لا يُمْكِن أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وهو بَاسِطٌ ذِرَاعيه إلاَّ عَلَى الصَّلِيب. لِهَذَا لاقَ بالرَّبِّ أَنْ يَحْتَمِلَ هَذَا، وَأَنْ يَبسُطَ يَدَيه، كي يَجْتَذِبَ بِاليَدِ الوَاحِدَةِ الشَّعْبَ القَدِيمَ، وَبالأُخْرَى الَّذينَ هُم مِنَ الأُمَمِ، فَيَتَّحِدَ الاثنَانِ فيه.

هَذَا هُوَ مَا قَالَهُ مُشِيرًا إِلَى أَيَّةِ مِيتَةٍ كَانَ يُوشِكُ أَنْ يَفْدِيَ بِهَا الجَمِيع. «وَأَنَا إِن رُفِعْتُ

---

[٢٣] متّى ١١: ٢٨.
[٢٤] SNTD 312*
[٢٥] NPNF 1 14:454-55*
[٢٦] غلاطية ٣: ١٣؛ تثنية الاشتراع ٢١: ٢٣.
[٢٧] أفسس ٢: ١٤.

عَنِ الأَرْضِ جَذَبْتُ إِلَيَّ النَّاسَ أَجْمَعِين».[٢٨] إنَّ إبليس عدوُّ جنسِنا سَقطَ مِنَ السَّماءِ وَتاهَ في الهَوَاءِ السُّفْلِيِّ مُتَسلِّطًا مع شَياطِينهِ بالعِصْيان، مُحاولاً أَنْ يُغْوِيَ الَّذين يَنْخدِعون بواسِطةِ هٰذِهِ الأَرْواح، وأَنْ يُعِيقَ الَّذين يُريدونَ الارتِفاعَ إِلَى عَلُ. وعَن هٰذا يَقُولُ الرَّسُولُ: «حَسَبَ رَئِيس سُلطان الهَوَاءِ، الَّذي يَعْمَلُ الآنَ في أَبْناءِ العِصْيان».[٢٩] مَعْ أَنَّ الرَّبَّ جاءَ ليَطْرحَ إبليسَ إِلَى الأَسْفَلِ وَيُطَهِّرَ الهَوَاءَ، وَيُعِدَّ لَنَا سبيلاً للصُّعُودِ إِلَى السَّماوَاتِ، كَمَا قَالَ الرَّسُولُ: «بالحِجَاب، أَيْ بِجَسَدِه». وهٰذا كانَ يجبُ أَنْ يَتِمَّ بالموتِ. وبِأَيِّ مَوتٍ كانَ مُمْكِنًا أَنْ يَتِمَّ هٰذا إلاَّ بِمَا حَصَلَ في الهَوَاءِ، أَيْ بالصَّلِيب؟ فَمَن مَاتَ عَلَى الصَّلِيبِ هُوَ وَحْدَهُ الَّذي يَمُوتُ مُعَلَّقًا في الهَوَاءِ. لِذَا كانَ يَلِيقُ بالسَّيِّدِ أَنْ يَحْتَمِلَ هٰذَا النَّوعَ مِنَ المَوتِ.

عِندَمَا ارتَفَعَ طَهَّرَ الهَوَاءَ مِن مَكِيدَةِ إبليسَ وَكُلِّ الشَّيَاطِين، كَمَا يَقُولُ: «رَأَيْتُ الشَّيطانَ سَاقِطًا مثلَ البَرْقِ مِنَ السَّمَاءِ».[٣٠] وَفَتَحَ سبيلاً جَدِيدًا للصُّعُودِ إِلَى السَّماءِ كَمَا يَقُولُ مَرَّةً أُخْرَى: «إِرْفَعُوا أَيُّهَا الرُّؤَسَاءُ أَبْوَابَكُم، وَارْتَفِعِي أَيَّتُها الأَبوابُ الدَّهرِيَّة».[٣١] لأَنَّهُ لَم يَكُن الكَلِمَةُ نَفْسُهُ مَن احتاجَ إِلَى فَتحِ الأَبْوَاب، لأَنَّهُ رَبُّ الكُلّ، ولم يَكُنْ أَيُّ شَيءٍ مُغْلَقًا في وَجهِ الخَالِق، بَلْ نحنُ الَّذينَ كُنَّا بحاجَةٍ إِلَى ذَلِكَ، وَهُوَ رَفَعَنا بجَسَدِهِ. وَلَمَّا قَدَّمَ ذَاتَهُ للمَوتِ عَنِ الجَميع، أَعَدَّ لَهُم سبيلاً للصُّعُودِ إِلَى السَّماوات مَرَّةً أُخْرَى. في التَّجَسُّد ٢٥.[٣٢]

السَّبيلُ إِلَى قُدْسِ الأَقْداسِ يَبْقَى جَديدًا. فوتيوس: يَقُولُ هٰذا القَولَ، لأَنَّ السَّبيلَ سَيَبْقَى جَديدًا دائِمًا وَحَيًّا. إِنَّه لَنْ يَقْبَلَ المَوتَ والفَناءَ. مَقاطِعُ مِنَ الرِّسالَةِ إِلَى العبرانيّين ١٠. ٢١.[٣٣]

بَيتُ اللّٰه. أكيومينيوس: المُؤمِنُونَ هُم «بَيتُ اللّٰه» بِحَسَبِ ما جَاءَ في الإنجيلِ «سَأَسْكُنُ بَيْنَهُم وَأَسِيرُ مَعَهُم».[٣٤] مَقاطِعُ مِنَ الرِّسالَةِ إِلَى العبرانيّين ١٠. ٢١.[٣٥]

الخِبَاءُ الحَقِيقِيُّ هُوَ المَسِيحُ. غريغوريوسُ النِّيصصيُّ: نقطةُ انطلاقِنا هي مَا قَالَهُ بولس، إذ أَمَاطَ اللِّثَامَ عَن سِرِّ هٰذه

[٢٨] يوحنا ١٢: ٣٢.
[٢٩] أفسس ٢: ٢.
[٣٠] لوقا ١٠: ١٨.
[٣١] مزمور ٢٤ (٢٣): ٧.
[٣٢] LCC 3:79-80*
[٣٣] NTA 15:649
[٣٤] ٢ كورنثوس ٦: ١٦؛ لاويّين (الأحبار) ٢٦: ١٢.
[٣٥] NTA 15:467

الأُمُورِ بِقَولِهِ إنَّ مُوسَى بالرَّمزِ تَعَلَّمَ قَدِيمًا سِرَّ الخِبَاءِ الَّذِي يَضُمُّ كُلَّ شَيءٍ. وَهَذَا الخِبَاءُ هُوَ المَسِيحُ قُوَّةُ اللهِ وَحِكْمَةُ اللهِ، فَهُوَ مِن حيثُ الطَّبِيعَةُ لَم يَكُنْ مَصنُوعًا بِأَيدٍ بَشرِيَّةٍ، إلاَّ أنَّهُ قَبلَ أَنْ يَكُونَ مَصنُوعًا عِندَمَا صَارَ ضَرورِيًّا لِهَذَا الخِبَاءِ أَنْ يُنْصَبَ بيننَا. إنَّهُ مَصْنُوعٌ وَغَيرُ مَصْنُوعٍ بِآنٍ واحدٍ، إنَّه غيرُ مَخلُوقٍ بِوجُودِهِ الأَزَلِيِّ، لَكِنَّهُ صَارَ مَخلُوقًا بِقَبُولِهِ هَذَا التَّركِيبَ المَادِّيَّ. حياةُ موسى ٢. ١٧٤.[٣٦]

يُخَاطِبُنَا عَلَى نَحوٍ آخَرَ. إسحق النِّينويّ: عِندَمَا أَنْزَلَ نِعْمَتَهُ عَلَى العَالَمِ بِحُضُورِهِ، لَم يَنزلْ بِزَلْزَلَةٍ، ولا بِنَارٍ، ولا بِصَوتٍ شَدِيدٍ،[٣٧] بل بِهُدوءٍ كما يَنزلُ النَّدَى عَلَى الجِزَّةِ أو الرَّذَاذُ عَلَى الأَرضِ.[٣٨] لقد ظَهَرَ لنا وَخَاطَبَنَا بطريقةٍ مُختَلِفَةٍ ما كان مُمكِنًا أَنْ تَحصَلَ لو لَمْ يُغطِّ نَفسَهُ بِحِجَابِ جَسَدِهِ كما يُغطَّى الكَنْزُ الثَّمِينُ. وَخَاطَبَنَا بالجَسَدِ الَّذِي اتَّخَذَهُ بإرَادَتِهِ من أَحشَاءِ العَذْرَاءِ مَريمَ وَالِدَةِ الإلَهِ، حَتَّى إذَا عَايَنَّاهُ أنَّه من بَنِي جِنسِنا لا نَرْتَعِدُ مِنَ النَّظَرِ إلَيهِ.

فَمَن لَبِسَ اللِّبَاسَ الَّذِي ارتَدَاهُ الخَالِقُ يَكُونُ قَد لَبِسَ المَسِيحَ نَفسَهُ، لأنَّ اللِّبَاسَ الَّذِي ظَهَرَ بِهِ لِخَلائِقِهِ وَسَارَ فيه، أَحَبَّ أَنْ يُلْبِسَهُ لإِنْسَانِهِ البَاطِنِ، ويَظْهَرَ به عَلَى عَبِيدِهِ[٣٩] الَّذِينَ تَشَبَّهُ بِهِم، فَتَزَيَّنَ بِهِ عِوضَ ثَوبِ الكَرَامَةِ وَالمَجدِ الخَارِجِيِّ. لِهَذَا فَإِنَّ الطَّبِيعَةَ النُّطْقِيَّةَ تَسجُدُ بِإِكْرَامٍ وَصَمتٍ لِمَن يَلبِسُ هَذَا اللِّبَاسَ كَمَا تَسجُدُ لِسَيِّدِهَا الَّذِي ارتَدَاهُ وَسَارَ بَينَهَا. فَمَن لا يَشعُرُ بالمَهَابَةِ عِندَ رُؤيَةِ المُتَوَاضِعِ؟ على الرَّغمِ مِنْ ظُهُورِ مَجدِ تَواضُعِهِ لِلجَمِيعِ ظَلَّتْ هَذِهِ الرُّؤيَةُ المَلأَى بالقَدَاسَةِ مُفتَقَرةً عِندَهُم ومُزْدَرَاةً. أمَّا الآنَ، وَقَد تَجَلَّى جَلالُهُ أَمَامَ أعينِ البَشَرِ، فَقَدْ أَصبَحَ مُكَرَّمًا في كُلِّ مَكَانٍ يُرَى فِيهِ. وَبِفَضْلِهِ أَصبَحَتِ الخَلِيقَةُ جَدِيرَةً بِأَنْ تَرَى خَالِقَهَا وَصَانِعَهَا، وَصَارَ صعبًا على أَعْدَاءِ الحَقِّ أَنْ يَزْدَرُوا التَّوَاضُعَ، وَلَوْ كَانَ صَاحِبُه أَفقَرَ الخَلائقِ إطْلاقًا. فَالمتَواضِعُ يَنَالُ الكَرَامَةَ كَمَن يَلبِسُ التَّاجَ والأُرجوان. المَوَاعِظُ النُّسكِيَّة ٧٧. ٤١.[٤٠]

١٠: ٢٢ الامتلاءُ بالثِّقَةِ

فَلْنَقْتَرِبْ بِإِيمَانٍ كَامِلٍ. الذَّهبيُّ الفم: «لِنَقْتَرِبْ بقلبٍ صَادِقٍ». إلامَ نَقتَرِبُ؟ إلَى ما

[٣٦] GNLM 98
[٣٧] أنظر ١ ممالك (ملوك) ١٩: ١٢.
[٣٨] مزمور ٧٢(٧١): ٦.
[٣٩] أنظر فيلبّي ٢: ٧.
[٤٠] AHSIS 382

هُوَ مُقَدَّسٌ بالإيمان، والعبادةِ الرُّوحيَّة. «بقلبٍ صادقٍ، وإيمانٍ كاملٍ»، فما من شيءٍ يُرَى، لا الكاهنُ، ولا الذَّبيحةُ، ولا المذبح. فكاهنُ العهدِ القديمِ لم يكنْ منظورًا، بلْ كانَ يقفُ في الدَّاخل، وكانَ الشَّعبُ يقفُ في الخارج. وهذا لا يدلُّ على أنَّ الكاهنَ وحدَهُ كانَ يدخلُ قدسَ الأقداسِ، بلْ نحنُ ندخلُهُ أيضًا. مواعظُ على الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ١٩. ٢.[٤١]

الماءُ يُطهِّرُ والرُّوحُ يختم. كيرلُّس الأورشليميّ: ولمَّا كانَت طبيعةُ الإنسان مزدوجةً ومؤلَّفةً من نفسٍ وجسدٍ، فالتَّنقيةُ مزدوجةٌ أيضًا... وكما يُطهِّرُ الماءُ الجسدَ، هكذا يختمُ الرُّوحُ النَّفسَ. وبعدَ أنْ ترشَّ قلوبَنا بالرُّوحِ، وتُغسَلَ أجسادُنا بالماءِ النَّقيِّ، فلنقتربْ منَ اللّه. وعندما تنزلُ إلى الماءِ، لا تعتبرْها مجرَّدَ ماءٍ، بل تقبَّلِ الخلاصَ بفعلِ الرُّوحِ القدس، لأنَّكَ بدونهما لا تصيرُ كاملًا. ولستُ أنا مَن يقولُ ذلكَ، بلِ الرَّبُّ نفسُهُ يسوعُ المسيحُ، الكلِّيُّ القدرة، هُوَ قالَ: «مَن لا يُولَدُ منَ الماءِ والرُّوح، لا يدخلُ ملكوتَ السَّماوات».[٤٢] مَن لم يصِرْ أهلًا للرُّوحِ، لا يمتلكُ نعمةً كاملةً، ولا يكونُ فاضلًا في الأعمالِ، ولا يقبلُ الختمَ بالماءِ، ولا يدخلُ ملكوتَ السَّماواتِ. قد يبدو الكلامُ جسورًا، إلاَّ أنَّهُ ليسَ كلامي، بل يسوعُ هُوَ مَنْ أعلنَهُ. مواعظُ تعليميَّة ٣. ٤.[٤٣]

١٠:٢٣-٢٥ ليهتمَّ بعضُنا ببعضٍ ولنتمسَّكْ بالرَّجاءِ

إقليمُس الرُّوميّ (كاتبُ استعارَ اسمَ إقليموس): فلنخدمِ اللّهَ بقلبٍ طاهرٍ لنكونَ أبرارًا. لكنْ، إنْ كنَّا لا نؤمنُ بوعدِ اللّه، ولا نخدمُهُ، نكونُ أشقياء. تقولُ الكلمةُ النَّبويَّة: شقيٌّ هُوَ كلُّ منقسمِ الرَّأي، وكلُّ من يشكُّ في داخلِه ويقولُ: لقد سمِعْنا هذا منذُ زمنٍ بعيدٍ، وانتظرْناه منذُ زمنِ آبائِنا، إلاَّ أنَّنا لمْ نرَ شيئًا.[٤٤] أيُّها الأغبياءُ، قارِنوا أنفسَكم بالشَّجرةِ. تأمَّلُوا الكرمةَ، فهي تُورِقُ أوَّلاً ثمَّ تتبرعمُ وبعدَ ذلكَ تحملُ الحِصرِمَ ثمَّ العنقودَ اليانعَ. هكذا عانى شعبي الاضطرابَ والضِّيقَ، وبعدَ ذلكَ تقبَّلَ الأمورَ الصَّالحةَ. علينا، يا إخوتي، أنْ لا نكونَ منقسِمي الفكرِ، بل فلنتمسَّكْ بالصَّبرِ لننفوزَ بالمكافأةِ. صادقٌ هو مَن وعدَ بأنْ يُؤتِيَ كلَّ إنسانٍ مكافأةً على عملِه.

---

[٤١] NPNF 1 14:455*

[٤٢] يوحنَّا ٣: ٥.

[٤٣] FC 61:110

[٤٤] ٢ بطرس ٣: ٣-٤.

فَإِذَا كُنَّا نَعْمَلُ البِرَّ فَإِنَّا سَنَدخُلُ مَلَكُوتَه وَنَتَسلَّمُ الوُعُودَ «مِمَّا لَم تَرَهُ عَيْنٌ، وَلَم تَسْمَعْ بِهِ أُذُنٌ، وَلَم يَخْطُرْ عَلَى قَلبِ بَشَرٍ».[٤٥] ٢ إقليمس ١١. ١-٧.[٤٦]

العَمَلُ أَقْوَى فِي التَّعليمِ مِن الكَلام. الذَّهبيُّ الفم: «لأَنَّ مَن وَعَدَ صَادِقٌ». مَاذا «وَعَدَ»؟ عَلَينَا أَنْ نَخرُجَ مِن هُنَا وَنَدْخُلَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. لا تَكُنْ فُضُولِيًّا، وَلا تَطْلُبْ تَفْسِيرًا. نَحْنُ نَحْتَاجُ إِلَى إِيمَانٍ. ثُمَّ يَقُولُ: «لِيَهْتَمَّ بَعْضُنَا بِبَعضٍ، مُتَعَاوِنِينَ بالمَحَبَّةِ والعَمَلِ الصَّالِحِ، ولا تَنْقَطِعُوا عَنِ الاجتِمَاعِ كَمَا اعتَادَ بَعْضُكم أَنْ يَفْعَلَ، بَل شَجِّعُوا بَعْضُكُم بَعْضًا، على قَدرِ مَا تَرَونَ أَنَّ يَومَ الرَّبِّ يَقْتَرِبُ». وَفِي مَوضِعٍ آخَرَ يقولُ: «الرَّبُّ قَرِيبٌ». «لا تَقْلَقُوا أَبدًا».[٤٧] «فالخَلاصُ الآنَ أَقْرَبُ إِلَينَا مِمَّا كَانَ يومَ آمنَّا».[٤٨]

وَمَا مَعْنَى «لا تَنْقَطِعُوا عَنِ الاجتِمَاعِ»؟ لَقَد عَرفَ أَنَّ هناكَ قُوَّةً عَظِيمَةً فِي الاجتِمَاعِ «فَأَينَمَا اجتَمَعَ اثنَان أو ثَلاثَة بَاسمي، كُنْتُ هُنَاكَ بَينَهُم».[٤٩] وأَيضًا: «كَي يَكُونُوا وَاحِدًا مِثلَمَا نحنُ واحدٌ».[٥٠] «وَكانُوا قَلبًا وَاحِدًا وروحًا وَاجِدَةً».[٥١] لَيسَ هَذَا فَحَسْبُ، بَلْ لأَنَّ المَحَبَّةَ تَزدادُ فِي الاجتِمَاعِ، وَنِعَمُ اللّه تَتْبَعُهَا. «وكَانَ الشَّعبُ يُصَلِّي بِلا انقِطَاعٍ».[٥٢] كَمَا جَرَتِ العَادَةُ. وَهُنَا لا يَحثُّهُم فَقَط، بَلْ يُعَاتِبُهم أَيضًا بِقَولِهِ: «ولْيَهتَمَّ بَعضُنَا بِبَعْضٍ، مُتَعَاوِنِينَ فِي المَحَبَّةِ والعَمَلِ الصَّالِحِ». أَلا تَرَى مَا يَجْتَنِيه المَرءُ مِنَ الاجتِمَاعِ؟ الحَديدُ يَصقُلُ الحَديدَ،[٥٣] والتَّواصُلُ يصقلُ المَحَبَّةَ. إِذَا كَانَ حَكُّ حَجَرٍ بِحَجَرٍ يُشْعِلُ النَّارَ، فَكَم يكُونُ حَالُ النَّفسِ المُنْدَمِجَةِ بِنَفْسٍ أُخرَى؟ لم يَقُلْ مُتَعَاوِنِينَ في الحَمَاسِ، بل في المَحَبَّةِ، أي في التَّحَابِّ. وأَضَافَ: «في العملِ الصَّالحِ» حَتَّى نُولَعَ بِهِ. فَإِذَا كَانَ لِلعَمَلِ قُوَّةٌ أَعْظَمُ مِنَ الكَلامِ فِي التَّعليم، فَبَينَكُم مُعَلِّمُونَ كَثِيرونَ يُحْرِزُونَ ذَلِكَ بِالأَعْمَالِ. مواعظ على الرِّسَالَةِ إلى العبرانيّين ١٩. ٢-٣.[٥٤]

[٤٥] ١ كورنثوس ٢: ٩؛ أنظر إشعيه ٦٤: ٤.
[٤٦] LCL 1:145-47
[٤٧] فيليبّي ٤: ٥-٦.
[٤٨] رومية ١٣: ١١.
[٤٩] متّى ١٨: ٢٠
[٥٠] يوحنّا ١٧ ١١.
[٥١] أعمال ٤: ٣٢
[٥٢] أعمال ١٢ ٥
[٥٣] أمثال ٢٧: ١٧.
[٥٤] NPNF 1 14.455**

المَحَبَّةُ هي السَّبيلُ إلى الفَضِيلَةِ. الذَّهبيُّ الفم: فَلْنُبْرِمْ هَذَا الأَمرَ في مَا بَيْنَنَا، لأَنَّ المَحَبَّةَ هي تَمَامُ الشَّرِيعَةِ.[٥٥] فلا حَاجَةَ بِنَا إِلَى الكَدْحِ أو إِلَى تَجَشُّمِ عَرَقِ القِرْبَةِ إِنْ كُنَّا نُحِبُّ بَعْضُنَا بَعْضًا. فَالمَحَبَّةُ هِي السَّبيلُ الَّتي تَقُودُ إِلَى الفَضِيلَةِ. فَإِذَا تَمَكَّنَ المرءُ من تَحْديدِ بَدْءِ سَبيلِهِ، فَإِنَّه يَهْتَدِي إِلَى جَادَّتِهِ، وَلا يَحْتَاجُ إِلَى مَنْ يَقُودُهُ بِيدِهِ. هَذَا هُوَ حَالُ المَحَبَّةِ. فما عَلَيكَ إِلاَّ أَنْ تُمْسِكَ بِطَرَفِهَا حتَّى تَقُودَكَ بِيدِهَا إِلَى جَادَّةِ الصَّوَابِ. المَحَبَّةُ تَصبِرُ وتَرفقُ.[٥٦] المَحَبَّةُ لا تَظُنُّ السُّوءَ.[٥٧] عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ أَنْ يَتَّخِذَ من قَريبِهِ ما يَأْخُذُهُ من مَوَاقِفَ مِنْ نَفْسِه. إِنَّه لا يَحْسُدُ نَفْسَه، بَلْ يَتَمَنَّى لَهَا كُلَّ خَيرٍ، وَيُؤْثِرُهَا عَلَى سَائِرِ البَشَرِ، وَيَفْعَلُ كُلَّ مُسْتَطَاعِهِ مِنْ أَجْلِهَا. فَإِذا اتَّخَذْنَا هذا المَوقِفَ من الآخرين، فالأَحْزَانُ والعَدَاوَاتُ والأَطْمَاعُ كُلُّها تزولُ. فَمَن ذا الَّذي يَطْمَعُ في نَفسِهِ؟ لا أَحَد. بَلْ سَيكُونُ كُلُّ شيءٍ مُشْتَرَكًا في مَا بَيْنَنَا، وَلَن نَكُفَّ عَنِ الاجتِمَاعِ مَعًا. إِذَا ما فَعَلْنَا ذَلِكَ فَلَن نَتَذَكَّرَ الإِسَاءَةَ. فَمَن يَرْغَبُ في أَنْ يَتَذَكَّرَ إِسَاءَتَه لِنَفْسِهِ؟ مَن يَحتَدِمُ غَضَبًا عَلَى نَفْسِهِ؟ أَلا نَتَسَاهَلُ مَعَ أَنْفُسِنَا؟ فَلَو اتَّخَذْنَا هذا المَوقِفَ من القَرِيبِ، تَمحُو المحبَّةُ ذِكرَى الإِسَاءَاتِ. مواعظ على الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ١٩. ٤.[٥٨]

الرِّيَاضَةُ تَزِيدُنَا قُوَّةً. الذَّهبيُّ الفم: لا يَطلُبُ المَسِيحُ مَا هُوَ مُسْتَحِيل، وَلَو خَالَفَ الكَثِيرونَ وَصَايَاه. مَنْ عَمِلَ بِوَصَايَاه؟ بولسُ، بطرسُ، وَكُلُّ رَهْطِ القِدِّيسِينَ. إِذَا قُلْتُ إِنَّهُم أَحبُّوا قَرِيبَهُم، فَإِنِّي لا أَقولُ قولاً عَظِيمًا. لَقَد أَحبُّوا أَعْدَاءَهُم أَكْثَرَ مِنَ الَّذين يُحبُّونَ المُتَّفِقِينَ معهم في الرَّأْيِ. فَمَن يُؤْثِرُ أَنْ يَنْزِلَ إِلَى جَهَنَّمَ مِن أَجلِ الَّذين يَتَّفِقُ مَعَهُم، وَهُوَ يُوشِكُ أَنْ يَدخُلَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ؟ لا أَحد. لَكِنَّ بولسَ أَحَبَّ أَعْدَاءَه الَّذين رَجَمُوه وجَلَدُوه. فَأَيُّ عُذرٍ لنا؟ أَفَلا نُظْهِرُ قَلِيلاً مِنَ المَحَبَّةِ لأَصْدِقَائِنا، فِيمَا أَظْهَرَ بولسُ عِظَمَ مَحَبَّتِهِ لأَعْدَائِه؟

أَرَادَ موسى المُبَارَكُ من قبلُ أَنْ يَحْذِفَ اسمَهُ من كِتَابِ اللهِ حُبًّا بِأَعْدَائِهِ الَّذين رَجَمُوه. وداوُدُ عِندَمَا رَأَى مُخَاصِمِيه، قَالَ: «أَنَا الرَّاعِي الَّذي خَطِئتُ، أَمَّا هَؤلاءِ فَمَاذَا فَعَلُوا؟»[٥٩] وعِندَما كَانَ شَاوُلُ في قَبْضَتِهِ

[٥٥] رومية ١٣: ١٠.
[٥٦] ١ كورنثوس ٤.
[٥٧] ١ كورنثوس ١٣: ٥.
[٥٨] NPNF 1 14:456**
[٥٩] ٢ صموئيل ٢٤: ١٧.

لَم يَقْتُلْه، بل أَنْقَذَه عِندَمَا كَانَ هُوَ نفسُه في خطَرٍ.[١٠] وَإذَا جرَت هذه الأُمُور في العَهْدِ القَدِيمِ، فَأَيُّ عُذْرٍ لَنَا نحنُ الذِينَ نَحيا في العهْدِ الجَدِيدِ، أَنْ لا نَبْلُغَ القَامَةَ الَّتِي بَلَغَها أولئك؟ إِنْ كَانَت تَقْوَاكُم لا تَفُوقُ تَقْوَى مُعَلِّمِي الشَّرِيعَةِ والفرِّيسيِّين، فَلَن تَدْخُلُوا مَلَكوتَ السَّماوات».[١١] وَكَيفَ سَنَدخُلُ إِذَا كُنَّا نَملِكُ أَقلَّ مِمَّا كَانَ يَملِكُه أُولئك؟

وَيقولُ: «أَحِبُّوا أَعداءَكم».[١٢] لأَنَّكُم سَتَكُونون مثلَ أَبيكم الَّذِي في السَّمَاوَاتِ. أَحِبَّ عَدُوَّكَ. إِنَّكَ بِحُبِّكَ لا تُحْسِنُ له، بَل لِنَفْسِك. كَيفَ؟ لأَنَّك تَكونُ مِثلَ اللّه. فَمَن تُحِبُّه لا يَكُونُ رِبحُهُ عَظِيمًا، لأَنَّكَ إِذَا أَحْبَبْتَ رَفِيقَكَ الخَادِمَ تَكُونُ قَد رَبِحْتَ الكَثير، لأَنَّكَ بذَلِكَ تَكُونُ مِثلَ اللّه. أَلا تَرَى أَنَّكَ تُحْسِنُ لِنَفْسِك لا لَه؟ إِنَّهُ يُعِدُّ المُكَافَأَةَ لَكَ، لا لِنَفْسِه.

وَقَد تَقولُ: مَاذَا لَو كَانَ شِرِّيرًا؟ سَتَكُونُ المُكَافَأَةُ أَعظَم. يَنْبَغِي أَنْ تَشْعُرَ بالمِنَّةِ لَه بِسَبَبِ شَرِّه، وإِن أَمْعَنَ في شَرِّه، رَغْمَ لُطْفِكَ الكثير. فَلَو لَم يُمْعِنْ في شَرِّه، لَمَا زَادت مُكَافَأَتُك كَثيرًا. شَرُّه مدعاةٌ إِلَى مَحَبَّتِه. أَبعِدِ المُنَافِسَ تُبْعِدْ عنكَ فُرصَةَ تَتْوِيجِك. أَلا تَرَى كَيفَ يَتَدَرَّبُ الرِّيَاضِيُّونَ عِندَمَا يَمْلأُون الأَكْيَاسَ بِالرَّملِ؟ أَنْتَ لَسْتَ بِحَاجَةٍ إِلَى تَمَرُّسِهِم، فَالحَيَاةُ مَلأَى بما يُدَرِّبُكَ وَيَجْعَلُكَ قَوِيًّا. أَلا تَرَى أَنَّه كُلَّمَا عَصَفَتِ الرِّيحُ واهتزَّتِ الأَشْجَارُ، ازدادَت قُوَّتُهَا، وَأَصْبَحَت أَكثَرَ رُسُوخًا؟ نَحنُ نُصْبِحُ أَشِدَّاءَ عِندَمَا نَكُونُ صَابِرين. مواعظُ على الرِّسَالَةِ إِلى العبرانيّين ١٩. ٤-٥.[١٣]

لا يَسْمَحُونَ بِأَيِّ خَطَأ. فوتيوس: «وَلْيَهْتَمَّ بَعْضُنَا بِبَعْض»، ولنَتَعَاوَنْ في سَعْيِنَا وبَحْثِنَا وَفَهْمِنَا عَلَى شَحْذِ مَحَبَّتِنَا وَتَشْدِيدِهَا. إِنَّنَا نَفْعَلُ ذلِكَ لأَنَّنَا نَتَغَاضَى عَن أَخطَاءِ بَعْضِنَا البَعْض (وَلَو بَدَتِ الأُمُورُ سَيِّئَةً) من أَجلِ الخَيرِ والتَّسَامِي. مقاطعُ من الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيّين ١٠. ٢٤.[١٤]

تَعزِيَةُ الشَّرِكَة. فوتيوس: «لِيُشَجِّعْ بَعْضُكُم بَعْضًا». «في أَيِّ شَيءٍ»؟ اجتِمَاعُ بَعْضِكم بِبَعض. هَكَذَا يجِبُ فَهْمُ كُلِّ اجتِمَاعٍ. فَتَعْزِيَةُ اللِّقَاءِ تُصبِحُ طَرِيقَةً لِلتَّآلُفِ السَّرِيعِ النَّشِيط. مَقَاطِعُ من الرِّسَالَةِ إلى العبرانيّين ١٠. ٢٤.[١٥]

---

[١٠] ١ صموئيل ٢٦: ٦- ٢٥

[١١] متّى ٥: ٢٠.

[١٢] متّى ٥: ٤٤.

[١٣] NPNF 1 14.456**

[١٤] NTA 15:649

[١٥] NTA 15:649

الـوَحـدَةُ عَـمَـلُ الحُبِّ. ثيودوريتوس القورشيّ: إنَّ عَمَلَ المَحَبَّةِ هُوَ الاتِّحَادُ الجامعُ لا التَّفرقة. تفسيرُ العبرانيّين ١٠.[٦٦]

PG 82:753; TCCLSP 2 179 [٦٦]

١٠: ٢٦-٣٩ الخَطِيئَةُ وَالدَّيْنُونَةُ. الصَّبرُ وَالرَّجَاءُ.

[٢٦]فإذا خطِئنا عَمْدًا، بعدما حصَلْنا على معرِفةِ الحقّ، فلا تَبقى هُناكَ ذَبيحةٌ كفّارةٌ لِلخطايا، [٢٧]بلِ انتِظارٌ رَهيبٌ لِلدَّينونةِ ونارٌ مُستَعِرةٌ تَلتَهِمُ العُصاة. [٢٨]مَن خالَفَ شَريعةَ موسى قُتِلَ مِن غَيرِ رَحمَةٍ «بِشهادةِ شاهِدَينِ أَو ثَلاثة». [٢٩]فأيُّ عِقابٍ أشدُّ مِن ذلك العِقابِ يَستَحِقُّ، كما تَرَون، مَن داسَ ابنَ اللهِ وعَدَّ دَمَ العَهْدِ الَّذي قُدِّسَ به نَجِسًا وأَهانَ رُوحَ النِّعمَة؟ [٣٠]فنحنُ نَعرِفُ ذاكَ الَّذي قال: «لِيَ الانتِقامُ وأَنا الَّذي يُجازي». وقالَ أَيضًا: «إِنَّ الرَّبَّ سيَدينُ شَعبَه». [٣١]فيا لَهَولِ الوُقوعِ في يَدِ اللهِ الحَيّ!

[٣٢]ولكِنِ اذكُروا أَيّامَ الماضي، كَم جاهَدتُم وتَحَمَّلتُم من الآلامِ بعدما استَنَرتُم، [٣٣]فصِرتُم مَرَّةً عُرضَةً لِلتَّعيير والشَّدائِد، وأُخرى شُركاءَ الَّذينَ عُومِلوا بِمِثْلِ ذلِك. [٣٤]فقد شارَكتُمُ السُّجَناءَ في آلامِهم وصَبَرتُم فَرِحينَ على نَهْبِ أَموالِكُم، عالِمينَ أَنَّ لكم ثَروةً أَفضلَ لا تَزُول. [٣٥]لا تُضَيِّعوا إِذًا ثِقَتَكم فلَها جَزاءٌ عَظيم، [٣٦]وإِنَّ بِكُم حاجةً إِلى الصَّبْرِ لِتَعمَلوا بِمَشيئَةِ اللهِ فتفوزوا بالمَوعِد.

[٣٧]«قَليلاً قَليلاً مِنَ الوَقْت

فيأتي الآتي ولا يُبطِئ.

[٣٨]البارُّ عِندي بالإِيمانِ يَحيا،

وإِنِ ارتَدَّ، لم تَرْضَ عنهُ نَفْسي».

[٣٩] فلَسنا أَبناءَ الارتِدادِ لِنَهلِك، بل أَبناءُ الإِيمان، لِخَلاصِ النَّفْس.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: إنَّ مَجَالَ التَّوبَةِ دَائِمٌ (أكيومينيوس)، لَكِنْ هُنَاكَ صَليبٌ وَاحِدٌ (الذَّهبيُّ الفم). يُشَجِّعُ الذَّهبيُّ الفم المؤمنينَ الَّذين يَحيَون بَعْدَ المُنَاوَلَةِ. إنَّ الخَوفَ مِنَ الدَّينونَةِ الآتيَةِ يَحثُّ المؤمنَ عَلَى التَّوبَةِ الَّتي بِدَورِها تُسَاعِدُه عَلَى تَجَنُّبِ الدَّينونَةِ (باسيليوس). عِلمًا أنْ ليس جَميعُ النَّاسِ تائبين (ثيودور). يَلومُ الذَّهبيُّ الفم الَّذينَ يُؤخِّرونَ مَعْمُوديَّتَهم، مُهْمِلينَ التَّوبَةَ، أي الغَسْلَ الثَّاني المَمْنُوحَ لَنَا بالإنجيلِ لا بالشَّريعَةِ (أوريجنس، أفرام). الجِهَادُ وَالأَلَمُ يُسَاعِدانِنا عَلَى ضَبْطِ النَّفْسِ وَاحتِقَارِ أَبَاطيلِ الغِنَى وَالمَجدِ، فَهُمَا دَوَاءٌ لِلنَّفسِ. في أيِّ حَالٍ، يُجَرِّبُنَا إبليسُ أنْ نَنفُسَ عن آلامِنا بالتَّجديفِ، لا بالصَّبرِ (الذَّهبيّ الفم). المُعَمَّدونَ مَدعوُّون للصُّمُودِ كَمُقَاتِلينَ أشِدَّاءَ (أفرام، الذَّهبيّ الفم). رَجَاؤهم بِمَجيءِ الرَّبِّ الثَّاني يَعضُدُهم في صَبْرِهِم وَجِهَادِهِم (إفسافيوس، الذَّهبيّ الفم، فوتيوس). يَقومُ الرَّجَاءُ عَلَى الإيمَانِ بأنَّ الرَّبَّ سَيَعُودُ قَريبًا فَيَحيَا البَارُّ بالإيمانِ (ثيودوريتوس)، لأنَّه يُؤمِنُ بِمَا لا يَرَاه (أوغسطين، أفرام). يُطَالِبُ المؤمِنونَ بأنْ يَتَذَكَّروا أزمِنَةَ الاضطِهَادِ، أيَّامَ كَانَ العِبرانيّون يَحتَمِلونَ الشِّدَّةَ بِفَرحٍ عَظيمٍ.

وَأَقْرَبُ مَا يَكونُ إلى أُذُنَيكَ قَلْبٌ تَائِبٌ، وَسيرَةٌ مُوَطَّدَةٌ عَلَى الإيمَانِ.

١٠:٢٦–٢٧ انتِظَارٌ مُخيفٌ لِيَومِ الحِسَابِ

إذا خَطِئنا عَمْدًا. ثيودوريتوس القورشيّ: إنَّ ذَلِكَ لا يَمْنَعُ أنْ نَتوبَ وَنَنْدَم، عِلمًا أنَّ تَوبَتَنا لا يُمكِنُ أنْ تَستَتبِعَ بذَبيحةٍ ثَانيةٍ. فَقَد ذُبِحَ سَيِّدُنا مِن أجْلِنَا مَرَّةً وَاحِدَةً طَوعًا. وَعَلَّمَنَا أنَّ ما جَرَى بِخِلافِ إرادَتِنا يَنعَمُ بالعَفْوِ. تَفسيرُ العِبرانيّين ١٠.[1]

ثَمَّةَ فُرْصَةٌ أُخرَى لِلتَّوبَةِ. إقليمس الإسكندريّ: عَلَى مَنْ نَالَ غُفْرَانَ الخَطَايَا أنْ لا يَخْطَأ في ما بعد... الغُفْرَانُ مُتَاحٌ لِمَن دَعَاهم الله لأنْ يُطَهِّروا أنْفُسَهُم مِن كُلِّ الآثامِ في سَبيلِ تَوطيدِ أساسِ إيمَانِهِم. إنَّ الرَّبَّ العَارِفَ ما في القُلوبِ،[2] وَمَا يَحْصُلُ مُسبَقًا، وَمَا يَتَغَيَّرُ في الإنسَانِ، يَعرِفُ أنَّ إبليسَ يُلقِي حَبَائِلَه حَسَدًا، وَيَنْصِبُ أشْرَاكَهُ لِيَقَعَ فيها البَشَرُ وَيَنحَدِروا مَعَهُ إلى الهَاوِيَةِ.

غَيرَ أنَّ الرَّحْمانَ آتَانَا فُرصَةً ثَانيَةً لِنَتوبَ،

[1] PG 82:753; TCCLSP 2:179

[2] أعمال ١٥: ٨.

فُرْصَةَ للسّاقِطِينَ في الآثام رَغْمَ إيمانِهِم، وَهكَذَا، فَإذا سَقَطُوا في تَجرِبَةٍ بَعْدَ الدَّعْوَة، أو خَدَعَتْهُم الخطيئةُ أو شَوَّهَتْهم، فَعِنْدَهُم فُرْصَةٌ للتَّوبَةِ.[٣] فَإذا خَطِئنا عَمْدًا، بَعْدَ أنْ نَكُونَ قد حَصَلْنا على مَعْرِفَةِ الحَقِّ، فلا ذَبيحَةَ تُكَفِّرُ عن خَطَايَانا، وكلُّ ما يَبْقَى لَنَا انتِظَارٌ مُخِيفٌ ليومِ الحِسَابِ، ولَهِيبُ نارٍ تَلتَهِمُ معها العُصَاة... لَسْتُ أعْلَمُ مَا هُوَ أسوأُ: الخَطِيئَةُ المُتَعَمَّدَة، أمِ الخَطِيئَةُ بَعْدَ التَّوبَةِ. أنْ نُعَاوِدَ السُّقُوطَ في ما نَدِمنَا عليه هُوَ فِعلٌ مُتَعَمَّدٌ لِمَا سَبَقَ أنْ شَجَبْنَاهُ. المُختارات ٢. ١٣. ٥٦-٥٧.[٤]

حِسَابٌ مُحَتَّمٌ. باسيليوسُ الكبير: عَلَى كُلِّ امرِئٍ أنْ يُصَادِقَ، عَلَى قَدْرِ مَا يَستَطِيع، مَن يُخَالِفُه. عَلَيهِ أنْ لا يَتَذَكَّرَ خَطَايَا التَّائِبِ، بَل أنْ يُسَامِحَهُ مِن كُلِّ قَلْبِه.[٥] مَنْ قَالَ إنَّه تَابَ عَن خَطَايَاه عَلَيهِ أنْ لا يَكْتَفِيَ بِالنَّدَمِ عَلى خطاياه، بَلْ أنْ يُعْطِيَ ثِمَارًا تَلِيقُ بِالتَّوبَةِ.[٦] مَنْ أصلحَ سِيرَتَهُ بالابتِعَادِ عَن خَطَايَاه الأُولَى، وَاستَحَقَّ المُسَامَحَةَ، ثُمَّ انتَكَسَ وخَطِئَ ثانيةً، أعَدَّ لِنَفْسِه دَينُونَةَ الغَضَب. الرِّسَالَة ٢٢.[٧]

ذَبِيحَةٌ كَفَّارَةٌ للخَطَايَا. الذَّهبيُّ الفم: وَهُنَا يُهَاجِمُنَا الَّذِينَ يَزْدَرُونَ التَّوبَةَ، وَيَتَرَدَّدُونَ في نَيلِ المَعْمُودِيَّة. يَقُولُ بَعْضُهُم إنَّ الاقتِرَابَ مِنَ المَعْمُودِيَّةِ لا يَصُونُ المَرءَ، لأنَّه لا وجودَ لغُفْرَانٍ ثانٍ؛ وَيَقُولُ بَعْضُهم الآخَرُ إنَّ مَنْحَ الأَسْرَارِ لِمَن خَطِئَ لَيس مأمُونًا، إذ لَيسَ هُنَاكَ غُفْرَانٌ ثانٍ. فَمَاذا نَقُولُ للفَرِيقَين؟ إنَّ اللّهَ لم يَقُلْ ما يَقُولُونَهُ، وَإنَّه لَم يُحَرِّمِ التَّوبَةَ أو التَّكْفِيرَ عَنِ الخَطَايَا بالتَّوبَة. وإنَّهُ لا يَطْرَحُ اليَائِسِينَ ولا يُبِيدُهُم. فهو لَيس عَدُوًّا لِخَلاصِنا. لَكِنْ، مَا مَعْنَى «لا تَبْقَى ذَبِيحَةٌ كَفَّارَةٌ للخَطَايا»؟ لَم يَقُلْ: لَيْسَ هُنَاكَ تَوبَةٌ، أو غُفْرَانٌ. لَكِنْ، لَيسَ هُنَاك ذَبِيحَةٌ ثَانِيَة، أي لَيْسَ هُنَاكَ صَلِيبٌ آخَر، إذ يدعو الصليبَ ذبيحةً. بِذَبِيحَةٍ وَاحِدَةٍ جَعَلَ اللّهُ المُقَدَّسِينَ كَامِلِينَ في كُلِّ الأَزْمَان،[٨] لَيسَ وَفْقَ الشَّعَائِرِ اليَهُودِيَّة. لِهَذَا السَّبَبِ بَيَّنَ في كُلِّ مَكَانٍ أنَّ الذَّبِيحَةَ وَاحِدَةٌ. وَهَذَا يَجْعَلُنَا أَكْثَرَ ثَبَاتًا. مواعظ على الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيّين ٢٠. ٢.[٩]

---

[٣] ٢ كورنثوس ٧: ١٠.
[٤] FC 85:197-98**
[٥] ٢ كورنثوس ٢: ٧.
[٦] لوقا ٣: ٨.
[٧] FC 13:59
[٨] عبرانيّين ١٠: ١٤.
[٩] NPNF 1 14:457**

لا يُبْطِلُ إمكانيَّةَ التَّوبةِ. أكيومينيوس: لَمْ يتكلَّمْ عَلَى أُناسٍ خطِئوا، بَل دلَّ عَلَى حالَةٍ مُستمِرَّةٍ لِيَتوجَّهَ إلَى الَّذين يُمعِنُونَ في الخَطيئةِ ولا يَرْتَدُّونَ. واضِحٌ أنَّهُ لا يُبْطِلُ إمكانيَّةَ التَّوبةِ. مَقاطِعُ مِنَ الرِّسالةِ إلَى العِبرانيِّين ١٠. ٢٦.[١٠]

لا يَلْحَقُ المرءَ السُّقُوطُ. ثيودور المبسوستيّ: لا بُدَّ للَّذينَ تحوَّلوا منَ الأفضَلِ إلَى الأسْوأ من أنْ يلقَوا عِقابًا عِندما يقُومُونَ مِن بينِ الأمْواتِ، لأنَّهم لم يقبَلُوا التَّوبةَ في هذِهِ الحياةِ. إنَّهم لم يتوبُوا هُنا، فَلا ينالونَ الغُفْرانَ هُناكَ... يرتَكِبونَ كُلَّ الخَطايا بِلذَّةٍ، ولا يَشعُرونَ بالسَّقْطةِ لتصرُّفِهم غيرِ العاقِلِ. مقاطعُ من الرِّسالةِ إلَى العِبرانيّين ١٠. ٢٦-٢٧.[١١]

١٠: ٢٨-٢٩ مُقاوَمَةُ رُوحِ النِّعمَةِ

الشَّريعةُ تُخالِفُ الدَّمَ والرُّوحَ. ثيودوريتوس القورشيّ: أظهَرَ ثانيةً الفَرْقَ بينَ الأمْرَين بإنذارِهِ إيّاهُم: إنَّهُ ابنٌ من جِهةٍ، وعَبدٌ من جِهةٍ ثانيةٍ؛ ذبائحُ الحيواناتِ العَجْماواتِ من جهةٍ، وذبيحةٌ نُطقيَّةٌ كُلِّيَّةُ الطَّهارةِ من جهةٍ أُخرى. وفي الشَّريعةِ لا يَضَعُ شريعةً فحسْب، بَل «دمًا وروحًا». فيهما يأتينا الخلاصُ. تفسيرُ العبرانيّين ١٠.[١٢]

تدبيرٌ مُختلِفٌ. أوريجنّس: في شريعةِ العهدِ القديمِ «يُحكَمُ علَى الزَّاني والزَّانيةِ بالموتِ».[١٣] ولا يُمكِنُهُما القولُ «نَبتَغي التَّوبةَ ونلتَمِسُ الرَّحمةَ». الدُّموعُ لا تشفَعُ في الزُّناةِ، والتَّوبةُ لا تُجدي نفعًا. إنَّ الشَّريعةَ تدينُ من نقضَ أحكامَ الشَّريعةِ. هذا ما لُوحِظَ في الخَطايا الفرديَّةِ الَّتي كانَ عِقابُها الموتَ. لكِنْ، إذا زنَى المسيحيّونَ فإنَّهم لا يلقَونَ عِقابَ الموتِ، إذ إنَّ الأُسقُفَ لَم يُعطَ سُلطانًا علَى أنْ يحكُمَ بالموتِ، كما كانت تقتضِي أحكامُ شريعةِ لاوي. ما معْنَى هذا؟ مَن يزنِ في شريعةِ موسَى يلقَ عِقابًا لا هَوادةَ فيهِ. لكِنْ، هل يُجيزُ إنجيلُ المسيحِ للزّاني أنْ ينتقِلَ من سيِّئٍ إلَى أسْوأ؟ كلَّا، ليسَ الأمرُ هكذا. لم تكُنِ الشَّريعةُ ظالِمةً في حينِه، ولَم يكُنِ الإنجيلُ مُتساهِلًا بسببِ توصِيَتِه بالمرحَمةِ. لكِنْ، في الحالَتَين يُنظَرُ إلَى خَيريَّةِ اللّهِ بتدبيرٍ مُختلِفٍ. مواعظُ على اللاويّين ١. ٢. ٤.[١٤]

(١٠) NTA 15.467
(١١) NTA 15:209
(١٢) PG 82:753; TCCLSP 2 180
(١٣) لاويّين (الأحبار) ٢٠: ١٠.
(١٤) FC 83:213-14

هل الإنْجيلُ مُطابِقٌ لِشريعَةِ موسى. أفرام : مَن أغاظَ رُوحَ اللّه الّذي فينا؟ هُم الّذينَ يَعْتَبِرونَ الإنجيلَ مُعادِلاً لِشريعَةِ موسى. تفسيرُ الرِّسالةِ إلى العبرانيِّين.[15]

عودةُ التَّعبيرات القَديمة. أوريجنس: وإذا عُدْتَ إلى الخَطيئَة، تَقَعُ التَّعبيراتُ القَديمةُ عليكَ ويَزدادُ ذَنْبُكَ، لأنَّ الإساءَةَ إلى دَمِ المَسيحِ ابنِ اللّه هي أفْدَحُ مِنَ الإساءَةِ إلى شَريعَةِ موسى. مواعظُ على يشوع ٦.٥.[16]

١٠:٣٠-٣٤ مُشارَكَةُ الآخَرين في آلامِهِم.

لا تُبَالِ بالغِنى والمَجد. الذَّهبيُّ الفم: وإذ نُدرِكُ هذهِ الأُمورَ، فَلْنُوَطِّنِ النَّفْسَ عَلَى الصَّبْرِ في مُعاناتِنا مِنَ الشَّرِّ، ولْنُبادِرْ إلى إظْهارِ اللُّطف. وهَذا يكونُ لَنا إذا ازْدَرَيْنا الغِنَى والمَجد. فَمَن عَرَّى نَفْسَهُ مِن الأَهْواءِ الدُّنيويَّةِ صارَ أكْثَرَ حُرِّيَّةً من سائرِ البَشَر، وأغْنَى مِمَّن يَلْبَسُ الأُرْجُوانَ. ألا تَرَى كيفَ أنَّ شُرورًا كثيرَةً تَلْحَقُ بِنَا بِسَبَبِ المَال. أنا لا أذْكُر كَثْرَةَ الشُّرورِ بِسَبَبِ الطَّمَع، إنَّما بِسَعْيِنا إليها. أُذْكُرْ كَيفَ يَحيا الّذي يَفقِدُ مَا لَهُ وَيَعيشُ حَياةً أشَدَّ بُؤسًا مِنَ المَوت. لِماذا تَحْزَنُ، يَا صَديقي؟ لِمَاذا تَسيلُ دُمُوعُكَ إذا كانَ اللّه قَد أعْتَقَكَ مِن مُراقَبَةِ لِلأَمْوالِ نافِلَةٍ؟ ألَيْسَ خيرًا لكَ أنْ تَمْثُلَ أمامَ اللّه بِخَوفٍ ورِعْدَةٍ؟ وإذا قَيَّدَكَ أحَدٌ بِكَنْزٍ، وأوْصاكَ أنْ تُواظِبَ عَلَى الجُلوسِ هُناكَ للسَّهَرِ على بَضائِعِ النَّاس، أفَلا تَحزَنُ وتَشمَئِزُّ كَراهَةً. أمَا تَحْزَنُ إذا رُبِطْتَ بالقُيودِ بَعْدَ أنْ تُعْتَقَ مِنَ العُبوديَّة؟ مَواعِظُ عَلَى الرِّسالَةِ إلى العبرانيِّين ٢٠. ٥.[17]

يَخسِرُنا إبليسُ المَالَ لِيُرْغِمَنا عَلَى التَّجديف. الذَّهبيُّ الفم: أقولُ هَذا القَوْلَ لِلطَّمَّاعِينَ، وَحَسَنٌ أنْ أقولَ للّذينَ يَطْمَعُ بهم النَّاس. إحتَمِلوا بِجَسارَةِ الّذين يَشرَهُونَ إلى المَكاسِبِ الدُّنيئَةِ. إنَّهم لا يُهلِكُونَكُم، بل يُهْلِكونَ أنْفُسَهُم. يُعَرُّونَكُم مِنْ أمْوالِكُم، إلاَّ أنَّهُم يُعَرُّونَ أنْفُسَهُم من لُطفِ اللّه وَمَعُونَتِه. وَمَن تَعَرَّى مِنهُما، وَلَو تَراكَمَت في صَنادِيقِهِ أمْوالُ الدُّنيا، يَبْقَى أفْقَرَ النَّاسِ طُرًّا. أمَّا مَن امتَلَكَهُما، فقد صارَ أغْنَى النَّاس، وَلَو كانَ فَقيرًا مُعْدَمًا. لَقَد كُتِبَ: «الرَّبُّ يَرْعاني، فَلا شيءَ يُعْوِزُني»...[18] قُولي لِي، لَو كَانَ لَكِ زَوجٌ عَظيمٌ مُدهِش، وَأَحَبَّكِ

EHA 220 [15]

SC 71.172; COS 38 [16]

NPNF 1 14 458-59* [17]

[18] مزمور ٢٣ (٢٢): ١

حبًا عظيمًا، واعتنى بكِ، وأدركتِ أنّه لن يموتَ قبلَكِ، بلْ يهبكِ كلَّ شيءٍ لتتنعمي به بأمانٍ، فهل ترغبينَ في شيءٍ آخر؟

ولو كنتِ معدَمَةً، ألا تظنِّينَ أنّكِ أكثرُ غِنًى بسببِ هذا الزَّوجِ؟ فلماذا تتساقطُ نفسُكِ غمًّا وأسفًا على عدمِ امتلاكِكِ المالَ؟ فكِّري في مَنِ انتزعَ منكِ فُرصةَ الخطايا. فهل تستائينَ لأنّكِ قد حُرمتِ الممتلكاتِ؟ تذكَّري أنّكِ نِلتِ لطفَ اللهِ. قد تقولين: وكيفَ سألَه؟ لقد قال: لماذا لا تحتمِلينَ الظُّلمَ؟[١٩] وقالَ أيضًا: كونوا شاكرينَ في كلِّ شيءٍ. وقال: طوبى للفقراءِ في الرُّوحِ. فكِّري بأيِّ لطفٍ ستنعمينَ، إذا أظهرتِ هذه الأمورَ بأعمالِكِ. أمرٌ واحدٌ يُطلبُ منّا هو أنْ نُجزيَ الشُّكرَ للهِ في كلِّ شيءٍ،[٢٠] فيكونَ لنا كلُّ شيءٍ بغِنًى ووفرةٍ. على سبيلِ المثالِ، هل فقدتِ آلافَ النُّقودِ الذّهبيّةِ؟ أشكري اللهَ لساعتِكِ فتقتني عشرةَ أضعافٍ، وذلكَ بفضلِ ذلكَ الصّوتِ وذلكَ الشُّكرِ. قولي لي: متى تغبطينَ أيّوبَ؟ هل عندما كانت له جِمالٌ كثيرةٌ وقطعانٌ ماشيةٌ، أم عندما قال: «الرَّبُّ أعطى والرَّبُّ أخذَ»؟[٢١] فإبليسُ يكبِّدُنا خسارةً كبيرةً. إنّهُ لا يكتفي بأنْ ينتزعَ ما عندنا – فهو يعرفُ أنَّ هذا ليس بشيءٍ – بل يرغمُنا على التّجديفِ. وهكذا سعى إلى أنْ يُفقِرَ أيّوبَ المباركَ ويحملَهُ على التّجديفِ. فعندما تمّت تعريةُ أيّوبَ من كلِّ شيءٍ، أنظرْ ما قالَه له إبليسُ على لسانِ زوجتِهِ: «جدِّفْ على اللهِ ومُتْ».[٢٢]... أوترى كيفَ أنَّ إبليسَ كان يعرفُ عِظَمَ الخسارةِ الّتي أوقعَها بهِ. مواعظ على الرِّسالةِ إلى العبرانيِّين ٢٠. ٧-٨.[٢٣]

بعدَ أنْ يهزمَ فؤادَنا. أفرام: بعدَ أنْ نهاهُم بولسُ عن الخطيئةِ، عادَ ليكلِّمَهم على ما كانت صدورُهم تنشرحُ لهُ في بدءِ تلمذتِهم: «تذكَّروا الأيّامَ الماضيةَ، وكم جاهدتُم وتحمَّلتُم منَ الآلامِ بعدما استنرتُم». تفسيرُ الرِّسالةِ إلى العبرانيِّين.[٢٤]

لم يقلْ «التّجارب»، بل «الآلام». الذّهبيُّ الفم: إنَّ كبارَ الأطبّاءِ، وبعدَ بضعِ جُرحٍ عميقٍ وازديادِ الألمِ، يعزُّونَ المريضَ وينعشونَ نفسَه المنزعجةَ؛ ولا يحدثونَ جُرحًا آخرَ، بل يعالجونَ الجُرحَ الأوّلَ

[١٩] ١ كورنثوس ٦: ٧.
[٢٠] أنظر أفسس ٥: ٢٠.
[٢١] أيّوب ١: ٢١.
[٢٢] أيّوب ٢: ٩.
[٢٣] NPNF 1 14:459-60*
[٢٤] EHA 221

بِعَقَاقِيرَ تُخَفِّفُ الأَلَمَ. هذا مَا قَامَ بِه بولسُ بَعْدَما جَرَحَ نُفُوسَهُم وَوَخَزَها بذكرِ جهنَّم. أَقْنَعَهُم بِأَنَّ مَن يُهِينُ النِّعْمَةَ الإلهيَّةَ يَهْلِك. وَبَيَّنَ لَهُم، استِنادًا إلى الشَّريعةِ، أنَّهم هالِكُون. قَالَ: إنَّه لأَمْرٌ رهيبٌ الوُقوعُ في يَدِ اللهِ الحيِّ. وَلِئَلَّا تُصابَ النَّفْسُ باليأسِ مِنْ شِدَّةِ الخوفِ، وَتتجرَّعَ غُصَصَ الكَرْبِ، بَادَرَ إلى تَعْزِيَتِها بالتَّشجيعِ والمُوَاسَاةِ، وَقَدَّمَ لَهَا غَيْرَةً تَنْبَعُ من الدَّاخِلِ بِقَوْلِهِ: «تذَكَّروا الأيَّامَ المَاضِيَةَ، وَكَم جَاهَدتُم وتحمَّلتُم من الآلامِ بَعْدَما استَنَرْتُم»... عَظِيمَةٌ هي المُوَاسَاةُ بالأعمالِ. فَمَن بَدَأَ عَمَلًا عليه أَنْ يَتَقَدَّمَ وَيُضِيفَ إليهِ؛ كَمَا لَو أنَّه يَقُولُ: عِنْدَمَا كُنْتُم في مَصافِّ التَّلاميذِ، أَبْدَيتُم استِعْدَادًا وَشَجَاعَةً عَظِيمة. لَكِنَّ الأُمُورَ لم تَبْقَ على حَالِها. والمُشَجِّعُ يُشَجِّعُهُم بِنَمُوذَجِهِ. إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ لَهُم «مُجَاهَدة»، فَحَسْبُ، بَلْ أَضَافَ «عَظِيمة». ولَمْ يَقُلْ «التَّجارِب»، بل «مُجاهَدة». كلماتٌ تَنِمُّ عن تَقْدِيرٍ وإكْبارٍ وَامْتِداح. ثُمَّ عَدَّدَها، وَأَطَالَ في كَلامِهِ، وَأَكْثَرَ مِنْ مَدْحِهِ. كَيفَ؟ يقول: «فتَعَرَّضتُم من جِهَةٍ للتَّعييرِ وَالشَّدائِد». التَّعييرُ عِبءٌ ثَقِيلٌ تَرْزَحُ تَحْتَهُ النَّفْسُ وَيُظْلِمُ العَقْل. إِسْمَعْ ما يَقُولُهُ النَّبِيُّ «دُمُوعِي خُبْزِي نَهارًا وَلَيْلًا، ويُقَالُ لي كُلَّ يَومٍ: «أَينَ إِلَهُكَ؟»»[٢٥] ولأنَّ جِنْسَ البَشَرِ يُحِبُّ المَجْدَ البَاطِلَ، لذلك يُهْزَمُ بِسُهولةٍ. لَم يَقُلْ «التَّعيير»، فَقَط، بَلْ، أَيْضًا، التَّعرُّض للتَّعيير. عِندَمَا يُعَيَّرُ المرءُ على انفرادٍ يَتَأَلَّمُ، لَكِنَّهُ يكونُ أكثر أَلَمًا إذا عُيِّرَ أَمَامَ جَمْعٍ من النَّاس. مواعظ على الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٢١، ١.[٢٦]

المَغْمُودِيَّةُ تُزِيلُ العَارَ. أفرام: لَقَدْ تَجَلَّدُوا على مَضَضِ التَّعْيِيرِ وَالشَّدائِد، لأنَّ الشَّرِيعَةَ فَرَضَت عَلَيهِم البَوحَ بِخَطَاياهم عِندَ تَقْدِيمِ الذَّبَائِح. فَهَذَا التَّعرُّضُ للتَّعيير يُرْهِبُكُم وَيُرَوِّعُكُم فَتَمْتَنِعُونَ عَنِ البَوْحِ بِخَطَايَاكُم. يَقُولُ إِنَّ صُعُوبَةَ البَوحِ بِخَطَايَاكُم... كَانَت آلامًا حَادَّةً وَأَوجاعًا عَظِيمَةً نُزِعَت مِنكم بِمَغْمُودِيَّةِ المَاءِ. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين.[٢٧]

كُنْتُم مُقَاتِلِينَ نُبَلاء. الذَّهبيُّ الفم: لا أَقُولُ إِنَّكُم كَظَمْتُم عَلى مَا تَحمَّلتُم مِن آلامٍ. أَقُولُ إِنَّكُم كنتم مُشْرِقِي الجَبِين. لَقَد أَعْرَبَ عَن ذَلِكَ بِقَولِهِ: «ومن جهةٍ أُخْرَى صِرتُم شُرَكَاءَ الَّذِينَ عُومِلُوا بِمِثْلِ هَذَا العَمَلِ. فَشَارَكْتُم

[٢٥] مزمور ٤٢ (٤١). ١١.
[٢٦] NPNF 1 14.461**
[٢٧] EHA 221

السُّجَناءَ في آلامِهم». إنَّهُ يُقَدِّمُ لهم الرُّسُلَ. ويقولُ إنهم لا يَخْجَلُونَ من هذه الشَّدائِدِ، بل يُشارِكُونَ الآخَرينَ في آلامِهم.

هذا تشجيعٌ لهم. لَم يَقُلْ: إحمِلوا شَدائِدي، وَشارِكُوني فِي آلامي، بَلْ قالَ: «شارَكتُم السُّجَناءَ في آلامِهم». أتَرَى كيفَ يتكلَّمُ علَى نَفْسِهِ، وعلَى السجناء؟ وَهكَذا فَأَنْتُم لَمْ تعْتَبِروا القُيودَ قُيودًا، بَل، انتصَبتُم مُقاتِلينَ نُبَلاءَ. إنَّكُم لَم تَكونوا بِحاجَةٍ إِلَى تَعْزِيَةٍ، بَلْ كُنتُم أَنتُم أَنْفُسَكُم تَعْزِيَةً للآخَرين. مواعظُ على الرِّسَالة إلى العبرانيِّين ٢١. ٢.[٢٨]

١٠: ٣٥-٣٧ لا تَفقِدُوا شَجاعَتَكُم

الشَّدائِدُ تُقَوِّي ثِقَتَنا: فوتيوس. «لا تفقِدُوا شَجاعَتَكُم» في أعْمالِكُم، في إيمانِكُم، في تَجارِبِكُم، وفي صَبْرِكُم. فَهذِهِ إشاراتٌ وَاضِحَةٌ إلى أنَّنا سَنَحصلُ على وَعدِه. مقاطعُ من الرِّسالةِ إلى العبرانيِّين ١٠. ٣٥.[٢٩]

لا تَحزَنوا علَى ما لَستُم تَحتاجونَ إليهِ. الذَّهبيُّ الفم. وبَعْدَ أَنْ يَمْتَدِحَهُم يَقُولُ: «لا تفقِدُوا شَجاعَتَكُم»، لأَنَّ جَزاءَها عَظيمٌ... لَم يَقُلْ: أَحْجِموا عَنِ الإقْدامِ، ومِن ثَمَّ، إشحَذُوا عَزْمَكُم، لِئلاَ تَثْبُطَ عَزيمَتُهم، بَلْ قالَ: عِندَكُم الشَّجاعَةُ، فَلا تَفْقِدوها. إنَّهُ يَقودُ نُفوسَهم وَيُشَدِّدُهم بِقَولِه: «عِندَكُم الشَّجاعَةُ». فاستِرْدادُ ما فُقِدَ يتَطلَّبُ جَهْدًا أكْبَر. وقد كَتَبَ بولسُ إلى أهلِ غَلاطيةَ بشكلٍ مُخالِفٍ: «يا أبْنائي الَّذين أَتمَخَّضُ بهم مَرَّةً أُخرى إلى أنْ يَتَصَوَّرَ المَسيحُ فيكُم».[٣٠] وَلأَنَّهُم كَانُوا مِن جِهَةٍ مُهْمِلينَ فقد كانُوا بِحاجَةٍ إلَى تَقْريعٍ أَكثَرَ قَسوة. وَلأَنَّهُم كانُوا من جِهةٍ أُخرَى ضُعَفاءَ النَّفس، فَقَد كانُوا بِحاجَةٍ إلى كلامٍ يُداويهِم. يَقُولُ: «لا تَفقِدُوا شَجاعَتَكُم»، إذ كانُوا وَاقِري الجَنانِ أَمامَ اللهِ. فَلَهُم جَزاءٌ عَظيمٌ. وَمَا هُوَ؟ يَقُولُ إنَّا لا نَنالُهُ الآن، بَلْ في المُستَقْبَلِ. ولِئلاَ يَقُولَ بَعْضُهم ها قَد أنْجَزنا كُلَّ شيءٍ من جِهتِنا، عالَجَ مُقَدِّمًا فَرضيَّتَهُم بِقَولِه: إن كُنتُم تَعْرِفُونَ أَنَّ لَكِم في السَّماواتِ وجودًا أَفضَل، فَلا تَطلبوا شَيْئًا آخَرَ. عَلَيكُم أَنْ تَعْتَصِمُوا بالصَّبرِ، لا لِتُضيفُوا لِجِهادِكُم جِهادًا آخَرَ، بَل لِتَثْبُتوا فيه، فَلا تَتَخلُّوا عَمَّا في أيديكُم. إنَّكُم بِحاجَةٍ إلَى أَنْ تَقِفُوا كَما وَقَفْتُم، حتَّى، إذا بَلَغتُم النِّهايَةَ، تَحْصَلُوا على وَعدِه. يَقولُ: «أنتُم بِحاجَةٍ إلى الصَّبرِ في عَمَلِكُم بِمَشيئَةِ

---

[٢٨] NPNF 1 14:461*

[٢٩] NTA 15:649

[٣٠] غلاطية ٤: ١٩.

اللّه، وَالحُصول عَلَى وَعْدِه». أنتُم بِحاجَةٍ إلَى أنْ تَحْتَمِلُوا تَأخُّرَه. لا تُجَاهِدُوا مَرَّةً ثانيةً. فَأَنْتُم عَلَى وَشْكِ أَنْ تَنَالُوا الإكليل. لَقَد احتَمَلْتُم كُلَّ مُجَاهَدَةٍ، واحتَمَلْتُم السُّجُونَ وَالشَّدَائِدَ، وَاختُطِفَت بضَاعَتُكُم. وَمَاذَا بَعدُ؟ هَا أَنتُم الآنَ واقفون كي تُكَلَّلُوا! احتَمِلُوا فَقَط تَأَخُّرَ الإكليل. يَا لَعِظَم التَّعزيَة! يُشَجِّعُهم كَمَا لَو كَانَ يُكَلِّمُ رِيَاضِيًّا هَزَمَ كُلَّ مُنَافِسِيهِ، وَكَانَ على وشكِ أَنْ يُتَوَّجَ. لَكِنْ موعِدَ مُوَزِّعِ الجَوَائِزِ ما كان قد حَانَ بعد، فانفَصَمَت عُرَى صَبْرِه، وَصَمَّمَ عَلَى الهَرَبِ كَمَا لَو أَنَّه لَم يَكُنْ قد احتَمَلَ الظَّمَأَ وَالحرَّ. يُلَمِّحُ إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «قليلاً قليلاً مِنَ الوَقتِ فَيأتي الآتي، ولا يُبطِئ».[٣١] وَلِئَلا يَقُولُوا: «مَتَى سَيَأتي؟» يُعَزِّيهم بآياتٍ مِنَ الكِتَابِ المُقَدَّس. «الآنَ خَلاصُنَا أَقرَبُ». وَعِندَمَا يَقُولُ فِي مَوضِعٍ آخَر: «الخَلاصُ أقرب...»،[٣٢] فَإِنَّه يُعَزِّيهم، لأَنَّ الوَقتَ البَاقي قَلِيلٌ. يَرِدُّ عليهم ما يقولُهُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ. وَبِقَولِه «قليلاً قليلاً مِنَ الوَقتِ فَيأتي الآتي، ولا يُبْطِئُ»، يُظْهِرُ أَنَّ الخَلاصَ أَقرَبُ. مواعظ على الرِّسَالَةِ إلى العبرانيّين ٢١. ٣.[٣٣]

مَشيئةُ اللّه. فوتيوس: «مَشِيئَةُ اللّه» هي الإيمَانُ بِهِ بِإخلاصٍ، والعَمَلُ بالفَضَائِل، والمُجَاهَدَةُ حتَّى الدَّمِ إِذَا دَعَتِ الحَاجَةُ، فأمثَالُ هؤلاء يحصُلُون على وَعدِه.[٣٤] مَقَاطِعُ من الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيّين ١٠. ٣٦.[٣٥]

يَأتِي الآتي. إفسافيوس القيصريُّ: أُنْبِئَ بِأَنَّ الآتيَ سَيَأتي. ومن يكونُ هَذَا إلاَّ مَن أُشِيرَ إِليهِ بِعِبَارَةِ «تَبَارَكَ الآتي باسمِ الرَّبِّ، أللّهُ رَبٌّ وَقَد ظَهَرَ لَنَا»، وكأنَّهُ نُورٌ مَسائيٌّ مُشرِقٌ عِندَ انتِهَاءِ الدُّهُور.[٣٦] وَهَذَا مَا يُوافِقُ عَلَيهِ زَكَريَّا في قَولِهِ: «هَا هو رَجُلٌ، اسمُهُ المَشرِقُ، سيُشْرِقُ من تحتُ».[٣٧] ويُتَابِعُ: «وَيَكُونُ نُورٌ عِندَ المَسَاءِ... وَإِذَا أَبْطَأَ فَانتَظِروه»، «فَيَأْتِي الآتي ولا يُبطِئُ». والرِّسَالَةُ إِلَى العبرانيّين تَذْكُرُ ما وَرَدَ عَلَى لِسَانِ الأَنبِيَاءِ، لَكِنَّهَا تُوضِحُ مَا كَانَ غَامِضًا فِي كِتَابَاتِهِم بِسَبَبِ تَركيبِ عِبَارَاتِهِم. النُّبُوءَةُ تَقُول: «يأتي الآتي ولا يُبطِئ». ثُمَّ تُردِفُ: «وَمَنِ ارتدَّ لا أُسَرُّ به» ...

[٣١] أنظر حبقوق ٢: ٣-٤.
[٣٢] رومية ١٣: ١١.
[٣٣] NPNF 1 14:462*
[٣٤] عبرانيّين ١٢: ٤.
[٣٥] NTA 15.650
[٣٦] أنظر حبقوق ٢: ٢-٤؛ مزمور ١١٨(١١٧): ٢٦.
[٣٧] زكريه ٦: ١٢.

وَلَكِنْ، كيف يُقَالُ في البَارِّ إنَّ اللَّهَ لا يَرْضَى بِهِ؟ لِنَضَعِ العباراتِ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ، وَلْنُعِدْ تَرتِيبَها فنُحافِظَ عَلَى المَعْنَى. وَبَعْدَ قَوْلِهِ: قليلاً قليلاً من الوقتِ فَيَأْتِي الآتي ولا يبطئ، يردف: «أمَّا البَارُّ فبالإيمان يَحْيَا». وَمَنْ كَانَ الأَوَّلَ في النُّبُوَّةِ، يَضَعُهُ ثانيًا، «وَمَن ارتدَّ لا أُسَرُّ به». لَقَد أَنْبَأَتْ كُلُّ الأَسْفَارِ أَنَّ النُّورَ المَوعُودَ به بِمَجِيءِ المَسِيحِ «سَيُشْرِقُ وَلَن يَكذب»... وَلَكِنْ، إذا أَبْطَأَ فَانْتَظِروه... هَذا يُشَجِّعُ السَّامِعَ عَلَى الوُثُوقِ من النُّبُوءَةِ قَائلاً: مَنْ يَثِقْ بِهَا يُعْلَنْ بارًّا في الإيمان، وسَيُرضِي اللّه في سِيرَتِهِ. أَمَّا مَنْ لا يَثِقْ بها، وَيُحْجِمُ عنها لانعدامِ شَجَاعَتِه، «فَنَفْسِي لا تُسَرُّ به». فَإِذَا وَضَعْنَا العِبَارَةَ الأَخِيرَةَ قَبْلَ الأُولَى، والأُولَى قبلَ الأَخِيرَة، فَإِنَّنا نُحَافِظُ عَلَى المَعْنَى... يُوَافِقُ أكيلاً عَلَى هَذا التَّفْسِيرِ فَيَقُول «إِذَا أَبْطَأَ فَانتَظِروه، لأَنَّ الآتِيَ يَأْتِي ولا يُبْطِئ» لأَنَّ «البَارَّ بالإيمان يَحْيَا». بُرهانُ الإنجيل ٦. ١٤.[٣٨]

١٠: ٣٨-٣٩ الحَيَاةُ بالإيمان

لأَنَّ البارَّ بالإيمانِ يَحْيَا. ثيودوريتوس القورشيّ: لَقَد تَكَلَّم اللّه على لِسَانِ الأَنْبِيَاء. ولَمَّا كَانَتِ الشَّرِيعَةُ نَافِذَةً حَقَّقَ دَوَاءُ الإيمانِ الخَلاصَ... ونَحنُ بالإيمانِ نَرْتَبِطُ باللّه. تفسير العبرانيّين ١٠.[٣٩]

في البِرِّ. أوغسطين: «ما من حَيٍّ يَتَبَرَّرُ أَمامَك».[٤٠] وَمَع ذَلِك فَالبَارُّ بالإيمانِ يَحْيَا». ما من أحَدٍ هنا مُنَزَّهٌ عَنِ الخطيئة... فأَفْضَلُهم مَنْ كَانَ أَقَلَّ خَطِيئَةً من غيره. رسالة ١٦٧. ١٣.[٤١]

قائمونَ عَلَى الإيمان. أوغسطين: ما هو الأَقْرَبُ إِلَى أُذنيك أكثَرَ مِن قَلْبٍ تائبٍ وَسِيرَةٍ قائمةٍ عَلَى الإيمان؟ الاعترافات ٢. ٣. ٥.[٤٢]

عِنْدَنا الإيمانُ. أفرام: يَحْيَا البَارُّ عِنْدَمَا يَتَوَفَّرُ فيهِ الصَّبرُ والإيمَانُ. أَمَّا مَنْ تَنَازَعَتْهُ الشُّكُوكُ، لأَنَّ المُحْسِنَ لَمْ يَظْهَرْ بعدُ، فَنَفْسِي لا تُسَرُّ بِهِ في ذَلِكَ اليَوم. لَكِنَّنَا لَسْنَا ضَحَايَا الشُّكُوكِ الَّتِي تَهدِمُ طَرِيقَنَا إِلَى المَلَكُوتِ، فَتَقُودُنَا إِلَى الهَلاكِ. عِندَنا الإيمانُ بَدَلاً مِنَ الشُّكُوكِ، وَبِهِ نَنَالُ خَلاصَ نُفُوسِنا. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيّين.[٤٣]

[٣٨] POG 2:18-20*
[٣٩] PG 82:756; TCCLSP 2.181
[٤٠] مزمور ١٤٣ (١٤٢): ٢.
[٤١] FC 30:43*
[٤٢] NPNF 1 1:56*
[٤٣] EHA 221-22

١١:١-٧ الإيمان

١١ ¹فالإيمانُ قِوامُ ما يُرْجَى وبُرْهانُ الحَقائِقِ الَّتي لا تُرَى، ²وبفضلِه شُهِدَ لِلأَقدمين. ³بالإيمانِ نُدرِكُ أنَّ العالَمِينَ أُنشِئَت بكَلِمَةِ اللهِ، فصَدَرَ ما يُرَى مِمَّا لا يُرَى.

⁴بالإيمانِ قَرَّبَ هابيلُ للهِ ذَبيحةً أفضَلَ مِن ذَبيحةِ قايين، وبالإيمانِ شُهِدَ لَه أنَّه بارٌّ، فقد شَهِدَ اللهُ لِقَرابينِه، وبالإيمانِ ما زالَ يَتَكَلَّمُ بَعدَ مَوتِه.

⁵بالإيمانِ نُقِلَ أَخنوخُ من غيرِ أنْ يَرى المَوت، «فلَم يَجِدْه أَحَدٌ لأنَّ اللهَ نقَلَه». وشُهِدَ لَه قَبلَ نَقلِهِ بأنَّه أرضَى اللهَ، ⁶وبغيرِ الإيمانِ يَستحيلُ إرضاءُ اللهِ، لأنَّ الَّذي يتقرَّبُ إلى اللهِ يَجِبُ أنْ يُؤمِنَ بأنَّه مَوجودٌ وأنَّه يُجازِي الَّذينَ يَبتَغونَه.

⁷بالإيمانِ أُوحِيَ إلى نُوحٍ بِمَا لم يَكُنْ بعدُ مَرئِيًّا، فاتَّعَظَ وبَنَى سَفينةً لِخَلاصِ أَهلِ بَيتِه، حَكَمَ بِها على العالَمِ وصارَ وارِثًا للبِرِّ بحَسَبِ الإيمانِ.

نَظْرَةٌ عامَّةٌ: أَلْقَى هَذَا الفَصْلُ ضَوءًا عَلَى دَورِ أَبْطَالِ الإيمَانِ في العَهْدِ القَديمِ، وَعَرَضَه للعَيَانِ عَرْضًا جَمِيلاً. بِدونِ الإيمَانِ لا فَهْمَ ولا إِدْرَاكَ. فالإيمَانُ الَّذي يَرَاهُ اليُونانيُّون غَريبًا وَعَديمَ النَّفْعِ، هُوَ في الحَقيقَةِ قِوامُ الأُمورِ الَّتي تُرْجَى وَتَصْديقُ ما لا نَرَاه (إقليمس الإسكندري). وإذَا كَانَتِ الأُمورُ لا تُرَى، فَكَيفَ تُصَدِّقُ وُجودَهَا؟ مِنْ أينَ لَهَا أنْ تَأْتِيَ إلاَّ مِمَّا لا تَسْتَطيعُ أنتَ أنْ تَرَاهُ؟ وَالسَّببُ هُوَ أنَّ للإيمَانِ مُكافَأةً، لأنَّه لا يَقُومُ عَلَى المُشاهَدَةِ. الإيمَانُ لا يَتَدَاعَى، لأنَّ الرَّجَاءَ يَسْنُدُهُ. أمَّا إذَا أَقْصَيْتَ المَحَبَّةَ عَنِ الإيمَانِ وَالرَّجَاءِ، فَمَا هِيَ جَدْوَاه؟ مَا هِيَ جَدْوَى الرَّجَاءِ، إنْ كُنْتَ لا تُحِبُّ؟ فأنْتَ لَن تَقْوَى عَلَى رَجَاءِ مَا لا تُحِبُّ (أوغسطين). الإيمَانُ أَسَاسُ الكَنيسَةِ. وَالإيمَانُ بالرَّبِّ النَّاهِضِ يُوَازِرُ الكَثيرِينَ (كيرلّس الأورشليمي). الإيمَانُ يُعَطِّلُ العَقْلَ لِكَونِهِ يَنفُذُ إلَى جَوهَرِ مَا لا يُرَى. إلى ذَلِكَ، فَالإيمَانُ الجَمَاعِيُّ في الكَنيسَةِ هو أَسْمَى مِنَ الإيمَانِ الفَرديِّ. أُطْلُبِ اللهَ بِدونِ يَأْسٍ، فَاليَأْسُ في البَحْثِ عَن مُعَايَنَةِ ما احتَجَبَ مِنْ مَقَاصِدِ اللهِ، يُمْكِنُ تَجاوُزُهُ بالإيمَانِ البَسيطِ. فَنَموذَجُ الإيمَانِ يُرَى في تَاريخِ

الآباءِ والأبطالِ الأوّلينَ الذين صدَّقوا وُعودَ اللّه (الذّهبيّ الفم). ويَمتدُّ من هابيل الذي بالإيمانِ كلَّمَ أخنوخَ وموسى، إلى المرأةِ الكنعانيّةِ وبولس، وجميعُهم طلبُوا اللّه (أفرام، أثناسيوس، باخوميوس، الذّهبيّ الفم). كثيرًا ما تكونُ الصُّورُ والقِصَصُ رموزًا للمسيح. الصُّورُ تُؤخَذُ أوّلاً، ثُمَّ يتمُّ تبييضُها (ليون الكبير). بالإيمانِ، فقط ننضمُّ إلى الكنيسةِ عندما نتلو دُستورَ الإيمانِ "أؤمن بإلهٍ..."، فننعتقُ من رُبُطِ الخطيئةِ (بيدي). إيمانُ الكنيسةِ القويّ، هو أساسُ الخلاصِ الأبديّ (ليون الكبير)، كما أنّه أساسُ المناقبِ الشّخصيّةِ (كيرلّس الأورشليميّ). إنَّ معرفتَنا باللّه محدودةٌ، على خلافِ ما هُوَ عليهِ إيمانُنا بهِ (الذّهبيّ الفم). إبراهيمُ ونوحٌ هُما نموذجا إيمانٍ أدّى إلى البرِّ بفعلِ طاعةٍ أمينةٍ لكلمةِ اللّه (أفرام، الذّهبيّ الفم).

١١: ١-٣ قوامُ ما يُرجَى

نُصبِحُ أصفياءَ اللّه بالإيمان. ثيودوريتوس القورشيّ: يُظهِرُ أنَّ الذين كانوا قبلَ الشّريعةِ، وتحتها، صاروا بالإيمانِ أحبّاءَ للّه، وحازوا السُّموَّ والرِّفعةَ. وفي هذا يُحقّقُ أمرينِ في وقتٍ واحدٍ. فمن جهةٍ يُعلنُ قوّةَ الإيمانِ (الإيمانُ حقّقَ ما عجزت عنه الشّريعةُ)، ويُعزّي من جهةٍ أخرى اليائسينَ الوجلينَ من تهجُّمِ الخصوم، فيُظهِرُ أنَّ كلَّ من اجتازَ العواصفَ هو طيّبُ الذِّكرِ. يُعلِّمُنا أوّلاً ما هُوَ مقياسُ الإيمان.

بالإيمانِ نُعاينُ ما لا نراهُ، ويكونُ بمثابةِ عينٍ نرى بها ما نرجوهُ، ويُظهِرُ ما لم يحدثْ وكأنّهُ حدث. فيُصوِّرُ قيامةَ الرّاقدين من أضرحتِهم، فيرسُمُ القيامةَ ويجعلُ خُلودَ رمادِ أجسادِنا جليًّا. تفسيرُ العبرانيّين ١١.[1]

إنْ كنتَ لا تؤمنُ، فأنتَ لا تفهم. إقليمس الإسكندريّ: «فلو فاضت ينابيعُكَ إلى الخارجِ، كسواقي مياهٍ في السّاحات؟»[2] "كثيرون لا يعقلونَ ما يُواجهونَ، وإذا علّمَهُم أحدٌ، فإنّهم لا يتعلّمونَ، ولو ظنّوا أنّهم يفعلون». هذا ما يقولُهُ هيراكليتوس الشُّجاع. "ألا تُدرِكُ أنّهُ يلومُ غيرَ المؤمنين؟" يقولُ النّبيُّ «أمّا البارُّ فبالإيمانِ يحيا».[3] ويقولُ نبيٌّ آخر: "إنْ كنتُم لا تؤمنونَ فلن تفهموا".[4]

[1] PG 82:757; TCCLSP 2:181

[2] أمثال ٥: ١٦.

[3] حبقوق ٢: ٤

[4] إشعيه ٧: ٩

وَكَيفَ تَنطَلِقُ النَّفسُ في دِرَاسَةِ هَذِه الأُمُورِ العَجِيبَةِ، إذَا كَانت قلَّةُ الإيمَان تُحَاربُها في الأعمَاقِ؟ الإيمَانُ الَّذي يَرَاهُ اليُونَانيُّونَ عَقيمًا وغَريبًا، هُوَ مَخَافَةٌ للَّه طوعيَّةٌ، واتِّقَاءٌ للَّه، كَمَا يصِفُهُ الرَّسُولُ الإلَهِيُّ «قِوامُ مَا يُرْجَى وبُرْهَانُ الحَقَائِقِ الَّتِي لا تُرَى». بِهَذَا "شَهِدَ اللَّه للقُدَمَاءِ. وبدون الإيمان يَسْتَحِيلُ إرْضَاءُ اللَّه». مُقْتَطَفَات ٢. ٢. ٨ -٩.[٥]

التَّبريرُ بالإيمَان. ثيودوروس المبسوستيّ: لَقَد اعتَمَدَ بَرَاهِينَ كَثِيرَة، لأنَّه عَرَفَ أنَّ اليَهُودَ يُجَادِلُونَ بالإيمَان. ويَرون أنَّ التَّبريرَ يَتِمُّ بالشَّرِيعَةِ وبالعَمَل بهَا، أمَّا المَسِيحيُّونَ فيَقُولونَ إنَّه لَو كَانَ المرءُ مُدانًا بآلافِ الشُّرور، فإنَّه بإيمَانِهِ بالمَسِيحِ يَنَالُ العُتْقَ ويُبَرَّرُ. وبَعْدَ أنْ قَرَّرَ ذَلِكَ أرْدَفَ أنَّه «بالإيمان شَهِدَ اللَّه للقُدَمَاءِ». مَقَاطِعُ من الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ١١. ١ - ٢.[٦]

تَأَخُّرُ الخَلاص، يُثَبِّتُ الإيمَانَ. ليونُ الكبير: إفْرَحُوا لأنَّ ظِلالَ العَهْدِ القَدِيمِ الَّتِي كَانَتْ تَحجبُ شَهَادَاتِ الأَنْبِيَاءِ بَرَزَت للمَلأ فِي سِرِّ آلامِ الرَّبِّ. وبالنَّتِيجَةِ، فَأَنْوَاعُ الذَّبَائِحِ المُخْتَلِفَةُ، وَوَسَائِلُ التَّطهِيرِ المُخْتَلِفَةُ قَدِ انتَهَت. فالخِتَانَةُ وتَصْنِيفُ الأطْعِمَةِ بَيْنَ دَنِسَةٍ وَطَاهِرَة، والرَّاحَةُ في السُّبُوتِ، وَذَبحُ الحَمَلِ الفِصْحِيِّ، قد بَطُلَت، «لأنَّ الشَّرِيعةَ أُعْطِيت على يَدِ مُوسَى، أمَّا النِّعمَةُ والحَقُّ فَبالمَسِيحِ كَانَا».[٧] جاءتِ الرُّمُوزُ أوَّلاً، وَمِنْ ثَمَّ تَمَّ تَحْقِيقُهَا. وَعِنْدَمَا أتَى الحَقُّ المُعْلَنُ، لَم تَعُدْ هُنَاكَ حَاجَةٌ لِلنُّذُرِ وَالبُشْرَاءِ. إنَّ مُصَالَحَةَ النَّسلِ البَشَريِّ تَمَّتْ، بحيثُ إنَّ خَلاصَ المَسِيحِ صَارَ مُتَاحًا لِكُلِّ الأَجْيَالِ تَحتَ التَّبرِيرِ عَينِه. أمَّا تَأخِيرُ الخَلاص فَقَد كَانَ حَرَكَةً مَدروسَةً. كَانَ نَافِعًا فِي أنَّه جَعَلَ مَا كَانَ مَوضِعَ إيمَانٍ مكرَّمًا بلا انقِطَاعٍ. وَعِندَمَا تَوَطَّدَت قُوَّةُ الإيمَانِ بِمَا لا يَخْضَعُ لِعُيونِنَا، فَالتَّعْلِيمُ السَّمَاوِيُّ يُعَامِلُنَا بِلُطْفٍ عَظِيمٍ، لِنَفْهَمَ بِسُهُولَةٍ أكبَر، ونَنْتَفِعَ مِن شُهُودٍ وأنبِيَاءَ أكثرَ مِمَّا كَانَ عَلَيهِ حَالُ الأجيَالِ السَّالِفَة. المَوْعِظَة ٦٩. ٢.[٨]

الكِتَابُ المُقَدَّسُ يَشْهَدُ للإيمَان. أفْرَام السُّريانيّ: إنَّ إيمانَنَا لا يُبدِّدُه اليَأسُ، إذ أصبَحَ ثَابِتًا، بالرَّجَاءِ الحَقِّ. وَثَمَّةَ مَنْ يَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ... قَامَتِ الشَّهَادَةُ فِي الأَجْيَالِ الأُولَى عَلَى رِوَايَةِ الأَسْفَارِ الإلَهِيَّةِ الَّتِي

[٥] FC 85:162
[٦] NTA 15:210
[٧] يوحنا ١: ١٧
[٨] FC 93 301

شَهِدَت للإيمَانِ الَّذي بِه وعبره خَضَعَ الآباءُ القُدَمَاءُ للامتِحَان. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين.[٩]

أَنْهِضِ العَقْلَ في قَلْبِكَ. أوغسطين: أَنتَ قَادِرٌ على أَنْ تؤمِن بِمَا لَسْتَ قَادِرًا عَلَى أَنْ تَرَاه. لَقَد جَعَلَ اللّه عَيْنَين في رَأْسِك، وَعَقْلاً في قَلْبِكَ. فَأَنْهِضِ العَقْلَ في قَلْبِكَ. دَعْ مَن يَسْكُنُ قَلْبَك يَنْتَصِبُ ويدنو من نَوَافِذِه، مُتَأَمِّلاً في خَلِيقَةِ اللّه. الموعظة ١٢٦. ٣.[١٠]

كَلِمَةٌ لِلمَوعُوظِينَ في الإيمَان. كيرلُس الأورشليميّ: «الإيمانُ هو قِوَامُ ما نَرْجُوه، وَبُرْهَانُ الحقَائِقِ الَّتي لا تُرَى. وَبِه شَهِدَ للقُدَمَاء». يا لَعِظَمِ الكَرَامَةِ الَّتي يُغدِقُهَا الرَّبُّ عليكَ في رَفْعِكَ مِن مَرْتَبَةِ المَوعُوظِين، إِلَى مَرْتَبَةِ المُؤمِنِينَ. وَالرَّسُولُ بولسُ يُوضِحُ ذَلِكَ عِندَمَا يَقُولُ: «أَمِينٌ هو اللّه الَّذي بِهِ دُعِيتُم إِلَى شَرِكَةِ ابنِهِ يسوعَ المَسيح"[١١] إِنَّ اللّه يُدعى أَمِينًا، وأَنتَ كَذَلِكَ تُدْعَى "أَمِينًا»، فيا لَلعَظَمَةِ. وَكَمَا أَنَّ اللّه يُدْعَى بَارًّا، وَقَدِيرًا، وخَالِقَ الكَون، ويُدْعَى كَذَلِكَ أَمِينًا، فَاعْتَبِرْ إذًا إِلَى أَيَّةِ كَرَامَةٍ رُفِعْتَ، إِذ أَصْبَحْتَ شَرِيكًا في أَسْمَاءِ اللّه الحُسْنَى.

وَمَا يُطْلَبُ مِن كُلِّ واحِدٍ مِنكُم الآنَ هو أَنْ يَكُونَ "أَمِينًا" في ضَمِيرِه: "أَمَّا الرَّجلُ البَارُّ، فَمَن يَجِدُهُ؟"[١٢] أَنْتَ لَسْتَ بِحَاجَةٍ إِلَى أَن تَكْشِفَ لِي مَا بِدَاخِلِكَ، لأَنَّكَ لَنْ تُدَانَ بِحسبِ حُكْمِ إِنسَانٍ،[١٣] بَل عَلَيكَ أَنْ تُظْهِرَ صِدْقَ إِيمَانِكَ للّه «فَاحِصِ القُلُوبَ والأَفْئِدَة»،[١٤] و"العَارِفِ بِأَفْكَارِ البَشَر".[١٥] عَظِيمٌ هُوَ الإنسَانُ المُؤمِنُ، إِنّه أَغْنَى مِن كُلِّ الأَغْنِيَاءِ. لأَنَّ المُؤمِنَ يُعْطَى كُلَّ عَالَمِ الغِنَى،[١٦] إِذ هُوَ يَزْدَرِيه وَيَدوسُه بِقَدَمَيه. فَالأَغْنِيَاءُ في الظَّاهِرِ يَمْتَلِكُونَ ثَرَوَاتٍ طَائِلَةً، لَكِنَّهُم فُقَرَاءُ النَّفسِ إِنَّهُم كُلَّمَا جَمَعُوا تَهَافَتُوا بِجَشَعٍ عَلَى الازدِيَادِ مِمَّا جَمَعُوا. أَمَّا المُؤمِنُ فَهُوَ غَنِيٌّ في فَقْرِهِ، لأَنَّه يَعْرِفُ أَنَّ القُوتَ وَالكُسْوَةَ يَكْفِيَانِه.[١٧] إِنَّهُ قد دَاسَ الغِنَى تَحْتَ قَدَمَيه. المواعظ ٥. ١ — ٢.[١٨]

الإيمَانُ يَحْمِي كَثِيرِين. كيرلُس الأورشليميّ: إِنَّ كَرَامَةَ الإيمَانِ عَظِيمَةٌ، لا

[٩] EHA 222

[١٠] WSA 3 4:270-71

[١١] ١ كورنثوس ١. ٩.

[١٢] أمثال ٢٠: ٦.

[١٣] ١ كورنثوس ٤: ٣.

[١٤] مزمور ٧: ٩.

[١٥] مزمور ٩٤ (٩٣): ١١.

[١٦] أمثال ١٧: ٦.

[١٧] ١ تيموثاوس ٦: ٨

[١٨] NPNF 2 7:29*

بَينَ الَّذِينَ يَحمِلُونَ اسمَ المَسِيحِ فحسب، بل أيضًا في ما يَتِمُّ في العَالَمِ عَلَى أيدي الغُرَبَاءِ عَنِ الكَنِيسَةِ. بالإيمَانِ تَربطُ شَرَائِعُ الزَّوَاجِ بين الغُرَبَاءِ. وَبِسَبَبِ الإيمَانِ بِعُقُودِ الزَّوَاجِ، يَصِيرُ كُلُّ طَرَفٍ شَرِيكًا في جَسَدِ الطَّرَفِ الآخرِ وفي مُقْتَنَيَاتِهِ. بالإيمَانِ تَقُومُ الزِّراعةُ، لأَنَّ مَن لا يُؤْمِنُ بِجَنْيِ الحَصَادِ لا يَقْوَى عَلَى احتِمَالِ الكَدِّ والعَنَاءِ. بالإيمَانِ يَضَعُ البَحَّارَةُ ثِقَتَهم بِأَصغرِ لوحٍ خَشَبِيٍّ، فَيَستَبدِلُونَ اليَابِسَةَ الصُّلْبَةَ بِحَرَكَةِ الأَمْوَاجِ الَّتي لا تَنْقَطِعُ، مُستَسلِمِينَ لآمالٍ واهِيَةٍ بدافعِ إيمَانٍ أقوى مِن كُلِّ مِرسَاةٍ. إذًا على الإيمَانِ تقومُ مُعْظَمُ العلاقاتِ البَشرِيَّةِ. وهذا ليس ما نَعْتَقِدُ به نحنُ فقط، بل أيضًا جميعُ مَنْ هُم خَارِجَ الكَنِيسَةِ، لأَنَّهم وإنْ كانوا لا يَقْبَلُونَ الأَسْفَارَ الإلَهِيَّةَ، إلاَّ أَنَّهُم يَعْتَمِدونها في مُعْتَقَدَاتِهِم الخَاصَّةِ، وَيَقبَلُونَها بإيمَانٍ. المواعظُ ٥. ٣. ١٩.[٢٩]

نُبُوءةٌ تُرَى في الزَّمنِ الطَّويلِ. الذَّهبيَّ الفَم: قد يَحسنُ أَنْ أَضْرِبَ مَثَلاً لأُوضِحَ المَسْأَلَةَ أَكْثَرَ. المَسِيحُ قَالَ إنَّ أُورَشَليمَ سَتُدَمَّرُ، وَدَمَارُهَا سَيكُونُ مُختَلِفًا عَن دَمَارِ أَيَّةِ مَدِينَةٍ أُخرَى مِنْ قَبلُ، لأَنَّ بِنَاءَهَا لن يُعْلَى. وَبالفِعلِ تمَّتِ النُّبوءَةُ. قَالَ «إنَّ نَكبَةً عَظِيمَةً سَتَحْدُثُ»[٣٠] فَتَمَّ مَا قَالَهُ. وَقَالَ: كَمَا تَكبُرُ حَبَّةُ الخَرْدَلِ المَزْرُوعَةِ،[٣١] هَكَذَا تَنْتَشِرُ البِشَارَةُ. وَنَحنُ نَرَاهَا تُذَاعُ كُلَّ يومٍ في جَمِيعِ أَنْحَاءِ العَالَمِ. وَقَالَ أيضًا: كُلُّ مَن تَرَكَ أَبًا أو أُمًّا أو إخوَةً أو أَخَوَاتٍ،[٣٢] سَيكُونُ له آبَاءٌ وَأُمَّهَاتٌ، وَهَذَا مَا نراه يَتَحَقَّقُ بِالأَعْمَالِ. وَقَالَ أيضًا: «سَتُعَانُونَ الشِّدَّةَ في العَالَمِ، فَتَشَجَّعُوا. أَنَا غَلَبْتُ العَالَمَ».[٣٣] أي لَن يَضُرَّكُم شَيءٌ، وَهَذا ما نَرَاهُ يَتَحَقَّقُ. كَذَلِكَ قَالَ "إنَّ أَبْوَابَ الجَحِيمِ لَن تَقْوَى عَلَى الكَنِيسَةِ".[٣٤] رغمَ تَعَرُّضِها للاضطهاداتِ، فَمَا مِن أحدٍ يَقْوَى عَلَى إطْفَاءِ البِشَارَةِ. فَالأَحدَاثُ تَشْهَدُ عَلَى تَحْقِيقِ هَذِهِ النُّبوءَةِ، عِلمًا أنَّه لَم يَكُنْ مِنَ السَّهلِ تَصدِيقُ الرَّبِّ عِندَمَا قَالَ هَذَا القَوْلَ. لِمَاذَا؟ لأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ كَانَ مُجَرَّدَ كَلامٍ، وَهُوَ نَفْسُه لَم يَكُنْ قَد أَتَى بِالأَدِلَّةِ عَلَى مَا قَالَه. أَمَّا الآنَ فَقَد أَصْبَحَتِ الأُمُورُ أَكْثَرَ مِصْدَاقِيَّةً. قَالَ: «تَجِيءُ النِّهَايَةُ بَعْدَمَا يُعْلَنَ الإنجِيلُ بَينَ الأُمَمِ كُلِّها».[٣٥] هَا

[٢٩] NPNF 2 7.29*

[٣٠] متّى ٢٤: ٢١.

[٣١] متّى ١٣: ٣١- ٣٢؛ لوقا ١٣: ١٨- ١٩.

[٣٢] متّى ١٩: ٢٩.

[٣٣] يوحنّا ١٦: ٣٣.

[٣٤] متّى ١٦: ١٨.

[٣٥] متّى ٢٤: ١٤.

قَد جَاءَتِ النِّهَايَةُ، لأَنَّ مُعْظَمَ أَرْجَاءِ المَعْمُورِ قَدْ بَلَغَتْهَا البِشَارَةُ. إِذًا، بَاتَتِ النِّهَايَةُ قَرِيبَةً. فَلْنَرْتَعِدْ، يَا أَحِبَّائِي. لَكِن، مَاذَا؟ أَخْبِرْنِي. هَلْ أَنتَ قَلِقٌ مِنَ النِّهَايَةِ؟ حَقًّا إِنَّهَا قَرِيبَةٌ. فَحَيَاةُ كُلِّ إِنسانٍ وَمَوْتُهُ هُمَا أَكثرُ قُرْبًا. قِيلَ: "أَيَّامُ سِنِينَا سَبْعُونَ، وَإِذَا كُنَّا أَشِدَّاءَ فَثَمَانُون".[26] إِنَّ يَوْمَ الدَّيْنُونَةِ قَرِيبٌ، فَلْنَرْتَعِدْ. "الأَخُ لا يَفْتَدِي أَخَاهُ، فَهَل يَفْتَدِي الإِنسَانُ نَفْسَه؟"[27] هُنَاكَ سَنَتُوبُ تَوْبَةً كُبْرَى: «فَفِي المَوتِ لَيْسَ مَن يَحْمَدُهُ».[28] فَلِمَاذَا يَقُولُ «فَلْنَتَقَدَّمْ أَمَامَه بِالحَمْدِ»،[29] أَي أَمَامَ حُضُورِهِ؟ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ نَمْلِكُ قُوَّةً إِذَا عَمِلْنَا. أَمَّا هُنَاكَ فَلا قُوَّةَ لَنَا. قُلْ لِي، إِذا أُلْقِينَا فِي أُتُونٍ مُوقَدٍ، أَلا نَفْعَلُ كُلَّ مَا فِي وُسْعِنَا للإِفلاتِ مِنه، وَلَو اقتَضَى الأَمْرُ أَنْ نَتَخَلَّى عَن مَالِنَا، أَو أَنْ نَرْضَخَ للاستِعْبَادِ؟ أَلا يَتَخَلَّى الكَثِيرونَ مِمَّن أَرْهَقَهُم الدَّاءُ عَن كُلِّ شَيءٍ لِيُشْفَوا مِنه؟ فَإِذَا كَانَتِ الأَسْقَامُ فِي هَذَا العَالَمِ تُضْنِينَا، وَلَو لِوَقْتٍ قَصِيرٍ، فَمَاذَا بِمَقدورِنَا أَنْ نَفْعَلَ هُنَاك، حَيثُ لا تُجْدِي التَّوبَةُ؟ مواعظ على الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٢١. ٥. ٦.[30]

لَسْتَ صِفْرَ اليَدَيْنِ. أوغسطين: الإِيمَانُ يَثبتُ فِي النِّهَايَةِ، إِلاَّ أَنَّ إِيمَانَنَا رَمْزُ لِلمُرْتَجَى... الإِيمَانُ لا يُخْزَى، لأَنَّه قائمٌ على الرَّجَاءِ. أَبْعِدِ الرَّجَاءَ، يَتَعَثَّرِ الإِيمَان. فَكَيفَ تُحرِّكُ قَدَمِيك عِندَمَا تَسِيرُ فِي مَكَانٍ مَا، إِنْ كُنتَ لا تَنْوي الوُصُولَ؟ أَمَّا إِذَا أَبْعَدْتَ المَحبَّةَ عَن الرَّجَاءِ والإِيمَان، فَمَا هِي جَدْوَى الإِيمَان، وَمَا هِي جَدْوَى الرَّجَاءِ؟ لا يُمْكِنُكَ أَنْ تَرجُوَ شَيئًا إِنْ كُنتَ لا تُحِبّ. المَحبَّةُ تُضِيءُ الرَّجَاءَ، وَالرَّجَاءُ يَسْطَعُ بِالمَحَبَّةِ. المَوعِظَة ٣٥٩ أ. ٣-٤.[31]

الإِيمَانُ هُوَ الأَسَاسُ. الذَّهبيّ الفم: إِنَّ هَذَا التَّعْبِيرَ لَشَيءٌ عُجَابٌ اعتَمَدَه بولُس بِقَولِهِ: «بُرْهَانُ ما لا نَرَاه». «البُرْهَان» هو البَيِّنَةُ الوَاضِحَةُ. أَمَّا الإِيمَانُ فَهُوَ رُؤْيَةُ ما لَيسَ جَلِيًّا. يجْعَلُ مَا لا نَرَاهُ مَاثِلاً أَمَامَ العَيْنَين. فَمِنَ المُسْتَحِيلِ أَنْ لا نُؤْمِنَ بِمَا يُرَى، وَلا يَكُونَ إِيمَانٌ إِلاَّ إِذَا كَانَ وَثِقَ المَرءُ بِما لا يُرَى أَكْثَرَ مِمَّا يُرَى. فَلَمَّا كَانَت مَواضِيعُ الرَّجَاءِ لا قِوَامَ لَهَا، فَإِنَّ الإِيمَانَ يَأْتِي لِيُعْطِيَهَا قِوَامًا. إِنَّه بِالأَحْرَى لا يَفْعَلُ ذَلِكَ، لأَنَّه هو جَوْهَرُهَا. وَكَأَنَّ القِيَامَةَ لَم تَأْتِ،

---

[26] مزمور ٩٠ (٨٩): ١٠.
[27] أنظر مزمور ٤٩ (٤٨): ٨
[28] مزمور ٦: ٥ (أو ٦).
[29] مزمور ٩٥ (٩٤): ٢.
[30] NPNF 1 14:463*
[31] WSA 3 10.210-11*

ولا قِوامَ لَهَا، إلاَّ أنَّ الرَّجَاءَ هُوَ الَّذي يَجْعَلُ لـها قِوامًا في نُفوسِنا. هَذا هُوَ «قِوامُ مَا نَرجُوه». فَإذَا كَـانَ الإيمَانُ بُرْهَـانَ مَـا لا يُرَى، فلِمَاذَا تَرْغَبونَ في رُؤيَتِهِ لِتَنْأَوا عَنِ الإيمَانِ، وعَنْ كَوْنِكُم أبْرارًا؟ ولَمَّا كَانَ البَارُّ بالإيمَانِ يَحْيَا، فَأنتُم إذا كُنتُم تَرْغَبونَ في أنْ تَروا هَذِهِ الأشْيَاءَ، فَلَنْ تَكُونوا مُؤمِنينَ في ما بَعدُ. وَيَقُولُ: لقد كَافَحْتُم وجَاهَدْتُم، وأنَا أقولُ ذَلِكَ، لكِنَّني أنْتَظِرُكُم، لأنَّ هَذا هو الإيمَانُ. لا تَطلُبوا كُلَّ شَيءٍ هُنَا. مواعظُ عَلى الرِّسَالةِ إلَى العبرانيِّين ٢١.٤.[٣١]

إيمَانُـنَـا المُشتَرَكُ. الذَّهَبِيُّ الفم: يَحْتَاجُ الإيمَانُ إلَى نَفْسٍ شُجَاعَةٍ، قَوِيَّةٍ، مِقْدَامَةٍ، تَرْتَفِعُ فَوْقَ المَحْسُوسَاتِ وتَتَجاوَزُ ضَعْفَ التَّفْكِيرِ البَشَرِيِّ. لا يُمْكِنُ أنْ تَكُونَ مُؤمِنًا إلاَّ إذا ارتَفَعَتْ نَفْسُكَ فَوقَ العَادَاتِ السَّائِدَةِ.

وَلَـمَّـا كَـانَـت نُـفُوسُ الـعبرانيِّين ضَـعِيفَـةً مُتَخاذِلَةً، مَعَ أنَّهم انطَلَقُوا مِنَ الإيمَانِ، فَقَدْ تَنَاقَصَت مَعْنَوِيَّاتُهم مِمَّا عَانَوه من الآلامِ والأوْجَـاعِ، فَـاضطَـرَبُوا، فـعَزَّاهُـم بِقَولِهِ: «تَذَكَّرُوا الأيَّامَ المَاضِيَةَ».[٣٢] وَأوْرَدَ مَـا قَـالَـهُ الـكِـتَـابُ المُقَدَّسُ: «أمَّـا الـبَـارُّ فَـبِـالإيمَانِ يَحْيَا». وَمِنَ الأدِلَّةِ أنَّ «الإيمَانَ هُوَ قِوامُ مَا نَرجُوه، وَبُرْهَـانُ مَـا لا نَرَاه». وَبِـنَـاءً عَلى أقْوَالِ أجدَادِهِمِ العُظَمَاءِ المُثيري الإعْجَابِ، أرْدَفَ: «لَمَّـا كَـانَتِ الأُمورُ الصَّـالِحَةُ في مُتَنَاوَلِهِم، فَقَد نَجَوا بالإيمَانِ، أفَلا يَكُونُ حَالُنَا أفضل من حَالِهِم؟»

عِـندَمَـا تَـجِدُ النَّفسُ مَنْ يُشَارِكُهَا آلامَهَـا، فَإنَّها تَرْتَاحُ وَتَسْتَرِدُّ أنْفَاسَهَا. وَهَذَا مَا نَرَاهُ فِـي الإيمَانِ والشِّـدَّةِ فِـي آنٍ واحِـدٍ. وفي مَوْضِعٍ آخَرَ يَقُولُ: وَهَكَذا يُشَجِّعُ بَعْضُنَا بَعْضًا.[٣٣] فَالَّذي لا يُؤمِنُ لا يُمْكِنُه أنْ يَملِكَ شَجَاعَةً في نَفْسِهِ، بَلْ يَخْشَى مِمَّا يَمْلِكُه، وَيُرَاعِي رَأيَ الكَثيرينَ.

فَـمَـاذَا يَـفْـعَـلُ بـولس إذًا؟ إنَّـه يُـعَزِّيهم عبر الآبَـاءِ..... فَـالإيمَانُ يُفْتَرى عَلَيـهِ بِـأنَّهُ غَيرُ قَابلٍ للبُرْهَانِ، أو هُوَ مُضَلِّلٌ، وَهَكَذَا يُثْبِتُ لَهُم أنَّ العَظَائِمَ يُمْكِنُ بُلُوغُها بالإيمَانِ، لا بِـالبَـراهِينِ المَنْطِقِيَّةِ. لَكِنْ، أخْبِرني كَيفَ يُـثْـبِـتُ ذَلِكَ؟ يَـقُولُ إنَّـا نُدرِكُ بـالإيمَانِ أنَّ الـدُّهُـورَ أوْجَـدَتْـهَـا كَـلِـمَـةُ اللهِ، فَـأخْـرَجَ المَنْظُورَاتِ مِمَّا لا يُرَى. وَاضِحٌ أنَّ اللهَ أبْدَعَ الخَلائِقَ مِنَ العَدَمِ، ما يُرَى مِمَّا لا يُرَى، مَا يُوجَدُ مِمَّا كَانَ لا وُجُودَ لَه. لَكِنْ، مِنْ أينَ يَتَّضِحُ أنَّهُ فَعَلَ هَذا بِكَلِمَةٍ؟ العَقْلُ لا يُشِيرُ

[٣١] NPNF 1 14:462-63*
[٣٢] عبرانيِّين ١٠: ٣٢.
[٣٣] رومية ١: ١٢.

إلَى شَيءٍ مِن هَذَا القَبيلِ، بَل يُشيرُ إلَى مَا هُوَ عَكسُ ذَلِكَ، أي إنَّ ما لا يُرَى يأتي مِمَّا يُرَى. لِذَلِكَ يَقُولُ الفَلاسِفَةُ إنْ لا شَيءَ يأتي مِن غيرِ المَحْسُوسِ. ولأنَّـهُم غريزيُّون[٣٥] فإنَّـهُم لا يَـنْسِبـونَ شيـئًـا إلَـى الإيمَانِ. لَكِنْ، عِنْدَمَا يَقُولُون إنَّ شيئًا ما هُوَ عَظيمٌ وَنَبيلٌ، تَرَاهُم يَنْسِبُونَهُ إلَى الإيمَانِ. يَقُولُونَ، مثلاً، إنَّ اللّه غيرُ مَولُودٍ، ولا بَداءَةَ لَه، أمَّا العَقْلُ فلا يَقولُ بِذَلِكَ، بل يُخالِفُهُ. لذلك تأمَّلْ عِظَمَ حَماقَتِهِم. يَقُولُونَ إنَّ اللّه لا بَـداءَةَ لَـهُ، وَهُـوَ أمْـرٌ أكْثَـرُ إعْجَازًا مِنَ الخَلقِ مِن العَدمِ. فالقولُ إنَّه غيرُ مَبْدوءٍ، وَغيرُ مَولُودٍ، وَغيرُ مَولودٍ مِن ذاتِهِ، أو مِن آخَر، تَعْتَورُهُ صُعُوبَاتٌ تَفُوقُ القَولَ إنَّ اللّه بَرأَ الخَلائِقَ مِن العَدمِ إنَّ المَخْلُوقَ لَه بَدَاءَة... أمَّا الذَّاتيُّ الوجُودِ فهُوَ غيرُ مولودٍ، لا بداءةَ لَه، وَلا زَمـانٍ. قُلْ لـي، ألا تَـسْتَـدْعـي هَـذِه الأُمُورُ إيمانًا؟ إنَّه لَم يُؤَكِّدْ ما هو أعْظَمُ بِكثيرٍ، لكنْ مَا هو أقَلُّ بقولِهِ إنَّا نفْهَمُ بالإيمانِ أنَّ اللّه أبْدَعَ الدُّهُورَ بِكَلِمَتِهِ. كَيفَ تَقولُ إنَّه يَسيرٌ عَلَيْنَا أنْ نَعْتَرِفَ بأنَّ اللّه خَلَقَ كُلَّ شَيءٍ بِكَلِمَةٍ. العَقلُ لا يُقِرُّ بذَلِكَ. ما مِن أحدٍ كانَ مَوجُودًا عِندما أبْدَعَ اللّه كُلَّ شَيءٍ. ما هِي الأدِلَّةُ؟ الدَّليلُ القَاطِعُ هُوَ الإيمانُ. فالإدْرَاكُ هُوَ عَمَلُ الإيمانِ. بالإيمانِ نَتَلَقَّى الفَهْمَ. مَاذا نَفْهَمُ بالإيمانِ؟ إنَّ الأُمُورَ المَنْظُورَةَ استُحْدِثَتْ مِن أُمُورٍ غيرِ ظاهِرةٍ. هَذَا هُـوَ الإيمَانُ. مواعظُ علـى الـرِّسـالـةِ إلى العبرانيّين ٢٢. ١ - ٢.[٣٦]

أبْدَعَها اللّه. ثيودوريتوس القورشيّ: إنَّ عَيْنَ الجَسَدِ لا ترَى أنَّ إلهَ الكُلِّ هو الخَالِقُ، إلاَّ أنَّ الإيمَانَ هُوَ الذي علَّمَنَا أنَّ اللّه الدَّائِمَ الكَيْنُونَةِ قَدْ أبْدَعَ مَا لَم يكُنْ مَوجُودًا. فَلا مثيلَ لَه بينَ الـكَـائِـنَـاتِ الـبَـشـرِيَّـةِ، وَنَحنُ لَم نَتَعلَّمْ مِن الطَّبيعَةِ شيئًا كَهَذَا، لَكِن، نَملكُ الإيمَانَ مُعَلِّمًا وَهَـادِيًـا. الـنَّـاسُ يَـصْـنَـعُـونَ شَيـئًـا مِـن المَوجُودَاتِ، إلاَّ أنَّ إلهَ الكُلِّ أبْدَعَ الخلائقَ مِن العَدَمِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلَى العِبرانيّين ١١.[٣٧]

١١:٤ قَايينُ وهَابيل

هَـابيـلُ يَـنطِقُ بِإيمَانِهِ. أفرام السِّريانيّ: «بالإيمانِ قَرَّبَ هابيلُ للّه ذَبيحَةً أفضَلَ مِن ذَبيحَةِ قايينَ»، الذي كان في عَشْوَاءَ مِن أمْرِ ذَبيحَتِهِ. لَقَد ختَمَ إيمَانُ هَابيلَ وَجُحُودُ قَـايينَ تَـقْـدِمَـتَـيـهِـمَـا. لَو لَمْ يُؤْمِنْ هَابيلُ بِالوَعْدِ لَمَا انتَقَى أفْضَلَ الذَّبَائحِ لِيُقَدِّمَها للّه. عَاينَ أخَاهُ الذي يَجْمَعُ تَقْدِمَتَه مِن هُنَا وَمِن هُنَاكَ وَمِن كُلِّ مَكَانٍ بِازْدِرَاءٍ واحتِقارٍ،

[٣٥] يهوذا: ١٨.
[٣٦] NPNF 1 14:465*
[٣٧] PG 82:757; TCCLSP 2:181-8

وَيضَعُها عَلَى المَذْبَحِ. فَهذَا الإيمَانُ شَهِدَ لِهَابيلَ أَنَّه بارٌّ، وَالشَّهادَةُ أَتَتْ مِن اللهِ، لا مِن بَشَرٍ. وَإِلَى الآنَ ما زَالَ إيمَانُ هَابيلَ مِثَالاً يُحتَذى بِهِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين.[38]

بالإيمان ما زالَ يَتَكَلَّمُ. ثيودوريتوس القورشيّ: وعبارة "ما زالَ يَتَكلَّمُ" تدلُّ عَلَى أَنَّهُ ما زال إلى الآنَ مَشْهُورًا وَذائِعَ الصِّيتِ، وَيَمْتَدِحُه جَمِيعُ الأَتْقِيَاءِ. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيّين ١١.[39]

بشُهْرَتِهِ، وَمَجدِهِ، وَذِكْرَاه. أكيومينيوس: وبالإيمانِ مَا زَالَتْ شُهْرَةُ هَابيلَ تَتَكَلَّمُ بِمَجدِهِ، وَتُحْيِي ذِكْرَاه. مَقَاطِعُ مِن الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ١١. ٤. ٤١.[40]

بِهِ ما زَالَ يَتَكلَّمُ. فوتيوس: «وبالإيمَانِ مَا زَالَ يَتَكَلَّمُ بَعْدَ مَوتِه»، أي إنَّ تَقدمته حَرَّكَتِ الحَسَدَ في قَلْبِ أَخيه ذَريعَةً فَأَرْدَاهُ. وَمَعَ أَنَّه مَاتَ فَهُوَ لا يَزَالُ يَتَكَلَّمُ بإيمَانِهِ: وَلِهَذَا السَّبَبِ أَصْبَحَ دَائِمَ الذِّكرِ، وَلَم يَطْوِه النِّسْيَانُ. وَإِذَا دَقَّقَ المرءُ في الأَمْرين، فَإِنَّ لَفْظَة «بِه»، كَمَا تُفْهَم عَادَةً، تَنْطَبِقُ عَلَى "مَوْتِهِ"، وَعَلَى "مَا زَالَ يَتَكَلَّمُ" بآنٍ معًا. إِنَّه دَائِمُ الذِّكرِ. إِنَّ ما فَعَلَهُ هَابيلُ عَنْ إِيمَانٍ، عَجِزَ النِّسيانُ عن مَحْوِهِ. مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين. ١١. ٤.[41]

١١: ٥-٦ يُجازي الَّذين يَبتغونه

اللهُ يُجَازِي. ثيودوريتوس القورشيّ: مَنْ لا يُؤْمِنُ بأَنَّ ترتيبَ الأُمورِ هُوَ هَكَذا، لا يَتَحمَّلُ مَشَقَّاتِ الفَضِيلَةِ: لا يُمْكِنُ للمُزَارِعِ أَنْ يَتَحَمَّلَ العَرَقَ يَتَصَبَّبُ مِن جَبِينِه، مَا لَم يُؤْمِن بأَنَّهُ سَيَجْمَعُ ثِمَارَ أَتْعَابِه. وقائِدُ السَّفِينةِ لا يَجْبَهُ المَخَاطِرَ المُحْدِقةَ بِهِ، إِذا فَقَدَ رَجَاءَه بالوصولِ إِلَى مَرفأِ الأَمَانِ. تَفسيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ١١.[42]

يُعَلِّمُنا بولسُ أَنْ نَلْتَمِسَ الله. أَثْنَاسيوسُ الكبير: بمَعُونَةِ صَلَواتِكَ أَرْجُو أَنْ أُوفَّقَ إِلَى إعْطَاءِ صُورةٍ حَقِيقيَّةٍ عَن نَهْجِ بولسَ القدِّيس. لَقَد كَانَ مُلِمًّا بالأُمُورِ الإلهيَّةِ، وَبَارِعًا فيها، وَمُسْتَوعِبًا قُوَّةَ تَعليمِ السَّيِّدِ. لذا أَكَبَّ على تَعْلِيمِنا عَن المَسيحِ، وَعَن سِرِّ تَجَسُّدِهِ. ثُمَّ أَشَارَ إِلَى ما يَنْبَغي تَصْحِيحُهُ في سِيرَتِهِم. أَرَادَهُم أَوَّلاً أَنْ يَعْرِفُوا اللهَ، وأَنْ يَسْلُكوا بمُقْتَضَى ما أَخْبَرَهُم بِهِ. فَإِنْ كُنْتَ لا تَعرِفُ مَن يَهْدِي

[38] EHA 222-23
[39] PG 82 757; TCCLSP 2:182
[40] NTA 15.467
[41] NTA 15:650
[42] PG 82:760; TCCLSP 2:182

البَشَرَ إلى وَصَايَا الله، فَإِنَّكَ لن تُطيعه.

إنَّ مُوسَى الخَادِمَ الأَمِينَ، والذَّائعَ الصِّيت، انتَهَجَ هَذَا السَّبِيل. وَلَمَا وَضَعَ مَا يَتَعَلَّقُ بالشَّرائعِ الإلهيَّة، واهتَمَّ أَوَّلاً بِمَعْرِفَةِ الله. «إسْمَعْ، يا إسرائيل. أَلرَّبُّ إلَهُكَ هو الرَّبُّ الأَحَدُ».[42] وَبَعْدَ أَنْ وصَفَ الله للشَّعب، أَعْلَمَهُم عَمَّن يَحْسُنُ بِهِم أَنْ يَثِقُوا بِهِ، وَأَبْلَغَهم عَنَ الله الحَقّ، وحَثَّهُم على إِرْضَاءِ الله. فقَالَ لَهُم: «لا تَزْنُوا»، «لا تَسْرِقُوا»، وَسِوَاهَا مِنَ الوَصَايَا.

وَقَد دَرَجَتِ الكِتَابَاتُ الرَّسُولِيَّةُ على هذا التَّرتيبِ في التَّعليم. فالله يُبْتَغَى بالأَعْمالِ الورعةِ وَالبَارَّةِ، كَمَا يُخْبِرُنَا النَّبيُّ.[43] رسائلُ الأَعيَادِ ١١. ٣.[44]

أَينَ نَطلُبُ الله. باخوميوس: كُونُوا وُدَعَاءَ كالخِرَافِ الَّتي يُجَزُّ صُوفُها وَلا تَتَأَفَّف. لا تَنتَقِلوا مِن مكَان إلى آخَر قَائلين: سَنَجِدُ الله هُنَا أو هُنَاك. فالله نَفْسُهُ قَالَ: «أَلَسْتُ أَنَا المَالِئَ السَّمَاواتِ والأَرض؟»[45] وَأَيضًا «عِندَمَا تَعْبُرونَ المِيَاهَ، سَأَكُونُ مَعكُم».[46] وكذلك «لَن تَغْمُرَكُم الأَنْهَارُ».[47] تَيَقَّظْ، يَا ابني، فالله في دَاخِلِكَ، وَعَلَيكَ أَنْ تَعْمَلَ بِشَرَائعِهِ وَوَصَايَاه. كَانَ اللِّصُّ عَلَى الصَّليب، وَمِنْهُ دَخَلَ الفِرْدَوس. أَمَّا يهوذا فَقَدْ كَانَ في مَصَافِّ الرُّسُل، لَكِنَّهُ خَانَ السَّيِّد.

وَكَانَت راحابُ زَانِيَةً، إلاَّ أَنَّها عُدَّت بَينَ القدِّيسات، أَمَّا حَوَّاءُ فَقَدْ كَانَت في الفِرْدوس، إلا أَنَّها خُدِعَت. كَانَ أَيُّوبُ بَينَ القُمَامَة، لَكِنَّ اسمَهُ اقتَرَنَ بالسَّيِّد، أَمَّا آدمُ فَقَدْ كَانَ في الفِرْدَوس، إلاَّ أَنَّه سقَطَ بالمَعْصِيَة. كَانَتِ المَلائكَةُ في السَّمَاءِ، إلاَّ أَنَّها تَدَحْرَجَتْ إلى أَسَافِلِ الجَحِيم، أَمَّا إيليا وأَخنوخُ فَقَدِ ارتَقَيَا إلى مَلَكُوتِ السَّماوات. «إلتَمِسوا الرَّبَّ وعِزَّتَهُ، واطْلُبوا وجهَهُ كُلَّ حين».[48] التَمِسُوا الله كإبراهيم، فَهَذَا أَطَاعَ الله وَقَدَّم ابنَهُ ذَبِيحَةً لَهُ، فَدَعَاه الله "صديقي". التَمِسُوا الله كَيُوسفَ، فَقَد حَارَبَ الفَحْشَاءَ، فَجعَلَهُ الله سَيِّدًا عَلَى أَعْدَائِه. التَمِسُوا الله كَمُوسى، فقد سَارَ مَعَ الرَّبِّ فَأَقَامَه الله مُشْتَرِعًا، وَجعَلَه يَعْرِف مِثَالَه. التَمَسَ دانيالُ الله، فَلَقَّنَهُ أَسْرَارًا عَظِيمَةً، وَأَنْقَذَهُ مِن شِدْقَي الأَسد. التَمَسَ القدِّيسونَ الثَّلاثةُ الله، فَوَجَدوه في أَتُونِ النَّارِ المُلْتَهِب.

---

[42] تثنية ٦: ٤.
[43] إشعيه ٥٥: ٦– ٧
[44] NPNF 24:533**
[45] إرميه ٢٣: ٢٤.
[46] إشعيه ٤٣: ٢.
[47] إشعيه ٤٣: ٢.
[48] مزمور ١٠٥ (١٠٤): ٤.

لجأَ أيُّوبُ إلى اللهِ، فشفاه مِن بُثوره. والتَمَسَتْ سوسَنةُ اللهَ، فأنقذَها مِن يدِ الأشرارِ. والتمَسَتْ يهوديتُ اللهَ، فوجدَتهُ في الخِباءِ. هؤلاءِ كلُّهُم التمَسُوا اللهَ، فأنقذَهم، وأنقذَ آخرينَ أيضًا. إرشادات ٩. ٢٥.[*]

استرداد المَسكِنِ الأوّل. أفرام السّرياني: «بالإيمان أُخِذَ أخنوخُ لِئلاّ يرى الموت». لو لَمْ يُؤمِنْ بأنَّ العَمَلَ بالوصيَّةِ سيُدخِلُه إلى المسكِنِ الّذي خرَجَ منه آدمُ بالمَعْصِيةِ، لَما قدَّمَ ذاتَه إرضاءً للهِ طوالَ ثلاثمئةِ سَنةٍ. في الحقيقةِ، «بدون إيمانِه» بأنَّ اللهَ الحقَّ موجودٌ، وبأنّهُ يُجازي مُلتمِسيه، لَما سعى إلى إرضائِهِ والتِماسِهِ. تفسيرُ الرِّسالَةِ إلى العبرانيِّين.[**]

الإيمانُ دفَعَ أخنوخَ إلى إرضاءِ الله. الذّهبيُّ الفم: لكِنْ، كيفَ أُخِذَ أخنوخُ بالإيمان؟ إنَّ إرضاءَهُ للهِ كانَ سبَبًا لأخذِهِ، وإيمانَهُ كانَ سبَبًا لإرضائِهِ الله. كيفَ لا يُرضيه وهُوَ يعرفُ أنَّهُ سينالُ المُكافأة؟ فبِدون الإيمانِ يستحيلُ على المرءِ أنْ يُرضِيَ الله. كيفَ؟ إذا آمَنَ المرءُ بأنَّ ثمَّةَ إلهًا ومُجازاةً، فإنّه سينالُها. مواعظ على الرِّسالةِ إلى العبرانيِّين ٢٢. ٤.[***]

المرأةُ الكنعانيَّةُ. أثناسيوس الكبير: كانَ يسوعُ يُغذّي دومًا تلاميذَهُ بكلامِهِ، ويَهَبُهُم الحياةَ بقُربِهِ مِنهُم. لكِنْ، عِندَما طلَبَتِ الكنعانيَّةُ معونتَه، لَم يستَجِبْ لها.[****] لأنَّها لَمْ تكُنْ قد آمنَتْ بعْدُ، معَ أنَّها كانت بحاجَةٍ إلى طعامِ السَّيِّد. فعَلَ ذلك لا احتِقارًا، معاذَ الله، فهُوَ مُحِبٌّ وصالِحٌ للجَميع. وبداعي محبَّتِهِ مضى إلى صُورَ وصَيدا. فعَلَ ذلِكَ، لأنّها لَمْ تكُنْ قد آمنَتْ بعْدُ، فكانَت غيرَ متحلِّيَةٍ بالتُّقى، لكونِها لا تعرِفُ شيئًا عن أحكامِ الله.

ما فعَلَهُ كانَ عينَ الصَّوابِ، يا إخوتي، لأنّهُ لا يليقُ أنْ يُلبِّيَ طلَبَها قبلَ إيمانِها بِهِ. فقد كانَت تفتقِرُ لِدَعْمِ صلاتِها بالإيمان. فعَلَى مَن يدنُو مِنَ اللهِ أنْ يؤمِنَ بأنَّهُ موجودٌ، وبأنّه يُكافِئُ الّذين يلتمِسُونَهُ. يستحيلُ علَى المرءِ أنْ يُرضِيَ اللهَ بدونِ الإيمانِ بِهِ. هذا ما يقولُه بولسُ الرَّسولُ. رسائلُ الأعيادِ ٩. ٧.[*****]

التّحرُّرُ مِن قُيودِ الخطيئة. بيدي: ولِكَي لا تكونَ إحساناتُ التّنازُلِ السّماويِّ ناقِصَةً في أيَّةِ حِقبَةٍ مِن حِقَبِ العالَمِ المتحوِّلِ، فقد

---

[*] CS 47:23-24*
[**] EHA 223
[***] NPNF 1 14.467*
[****] متّى ١٥: ٢٢- ٢٤.
[*****] NPNF 2 4:526

أَرْضَى اللَّهَ الَّذِين عَاشُوا منذُ بَدءِ العَالَمِ إلَى زمنِ الخِتَانِ، وَأَرْضَاهُ الَّذِين عَاشُوا بَعْدَ الخِتَانِ. فَعَلُوا ذَلِكَ إمَّا بِتَقْدِيمِ الذَّبَائِحِ، أو بالإيمانِ فقط. إنَّهُم كَرَّسُوا أَنْفُسَهم وَكُلَّ ما لَهم للخَالِقِ، وَانْشَغَلُوا بِتَحرِيرِ أَنْفُسِهِم من قُيودِ الخَطِيئةِ. يَعجزُ المرءُ عن إرْضَاءِ اللّهِ بِدُونِ إيمَانٍ. فَقَد كُتِبَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: «أَمَّا البَارُّ فَبالإيمَانِ يَحْيَا».[٦٤] مواعظ على الأنَاجيل ١٠.١١[٦٥]

دستورُ الإيمَانِ «أؤمن...». روفينوس: يَقُولُ الرَّسُولُ بولس في رِسَالَتِهِ إلى العبرانيّين «يَجِبُ على الّذي يَتَقَرَّبُ إلى الله أن يُؤمِنَ بِأَنَّه مَوجود وأنَّه يُجازي الّذينَ يَبتغونَه». كَذَلِكَ يَقولُ النَّبِيُّ: «ولا أحَدَ منهُم يفهَمُ إنْ لَم يُؤْمِن».[٦٦] وَلِكَي يَنْفَتِحَ لَكَ سَبيلُ الفَهمِ، عَلَيكَ أَوَّلاً أَنْ تُؤمِنَ. مَا مِن أَحَدٍ يَغْطسُ في البَحْرِ دونَ خشيةِ المَاءِ العَميقةِ إلاَّ إذَا آمَنَ أَوَّلاً بِأَنَّهُ سَيَنْعَمُ بِرِحلَةٍ آمِنَةٍ. المُزَارِعُ لا يَبذرُ بَذْرَهُ في الأَتْلامِ، وَيذرُها في الأَرْضِ، إلاَّ إذَا آمنَ بِأَنَّ الغَيْثَ وَدِفءَ الشَّمسِ والرِّياحَ المُوَاتِيَةَ تُخْصِبُ الأَرْضَ وَتُنْضِجُ الثِّمَارَ. فَمَا مِن شَيءٍ في الحيَاةِ يَسْرِي بدون إيمَانٍ. فَهَل مِنَ العَجَبِ عِنْدَمَا نَأتِي إلَى اللّهِ أَنْ نَتَسَلَّحَ أَوَّلاً بالإيمَانِ بِهِ؟... بَيَّنَّا أَنَّهُ لا يُمكِنُ القِيَامُ بِأيِّ شَيءٍ ما لم يَسبقه الإيمَانُ. فَالرِّبحاتُ تُعْقَدُ عَلى رجَاءِ ولادَةِ البَنين والبَنَات، وَالأَولادُ يُوكَلُ أَمْرُهُم إلَى مُعَلِّمِين، عَلَى رَجَاءِ أَنَّ تَعْلِيمَهُم سَيُؤَهِّلُهم لِيكُونُوا تلاميذَ نُجَبَاء... لَكِن إذَا كَانَ لا يُؤْمِنُ بِأَنَّ أَعْمَالَهُ سَتَأتِيه بالنَّتَائِجِ المَرجُوَّة، أَفَلا يُلِحُّ عليه الإيمَانُ في أَنْ يَعْرِفَ اللّهَ؟ تَفْسِيرُ دستورِ الرُّسُلِ ٣.[٦٧]

إيمَانٌ مُوَحَّدٌ وَمَتِينٌ. لاون الكبير: إنَّ الإيمَانَ القَوِيَّ والحَقِيقيَّ هُوَ حِصنٌ مَنيعٌ. لا يُضَافُ إليهِ شَيءٌ، وَلا يُؤْخَذُ منه. وَلا يَكُونُ إيمانًا حَقِيقيًّا إلاَّ إذَا كَانَ وَاحِدًا، كَمَا يَقُولُ الرَّسُولُ: «رَبٌّ واحدٌ وإيمانٌ واحدٌ ومَعموديّةٌ واحدةٌ، وإلهٌ واحدٌ أَبٌ لِلجَمِيعِ وفَوقَهُم، يَعمَلُ فيهِم جميعًا وَهُوَ فيهِم جَمِيعًا».[٦٨] تَمَسَّكُوا بِهَذِهِ الوحْدَةِ، أَيُّهَا الأَحِبَّةُ، وَعُقُولُكُم ثابِتَةٌ، وَجِدُوا فِي إثْرِهَا بِقَدَاسَةٍ وَإِيمَانٍ.[٦٩] إعْمَلُوا بِوَصَايَا الرَّبِّ بِإِيمَانٍ يُرْضِي اللّهَ. فَبِدونِ الإيمَانِ مَا مِن طَاهِرٍ وَقُدُّوسٍ، وَمَا مِن حَيٍّ: «لأَنَّ البَارَّ بالإيمَانِ يَحْيَا».[٧٠] فالخَاسِرُ

---

[٦٤] حبقوق ٢: ٤.

[٦٥] CS 110-105*

[٦٦] أنظر دانيال ١٢. ١٠؛ إشعيه ٧: ٩.

[٦٧] NPNF 2 3:543*

[٦٨] أفسس ٤. ٥ – ٦.

[٦٩] أنظر عبرانيّين ١٢: ١٤.

[٧٠] حبقوق ٢: ٤.

بِفِعلِ أَبَاطيلِ إبليسَ هُوَ مَيْتٌ وَلَو كَانَ حَيًّا. فَكَمَا يُجْتَنَى البِرُّ بالإيمَان، هَكَذَا نَفوزُ بالإيمَانِ الحقِّ بالحَيَاةِ الأبديَّةِ. هَذَا مَا يَقُولُهُ رَبُّنَا وَمُخَلِّصُنَا: «والحيَاةُ الأبديَّةُ هِي أن يَعرِفوكَ أنتَ الإِلهَ الحَقَّ وحدَكَ، ويَعرِفوا الَّذي أرسَلتَه يَسوعَ المَسيح». فَلْيُؤَهِّلْكُم لأَنْ تَتَقَدَّمُوا وَتُواظِبُوا حتَّى النِّهَايَةِ، فَإِنَّهُ يَحْيَا وَيَسودُ مَعَ الآبِ وَالرُّوحِ القُدُسِ إِلَى الأَبَدِ. آمين. الموعظة ٢٥، ٦.[63]

الإيمَانُ هُوَ بَصِيرَةٌ مُسْتَنِيرَةٌ في الضَّمِيرِ. كيرلُس الأورشليميّ: إنَّ تِلاوَةَ اليَوم تدعُوكُم إلَى الإيمَانِ الحقِيقيِّ، لأَنَّها تَرسُمُ لَكم الدَّربَ الَّذي بِهِ يَنْبَغي أَنْ تُرضُوا اللّه. يَقُولُ إنَّه بدونِ الإيمَانِ يَسْتَحِيلُ إرْضَاءُ اللّه. مَا مِنْ أَحَدٍ يَخدِمُ اللّهَ إلاَّ إذَا آمَنَ أَنَّه سَيُكَافَأُ. أيُّ فَتَاةٍ تَختَارُ البَتُولِيَّةَ، أو أيُّ شَابٍ يَختَارُ العَيشَ الوقورَ، إلاَّ إذا كَانَا يُؤْمِنَانِ بِأَنَّ للعِفَّةِ «إكليلاً لا يَذبُل[64]»؟ الإيمَانُ هُوَ بَصيرةٌ مُسْتَنيرَةٌ في كُلِّ ضَمِيرٍ تُؤتِي الفَهْمَ. يَقُولُ النَّبيُّ: «إنْ كُنتُم لا تُؤمِنُونَ فَلَنْ تَفْهَمُوا».[65] فَمِن شَأنِ الإيمَانِ أَنْ يَسُدَّ أَفْوَاهَ الأُسودِ،[66] كَمَا حَدَثَ لدانيالَ النَّبيِّ، لأَنَّ الكِتَابَ المُقَدَّسَ يَقُولُ فِيه: «أُخرِجَ مِنَ الجُبِّ، فَوُجِدَ سالِمًا مِنْ كُلِّ سُوءٍ، لأَنَّهُ آمَنَ بِإلهِهِ».[67] فَهَل ثَمَّةَ مَا هُوَ أكثرُ رُعْبًا مِن إبليس؟ وَفِي وَجهِ عَدوٍّ غَيرِ مَنْظُورٍ، لَدَينا سِلاحُ الإيمَانِ دِرعًا غَيرَ مَادِيٍّ. إنَّهُ يُطْلِقُ سِهَامَه فِي الظُّلْمَاءِ[68] عَلَى غيرِ المُتَيَقِّظين. فَبِمَا أَنَّ العَدوَّ غَيرُ مَنْظُورٍ فَسِلاحُنَا القَويُّ هُوَ الإيمَانُ على حَدِّ قَولِ الرَّسُولِ بولس: «واحمِلوا الإيمَانَ تُرْسًا في كُلِّ وقتٍ، لأَنَّكم بِه تَقدِرونَ على أَنْ تُطفِئوا جَميعَ سِهَامِ الشِّرِّيرِ المُشتَعِلَة».[69] فَكَثيرًا مَا يَكُونُ سَهْمُ الشَّهْوَةِ المُشتَعِلُ هُوَ اللَّذَّةَ الدَّنيئَةَ الَّتي يُحَرِّكُهَا العَدوُّ. أَمَّا الإيمَانُ الَّذي يُقَدِّمُ لَنَا صُورَةَ الدَّينونَةِ، فَهو يُبَرِّدُ الذِّهنَ، وَيُطْفِئُ السِّهَامَ. المواعظُ التَّعليميَّةُ ٥. ٤.[70]

أَللّه يُجَازِي الَّذين يَبتَغُونَهُ. الذَّهبيُّ الفم: مِنَ الضَّروريِّ أَنْ «نُؤمِنَ بِأَنَّ اللّه مَوجُودٌ»، ولَيسَ «مَا هُوَ اللّه (في جَوْهَرِه)». فَإذَا «كَانَ اللّه مَوجودًا» فَذَلِكَ يَحْتَاجُ إلَى إيمَانٍ، لا إلَى تَفْكِيرٍ مَنْطِقيٍّ: يَسْتَحيلُ أَنْ

---

[62] أنظر يوحنّا ١٧: ٣.
[63] NPNF 2 12:136*
[64] ١ بطرس ٢: ٤.
[65] إشعيه ٧: ٩.
[66] عبرانيّين ١١: ٣٣.
[67] دانيال ٦ ٢٤.
[68] مزمور ١١ (١٠): ٢.
[69] أفسس ٦: ١٦.
[70] NPNF 2 7:29-30*

نَفْهَمَ بالعَقْلِ مَا هُوَ اللّه. وَإذَا كَانَ اللّه هو المُجَازِيَ والمُكَافِيَ، فَذَلِكَ يَحْتَاجُ إلى إيمَانٍ، لا إلى تَفْكِيرٍ مَنْطِقيٍّ، إذ كيفَ يُمْكِنُ لِلْعَقلِ أنْ يُدْرِكَ جَوْهَرَ اللّه؟ فأيُّ عقلٍ يُمكِنُهُ أنْ يَبلغَ ذَلِكَ؟ يَقُولُ بَعْضُهم إنَّ المَوْجُودات هي عِلَّةُ ذاتِها. ألا تَرَى أنّه مَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَنا إيمَانٌ لِجِهَةِ كُلِّ شَيءٍ، ليسَ فَقط لِجِهَةِ المُكَافَأة، بَلْ لِجِهَةِ وُجُودِ اللّه نَفْسِه، يَضِيعُ كُلُّ شَيءٍ؟

بَعْدَ أنْ كَثِيرِينَ يَسْأَلُونَ أينَ أُخِذَ أخنوخُ، وَلِمَاذَا أُخِذَ، وَلِمَاذَا لَم يَمُت، ولماذا لم يَمُت إيليّا. وَإذَا كَانَا ما يَزَالانِ عَلى قَيدِ الحيَاةِ، فَكَيْفَ يَعِيشان، وما هي هَيْئَتُهُما. إنَّ إثَارَةَ هَذِهِ التَّسَاؤلاتِ لا جَدْوَى منها. يَقُولُ الكِتَابُ إنَّ واحِدًا انتَقَل، والآخرَ أُخِذَ. أمَّا أيْنَ هُمَا، وَكَيْفَ يَعِيشان، فَلَمْ يَأْتِ عَلى ذِكرِهِما، لأنَّه لا يُطْلِعُنَا إلاَّ عَلَى مَا هُوَ ضَرُوريٌّ. فَالانتِقَالُ حَصَلَ فِعْلاً مُنْذُ البَدءِ، وَالطَّبيعَةُ البَشَرِيَّةُ نَالَتِ الرَّجَاءَ بِإبَادَةِ المَوْتِ والتَّخلُّص منه، وبالقَضَاءِ عَلَى طُغْيَانِ إبليس. فَأخنُوخُ أُخِذَ ولَمْ يَمُتْ، وَلَنْ يَرَى المَوْتَ. لذا أضَافَ الكِتَابُ أنَّ أخنوخ أُخِذَ حَيًّا، لأنَّ اللّه رَضِيَ عنه. فكلُّ أبٍ يَتَوَعَّدُ ابنَهُ، يَتَمَنَّى بَعْدَ الوَعِيدِ أنْ يُفرِّجَ عَنه، إلاَّ أنَّهُ يَظَلُّ عَلَى مَوقِفِه لِبَعْضِ الوَقْتِ لِيُؤدِّبَه وَيَجْعَلَه عَاقِلاً. هَكَذَا هُوَ الحَالُ مَعَ اللّه... في البَدَاءَةِ يَسْمَحُ بِالمَوتِ قِصَاصًا، آملاً أنْ يُرْعِبَ الأبُ بالابن. شاءَ أنْ يُظهِرَ أنْ يَكُونَ الحُكْمُ قَائِمًا، فَأخْضَعَ لِحُكْمِ المَوتِ لا الأشْرَارَ فَحَسْب، بَل أيضًا مَنْ كَانَ يُرضيه، أي المَغبُوطَ هابيل، وَبَعْدَ ذَلِكَ أَخَذَ أخنوخَ. لَم يَأْخُذْ هَابيلَ، لِئَلاّ يَتَشَجَّعُوا مِنْ سَاعَتِهِم، بل أَخَذَ أخنوخَ وهُوَ حَيٌّ، بَعْدَ أنْ أَلْقَى الخَوْفَ فيهم بِوَاسِطَةِ هابيل. أَثَارَ بِأخنوخَ حَمَاستَهم في أن يُرضُوا اللّه. لِذَا فَالَّذِينَ يَقُولُونَ إنَّ كُلَّ شيءٍ يَتِمُّ تِلْقَائيًّا، وَلا طَمعًا بالمكافأةِ، لا يُرضُونَ اللّه، كَمَا لا يُرْضِي الهِلِّينيّونَ (الوثنيُّون) اللّه. فاللّه يُجَازِي الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَهُ بِالأفْعَالِ وبِالمَعْرِفَةِ. مواعظُ على الرِّسالة إلى العبرانيّين ٢٢. ٥.[٦١]

إلتمِسُوا اللّه بدون يَأْسٍ وَقُنُوطٍ. الذهبيّ الفم. فَلْنَكُدَّ في العَمَلِ، لِكي لا نُحْرَمَ مُكَافَآتِ الفَضِيلَةِ، لأنْ عِنْدَنَا مَن يُجَازِي. فالازْدِراءُ بِمِثْلِ هَذَا الجَزَاءِ، واحتِقَارُه، يُكَلِّفَانِنَا دُمُوعًا مدرارةً. اللّه يُكَافِئُ الَّذين يَلْتَمِسُونَهُ، ولا يكَافِئُ الَّذِينَ يَتَغَافَلُونَ عَنْ أنْ يَلْتَمِسُوهُ. يَقُولُ: «أطْلُبوا تَجِدُوا».[٦٢] لَكِنْ، كَيْفَ لَنَا أنْ

[٦١] NFPF 1 14:467*
[٦٢] متّى ٧:٧.

نَجِدَ الرَّبَّ؟ أُنْظُروا كَيْفَ يُعْثَرُ عَلَى الذَّهَبِ بِجَهْدٍ كَبيرٍ. يَقُولُ: «بَسَطْتُ لِلرَّبِّ يَدَيَّ مُتَوسِّلاً، وَفي اللَّيْلِ أمامَهُ لَم انْخَدِعْ».[٣٣] فَكَمَا نَطْلُبُ مَا هُوَ مَفْقُودٌ، هَكَذَا عَلَيْنَا أَنْ نَطْلُبَ اللّه. أَلا نُعْمِلُ العَقْلَ في ذَلِكَ؟ أَلا نَسْأَلُ الجَميعَ عَنْهُ؟ أَلا نُسَافِرُ بَحْثًا عَنْهُ؟ أَلا نَعِدُ النَّاسَ بِالمَالِ؟

فَإِذَا فَقَدَ أَحَدُنَا ابنَهُ... أَفَلا يَجُوبُ البَرَّ وَالبَحْرَ مِن أَجْلِهِ؟ أَلا يُضَحِّي بِالمَالِ وَالبُيُوتِ وَكُلِّ شَيءٍ ثانَويٍّ آخَرَ مُقابِلَ العُثُورِ عَلَيه؟ وَمَتَى وَجَدْنَاهُ، نُعَانِقُهُ، وَنَشُدُّهُ إِلَى صَدْرِنَا، وَلا نَتْرُكُه يَفلِتُ. أَمَّا إِذَا كُنَّا نَطْلُبُ شَيئًا آخَرَ، مَهْمَا كَانَ، فَإِنَّنَا لا نَدَّخِرُ جَهْدًا في فِعْلِ كُلِّ شيءٍ لِلعُثُورِ عَلَى مَا نُريدُهُ. فَمَا يَكُونُ مَوْقِفُنَا إِذَا كَانَ الأَمْرُ يَتَعَلَّقُ بِاللّه؟! إِنَّنَا نَلْتَمِسُهُ أَكْثَرَ مِمَّا نَلْتَمِسُ مَا هُوَ ضَرُورِيّ. لَكِنْ، بِمَا أَنَّنَا ضُعَفَاءُ، فَعَلَينَا أَنْ نَطلُبَ اللّه طَلَبَنَا لِلمَالِ، أَو نَبْحَثَ عنه بَحْثَنَا عَنِ وَلَدِنا. أَلا تُسَافِرُ مِن أَجْلِ اللّه؟ أَلَم تُسَافِرْ من أَجْلِ المَالِ؟ أَلا تُشْغِلُ نَفْسَكَ في كُلِّ شيءٍ من أَجْلِ المَالِ؟ وَعِنْدَمَا تَجِدُه، أَلا تَتَشَجَّع؟

اللّه يَقُولُ: «أُطلبوا تجِدوا». مَا نَسْعَى إِلَيه يَحْتَاجُ إِلَى عِنايَةٍ، لاسِيَّما إِذَا كَانَ سَعْيُنَا إِلَى اللّه. المُعَوِّقَاتُ كَثيرَةٌ، والحُجُبُ كَثيرَةٌ، وما يُفْقِدُ حِسَّنا كَثيرٌ. إِنَّ الشَّمْسَ جَلِيَّةٌ، قَائِمَةٌ في الوسطِ، وَلا حَاجَةَ بِنَا إِلَى أَنْ نَبْحَثَ عَنْهَا، لكِنْ، إِذا دَفَنَّا أَنْفُسَنَا... فَعَلَيْنَا أَنْ نَبْذُلَ جَهْدًا كَبيرًا لِنَرَاها. وَهذَا يَنْطَبِقُ عَلَى مَا هُوَ هُنَا. فَإِذا دَفَنَّا أَنْفُسَنَا في أَعْمَاقِ الشَّهَوَاتِ الشِّرِيرَةِ، وَفي ظُلْمَةِ الأَهْوَاءِ، وَكُلِّ شُؤُونِ الحَيَاةِ الدُّنيا، فَإِنَّنا سَنَنْظُرُ إِلَى عَلُ بِصُعُوبَةٍ، وَنَرْفَعُ رُؤُوسَنا بِصُعُوبَةٍ، وَنَرَى بِصُعُوبَةٍ. مَن يُدْفَنُ تَحتَ الأَرْضِ، مَهْمَا نَظَرَ إِلَى عَلُ، لا يَرَ الشَّمْسَ. فَلْنَرْفَعْ عَنَّا التُّرابَ، وَلْنَخْتَرِقِ الضَّبَابَ الَّذي يُغَطِّينا، لِنَتَمَكَّنَ من رُؤيَةِ الأُمورِ.

قَدْ تَسْأَلُ: كَيْفَ لَنَا أَنْ نَعْبُرَ عَنَّا هَذِهِ السَّحَابَةَ؟ الجَوابُ: إِذا تَقَبَّلْنَا أَشِعَّةَ الشَّمْسِ العَقْلِيَّةِ، أي شَمسِ البِرِّ، وَرَفَعْنَا أَيدِيَنا ذَبِيحَةً مَسَائِيَّةً. يَقُولُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ: «وَلْيَكُن رَفْعُ يَدَيَّ، ذَبِيحَةً مَسَائِيَّةً».[٣٤] وَمَعَ أَيدِينَا فَلْنَرْفَعْ أَذْهَانَنَا. فَأَنْتُم الَّذينَ دَخَلْتُم في أَسْرارِ اللّه تَعْلَمُونَ مَا أَقُولُ. لَعَلَّكَ تُدْرِكُ مَا قِيلَ، وَتَرَى مَا أَلْمَعْتُ إِلَيه. فَلْنَرْفَعْ أَفْكَارَنَا إِلَى عَلُ.

فَأَنَا أَعْرِفُ أُنَاسًا مُتَرَفِّعينَ عن الدُّنَى،

---

[٣٣] مزمور ٧٧ (٧٦): ٣.
[٣٤] مزمور ١٤١ (١٤٠): ٢.

وَيَرفَعُونَ أَيدِيَهم، وَيُصَلُّونَ بِحَرارةٍ، وَمُبْتَغَاهُم أَنْ يُحلِّقوا. لِذلِكَ فَأنَا أرجوكم أن تُصلُّوا بحرارةٍ بَيْنَ الحِينِ والآخرِ وليسَ عَلَى الدَّوامِ. وإنْ لَم تَكُنْ صَلَواتُكُم دائمةً فَصلُّوا قليلاً صَباحَ مَسَاء. قُلْ لِي، هَل تَعْجَزُ عَنْ رَفْعِ يَدَيكَ إلَى العَلاءِ؟ أَبْسُطْ إرادَتَكَ قَدْرَ مَا تَشَاءُ، أَبْسُطْهَا حتَّى تُقَارِعَ السَّمَاءَ. لَعَلَّكَ تَرْغَبُ في أَن تُلامِسَ الذِّرْوَةَ. فَإنَّكَ إنِ ارتَقَيْتَ إلَى العَلاءِ، وَمَشَيتَ هُنَاكَ، فَالكُلُّ يَحِلُّ لَكَ. إنَّ فِكْرَنَا أسْمَى وَأَخَفُّ مِن أَيِّ مَخْلُوقٍ مُجَنَّحٍ. وَعِنْدَمَا يَنَالُ النِّعْمَةَ مِنَ الرُّوحِ، يكُونُ رَشِيقًا وَسَرِيعًا جِدًّا. يَا لِقُدرتِهِ علَى تَقَصِّي كُلِّ شَيءٍ! فَهُوَ لا يَغْرَقُ وَلا يَسقُطُ أرْضًا. فَلْنُجَهِّزْ أَنْفُسَنَا بهَذِهِ الأَجْنِحَةِ، فَبِهَا نَتَمَكَّنُ مِنَ التَّحْلِيقِ عِبرَ البَحرِ العَاصِفِ في الحَيَاةِ الحَاضِرَةِ. أَسرَعُ الطُّيورِ تُحَلِّقُ فَوقَ الجِبَالِ وَالغَابَاتِ وَالبِحَارِ وَالصُّخُورِ فِي وَقتٍ قَصيرٍ جِدًّا. هَكَذَا هُوَ عَقْلُنَا. فَعِنْدَمَا يُجَنِّحُ فِكْرُنَا، مُنْعَتِقًا مِنَ الأَرْضِيَّاتِ، لا شيءَ يُمْسِكُ بِهِ، وَسِهَامُ إبليسَ النَّارِيَّةُ لا تَطَالُه. الموعظةُ على الرِّسَالةِ إلى العبرانيّين ٢٢ ٦ – ٧.[٣٠]

بالإِيمَانِ يُجَرِّدُ إبليسَ مِن سِلاحِهِ. الذّهبيُّ الفم: إبليسُ لَيْسَ رَامِيًا عَظِيمًا كَي يَقْوَى عَلَى بُلُوغِ هَذَا العُلُوِّ. لَكِنْ مَاذَا؟ إِنَّهُ يُطْلِقُ سِهَامَهُ، لأَنَّهُ وَقِحٌ. إِنَّهُ لا يُصِيبُ الهَدَفَ، فَيَرتَدُّ السَّهْمُ عَلَيهِ، فَيَسقُطُ عَلَى رَأْسِهِ. فَمَا يُطْلَقُ لا بُدَّ مِنْ أن يُصِيبَ هَدَفًا. مَا يُطْلِقُهُ البَشَرُ يُصِيبُ الهَدَفَ، أو العُصْفُورَ، أو السُّورَ، أو الثَّوبَ، أو الخَشَبَ، أو يَعبرُ الهَوَاءَ فَقَط. هكَذَا تَفْعَلُ سِهَامُ إبليس. فَلا بُدَّ مِنْ أَنْ تُصِيبَ هَدَفًا. فَإذَا لَم تَبْلُغْ مَن أُطْلِقَتْ عَلَيهِ، تَرْتَدُّ عَلَى رَامِيها. نَتَعلَّمُ من أَمْثِلَةٍ كَثِيرَةٍ أَنَّ السَّهْمَ يَرْتَدُّ عَلَى إبليس عِندَمَا لا نُصَابُ. أقولُ إنَّهُ تَآمَرَ عَلَى أَيُّوبَ، إلاَّ أنَّه لَم يَنَلْ مِنه، بَلِ ارتدَّ الفِعْلُ عَلَيه. تآمرَ كذلك على بولس، فلم يُصِبْهُ بَل أَصَابَ نفسه. وإذَا كُنَّا أَيْقَاظًا نَرَى أَنَّ أُمورًا كَهَذِه تَحْدثُ فِي كُلِّ مَكَانٍ. عِندَمَا يَرْمِينَا بِسِهَامِهِ تَرْتَدُّ عَلَيْه. فَنَحْنُ مُتَسَلِّحونَ وَمُتَحصِّنُونَ بِدِرْعِ الإيمانِ. لِنَكُنْ أَيْقَاظًا مُحَصَّنِينَ. سَهْمُ إبليس شَهْوَةٌ شِرِيرَةٌ. الغَضَبُ نَارٌ وَلَهِيبٌ يُحكِمُ قَبْضَتَهُ عَلَيْنَا، وَيُدَمِّرُنَا وَيُبَدِّدُنَا. فَلْنُطْفِئْهُ بِالتَّجَمُّلِ وَالتَّصَبُّرِ. فَكَمَا يَبْرُدُ الحَدِيدُ المُحمّى بالمَاءِ، هكَذَا لا يُلْحِقُ الغَضَبُ الضَّرَرَ عِندَ مَن وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى الصَّبْرِ، بَلْ يَنْفَعُهُ، إذ يَضْطَلِعُ بِالشَّدَائِدِ. مَا مِنْ شَيءٍ يُسَاوِي ثباتَ الجَنَانِ. وَمِثْلُ هَذَا الإِنْسَانِ لا يُهَانُ. وَكَمَا أَنَّ

[٣٠] NPNF 1 14 467-68**

الأَجْسَامَ الصُّلْبَةَ لا تُخْدَشُ، هكَذا هِي النُّفُوس، فَسِهَامُ إِبليسَ لا تَطَالُها. الطَّويلُ الأَنَاةِ إِنْسَانٌ شَامِخٌ لا تَطَالُهُ الطَّلْقَةُ وَلا تَجْرَحُهُ. عِنْدَمَا تَغْضَبُ، إِضْحَكْ لا أَمَامَ المَلأ، لِئَلاَّ تَتَأَذَّى، بل اضحكْ فِي نَفْسِكَ. عِنْدَمَا يَضرِبُنَا الأَوْلادُ، وفي نِيَّتِهِم الانتقامُ مِنَّا، نَضْحَكُ. فَإِذَا ضَحِكْتَ فهذا هُوَ الفَارِقُ. إِنَّهُ على نَحوِ ما بَيْنَ طِفْلٍ وَبَالِغٍ. لَكِن إذَا غَضِبتَ تَسْتَحِيلُ إِلَى طِفْلٍ. فَالغَضْبَى الحَانِقُونَ هم حَمْقَى. قُلْ لِي: إذَا نَظَر المرءُ إِلَى طِفلٍ يَغْلِي مِنَ الغَيْظِ، يَضْحَكُ مِلْء فيه!! هكذا يَحدثُ عندما يُشَاهِدُ المُستطيرون غضبًا. إِنَّهُم ضُعَفَاءُ النُّفُوس، وَضُعَفَاءُ النُّفُوسِ حَمْقَى. يَقُولُ الكتابُ المُقَدَّسُ «البَطِيءُ عَنِ الغَضَبِ كَثِيرُ الفَهْمِ».[٣٦] فَلْنَحْذُ حَذْوَ مَنْ بَلَغَ الحِكْمَةَ، كَي نَبْلُغَ الصَّالِحَاتِ المَوعودةَ في يَسوعَ المَسِيحِ رَبِّنَا، الَّذِي لَه مَعَ أَبِيهِ وَرُوحِهِ القُدُّوسِ المَجدُ وَالعِزَّةُ وَالكَرَامَةُ، الآنَ وَكُلَّ آنٍ وَإِلَى دَهْرِ الداهرين، آمين. مواعظُ على الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٢٢. ٧ – ٨.[٣٧]

٧:١١ وَرِثَ نوحُ البِرَّ

لقد أَنْذَرَهُ اللّه. أفرامُ السُّريانيّ: «بالإيمان اتَّعَظ نُوحٌ عِنْدَمَا أَنْذَره اللّه بما سَيَحدثُ بَعْدَ قُرَابَةِ مئةٍ وعِشْرِينَ سنةً. «اتَّعَظ» بالتَّحذير، فَبَنَى فُلْكًا بِجَهْدٍ عَظِيمٍ لِخَلاصِ أَهْلِ بَيْتِهِ. بالإيمانِ نَفْسِهِ دِينَ العَالَمُ الَّذي لم يُؤْمِنْ. وَالإيمانُ نَفْسُهُ جَعَلَ نُوحًا وَارِثًا للمَوْعِدِ. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين.»[٣٨]

الإيمانُ يَقُودُ إِلَى البِرّ. الذَّهبيّ الفم: نُوحٌ صَانَ، كَمَا يَقُولُ الكتابُ المُقَدَّسُ، وَارِثًا للبِرِّ مُكَافَأَةً له عَلَى إيمانِه، أي إِنَّ نُوحًا بإيمانِهِ باللّه تَبَرَّرَ. هَذا هُوَ قِسطُ النَّفْسِ المُتَّجِهَةِ بإخلاصٍ إِلَى اللّه، فَهِي تَثِقُ بأَنَّ كَلامَ اللّه هو الأَصْدَقُ، وَبِأَنَّ الشَّكَّ هُوَ نَقِيضُ الإيمَان. وَاضِحٌ أَنَّ الإيمَانَ يَصْنَعُ البِرَّ. وَكَمَا أَنْذَرَنَا اللّه لِجِهَةِ مَا يَتَعَلَّقُ بِالجَحِيمِ، هَكَذا أَنْذَرَ نُوحًا. فَانْصَاعَ نُوحٌ، ولم يُعِرِ الهُزْءَ به والتَّعييرَ والسُّخرية أَيَّ اهتمام. مواعظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٢٣. ١.[٣٩]

[٣٦] أمثال ١٤: ٢٩.
[٣٧] NPNF 1 14 468-69**
[٣٨] EHA 223
[٣٩] NPNF 1 14 469

١١: ٨-٢٢ نَسلُ إبراهيم

[8] بالإيمانِ لَبّى إبراهيمُ الدَّعوةَ فخرَجَ إلى بلَدٍ سيَنالُه ميراثًا، خرَجَ وهُوَ لا يَدري إلى أينَ يَذهَبُ. [9] بالإيمانِ نزَلَ في أرضِ الميعادِ نُزولَهُ في أرضٍ غَريبةٍ، وأقامَ في الخِيامِ معَ إسحقَ ويَعقوبَ شَريكَيهِ في الوَعْدِ عينِه، [10] فقَد كانَ يَنتَظِرُ المَدينةَ ذاتَ الأُسُسِ واللهُ مُهندِسُها وبانيها.

[11] بالإيمانِ نالَتْ سارةُ هي أيضًا القُوَّةَ على إنشاءِ نَسلٍ، وقد جاوَزَتِ السِّنَّ، ذلِكَ بأنَّها عَدَّتِ الَّذي وَعدَ أمينًا. [12] ولِذلِكَ وُلِدَ مِن رَجُلٍ واحِدٍ، وقَد قارَبَ الموتَ، نَسْلٌ "كنُجومِ السَّماءِ كَثرَةً وكالرَّملِ الَّذي على شاطِئِ البَحرِ، وهُوَ لا يُحصى".

[13] في الإيمانِ ماتَ أُولئِكَ جَميعًا ولَم يَحصُلوا على المَواعِدِ، بل رأَوها وحيَّوها عن بُعْدٍ، واعترَفوا بأنَّهم «غُرَباءُ نُزَلاءُ في الأرض». [14] والَّذينَ يَقولونَ هذا القَولَ إنَّما يوضِحونَ أنَّهم يَلتَمِسونَ وَطَنًا. [15] ولَو كانوا يُفكِّرونَ في الوَطَنِ الَّذي خرَجوا مِنه، لكانَ لَهُمْ فُرصَةٌ لِلرُّجوعِ إليه، [16] في حِينِ أنَّهم يَشتاقونَ إلى وَطَنٍ أفضَلَ، أي إلى الوَطَنِ السَّماوِيِّ. لِذلِكَ لا يَستَحيي اللهُ مِن أن يُدعى إلهَهُم، فقَد أعَدَّ لَهم مَدينة.

[17] بالإيمانِ قَرَّبَ إبراهيمُ ابنَهُ الأَوحَدَ إسحقَ ذَبيحةً لَمَّا امتُحِنَ، وقَد تَلَقَّى المَواعِدَ، [18] وكانَ قد قيلَ لَه: «بإسحقَ سيَكونُ لكَ نَسلٌ يَحمِلُ اسمَكَ». [19] فقَدِ اعتَقَدَ أَنَّ اللهَ قادِرٌ حتَّى على أن يُقيمَ الأَمْوات. لِذلِكَ استَرَدَّه، وفي هذا رَمْز.

[20] بالإيمانِ بارَكَ إسحقُ يَعقوبَ وعيسُوَ من جِهةِ ما سيَأتي. [21] بالإيمانِ بارَكَ يَعقوبُ، لَمَّا حضَرَهُ الموتُ، كُلًّا مِنِ ابنَي يوسُف «وسَجَدَ وهو مُستَنِدٌ إلى طَرَفِ عَصاه». [22] بالإيمانِ ذَكَرَ يوسُف، وقَد حانَ أجَلُه، خُروجَ بَني إسرائيلَ وأَوصى بِرُفاتِه.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: بإيمانِ إبراهيمَ نالَتْ سارةُ العاقِرُ القُدرَةَ على أن تَحبَلَ (أفرام وأوغسطين). وبالمَسيحِ صارَ إبراهيمُ أبًا لأُمَمٍ كَثيرَةٍ (كيرلُّس الأورشليميّ). وهَذا المَثَلُ يُظهِرُ أنَّ إنجازَ الإيمانِ يَقتَضيهِ الانتِظارُ (غريغوريوس النيصصيّ). فالوَعْدُ

المُعْطَى لِنَسْلِ إبراهيمَ لَم يَكُنْ مُجَرَّدَ وِرَاثَةِ أَرضِ المِيعَادِ، بَلْ كَانَ وَعْدًا بِالمَلَكوتِ الآتي الَّذي انتظروه بإيمَانٍ (الذَّهبيّ الفم، فوتيوس). لِذَا كَانَ قدِّيسو العَهْدِ القَديمِ مُواطِني ذَلِكَ المَلَكوت، وَكانُوا في الوَقْتِ عَينِهِ غُرَبَاءَ في هَذَا العَالَم. وَبِسَبَبِ قُوَّةِ إيمانهم لَم يَسْتَحِ اللّه مِنْ أَنْ يُدْعَى إِلَهًا لَهُم (الذَّهبيّ الفم، أوريجنّس). إِنَّهُم لَيْسُوا في أَيِّ حَالٍ أَدْنَى مِنَ الرُّسلِ، وَسِيرَتُهم تُعَلِّمنا الفَضيلة (الذَّهبيّ الفم). إيمَانُ إبراهيمَ هُوَ نَموذَجٌ يُحْتَذَى بِهِ، فَهُوَ لَم يَرْتَبْ وَلَم يَعْتَوِرْهُ الشَّكُّ (الذَّهبيّ الفم، أفرام، فوتيوس). بِتَضْحِيَتِهِ بِابنه، قَدَّمَ إبراهيمُ ذَبيحَةً لابنِ اللّه، لِكَونِهِ بِالإيمَانِ رَأَى مَجيءَ المَسيحِ (أثناسيوس، أوريجنّس، فوتيوس). وَهَكَذَا فَإِنَّ إِسحقَ هُوَ رَمزٌ للمَسيحِ (الذَّهبيّ الفم، إقليمس الإسكندري). يَعْقُوبُ وَعيسو ويوسفُ لهم أَهمِّيَّةٌ مَسيحَانِيَّةٌ، وَهُم نَمَاذِجُ للخَلاصِ الآتي (الذَّهبيّ الفم، يوحنّا الدمشقيّ، فوتيوس، سفريانوس).

١١: ٨-١٠ خَرَجَ وَهُوَ لا يَدري إِلى أَينَ يَتوجَّه

خِيَامٌ لا مَنَازِل. ثيودوريتوس القورشيّ: إِنَّ إِبْرَاهيمَ لَمْ يُسَيْطِرْ عَلَى أَرْضِ المِيعَادِ عِندَمَا وَصَلَهَا، بَلْ عَاشَ هُوَ وابنُهُ وَحَفِيدُهُ كَغُرَبَاءَ في مَسكِنٍ كَانَ لَهُم بِحَسَبِ الوَعْدِ، فَقَضَوا حَيَاتَهُم يُقيمونَ في أَرْضٍ غَريبَةٍ. فَأَقَامُوا في الخِيَامِ بَدَلَ أَنْ يُقِيمُوا في المَنَازِلِ. مَعَ ذَلِكَ آمَنُوا بِأَنَّ الوَعْدَ حَقِيقِيٌّ صَادِقٌ، رَغْمَ أَنَّهُم لَمْ يَرَوا بِالعين مَا آمنوا بِهِ. تَفسيرُ العبرانيّين ١١.[١]

لَبَّى إبراهيمُ الدَّعْوَة. أفرامُ السُّريانيّ: بِالإيمَانِ لَبَّى إِبرَاهِيمُ الدَّعْوَةَ، وَتَرَكَ أَبَاهُ وَعَائِلَتَهُ، فَخَرَجَ إِلَى بَلَدٍ وَعَدَهُ اللّه بِهِ مِيرَاثًا، وَلَيس مِلْكًا خَاصًّا بِهِ. وَكَانَ يَعْتَمِدُ دائمًا عَلَى الإيمَانِ، في حَلِّهِ وَفي تَرْحَالِهِ، فَجَاءَ وَسَكَنَ في أَرْضِ المِيعَادِ كَمَا في أَرْضٍ غَريبَةٍ، أي في مِيرَاثٍ غَريبٍ، وَعَاشَ في الخِيَامِ مَعَ إِسحقَ وَيعقُوبَ شَريكَيهِ في الوَعدِ عَينِهِ، وبِالمِيرَاثِ المَوعُودِ بِهِ، الَّذي لَم يَتَسلَّمُوه. يَتَّضِحُ لَنَا أَنَّهُم كَانُوا يَنْتَظِرونَ المَدينَةَ المَبْنِيَّةَ على أَسَاسٍ راسخٍ، والَّتي اللّه بَانِيهَا وَصَانِعُهَا. تَفسيرُ الرِّسَالَةِ إِلى العبرانيّين.[٢]

الثِّقَةُ هي السُّلَّم. الذَّهبيُّ الفم: شَبَّهَهُم بِرُكَّابِ سَفِينَةٍ يَمْخرونَ البَحْرَ إِلَى مُدنٍ

[١] PG 82:760; TCCLSP 2:183

[٢] EHA 223-24

يقصدونها. وما كادوا يَحطُّون فيْهَا حتَّى تلقَّوا كلَّ ترْحيبٍ... أوَترَى كيفَ أنَّهُم نَالُوا المَوَاعِدَ بِقبُولِهِم، وبِثِقَتِهم بِمَا يَتَعلَّقُ بِهِم؟ فَإذا كَانَتِ الثِّقَةُ ترْتبِطُ بِنَيْلِ المَواعِدِ، ففي استِطاعَتِكَ أنْتَ أيضًا أنْ تَنَالَهَا. إنَّهُم لَمْ يَنْعَمُوا بها، بل عَايَنُوهَا بما تَجاذَبَهُم من شَوقٍ إلَيْها. لِمَاذَا تَحدُثُ هَذِهِ الأُمُورُ الآنَ؟ لِكَي نَخْجَلَ من أنَّ هَؤُلاءِ الَّذِينَ أُعْطِيَ لَهُمُ الوَعْدُ عَلَى الأرْضِ، لَمْ يَرْتَبِطُوا بِهِ، بَلْ كَانُوا يَنْتَظِرونَ المَدِينَةَ الآتِيَةَ. واللَّه يُكْثِرُ مِنَ الكَلامِ عَلَى المَدِينَةِ الَّتي فَوْق، أمَّا نَحْنُ فَطُلاَّبُ مَدِينَةِ الأرْضِ. مواعظ على الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ٢٣. ٤.[٣]

إتْمَامُ الإيمان يَسْتَحِقُّ الانتِظَار. غريغوريوس النِّيصصيّ: إنَّ مَنْ يَترَجَّى مَجِيءَ الرَّبِّ عليه أنْ يَنْتَظِرَ الزَّمَنَ الذي يَمْتدُّ امتدادَ نُمُوِّ البَشرِ. شاءَ البَطارِكَةُ في زَمَنِ إبرَاهيمَ أنْ يُعَاينوا ما يَرْغَبُونَ فيهِ مِنَ الصَّالِحَاتِ، فلَم يَكُفُّوا عَنِ التِمَاسِ الوَطَنِ السَّمَاويِّ، كما يَقُولُ الرَّسُولُ: إنَّ اللهَ أعَدَّ لنا في رَجَائِهِم للنِّعمَةِ "مَصِيرًا أفْضَلَ من مَصِيرِهِم، وَشَاءَ ألاَّ يَصِيروا كَامِلِين بدونِنَا".[٥]

فَإذَا كَانَ هَؤُلاءِ بالإيمانِ والرَّجاءِ عَاينوا الصَّالِحاتِ عن بُعْدٍ، وَتَقَبَّلُوها، وإذَا كانُوا قد احتَمَلوا تَأخُّرَها، كَمَا يَشهَدُ الرَّسُولُ نَفْسُهُ، وإذَا كَانُوا عَلَى يَقِينٍ مِنْ أنَّهُم سَيَنْعَمُونَ بِمَا يَرجُونَ، لأنَّ مَنْ وَعَدَهُم بها أمِينٌ، فَمَا عَلَينا فَعلُهُ نَحن المُحْبَطِينَ من جَرَّاءِ سِيرَتِنَا؟ ذَابَت روحُ النَّبِيِّ تَوقًا، فَاعتَرَفَ في المَزَاميرِ بِهَوى الحُبِّ بِقَولِهِ «تذوبُ نَفْسِي شَوْقًا إلَى دِيارِ الرَّبِّ».[٦] مَا زَالَ يَذُوبُ شَوْقًا وَلَو صَارَ آخِرَ النَّاسِ، لأنَّه خيرٌ لَهُ أنْ يَكُونَ الأخِيرَ هُنَاكَ مِنْ أنْ يَكُونَ الأوَّلَ في مَسَاكِنِ الخَطَأةِ

١١: ١١-١٢ سَارَةُ اعتبَرَت أنَّ الَّذي وَعَدَ أمين

العَاقِرُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ. أفْرَامُ السُّريانيّ: «بالإيمَانِ نَالَت سَارَةُ نَفسُها القُدْرَةَ عَلَى أنْ تَحْبَلَ مَعَ أنَّها عَاقِرٌ». مَن كَانَت عَاقِرًا حَبِلَتْ وَوَلَدَت، أي نَالَتِ القُوَّةَ وَالفُتُوَّةَ الضَّرُورِيَّتَين للحَمْلِ والإنْجَابِ، مَعَ أنَّها قد طَعَنَت في السِّنِّ وَأُصِيبَت باليَأسِ. كُلُّ هَذا حَصَلَ لَهَا، لأنَّها وَسطَ الكِنْعَانِيِّين الوَثَنِيِّين اعتَبَرَت أنَّ الَّذي وَعَدَ بإعْطَاءِ كُلِّ هذا أمِينٌ. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين.[٤]

[٣] NPNF 1 14:470*
[٤] EHA 224*
[٥] عبرانيّين ١١: ٤٠.
[٦] مزمور ٨٤ (٨٣): ٢.

فِي هَذِهِ الحَيَاةِ. تَحَمَّلَ الانتِظَارَ، واعتَبَرَ ذَلِكَ النَّهْجَ الحَيَاتِيَّ مَغْبُوطًا، والاشتِرَاكَ القَلِيلَ مَرْغُوبًا فِيهِ أكثَرَ مِن آلافِ أيَّامِ الزَّمَنِ، فَقَالَ: «يَومٌ وَاحِدٌ فِي دِيَارِكَ خَيرٌ مِن أَلفٍ».[٧] مَعَ ذَلِكَ لَمْ يَرْفُضِ التَّدْبِيرَ الضَّرُورِيَّ لِلكَائِنَاتِ، رَآه تَطوِيبًا كَافِيًا لِلبَشَرِ، فَلَهُم الصَّالِحَاتُ فِي رَجَائِهِم. لِذَلِكَ يَقُولُ فِي نِهَايَةِ المَزْمُورِ: «طُوبَى لِمَن يَضَعُ رَجَاءَهُ فِيكَ، يَا رَبُّ، يَا إِلَهَ القُوَّاتِ».[٨] في خَلْقِ الإِنْسَانِ ٢٢. ٧.[٩]

إِيمَانُ إِبْرَاهِيم. كيرلُس الأورشليميّ: إنَّ يَوْمًا واحدًا لا يَكْفِي لأَصِفَ لَكُم كُلَّ شيءٍ عن الإيمَانِ، فَهُنَاكَ كَثِيرٌ يُقَالُ فِيه. فَلْنَكْتَفِ إِذًا بأَنْ نَأْخُذَ إبراهيمَ مثلاً من أَمْثِلَةِ العَهْدِ القَديمِ، فَنَحنُ نَرَى أَنَّنا بالإيمَانِ أَصْبَحْنَا أَبْنَاءَ اللّه. لَم يَتَبَرَّرْ إبراهيمُ بالأَعْمَالِ فَحَسْبُ، بَل بالإيمَانِ أَيْضًا. وَرَغْمَ أَنَّه قَامَ بعظائمِ الأَعْمَالِ، إلاَّ أَنَّه لَمْ يُعْتَبَرْ خَلِيلَ اللّه إلاَّ بَعْدَ أَنْ آمَنَ. فاكتَمَلَت جميعُ أَعْمَالِهِ بالإيمَانِ. بالإيمَانِ تَرَكَ أَهْلَهُ وَوَطَنَهُ وَمَنزِلَهُ. وكما أَنَّهُ تَبَرَّرَ سَتَبَرَّرُ أَنْتَ أَيْضًا. بالجَسَدِ كَانَ إبراهيمُ مَيْتًا لِجِهَةِ النَّسلِ، لأنَّه كَانَ قد طَعَنَ في السِّنِّ. وَسَارَةُ زَوجَتُه أَدْرَكَتِ الشَّيخوخةَ، وَلَم يَعُدْ لَهُمَا أَمَلٌ في إنجابِ الأَوْلادِ. بَيْدَ أَنَّ اللّهَ وَعَدَ الشَّيخَ بِنَسْلٍ، ولم يَضْعُفْ إبْرَاهيمُ في إيمَانِهِ، إذ لَمْ يَنْظُرْ إلَى ضُعفِ جَسَدِهِ المُعْتَبَرِ مَيْتًا، بل إلَى قُوَّةِ مَنْ وَعَدَهُ، باعتبارِ أنَّ من وَعَدَهُ كَانَ أَمِينًا، فَمَنَحَ ابنًا لِجَسَدَينِ مَائِتَينِ لا رجاءَ في إنْجَابِهِمَا. وَبَعْدَ أَنْ صَارَ لإبراهيمَ ابنٌ، طَلَبَ من اللّه أَنْ يُصْعِدَه مُحْرَقَةً، رَغْمَ أَنَّه كَانَ قد سَمِعَ أَنَّه «بإسحق يكُونُ لكَ نَسل». فَقَدَّمَ لله وَحيدَه، مُؤمِنًا بأَنَّ اللّه قَادِرٌ على أَنْ يُقِيمَهُ مِن بَينِ الأَموَاتِ. وَبَعْدَ أَنْ رَبَطَهُ إِلَى الحَطَبِ هَمَّ بِذَبْحِهِ. لَكِنَّه استَرَدَّهُ حَيًّا بِفَضْلِ صَلاحِ اللّه الذي استَبْدَلَهُ بِحَمَلٍ. وفي كُلِّ ذَلِكَ كَانَ مُؤمِنًا، فَخُتِمَ بِخَتْمِ البِرِّ، ثُمَّ نَالَ الخِتَانَ علامةً للإيمَانِ الذي كَانَ حاصلاً عليه وهو بعدُ أَقْلَفُ، فَنَالَ الوَعدَ بِأَنْ يكُونَ أَبًا لأُمَمٍ كَثِيرَةٍ. المواعظُ التَّعليميَّة ٥. ٥.[١٠]

فِي المَسيحِ صَارَ إبرَاهيمُ أَبًا لأُمَمٍ كَثِيرَةٍ. كيرلُس الأورشليميّ: فَلْنَرَ الآنَ كَيْفَ صَارَ إبراهيمُ أَبًا لأُمَمٍ كَثِيرَةٍ. إنَّه ولا شكَّ أَبٌ لليهودِ بالجَسَدِ. لَكِنْ، إذا قُلْنَا إِنَّنَا مُتَّحِدونَ بِه بالجَسَدِ، نَجْعَلُ الوحيَ خَاطِئًا. فإبرَاهيمُ

[٧] مزمور ٨٤ (٨٣): ١٠ (أو ١١).
[٨] مزمور ٨٤ (٨٣): ١٢ (أو ١٣).
[٩] NPNF 2 5:412-13*
[١٠] NPNF 2 7:30*

بالجَسَدِ لَم يَعُدْ أبًا لَنَا جَميعًا. إلاَّ أنَّ مثالَ إيمانِهِ يَجْعَلُنَا أَبْنَاءَهُ. وَكَيفَ ذَلِكَ؟ لا يُعْقَلُ أَنْ يُقيم إنْسَانٌ إنْسَانًا آخرَ من بَينِ الأَمْوَاتِ، كَمَا لا يُعْقَلُ أَنْ يتَّخِذَ نَسْلاً الطَّاعِنونَ في السِّنِّ. لَكِنْ، عِندَمَا يُبَشَّرُ بأنَّ المَسِيحَ سُمِّرَ عَلَى خشَبَةٍ، وَمَاتَ، ثُمَّ قَامَ، فَنَحْنُ نُصَدِّقُ ذَلِكَ. كذلك نحنُ أَصْبَحْنَا أَبْنَاء إبْرَاهيمَ باقتِفاءِ آثَارِ إيمَانِهِ. وَعَلَى أَسَاسِ الإيمان، نَتَلَقَّى مِثلَهُ الخَتْمَ الرُّوحيَّ، كَونَنا خُتِنَّا بالرُّوحِ القُدُسِ في المَعْمُودِيَّةِ، لا في خِتانَةِ اللَّحمِ، بَل في خِتانَةِ القَلْبِ كما يقولُ إرْميه النَّبيّ: «وتَخْتَتِنُونَ لله في قُلُوبِكُم».[11] والرَّسولُ بولسُ: «وَفي خِتَانِ المَسيحِ، نُدْفَنُ مَعَهُ في المَعْمُودِيَّة...»[12] المواعظُ التعليميَّة ٥. ٦.[13]

من رَجُلٍ وَاحِدٍ. ثيودوريتوس القورشيّ: «من رَجُلٍ وَاحِدٍ»، أي من إبرَاهيم. لَكِنْ، إذَا فَهِمْنَا لَفْظَةَ «وَاحِد» أَنَّها تَعْني «إبرَاهيم وَسارة» فلا نُخْطِئ. فالكِتَابُ المُقَدَّسُ يَقُولُ: «يَصيرُ الإثنَـان جَسَدًا وَاحِدًا».[14] تَفْسيرُ العبرانيِّين ١١.[15]

١١:١٣-١٦ رَأَوا الوَعْدَ وَحَيَّوْهُ عَنْ بُعْدٍ

غُرَبَاء وَمَنفيُّون. ثيودوريتوس القورشيّ. هَكَذَا قَالَ إبْرَاهِيمُ لأَوْلادِ الحِثِّيِّين: «أَنَا غَريبٌ ونزيلٌ طَارِئٌ بَيْنَكُم، فَأَعطُوني قَبْرًا لأَدْفِنَ فيه مَيْتي من أَمَامي».[16] إنَّ مَنْ وُعِدَ بِأَنَّهُ سَيُعْطِي الأَرْضَ كُلَّها، كَانَ لا يَملِكُ رُقْعَةً منها طولُها ثلاثةُ أَذْرُع. تَفْسيرُ العبرانيِّين ١١. ١٩.[17]

أيُّ نَوعٍ مِنَ الوَعدِ؟ الذَّهبيُّ الفم: عَلَى أيِّ نَوْعٍ مِنَ الوُعُودِ يتكلَّمُ؟ وُعِدَ إسْحقُ وَيَعْقُوبُ بالأَرْضِ، أمَّا نوحٌ وهابيلُ وأخنوخُ، فَأَيُّ وُعودٍ قُطِعَت لَهُم؟ جَاءَ كَلامُهُ عَلَى هَؤُلاءِ الثَّلاثَة، وقد يكُونُ أَنَّهُ جَاءَ على الآخَرِين، غيرَ أَنَّ الوَعْدَ لَم يكُنْ هَكذَا، أَي أَنْ يَحظَى هَابيلُ بالإعْجَابِ، وأَخنوخُ بالانتِقَالِ إلى السَّمَاءِ، ونوحٌ بِخَلاصِهِ مِنَ الطُّوفَانِ. لقد خُصُّوا بِهَذِهِ الكفاءاتِ لِفَضيلَتِهِم، وَكَانَت بِمَثَابَةِ تَذَوُّقٍ للأُجورِ الآتِيَة. كان اللهُ يَعْرِفُ مِنذُ البَدءِ أَنَّ الجِنْسَ البَشَريَّ يَحْتَاجُ إلَى تَنَازُلٍ إلهيٍّ. لِذَلِكَ يَهَبُنَا ما في هذا الدَّهرِ، وَمَا هُوَ في الدَّهرِ الآتي. قَالَ الرَّبُّ لِتلاميذِهِ:

[11] إرْميه ٤: ٤

[12] كولوسّي ٢: ١١- ١٢.

[13] NPNF 2 7:30*

[14] تكوين ٢. ٢٤.

[15] PG 82:761; TCCLSP 2·183

[16] تكوين ٢٣: ٤.

[17] PG 82:761; TCCLSP 2:184*

«كُلُّ مَنْ تركَ بيوتًا أو إِخْوَةً أو أَخواتٍ أَوْ أَبًا أو أُمًّا أو حُقُولاً من أجلِ اسمي، يَنَالُ مِئَةَ ضِعْفٍ، وَيرِثُ الحياةَ الأَبَدِيَّةَ».[18] وأيضًا: «فاطلبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللّه، فَيَزِيدُكُم اللّه هذه كلَّها».[19] ألا تَرَى أنَّها تُزادُ لَنَا، كي لا نَضعُفَ؟ الرِّياضيُّون عندما يَتَبَارَوْنَ يَتَلقَّونَ العِنَايَةَ الفائقةَ، ويتَّبِعُونَ قَوَاعِدَ صَارِمَةً. إنَّهم لا يَسْتَمْتِعُونَ بها إلاَّ بعدَ المَعْرَكَةِ. واللّه لا يُؤتينا الرَّاحَةَ الكامِلَةَ هَهُنَا، إنَّما يَكْتَنِزُهَا للمُستقبلِ. مواعظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٢٣. ٣.[20]

أيُّ نَوعٍ من الأُمورِ الصَّالِحَةِ؟ الذَّهبيُّ الفَم: أيُّ قولٍ يُقَالُ؟ وأيُّ فِكرٍ يُمكِنُهُ أنْ يَتَمَثَّلَ تِلكَ الغِبْطَةَ، والفَضيلَةَ، والبَهْجَةَ، والكَرَامَةَ، واللَّذَّةَ، والإِنَارَةَ؟ «مَا لَمْ تَرَهُ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ بِهِ أُذُنٌ، ولَم يَخطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»،[21] أعدَّهُ اللّه للَّذِينَ يُحِبُّونَهُ. (لَمْ يَقُلْ: ما أعدَّه اللّه للَّذينَ يُحِبُّونَهُ يَسمُو عَلى الخَيَالِ، بَلْ لَمْ يُدرِكْه أحدٌ يَومًا.) فَمَا هِي الصَّالِحَاتُ الَّتي يُعِدُّها اللّه وَيُؤَسِّسُ لَهَا؟ فَلَو أنَّ اللّه إثْرَ خَلْقِنا، وقَبْلَ أنْ نَقُومَ بِشيءٍ، آتانَا إِحْسَانَاتٍ عَظِيمَةً: الفِرْدَوسَ، والتَّحَادُثَ مَعَ اللّه، والخُلُودَ، والحَيَاةَ السَّعِيدَةَ المُعْتَقَةَ من كُلِّ هَمٍّ، فَماذا لا يُؤتِي الَّذين تَعِبُوا وَجَاهَدُوا مُحْتَمِلِينَ كُلَّ شَيءٍ باسمِ اللّه؟ إنَّه لَم يَضِنَّ بِابنِهِ الأَوحَدِ وَنَحْنُ بَعْدُ أَعْدَاءٌ، بَلْ أَسْلَمَ ابنَهُ الحَقَّ إِلَى المَوتِ مِنْ أَجْلِنَا.[22] أَلا يُؤَهِّلُنَا اللّه لأَنْ نُصْبِحَ أَحِبَّاءَهُ؟ مَا الَّذي لا يَهَبُنَا إِيَّاهُ، بَعْدَ أَنْ صَالَحَنَا مَعَ نَفْسِهِ؟ مواعظُ على الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٢٣. ٦.[23]

الجَميعُ أَحْيَاءُ الرَّجَاءِ. فوتيوس: يَقُولُ إِنَّهُم آمنوا بالمَوَاعِدِ "ورأَوه عَن بُعْدٍ". لقد سَرَّتْهُم المَواعِدُ وَصَدَّقُوهَا، وانتظروا تَصْدِيقَها بِفَارِغِ الصَّبرِ. مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ١١. ١٣.[24]

اعترَفُوا بِأَنَّهُم غُرَبَاءُ. الذَّهبيُّ الفم: لَقَدِ اعتَرَفُوا بِأَنَّهُم غُرَبَاءُ، وَبولسُ أَضَافَ إِلَى هَذَا القَوْلِ: إِنَّهُ لَيسَ غَريبًا فَقَط، بَلْ إِنَّهُ، أيضًا، مَيْتٌ عَنِ العَالَمِ، وإنَّ العَالَمَ مَيْتٌ عنه. «بِهِ صَارَ العَالَمُ مَصلوبًا بالنِّسبَةِ إِلَيَّ، وصِرْتُ أنا مَصْلُوبًا بالنِّسْبَةِ إلى العَالَمِ».[25] أَمَّا نحنُ المُواطِنِين الأَحْيَاء، فَلا هَمَّ لنا إلاَّ دُنْيَانَا. كَانَ الأَبْرَارُ بالنِّسبَةِ إِلى العَالَمِ

[18] متّى ١٩: ٢٩.
[19] متّى ٦: ٣٣.
[20] NPNF 114:470*
[21] ١ كورنثوس ٢: ٩.
[22] رومية ٥. ٨.
[23] NPNF 1 14:471**
[24] NTA 15 650
[25] غلاطية ٦: ١٤.

«غُرَبَاء» و«أمواتًا»، وعلينا أنْ نقتفي آثارَهُم إذا كُنَّا نتوخَّى السَّماءَ.... نحنُ أمواتٌ عِندما نرفضُ الحياةَ الحقيقيَّةَ، ونختارُ المؤقَّتَ الَّذي هُوَ هَهُنَا. لقد أغضبْنَا اللهَ عِندما أُعطِيْنَا لنا أفراحَ السَّماوات، وأبَيْنَا أنْ نتخلَّى عمَّا هُوَ على الأرض. كُنَّا نَنتقِلُ كالدُّودِ من أرضٍ إلى أرضٍ... وكُنَّا لا نَرْغَبُ في أنْ نَتطلَّعَ إلى علٍ، ولا نتخلَّى عنِ الأُمورِ الإنسانيَّة، بلْ كُنَّا نغرَقُ في النَّومِ والشُّربِ والسُّكرِ، ونتعلَّقُ بالتَّخيُّلاتِ والأوهامِ. مواعظ على الرِّسالةِ إلى العبرانيِّين ٢٤. ١. ٦[٢٦]

نَنتمي إلى المدينةِ البعيدةِ. الذَّهبيُّ الفم: مَاذَا إذًا؟ هَلْ عَنَوا أنَّهم كَانُوا غُرَبَاءَ عَنْ أرضِ فِلسطين؟ لا، إنَّهم كانُوا غُرباءَ نُزَلاءَ في العَالَمِ بأسْرِهِ. ولَم يَروا فيهِ مَا كَانُوا يَتوقُونَ إليهِ، فَكُلُّ شيءٍ كَانَ غريبًا عِندَهم. لَقد أرادُوا حقًّا أنْ يُمارِسُوا الفضيلةَ، ولَكِنْ في العَالَمِ كَانَ الشَّرُّ مُتفاقِمًا، وكانُوا غُرَبَاءَ عَنهُ. لَمْ يَكُن لَهُم صَديقٌ حَميم، وَلا أهْلُ بيتٍ، إلاَّ القليلَ القليلَ. ولَكِنْ، كَيفَ كَانُوا غُرَبَاءَ؟ لَم يَهتَمُّوا بِمَا هُوَ هَهُنَا. وهذا ما بيَّنَتهُ أفْعَالُهم. كَيفَ وبأيَّةِ طريقةٍ؟ قَالَ اللهُ لإبْراهيم: "إرْحَلْ مِن وَطَنِكَ، وَاذْهَبْ إلى بَلَدٍ غَريبٍ". فَلَم يُلازِمْ إبراهيمُ أهلَ عَشيرَتِه، بَلْ مَضَى دُونَ اهتمامٍ، كَمَا لَو أنَّه كَانَ يترُكُ بَلَدًا أجنبيًّا. قَالَ لَهُ اللهُ: «قدِّمِ ابنَكَ». فَقَدَّمَهُ، كَمَا لَو أنَّهُ لَم يَكُنْ لَه ابنٌ... أمَّا مَا كَانَ قَد جَمَعَهُ مِنْ مَالٍ يَعْلَمُ بِهِ الجميعُ، فلَم يَهتَمَّ بِهِ. سَلَّمَ المَراكِزَ الأُولَى لآخرين. ألقَى بِنفسِه في المَخاطِرِ، مُتكبِّدًا ضِيقَاتٍ لا تُحصَى. لم يَبْنِ بُيوتًا فَخمَةً. لَم يَنعَمْ بالرَّخاءِ. لَمْ يَتزَيَّنْ باللِّباسِ، فَهي كلُّها مِن أُمورِ هذه الدُّنيا، بَلْ عَاشَ في كُلِّ شيءٍ عِيشةَ المَدينَةِ الَّتي هُناكَ. أنزَلَ الغُرباءَ ضُيوفًا عليهِ، وبَيَّنَ لَهُم المَحبَّةَ الأخويَّةَ والرَّحمةَ والصَّبرَ والتَّرفُّعَ عَنِ المَالِ ومَجدِ العَالَمِ وكُلِّ شيءٍ آخَر. كَانَ ابنُه شَبيهَهُ عِندَمَا تَشرَّدَ. وعِندَما شُنَّتِ الحُروبُ عَلَيهِ، مَضَى وكأنَّهُ كَانَ يَعيشُ في أرْضٍ غَريبةٍ. هَذَا هُوَ حَالُ الغُرَباءِ. إنَّهم يَحتَمِلُونَ كُلَّ المَصَاعِبِ، لأنْ لا وَطَنَ لَهُم. صَبَرَ على حِرمَانِه زَوجَتَه، لأنَّهُ كَانَ غريبًا. عَاشَ عِيشةً نَمُوذجِيَّةً. أظْهَرَ الرَّصَانَةَ والحِشْمَةَ في كُلِّ شيءٍ. وبَعدَ أنْ وُلِدَ له ابنٌ، لَم يَعُدْ يَصْحَبُ امرأَتَه الَّتي كَانَ قَد تزَوَّجَها بَعدَ أنْ شَاخَ، ليُظْهِرَ أنَّهُ لَم يَتزوَّجها عَنْ هَوًى، بَل كَخُضُوعٍ لِمَواعِدِ اللهِ. مَاذَا فَعَلَ يَعقُوبُ؟ أَلَم يَطْلُبِ الخُبْزَ والكِسَاءَ فَقط. وهَذَا مَا يَطلُبُه الغُرَبَاءُ والفُقَرَاءُ المُعْدَمُونَ؟ وعِندَمَا خَرَجَ

NPNF 1 14:473-74*[٢٧]

مِن بين جَمَاعَتِه، أَلَم يَتْرُكْهم كَغَرِيب؟ أَلَمْ يُغَادِرْهُم كَأَجِير؟ أَلَم يَحْتَمِلْ ضِيقَاتٍ لا تُحْصَى فَتَاهُ كغريبٍ في كُلِّ مَكَان؟ كَانُوا يَحْتَمِلون كُلَّ هَذِهِ الأُمُورِ، لأَنَّهم كَانُوا يَشْتَاقُونَ إِلَى الوَطَنِ الآخَرِ. يَا لَهُ مِنْ فَرْقٍ هَائِلٍ! كَانُوا يَتَأَلَّمُونَ كُلَّ يَوم، مَشُوقِينَ إِلَى الانعِتَاقِ مِنَ هَذَا العَالَمِ وَالعَوْدَةِ إِلَى وَطَنِهِم السَّمَاوِيّ. مواعظ على الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٢٤. ٤ – ٥.[٣٧]

لا يَستحي اللّه مِنْ أَنْ يكونَ إِلهَهُم. الذَّهبيُّ الفم: وَأَيُّ وَطَنٍ أَرَادُوا؟ مَا هُوَ الوَطَنُ الَّذِي تَرَكُوه؟ مَا الَّذِي كَانَ يَحُول، إِذَا شَاؤُوا، دُونَ عَوْدَتِهِم لِيَكُونُوا مُواطِنِي الأَرْض؟ مَعَ ذَلِكَ فَقَد طَلَبُوا الوَطَنَ في السَّمَاوَات. تَاقُوا إِلَى الرَّحِيل، وَبِهَذَا أَرْضَوا اللّه، لأَنَّهُ لَم يَسْتَحِ مِنْ أَنْ يكُونَ إِلهَهُم. واللّه دَعَاهُم. يَا لَهَا مِن كَرَامَةٍ عظيمة! أَللّه قَبلَ أَنْ يُدْعَى إِلهَهُم. وَمَاذَا تقولُ أَنتَ؟ يُدْعَى إِلَهَ الأَرض، وَإِلَهَ السَّمَاء. ما أَعْظَمَ إِشَارَتَكَ إِلَى أَنَّ اللّه لا يَسْتَحِي من أَنْ يكُونَ إِلَهَهُم. ما أَعْظَمَ ذَلِكَ! إِنَّهُ الدَّلِيلُ عَلَى غِبْطَةٍ فَائِقَةٍ. كَيْفَ؟ فَاللّه يُدْعَى إِلَهَ الأَرْضِ، وَإِلَهَ السَّمَاءِ، وَإِلَهَ الهِلِّينِيِّين (أَي الوثنيّين) أَيضًا. فقد خَلَقَ كُلَّ شيءٍ وَكَوَّنَهُ. إِنَّهُ بِالنِّسبَةِ إِلَى القدِّيسين صَدِيقٌ وَفِيٌّ. وَسَأَضْرِبُ لَكَ مَثَلاً لأُوَضِحَ مَا أُرِيدُ. الخُدَّامُ في قُصُورِ أَسيَادِهِم، يكرِّمُهُم وَيُعْنَى بِهِم أَهلُ البَيتِ، وتَكُونُ لَهم دَالَّةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى سَيِّدِهِم، وَيُدْعَى سَيِّدُهُم بِاسمِهِم... مَاذَا أَقُولُ؟ إِنَّ اللّه هو إِلَهُ العَالَمِ بِأَسْرِهِ، وَلَيْسَ إِلَهَ الوَثنِيِّين. نَقُولُ إِنَّ اللّه هو إِلَهُ إِبرَاهِيم. أَمَّا أَنْتَ فَلا تَعْرِفُ عِظَمَ هَذِهِ الكَرَامَة. نَحْنُ لا نَبلُغُهَا. أَللّه يُدْعَى إِلَهَ المَسِيحِيِّين أَجمَعِين، وَمَعَ ذَلِكَ فَالاسمُ يَتَجَاوَزُ أَهلِيَّتَنَا. أُنْظُرْ ما أَعْظَمَ أَنْ يُدْعَى اللّه بِاسمِ شَخصٍ وَاحِدٍ. فَإِلَهُ العَالَمِ كُلِّهِ لا يَسْتَحِي مِن أَن يُدْعَى إِلهًا لِثَلاثَةِ أَشخَاصٍ. فَالقدِّيسون هم بِمُوازَاةِ العَالَم، كُلِّ العَالَم، بِأُلُوفِهِ المُؤَلَّفَةِ في كُلِّ أَصقَاعِ الأَرْض. مواعظ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٢٤. ٥ – ٦.[٣٨]

القدِّيسونَ قَبْلَ تَجَسُّدِ يسوع. أوريجنّس: إِنَّ القدِّيسين كَانُوا، قَبْلَ مَجِيءِ يَسُوعَ في الجَسَد، يَتَمَتَّعُونَ بِقُدْرَةٍ تَسْمُو عَلَى غيرِهِم مِنَ المُؤمِنين. أَدْرَكُوا أَسْرَارَ الأُلُوهَةِ، لأَنَّ كَلِمَةَ اللّه كَانَ يُعَلِّمُهُم قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ بَشَرًا. إِنَّهُ كَانَ دائمًا يَعْمَلُ، وَكَانَ يَقْتَدِي بِأَبِيهِ الَّذِي عَنهُ قَالَ: «أَبي يَعْمَلُ إِلَى الآن، وَأَنَا أَعمَلُ مِثْلَه».[٣٩]

إِنَّهُ يَقُولُ لِلصَّدُّوقِيِّين الَّذين لا يُؤمِنون

---

[٣٧] NPNF 1 14:474-75*

[٣٨] NPNF 1 14:475*

[٣٩] يوحنا ٥ ١٧

بالقِيَامَة: «أَمَا قَرَأْتُم في كِتَابِ مُوسَى خَبَرَ العُلَّيقَةِ»، وكَيفَ أَنَّ اللّه كَلَّمَهُ وَقَالَ: «أَنَا إلَهُ إبراهيمَ، وإِلَهُ إسحَق، وإِلَهُ يَعقُوب. لَيسَ هُوَ إلَهَ أَمْوَاتٍ، بل إِلَهُ أَحْيَاء.»[٣٠] فَإِذَا كَانَ اللّه لا يَسْتَحِي مِنْ أَنْ يُدْعَى إِلَهًا عَلَى لسانِ الَّذين يَتَبَاهَونَ بِأَنَّ المَسيحَ أَحيَاهُم، وَجَميعُ المُؤمِنينَ هُمْ أَبْنَاءُ إِبْرَاهيم،[٣١] فَالأُمَمُ كُلُّهَا تُبَارَكُ بِإِبراهيمَ المُؤمِن،[٣٢] الَّذي سَمَّاهُ اللّه أَبَا الأُمَمِ. أَفَنَتَرَدَّدُ نَحْنُ إِذًا في قَبولِ أَنَّ الأَحيَاءَ عَرَفُوا دُرُوسَ الأَحْيَاءِ، لِكَونِهِم تَعَلَّمُوا عَلَى يَدِ المَسيحِ غيرِ المُتَجَسِّدِ، الموجودِ قَبْلَ كَوكَبِ الصُّبْحِ؟[٣٣] تفسيرُ إنجيلِ يُوحنَّا ٦. ١٧ - ١٨.[٣٤]

مِن فَضيلَةٍ إلَى فَضيلَةٍ. الذَّهبيُّ الفم: مَاذَا عَلَيْنَا أَنْ نَفْعَل، كَي نَخلُص؟ فَلْنَبْدَأْ بِتَوزيعِ الفَضَائِلِ عَلَى أَنْفُسِنَا، كَمَا يَفْعَلُ المُزَارِعُونَ فِي الحَقْل. فَلْنَكُفَّ عن الشَّتِيمَةِ، والإِهَانَةِ، والغَضَبِ الحَاقِدِ. لِنَضَعْ لأَنْفُسِنَا قَانُونًا: فَنَقُولَ، «لِنُتِمَّ اليَومَ هذا الأَمْرَ»، وفي هذا الشَّهرِ، فَلْنُوطِّنْ أَنْفُسَنَا عَلَى الصَّبْرِ. أَمَّا بَعْدَ ذلِكَ، فَلْنَعْمَلْ عَلَى التَّمَرُّسِ بِفَضيلَةٍ أُخْرَى. وَعِنْدَمَا نَمْتَلِكُهَا، نَنْتَقِلُ إِلَى غَيْرِهَا، تَمامًا كَما نَفْعَلُ في دورِسِنَا، فَنُحَافِظُ على ما اكتسبْنَاه، ومن ثَمَّ نَنْكَبُّ عَلَى دُرُوسٍ أُخْرَى. بَعْدَ ذلِكَ، فَلْنَحْتَقِرِ الغِنَى، وَلْنَتَمَاسَكْ عَنِ الطَّمَعِ، وَلْنُسْعِفِ النَّاسَ بِحَاجَتِهِم. وَعَلَينَا أَنْ لا نُلَطِّخَ أَيْدِينَا بِاختلاس، فَنَخْطِفَ وَنَدَّعِيَ الرَّحْمَةَ. بَعْدَ ذلِكَ، فَلْنَتَّجِهْ إِلَى فَضيلَةٍ أُخرَى، وَمِنْهَا إلَى غيرِهَا. مواعظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيّين ٢٤. ٩.[٣٥]

لِذَلِكَ لا يَسْتَحِي. ثيودوريتوس القورشيّ: كَانَ الوَقْتُ مُلائِمًا لِقَولِهِ «لِذَلِكَ لا يَسْتَحِي». إِنَّهُ رَبُّ القُوَّاتِ، سَيِّدُ المَلائِكَةِ، وخَالِقُ السَّمَاءِ والأَرض. وقد سُئِلَ: مَا اسمُكَ؟ فَقَالَ: «أَنَا إلَهُ إبرَاهيمَ، وإِلَهُ إسحَقَ، وإِلَهُ يَعقُوبَ. هَذَا اسمِي إلَى الأَبَدِ، وَهَذَا ذِكْرِي من جيلٍ إِلَى جيل».[٣٦] تَفسيرُ العبرانيّين ١١.[٣٧]

١١: ١٧-١٩ إيمَانُ إبْرَاهيم

بإسحق. ثيودوريتوس القورشيّ: لَقَد وَعَدَ اللّه بِأَنْ يَجْعَلَ نَسْلَ إِسحقَ كَرَملِ البَحْرِ

---

[٣٠] مرقس ١٢: ٢٦- ٢٧.
[٣١] غلاطية ٣: ٧.
[٣٢] غلاطية ٣: ٨.
[٣٣] مزمور ١١٠ (١٠٩): ٣.
[٣٤] FC 80:172-73
[٣٥] NPNF 1 14:477*
[٣٦] خروج ٣: ١٥.
[٣٧] PG 82:764; TCCLSP 2:184

عَدَدًا، بَعْدَ أَنْ كَانَ قَد أَمَرَ إبْرَاهِيمَ بِأَنْ يُقَدِّمَ إِسحقَ ذَبِيحَةً. تَصَارَعَتْ أَفْكَارُ إِبْرَاهِيمَ، وَأَخَذَت هَوَاجِسُه الإِنْسَانِيَّةُ تُمَزِّقُهُ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ يُمَزِّقُهُ المُنَكِّلُونَ، إِلاَّ أَنَّه تَغَلَّبَ عَلَيهَا بِيُسْرٍ، وَقَدَّمَ ابنَهُ مُحْرَقَةً... اعتَقَدَ «أَنَّ اللّه قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُقِيمَ المَوْتَى مِنْ بَيْنِ الأَمْوَاتِ». فَكَّرَ فِي كَثْرَةِ نَسْلِهِ فَآمَنَ بِأَنَّ ابنَهُ، لَو مَاتَ، فَسَيَعُودُ حَيًّا بِإِرَادَةِ اللّه. «استَعَادَه رَمْزِيًّا»، بِمِثَالِ القِيَامَةِ وَنَمُوذَجِها. أُسْلِمَ إِسحقُ إِلَى المَوتِ بِانصِياعِ أَبِيهِ لأَمْرِ اللّه، لَكِنَّهُ عَادَ إِلَى الحَيَاةِ بِكَلِمَةٍ مَنْ نَهَى إِبراهِيمَ عَنِ القَتْلِ. وفِي ذَلِكَ صُوَرُ رَمْزِ الآلامِ الخَلاصِيَّةِ. فَالرَّبُّ قَالَ ذَلِكَ لليَهُودِ: «كم تَشَوَّقَ أَبُوكُم إِبرَاهِيمُ إِلَى أَنْ يَرَى يَوْمِي، فَرَآهُ وَابتَهَجَ».[٣٨] تَفْسِيرُ العبرانِيّين ١١.[٣٩]

عِنْدَمَا يَبْدُو الوَعْدُ مُخَالِفًا للوَعْدِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: عَظِيمٌ هُوَ إِيمَانُ إِبْرَاهِيم. فِي شَأْنِ هَابِيلَ، وَنُوحٍ، وَأَخْنُوخَ كَانَت هُنَاكَ مَذَاهِبُ فِكرِيَّةٌ مِنَ الضَّرُورَةِ تَجَاوُزُها. وَلَكِنْ، فِي شَأْنِ إِبراهِيم، لا يَكْفِي أَنْ نَتَجَاوَزَ الأَفْكَارَ البَشَرِيَّةَ، بَل عَلَينا أَنْ نُمِيطَ اللِّثَامَ عَن أَمرٍ آخر. فَمَا كَانَ مِنَ اللّه بَدَا مُخَالِفًا لِمَا كَانَ مِنَ اللّه... وَالوَصِيَّةُ خَالَفَتِ الوَعْدَ. أَقصِدُ بِذَلِكَ أَنَّ اللّه قَالَ: «اِرْحَلْ مِن أَرْضِكَ وَعَشِيرَتِكَ، إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُعْطِيكَ».[٤٠] ثُمَّ قَالَ: «وَلَم يُعْطِهِ فِيهَا مِيرَاثًا، أَو مَوْضِعَ قَدَمٍ».[٤١] أَوَتَرَى كَيفَ أَنَّ مَا جَرَى خَالَفَ الوَعْدَ؟ وَأَيضًا قَالَ اللّه. «بِإِسحقَ يَكُونُ لَكَ نَسْلٌ». فَآمَنَ. وَأَيضًا قَالَ: «أُصْعِدْ لِي مَنْ سَيَمْلأُ العَالَمَ بِنَسْلِهِ مُحْرَقَةً لِي».[٤٢] أَتَرى الخِلافَ بَينَ الوَصِيَّةِ وَالوَعدِ؟ لقد أَمَرَهُ بِمَا يُخَالِفُ وُعُودَهُ، لَكِنْ إبراهِيمَ البَارُّ لَم يَتَأَفَّفْ، وَلَم يَقُلْ إِنَّه خُدِعَ..... أَمَّا أَنْتَ فَلا تَحْتَمِلُ إِلاَّ مَا وُعِدْتَ بِهِ مِن الخَارِجِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَأَنتَ تَنْزَعِجُ وَتَضطَرِبُ. مَواعِظُ على الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانِيّين ٢٥. ١.[٤٣]

وَآمَنَ إِبراهِيمُ بِأَنَّ اللّه قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُقِيمَ المَوْتَى. أفرامُ السُّريانِيّ: "بِالإِيمَانِ قَدَّمَ إِبرَاهِيمُ ابنَهُ إِسحق ذَبِيحَةً عِنْدَمَا امتَحَنَهُ اللّه"، عِلْمًا أَنَّه نَالَ هَذَا الصَّبِيَّ عِنْدَمَا وَعَدَه اللّه بِأَنَّه يُسَمَّى بِه كُلُّ نَسْلِهِ. وَإِبْرَاهِيمُ لَم يَشُكَّ قَطُّ فِي أَنَّ نَسْلَهُ سَيَحْمِلُ اسمَ ابنِهِ الأَوْحَدِ حتَّى عِنْدَمَا كَانَ يُوشِكُ أَنْ يَقتُلَهُ.

[٣٨] يوحنّا ٨ ٥٦.
[٣٩] PG 82:764; TCCLSP 2.165*
[٤٠] تكوين ٢١: ١، ٧.
[٤١] أعمال ٧: ٥.
[٤٢] تكوين ٢١: ١٢؛ و٢٢: ٢.
[٤٣] NPNF 1 14:477*

لَقَد وَثِقَ بأنَّ اللّه قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُقيمَ المَوْتَى مِن بَينِ الأَمْوَاتِ. فَاستَرَدَّهُ رمزيًّا، أي لتُعْرَفَ به القِيَامَةُ من بَينِ الأَموَاتِ، وَبِهِ يُعْرَفَ أَبْنَاءُ الرُّوحِ الَّذين كَانُوا سَيُعْطَون له. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين.[44]

كَانَ الحَمَلُ مُكَلَّلاً بالأَشواكِ. أوغسطين: يَقُولُ الرَّسُولُ: «لَم يَضِنَّ اللّه بابنِهِ، بَلْ أَسْلَمَهُ إلَى المَوْتِ مِنْ أَجْلِنَا جَمِيعًا».[45] هَذَا يُفَسِّر لَنَا كَيْفَ كَانَ إِسحقُ نَفسُهُ يَحمِلُ كالرَّبِّ يسوعَ صَلِيبَهُ وَيَمْشي إِلَى المَذْبَحِ، أي الخَشَبَةِ الَّتي كَانَ سَيُوضَعُ عَلَيْهَا.... لاحِظْ كَيْفَ أَنَّ الحَمَلَ الَّذي رآه إِبْرَاهيمُ مُقَيَّدًا بالأَشْوَاكِ إِلَى العُلَّيقَةِ، كَانَ رَمْزًا لِيَسوعَ الَّذي تَوَّجَ رَأسَهُ بالشَّوكِ عَلى يَدِ اليَهُودِ قَبْلَ صَلْبِهِ. مَدينةُ اللّه ١٦. ٣٢.[46]

تَنَاغُمٌ بَينَ الوَعْدِ وَالوَصِيَّةِ بِبَصِيرَةِ الإيمَانِ. الذَّهَبِيّ الفَم: لَقَد سَمِعَ مَا هُوَ مُخَالِفٌ لِمَا وُعِدَ بِهِ فَلَمْ يَضطَرِبْ، بَلْ أَتَمَّهُ كَمَا لَو أنّه لا تضاربَ فيه ولا تناقض. فَكَانَ كُلُّ شَيءٍ مُنْسَجِمًا وَمُؤتَلِفًا؛ لَئِنْ بدا مُتَعَارِضًا مَعَ التَّفكِيرِ البَشريِّ، إلاّ أنَّه كَانَ مُتَنَاغِمًا في عينِ الإيمانِ. كَيفَ يكُونُ ذَلِكَ؟ فَالرَّسُولُ نَفْسُهُ يُعَلِّمُنَا بِقَولِهِ: «ظَنَّ إبراهيمُ أَنَّ اللّه قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُقِيمَهُ مِن بَينِ الأَمواتِ». بالإيمَانِ آمَنَ بأَنَّ اللّه كان لِيَرزِقَهُ، وَلِيُقيمَهُ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ، بَعْدَ أَنْ يَكُونَ قد أَصْعَدَه مُحرَقَةً. مِنَ العَسِيرِ عَلَى المَنْطِقِ البَشَرِيِّ أَنْ يُصَدِّقَ أَنَّ الرَّحِمَ بَعْدَ أَنْ شَاخَ يُؤتَى وَلَدًا، أَو أَنَّ إنسَانًا بعدَ أَنْ ذُبِحَ يَقُومُ مِن بين الأَموَاتِ. بَيْدَ أَنَّ الإيمَانَ هُوَ الَّذي هَيَّأَ الطَّرِيقَ لِمَا سَيَأتي. مواعظُ على الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٢٥. ٢.[47]

امتَحَنَ اللّه إبرَاهِيمَ لِيَجعَلَ وَعْدَه مَعْرُوفًا عِندَ الجَمِيعِ. الذَّهبيّ الفم: يُبَيِّنُ لَنَا الكِتَابُ شيئًا آخرَ بِقَولِهِ إنَّ "اللّه امتَحَنَ إبراهيم".[48] فَلِمَ امتَحَنَه؟ أَلَم يَعْرِفِ اللّه أَنَّ إبرَاهيمَ كَانَ إنسَانًا نَبِيلاً مُجَرَّبًا؟ فَلِمَاذَا امتَحَنَهُ؟ لا لأَنَّ اللّه أَرَادَهُ أَنْ يَتَلَقَّى المَعْرِفَةَ، بَلْ لِيُظْهِرَ لِلمَلأ فَضِيلَتَه. وَهُنَا يُظْهِرُ سَبَبَ التَّجَارِبِ، لِئَلاَّ يَظُنَّ النَّاسُ أَنَّهُم يَتَأَلَّمُونَ كَمَنْسِيِّين. مواعظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٢٥. ٢.[49]

قَدَّمَ إبرَاهِيمُ، بِتَقدِيمِهِ ابنَهُ، عِبَادَةً للّه. أَثَنَاسيوس الكبير: هَذَا رَجلٌ ذو إيمَانٍ حَقٍّ.

---

[44] EHA 224-25

[45] رومية ٨: ٣٢.

[46] FC 14:546*

[47] NPNF 1 14 478*

[48] تكوين ٢٢: ١.

[49] NPNF 1 14:478*

فَلَمَّا أَرَادَ الرَّبُّ أَنْ يُقَدِّمَ إبراهيمُ ابنه وَحِيدَهُ ذَبِيحَةً، لبَّى إبراهيمُ أَمرَ الرَّبِّ من دون تَلَكُّؤ. بالإيمانِ قَدَّمَ إبراهيمُ مَنْ نَالَ به وَعْدَ الأُمَّةِ. وبتقديمِهِ ابنَهُ قَدَّمَ عِبادَةً لابنِ اللَّه. وَلَمَّا صَدَّهُ الرَّبُّ عَن ذَبْحِ ابنِهِ، رَأى مَسِيحًا في صُورَةِ الحمَلِ المُقَدَّمِ ذَبيحَةً للَّه.[٦]

نَرَى أَنَّ إبراهيم امتُحِنَ بإسحق، لَكِنَّ إسحقَ لم يُذبَح، بَلْ مَن ذُبحَ أُشِيرَ إِلَيهِ في إشعيه: «كَنَعْجَةٍ سِيقَ إِلَى الذَّبْحِ، وَكَخروفٍ أَمَامَ الَّذِينَ يَجزُّونه لَم يَفْتَحْ فَمه».[٧] امتُحِنَ إبراهيمُ قَبْلَ رَفْعِ خَطَايَا العَالَمِ.

لِهذَا السَّبَبِ تَمَّ رَدْعُ إبراهيمَ عنْ ذَبْحِ ابنِهِ. لَو ذُبِحَ إسحقُ لَرَفَضَ اليهودُ كُلَّ النُّبُوءاتِ المُتَعلِّقَةِ بالمُخَلِّصِ، وَالنُّبُوءَاتُ الَّتي أَشَارَ إِلَيهَا المُرَنِّمُ: «بِذَبِيحَةٍ وَتَقدِمَةٍ لا تُسَرُّ، لأَنَّكَ أَعْدَدْتَ لِي جَسَدًا».[٨] وَلحَوَّلوها إلَى ابنِ إبراهيم... قبِلَ اللَّه نِيَّتَهُ لَكِنْ مَنَعَهُ عَن ذَبْحِ ابنِهِ إسحق. فَمَوتُ إسحقَ ما كان لِيَشْتَرِيَ الحُرِّيَّةَ لِلعَالَمِ. فَالحُرِّيَّةُ قد تَحَقَّقَت بِمَوتِ مُخَلِّصِنا، الَّذي بالآمِهِ شُفِينا.[٩] هُوَ وَحدَهُ أَقَامَ السَّاقِطِينَ، وَشَفَى المَرْضَى، وَأَشْبَعَ الجِيَاعَ، وَعَالَ الفُقَرَاءَ. أَقَامَنَا جَمِيعًا مِن بَيْنِ الأَمْوَاتِ، وَبَعْدَ أَنْ أَبَادَ المَوْتَ، رَفَعَنَا مِن دُنيا الحُزنِ وَالتَّنَهُّدِ إِلَى رَاحَةِ العِيدِ وَغِبْطَتِهِ. أَحِبَّائِي، هَذَا هُوَ الفَرَحُ الَّذِي يَبلُغُ السَّمَاوَات.

رَسَائِلُ الأَعْيَادِ ٦، ٨.[١٠]

لا صَنِيعَةَ، بل دَينًا. الذَّهبيُّ الفم: حَافَظَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى الإيمانِ رغمَ المُغَايَرَةِ عن مُنْدَرِجَاتِ الوَصِيَّةِ، فَكَانَت طَاعَتُه فِعلَ إيمانٍ... إِنَّهُ لَم يَقِسْ قُوَّةَ اللَّه بالأَفكارِ البَشَرِيَّةِ، بَلِ استَنَدَ إلى الإيمانِ في كُلِّ شَيْءٍ. وَبِهذا لم يَخْشَ أَنْ يَقُولَ إِنَّ اللَّه قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُقِيمَ ابنَهُ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ.

فَاسْتَرَدَّهُ بِمَثَلٍ، وبِنَمُوذَجٍ، وَصُورَةِ حَمَلٍ. وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ بَعْدَ أَنْ ذُبِحَ الحَمَلُ، استَرَدَّ إبراهيمُ ابنَهُ ونَالَ الخَلاصَ. لَقَد كَانَ هَذَا رَمْزًا: فَالَّذي ذُبِحَ هُنَا هُوَ ابنُ اللَّه. أُنْظُرْ مَا أَعْظَمَ مَحَبَّةَ اللَّه لِلبَشَرِ! بِمَا أَنَّ مَا كَانَ سيُقَدِّمُه للبَشَرِ عَظِيمٌ، لم يُرِدِ اللَّه أَنْ يُسْدِيَه صَنِيعَةً، بَلْ دَينًا، فَرَتَّبَ أَنْ يُقَدِّمَ الإِنْسَانُ ابنَهُ بِأَمْرٍ منه، سابقةً لِقِيَامِهِ هو بِتَقْدِيمِ ابنِهِ. فَثَمَّةَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ قَبْلَ اللَّه، فلا تَظُنَّ أَنَّ اللَّه يُسْدِيه صَنِيعَةً، بل دَينًا. إِنَّنَا نُسْدِي لِمَن نُحِبُّ حُسْنَ الصَّنِيعَةِ، فَنَبْدو أَنَّنا نُعْطِي كُلَّ شَيءٍ، عِندَمَا نَكُونُ قد نِلنا القَليلَ القَليلَ.

---

[٦] انظر تكوين ٢٢: ١٣

[٧] إشعيه ٥٣: ٧.

[٨] مزمور ٤٠ (٣٩): ٦

[٩] إشعيه ٥٣: ٥.

[١٠] NPNF 2 4 522**

إنَّا نَفْخَرُ بالأَخْذِ أكْثَر مِنَّا بالعَطاءِ. نحنُ لا نَقُولُ: "أَعْطَيْنَاه هذا، إِنَّمَا أَخَذنا هذا منه". لِذَلِكَ يَقُولُ: لقد استَردَّه برمزٍ، أي بِلُغزٍ، فَالحمَلُ كَانَ كَمَا لَو أنَّه صُورةُ إسحق، أو كَأنَّهُ رَمزُه. وبِمَا أنَّ الذَّبيحةَ قد تَمَّت، وَإبراهيمَ ذَبَحَ ابنَه بنيَّتِهِ، أعَادَ اللهُ الابنَ إلى البَطْرِيَرك. مواعظ عَلى الرِّسَالةِ إلى العبرانيِّين ٢٥. ٣."

إسحقُ هُوَ رمزٌ. إقليمس الإسكندريّ: إنَّ إسحقَ هُوَ رَمزُ الرَّبِّ كابنٍ. إنَّهُ ابنُ إبراهيم، كَمَا أنَّ المَسِيحَ هُوَ ابنُ الله. فإسحقُ كَانَ الذَّبيحةَ، والرَّبُّ كَذلِكَ. بَيْدَ أنَّ إسحق لم يُذْبَحْ كَمَا حَصَلَ للرَّبِّ. فَإسحقُ حَمَلَ خَشَبَةَ الذَّبيحَةِ فَقط، كَمَا حَمَلَ ابنُ الله خَشَبَةَ الصَّلِيب. لَقَد ضَحِكَ ضَحِكًا صُوفِيًّا كَمَا لَو أنَّه أنبأ بأنَّ الرَّبَّ يَملَؤنا فَرَحًا بأنَّهُ خَلَّصنا بدَمِهِ مِنَ الفَسادِ. إسحقُ لَم يَتَألَّم، بَل تَرَكَ لِلكَلِمَةِ بواكِيرَ الآلام. وإسحقُ لَم يُذْبَحْ، وَفي هَذَا رَمزٌ لألُوهَةِ الرَّبِّ. فَالرَّبُّ، بَعْدَ دَفْنِهِ، قَامَ مِن بَيْنِ الأمْوَاتِ، مُخَلِّفًا الآلامَ وَرَاءَهُ، كَمَا فَعَلَ إسحقُ الَّذِي نَجَا مِن الذَّبحِ. المُربِّي ١. ٥. ٢٣. ١-٢."[٦٥]

قَامَ مِن دُونِ أنْ يَرْزَحَ تَحْتَ سُلْطَانِ المَوْتِ. ثيودوروس المبسوستيّ: لَقَد نَالَ ذَلِكَ بإيمَانِهِ. فَلَمَّا آمنَ بالقِيَامَةِ، استَردَّ بالرُّموزِ مَن مَاتَ. وَقَولُنا إنَّه لَمْ يَتَألَّم، مَعَ أنَّه كَانَ يَنتَظِرُ أنْ يَمُوتَ، هُوَ رمزٌ لِمَن سَيَقُومُ حَقًّا من بَينِ الأمْوَاتِ، «لأنَّه ذَاقَ حقًّا المَوت»[٦٧]

فَقَامَ من دُونِ أنْ يرزَحَ تحتَ سُلْطَانِ المَوتِ. فَهَذَا جرَى في مَثَلٍ، لا في رَمْزٍ. مَقاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيّين ١١. ١٩."[٦٨]

في استِرداد إبراهيمَ لإسحق مَثَلًا. فوتيوس: "لِذَلِكَ عَادَ إلَيهِ ابنُهُ إسحق، وَفي هَذَا مَثَلٌ". هَذَا الكَلامُ يُظْهِرُ طَاعَةً لا تُوصَفُ، وَإيمَانًا يَتَفَوَّقُ بِهِ عَلى قَوانينِ الطَّبيعَةِ. فَهُوَ يَسْتَرِدُّ ابنَهُ لا لِمُجَرَّدِ أنه قدَّمَهُ ذَبِيحَةً، بَلْ لأنَّه قَدَّمَهُ بِدَافِعٍ مِن إيمَانِهِ. لَقَدِ استَرَدَّ إبرَاهيمُ إسحق، لأنَّه كَانَ عَلَى مِثَالِ وَشِبْهِ ابنِ اللهِ واللهِ نَفسِهِ. وَمِثلُ هَذَا الإيمَانِ من شَأْنِهِ أنْ يُقَوِّمَ كُلَّ شَيءٍ. لَكِنْ، إذا كَانَتْ عِبَارَةُ "وفي هَذَا مَثَلٌ" تَنْطَبِقُ عَلَى إبْرَاهيمَ وإسحق، فَإبْرَاهيمُ يكونُ صورةً عَنِ الآبِ، وإسحقُ يَكُونُ صورةً عَنِ الابنِ. وَهَذَا التَّفْسِيرُ يُوافِقُ المَعْنَى الَّذي أَوْرَدْنَاه، فَإيمَانُ إبرَاهيمَ كَانَ لَهُ رِبحًا كَبيرًا، إذ إنَّهُ،

[٦٥] ANF 2 215; IHEGF 87-88*
[٦٦] NPNF 1 14 478-79**
[٦٧] عبرانيّين ٢: ٩
[٦٨] NTA 15:210

بَعْدَ أَنْ قَدَّمَ ابنَهُ، عادَ واستردَّهُ بفائدةٍ عظيمةٍ. وما هي الفائدةُ؟ استردادُهُ لابنِهِ كاستردادِ الآبِ ابنَه، فالاثنان كانا على مثالِ التَّقدمةِ الَّتي سرَّ الآبُ أَنْ تَكْتَمِلَ بابنِهِ. ويستطيعُ المرءُ أَنْ يَفْهَمَ المسألةَ على النَّحوِ التَّالي أيضًا: «لِذلِكَ عادَ إليهِ ابنُهُ إسحق، وفي هذا مَثَلٌ». فَبِسَببِ إيمانِ إبراهيمَ وإطاعتِهِ لأمرِ الرَّبِّ، دَفَعَ اللهُ إليهِ بحَمَلٍ لم يكُنْ مِن قطيعِ إبراهيمَ كي يُقَدِّمَه. ومعَ هذا قَبِلَ اللهُ الذَّبيحةَ كَمَا لو أَنَّ إبراهيمَ قدَّمَ ابنَهُ ولو مُستبدلاً بالحَمَلِ. لِذلِكَ يقولُ "استردَّه، وفي هذا مَثَلٌ"، بَعْدَ استبدالِهِ بالحَمَلِ، وهذا استِكْمالٌ لِنِيَّةِ إبراهيمَ وصدقِ إيمانِهِ. وهَكذا قَبِلَ اللهُ ذَبيحةَ إبراهيم. مقاطِعُ منَ الرِّسالةِ إلى العبرانيِّين ١١. ١٩.[٩٩]

رَمْزُ الكُرَةِ. الذَّهبيُّ الفم: أوَتَرى أنَّ ما كُنْتُ أُردِّدُه دائمًا يتَّضِحُ هُنا؟ عِندَما أصبَحْنا مُستعدِّين وتَعالَيْنا عنِ الأُمورِ الأرضيَّةِ، أُعطِيَت لَنا لا قَبْلَ الأوانِ، لِئلاَّ نَتَعلَّقَ بها. يقولُ أَعْتِقْ نفْسَكَ منَ العُبوديَّةِ أوَّلاً، ثُمَّ اقبَلْ ما يُعطَى لكَ، فلا تعودُ تقبَلُ شيئًا كَعَبْدٍ، بَلْ كسيِّدٍ. أَمْقُتِ الغِنَى، فتُصبِحَ غَنيًّا. أَمْقُتِ المَجْدَ، فتتمَجَّدَ. أَمْقُتْ مُعاقبةَ أعدائِكَ، فتنْجَح. أَمْقُتِ الرَّاحةَ، تَنَلْها لا كَسَجينٍ أو كَعَبدٍ، بَلْ كَحُرٍّ. هذِهِ هِيَ حالُ الأطفالِ. فَمَتى اشتهى الصَّبيُّ اللَّعِبَ بالكُرَةِ أو بغيرِها، نُسارِعُ إلى إخفائِها عنه، كي لا تُلْهِيَهُ عمَّا هُوَ ضروريٌّ. أمَّا إذا رَغِبَ عنها وازْدَراها، فإنَّنا نَتْرُكُها له بدُونِ خوفٍ عالِمينَ أنَّه لن يُصابَ بأذًى مِن جرَّائِها. فالرَّغْبَةُ في داخِلِه فقدَتِ القوَّةَ لِئلاَّ تُبعِدَه عمَّا هُوَ ضروريٌّ. هكذا هِيَ الحالُ معَ اللهِ، فهُوَ، عِندَما يَرَى أنَّنا لا نَشْتَهي ما في الأرضِ، يُبيحُ لَنا استِعْمالَها، لأنَّنا نَمْلِكُها كأحْرارٍ، لا كأطفالٍ. مواعظُ على الرِّسالةِ إلى العبرانيِّين ٢٥. ٤.[١٠٠]

١١: ٢٠-٢٢ عيسو ويَعقُوبُ ويُوسُف

تَنْظيمٌ إلهيٌّ وإنسانيٌّ. سفريانوس أُسقفُ جبلة. «بالإيمانِ بارَكَ إسحقُ يَعْقُوبَ وعيسو لِخَيْراتِ المُستَقبل». في البَدءِ بارَكَ يَعقُوبَ، وبارَكَ بعدَ ذلِكَ عيسو، لا بِمُقْتَضى رُتَبِ الأعمارِ، بل بمُقْتَضى نِظامِ البَرَكَةِ. مَقاطِعُ منَ الرِّسالةِ إلى العبرانيِّين ١١. ٢٠.[١٠١]

---

[٩٩] NTA 15 650-51
[١٠٠] NPNF 1 14:479**
[١٠١] NTA 15:351

عُودُ الحَيَاةِ رَمْزٌ لِلصَّلِيبِ. يُوحَنَّا الدِّمشقيّ: إنَّ عودَ الحَيَاةِ الَّذي غَرَسَهُ اللّهُ في الفِرْدَوسِ كانَ رمزًا للصَّليبِ المُكرَّمِ. فكَمَا أنَّ الموتَ جَاءَ إِلَيْنَا مِنَ العُودِ، كَانَ لا بُدَّ أَيْضًا من أَنْ تُعْطَى لَنَا بالعُودِ الحياةُ والقيَامَةُ. يعقُوبُ هُوَ أَوَّلُ من أَشَارَ إِلَى الصَّلِيبِ وَذَلِكَ عِندَمَا سَجَدَ لِرَأْسِ عَصَا يُوسفَ.[61] وَلَمَّا بَارَكَ وَلَدَي يُوسُفَ بِيَدَيْه، رسمَ عَلامَةَ الصَّلِيبِ رَسْمًا وَاضِحًا جِدًّا،[62] ثُمَّ كَانَت عَصَا مُوسَى الَّتي شَقَّ بِهَا البَحْرَ بِشَكْلِ صَلِيبٍ فَأَنْقَذَ إسرائيل، وأَغْرَقَ فِرعَونَ.[63] فَامْتَدَّتْ يَدَاه بِشَكْلِ صَلِيبٍ وَقَهَرَتَا عَمَالِيق،[64] وَصَارَ المَاءُ المُرُّ حُلوًا بِالعُودِ،[65] وانفلَقَتِ الصَّخْرَةُ، فَأَفَاضَت يَنَابِيعَ المَاءِ.[66] وَإِنَّ عَصَا هَارُونَ أَكَّدَت كَرَامَةَ رِئَاسَةِ الكَهَنُوتِ،[67] وَالأَفْعَى ارتَفَعَت بِظَفَرٍ عَلَى العُودِ وَلَو تَمَاوَتَت. أَمَّا العُودُ فَكَانَ يُخَلِّصُ المُؤمنِينَ النَّاظِرِينَ إِلَى عَدُوِّهِم مَيْتًا.[68] وَذَلِكَ عَلَى مِثَالِ المَسِيحِ المُنَزَّهِ عَنِ الخَطِيئَةِ، مَعَ أَنَّهُ سُمِّرَ في جَسَدِ الخَطِيئَةِ.[69] .... أَمَّا نَحنُ السَّاجِدِينَ لَهُ فَعَسَى أَنْ نَحْظَى بالنَّصِيبِ مَعَ المَسِيحِ المَصلُوبِ. الإيمَانُ الأُرثوذكسيّ ٤. ١١.[70]

الإنْحِنَاءُ تَعبُّدًا. فوتيوس: لم يَكْتَفِ بالكَلامِ، بَلْ اجتَرَأَ فَأَبَانَ بِأَفْعَالِهِ خُضُوعَ الأَجيَالِ الآتِيَةِ. وَلأَنَّ مَلِكًا آخرَ سَيظْهَرُ مِن أفرايم، لِهَذَا السَّبَبِ عَينِهِ يَقُولُ «وَسَجَدَ يَعقُوبُ وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَى طَرَفِ عَصَاهُ». فلِكَونِهِ عَجُوزًا انحنَى أَمَامَ يُوسُف، فَأَظْهَرَ بِذَلِكَ أَنَّ الشَّعبَ كلَّه سَيَخْضَعُ لَهُ. وَهَذَا مَا حَصَلَ عِندَمَا انحنَى لِيُوسُفَ إخوتُه، وَهَذَا مَا سَيَحدُثُ مَعَ الأَسْبَاطِ العَشْرَةِ. مَقَاطِعُ مِن الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيّين ١١. ٢١.[71]

الأَبْرَارُ عَرِفُوا مَا سَيَأْتِي. الذَّهبيّ الفم: يَقُولُ: «كَثِيرونَ مِنَ الأَنْبِيَاءِ وَالأَبْرَارِ تَمَنَّوا أَنْ يَرَوا مَا أَنْتُم تَرَونَ، فَلم يَرَوا، وَأَنْ يَسْمَعُوا مَا أَنْتُم تَسْمَعُونَ، فَلَم يَسْمَعُوا».[72] فَهَل عرفَ الأَبْرَارُ كُلَّ مَا سَيَأْتِي؟ نَعَمْ، بِكُلِّ تَأْكِيدٍ. فَلَو عَجِزُوا عَنْ قَبُولِهِ لِضَعْفِهِم، لَمَا كَانَ الابنُ قد أَظْهَرَ نَفْسَهُ لِلمُتَأَلِّقِينَ في الفَضِيلَةِ. وَهَذَا مَا ذَكَرَهُ الرَّسُولُ بولسُ بِقَولِهِ إِنَّهم عَرفُوا مَا

---

[61] أنظر تكوين ٤٧: ٣١.

[62] تكوين ٤٨: ١٣- ١٥.

[63] خروج ١٤: ١٦

[64] خروج ١٧: ٩- ١٣

[65] خروج ١٥: ٢٥.

[66] خروج ١٧: ٦.

[67] عدد ١٧: ٨

[68] أنظر عدد ٢١: ٩.

[69] أنظر تثنية ٢٨: ٦٦.

[70] FC 37:352

[71] NTA 15:651

[72] متّى ١٣: ١٧

سَيَأْتي، أي قِيَامَةَ المَسِيحِ. يَقولُ إنَّهم بالإيمانِ عرفُوا مَا سَيَأْتي فِي هَذَا العَالَمِ، لا في العَالَمِ الآتي. فَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ المُقِيمُ في أَرْضٍ غَرِيبَةٍ أَنْ يُعْطِيَ من غيرِ إيمانٍ مِثلَ هَذِهِ البَرَكَاتِ؟ وَكَيفَ نَالَ البَرَكَةَ من دون أَنْ يَتَقَبَّلَهَا؟ أَوَتَرى كَيفَ أَنَّ مَا قُلتُه عَن إبراهيم، يُمْكِن قولُهُ أيضًا عَن يَعقُوبَ الَّذي لَم يَنْعَمْ بالبَرَكَةِ، إذ انتقلَت إلَى نَسْلِهِ، أَمَّا هُوَ فَنَالَ مَا سَيَأْتي.

ونَجِدُ أَنَّ أَخَاه كَانَ يَنعَمُ بالبَرَكَةِ. فَيَعقُوبُ أَمْضَى وَقْتَهُ عَبْدًا أَجيرًا يَجْبَهُ المَخَاطِرَ وَالحِيَلَ وَالأَحَابِيلَ وَالمَخَاوِفَ. وعِندَمَا سَأَلَه فِرعونُ قَالَ: «قليلةٌ وَسَيِّئَةٌ كَانَت أَيَّامُ حياتي».[٧١] أَمَّا الآخَرُ فَعَاشَ آمِنًا مُسْتَقِلًّا، وَمِن بَعْدِ هَابَه يَعْقُوب. فَمَتَى تَتَحَقَّقُ البَرَكَاتُ إلاَّ فِي العَالَمِ الآتي؟

أَلا تَرَى أَنَّ الأَشْرَارَ تَمَتَّعُوا مُنْذُ البَدءِ بِمَا في الأرضِ، أَمَّا الأَبْرَارُ فَلَمْ يَنْعَمُوا بِشَيءٍ مِنه؟ لَيس جَمِيعُهم عَلَى كُلِّ حَالٍ. فَإبراهيمُ كَانَ بَارًّا يَحظَى بِمَا فِي الأرضِ، أَمَّا فِي الضِّيقِ والتَّجَارِبِ، فقد كَانَ غَنيًّا، وَكَانَ كُلُّ مَا لَه مُفْعَمًا بالضِّيقِ. يَسْتَحِيلُ عَلَى البَارِّ أَنْ يَتَحَرَّرَ مِن الضِّيقِ، وَلَو كَانَ غَنيًّا، لأَنَّه عِندَمَا يَكُونُ مُسْتَعِدًّا لأَنْ يَتَجَاوَزَه النَّاسُ، وَيَظْلُمُوه، وأَنْ يُعَانيَ آلامًا أُخرَى، عَلَيه أَنْ يَقْبَلَ الشَّدَائِدَ. وَقَد يَنْعَمُ بالثَّرَاءِ، لِكن مِن دُونِ حُزنٍ وَغَمٍّ....

«بالإيمَانِ» بَارَكَ إسحقُ يَعقُوبَ وَعيسو لِجِهَةِ مَا سَيَأْتي. عيسو كَانَ البِكرَ، إلاَّ أَنَّ أَبَاهُ قَدَّمَ يَعقوبَ عليه لِفَضِيلَتِهِ. أَوَتَرى عِظَمَ إيمَانِهِ؟ فَمَا أَعْظَمَ مَا وَعَدَ بِه أَبْنَاءَهُ مِن بَرَكَاتٍ! وذَلِكَ لإيمَانِهِ بِاللّه. «بالإيمان» بَارَكَ يَعقُوبُ، وَهُوَ يُحْتَضَرُ، وَلَدَي يوسف. وهُنَا عَلَينَا أَنْ نَذْكُرَ كُلَّ هَذِه البَرَكَاتِ، لِيَتَجَلَّى إيمَانُ يعقوبَ وَتَنَبُّؤُه. يقولُ «سَجَدَ وَهُوَ مُتَّكِئٌ على عَصَاه». وَهُنَا يَدلُّ على أَنَّه لَم يَتَكَلَّمْ فَحَسب، بَلْ كَانَ وَاثِقًا بِمَا سَيَأْتي، كمَا أَظْهَرَ ذَلِكَ بِأَفْعَالِهِ. وَبِمَا أَنَّ مَلِكًا آخَرَ كَانَ سَيَظْهَرُ في افرايم، قَالَ الكِتَابُ إنَّه «سَجَدَ وَهُوَ مُتَّكِئٌ على عَصَاه». أي إنَّه سَجَدَ، وهو شَيخٌ، أَمَامَ يوسفَ لِيُظْهِرَ أَنَّ الشَّعبَ سَيَسجُدُ أَمَامَهُ. وَهَذَا مَا حَصَلَ فِعلاً عِندَمَا سَجَدَ إخوَتُهُ لَه، ومِن ثَمَّ سَجَدَت لَه الأَسبَاطُ العَشَرةُ. أَوَتَرى كَيفَ أَنَّه أَنْبَأَ بِمَا سَيَأْتي؟ أَوَتَرَى مَا أَعْظَمَ إيمَانَه؟! وَكَيفَ كَانَ إيمَانُهم بما سَيَأْتي قويًّا؟ مواعظ على الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٢٦. ١ –٢.[٧٢]

---

[٧١] تكوين ٤٧: ٩.

[٧٢] NPNF 1 14:481-82**

ما يَتعلَّق بيوسُفَ هُوَ منَ الإيمان فَقَط. الذَّهبيّ الفم: إنَّ بَعْضَ مَا هُوَ هُنَا نماذِجُ عن الصَّبْرِ وَاحتِمَالِ سُوءِ المُعَامَلَةِ، وَتقبُّلِ السَّيِّئَاتِ، كَمَا وَرَدَ فِي سِيرَةِ إبرَاهيم وهابيل. وإنَّ البعضَ الآخرَ نماذِجُ عنِ الإيمانِ كَمَا وَرَدَ في سيرةِ نُوح، وأنَّ هُنَاكَ إلهًا، وَمُجَازَاةً....

وإنَّ ما يَتعلَّقُ بيوسف هُوَ منَ الإيمان فقط. فَقَد سَمِع يوسفُ أنَّ اللّه وَعَدَ إبْرَاهيمَ، وأنَّه مُلْتَزِمٌ بِوَعْدِهِ: «لكَ وَلِنَسْلِكَ أُعْطي هَذِهِ الأَرض»[٣٦] وَمَعَ أَنَّهُ كَانَ فِي أَرْضٍ غَرِيبَةٍ، وَلَم يَرَ تَحْقيقَ المَوَاعِد، فَلَمْ يَعثُرْ، بَل آمن، وإنْ كَانَ الكَلامُ عَلَى الخُرُوجِ، وَعَلَى توصياتِهِ بِشأنِ دَفنِ عِظَامِه.

فَقَد آمنَ وقَادَ الآخَرِينَ أيضًا إلَى الإيمان. أوْصَى بِذَلِكَ لِيَتذَكَّرَ الخُروجَ دومًا. فَلَو لَمْ يَكُن وَاثِقًا مِن العَودَةِ لَمَا أَوْصَى بِدَفْنِهِ. يَقُولُ بَعْضُهم هَا إنَّ الأَبْرَارَ كَانُوا يَهْتَمُّون بأضرحتِهِم. فلْنُجِبْهُم إنَّه لِهَذَا السَّبَبِ عَينِهِ عَرِفَ أَنَّ «للرَّبِّ الأَرْضَ وَمِلأَهَا». مَا كَانَ بالإمكَانِ أنْ يَجْهَلَ هَذِهِ الأُمورَ مَن كَانَ يَحْيَا حياةَ مُحِبِّي الحِكْمَةِ، ويَعيشُ في مصر. كان بإمكانِهِ، لَو أرادَ، أنْ يعُود، لا أنْ يَنُوحَ وَيغْتَاظَ. لَكِن، عِندَما حمَلَ وَالِدَه إلَى مَثْوَاه، لِماذا أوْصَى بنقْلِ رُفَاتِهِ؟ واضِحٌ أنَّ الأَمْرَ هُوَ للسَّبَبِ عَينِه. قُلْ لِي: أَوَلَيْسَت عِظَامُ مُوسَى مُسَجَّاةً فِي أرضٍ غَرِيبَةٍ، وعِظَامُ هَارون وَدَانيال وإرميه، وعِظَامُ كثيرين منَ الرُّسُلِ الَّتي لا نَعْلَمُ أين هي مُسَجَّاة؟ فَقُبُور بُطرسَ وبُولسَ وَيُوحنَّا وَتُوما مَعروفة، أَمَّا قُبورُ الآخرينَ الكَثيرة فَلَم تَعُدْ معروفة. لا نَنُوحَنَّ عَلَى هَذَا، وَلا نَكُنْ صِغَارَ النُّفُوس: فَحَيثُمَا دُفِنَّا، «فَللرَّبِّ الأرضُ وَمِلؤُهَا».[٣٧] فكُلُّ مَا يَجِبُ أَنْ يَحدُثَ، لا بُدَّ لَه من أَنْ يَحدُثَ. أَمَّا النَّحِيبُ وَالنُّوَاحُ وَالحُزْنُ عَلَى الرَّاقِدينَ فَتَأتِي مِن صِغَرِ النَّفْسِ. مواعظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيّين ٢٦. ٢.[٣٨]

التَّوصيةُ بِدَفنِه. ثيودوريتوس القورشيّ: لَولا إيمَانُ يوسفَ بالمَواعِدِ الإلَهيَّةِ لَمَا أَوْصَى أَيْنَ يُسَجَّى جُثمَانُه. تفسيرُ العبرانيّين ١١.[٣٩]

[٣٦] تكوين ١٢: ٧.
[٣٧] مزمور ٢٤: (٢٣): ١.
[٣٨] NPNF 1 14:482-83*
[٣٩] PG 82:765; TCCLSP 2:185

١١: ٢٣-٣١ مُوسى

[٢٣]بالإيمانِ، لمّا وُلِدَ موسى أخفاه والداهُ ثلاثةَ أشهرٍ، لأنهُما رأيا الصبيّ جميلاً ولم يرهَبا أمرَ المَلِك. [٢٤]بالإيمانِ أبى موسى، بعدما كبِرَ، أن يُدعى ابنًا لِبنتِ فرعون، [٢٥]وآثرَ أن يكابِدَ الشَّقاءَ معَ شعبِ اللهِ على التمتّعِ الزّائلِ بالخطيئة، [٢٦]وعدَّ عارَ المسيحِ أغنى مِن كنوزِ مِصر، لأنّه كانَ يتبَصَّرُ الثَّواب. [٢٧]بالإيمانِ تركَ مِصرَ ولم يخشَ غضبَ المَلِك، وثبَتَ على عزمِهِ ثباتَ مَن يرى ما لا يُرى. [٢٨]بالإيمانِ أقامَ الفِصحَ ورشَّ الدّم، لئلاّ يمسَّ المُبيدُ أبكارَ بني إسرائيل. [٢٩]بالإيمانِ عبَرَ بنو إسرائيلَ البحرَ الأحمرَ كأنّه برٌّ، في حينِ أنَّ المصريّينَ حاولوا العُبورَ فغرِقوا. [٣٠]بالإيمانِ سقَطت أسوارُ أريحا بعدَ الطّوافِ بها سبعةَ أيّام. [٣١]بالإيمانِ لم تَهلِكْ راحابُ البَغِيُّ مع العُصاةِ، لأنّها تقبّلتِ المُستطلِعينَ بالسّلام.

نظرةٌ عامّة: إنَّ عجائبَ القدّيسين في العهدِ القديمِ هي منَحٌ منَ اللهِ على إيمانِهم. فموسى رفَضَ قصْرَ فرعون بسبَبِ إيمانِهِ بملَكوتِ اللهِ، وكوفِئَ على رفضِهِ (الذّهبيّ الفم). في هذهِ التّلاوةِ يعمَدُ الرّسولُ إلى الإيجازِ في الكلامِ ليُعلِنَ بكلِماتٍ موجَزةٍ أمورًا عظيمةً في تاريخِ إسرائيل. ويُشيرُ الذّهبيُّ الفم إلى رَشِّ الدّمِ في سِفرِ الخروجِ بقولِهِ: "ولَئن كانَ ما حصَلَ أمرًا لا شأنَ له، إلاّ أنَّ ما أُنجِزَ كانَ عظيمًا. فما حصَلَ كانَ مجرّدَ دمٍ، أمّا ما أُنجِزَ فكانَ خلاصًا وحِرزًا من الدّمار. خافَ الملاكُ منَ الدّمِ، لأنّهُ رأى فيه رمزًا تخيّلَ فيه موتَ المسيح. وهكذا لم يلمُسْ أعتابَ الأبواب. فعلى السّامعِ أنْ يكونَ ذا ثقة". إنَّ موسى هُوَ على شاكِلةِ المسيحِ. أخرجَ الشّعبَ من مصرَ الخاليةِ منَ الإيمانِ (أفرام)، كما نقلَنا المسيحُ بآلامِهِ منَ الموتِ إلى الحياةِ الأبديّةِ (فوتيوس). الإيمانُ القادرُ على كُلِّ شيءٍ يسمو على العقلِ البشريّ. أمّا راحابُ فهي على مِثالِ الكنيسةِ (غريغوريوس الألفيري). نالتِ الخلاصَ بإيمانِها (الذّهبيّ الفم، أفرام). ونالَ كُلُّ فردٍ في بيتِها الخلاصَ لأنَّ رِداءَها الأحمرَ كانَ رمزًا لِدَمِ المسيحِ وآلامِه (يوستينوس، وهيلاريون). إنَّ خلاصَ هذهِ الزّانيةِ يدعونا جميعًا إلى التّوبةِ (أوريجنّس).

١١: ٢٣-٢٨ إِيمَانُ مُوسَى

أَمَّا سِوَاه فَمَغْمُورُون. الذَّهبيّ الفم: إِنَّ يُوسُفَ لَم يَقُلْ: "اللّه لَم يُعْطِني الأَرْضَ وَأَنَا عَلَى قَيدِ الحَيَاةِ، وَلَم يُعطِها لأبي ولا لِجَدّي، الجَدِيرين بِالثَّنَاءِ وَالتَّكريم. وهَل يُؤَهِّلُ اللّه البُؤَسَاءَ فِيما لَم يُؤَهِّلْ هذَين؟". لَم يَقُلْ شيئًا مِن هَذَا القَبِيلِ، بل انتَصَرَ بالإيمَانِ على ذَلِكَ كُلِّهِ وَتجاوَزه. ذَكَرَ الرَّسولُ هابيل، نُوحًا، إبراهيم، إسحق، يعقوب، ويوسف، فكَان هَؤلاءِ جَمِيعُهم مَوضِعَ تَمْجِيدٍ وَإِعْجَابٍ. وَسُرعَانَ ما يَزيدُ مِن مُواسَاتِهِ عِندَمَا يُنْزِلُ المَسْأَلَةَ إلى عَامَّةِ النَّاس. فَالمُعَظَّمون يشعرون بأنّهم لَيسوا بِعُظَمَاء، وَلَيْسَتِ الفَظَاعَةُ أَنْ يَظْهَروا أَدْنَى مِن الآخرين، بَل الفَظَاعَةُ أَنْ يَظهروا أَدْنَى مِن المَجْهُولين. وَيَبْدَأُ بِوالِدِي مُوسى المَغْمُورَين اللَّذين لَم يَكُنْ عِندَهما ما هُوَ عَظِيمٌ إلا وَلَدَهما. ثُمَّ يُتَابِعُ كلامَه، لِيَزيدَ مِن غَرَابَةِ مَا يَقولُ، بِتَعْدَادِ النِّسَاءِ اللَّواتي كُنَّ زَانِيَاتٍ وأرامِلَ. فَرَاحَابُ بِإيمَانِها لَم تَهْلَكْ مَعَ غير المُؤمِنِينَ، فَقَد اسْتَضَافَتِ المُسْتَطْلِعِين بِسَلامٍ... أَمَّا هُنَا فَعَلينا أَنْ نتكَلَّمَ على وَالِدَي مُوسَى. لَقَد أَصْدَرَ فِرعونُ أَمرًا بِإِهْلاكِ كُلِّ ذَكَرٍ يُولَدُ لِبَني إسرائيل، وَلَم يَنْجُ مِن الهَلاكِ أَحَدٌ. فَكَيْفَ تَمَكَّنَا مِن إِنْقَاذِ وَلَدِهِمَا؟ بالإيمَان. وَأَيُّ إيمَان؟ فُتِنَا بِحُسْنِ ابنِهِمَا وَآمَنا. وَهَكَذَا، مُنْذُ البَدْءِ، أَي مُنْذُ كَانَ في الأَقْمِطَةِ، انسكبَتِ عَلَيهِ النِّعمَةُ بِغَزَارَةٍ، وَهذا لَيسَ عمَلَ الطَّبيعَةِ. لاحِظْ كَيفَ أَنَّ الطِّفل كَانَ مُنذُ وِلادَتِهِ جَمِيلَ الطَّلْعَةِ. وَمَن قَامَ بِهَذَا العَمَل؟ إِنَّهُ لَيسَ عملَ الطَّبيعَةِ، بَلْ عَمَلُ النِّعْمَةِ الإِلَهِيَّةِ الَّتي أَقَامَت تِلكَ المَرأَةَ المِصريَّةَ الغَرِيبَةَ، وَآزَرَتْها، واجتَذَبَتْها. مواعظ على الرِّسَالَةِ إلى العبرانيّين ٢٦، ٣، ١.[1]

مُوسَى يَرْفُضُ القَصْرَ. الذَّهبيّ الفم: يَقُولُ الرَّسُولُ بولسُ: «بالإيمان أَبَى مُوسى، حِينَ صَارَ شابًّا، أَنْ يُدْعى ابنًا لِبِنْتِ فِرعَون، وَآثَرَ أَن يُشارِكَ شَعْبَ اللّه في عَذَابِه على التَّمَتُّعِ الزَّائِلِ بِالخَطِيئَةِ، وَعَدَّ عارَ المسيحِ غِنًى أَعظَمَ مِن كُنُوزِ مِصْرَ، لأَنَّه كانَ يَطمَحُ إِلى الثَّوابِ». كَأَنَّهُ قَالَ لَهُم: «لَم يَتْرُكْ أَحَدٌ مِنكُم قَصْرًا فَخْمًا مُنِيفًا، أَو كُنُوزًا كَهَذِهِ » مَا مِنْ أَحَدٍ مِنكُم، لَو قُدِّرَ له أَنْ يَكُونَ ابنَ المَلِكِ، يَزْدَري العَرضَ. أَمَّا مُوسَى فَقَدِ ازدَرَاه. وَلَم يَتْرُكْه فَحَسْب، بَل أَظْهَرَ أَنَّه: «أَبَى» ذلك، أَي أَنَّهُ مَقَتَه، وَأَشَاحَ وَجْهَهُ عنه. فَعِندمَا كَانَتِ السَّماواتُ مَوضُوعَةً أَمَامَ مُوسى، كَانَ مِنَ النَّافِلِ أَنْ يُعجَبَ بِبَلاطٍ مِصْرِيٍّ.

---

[1] NPNF 1 14 483**

أُنظُر كيف صاغ بولسُ الأمر بروعةٍ وإعجاب: لم يَقُل «عَدَّ السَّماءَ وما في السَّماواتِ أعظمَ من كُنوزِ مِصْر»، بل قال: «وَعَدَّ عارَ المسيح غِنًى أعظمَ من الرّاحة». وهذا في ذاتِهِ ثوابٌ.

"فقد آثرَ أنْ يَحتَمِلَ العارَ مَع شَعبِ الله". أنتُم تتألَّمونَ مِنْ أجلِ أنفسِكم، إلاّ أنَّ مُوسى تألَّمَ مِنْ أجلِ الآخَرين، وزَجَّ بنَفسِهِ طوعًا في أخطارٍ جمَّةٍ، في وَقتٍ كانَ بِمقدورِهِ فيهِ أنْ يَحيا حَياةَ التَّقْوى وأنْ يَتَمَتَّعَ بِكُلِّ البَركاتِ، إلاَّ أنَّه آثرَ الهَرَبَ مِنَ التَّمتُّعِ الزَّائلِ بالخطيئةِ. واعتَبرَ أنَّ عَدمَ احتِمالِ العارِ مَعَ الآخَرين خطيئة. فاحتِمالُ العارِ هذا هُوَ خيرٌ عظيمٌ، ومُوسى زَجَّ بنَفسِهِ فيهِ مُنذُ أنْ كانَ في البَلاطِ الملوكيّ. مواعظُ على الرِّسالَةِ إلى العبرانيّين ٢٦. ٤.[١]

مُوسى اعتبرَ المَسيحَ. أفرام السّريانيّ: «بالإيمان أبَى مُوسى، حينَ صارَ شابًّا، أن يُدعى ابنًا لِبِنْتِ فِرعَون». لَو لَمْ يُؤمِن بوعدِ إبراهيم، لَما أبَى أن تُفسِدَه الخَطيئةُ، ولَما آثَرَ أنْ يُشارِكَ شَعْبَ اللهِ في عَذابِهِ. اعتبَرَ الاقتداءَ بالمسيح، الذي أنبأَ بِهِ، أعظمَ من كُنوزِ مِصْر، لأنّه كانَ يَطمَحُ إلى الثّواب. تفسيرُ الرِّسالَةِ إلى العبرانيّين.[٢]

عارُ المَسيح. ثيودوريتوس القورشيّ: إنّ مَن كانَ عَلى مِثالِ المَسيح، مُتَشَبِّهًا بِعارِهِ، اجتَرأَ خُصومُ التَّقوى عَلى مُقاوَمَتِهِ. تفسيرُ العبرانيّين ١١.[٣]

احتِمالُ العارِ مِن أجلِ المَسيح. فوتيوس: وَما هُوَ عارُ المَسيحِ الّذي احتَمَلَهُ مُوسى؟ إنَّهُ احتَمَلَ ما احتَمَلَهُ المَسيحُ، أو إنَّهُ احتَمَلَهُ بِسَبَبِ المَسيح، «فالمَسيحُ كانَ الصَّخرَ».[٤] احتَمَلَ العارَ عِندَما جُبِهَ: «أتُريدُ أنْ تَقْتُلَني كَما قتَلْتَ المِصريَّ بالأمْسِ؟»[٥] هَذا هُوَ ما يَحتمِلُهُ المرءُ مِن أجلِ المَسيحِ حتّى الرَّمقِ الأخيرِ، وقد تَحمَّلَهُ المَسيحُ، فَجُبِهَ: «إنْ كُنتَ ابنَ الله، فانزِلْ عَنِ الصَّليب».[٦] عُيِّرَ كِلاهُما من أبناءِ قَومِهِما بِما قامَا بِهِ مِنْ أعْمالٍ حَسَنَةٍ. مَقاطِعُ مِنَ الرِّسالَةِ إلى العبرانيّين ١١. ٢٦.[٧]

لَم يَهْرُبْ. أكيومينيوس: إنَّ مُوسَى لَمْ يَخْشَ أنْ يُلاحِقَهُ فِرعون الغاضِبُ وَيَقبِضَ عليه. لِذا لَمْ يَهْرُبْ إلَى مَكانٍ بَعيدٍ، لِيَبْقَى قادرًا

---

[١] NPNF 1 14:483-84**

[٢] EHA 225

[٣] PG 82:765; TCCLSP 2:186*

[٤] ١ كورنثوس ١٠: ٤

[٥] خروج ٢: ١٤.

[٦] متّى ٢٧: ٤٠

[٧] NTA 15.651

عَلَى أَنْ يَعُودَ.[١] وَهَذَا كَانَ بِالإِيمَانِ. مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إِلَى العِبرانيِّين ١١. ٤.[٢]

وَنَحنُ نُحِبُّ اللّٰه كَمَا أَحَبَّهُ مُوسَى. الذَّهبيُّ الفَم: إِذَا كُنَّا نُعَايِنُ اللّٰه بِالفِكرِ، وَنَتَوَجَّهُ إِليهِ بِعُقُولِنَا، يَبْدُو كُلُّ شَيءٍ لَنَا يَسِيرًا هَيِّنًا، فَنَحتَمِلُ كُلَّ شَيءٍ بِسُهُولَةٍ، وَنَكُونُ فَوقَ كُلِّ شَيءٍ. إِذَا رَأَيتَ مَن تُحِبُّ، أَو تَذكُرتَه، تَتَحَرَّكُ بِالرُّوحِ وَتَرتَفِعُ بِالفِكرِ مُحتَمِلاً كُلَّ مَكرُوهٍ وَتَغتَبِطُ بِذِكرَاه. هَلْ يَشعُرُ المَرءُ بِمَا هُوَ مُؤلِمٌ، وَمُرعِبٌ، وَخَطِيرٌ، إِذَا كَانَ يَحمِلُ فِي فِكرِهِ مَن أَهلُه لأَنْ يُحِبَّهُ؟ وَهَل يَكُونُ صَغِيرَ النَّفسِ؟ كَلاَّ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى العِبرانيِّين ٢٦. ٦.[٣]

بِالحَمَلِ المَذبُوحِ، أَخرَجَنَا اللّٰه مِن مِصرَ. الذَّهبيُّ الفَم: لِلرَّسُولِ أَفكَارٌ كَثِيرَةٌ يُوحِي إِليهِ بِهَا الرُّوحُ القُدسُ. إِنَّهُ لا يُطنِبُ فِي الكَلامِ، بَلْ يُوجِزُهُ بِإِعجَازٍ. لاحِظْ كَيفَ أَنَّه، فِي سِيَاقِ كَلامِهِ عَلَى الإِيمَانِ، يُذَكِّرُنَا بِالحَقِّ مِن خِلالِ الرَّمزِ وَالسِّرِّ. يَقُولُ: "بِالإِيمَانِ أَقَامَ الفِصْحَ وَرَشَّ الدَّمِ، لِئَلاَّ يَمَسَّ المُبِيدُ أَبكَارَ بَنِي إِسرائيل".

فَمَا هُوَ رَشُّ الدَّمِ؟ كَانَ الحَمَلُ يُذبَحُ فِي كُلِّ بَيتٍ وَكَانَت أَعتَابُ الأَبوابِ تُلَطَّخُ بِالدَّمِ، احتِمَاءً مِن أَذَى المِصرِيِّين. فَإِذَا كَانَ دَمُ الحَمَلِ قَد حَفِظَ العِبرانيِّين سَالِمِينَ فِي عِدَادِ المِصرِيِّين، وَسَطَ دَمَارٍ كَبِيرٍ، أَفَلا يُخَلِّصُنَا دَمُ المَسِيحِ الَّذِي لَم يُرَشَّ عَلَى أَعتَابِ الأَبوَابِ، بَلْ فِي نُفُوسِنَا؟ مَا دَامَ المُبِيدُ يَجُولُ فِي عُمقِ اللَّيلِ، فَلْنَتَسَلَّحْ بِتِلكَ الذَّبِيحَةِ... إِنَّ اللّٰه أَخرَجَنَا مِن مِصرَ، مِنَ الظُّلمَةِ، وَمِن عِبَادَةِ الأَوثَانِ. وَلَئِن كَانَ مَا حَصَلَ قَلِيلاً، إِلاَّ أَنَّ مَا أُنجِزَ كَانَ عَظِيمًا. فَمَا حَصَلَ كَانَ دَمًا، وَلَكِن مَا أُنجِزَ كَانَ خَلاصًا أَكِيدًا مِنَ الهَلاكِ. لَقَد خَشِيَ المَلاكُ الدَّمَ، لأَنَّهُ عَلِمَ إِلَى مَن يَرمزُ. فَكَّرَ فِي مَوتِ السَّيِّدِ، لِذَا لَم يَمَسَّ أَعتَابَ الأَبوَابِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى العِبرانيِّين ٢٧. ١.[٤]

إِنبَاءٌ بِدَمِ الرَّبِّ. ثِيُودُورِيتُوس القُورُشِيّ: كَيفَ يَعتَقِدُ مَن لا إِيمَانَ لَه أَنَّ المَوتَ يُمنَعُ بِدَمِ الحَمَلِ؟ لَقَد رَأَى، مِن قَبلُ، الحَقَّ بِالرَّمزِ فَأَحَسَّ بِقُوَّةِ دَمِ الرَّبِّ. تَفسِيرُ العِبرانيِّين ١١.[٥]

١١: ٢٩ كَأَنَّهُ بَرٌّ

الإِيمَانُ يَفُوقُ التَّفكِيرَ البَشَرِيَّ. الذَّهبيُّ الفَم: يُقَارِنُ بُولسُ شَعبًا بِأَكمَلِهِ بِشَعبٍ آخَرَ،

---

[١] خروج ٢. ١٥.

[٢] NTA 15:467

[٣] NPNF 1 14 484*

[٤] NPNF 1 14 487**

[٥] PG 82:765; TCCLSP 2 186

لِـئَـلاَّ يَـقُـولُـوا: «لا يُـمْـكِـنُـنَـا أَنْ نَـكُـونَ كَـالـقـدِّيسين». يَقُولُ: «بـالإيمَان عَبـرَ بَنُو إسرائيلَ البَحْرَ الأَحْمَرَ كَأَنَّهُ بَرٌّ، وَلَمَّا حَاوَلَ المِصْرِيُّون عُبُورَه غَرِقُوا». وَهُنَا يُذَكِّرُهم بِآلامِهِم في مِصرَ، وَكَيفَ أَنَّهُم «بالإيمَان» عَبَروا البَحرَ بَعْدَ أَنْ أَقَامَ مُوسى الصَّلاةَ. أَلا تَرَى أَنَّ الإيمانَ يَفُوقُ، في كُلِّ مَكان، التَّفْكِيرَ البَشَرِيَّ، وَالضُّعفَ، وَالضَّعَةَ؟ إِنَّهُم آمنُوا مَعًا، وَخَافُوا العِقَابَ، في الدَّمِ عَلَى الأَبْوَابِ، وَفي البَحْرِ الأَحْمَرِ. وَضَحَ لَهُم أَنَّهُ كَانَ مَاءً، إِذ سَقَطُوا فِيهِ وَغَرِقُوا. وَوَضَحَ لهم أَنَّ الأَمْرَ حَقِيقَةٌ وَلَيسَ وَهْمًا. لم تَكُنِ الأُسُودُ الَّتي التَهَمَت مَن أُلقِيَ إليها تَخَيُّلات وَتَصَاوير، ولا الأَتُونُ الَّذي أَحْرَقَت نيرانُهُ مَن قُذِفَ بِهِم إِلَيهِ تلاوين وَصُوَرًا. تُصْبِحُ الأُمُورُ للوَاحِدِ عِلَّةَ خَلاصٍ وَرِضًى، وللآخَرِ عِلَّةَ هَلاكٍ.

يا لَصَلاحِ الإيمَان! عِندَمَا نَقَعُ في الضُّعفِ، وَنُشْرِفُ عَلَى المَوتِ، وَنُصَابُ بـاليَـأْسِ، نُعتَقُ. وَمَاذَا يَبْقَى لَهُم؟ لقد كَانَ المِصريُّون وَرَاءَهُم وَالبَحْرُ أَمَامَهُم وَهُم عُزَّل. فَإِنْ هَرَبُوا يَغْرَقُون أو يَقَعُون أَسْرَى في أيدي المِصريِّين. لَكِنَّ اللّه أَنْقَذَهُم مِن كُلِّ ضَعفٍ. فَالمَاءُ الَّذي انبَسَطَ تَحتَهُم كَبَرٍّ أَغْرَقَ المِصريِّين كَبَحرٍ. مَعَهُم نَسِيَ الشَّيءُ طَبيعَتَهُ. مواعظُ على الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٢٧. ٢.[١١]

المِصرِيُّونَ كَانُوا غَيرَ مُؤمِنِين. أفرام السُّريانيّ: «بالإيمَان عَبَرَ بَنُو إسرائيلَ البَحْرَ الأَحْمَر». حقًّا إنَّ الَّذين دَخَلُوا البَحْرَ الأَحْمَر، آمَنُوا، وَعَبَروه كَأَنَّهُ بَرٌّ. أَمَّا المِصريُّونَ فَعَبَرُوه بِدونِ إيمَان، فَنَالُوا في لُجَّتِهِ جَزَاءَ جَرَائِمِهِم. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين.[١٢]

١١:٣٠ أسوارُ أريحا

الإيمانُ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيءٍ. الذَّهبيّ الفم. «بالإيمان سَقَطَت أسوارُ أريحا بَعدَ الطَّوافِ بِها سَبعَةَ أَيَّام». يَعجِزُ النَّفخُ بالبُوقِ عن إِسقاطِ الأَسوارِ وَلَو استَمَرَّ النَّفخُ عَشرةَ آلافِ سَنَةٍ، إِلاَّ أَنَّ الإيمانَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ. أَوَتَرى في كُلِّ مَكانٍ كَيفَ أَنَّ الأَمرَ يَتَحَوَّلُ، لا بِالسِّيَاقِ الطَّبيعيِّ، وَلا بِأَيِّ نَامُوسٍ مِن نَوَامِيسِ الطَّبِيعَةِ، بَل يَجْرِي مُعَاكِسًا التَّوَقُّعَات؟ فَهُنَا مَا جَرَى كَانَ مُعَاكِسًا التَّوَقُّعاتِ. وَبِمَا أَنَّهُ قَالَ مِرارًا وَتَكْرَارًا إِنَّه عَلَيـنَا أَنْ نُؤمِنَ بالإيمان، فَقَد حَرَّكَ هَذا الكَلامُ كُلَّ شَيءٍ لِيُظهِرَ أَنَّه بالإيمَان أُجْرِيَتِ المُعجِزَاتُ وَتَمَّت مُنذُ البدءِ. مواعظ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٢٧. ٣.[١٣]

NPNF 1 14:487** [١١]

EHA 225-26 [١٢]

NPNF 1 14:487* [١٣]

٣١:١١ إيمَانُ رَاحَاب

الإيمانُ غَطَّى جِرَاحَاتِ الخَطِيئَة. ثيودوريتوس القورشيّ: إنَّ مُخَالَفَةَ الشَّرِيعَةِ لا تَمْنَعُ الخَلاصَ، فَالإيمَانُ يُغَطِّي جِرَاحَاتِ الخَطِيئَةِ. فَالحِكْمَةُ الرَّسُولِيَّةُ جَدِيرَةٌ بِالإعْجَابِ، وَحَرِيٌّ بِنَا أَنْ نُهَلِّلَ لِفِعْلِ الرُّوحِ الإلَهِيِّ الَّذِي ضَمَّ فِي اللائِحَةِ امرأةً أَجْنَبِيَّةً زَانِيَةً إلَى مُوسَى، وإبرَاهِيمَ، وَنُوحٍ، وأَخنوخَ وَسِوَاهُم مِنَ القِدِّيسِينَ الآخَرِينَ لِيُبَيِّنَ قُوَّةَ الإيمَانِ، وَيَقْمَعَ تَشَامُخَ اليَهُودِ. سِتَّةُ آلافٍ مِنهُم قَضَوا فِي الصَّحْرَاءِ لِعَدَمِ إيمَانِهِم، فَلَمْ يَنْتَفِعُوا مِن نَهجِ الشَّرِيعةِ. أَمَّا هِيَ، فَرَغمَ عَدَمِ صِلَتِهَا بِإبْرَاهِيمَ، كَانَت تُخَالِفُ نَهْجَ الشَّرِيعةِ، وتَقْضِي مُعْظَمَ وَقْتِهَا فِي الفُجُورِ؛ إلاَّ أَنَّهَا بِالإيمَانِ نَالَتِ الخَلاصَ، وَصَارَت مُخَطَّطًا عَنِ الكَنِيسَةِ. بِالإيمَانِ قَبِلَتِ المُسْتَطْلِعَيْنِ، وَبِالإيمانِ قَبِلَتِ الكَنِيسَةُ الرُّسُلَ. وَكَمَا أَنَّ رَاحابَ سُلِّمَت الخيطَ القِرمزيَّ عَلامَةَ خَلاصٍ، هكَذَا تَنَعَّمَتِ الكَنِيسَةُ، بِدَمِ السَّيِّدِ، بالخَيْرَاتِ الأَبَدِيَّةِ. تَفْسِيرُ العبرانيّين ١١.[١٧]

رَاحَابُ نَجَت وَحدَهَا مِنَ الهَلاكِ. الذّهبيّ الفم: عَارٌ عَلَيكَ أَنْ تَبْدُوَ أَقَلَّ إيمَانًا مِنَ الزَّانِيَةِ. فقد آمنَت لِمُجَرَّدِ سَمَاعِهَا بِمَا قَالَهُ الرِّجَالُ، وَتَبِعَتِ المسيحَ حَتَّى النِّهَايَةِ، فَخَلُصَت هِيَ وحدَهَا رَغْمَ ضَلالِ الجميعِ. لَمْ تَقُلْ لِنَفْسِهَا: «سَأَكُونُ مَعَ أَصْدِقَائِي الكَثِيرِين.» وَلَم تَقُلْ: «وَهَل يُمْكِنُ أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَ حِكْمَةً مِن حُكَمَاءَ لا يُؤْمِنُونَ، فَأُومِنَ؟» لَم تَقُلْ شَيْئًا مِنْ هَذَا القَبِيلِ، بَلْ آمَنَت بِمَا قِيلَ، أي بِأَنَّهُم سوفَ يَتَأَلَّمُونَ. مواعظُ على الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيّين ٢٧. ٣.[١٨]

الإيمَانُ بِمَا قِيلَ. أفرام السُّريانيّ: إنَّ راحابَ آمَنَت بِمَا قِيلَ عَنِ العَجَائِبِ الَّتِي جَرَت فِي مِصرَ وَفِي البَرِّيَّةِ وَصَدَّقَت أَنَّهُم سَيَأْخُذُونَ أَرْضَ كَنْعَانَ، كَمَا وَعَدَ اللهُ إبراهيمَ. وَالرَّسُولُ نَفْسُهُ أَضَافَ كَلامًا عَلَى المُسْتَطْلِعَيْنِ اللَّذَينِ رَحَّبَت بِهِمَا بِسَلامٍ، لِيُظْهِرَ أَنَّهُمَا خَرَجَا مِن بَيْتِهَا بِطُهْرٍ وَشَرَفٍ. فَهُمَا لَم يَدْخُلا بَيْتَهَا بِهَدَفِ الزِّنَى. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيّين.[١٩]

نَجَاةُ رَاحَاب. إيريناوس. لَمَّا سَقَطَتِ المَدِينَةُ الَّتِي عَاشَت فِيهَا رَاحَاب، لَدَى النَّفْخِ بِالأَبْوَاقِ السَّبعَةِ، نَجَت مَعَ أَهْلِ بَيْتِهَا، بِالإيمَانِ، بِعَلامَةِ الخَيطِ القِرمزيِّ. وَهَكَذَا أَعْلَنَ الرَّبُّ لِلفَرِّيسِيِّينَ الَّذِينَ لَم يَقْتَبِلُوه، وَلِكُلِّ الَّذِينَ ازدَرَوا الخَيطَ القِرمزيَّ الَّذِي كَانَ رَمْزًا لِلعُبُورِ، وَالفِدَاءِ وَالخُرُوجِ مِن

[١٧] PG 82:765, 768; TCCLSP 2:186
[١٨] NPNF 1 14.488*
[١٩] EHA 226

مِصر، بقولِهِ إنَّ «جباةَ الضَّرائبِ وَالزُّناةَ يَسبِقُونَكُم إلَى مَلَكُوتِ السَّماوات».[٢٠] ضدَّ أَهْلِ النَّحْلَةِ ٤. ٢٠. ١٢.[٢١]

دَمُ المَسيح. يوستينوس الشَّهيد: إنَّ الخَيْطَ القِرمزيَّ الَّذي أَرسَلَه يشوعُ بنُ نُون بواسطةِ المُستَطلِعين، وَسلَّماه إلَى رَاحَاب الزَّانيةِ في أريحا لِتربُطهُ إلَى النَّافِذةِ الَّتي مِنْها أَنزَلتهُما للهَربِ مِنَ الأعداءِ، كَانَ رَمزًا لِدَمِ المَسيح. بِهَذَا الدَّمِ تمَّ افتِداءُ الَّذين كَانُوا زُناةً وَأَثَمَةً مِنْ قَبلُ، فَنَالُوا الصَّفحَ عَن خَطَايَاهُم، وَنجَوا بأَنفُسِهِم مِنَ الوُقُوعِ في الخطيئة. الحِوارُ مَعَ تريفون ١١١.[٢٢]

الكَنِيسَةُ تَتَلَقَّى الشَّرِيعَةَ والأَنْبِيَاء. هيلاريون أسقف بواتيه: هَذَا الحَدَثُ في العَهْدِ القَديمِ هُوَ حَلَقَةٌ مِن سِلْسِلَةِ رُمُوزٍ لأَحْدَاثٍ رُوحيَّةٍ مُستَقبليَّة. الزَّانيةُ تستضيفُ في منزلِها مُستَطلِعَين أَرسَلَهُما يشوعُ بنُ نُون لِلتَّحرّي عَنِ الأَرض. الكَنِيسَةُ الَّتي كَانَت خَاطِئةً، تَتَقَبَّلُ الشَّرِيعَةَ والأَنبِيَاءَ المُرسَلين لِلتَّحرّي عَن إيمانِ النَّاس، وَتَعتَرِفُ «بأَنَّ اللهَ هُوَ في السَّمَاءِ فَوق، وَعَلَى الأَرضِ أَسفَل»، وَتَتَلَقَّى مِن هَذَينِ المُستَطلِعَين، أي (الشَّريعة والأنبياء)، الخيطَ القِرمزيَّ عَلامةً لِلخَلاص. فَلونُهُ هُوَ لَونٌ مُلُوكيٌّ الكَرَامَةِ، وَيعكِسُ لَونَ الدَّمِ عِندَ النَّظرِ إليه. هَذَانِ اللَّونَانِ كَانَا صَارِخَينِ في آلامِ السَّيِّد. فَقَد تَسَربَلَ وِشاحًا قرمزيًّا، وَسَالَ مِن جَنبِهِ دمٌ. مَنسَى تَقَبَّلَ أَيضًا الوِشاحَ عَلامَةً. والبُيوتُ الَّتي رُسِمَت عليها عَلامَةُ الدَّمِ في مِصرَ، نَجَت، وَسِفرُ العَهْدِ نُضِحَ بالدَّمِ فَنَالَ الشَّعبُ التَّقديس.

كُلُّ مَن وُجِدَ مِن أَفْرَادِ العَائِلَةِ خَارِجَ المَنزِل اعتُبِرَ مُذْنِبًا – وَهَذَا كَان عِبْرَةً لِلَّذين ابتَعدوا عَن المَدعوِّين، فأصبحوا مَسؤولين عَن مَوتِهِم الشَّخصيّ. موعظةٌ على الأسرار ٩. ٢. ١٥٤ – ٥٦.[٢٣]

مَا مِن خَلاصٍ خَارِجَ الكَنِيسَة. أُوريجنِس: مَنْ كَانَت، مِن قَبلُ، زَانيةً، تتلَقَّى هَذِهِ الوَصيَّةَ: كُلُّ مَن يُعْثَرُ عليه في مَنزِلِكِ يَخلصُ. وَكُلُّ مَن رَغِبَ في الخَلاصِ، فَلْيَدخُلْ مَنزِلَكِ... فَدَمُ المَسيحِ هُوَ عَلامَةُ الفِداء. لا يُخطِئَنَّ أَحَدٌ. لا يَخدَعَنَّ أَحدٌ نَفسَهُ، فَخَارِجَ هَذَا البَيتِ، أي الكَنِيسة، لَيسَ هُنَاكَ مِن خَلاص. مواعظُ على يشوع ٣. ٥.[٢٤]

رَاحَابُ هِيَ رمزٌ لِلكَنِيسَة. غريغوريوس

---

[٢٠] متّى ٢١: ٣١.
[٢١] ANF 1.492
[٢٢] FC 6:320
[٢٣] FSTR 255*; cf. 246
[٢٤] PG 12:841-42; FSTR 250-51

أسقف ألفيرا. لقد علّقت راحاب، رمزُ الكنيسة، الخيْطَ عَلَى نافِذَتِها، علامةَ خلاص، لتُظْهِرَ أنَّ الأُمَمَ سَيخلصُونَ بآلامِ المَسيح..... نجَا أهلُ بَيتِها بهذه العَلامةِ بَعْدَ سُقُوطِ أريحا، وإحْرَاقِها مَع مَلِكِها. وسقُوطُ المَدينةِ كَانَ رَمْزًا لإبليسَ المَقْتول. عِندَمَا تَلْتَهِمُ النِّيرانُ العَالَمَ، يُطَاحُ بإبليسَ المُتَسَلِّطِ عَلَى العَالَم، وَيُطَاحَ بِكُلِّ واحدٍ، إلاَّ إذَا كَانَ دَاخِلَ الكَنيسةِ المرسومةِ عَلَيها تِلكَ العَلامَةُ أي دَمُ المَسيح. وَفي الطُّوفَان لَم يَنْجُ أحَدٌ بَعْدَ إغرَاق العَالَم، إلا المَحفُوظِين دَاخِلَ سَفينةِ نُوحِ الَّتي هي رمزٌ للكَنيسَةِ. موعظةُ أوريجنّس على كُتُبِ الأسفارِ الإلهيَّة ١٣٩.[٣٠]

[٣٠] FSTR 259*

١١: ٣٢- ٤٠ أفْعَالُ المُؤمِنِينَ

[٣٢] وماذا أقولُ بَعدُ؟ إنَّ الوَقْتَ يَضيقُ بي، إذا أخبرتُ عن جِدعونَ وباراقَ وشِمشونَ ويَفتاحَ وداوُدَ وصَمُوئيلَ والأنبياءِ. [٣٣] فهُم بالإيمانِ أخضَعُوا المَمالِكَ وعَمِلُوا البِرَّ ونالُوا المَواعِدَ وكَمُّوا أفْواهَ الأسود [٣٤] وأخمَدوا لهيبَ النَّارِ ونَجَوا مِن حَدِّ السَّيفِ وتَغَلَّبوا على الضَّعفِ وصَاروا أبْطالاً في الحَرْبِ وردُّوا غاراتِ الغُرَباء، [٣٥] واستعادَت نِساءٌ أمواتَهُنَّ بالقِيامة.
واحتَمَلَ بَعضُهمُ التَّعذيبَ وَرَفَضُوا النَّجاةَ رَغبَةً في الأفضَل، أي في القِيامة؛ [٣٦] وقَاسَى آخَرونَ الهُزْءَ والجَلْد، فَضلاً عنِ القُيُودِ والسِّجْن. [٣٧] ورُجِموا ونُشِروا وقُتِلُوا بحَدِّ السَّيفِ وهامُوا على وُجوهِهِم، لِباسُهُم جُلُودُ الغَنَم وشَعَرُ المِعزِ مَحرُومينَ مُضايَقينَ مَظْلومين، [٣٨] لا يَستَحِقُّهـمُ العالَم، وتاهُوا في البَراري والجِبالِ والمَغاوِرِ وكُهوفِ الأرض.
[٣٩] ولم يَحصُلْ هؤلاءِ على المَوعِدِ مَعَ أنَّهُ مَشهُودٌ لهم بالإيمانِ، [٤٠] لأنَّ اللهَ أعَدَّ لنا مَا هو أفضَلُ لِكَيلا يَبْلُغُوا الكَمالَ مِن دُونِنا.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: يعْتَقِدُ بَعْضُهم أَنَّ بولسَ ارتكَبَ خطأً، لأنَّه أدرَجَ بَارَاقَ وَشِمْشُونَ ويَفْتَاحَ في الصَّدَارَةِ. لَكِنَّ بولسَ لَم يُعِرِ اهتمامًا لِسِيرَتِهِم السَّالِفَةِ، كَمَا فَعَلَ في أمرِ رَاحاب، بل قَيَّمَهُم بِإِيمَانِهِم أو عدمِ إيمَانِهِم (الذَّهبيّ الفم). يُمتَحَنُ الإيمَانُ في الشِّدَّةِ الَّتي كَابَدَهَا إبراهيمُ، وإسحقُ، ويعقوبُ، ودانيالُ، وَسَائِرُ الأَنْبِيَاءِ. هَذَا هُوَ الإيمانُ: علينا أَنْ نُؤمِنَ عِنْدَمَا تَسيرُ الأُمُورُ عَلَى غيرِ مَا يُوافِقُنا، وعلينا أَنْ نَقْتَنِعَ بأَنْ مَا مِن شيءٍ يُخَالِفُ أمرَ الرَّبِّ. وَلَكِن لَمْ يَرَ جميعُ أبطَالِ الإيمَانِ الموعِدَ، غيرَ أنَّهُم وَثِقُوا بوعدِ اللّه. ولأنَّنَا نُؤمِنُ بِأَنَّ المَوعِدَ قَد أَتَى، عَلَينا أَنْ نَنْتَظِرَه بِإِيمَانٍ، وَلَو وسطَ الآلامِ، مِن أَجلِ الاكتِمَالِ الأَخيرِ (أفرام، الذَّهبيّ الفم، سِفريانوس). للإيمان صِفَتَان: تَحقيقُ العَظَائِمِ، واحتِمَالُ الآلامِ، وكأنَّنا لا نَتَأَلَّمُ (الذَّهبيّ الفم). عَلَينا أَنْ نَعْمَلَ بِهَذَا الإيمَانِ (إقليمس الرُّوميّ، جيروم، باسيليوس). إستِشهَادُ إشعيه رَمْزٌ للمَسيحِ (يوستين). أَمَّا قِدِّيسو العَهدِ القَديمِ فَسينالونَ مَعَنَا المُجَازَاةَ في المَجيءِ الثَّاني، يَوم الثَّوَابِ وَالقِيَامَةِ (الذَّهبيّ الفم، أوغسطين، ثيودوروس، أفرام، أوريجنّس).

١١:٣٢-٤٠ الوَقتُ يَضِيقُ بِي

الوَقتُ مُؤاتٍ لِكِتَابَةِ الرِّسَالَةِ. أكيومينيوس: يَقُولُ «الوقت»، وهُوَ المُدَّةُ اللازمةُ لِتدوينِ مَا هُوَ مُناسِبٌ في الرِّسَالَةِ. مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيّين ١١. ٣٢.[1]

أَتَمُّوا كُلَّ شَيءٍ بالإيمَان. الذَّهبيّ الفم: "وَمَاذَا أَقولُ بَعْدُ؟ الوَقتُ يَضيقُ بي إذا أخبرتُ". هُنَا يَكُفُّ عن سَرْدِ الأَسْمَاءِ، لَكِنَّه، بعدَ أَنْ يَذكُرَ الزَّانِيَةَ وَيُشْعِرَهُم بِالخِزْيِ بِسَبَبِ نَوعيَّةِ الشَّخصِ، لا يَعُودُ إِلَى التَّوسُّعِ في القَصَصِ والأَخبَارِ، خشيَةَ أَنْ يُطيلَ الكَلامَ. إلاَّ أَنَّه لا يُهْمِلُ القِصَصَ، بَلْ يَتَنَاوَلُهَا بِإِيجَازٍ وبدِقَّةٍ مُتَجَنِّبًا الإطَالَةَ. لَم يَصْمُت، ولَم يُسْهِبْ في الكلامِ خشيةَ أَنْ يُسَبِّبَ الإزْعَاجَ، لَكِنَّه ضَمَّنَ لَفظَه القَليلَ المَعْنَى الكَثيرَ. عِندَمَا يُمْعِنُ المَرءُ في المُجَادَلَةِ يُضجِرُ السَّامِعَ ويُزْعِجُهُ، لاسِيَّمَا إذا حَاوَلَ إفْحَامَهُ لِيَفُوزَ بالمَجدِ البَاطِلِ. عَلَيهِ أَنْ يَتَكَيَّفَ مَعَ مَا هُوَ مُجْدٍ. يَقُولُ: «وَمَاذَا أَقُولُ بَعدُ؟ الوَقتُ يَضِيقُ بي إذا أَخبرتُ عَن جِدعونَ وبَاراقَ وشِمشونَ ويفتاحَ وداوُدَ وصموئيلَ والأَنبِيَاءِ».

---

[1] NTA 15:467

يأخذُ بعضُهم علَى بُولسَ أنَّه يَضَعُ باراق وشِمشونَ ويفتاحَ فِي هَذَا التَّرتِيبِ. ماذا تقولُ؟ ألا يذكرُ هؤلاءِ بعْدَ أنْ ذَكَرَ الزَّانيَةَ؟ لا تُخْبِرْنِي عَنْ بَاقِي سِيرَتِهِم، بَلْ قُلْ لِي هل آمَنُوا، وَلَمَعُوا في الإيمان؟ ثُمَّ يَتَكلَّمُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ بالإيمان أخضعُوا المَمَالِكَ. ألا تَرَى هُنَا كيفَ أنَّهُ لا يشهَدُ عَلَى لمعَانِ سِيرَتِهِم، بل حَصَرَ مَوضُوعَهُ في إيمانِهِم. قُلْ لِي أَلَم يُتِمُّوا كُلَّ شَيءٍ بالإيمان؟

يَقُولُ: «بالإيمان أخضَعُوا المَمَالِكَ»، أي صَحبُ جدعون. «أقامُوا العَدْلَ». مَن؟ هُم أنفُسُهم. إنَّه يَقصِدُ مَحبَّةَ البَشرِ. وَيَقُولُ عَن دَاوُدَ: «نَالُوا مَا وَعَدَ بِهِ». لَكِنْ، ما هي هذه المَوَاعِدُ؟ إنَّها مَا قَالَ عَنه الرَّبُّ: «وَنَسْلُهُ يَجلِسُ عَلَى عَرْشِهِ».[١]

«سَدُّوا أفْوَاه الأُسُودِ، وأَخمَدُوا لَهِيبَ النَّارِ، وَنَجوا مِنْ حَدِّ السَّيفِ». أُنْظُر كيفَ أنَّهم كَانُوا يَلْقَونَ حَتفَهُم. فدانيالُ كَانَ مُحَاطًا بالأُسُودِ، وَالفِتيَةُ الثَّلاثةُ كَانُوا وَقِيدًا في الأَتُونِ، وإبرَاهِيمُ، إسحقُ، ويَعقُوبُ قَاسَوا تَجَارِبَ مُختَلِفَة، وَمَعَ ذَلِكَ لَم ييأسُوا. هَذَا هُوَ الإيمَانُ. عِندَمَا تَنعَكِسُ الأُمورُ، علَينا أنْ نُؤمِنَ بأنَّ ما جَرَى قد تَمَّ كما خُطِّطَ له. «وَنَجَوا مِن حَدِّ السَّيفِ». أظُنُّ أنَّهُ يَتَكلَّمُ عَلَى الفِتْيَةِ الثَّلاثةِ بقولِهِ: «تغلَّبُوا عَلَى الضَّعفِ، وَصَارُوا أبْطَالاً في الحَرْبِ، وَهَزَمُوا جُيُوشَ الغُرَبَاءِ». ويَلْمحُ إلَى ما حَصَلَ بَعْدَ عَوْدَةِ اليهودِ مِن بَابِلَ، لأنَّ لَفظَةَ «الضُّعف» تَعْني الأَسْرَ أو السَّبي. فَعِندَمَا سَاءت أحوَالُ اليَهُودِ في الأَسرِ، وَصَارتِ العِظَامُ الرَّمِيمَةُ خيرًا مِنهم، تَسَاءَلَ النَّاسُ: هل سَيَعُودونَ مِن بَابِلَ، وهل سيَهزِمُونَ جُيوشَ الغُرَبَاء؟ أمَّا بالنِّسبَةِ إلينا، فرُبَّ امرئٍ يَقُول "لَمْ يَحصَل لنا شيءٌ كَهَذَا". إنَّه رمزٌ لما سيأتي. «واستعَادَت نِسَاءٌ أمواتَهُنَّ بالقِيامة».[٢] هُنَا يَتَكلَّمُ عَلَى ما حَصَلَ للنَّبيَّين إيليّا وأليشع اللَّذين أقامَا الأموات. مواعظُ على الرِّسالةِ إلَى العبرانيّين ٢٧، ٤.[٣]

هَذِه الأمورُ تَتَعلَّقُ بداوُد. فوتيوس: أظُنُّ أنَّهُ يَتحدَّثُ عن داوُد، فيُسمِّي المَحبَّةَ للبَشرِ بِرًّا.[٤] مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيّين ١١. ٣.[٥]

حَافِظُوا عَلَى الإيمَان. أفرام السِّريانيّ: وَكَي لا يُورِدَ بولسُ كُلَّ التَّفَاصِيلِ فِي استِعرَاضِهِ أعمَالَ الإيمَان، كَفَّ عَن سَردِ أخبَارِ هؤلاءِ الآبَاءِ الأوائلِ، وعَن تعدادِ أفعَالِهِم البَاهِرة. إلاَّ أنَّه لَم يُغْفِل حَالاتِ

---

[١] مزمور ١٣٢ (١٣١): ١٢.

[٢] NPNF 1 14.488*

[٣] بعضهم يفضّل لفظة العدل.

[٤] NTA 15 651

أُخرَى أَورَدَها باقتِضاب...: جدعُونَ الذي هَزَمَ بإيمانِهِ عَشَرَةَ آلافٍ من المِديَانيِّين بثَلاثةِ آلافِ جُنديٍّ، وباراقَ الذي هَزَمَ بإيمانِهِ جُنُودَ سِيسرا، وشِمشُون الذي أهلَكَ بإيمانِهِ ألفَ رَجُلٍ بِفكِّ حِمارٍ، ويفتاح الذي هَزَمَ بإيمانِهِ اثنَتَين وَعِشرين مَدينةً لأبناءِ العمونيِّين، وداوُدَ الذي هزم جُوليات وَقتَلَه مُتَسَلِّحًا بإيمانِهِ، وصَمُوئيلَ الذي سَيطَرَ بإيمانِهِ عَلَى الفلسطينيِّين، والأنبياءَ الآخَرين الذين أخضَعُوا بالإيمانِ المَمالِكَ (بالنُّبُوَّةِ، لا بِحَدِّ السَّيفِ)، وأقامُوا العَدلَ بعدَ أنْ أنزَلوا العُقوباتِ بالأشرارِ، ونالُوا مَا وَعَدَ اللهُ به، (كَأليشعَ الذي بَلَغَ الاختِطافَ الصُّوفيَّ)، وسَدُّوا أفواهَ الأُسُودِ (كَما في بيتِ دانيال)، وأخمَدُوا لَهيبَ النَّارِ (كَمَا في بيتِ حَنَانيّا)، ونَجَوا من حَدِّ السَّيفِ (كَأُولئكَ الذينَ حاوَلَ الكِلدانيُّونَ أنْ يَقتُلُوهم مَعَ الرِّجَالِ الحُكَماءِ في بابل، وأُوريّا مع إيليّا والأنبياءِ الآخَرين) الذين تَغَلَّبُوا على الضَّعفِ (كالمَلِكِ حِزقيّا وأليشع)، وصارُوا أبطالاً في الحربِ (كإبراهيمَ، ولُوطَ، ومُوسَى ويَشُوع)، فَهَزَمُوا جُيوشَ الغُرَباءِ (كَشِمشُون وباراقَ وداودَ وصحبِهِ الذين ذكرناهم من قَبلُ).

واستَعادَت نِساءٌ أمواتَهُنَّ بالقِيامَةِ كَصالومةَ وزَاريفاتَ اللَّتين استَعادَتا أمواتَهُما على يَدَي إيليّا وتِلميذِهِ،[١] والآخَرين الذين دُفِعُوا إلى المَوتِ فازدَرَوا حياتَهم كالإخوةِ السَّبعةِ وأُمِّهِم.[٢] ومَعَ أنَّهم لَم يَفعَلُوا مَا فَعَلَه صَحبُهم بالإيمانِ، إلاَّ أنَّهُم تاقُوا إلى المَوتِ في سبيلِ القِيامَةِ إلى حياةٍ أفضَل.

وقاسَى آخَرونَ الهُزْءَ والجَلْدَ كَأليشع، والقُيودَ والسِّجنَ كأرميه وميخا.

رُجِمُوا كَمُوسَى ونَبُوت. ونُشِروا كَزَخريّا وإشعيه، وجُرِّبُوا بِتَجارِبَ شَتَّى كأيُّوب، وقُتِلُوا بِحَدِّ السَّيفِ كَميخا ويُوريّا ويُوحنّا. وتَشَرَّدُوا لابِسينَ جُلُودَ الغَنَمِ والمَاعِزِ كإيليّا وأليشع، مَحرُومينَ مَقهُورينَ مَظلُومين، ولم يَستَحِقَّهم العَالَمُ كالأنبِياءِ الذين خَبَّأهُم عُوبِديا وأطعَمَهُم. وتاهُوا في البَرَارِي، والجِبالِ، والمَغاوِرِ وكُهُوفِ الأرضِ. وعِندَما سَمِعَت إيزابيلُ بِشُهرَتِهم، راحَت تَبحَثُ عَنهُم، لَكِنَّ عوبديا أوصَاهُم بأن يَهرُبُوا إلى أماكِنَ أُخرَى.

ضِيقَاتُهُمُ العَظيمَةُ تَشهَدُ للجَميعِ عَلَى أنَّهُم

---

[١] ١ ممالك (ملوك) ١٧: ١٧-٢٤ - ٢: ٢٤ ممالك (ملوك) ٤: ١٨-٣٧
[٢] ٢ مكابيّين ٧

حَافَظُوا عَلَى الإيمان وَلَم يَنَالُوا مَا وَعَدَ اللّه به. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين.[٨]

قُتِلُوا طَوْعًا. الذَّهبيّ الفم: قَالَ إنَّهُم مَاتُوا بِحَدِّ السَّيفِ، وَاحتَمَل بَعضُهم التَّعذيبَ، وَذَكَر طرائق استِشهَادهِم، فَأَرْدَفَ: «أمَّا، ونَحنُ مُحَاطُونَ بِسَحَابَةٍ كَثِيفَةٍ مِنَ الشُّهُودِ، فَعَلَينا أَنْ نُلْقِيَ عَنَّا كُلَّ ثِقْلٍ، وكُلَّ خَطِيئَةٍ عالقةٍ بِنَا، فَنَجْرِي بعزمٍ في ميدانِ الجِهَادِ المُمْتَدِّ أَمَامَنَا».[٩] أوَتَرى كَيفَ أنَّه سَمَّى هَابيلَ، وَنُوحًا وإبراهيمَ وإسحقَ ويعقوب، شُهَدَاءَ؟ لأنَّ بَعْضَهم زَهِقَتْ نُفُوسُهم حُبًّا باللّه كَمَا قَالَ بولسُ: «إنّي أموتُ كُلَّ يوم».[١٠] مَعَ أنَّ الحِمَامَ لم يَنْزِلْ بهم، فقد احتَمَلُوه لِرَغْبَتِهِم في الموت. مُنَاظَرَاتٌ ضِدَّ المَسِيحيِّين المُتَهَوِّدين ٨. ٨. ٣.[١١]

الأَكْثَرُ قُرْبًا. الذَّهبيّ الفم: يَقولُ: «قَاسَى آخَرونَ الهُزْءَ وَالجَلْدَ، بَل القُيودَ وَالسِّجنَ، وَرُجِمُوا وَنُشِرُوا وَقُتِلُوا». وَيَنْتَهِي إلَى مَا يَرْتَبِطُ بِكَ. فَهَذِه الأَمْثِلَةُ تُعَزِّيكَ وَتُصَبِّرُكَ عِنْدَمَا يَنْتَابُكَ الأسى مِنَ هذا السَّبَبِ؛ فلو ذَكَرْتَ أمرًا أَشَدَّ قَسَاوَةً، فهذا لا يَكْفِي، إلاَّ إذَا أَتَى الأَمرُ مِن السَّبَبِ نَفْسِه. لِذَلِكَ يَخْتِمُ قَوْلَهُ، فَيَذكُرُ القُيودَ وَالسِّجنَ، والجَلْدَ، والرَّجمَ، مُلْمِعًا إلى مَا جَرَى لاستفانوس، وَلِمَا جَرَى لِزخريَّا. مواعظُ على الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٢٧. ٥.[١٢]

لِلإيمَانِ مِيزَتَان. الذَّهبيّ الفم: نَجَا بَعْضُهم مِن حَدِّ السَّيفِ، وَقُتِلَ بَعْضُهم بِحَدِّه. مَا هذا؟ أيُّهما تمدَحُ؟ وأيُّهما يُثِيرُ إعجابَكَ؟.. يَذكرُ النَّاجِين، لأنَّهم يَرْتَبِطُون بِكُم. أمَّا الَّذِين قُتِلوا –وإيمَانُهم كَانَ قَوِيًّا حَتَّى المَوت– فَيَرْمُزُونَ إلى مَا سَيَأتِي. إنَّ لِلإيمَانِ مِيزَتَين: إنَّه يَأْتِي بِالعَظَائِمِ وَيُقَاسِيها، ولا يُقِيمُ لِلآلام وَزْنًا. مواعظ على الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ٢٧. ٥.[١٣]

لابِسينَ جُلُودَ الغَنَمِ والمَاعِز. إقليمُس الرُّوميّ: أَتَرَونَ، أَيُّهَا الرِّجَالُ الأَحِبَّاء، أَيُّ نَمُوذجٍ أُعْطِينَا: إذَا كَانَ الرَّبُّ قد تَوَاضَعَ إلَى هَذَا الحَدِّ، فَمَاذَا عَسَانا أَنْ نَفْعَلَ نَحنُ الَّذِينَ نَخْضَعُ لِنِيرِ نِعْمَتِهِ؟ فَلْنَقْتَدِ كَذَلِكَ بِالَّذِينَ كَانُوا يَلْبَسُونَ جُلُودَ الغَنَمِ وَالمَاعِزِ مُبَشِّرِينَ بِمَجِيءِ المَسِيحِ، أي بِإيلِيَّا وأَلِيشعَ، وَحِزقِيالَ وَالأَنبِيَاءِ، وَجَمِيعِ الشُّهَدَاءِ. ١ إقليمُس ١٦. ١٧ – ١٧. ٢.[١٤]

---

[٨] EHA 226-227

[٩] عبرانيِّين ١٢. ١

[١٠] ١ كورنثوس ١٥: ٣١.

[١١] FC 68 235*

[١٢] NPNF 1 14:488-89*

[١٣] NPNF 1 14 489*

[١٤] LCC 1.51-52; LCL 1:37-39

قِصَّةُ نَشْرِ إشعيه. أوريجنس: بَعْضُ الرِّوايَاتِ حُفِظ في الكِتاباتِ المشكوكِ في صِحَّتِها ومَنْشَئها (الأبوكريفية). نُورِدُ، مَثَلاً، قِصَّةَ إشعيه الَّتي تَشْهَدُ لَهَا الرِّسَالَةُ إلى العبرانيِّين، إلاَّ أنَّها غَيرُ مُدَوَّنَةٍ في كُتُبِ العَهْدِ القَديمِ القَانونيَّةِ. رِسالةٌ إلى أفريكانوس ٩.[١١٤]

"النَّشْرُ" رمزٌ إلى إدانَةِ المَسيحِ لإسرائيل. يُوستينوس الشَّهيد: ما قِيلَ عَن مَوتِ إشعيه الَّذي نَشَرتُمُوه أيُّها اليَهُودُ بِمِنْشارٍ خَشَبيٍّ كَانَ رَمْزًا للمَسيحِ الَّذي سَيَقْطَعُ أُمَّتَكُم إلى نِصفَين، فَيَرفَعُ النِّصفَ المُسْتَحِقَّ مَلَكُوتَ اللهِ الأَبديَّ مَعَ الآبَاءِ القِدِّيسينَ والأَنْبِياءِ. أمَّا النِّصفُ الثَّاني فَيُعَاقِبُهم بِنَارٍ لا تُطْفَأُ، مَعَ الوثنيِّين غَيرِ الطَّائِعِينَ، وغَيرِ التَّائبين. حِوارٌ مع تريفُن ١٢٠.[١١٥]

الاشتِرَاكُ في نَصيبِ المَسيحِ. يوستينوس الشَّهيد: أُنْظُروا كَيفَ أنَّ الرَّبَّ يُعْطِي المَوَاعِدَ لإسحقَ وَيَعْقُوبَ. وَدونَكُم ما قَالَه لإسحق: «بِنَسْلِكَ يتَبَارَكُ جَميعُ أُمَمِ الأَرْضِ».[١١٦] وَمَا قَالَهُ لِيَعْقُوبَ: «وَيَتَبَارَكُ بِكَ وَبِنَسْلِكَ جَميعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ».[١١٧] إلاَّ أنَّ الرَّبَّ لم يُعْطِ بَرَكَةَ يعقوبَ هَذِهِ لِعيسو أو لرَوبين أو لِسِوَاهُما، بَل للَّذينَ مِنهُم سَيأتِي المَسيحُ مِنَ العَذراءِ مَريمَ بِحَسَبِ التَّدبيرِ الإلَهيِّ. وَإذا أَردتَ أنْ تَتَحَرَّى عَنْ بَرَكَةِ يَهُوذا، فَسَتَرى مَا أعني. فالنَّسْلُ تَوَزَّعَ بَعْدَ يَعْقُوب وَانحَدَرَ إلى يَهُوذا وفارَص وَيَسَّى وَدَاوُد. فَهَذا دليلٌ عَلى أنَّ بَعْضَ اليَهُودِ سَيكونون بِكُلِّ تَأْكِيدٍ أولادًا لإبراهيم، وَسَيكُونُ المَسيحُ نصيبَهم، وأنَّ بَعْضَهُم الآخرَ هُم أَبْنَاءُ إبراهيم، وَسَيكُونُون عُقَمَاءَ كَالرَّملِ الَّذي لا عَدَّ له عَلَى شَاطِئِ البَحرِ. حِوارٌ مَعَ تريفُن ١٢٠.[١١٨]

النَّكَبَاتُ وَالجُوعُ. جيروم: تَشَرَّدَ مُوسى والأَنْبِيَاءُ لابِسِينَ جُلُودَ الغَنَمِ والمَاعِزِ، وَتَاهُوا في المَغَاوِرِ وَكُهُوفِ الأَرضِ. كَانُوا فُقَرَاءَ كَلَعازَرَ. قَاسَوا الضِّيقَاتِ، وَصَبَرُوا عَلَى الجُوعِ والطَّوى. في لَعازَر والغَنِيّ ٨٦.[١١٩]

مَا أَضْيَقَ البَابَ وَمَا أَصْعَبَ الطَّريقَ. بَاسيليوسُ الكَبير: مَا أَضْيَقَ البَابَ وَمَا أَعْسَرَ الطَّريقَ المُؤدِّيَةَ إلى الحَيَاةِ.[١٢٠] هَا هُمُ المُعَلِّمُونَ والأَنبِيَاءُ، «يَتِيهُونَ في البَراري

---

[١١٤] PG 11:65; COS 36

[١١٥] FC 6:334

[١١٦] تكوين ٢٦: ٤.

[١١٧] تكوين ٢٨: ١٤

[١١٨] FC 6:332-33*

[١١٩] FC 57:205-6

[١٢٠] متى ٧: ١٤.

وَالجِبَالِ وَالمَغَاوِرِ وَكُهُوفِ الأَرْضِ». هَا هُمُ الرُّسُلُ والإنجيليُّون..... يَحيَون كَمُواطِني البَرِّيَّةِ. الرِّسَالَة ٤٢.[٣١]

الشَّهَادَةُ خِدْمَةٌ تُسْدِيهَا لِشَعْبِكَ. سِفريانوس أسقف جبلة. «لَم يستحقَّهم العَالَم».... إنَّه لا يَتَحَدَّثُ عَن كُلِّ وَاحِدٍ مِنهُم، بَل عَنِ اللاَّحِقين الَّذِين وَجَدَهُم شُهُودًا للإيمان. وَيُذَكِّرُنا بأَنَّهم هَزَمُوا جُيوشَ الغُرَبَاءِ، وَنَالوا نِعْمَةَ بِخِدمَةِ الشَّعبِ. مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيّين ١١. ٣٨.[٣٢]

إنَّهُم يَنتَظِرونكَ. الذَّهبيّ الفم. إذًا ما هُوَ ثَوَابُ رَجَاءٍ عَظِيمٍ كَهَذا؟ مَا هُو الجزاء؟.. إنَّهُم لَم يَتَلَقَّوه بَعد، بَل ما يَزَالُون يَنتظرونه، فَيَمُوتُونَ مِن شِدَّةِ الضِّيقِ. انتَصَروا قَبْلَ تلك العُصُورِ، إلاَّ أَنَّهُم لَم يَفُوزُوا بالمُكَافَأَةِ بَعدُ. أنتُم تُواظِبُونَ على الجِهَادِ، فَهَل تَتَلَظَّونَ مِنَ القَيظِ؟

أَدرِكُوا أَهَمِّيَّةَ الأَمرِ وَعَظَمَتَهُ، فَإِبراهِيمُ سَيَكُونُ جَاثِمًا، وَبُولُس مُنتَظِرًا، إلَى أَنْ تَبلُغَ الكَمَالَ، وَبَعدَ ذَلِكَ يَنَالانِ ثَوابَهُمَا. فَالمُخَلِّصُ قَالَ لَهُمَا مِن قَبلُ إنَّهُمَا لَن يَنَالاه إلاَّ مَعَنَا. هذا ما يَفعَلُهُ الأَبُ الحَنُونُ بِأَبنَائِهِ الَّذين رَضِيَ بِهِم وَقَد أَتَمُّوا مَا طَلَبَ مِنهُم، فَهُوَ لَن يُعطِيَهم طَعَامَهُم قَبلَ قُدُومِ إخْوَتِهم مَعَهُم. فَهَل تَمتَلِئُ غَيظًا، لأَنَّكَ لَم تَنَلْ ثَوابَكَ بَعْدُ؟ وَمَاذا سَيَفْعَلُ هَابيلُ وَقَد عَرَفَ النَّصرَ قَبلَ الجَميعِ وَمَا يَزَالُ جَاثِمًا غَيرَ مُتَوَّجٍ؟ وَمَاذا يَفعَلُ نُوح؟ أَوِ الَّذين عَاشُوا مُنذُ عَهدٍ قَديمٍ وَهُم يَنتَظِرونَكَ، وَيَنتَظِرون مَن سَيَأتي بَعدَكَ أيضًا؟ أَلا تَرى أَنَّنا نَحصُلُ مِنهُم عَلى الفَائِدَةِ؟ حَسَنًا قَالَ إنَّ اللهَ أَعَدَّ لَنَا مَصِيرًا أَفضَلَ مِنْ مَصيرِهِم، لِئَلاَّ تَظهَرَ أَفضَلِيَّتُهم عَلَينا بِتَتويجِهِم أَوَّلاً. فَقَد حَدَّدَ زَمَنًا وَاحِدًا لِتَتويجِ الجَميعِ. وَمَن فَازَ قَبلَ سَنَواتٍ عَديدَةٍ سَيَظفَرُ بِتَاجِهِ مَعَكَ. أَوَتَرى عِنَايَةَ اللهِ؟ إنَّه لَم يَقُلْ "إنَّهم بِدونِنا لا يُتَوَّجُونَ، بَلْ لا يَصيرونَ كَامِلِينَ بِدونِنا، لِيَظهَروا فِي ذَلِكَ الوَقتِ كَامِلِينَ أيضًا. سَبَقُونا في الجِهَادِ، إلاَّ أَنَّهم لا يَسبِقُونَنا في التَّتويجِ. فَاللهُ لَمْ يَظلِمْهُمْ، بَل أَكرَمَنا. إنَّهم يَنتَظِرونَ إِخوَتَهم. إذا كُنَّا جَسَدًا وَاحِدًا، فَالسُّرورُ يُصبِحُ أَعظَمَ عِندَمَا يُتَوَّجُ هَذا الجَسَدُ الوَاحِدُ كَامِلاً، لا جُزءًا بَعدَ جُزءٍ. فَالأَبرَارُ أَيضًا جَديرونَ بالإعجَابِ، لأَنَّهم يَجِدُونَ بإخوَتِهِم بَرْدَ السُّرورِ كَمَا يَجِدونَهُ بِأَنفُسِهِم... إنَّهُ لَفَرَحٌ عَظِيمٌ أَنْ نُمَجَّدَ كُلُّنا

---

[٣١] FC 13:110
[٣٢] NTA 15:351

مَعًا. مواعظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٢٨.[٣٤]

الشَّعْبُ قَبْلَ مَجِيءِ المَسِيح. ثيودور المبسوستيّ: وَاضِحٌ من قولِهِ «المَوْتَى في المَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلاً»،[٣٥] أَنَّهُ لا يُهْمِلُ الأَبْرَارَ الَّذِين رَقَدُوا قَبْلَ مَجِيءِ المَسِيحِ، وإلاَّ كَيْفَ يَقُولُ بِوضوحٍ فِي الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين: "لَم يَحْصُلْ هَؤُلاءِ عَلَى الوَعْدِ مَعَ أَنَّه مَشْهُودٌ لَهُم بالإيمَان، لأَنَّ اللّه أَعَدَّ لَنَا مَصِيرًا أَفْضَلَ من مَصِيرنَا وشَاءَ أَن لا يَصِيروا كَامِلِينَ بِدُونِنا". تفسيرُ الرِّسَالةِ الأُولَى إلى أهلِ تسالونيكي ٤. ١٦ – ١٧.[٣٦]

يَومٌ وَاحِدٌ للثَّوَاب. أفرام السِّريانيّ: وَمَع أَنَّنا نَأْتِي بَعْدَهُم في امتِحَانِ التَّجَارِب، فَقَد أُعْطِينا الوَعْدَ بِأَنَّهُم «لَن يَصيروا كَامِلِينَ إِلاَّ مَعَنَا». إنَّهم جَاؤُوا مُنذُ القَدِيمِ، لَكِنَّهُم لَن يَنَالُوا جَزَاءَهُم قَبْلَنَا. ثَمَّةَ يَومٌ وَاحِدٌ لِلمُجَازَاةِ عَن كُلِّ مَا احتَمَلَهُ النَّاسُ وَيَحْتَمِلُونَهُ من ضِيقَاتٍ. تفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين.[٣٧]

جَسَدٌ وَاحِدٌ يَقومُ مِن بَيْنِ الأَموَاتِ في يومِ الدِّين. أوريجنّس: إنَّ الرُّسُلَ لَم يَنَالُوا فَرَحَهُم، لأَنَّهُم يَنْتَظِرونَنِي لأَكُونَ مُشَارِكًا مَعَهُم في فَرَحِهِم. عِنْدَمَا يَترُكُ القِدِّيسونَ هَذَا المَكَانَ، لا يَقبِضُونَ أُجْرَةَ فَضَائِلِهِم، بَلْ يَنْتَظِرونَنا، وَلَو تَأَخَّرنا أَو بَقِينَا. لا يَنْعَمُونَ بِفَرَحِهِم الكَامِل، لأَنَّهُم مَا يَزَالون حَزَانَى عَلَى خَطَايَانَا، وَيَنُوحُونَ مِن أَجلِ آثَامِنَا. قَد لا تُصَدِّقُنِي عِندَمَا أَقُولُ ذَلِكَ. فَمَن أَنَا؟ وهل لَدَيَّ شَجَاعَةٌ لتَأْكِيدِ مَعْنًى مِثل هَذَا التَّعليم؟ إلاَّ أَنَّني أَعتَمِدُ شَهَادَتَهُم الَّتي لَيْسَ لَكَ فِيها أَيُّ شَكٍّ. إنَّ الرَّسُولَ بولس «مُعلِّمَ الأُمَمِ في الإِيمَانِ وَالحَقِّ»،[٣٨] عِندَمَا يَكتُبُ للعبرانيِّين، يُعَدِّدُ كُلَّ الآبَاءِ القِدِّيسِين الَّذِينَ تَبَرَّرُوا بِالإيمَانِ، ثُمَّ يُضِيفُ: "لَم يَحْصُلُوا على الوَعدِ مَعَ أَنَّه مَشْهُودٌ لَهُم بالإِيمَان، لأَنَّ اللّه أَعَدَّ لَنَا مَصِيرًا أَفْضَلَ من مَصِيرِهِم وَشَاءَ أَنْ لا يَصِيروا كَامِلِينَ بِدُونِنا". أَوَتَرَى كيفَ أَنَّ إبراهيمَ يَنْتَظِرُ لِيَحْصَلَ على مَا هو كَامِلٌ. إسحقُ يَنتَظِر، وَيَعقُوبُ والأَنْبِيَاءُ يَنْتَظِرونَنَا لِنَنَالَ مَعَهُم البَرَكَةَ الكَامِلَةَ. لِهَذَا السَّبَبِ يُحفَظُ سِرُّ الدَّيْنُونَةِ المُؤجَّلَةِ إِلَى اليَومِ الأَخِيرِ. ثَمَّةَ جَسَدٌ وَاحِدٌ يَنْتَظِرُ أَنْ يُبَرَّرَ. ثَمَّةَ جَسَدٌ وَاحِدٌ سَيَقُومُ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ فِي يومِ

[٣٤] NPNF 1-14:492*
[٣٥] ١ تسالونيكي ٤: ١٦.
[٣٦] TEM 2:31; COS 241*
[٣٧] EHA 227
[٣٨] ١ تيموثاوس ٢: ٧.

الذين ثمّةَ أعضاءٌ كثيرةٌ، وجسَدٌ واحدٌ.[٣٩] فلا تقدِرُ العينُ على أنْ تقولَ لليَدِ: «لا أحتاجُ إليكِ».[٤٠] مواعظُ على اللاويّين ٧. ٢. ٨ - ٣١.٩

ليسَ بدونِ الآخرين. ثيودوريتوس القورشيّ: كانَ جِهادُهم كبيرًا ومُتعَدِّدًا، إلاّ أنّهم لم يُتوَّجوا بعْدُ. إنّ إلهَ الجميعِ ينتظرُ جهادَ الآخرين، لكي يُجازيَ الغالبينَ معًا. تفسيرُ العبرانيّين ١١.[٣٢]

[٣٩] أنظر رومية ١٢: ٥
[٤٠] ١ كورنثوس ١٢. ٢٠ - ٢١
[٣١] FC 83:136-37*
[٣٢] PG 82:769, TCCLSP 2.188

١٢: ١-١٣ لِنُشارِكَ في قداسةِ اللّه

[١] أمّا ونحنُ مُحاطونَ بسَحابِ شهودٍ عظيم، فلْنُلْقِ عنّا كُلَّ ثِقْلٍ وما يكتنِفُنا مِن خطيئة، ولْنُسابِقْ بالصَّبْرِ في الميدانِ المنصوبِ أمامَنا، [٢] ناظِرينَ إلى مُبدِئِ إيمانِنا ومُتمِّمِه، يسوعَ الّذي تَحمَّلَ الصّليبَ مُستخِفًّا بالعار، في سبيلِ الفرَحِ الموضوعِ أمامَه، واستوى عن يمينِ عَرْشِ اللّه.
[٣] فكِّروا في مَن تحمَّلَ ما لقِيَ من عَداوةِ الخاطِئين، لِئلاّ تكِلَّ نفوسُكُم وتضعُفَ.
[٤] فإنّكم لم تُقاوِموا بعدُ حتّى بَذْلِ الدّمِ في مُجاهَدَةِ الخطيئة. [٥] وقد نَسِيتُم النُّصحَ الّذي يُخاطِبُكم مُخاطَبَتَه بنيه فيقول:
«يا بُنيَّ، لا تَحتقِرْ تأديبَ الرّبّ، ولا تَيأسْ إذا وبَّخَك، [٦] فمَن أحبَّهُ الرّبُّ فإيّاه يُؤدِّب، وهو يَجلِدُ كُلَّ ابنٍ يرتَضيه».
[٧] فمِن أجلِ التّأديبِ تتألّمون، وإنّ اللّهَ يُعامِلُكم مُعامَلَةَ البَنين، وأيُّ ابنٍ لا يُؤدِّبُهُ أبوه؟ [٨] فإذا لم ينلْكُم شيءٌ منَ التّأديب، وهو نصيبُ جميعِ النّاس، كُنتُم أولادَ زِنْيةٍ لا بَنين.
[٩] هذا وإن كان آباؤنا في الجسَدِ يُؤدِّبونَنا ونَهابُهُم، أفَلا نَخضَعُ بالأحرى لأبي الأرواحِ لننالَ الحياة؟ [١٠] هم أدَّبونا لوقتٍ قصير وكما يستَحسِنون، وأمّا هو فلِخيرِنا، فنُشارِكَه في قداستِه. [١١] كُلُّ تأديبٍ لا يبدو في وقتِه باعِثًا على الفرَح، بل على الغَمّ. غيرَ أنّه يعودُ بعدَ ذلكَ بثمَرِ البرّ وما فيه مِن سَلامٍ على الّذينَ عانَوه. [١٢] فشدِّدوا أيديَكُمُ المُستَرخِيةَ ورُكَبَكُمُ الواهِنة [١٣] واجعلوا لأقدامِكُم سُبُلاً قويمةً، فيبرأ الأعرجُ ولا يتخلَّع.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: يَحْتَكِمُ كَاتِبُ الرِّسَالَةِ إِلَى العِبْرَانِيِّين إِلَى هَذِه السَّحَابَةِ العَظِيمَةِ مِنَ الشُّهودِ، أَيِ إِلَى أَبْطَالِ الإِيمَان، وَيَصِفُ وَيَذكُرُ ما يُقَاسِيه المسِيحيُّون مُعَاصِروه من اضْطِهَادَاتٍ وآلامٍ، وَيُنَاشِدُ الجَمِيعَ أَنْ يُوَطِّنُوا النَّفس عَلَى الصَّبرِ في جِهَادِهم الَّذِي يَغْذُوه الإِيمَانُ، وَثَبَاتُ الجَنَان (ثيودور، أفرام، الذَّهَبِيّ الفم). لَقَد أَدرَكَ الكُتَّابُ الأَوائلُ هَذَا النِّدَاءَ إِلَى الجِهَادِ وَالقَدَاسَةِ الوَارِدَين في التِّلَاوَةِ الكِتَابِيَّةِ مُصِرِّينَ عَلَى أَسْبَقيَّةِ عَطِيَّةِ الإِيمَان. إِنَّ رَأسَ إِيمَانِنَا وَمُكَمِّلَه أَقَامَ الإِيمَانَ فِي دَاخِلِنَا.....إِنَّه جَعَلَ البَدَاءَةَ فِينَا، وَسَيَجْعَلُ النِّهَايَةَ فِينا أَيضًا. إِنَّه بَدَاءةُ إِيمَانِنَا وَنِهَايتُه (أوغسطين). مَوتُهُ وَقِيَامَتُه يَهَبَانِ الإِيمَانَ وَالصَّبرَ لِبُلُوغِ مَجدِ الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ (الذَّهبيّ الفم، غريغوريوس النيصصيّ). حَيَاةُ الإِيمَانِ وَالفَضِيلَةُ هُمَا مَا يُمَكِّنُنَا فِي الحَلْبَةِ مِن الصُّمُودِ وَالاحْتِمَالِ (الذَّهَبِيّ الفم، جيروم، سفريانوس)، وَالتَّأدِيبِ أَيضًا (الذَّهبيّ الفم، أكيومينيوس). وَعَى الكُتَّابُ الأَوائِلُ مَجيءَ المَسِيحِ الأَوَّلَ، وَمَجِيئَهُ الثَّانِيَ الَّذِي هُوَ أَبْهَى مِنَ الأَوَّلِ. فَكَانَت لِلآلامِ كَرَامَةٌ تُقَوِّي ثِقَةَ النَّاسِ وَتُغَذِّي آمَالَهُم (أفرام). يَقُولُ باسيليوس الكبيرُ إِنَّ الضِّيقَاتِ لِلمُسْتَعِدِّين لَهَا هِي كَبَعْضِ الأَطْعِمَةِ وَالرِّيَاضَاتِ الَّتِي يُقْبِلُ عَلَيهَا الرِّيَاضِيُّونَ مِن أَجلِ بُلُوغِ المَجدِ. وَيُشِيرُ أوريجنّس إِلَى أَنَّ مَحبَّةَ الله الصَّالِحِ نَخْتَبِرُهَا كَغِيرةٍ إِلهِيَّةٍ لِخَيرِنا وَلِغَضَبِنا عَلَى الخَطِيئَةِ.

١:١٢ هذا الجَمُّ الغَفِيرُ مِنَ الشُّهودِ

يَشْهدون لإِيمَانِنا. ثيودور المبسوستيّ: إِنَّهُم يَحْتَمِلُونَ الآلامَ بِفَرَحٍ، بَلْ يَنَالُونَ الثَّوابَ مَعَ الأَجْيَالِ اللَّاحِقَة. وهَذا أَظْهَرَ صَبْرَهُم الأَعْظَم، فَقَد كَانُوا يَنْتَظِرُونَ، بَعْدَ المَوتِ، الَّذِين جَاهَدوا مِثلَهم لِيَنْعَمَ وَإِيَّاهُم بِكُلِّ الخَيْرَاتِ. لِذَلِك يَتَكَلَّمُ عَلَى الشُّهُودِ، لا عَلَى أُمُورٍ مُحْتَمَلَةٍ، بَل عَلَى أُمُورٍ وَقَعَت تُثَبِّتُ إِيمَانَنَا. مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إِلى العبرانيّين ١٢.[1]

ثِقْلُ الخَطِيئة. سفريانوس أسقف جبلة: "لِنَنْزِعْ عَنَّا كُلَّ عِبْءٍ وما يُسَاوِرُنَا مِن خَطِيئَة". «الثِّقْلُ» هُوَ خَطِيئَةُ التَّمَتُّعِ بِالجَسَدِ، أَمْ الخَطَايَا العَالِقَة بِنا. الخَطِيئَةُ تَعْلَقُ بِنَا وَتَشُدُّنَا إِلَيهَا بِسُهُولَةٍ، وتَقُودُنَا إِلَى مَشِيئَتِها. مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إِلى العبرانيّين ١٢.١.[2]

---

[1] NTA 15:210

[2] NTA 15:351

الخَطِيئَةُ تَعْلَقُ بِنَا. ثيودوريتوس القُورشيّ: إنَّ مُثُلَ القَداسَةِ مَعْروضَةٌ أَمَامَنا مِن كُلِّ جِهَةٍ، تُشبِهُ السَّحابَةَ الكَثيفَةَ، وهي تَشْهَدُ عَلَى قُوَّةِ إيمانِهم. فَلْنُسَرِّحْ فيها نَظَرَنا، وَلْنَطْرَحْ عَنّا كُلَّ ثِقْلٍ وَهَمٍّ عَقيمٍ، لِنَكُونَ أَخِفَّاءَ في الطَّريقِ، فَنَستَطيعَ أَنْ نَتَجَنَّبَ الخَطيئَةَ العالِقَةَ بِنا. عَلَينا، قَبْلَ كُلِّ شَيءٍ، أَنْ نَتَحَلَّى بِالصَّبرِ لِنَنْتَصِرَ في جِهادِنا. قالَ إِنَّ الخَطيئَةَ تَعْلَقُ بِنا، ومِنَ السَّهْلِ أَنْ نَرْتَكِبَها؛ إِذْ إِنَّ البَصَرَ يُغْوي المَرءَ، والأُذُنَ تَسْحَرُه، فَيَتَدَغْدَغُ اللَّمْسُ، ويَنْزَلِقُ اللِّسانُ، وسُرعانَ ما يَنْقادُ الفِكْرُ إِلَى السَّيِّئاتِ. تَفْسيرُ العِبْرانيِّين ١٢.[٣]

سَحَابَةٌ مِنَ الأَحزَانِ. أفرام السُّرْيانيّ: وهكذا، بِمَا أَنَّنا مُحَاطُونَ بِسَحَابَةٍ كَثيفَةٍ مِنَ الشُّهُودِ... تَقُودُ كَثيرينَ مِمَّنْ يَثِقُونَ بالمَسيحِ، ويَمُوتُونَ مِنْ أَجلِهِ، لأَجْلِ الكَرَامَةِ، فَلْنَطْرَحْ عَنّا كُلَّ ثِقْلٍ، فَنَجْرِيَ بِعَزْمٍ في مَيدانِ الجِهادِ الَّذي وَضَعَهُ أَمامَنا مُضطَهِدونا، وفي مُقدَّمتِهم إبليس. تَفْسيرُ الرِّسَالَةِ إلى العِبرانيّين. ٤.[٤]

٢:١٢ مُبدِئُ إيمانِنا ومُتَمِّمُه

فَرَحُ المُخَلِّصِ خَلاصُ لِجَميعِ البَشَرِ. ثيودوريتوس القُورشيّ: لو شاءَ يسوعُ لاستَطاعَ أَنْ يَجْتَنِبَ الآلامَ، إِلاَّ أَنَّهُ احتمَلَها رَأْفَةً بالجَميعِ. إِنَّ فَرَحَ المُخَلِّصِ هُوَ في خَلاصِ البَشَرِ. إِنَّه احتمَلَ الآلامَ، وبَعْدَ ذَلِكَ استَوى عَن يَمينِ الآبِ الَّذي وَلَدَهُ. تَفسيرُ العِبرانيِّين ١٢.[٥]

قادِرٌ عَلَى مُجَازَاتِكُم. أكيومينيوس: إِنَّ قَولَهُ "مِنْ أَجْلِ الفَرَحِ الَّذي يَنْتَظِرُه" يُمْكِنُ فَهْمُهُ كَمَا يُفَسِّرُهُ غريغوريوس: إِنَّه قادِرٌ عَلَى أَنْ يَبْقَى في مَجْدِهِ الشَّخصيِّ، وَلاهُوتِهِ، إِلاَّ أَنَّهُ أَخْلَى ذاتَه واتَّخَذَ صُورةَ عَبْدٍ، واحتَمَلَ الصَّليبَ مُزْدَرِيًا عارَهُ.[٦]

لِذَلِكَ يَقُولُ إِنَّهُ قادِرٌ عَلَى أَنْ يُجَازِيَكُم عَلَى مَا احتَمَلْتُم مِنْ ضِيقاتٍ. إِنَّه لَم يُصْلَبْ فَحسب، بَل بعد أَنْ صُلِبَ «استَوَى أَيْضًا عَن يَمينِ اللهِ».[٧]

فَالعَرْشُ والاستِوَاءُ يُثْبِتَانِ الكَرَامَةَ عَينَها. مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إِلَى العِبرانيِّين ١٢. ٢.[٨]

تَعَلَّمْ أَنْ تَجْرِيَ بِعَزْمٍ. الذَّهبيّ الفم: كَمَا أَنَّنا نَعْمَدُ فِي الفُنُونِ وَالأَلْعَابِ كُلِّها إِلَى التَّطَلُّعِ إِلَى المُعَلِّمين لِنَطبَعَ الفَنَّ في

---

[٣] PG 82 768,TCCLSP 2.188

[٤] EHA 228

[٥] PG 82:769, 772; TCCLSP 2:188

[٦] فيلبّي ٢: ٦-٨.

[٧] مزمور ١٠١ (١٠٩): ١.

[٨] NTA 15.467-68

أذهانِنا، ونأخُذ عنهم الأُصولَ بالنّظرِ إليهم. علينا هُنا أنْ نجريَ بعزمٍ للدُّخولِ في السِّباق، «ناظِرينَ إلى المَسيحِ رأسِ إيمانِنا ومُكمِّلِه». ما هذا؟ لقد أقامَ الإيمانَ في داخِلنا، لأنّهُ قالَ لِتَلاميذِهِ: «لَسْتُم أنتُم الّذين اخترتُموني، بل أنا اخترتُكم».[٩] ويقولُ بولس: «في ذلِكَ اليوم ستَكونُ مَعرِفَتي كامِلةً كمَعرِفَةِ اللّه لي».[١٠] لقد وَضَعَ البداءةَ فينا، وسيَضَعُ النّهايةَ فينا. مواعظُ على الرِّسالةِ إلى العبرانيّين ٢٨. ٤.[١١]

مَيْدانُ الجِهادِ والاحتِمال. جيروم: لقد أدخلَنا اللّه في مَيدانِ الجِهادِ لِنَتَبارى ونَتَسابَق. نَصيبُنا أنْ نُجاهِدَ على الدَّوام. هُنا وادي الدُّموع. إنّهُ ليسَ مَوضِعَ سَلامٍ وأمان، بل إنّهُ حَلبَةٌ للجِهادِ والصَّبرِ على المَكارِه. مواعظُ على المزامير ١٦ (مزمور ٨٣).[١٢]

مُقارَنةٌ بينَ مَجيئين. كيرلُس الأُورشليميّ: إنّا نُعلِنُ مَجيءَ المسيح، ليس فقط الأوّلَ، بل الثّانيَ أيضًا، وهُوَ أكثرُ بهاءً منَ الأوّل. الأوّلُ أعطانا مَثَلاً عن صَبرِه، أمّا الثّاني فيَحمِلُ تاجَ المَلَكوتِ الإلهيّ. إنّ كُلَّ شيءٍ مُزدَوِجٌ عِندَ ربِّنا يسوعَ المسيح: ولادَتُه مُزدَوِجةٌ: إحداهُما ولادةٌ منَ اللّه قبلَ الدُّهور، والأُخرى منَ البَتول في مِلءِ الدُّهور. نُزولُه مُزدَوِجٌ: أحدُهُما مُستَتِرٌ، كالمَطَرِ على الجزَّة،[١٣] والآخرُ علَنيٌّ آتٍ. في مَجيئِهِ الأوّل لُفَّ بأقمِطةٍ في مِذوَد، وفي الثّاني يَلبَسُ النّورَ كثَوب.[١٤] في مَجيئِهِ الأوّل "تَحمَّل الصَّليب، مُستَخِفًّا بالعار"، أمّا في الثّاني فيأتي مُمَجَّدًا ومَحفوفًا بِطَغَماتِ المَلائِكة. نحنُ لا نَتَوَقَّفُ عِندَ مَجيئِهِ الأوّل، بل نَترَجّى مَجيئَهُ الثّاني. لقد قُلنا في مَجيئِهِ الأوّل «تبارَكَ الآتي باسمِ الرَّبّ»،[١٥] وفي الثّاني نُردِّدُ الهُتافَ نفسَهُ. مَواعِظُ تعليميّة ١٥. ١.[١٦]

الإيمانُ المُعطى لَنا. أوغسطين: وُلِدْنا بالماءِ والرُّوحِ لا مكافأةً على فَضيلة، بل مَجّانًا. فإذا قادَنا الإيمانُ إلى غَسلِ الولادةِ الجديدة، فعلَينا ألاّ نُفكِّرَ في أنّنا قُمنا بشيءٍ تكونُ ولادتُنا بَديلاً منه. فذاكَ جَعَلَنا نُؤمِنُ بالمسيح... وأقامَ بينَ البَشرِ «مُبدِئَ إيمانِهم ومُكمِّلَه»... هذا، كما تَعلَمون، هو اسمُهُ في

---

[٩] يوحنّا ١٥. ١٦.
[١٠] ١ كورنثوس ١٣. ١٢.
[١١] NPNF 1 14:493*
[١٢] FC 48:123
[١٣] أنظر مزمور ٧٢ (٧١): ٦.
[١٤] أنظر مزمور ١٠٤ (١٠٣): ٢
[١٥] متّى ٢١: ٩
[١٦] FC 64:53

الرِّسالةِ إلى العبرانيّين. مصيرُ القدّيسين ٣١.[٦٧]

انتصَرَ عَلَى العَدوّ عَلَى الصَّليب. أفرام السّريانيّ: لا نَنظُرَنَّ إلَى البَشَرِ لِكَمَالِ إيمانِنا. فَبَيْنَهم مَن هُوَ صالِحٌ لأمرٍ، إلاّ أنَّه غيرُ صالحٍ لِكُلِّ أمْرٍ... بَل فَلْنَنْظُرْ إلَى المَسيحِ مُبْدِئِ إيمانِنا الّذي صارَ رَأسًا ومُكَمِّلاً له، إذ بَدأ مِن الأُردُنِّ حَرْبَهُ ضِدَّ عَدوِّنا، وتَابَعَه في البَرِّيَّةِ، وأَكْمَلَهُ في أُورشَليمَ عَلَى الصَّليبِ الّذي نَصَبَهُ المُضطَهِدونَ عَلى الجُلجُلَةِ. تَفسيرُ الرِّسالَةِ إلى العبرانيّين.[٦٨]

لم يَكُنْ بِحاجَةٍ للصَّليب. الذّهبيُّ الفم: إنَّه، مِنْ أجلِ الفرحِ المَوضوعِ أمامَه، تَحَمَّلَ الصَّليبَ مُستَخِفًّا بالعارِ. لو شاءَ لَكانَ قادِرًا عَلَى ألاّ يَتألَّمَ. فَهُوَ المُنَزَّهُ عنِ الخَطيئةِ، ولَم يَعْرِفْ فَمُهُ المَكْرَ.[٦٩]

كَمَا يَقولُ هُوَ نَفْسُهُ في الأناجيلِ: «يأتي سَيِّدُ هَذَا العَالَمِ، ولاَ لَهُ فِيَّ شيءٌ».[٧٠]

لَوْ شاءَ لَمَا أتَى إلَى الصَّليبِ. فالأمرُ يَعْتَمِدُ عَلَيهِ. إنَّهُ يَقولُ «لِيَ القُدْرَةُ أنْ أُضَحِّيَ بِحَيَاتِي، وَلِيَ القُدْرَةُ أنْ أَستَرِدَّهَا».[٧١] فإذا كانَ قَد صُلِبَ مِن أجْلِنا، ولا ضَرورَةَ عِندَه في أنْ يُصلَبَ، أفَلَيسَ الأجدَى بِنا أنْ نَحْتَمِلَ كُلَّ شيءٍ بِشَجَاعَةٍ! وَمِن أجلِ الفَرَحِ الموضوعِ أمامَهُ تَحَمَّلَ الصَّلْبَ، واستَخَفَّ بالعارِ. لَكِنْ، ما هُوَ الاستِخفافُ بالعارِ؟ لَقَدِ اختارَ تِلكَ المِيتةَ الشَّنيعةَ. فَلِمَاذا ماتَ هَذِهِ المِيتةَ الشَّنيعةَ؟ لا لِسَبَبٍ إلاّ لِيُعَلِّمَنا ألاّ نُعيرَ للمَجدِ البَشَريِّ أهمِّيَّةً. فَرَغْمَ أنَّه لَم يَكُنْ خاضِعًا للخَطيئةِ، فَقَدْ آثَرَ المَوتَ لِيُعَلِّمَنَا أنْ نَتَشَجَّعَ، كَمَا أنَّ الموتَ لا يُعْبَأُ بِهِ. وَلِمَاذا لَم يَذكُرِ الرَّسولُ «الألم»، بَل ذَكَرَ «العار»؟ لأنَّه لَم يَحْتَمِلْ هَذَا كُلَّهُ عَن حُزْنٍ وضِيقٍ. مواعظُ عَلى الرِّسالَةِ إلى العبرانيّين ٢٨. ٤.[٧٢]

لَهيبُ حَيَاتِهِ. غريغوريوس النّيصصيّ: إنَّ النّارَ المُشتَعِلَةَ في الحطبِ والمَخفِيَّةَ تَحْتَ الرَّمادِ كَثيرًا ما تُغْفِلُها حَواسُ الّذينَ يُشاهِدُونَها أو يَلمِسُونَها، لَكِنَّها تَظْهَرُ عِندَمَا تَضطَرِمُ. هَكَذَا عِندَ مَوتِ رَبِّ المَجدِ، (الّذي ارتَضَاهُ بِمَشيئَتِهِ، فَفَصَلَ نَفْسَه عَن جَسَدِهِ، مُتَضَرِّعًا إلَى الآبِ: «في يَدَيكَ أستَودِعُ رُوحي».[٧٣] وبِقَولِهِ أيضًا: «فَلِي القُدْرَةُ أنْ أُضَحِّيَ بِها، ولي القُدرَةُ أن أستَرِدَّها»[٧٤]).

---

[٦٧] NPNF 1 5:513; FC 86:255-56*
[٦٨] EHA 228
[٦٩] ١ بطرس ٢. ٢٢.
[٧٠] يوحنّا ١٤: ٣٠.
[٧١] يوحنّا ١٠: ١٨.
[٧٢] NPNF 1 14:493**
[٧٣] لوقا ٢٣: ٤٦.
[٧٤] يوحنّا ١٠: ١٨.

استخفَّ بِمَا هُوَ عارٌ عِندَ البَشرِ. فحجَبَ لَهِيبَ حَيَاتِهِ فِي طَبِيعةِ الجَسَدِ بِتَدبيرِ المَوتِ، وَأَلْهَبَهَا وَأَشْعَلَهَا بِقُدْرَةِ لاهوتِهِ، مُحْيِيًا مَا هُوَ مَيْتٌ. وَبَعْدَ أَنْ سَكَبَ بَاكورةَ طَبِيعَتِنَا الوَضِيعَةِ فِي لامحدوديَّةِ قُدْرَتِهِ الإلهيَّةِ، خَلَقَهَا عَلَى مَا كَانَ هُوَ عَلَيهِ. فَصَنَعَ من هَيْئَةِ العَبدِ سَيِّدًا، ومِنَ الإنسَانِ المَولُودِ لِمَرِيمَ مَسِيحًا، وَمِنَ المَصْلُوبِ عَن ضَعفٍ حَيَاةً وَقُوَّةً. فَكلُّ مَا يُعَدُّ تَقِيًّا وَضَعَهُ فِي اللهِ الكَلِمَةِ وَفِي مَا اتَّخَذَه أَيضًا. فَهَذِهِ لا تبدو بَعْدَ الآنَ موجودةً فِي الطَّبيعتَين من بَابِ القِسمَةِ. فَالطَّبِيعَةُ القَابِلَةُ لِلفَنَاءِ أُعِيدَ خَلقُهَا بانْدِمَاجِهَا بما هو إلهيٌّ، فَشَارَكَت فِي قُوَّةِ اللاهُوتِ كَمَا لَو يَقُولُ أَحَدُهم إنَّ المَزْجَ يَجْعَلُ نقطةَ خَلٍّ تَمْتَزِجُ بِالبَحرِ العَمِيقِ. فَصِفَةُ السَّوائِلِ الطَّبيعيَّةِ لا تَستَمِرُّ إلَى مَا لا نِهَايةَ مَعَ مَا يَسُودُهَا. هَذَا هُوَ اعتِقَادُنَا. ضدّ أفنوميوس ٥. ٥.[٣٥]

استَغْنِ عَنِ الثِّقْلِ. الذّهبيُّ الفم: لِمَاذَا أُهدِرُ هَذرًا فِي مَا أَقولُه لأُنَاسٍ لا يُؤثِرُونَ نَبْذَ الغِنَى، بَلْ يَتَمَسَّكُونَ بِهِ كَمَا لَو أَنَّهُ خَالِدٌ، وَإذَا أَعْطَوا القَلِيلَ مِنَ الكَثيرِ، يَظُنُّونَ أَنَّهُم قَامُوا بِكُلِّ مَا يَتَرَتَّبُ عَلَيهِم؟ هَذَا لَيْسَ إحْسَانًا. فَالإحْسَانُ هُوَ مَا قَدَّمَتهُ الأَرمَلَةُ الَّتِي «أَلْقَتْ كُلَّ مَا تَمْلِكُ لِمَعِيشَتِهَا».[٣٦] لَكِنَّكَ إنْ كُنْتَ لا تَستَطِيعُ أَنْ تُلْقِيَ مَا أَلْقَتهُ الأَرمَلَةُ، فَبَادِرْ عَلَى الأَقَلِّ إلَى إلْقَاءِ مَا يَفضُلُ عنك. احتَفِظْ بِمَا هُوَ ضَروريٌّ، لا بِمَا يَفضُلُ عنك... فإنْ كَانَ عِندَكَ خَدَمٌ، ولِبَاسٌ حَرِيريٌّ، فَهَذَا كُلُّه زَائِدٌ عَمَّا هُوَ ضَروريٌّ. مَا مِن شَيءٍ يَكُونُ ضَروريًّا، إذَا كُنَّا نَستَطِيعُ أَنْ نَعِيشَ بِدُونِهِ. هَذِهِ الأُمورُ كُلُّها زَائِدَةٌ عَلَى اللُّزُومِ. مواعظ عَلَى الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ٢٨. ٩ – ١٠.[٣٧]

التَّوَلُّهُ وَالافتِتَانُ. الذّهبيُّ الفم: قُلْ لِي أَيُّ امرَأَةٍ تُثِيرُ إعجَابَ الجَالِسِينَ فِي الأَسْوَاقِ؟ المَرْأَةُ الَّتِي تَفْتِنُ الكَثيرِينَ، أَم تِلكَ الَّتِي تَفتِنُ القَلِيلِينَ؟... أَيُّ امرأةٍ تُثِيرُ إعْجَابَ الجَالِسِينَ فِي الأَسوَاقِ؟ المَرْأَةُ الَّتِي تَلْبَسُ اللِّبَاسَ الجَمِيلَ، أَم الَّتِي تَلبَسُ لِبَاسًا بَسِيطًا عَادِيًّا؟ أَيُّ امرأةٍ تُثِيرُ إعْجَابَ الجَالِسِينَ فِي الأَسوَاقِ؟ المَرْأَةُ الَّتِي تَركَبُ عَلى أَتَانٍ وَتَزدَانُ بِالذَّهَبِ، أَم الَّتِي تَسِيرُ بِلَيَاقَةٍ واحتشامٍ؟ إنَّا لا نَنظُرُ عَادَةً إلَى الثَّانِيةِ، وَلَو وَقَعَ نَظَرُنَا عَلَيهَا، غَيرَ أَنَّ كَثيرِينَ يُوَجِّهُونَ أَبصَارَهُم إلَى الثَّانِيَةِ، وَيَسأَلُونَ: مَن هِي هذه؟ ومِن أَين؟ ... قُلْ لِي إذًا، أَمِنَ العَارِ أَنْ يُنْظَرَ إلَيكَ، أَو أَلاَّ يُنْظَرَ

[٣٥] NPNF 2 5:181*
[٣٦] مرقس ١٢: ٤٤
[٣٧] NPNF 1 14:495

إِلَيكَ؟ وَمَتَى يكُونُ العَارُ أعظم، أعِندَمَا يُحَدِّقُ الجَمِيعُ إِلَيها، أم عِندَمَا يُهمِلونَهَا؟ أعِندَمَا يَتَسَاءَلُونَ عَنْهَا، أم عِندَما لا يُبَالُونَ بِهَا؟ أَوَتَرى كَيفَ أَنَّنا نَفعَلُ كُلَّ شيءٍ حُبًّا بالمَجْدِ البَاطِلِ لا حُبًّا بالاحتِشَامِ؟ فإذَا كانَ إِبْعَادُكَ عنِ المَجْدِ البَاطِلِ مُستَحِيلاً، فَيكفِي أنْ تتعلَّمَ أنَّ هذا لَيسَ عَارًا. الخَطِيئةُ وحدَها عَارٌ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ يَظنُّ أَنَّها عَارٌ. فَالعَارُ في كُلِّ شيءٍ إلاَّ في الخَطِيئَةِ...

إِنِّي لا أُخَاطِبُ النِّسَاءَ فَقط، بَلِ الرِّجَالَ أَيضًا. كُلُّ مَا يَزِيدُ عَنِ اللُّزُومِ هُوَ نَفْلٌ. الفُقَرَاءُ وَحدَهُم لا يَملِكُونَ ما هم بحاجةٍ إِلَيهِ، رُبَّمَا بِسَبَبِ الضَّرُورَةِ، فَلو كَانوا قَادِرِينَ لَمَا امتَنَعُوا عَنِ اقتناءِ ما لا يَلزَمُ. وَمَع ذَلِكَ فَإِنَّهُم لا يَقتَنُونَه سواءً عن إِخلاصٍ أَو عَن غَيرِ إخلاصٍ.[28] مواعظُ على الرِّسَالَةِ إلى العبرانيّين ٢٨. ١٠ – ١١.[29]

١٢: ٣ احتَمَلَ مِثْلَ هَذِهِ العَدَاوَة

التَّوَتُّرُ فِي النَّفْسِ. أفرام السُّريانيّ: فَكِّروا فِي مَنْ لاذَ حُبًّا بِنَا بالصَّبرِ مُحتَمِلاً عَدَاوَةَ الخَاطِئينَ والمُضطرِبينَ روحيًّا بِكُفرِهِم. لا تَيأَسوا في ضِيقَاتِكُم وَلا تَفقِدُوا ثِقَتَكم في سَاعَةِ التَّجرِبَةِ. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيّين.[30]

١٢: ٤ جِهَادُكُم ضِدَّ الخَطِيئَةِ

لم تُقَاوِمُوا حتَّى بَذْلِ الدَّمِ. الذّهبيُّ الفم: ثَمَّةَ نَوعَانِ من التَّعزِيَةِ يَتَعَارَضَانِ في ظَاهِرِهِمَا، إلاَّ أَنَّهُمَا يَتَكَامَلانِ. وَقَد وَضَعَهُمَا الرَّسُولُ نُصبَ أعيُنِنا. فالتَّعْزِيَةُ الأُولَى هِي أَن نَقُولَ إِنَّهم احتَمَلُوا الكَثِيرَ. فَالنَّفْسُ تَنْتَعِشُ عِندَمَا يَشهَدُ الكَثيرونَ عَلَى آلامِهَا، وَهذَا مَا قَالَهُ أَعْلاه: «تذَكَّروا الأيَّامَ المَاضِيَةَ، وَكَم جَاهدتم وَتَحَمَّلْتُم مِنَ الآلامِ بَعْدَمَا استنَرتُم».[31]

وَالتَّعْزِيَةُ الثَّانِيةُ هِي في قَولِهِ: «لَم تُقَاسُوا أَمْرًا عَظِيمًا». التَّعْزِيَةُ الأُولَى هِي أَنْ نَعودَ فَنَتَجَدَّدَ بِالكَلِمَةِ ونَكُونَ أَكثَرَ استِعْدَادًا للآلامِ. أَمَّا التَّعْزِيَةُ الثَّانِيَةُ فهي أَنْ تَنْتَعِشَ النَّفسُ بَعْدَ فُتُورِهَا وأَنْ تَستَعِيدَ أَنْفَاسَها، فَتَخفِضَ جَنَاحَ عُجْبِهَا. وَهَكَذَا، كَي لا يذهبَ بِالنَّفسِ التِّيهُ من جَرَاءِ تِلكَ الشَّهَادَةِ أَنْظُرْ مَا يَفْعَلُ. «لَم تُقَاوِمُوا أَنتُم حتَّى بَذْلِ الدَّمِ في مُصَارَعَةِ الخَطِيئَةِ». «...... وهذا ما يَقُولُه إِلَى أَهلِ كورنثوس»: «لَم تُصِبكُم

[28] فيلبّي ١: ١٨.
[29] NPNF 1 14.495-96
[30] EHA 228-29
[31] عبرانيّين ١٠: ٣٢

تَجْرِبَةٌ فوقَ طاقةِ الإنسَان».[32] أي إنَّها صَغِيرَةٌ. وَهَذِه التَّعْزِيَةُ تَكْفِي لإنهَاضِ النَّفس وتَقويمها عِنْدَمَا تُدرِكُ أنَّها لَم تَرْتَقِ إلى كُلِّ شيءٍ، فَتَشَجَّعُ نَفْسَها بِمَا حَلَّ بِهَا. موعظةٌ على الرِّسالة إلى العبرانيِّين ١.٢٩.[33]

قَاوِمُوا الخَطِيئَةَ حَتَّى المَوت. إيفاغريوسُ البنطيّ: لا تَظُنَّنَّ أنَّكَ اقتنَيتَ الفَضِيلَةَ إنْ لَم تَكُنْ قَد جَاهَدْتَ حتَّى بَذلِ الدَّمِ. عَلَى المَرءِ أنْ يُقَاوِمَ الخطيئَةَ بِجِهَادٍ وبِلا عَيبٍ كَمَا يَقُولُ الرَّسولُ. فُصولٌ في الصَّلاةِ ١٣٦.[34]

١٢:٥-٦ تَأديبُ الرَّبّ

الضِّيقَاتُ تَقُودُنَا إلَى المَجد. باسيليوسُ الكبير: إنَّ الضِّيقَاتِ للمُهيَّئينَ طَعَامٌ، وللرِّياضيِّين رياضَةٌ تَقُودُهُم إلَى مَجدٍ مَوروثٍ. نَرُدُّ الشَّتِيمَةَ بالبَرَكَةِ، والافتِرَاءَ بالنُّصحِ، والإسَاءَةَ بالشُّكرَان، والمُضَايَقَةَ بالافتِخَارِ بالضِّيق.[35] عَارٌ عَلَينا أنْ نُبَارِكَ في أيَّامِ اليُمنِ، وأنْ نَصمُتَ في أيَّامِ البُؤسِ والضِّيقِ، بَل عَلَينا أنْ نُبَارِكَ أكثَرَ في تِلكَ الظُّروفِ عَالِمِينَ أنَّ الرَّبَّ يُؤدِّبُ مَن يُحِبُّه، ويَجلِدُ كُلَّ ابنٍ يَرتَضِيه. مواعظُ على المزامير ١٦. ١ (مزمور ٣٣).[36]

إجلِدُوا الخَطَايَا. أوريجنّس: «أفتَقِدُ مَعْصِيَتَهم بالعَصَا، وبالضَّرَبَاتِ آثَامَهُم»[37] لِمَاذا؟ لِكَي لا «أحْرِمَهم رَحْمَتِي».[38] إنَّه عِندَمَا يَهجُرُ أحَدًا، لا يُؤدِّبه، ولا يَجلِدُه، فَهُوَ لا يَجلِدُ الجَمِيعَ، بَل كُلَّ ابنٍ يَرتَضِيه. مُختَارَاتٌ من الخُروجِ ١٢٧.[39]

عَلَينا أنْ نَعبُرَ الضِّيقَات. الذَّهبيُّ الفم: «لأنَّ من يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤدِّبُه، ويَجلِدُ كُلَّ ابنٍ يَرتَضِيه». لا يُمكِنُكَ القَولُ ليس عند البَارِّ ضِيقَات، وَلَو بَدَا لَكَ هكَذَا، فَنَحنُ لا نَعرِفُ ضِيقَاتِ الآخرين. ضَروريٌّ أنْ يَخوضَ البَارُّ من غَمَارَاتٍ وضِيقَاتٍ. فالمسيحُ قَالَ: مَا أوسَعَ الطَّريقَ المُؤدِّيَةَ إلى الهَلاكِ، وما أضْيَقَ وَأصْعَبَ الطَّريقَ المُؤدِّيَةَ إلَى الحَيَاةِ.[40] وَإذَا كَانَ المَرءُ يَبلُغُ الحَيَاةَ عبرَ هذه الطَّريق، لا عَبْرَ سِوَاهَا، فَجَمِيعُ الَّذينَ انتَقَلُوا إلَى الحَيَاةِ،

[32] ١ كورنثوس ١٠ ١٣
[33] NPNF 1 14:499*
[34] CS 4:77
[35] أنظر ١ كورنثوس ٤: ١٢– ١٣.
[36] FC 46:249-50
[37] مزمور ٨٩ (٨٨): ٣٣.
[38] مزمور ٨٩ (٨٨): ٣٤.
[39] PG 12:292-93;COS 30
[40] متى ٧: ١٣– ١٤

سلكُوا الطّريقَ الضّيِّقة. مَوَاعظُ على الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ٢٩. ٢.[41]

رَحْمَةُ اللّه الصّالِح. أوريجنّس: فإذا كانَ الإلهُ الغيورُ يطلُبُكَ، ويَتَمَنَّى أنْ تتّحِدَ نفسُكَ بِه، وإذا أبْعَدَكَ عنِ الخَطيئةِ، وأصلحَ سيرتَكَ وأدَّبَكَ، وإذا غَضِبَ وَاشتدَّت غيرتُهُ عليكَ، فاعلَمْ أنَّ هذا هُوَ رجَاؤُكَ في الخلاص... تأمَّلْ حنانَ اللّه الصالحِ وصِدقَهُ. فَمَتَى شاءَ أنْ يَرحمكَ يَغْضَبُ. مواعظ على الخروج ٨. ٤.[42]

يُقَادُ إلى رَجَاءٍ لا يَخِيبُ. باسيليوس الكبير: إنَّنَا بالمالِ والسُّلطةِ وَالمَجدِ، لا نفوزُ بالنَّصرِ. فالرَّبُّ يُعينُ الّذين يلتَمِسُونه في ضِيقاتِهم. هَكذَا افتخرَ بولُس بالشَّدائِدِ.[43] لِهَذَا قَالَ: «عِنْدَمَا أكونُ ضَعيفًا أكونُ قويًّا».[44] هَبْنَا، يا اللّه، عَوْنًا في الشَّدائِدِ. فالشِّدَّةُ تَلِدُ الصَّبْرَ، والصَّبْرُ امتحانٌ لَنَا، والامتحانُ يَلِدُ الرَّجاءَ، وَالرَّجاءُ لا يَخِيبُ.[45] أوَتَرى كَيفَ تَرْفَعُكَ الشِّدَّةُ؟ إنَّها تَرْفَعُكَ إلَى رَجَاءٍ لا يَخِيبُ. هَلْ أنتَ مَريضٌ؟ إفْرَحْ لأنَّ مَن يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤدِّبُه. مَوَاعِظُ عَلَى المزامير ٢٠. ٥ (مزمور ٥٩).[46]

الفَرَحُ الكَامِلُ. بيدي: هُنَا يُمْكِنُنَا أنْ نَعْتَبِرَ وَنَتَذَكَّرَ أنَّ اللّه القديرَ يَسْمَحُ بِأنْ يَتَعَرَّض مُختَاروه وأصْفِيَاؤه المُعَدُّون للحيَاةِ وَالمَلَكُوتِ الأبديِّ للضَّرْبِ الشَّديدِ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ، ولاضْطهادِ الأشْرَارِ، وَإنْزَالِ صُنُوفِ القِصَاصِ وَالمَوتِ بِهِم. وَهَكذَا، عِنْدَمَا نُدرِكُ ما يُعَانيهِ المؤمنونَ، نَكونُ أقلَّ حُزنًا أمَامَ الشّدائِدِ الّتي تَكُون قَد حلَّت بِنَا.[47] فَنَتَعلَّمُ أنْ نَعْتَبِرهَا فَرحًا كَامِلاً في الضِّيقِ، مُتَذكِّرين أنَّ من يُحِبُّه الرَّبُّ يُؤدِّبُه، وَيَجلِدُ كُلَّ ابنٍ يَرتَضِيه. مواعظُ عَلَى الأناجيل ٢. ٢٣.[48]

يُسْتَدَلُّ المَعْنَى الخَاطِئ مِن عَادَاتِ البَشَرِ. كسيودوروس: يُذْكَرُ غَضَبُ الرَّبِّ بِمَعْنَيَين. الأوَّلُ عِندما يُقَاصُّ الرَّبُّ الإنسانَ لِيُخلِّصَهُ كَمَا جَاءَ في الآيَة "ويجلِدُ كُلَّ ابنٍ يَرتَضيه"؛ والثَّاني عِندَمَا يُسلِمُ إلَى النَّارِ الأبديَّة، الّتي يَقُولُ عَنها المَزمُورُ «يا رَبُّ، لا تُؤدِّبْني في غَضَبِكَ، ولا تُوبِّخْني في سُخْطِكَ».[49] أمّا المَعْنَى الخَاطِئُ للغَضَبِ فَيُسْتَدَلُّ من عَادَاتِنَا البَشَريَّة، فَعِندَما نُعاقِبُ

---

[41] NPNF 1 14 499**

[42] FC 71:3327-28*

[43] رومية ٥: ٣.

[44] ٢ كورنثوس ١٢: ١٠.

[45] رومية ٥: ٣- ٥.

[46] FC 46:340*

[47] يعقوب ١: ٢.

[48] CS 111.237*

[49] مزمور ٦: ١ (أو ٢).

أحدَهُم عَلى ذَنْبٍ، تُعاقِبُهُ بِغَضَبٍ، غيرَ أنَّ اللهَ يُجازِي كُلَّ شيءٍ بِهُدوءٍ، فلا انفعالَ عندَه ولا حِدَّةَ. عَرْضٌ للمَزامير ٥٨. ١٤.[١]

١٢: ٧-١٠ أللهُ يُعامِلُكم مُعامَلَةَ البَنين

مَن لا نَصيبَ لَهُ مِنَ التَّأديبِ فَهُو ابنُ الزِّنى. ثيودوريتوس القورشيّ: من عادةِ الآباءِ أنْ يُؤدِّبُوا أبناءَهم الحقيقيِّين، وإذا رَأوا أنَّ أسَاتِذَتَهم يَضْرِبُونَهم لا يَقْلَقُون، لأنَّهم يَرَوْنَ أنَّ التَّأديبَ يقتضي كذلك... إذا تَجَنَّبْتُم التَّأديبَ تكونونَ ثَمَرَةَ الزِّنى لا بَنين شرعيِّين. تفسيرُ العبرانيِّين.[٢]

بِهَذهِ الآلامِ أَنتُم وِثاقٌ. الذَّهبيُّ الفم: يَقولُ: «تحمَّلُوا التَّأديبَ، واللهُ إنَّما يُعامِلُكم مُعامَلَةَ البَنين، وأيُّ ابنٍ لا يُؤدِّبُه أبوه؟» إنَّهُ يُؤدِّبُه ليُقَوِّمَه لا ليُقاصِصَه أو يَثأرَ مِنهُ أو يُعَذِّبَه. ها إنَّهم يَظنُّونَ أنَّهم مَرذُولُونَ. لكِنْ، عَلَيهِم أنْ يَثِقُوا بِأنَّهُم غيرُ مَرْذُولين. وكأنَّهُ يَقُولُ لَهُم: «أتَظنُّونَ أنَّ اللهَ يرذُلُكم ويَمقُتُكم لأنَّكم قاسَيتُم شُرورًا كَثيرَةً؟» لَو لَم تَتَحمَّلوها، لكانَ عَلَيكُم أنْ تَظنُّوا هَذا الظَّنَّ. فإذا كانَ اللهُ يَجلِدُ كُلَّ ابنٍ يَرتَضيه، فمَن لم يُجلَدْ ليسَ ابنًا. تَسألُ: ماذا إذًا، ألا يَتَجشَّمُ الأشرارُ الشِّدَّة؟ إنَّهم يَتَجَشَّمُونَها حقًّا. لكِنْ، كيف؟ إنَّه لَم يَقُل كيف. فكُلُّ مَن يُجْلَدُ هُوَ ابنٌ على قاعدةِ أنَّ كُلَّ ابنٍ يُجلَدُ. مَواعِظُ على الرِّسالَةِ إلَى العبرانيِّين ٢٩. ٢.[٣]

التَّأديبُ يُصلِحُ الحَوْبَة. أوغسطين: يَتَكلَّمُ هُنا عَلَى التَّأديبِ مُشِيرًا إلَى أنَّ ما يَحتَمِلُهُ المَرءُ من عذاباتٍ بِسَبَبِ خَطاياه، هو لغُفرانِ آثامِهِ وحَوْبَتِهِ. في الثَّالوثِ ١٤. ١. ١.[٤]

التَّأديبُ يَجعَلُنا كامِلين. أكيومينيوس: ليسَ بِاستِطاعَةِ الآباءِ أن يُؤدِّبونا طَوالَ حَياتِنا، ليَجعَلُونا كَامِلين. فالتَّأديبُ يَتَوَقَّفُ بِمَوتِ الأبِ، أو بِبلُوغِ الابنِ سنَّ الرُّشد، غيرَ أنَّ اللهَ يُؤدِّبنا دومًا، وَيَجعَلُنا كامِلين. مَقاطِعُ مِنَ الرِّسالَةِ إلى العبرانيِّين ١٢. ٩.[٥]

لا مِنْ أجلِ مَنْفَعَتِهم. الذَّهبيُّ الفم: يُسْدِي لهم النُّصحَ عَلَى ما عانوه مِن شَدائِد. يَقُولُ أعْلاه: «تَذَكَّرُوا الأيَّامَ الماضِيَةَ»[٦] وهُنا يَقُولُ لَهُم: «واللهُ إنَّما يُعامِلُكم مُعامَلَةَ البَنين»، وَلا يُمكِنُكم القَولُ «إنَّا لا نَتَحمَّلُ ذَلِك، كَأبناءٍ مَرومين». فإذا كانُوا يُوَقِّرونَ

---

[١] ACW 52:59*

[٢] PG 82:772;TCCLSP 2:189

[٣] NPNF 1 14:499-500*

[٤] NPNF 1 3:183*

[٥] NTA 15:468

[٦] عبرانيِّين ١٠: ٣٢.

آباءهُم الجسديِّين، فكيفَ لا توقِّرونَ أنتُم أباكُم السَّماويّ؟... إنّ تأديبَ الآبِ وتأديبَهم ليسَا واحِدًا. يقولُ هُم كانوا يؤدِّبونَنا لوقتٍ قصيرٍ وكمَا يطيبُ لهُم... وهُنا يُمكِنُ القولُ: إنَّ الرَّبَّ لا يؤدِّبُكم لمصلَحتِه، بل لمصلَحتِكُم ومنفعَتِكم، على خِلافِ ما يفعَلُ هؤلاءِ لمنفعَتِهم. هُنا ليسَ ما هُوَ هُناكَ من هذا القبيلِ. أوَترى كيفَ أنَّ ذلِكَ يعزّينا ويُؤاسِينا؟ نكونُ مُلتَصِقينَ بهؤلاء، عندَما نرى أنَّهم يأمرونَنا أو يشدّونَ إلينا النُّصحَ لا من أجلِ مصالِحِهم. فمَا يبذلونَه من جُهودٍ هُوَ من أجلِنا. هذِه هي المحبّةُ الصّادِقةُ الحقيقيّةُ، فيُحِبُّنا الّذين لا ينتفِعونَ منّا. نُحِبُّ لا لنأخُذَ، بل لنُعطِيَ. أللّه يؤدِّبُنا، ويعمَلُ كُلَّ شيءٍ من أجلِنا، لنُصبِحَ جديرينَ بتلقّي خيراتِه. مواعظ على الرِّسالةِ إلى العبرانيّين ٢٩. ٣. ٦".[^٦]

ابتعدوا عمَّا لا يلزَمُ. الذّهبيُّ الفمِ: أتودُّونَ أنْ تغذُوا الجسدَ؟ ابتعِدوا عمَّا لا يلزَمُ، وقدِّموا ما يكفي على قدرِ إمكانِكم. لا تُثقِلوه لئلاَّ تُتخِموه. الكِفايةُ تغذيةٌ ومتعةٌ. ومَا من شيءٍ يشرَحُ الصّدرَ ويُطيِّبُ القلبَ كطعامٍ يتمثَّلُه الجسمُ جيِّدًا. ما من شيءٍ يولِّدُ العافيةَ، وحدَّةَ الأحاسيسِ، وإبعادَ الأمراضِ كهذا الطّعامِ. الكِفايةُ تغذيةٌ ومتعةٌ وصحّةٌ، أمّا الإفراطُ في الطّعامِ فحُزنٌ وغثيانٌ ومرَضٌ. ما تفعلُهُ المجاعةُ تفعَلُه التُّخمةُ، وبأشدِّ إيذاءً. الأولى تُعيدُ المرءَ في أيّامٍ قليلةٍ إلى الحرّيّةِ، أمّا الثّانيةُ فتُتخِمُ الجسدَ وتنفخُه وتُسلِمُهُ إلى المرَضِ وتودي بهِ المنيّةُ. ونحنُ نعتبِرُ المجاعةَ آفةً، ونجري وراءَ التُّخمةِ الأكثرِ ضررًا منَ المجاعةِ. فما هُوَ هذا المرَضُ؟ ومَا هُوَ هذا الجُنونُ؟ أنا لا أقولُ بأنْ نلتَهِمَ الأطعمةَ حتّى نُتخَم، بل أنْ نُسَرَّ في تغذيةِ الجسَدِ وتنظيمِهِ من أجلِ قوى النّفسِ فنُبقيَهُ مُعافًى صحيحًا. إذ إنّهُ عندَما تفيضُ فيه السّوائلُ يجرُفه طوفانُ التّجارِبِ. فعندَما يأتي الطّوفانُ يتحطَّمُ كُلُّ شيءٍ ويتبعثرُ. مواعظ على الرِّسالةِ إلى العبرانيّين ٢٩. ٧. ٥٩".[^٧]

١٢:١١ باعثٌ على الحزنِ لا على السّرورِ

جزاؤهُم العدلُ والبرُّ. أفرام السّريانيّ: إنَّ التّأديبَ يعودُ عليهِم بالنّفعِ: وثوابُهم هو العدلُ والبرُّ. قالَ الرّسولُ بولسُ هذا القولَ

[^٦]: NPNF 1 14.500**
[^٧]: NPNF 1 14.502**

لِيُثْبِتَ أنّهم يَنْتَفِعُون بالتّأديب، إلاّ أنّ جَزاءَهُم وَثَوابَهُم يقومان على العَدل والبِرّ. تَفسيرُ الرِّسالَةِ إلى العبرانيِّين.[٥٨]

وَفْرَةُ الثِّمار. الذّهبيُّ الفم: إنَّ الّذين يتناولون العَقاقير المُرَّة، يَنفُرون منها أوّلاً، لَكِنْ، سُرعانَ مَا يَجنُونَ المَنْفَعَة. هَذا هُو حالُ الفَضِيلَةِ، وحَالُ الرَّذيلَةِ أيضًا. في حالِ الرَّذيلَةِ يَأتي الفرحُ أَوَّلاً، وبَعده يأتي الحُزنُ. أمّا في الفضِيلَةِ فَالحُزنُ يَأتي أَوَّلاً، وبَعده يَأتي الفَرَحُ. لكِنْ، لَيسَ ثَمَّةَ من مُساواةٍ بَيْنَ أَنْ تَحزَنَ وَتفرَحَ وأَنْ تفرَحَ وتَحزَن. وكَيفَ؟ ذَلِكَ بِأَنّه في الحالِ الثّاني يُقَلِّلُ تَرَقُّبُ الحُزن الآتي الفَرَحَ الحاضِرَ، أمّا في الحالِ الأَوَّلِ فيُبْعِدُ تَرَقُّبُ الفَرَحِ عُنفَ الحُزنِ الحاضِرِ. وَالنَّتيجَةُ أَنَّنا لا نَنعَمُ في الحالِ الأَوَّلِ بالسُّرور، أمّا في الحالِ الثّاني فإنّنا لا نكتئبُ...

مِن هُنا يَبْدَأُ الرَّسُولُ بِتَعْزِيَتِهِم، وَيُرَاعي أحكَامَ البَشَرِ الّتي لا يُمكِنُ لأحدٍ أَنْ يُقاوِمَها أو أَنْ يُحارِبَ القَرَارَ العَامَّ، لاسِيَّمَا عِندَمَا يَقولُ أحدهم بِمَا يُقِرُّ به الجَميعُ. يَقولُ: أنتُم تتألَّمون، هَذا هُوَ التَّأديبُ وهَذه هي بَداءَته. وَيُضيفُ: «كُلُّ تَأديبٍ يَبْدُو في سَاعَتِهِ أَنَّهُ بَاعِثٌ عَلَى الحُزن، لا عَلَى الفَرَح. إنَّهُ لا يَبْعَثُ على الحُزن، بَلْ يَبْدُو أَنَّهُ بَاعِثٌ عَلَيهِ... أَوَترَى كَيفَ أنّهُ يُعَالِجُ المَوضُوعَ انطلاقًا مِنَ المَفاهيمِ المُشتَرَكَةِ؟ يَقُولُ: «يَبدُو أَنَّه بَاعِثٌ عَلَى الحُزنِ، لَكِنَّهُ لَيسَ سَبَبَه». وهَل يَلِدُ الحُزنُ الفَرَحَ؟ لَيسَ ثَمَّةَ حُزنٌ يَلِدُ الفَرحَ، ولا فَرحٌ يَلِدُ الحُزنَ. فيما بَعدُ تَنْضَجُ ثِمارُ المُسالَمَةِ لِمَن تدرَّبُوا عَلَيها. لم يَقُل ثَمرة، بل ثَمَرًا، ووفرةً مِنه. يَقولُ: «للّذين تَدَرَّبُوا عَلَيه»، أي للّذين تَحَمَّلُوا التَّأديبَ لِزَمَنٍ طَويلٍ، وَصَبَرُوا عَليه. أَوَتَرَى كيف يَستَخدِمُ تَعبيرًا مُفرِحًا. فَالتَّأديبُ رِياضَةٌ تَجعَلُ الرِّيَاضِيَّ قَوِيًّا لا يُقهَرُ في القِتالِ، ولا يُقَاوَمُ في الحُروبِ. مواعظ على الرِّسالَةِ إلى العبرانيِّين ٣٠. ١.[٥٩]

١٢.١٢-١٣ الأَطْرَافُ المُسْتَرخِيَةُ تُشفَى

التّأديبُ يَأْتي من الحُبِّ. الذّهبيُّ الفم: لا تَعْجَبْ إذا كَانَ التَّأديبُ صَارِمًا، فثِمارُه لَذيذَةٌ... فَفي الأَشجارِ يَكونُ اللِّحاءُ خَشِنًا وخاليًا مِنَ المَاويَّةِ، إلاّ أنّ الثَّمرَ لَذيذٌ يانِعٌ..... لم أَركُم حَزانى وأَمامَكُم مَا هُوَ خَيرٌ

[٥٨] EHA 229
[٥٩] NPNF 1 14:503*

وَصَالِحٌ؟ لَقَدِ احتَمَلتُم الأُمورَ المَقِيتَةَ الَّتي كَانَ عَلَيكُم احتِمَالُها. فَلا تَقْنَطوا من المُجَازَاةِ. «شدُّوا أَيدِيكُمُ المُسْتَرخِيةَ وَرُكَبَكُمُ الضَّعيفَةَ، واجعَلُوا طُرُقًا مُسْتَقِيمَةً لأَقدَامِكُم فَلا يَصطكُّ الأَعْرَجُ بَل يَشفَى». إِنَّهُ يُخَاطِبُ العَدَّائِينَ، والمُلاكِمِينَ، وَالمُحَارِبِين. أَوَتَرى كَيفَ يُسَلِّحُهُم، وَكَيفَ يَرفَعُ مَعنَوِيَّاتِهِم؟ يَقُولُ: «أَسلُكُوا بِاستِقَامَةٍ». أي لا تَدَعُوا الشَّكُّ يُخَامِرُكم. فَإِذَا كَانَ التَّأْدِيبُ بِدَافِعِ المَحَبَّةِ، وَيَنْطَلِقُ مِن اهتِمَامٍ وَعِنَايَةٍ، وَيهدِفُ إِلَى خَاتِمَةٍ صَالِحَةٍ (وَهَذَا مَا يُثبِتُه بِالحقَائِقِ والكَلامِ، وَبِكُلِّ الاعتِبَارَات)، فَلِمَاذَا يَكظُمُكَ الحُزنُ؟ أَلَيسَ هَذَا حَالُ اليَائِسِينَ، والَّذين لا رَجَاءَ لهم بما سيأتي. يَقُولُ: «أَسلكوا بِاستِقَامَةٍ» كَي لا تَتَفَاقَمَ كَسَاحَتُكَ، بَل تَتَمَاثَلَ للشِّفَاءِ. إِنَّ الكَسيحَ إِذا مَشَى تَأَذَّى. أَلا تَرَى أَنَّ التَّعَافِيَ هُوَ في مُتَنَاوَلِنَا؟ مَواعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلى العبرانيِّين ٣٠. ١.[٦٠]

تَوبَةُ الخَطَأةِ. ثيودور المبسوستيّ: أَينَ هُمُ الَّذين يَقُولونَ إِنَّ الرَّسولَ يُنْكِرُ في هَذِهِ الرِّسَالَةِ التَّجْدِيدَ على التَّائِبِينَ إِذ يَقُولُ: «فالَّذينَ أُنيروا مَرَّةً... ثُمَّ سَقَطوا، يَستَحِيلُ تَجْدِيدُهُم وَإِعَادَتُهم إِلَى التَّوبَةِ».[٦١] كَيفَ إِذًا يَفْهَمونَ قَولَهُ: «شدُّوا أَيديكُم المُستَرخِيَةَ وَرُكَبَكُمُ الضَّعِيفَةَ». وَأَيُّ شِفَاءٍ لِلكَسِيحِ يَتَمَنَّاهُ هَذَا الرَّسُولُ الَّذي يُعْزَى إِليهِ أَنَّهُ لا يُؤمِنُ بِتَوبَةِ الخَطَأةِ؟ وَاضِحٌ أَنَّه يُخَاطِبُ المُؤمِنِينَ فَيَقُولُ لَهُم: «تَذَكَّروا الأَيَّامَ المَاضِيَةَ وكَم جَاهَدتُم وَتَحَمَّلتُم مِنَ الآلامِ بَعْدَمَا استَنَرتُم».[٦٢] مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إِلى العبرانيِّين ١٢. ١٢– ١٣.[٦٣]

أَنتُم الحَرَّانَى. أوريجِنس: بما أَنَّ يَسوعَ يُذَكِّرُكم بالشَّرِيعَةِ، وَيَكشِفُ مَعنَاهَا الرُّوحِيَّ لِقُلُوبِكُم، فَلا تَظَلُّوا مَوعُوظِينَ وحديثي النِّعْمَةِ بَعْدَ الآن، بَل جِدُّوا لاقتِنَاءِ نِعمَةِ اللَّه بِالكَامِلِ... «وَأَنتُم أَيُّهَا الأَبنَاءُ، لا تَكُونُوا أَطفَالاً في تَفْكِيرِكُم، بَل كونوا أَطفَالاً في الشَّرِّ، وراشِدِينَ في التَّفكِير».[٦٤] وَكَمَا يَقُولُ الرَّسُولُ للعِبرانيِّين «فَلْنَرتَفِعْ إِلى التَّعلِيمِ الكَامِلِ، فَلا نَعُودَ إِلَى المَبَادِئِ الأَوَّلِيَّة».[٦٥]... فَأَنتُم مَدعُوُّونَ إِلَى أَن تَشُدُّوا أَيدِيَكُمُ المُستَرخِيَةَ، وَرُكَبَكُمُ الضَّعِيفَةَ. مواعظ على سِفرِ يَشوع ٩.٩.[٦٦]

---

(٦٠) NPNF 1 14 503*

(٦١) عبرانيِّين ٦: ٤– ٦.

(٦٢) عبرانيِّين ١٠: ٣٢.

(٦٣) NTA 15·210-11

(٦٤) ١ كورنثوس ١٤: ٢٠

(٦٥) عبرانيِّين ٦: ١.

(٦٦) FC 105:106

كُساحُ المَعْصِيَة. أفرام السِّريانيّ: «فشدُّوا أَيْدِيَكُمُ المُسْتَرخِيَةَ وَرُكَبَكُمُ الضَّعِيفَةَ، وَاجْعَلُوا طُرُقًا مُسْتَقِيمَةً لأَقْدامِكُم»، وَسْطَ ما يُسَبِّبُه المُضْطَهِدون من ضيق، وَذَلِكَ كي لا تَزِلّوا. إِعْمَلُوا بِهَذا، حتَّى لا يَنْحَرِفَ الكَسِيحُ، أي العَاصِي عَلَى اللهِ بِكُفْرِهِ، وَيُضَاعِفَ قُوَّةَ الخَطِيئَةِ، بَل يَتَعافَى. تفسيرُ الرِّسَالَة إلى العبرانيِّين ١٢.[١٧]

[١٧] EHA 229

١٢: ١٤–٢٩ تَحذيرٌ مِنَ الكُفرِ بنعمةِ اللهِ

[١٤] أُطلبُوا السَّلامَ مَعَ جَميعِ النَّاسِ والقَداسةَ الَّتي بِغَيرِها لا يَرى الرَّبَّ أَحَد. [١٥] وانتَبِهوا لِئَلاَّ يُحرَمَ أَحَدٌ نِعمَةَ اللهِ ومَخافَةَ أَن "يَنبُتَ أَصلٌ مُرٌّ" يُحدِثُ القَلَقَ ويُفسِدُ الجَماعةَ. [١٦] وانتَبِهوا لِئَلاَّ يَكونَ فيكُم زانٍ أَو مُدَنَّسٌ مِثْلُ عيسُوَ الَّذي باعَ بِكرِيَّتَه بِأَكلَةٍ واحِدَة. [١٧] وتَعلمونَ أَنَّه، لَمَّا أَرادَ بَعدَ ذلِكَ أَن يَرِثَ البَرَكَة، رُذِلَ ولَم يَجِدْ سَبيلاً إِلى تَبْديلِ المَوقِف، مَعَ أَنَّه التَمَسَه باكِيًا.

[١٨] إِنَّكم لَم تَقتَرِبوا مِن شَيءٍ مَلْموس: نارٍ مُستَعِرةٍ وعَتَمَةٍ وظَلامٍ وإِعصارٍ [١٩] ونَفْخٍ في البوق وصَوتِ كَلامٍ طَلَبَ سامِعوه أَلاَّ يُزادوا مِنه لَفظَةً [٢٠] لأَنَّهم لَم يُطيقوا تَحَمُّلَ هذا الأَمْر: «حتَّى الوَحشُ، لو مَسَّ الجَبَل، فَلْيُرْجَم». [٢١] كانَ المَنظَرُ رَهيبًا، حتَّى إِنَّ موسى قال: "أَنا مَرْعوبٌ مُرْتَعِد" [٢٢] أَمَّا أَنتُم فقَدِ اقتَرَبْتُم مِن جَبَلِ صِهْيَون، ومَدينةِ اللهِ الحَيّ، أُورَشَليمَ السَّماوِيَّة، ومِن رِبْواتِ المَلائِكَةِ في حَفْلَةِ عيد، [٢٣] مِن جَماعةِ الأَبكارِ المَكْتوبةِ أَسماؤُهم في السَّماوات، مِن إِلهٍ دَيَّانٍ لِلخَلْقِ أَجمَعين، ومِن أَرْواحِ الأَبْرارِ الَّذينَ بَلَغوا الكَمال، [٢٤] مِن يَسوعَ وَسيطِ عَهْدٍ جَديد، مِن دَمٍ يُرَشّ، كَلامُه أَبلَغُ مِن كَلامِ دَمِ هابيل. [٢٥] إِحذَروا أَن تُعْرِضوا عن سَماعِ ذاكَ الَّذي يُكَلِّمُكم. فإِذا كانَ الَّذينَ أَعرَضوا عنِ الَّذي أَنذَرَهُم في الأَرضِ لَم يُفلِتوا مِنَ العِقاب، فكَم بِالأَحرى لا نُفلِتُ نَحنُ إِذا تَوَلَّينا

عنِ الَّذي يُكلِّمُنا مِنَ السَّماء؟ [٢٦] إنَّ الَّذي زَعزَعَ صَوتُهُ الأرضَ حينذاك وَعَدَنا الآنَ فقال: «أُزلزِلُ مَرَّةً أُخرى، لا الأرضَ وَحدَها، بلِ السَّماءَ أيضًا». [٢٧] فالقَولُ «مَرَّةً أُخرى» يُشيرُ إلى زَوالِ الأشياءِ المُزعزَعةِ لأنَّها مَخلوقة، لِتبقى الأشياءُ الَّتي لا تُزعزَع. [٢٨] فنَحنُ، وقَد حصَلْنا على مَلَكوتٍ لا يتزَعزَع، فلنَتَمَسَّكْ بهذِهِ النِّعمَةِ ونَعبُدْ بِها اللهَ عِبادةً يَرْضى عنها، بِتَقْوى ووَرَع، [٢٩] فإنَّ إلهَنا نارٌ آكِلَة.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: إنَّ الكُتَّابَ الأوائِلَ يَنْصَحُونَ لِلمُؤمِنينَ أنْ يُصلُّوا وَأنْ يَتجنَّبوا الفُرْقَةَ عندما تَسْتَهْدِفُهم الأوجَاعُ (الذَّهبيُّ الفم). فَالإيمَانُ وَالرَّجاءُ بِرَحْمَةِ اللهِ يُشَدِّدانِهم فِي سَعْيِهِم إلَى الفَضِيلَةِ (أوريجنس، بَاسيليوس، بيدي). عَلَينا أنْ نُجَاهِدَ من أجلِ سلامٍ يَشْفِي مِنَ الانتقام، وَيتحقَّقُ مَعَهُ التَّغَافُرُ، وَيتمُّ التَّشجيعُ عَلَى السَّلامِ الَّذي هُوَ شرطٌ لِرؤيَةِ اللهِ (أوغسطين). الهَدَفُ الأخيرُ من جِهادِنا هُوَ اقتِنَاءُ فَرَحِ مَلَكُوتِ السَّمَاوات (بيدي)، وَالشِّفَاءُ مِنَ الخطيئةِ والآلامِ بِفِعلِ مَحبَّةِ اللهِ (الذَّهبيُّ الفم، أوريجنس، أفرام)، وَالقَدَاسةِ (جيروم). يُنْتَظَرُ مِن رُعَاةِ الكَنِيسةِ أنْ يَكونُوا قدِّيسين (باسيليوس). ثمَّةَ صِفاتٌ عَديدةٌ لِلمسيحيَّة، إلاَّ أنَّ أولاها وأهمَّها هي أنْ يُحِبَّ بعضُنا بَعضًا (الذَّهبيُّ الفم) وأنْ نُسَالِمَ كُلَّ النَّاس، لأنَّ المُشَاحَنَاتِ تَحجُبُ نُورَ اللهِ (غريغوريوس الكبير). لِذلِكَ لا يُحرَمُ أحدٌ نِعْمَةَ شَرِكَةِ الإيمَانِ (الذَّهبيُّ الفم). لَم يُعِرْ عيسو بكُوريَّتَه أيَّ اهتمامٍ ولم يَسْتَغفِرِ الله، أمَّا لِلمُؤمِنينَ بالمسيحِ فَالبَابُ مُشرَّعٌ دائِمًا (الذَّهبيُّ الفم، ثيودور، أكيومينيوس). عيسو أذنَب لأنَّ الكِبْرَ أزهَاهُ (أفرام). أمَّا نَحنُ فَعَلَينا أنْ نَتذكَّرَ خَطايانا وَنَتجَافَى عن مَقَاعِدِ الكِبْرِ. في التَّسامُحِ تَزولُ المَرَارَةُ. لقد أعْلَنَ اللهُ نَفْسَهُ من قبلُ بالعَجَائِبِ من الأُمُور: الهَيْكَل، قُدسِ الأقْداس، النَّار، الظُّلمَة، القَتَام، والعاصِفة. إلاَّ أنَّ العهْدَ الجديدَ أُعطِيَ بكلامِ اللهِ المُتجَسِّد. فسَمِعْنا صَوتًا، لا من ظُلمَةٍ، بل بالجَسَد. فَمَا هي الخَطيئةُ بِحَقِّ السَّمَاء؟ (الذَّهبيُّ الفم). لقد أتَيْنا الآنَ إلى مَدينَةِ الإلهِ الحَيّ. إنَّ أورشليمَ هِي شَرِكَةُ المُؤمِنينَ في السَّماواتِ وَعَلَى الأرضِ وَفي نَفسِ كُلِّ مُؤمِنٍ قِدِّيس (أفسابيوس). أورشليمُ الجَديدةُ، مَدينَةُ اللهِ

(بـاسـيـلـيـوس)، تُـبْـنَـى بِـحِـجَـارَةٍ حَيَّـةٍ (أمبروسـيـوس) عـلـى أيْـدِي المَلائِـكَـةِ، وَالمُعَمَّدين، وأرواحِ الأبرارِ الَّذين جعلَهُم اللّه كامِلِين. هَذَا الإِلَهُ تَكَلَّم بِدَمِ المَسِيحِ لا بِدَمِ هَـابِـيـلَ، لأنَّ دَمَ هَـابِـيـل صَـرَخَ مِـن أجـلِ الانتِقَام، أمَّا دَمُ المَسِيحِ فَقَدْ سُفِكَ من أجلِ المُسَـامَـحَـةِ والـغُـفْـرَان (أثناسيوس). الرَّبُّ يَسوعُ قَدَّمَ ذَاتَه، أي جَسَدَهُ (أمبروسيوس)، وَعَـلَـيـنـا نـحـن أن نَـقْـتَـدِيَ بِـحُـبِّـهِ الـقُـرْبَـانِـيِّ وَرَحـمَـتِـه (الـذَّهـبـيُّ الـفـم). لَـقَـد هَـزَّ إعـلانُ الإنجيلِ الأرْضَ، إلاَّ أنَّ مَلَكُوتَ اللّه لا يَهْتَزُّ (ثـيـودور، أكـيـومـيـنـيـوس، سـيـفـيـريـان، وغـريـغـوريـوسُ الـنـزيـنـزيّ). أمَّـا خَـاتِـمَـةُ التِّلاوَةِ الإنجيليَّةِ فَقَد فَسَّرَهـا الآبَـاءُ تَفْسِيرًا رُوحِيًّا (أكيومينيوس، أوريجنّس، ثيودور)

١٤:١٢ سَالِمُوا جَمِيعَ النَّاسِ

التَّفَرْقَةُ قَاتِلَةٌ. الذَّهبيُّ الفم: تَكَلَّمَ مِنْ قَبْلُ عَلَى عَدمِ إِهْمَالِ الشَّرِكَةِ،[١] وَهُنَا يُشِيرُ إِلَى الأَمْرِ عَينِهِ. فَمَا مِن شَيءٍ يَجْعَلُ الإِنْسَانَ يَنْهَزِمُ وَيَقَعُ فِي التَّجَارِبِ كَالفُرْقَةِ. أُنْظُرْ كَيفَ بَدَّدَ الكَتِيبَةَ فِي القِتَالِ، فَتَبَدَّدَ خَوفُ العَدُوِّ وَأَخَذَ أَفْرَادَهَا أَسْرَى، إذِ انْقَضَّ عَلَيهِم حِينَ وَجَدَهُم مُشَتَّتِين. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٣٠. ٢.[٢]

الإِنْسَانُ البَاطِنُ يُعَايِنُ اللّه. أوغسطين: إِنَّ اللّه يُرَى بالإِنْسَانِ الباطنِ الَّذِي يَرَى المَحبَّةَ الَّتي يَتَكَلَّمُ عَلَيها الرَّسُولُ بِقَولِهِ: "اللّه محبَّةٌ".[٣] في قُدْرَةِ الإِنْسَانِ البَاطِنِ أَنْ يُـبْـصِـرَ السَّـلامَ وَالـقَـدَاسَـةَ... مَـا مِـن عَـيـنٍ جَـسَـدِيَّـةٍ تَـقـدرُ عَـلـى أَنْ تُـبْـصِـرَ المَـحـبَّـةَ والسَّلامَ وَالقَدَاسَةَ. غَيرَ أنَّ مَا يَعْصَى عَلَى العَيْنِ يَتَمَلأُهُ القَلْبُ بِبَصِيرَتِهِ. كُلَّمَا كَانَ الـفِـكْـرُ نَـقِـيًّـا، كَـانَـت رُؤيَـتُـه أَكْـثَـرَ صَـفَـاءً. الرِّسَالَة ١٤٨. ١٨.[٤]

المَسِيحُ هُوَ المُقَدِّسُ الَّذِي بِدونِهِ لا يَرَى المَرءُ اللّه. جيروم: عَلَى تِلْمِيذِ المَسِيحِ أَنْ يَـعْـمَـلَ لِـبُـلـوغِ المَجدِ الرُّوحيِّ أَضْـعَـافَ مَـا يَعمَلُهُ فَيلَسُوفُ العَالَمِ، وَمَا يَفعَلُهُ العَبدُ المُشْتَرَى بِالمَالِ... ازْدِرَاؤكَ الثَّروةَ لا يَكْفِي، إِذَا كُنتَ لا تَتْبَعُ المَسِيحَ. مَن تَبِعَ المَسِيحَ، تَـخَـلَّـى عَـنِ الـخَـطِـيـئَـةِ، وَسَـارَ فـي مَـوكِـبِ الفَضِيلَةِ. نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ المَسِيحَ هو الحِكْمَةُ. إنَّهُ الكَنزُ المَدفُونُ في الحَقلِ،[٥] واللُّؤلُؤُ الثَّمِينُ

[١] عبرانيِّين ١٠: ٢٥
[٢] NPNF 1 14 503*
[٣] ١ يوحنا ٤: ٨.
[٤] NPNF 1 1 503*
[٥] أنظر متَّى ١٣: ٤٤.

الَّذي يشْتَرِيهُ المرءُ بَعْدَ أَنْ يَبِيعَ كُلَّ شَيءٍ.[٦] إِذَا كُنتَ تُحِبُّ امرَأَةً تَسْتَبِدُّ بِكَ، أَي الحِكمَةَ العَالميَّة، ولا يسْتَلِبك إلاَّ جَمَالُها، فَاحلُقْ شَعرَهَا الَّذي يُغْويكَ – أي زِينَتَها – وقَلِّمْ أَظَافِرَهَا الميتةَ،[٧] واغسِلْها بالصَّابونِ الَّذي يتحدَّثُ عَنهُ النَّبيُّ.[٨]

ثُمَّ انطَلِقْ إِلَيْهَا وأَنْتَ تقولُ: لَيْت شِمَالَها تحت رأْسِي، وَيَمينَها تُعَانِقُني.[٩] .... المَسِيحُ هُوَ قَدَاسَةٌ لا يقدرُ أحدٌ بدونِها على أن يُعَاينَ وَجهَ اللّه. إِنَّه فِداؤنا. إِنَّهُ فَادِينا وَفِدِيَتُنا مَعًا.[١٠] المَسِيحُ هُوَ كُلُّ شَيءٍ. وَمن تَرَكَ كُلَّ شَيءٍ من أَجلِ المَسِيحِ وَجَدَه، واستَأهلَ أَنْ يُعْلِنَ بِحرِيَّةٍ: «الرَّبُّ نَصِيبِي».[١١] الرِّسالة ٦٦. ٨.[١٢]

القَدَاسَةُ رَجَاءُ الرُّعَاةِ. باسيليوس الكبير: إِنِّي حَزِينٌ لأَنَّ كثيرًا من النَّاسِ انحَرَفُوا عن قَوَانِينِ الآبَاءِ، وعَن وَازِعِ الكَنِيسَةِ الخُلُقيِّ. وَأَخْشَى أَنْ تَتَفَاقَمَ هَذِه اللاَّمبَالاة، فَتحلَّ الفَوْضَى شَيئًا فَشَيئًا بِأُمُورِ الكَنِيسَةِ. إِنَّ خُدَّامَ الكَنِيسَةِ، وَفقًا لِلأُصُولِ الكنسيَّةِ القَدِيمَةِ، كانوا يُقْبَلُونَ بَعْدَ التَّدقِيقِ في تَفَاصِيلِ حَيَاتِهِم، لِرفضِ السِّكِّيرين، وَغِلاظِ الأَكبَادِ، وَأَهلِ الخِصامِ، ولِقَبولِ المُنْضَبِطين الطَّائعينَ، لِيتَمَكَّنُوا من بُلُوغِ القَدَاسَةِ الَّتي بدونِها لا يُعَايِنُ أَحدُهُم اللّه. وَهَذَا الفَحْصُ يَقُومُ بِه شُيوخٌ وَشَمَامِسَةٌ يُعَايِشونهم. ثُمَّ يُؤتَى بِهِم... إِلَى الأُسقِفِ بعْدَ تلقِّيهم مُوَافَقَةَ المُحقِّقِين... عَلَى تَرْقِيَةِ الخَادِمِ إِلى الطُّغْمَةِ الكَهَنُوتيَّةِ. والآن، فَإِنَّكم تَغَاضَيتم عَنِّي، ولَم تَقبَلوا بالرُّجُوعِ إِليَّ فَاحتَفَظْتُم بالسُّلطَةِ لأَنفُسِكم، وَسَمَحْتُم للكَهَنَةِ والشَّمامِسةِ بِأَنْ يُقَدِّمُوا للكَنيسَةِ أُناسًا غيرَ مُسْتَحقِّين، ويختاروا أَيًّا كَانَ، بدون أَنْ يُدقِّقوا في تصرُّفَاتِهِ وَطِبَاعِهِ، وأَنْ يَبْنُوا أَحكَامَهُم عَلَى القُرْبَى والصَّداقَةِ الشَّخصيَّةِ. فَنَتَجَ من سوءِ مُعَالَجتِكُم للأُمُورِ وجودُ خُدَّامٍ كَثيرِينَ في كُلِّ قَرْيَةٍ، وَلَيْس بَيْنَهُم مَنْ هُوَ جَدِيرٌ بِخدمَةِ المذبَحِ. وَعَنْ هَذَا، أَنْتُم أَنفُسُكُم تَشْهَدُونَ على صُعُوبَةِ إِيجَادِ المُرشَّحِين الأَكْفَاءِ للمَنْصِبِ. رسالة ٥٤.[١٣]

المُخَاصَمَاتُ تَحْجُبُ نُورَ النَّفْسِ. غريغوريوس الكبير: كَتَبَ بولس: «أُطْلُبُوا السَّلامَ مَعَ جَمِيعِ النَّاسِ، والقَدَاسَةَ الَّتي بِغَيرِها لا يرى الرَّبَّ أَحَدٌ». فالمُخَاصَمَاتُ تَحجُبُ نُورَ النَّفْسِ، ونُورَ النِّيَّةِ الحَسَنَةِ. لِذَلِكَ

---

[٦] متّى ١٣: ٤٥.
[٧] أنظر تثنية ٢١: ١١– ١٢.
[٨] إرميه ٢: ٢٢.
[٩] نشيد الأنشاد ٢: ٦.
[١٠] أنظر ١ كورنثوس ١: ٣٠.
[١١] مزمور ٧٣ (٧٢): ٢٦.
[١٢] NPNF 2 6:138
[١٣] NPNF 2 8:157*

يَقُولُ النَّبِيُّ المُرَنِّمُ: «ضَعُفَت عَيْنَايَ مِنَ الكَدَر».[٦٦] رسالة ٤٦.[٦٤]

مَحَبَّةُ بَعْضِنَا لِبَعْض. الذَّهبيُّ الفم: كَثِيرَةٌ هي مِيزَاتُ المَسِيحِيَّة، وَلَكِنْ أَهَمُّهَا وَأَعْظَمُهَا هي مَحَبَّةُ بَعْضِنَا لِبَعْضٍ وَالمُسَالَمَة. لِهَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: «سَلامِي أُعْطِيكُم».[٦٥] وَيَقُولُ أَيْضًا: «بِهَذَا يَعرِفُ النَّاسُ جَمِيعًا أَنَّكُم تَلامِيذِي، إذا أَحْبَبْتُم بَعْضُكُم بَعْضًا».[٦٧] وَيَقُولُ بولس: «أُطلُبوا السَّلامَ مَعَ جَمِيعِ النَّاس، والقَداسَةَ الَّتي بِغَيرِهَا لا يَرى الرَّبَّ أَحَد». مَواعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلى العبرانيِّين ٣١. ١.[٦٨]

أُطلُبوا القَدَاسَةَ. ثيودوريتوس القورشيّ: يُسمِّي التَّعقُّلَ قَدَاسَةً. إنَّ المُتَزَوِّجِينَ قَادِرونَ عَلَى بُلُوغِها. تفسير العبرانيِّين ١٢.[٦٩]

١٢: ١٥ اقتنُوا نِعْمَةَ الله

أَلاّ يُحْرَمَ أَحَدٌ النِّعمَة. الذّهبيُّ الفم: يَقُولُ لِجَمَاعَةٍ تُسَافِرُ في رِحْلَةٍ طَوِيلَة: انتَبِهُوا مِنْ أَلاّ يَتَخَلَّفَ أَحَدٌ عَنكُم، فَأَنَا لا يُبْهِجُنِي أَنْ تَصِلُوا أَنْتُم فَقَط، ما يُبْهِجُنِي هُوَ أَنْ تَغْتَنُوا بِالآخَرِينَ أَيْضًا. يَقُولُ: «أَلاّ يُحْرَمَ أَحَدٌ النِّعْمَة» أي الأُمُورَ الصَّالِحَةَ المُسْتَقْبَلَة، وَالإِيمَانَ بِالإِنجِيل، والحَيَاةَ المُثْلَى، لأَنَّ كُلَّ شَيءٍ يَأْتِي مِن نِعْمَةِ الله. لا تَقُلْ لِي: «إِنْسَانٌ وَاحِدٌ فَقَط سَيَضِلّ». فَالمَسِيحُ مِن أَجلِ هَذَا الفَرْدِ مَاتَ. أَلا تَعْتَنِي بِمَن مَاتَ المَسِيحُ مِن أَجْلِهِ؟[٧٠] مواعظُ على الرِّسَالَةِ إِلى العبرانيِّين ٣١. ١.[٧١]

١٢: ١٦-١٧ انتبِهوا لِئَلاَّ يكونَ فيكُم زانٍ أو مُدَنَّس

بِكُورِيَّةُ عيسُو. الذَّهبيُّ الفم: يَقُولُ: «اقتفُوا القَدَاسَةَ واحذَروا مِنْ أَنْ يَكُونَ بَيْنَكُم زَانٍ أو مُدَنَّس كَعِيسو»، أي شَرِهٌ، غَلِيمٌ، دُنْيَوِيٌّ، يَبِيعُ كُلَّ مَا هُوَ رُوحَانِيٌّ. بَاعَ عيسو بِكُورِيَّتَهُ بِأَكْلَةٍ وَاحِدَة، وَبَاعَ طَمَعًا في لَذَّةٍ صَغِيرَة... ما آتاه الله كَرَامَةً، فَفَقَدَ المَجْدَ وَالكَرَامَة... الزَّاني دَنِسٌ، والشَّرِهُ دَنِسٌ أَيْضًا، لأَنَّهُ عَبْدٌ لِبَطْنِهِ... فَيأتي بِقَبَاحَاتٍ لا عَدَّ لَهَا لأَنَّهُ عَبدٌ لِذَلِكَ الهَوَى، وَكَثِيرًا مَا يُجَدِّفُ. وفي تقديرِهِ أَنَّهُ لم يَكُنْ لِبِكُورِيَّتِهِ قِيمَة، فَضَحَّى بِها، في سبيلِ مِتعَةٍ وَقتِيَّةٍ.

---

[٦٣] مزمور ٦: ٨.
[٦٤] NPNF 2 13:68*
[٦٥] يوحنا ١٤: ٢٧.
[٦٧] يوحنا ١٣: ٣٥.
[٦٨] NPNF 1 14:506*
[٦٩] PG 82.773,TCCLSP 2:190
[٧٠] ١ كورنثوس ٨: ١١.
[٧١] NPNF 1 14:506*

مَواعِظُ عَلَى الرِّسالةِ إلى العبرانيّين ٣١. ٢. ٢.[٣٣]

لا بِداعِي الجُوع. أفرام السّرياني: يُبَيِّنُ الكِتابُ المُقَدَّسُ لَنا أنَّ عِيسو لَم يَبِع بُكوريَّتَهُ بِداعِي الجُوع، لأنَّه يقولُ أكَلَ وشَرِبَ "وَقامَ ومَضَى واستَخَفَّ عيسو بالبكوريّة". إنّه لم يَبِعْها بِداعِي الجُوع، بل لأنَّه اعتبَرَها تافِهَةً حقيرة. تفسيرُ سِفرِ التّكوين ٢٣. ٢. ٢.[٣٤]

أرادَ عيسو أنْ يتسلّطَ على أخيه. أفرام السُّرياني: وإنْ وُصِدَ البابُ أمامَه، فإنَّه لا يُوصَدُ أمامَنا. «وتَعْلَمُونَ أنَّه، لمَّا أرادَ بَعدَ ذلِكَ أن يَرِثَ البَرَكَة، رُذِل... مع أنَّه التَمَسَها باكِيًا». فتَوبَةُ عِيسَو ودُمُوعُهُ لا تَعْني أنَّه كانَ يَلْتَمِسُ أنْ يَحظَى بالبَرَكَةِ أكثَرَ من أخِيهِ، بَلْ كانَ يَلْتَمِسُ أنْ يَتَسلَّطَ عَلَيه. التَمَسَ البَرَكَةَ باكِيًا، لَكِنْ لَمْ يُستَجَبْ لَه. فإنَّه لم يَلْتَمِسِ البَرَكَة، كَمَا قُلتُ، بَل التَمَسَ حقَّهُ في البكوريّة. فلَو لم يَشأْ أنْ يَتَسَلَّطَ عَلَى أخِيهِ في مَلَكُوتِ السَّماوَاتِ، لَمَا رُفِضَ طَلَبُهُ. تَفسيرُ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيّين.[٣٥]

لَم يَجِدْ عِيسُو مَجالاً لِلتّوبَة. ثيودوريتوس القورشيّ: بكَى عيسو، لَكِنْ لَم يَتُبْ، بَل حَسَدَ أخاهُ عَلَى حُسْنِ صَنيعِه. والرَّسُولُ الإلهيُّ أشارَ إلى ذَلِكَ بِقَولِه: «لم يَجِدْ مَجَالاً للتَّوبَة»، ولم يَنُحْ على نَواياه الشِّريرة، بل نَدَبَ لِنَجَاحِ يَعقُوب، بدلَ أنْ يَبكِي خَطيئتَه. ... لَم يُورِدْ بولسُ الرَّسُولُ قِصَّةَ عِيسُو عَبَثًا، بل ليُعلِمَ أنَّ عِيسُو حُرِمَ، رغم بُكوريَّتِه، البَرَكَةَ لشَرَاهَتِهِ وَخِفَّتِهِ وطَيشِه. وَاليَهُودُ بتكريمِهِم الأبكار، وعُبُوديَّتِهِم لِنَوافِلِ الشَّريعَةِ عَبْرَ شَراهتِهِم، فَقَدوا الخَلاصَ. أمّا الأُمَمُ، أي الشَّعبُ الجَديدُ، الَّذي كانَ يَعقُوب رَمْزًا لَه، فَقَد تَنعَّمتْ بامتِيازَاتِ البُكوريَّة. لِذلِكَ يَحثُّ المُؤمنينَ مِنَ اليَهُودِ عَلى ألاّ يَقتَدُوا بالبِكرِ الجَاحِد، بَل أنْ يُشارِكُوا في بَرَكَةِ الشَّعبِ الجَديد. تَفسيرُ العِبرانيّين ١٢.[٣٦]

لا يُبْطِلُ التّوبَةَ. ثيودور المبسوستيّ: لا يَقصِدُ بِهَذا الكلامِ أنْ يُبطِلَ التَّوبَةَ، بَلْ أنْ يُعَلِّمَنا أنَّه لا يُمكِنُ لِلَّذين لا يُصلِحُون أنْفُسَهم، في الوَقتِ الحاضِرِ، أنْ يَتُوبُوا بعد ذلِكَ..... في البَدءِ ذَكَرَ عيسُوَ الَّذي، من شدَّةِ يأسِهِ من عدمِ حُصُولِهِ عَلَى البَرَكَة، تَمادَى في شَرِّهِ. وعِنْدَما تَابَ عَن خَطيئَتِه، لَم يَنَلِ البَرَكَةَ،[٣٧] لأنَّه لَم يَسْعَ إلَى التَّوبَةِ، بَلْ إلَى

[٣٢] NPNF 1 14.506*

[٣٣] تكوين ٢٥: ٣٤

[٣٤] NPNF 1 14.506*

[٣٥] EHA 230-31*

[٣٦] PG 82.776; TCCLSP 2:191**

[٣٧] تكوين ٢٧: ٣٤ – ٣٥: ٤١

بَرَكَةٍ أُعطِيَتْ لأخِيهِ بِمُقتَضَى استِحقاقِهِ. فَقد كانَ استِرْدادُه للبَرَكَةِ الَّتِي فازَ بِها أَخوه مُستَحِيلاً. مَقاطِعُ مِنَ الرِّسالَةِ إِلى العِبْرانِيِّين ١٢. ١٧.[٢٨]

أتطلبُ البَرَكَةَ باكيًا؟ آكيومينيوس: يُفَسِّرُ بَعْضُهم عِبارَة «أتطلبُ البَرَكَةَ باكيًا» بأنَّهُ لَم يَجِدْ به مَجالاً للتَّوبَةِ. مَقاطِعُ مِنَ الرِّسالَةِ إِلى العبرانيِّين ١٢. ١٧.[٢٩]

عَلَينا أَنْ نَتَذَكَّرَ خَطايانا. الذَّهبيُّ الفم: إِذا واظَبْتَ عَلَى تَذَكُّرِ خَطاياكَ، فإِنَّك لَن تَذْكُرَ أَخطاءَ قَريبِكَ... إِنَّكَ لا تُفَكِّرُ في الإِساءَةِ إِلى ذاتِكَ، إِذا كُنتَ تَتَذَكَّرُ هَذِهِ الأُمورَ. إِنَّكَ لا تَغضَبُ، بل تَكُونُ أَكثَرَ رَزانَةً تُجاهَ الأُمُورِ الحَسَنَةِ. أَوَتَرى ما أَكثَرَ المَنافِعَ الَّتي تَتَوَلَّدُ مِن تَذَكُّرِنا خَطايانا؟ فَلْنُدَوِّنْها فِي أَذهانِنا. أَعرِفُ أَنَّه لا يَحْلُو للنَّفْسِ أَنْ تَتَذَكَّرَ الأُمُورَ المُرَّةَ، لَكِنْ، فَلْنُرْغِمْها عَلَى ذَلِكَ. مواعظُ على الرِّسالَةِ إِلى العبرانيِّين ٣١. ٦ - ٧.[٣٠]

١٢: ١٨-٢١ أَنتم لَم تَقتَرِبُوا مِمَّا هو ملموسٌ

أُمُورٌ عَجِيبَةٌ. الذَّهبيُّ الفم: عَجِيبٌ حَقًّا ما كانَ فِي الهَيكَلِ، وقُدسِ الأَقداسِ. رَهِيبٌ ما حَصَلَ فِي طُورِ سِيناءَ، نارٌ مُلتَهِبَةٌ، ظَلامٌ، ضَبابٌ وزَوْبَعَةٌ. فَقد قِيلَ: "تَجلَّى اللهُ في سيناء".[٣١] بِنارٍ، وزَوبَعَةٍ، وضَبابٍ. بَيْدَ أَنَّ العَهْدَ الجديدَ لَم يُعْطَ بالشَّكلِ الَّذي أُعطِيَ بِهِ في طورِ سيناء، بَل أُعطِيَ بِكَلامٍ سامٍ قَدَّمَه اللهُ. أَوَتَرى إِذًا كَيفَ يُجري المُقارَنَةَ في هَذِهِ النِّقاطِ، فَيَضَعُها بشَكلٍ طَبيعيٍّ. فَبَعْدَ أَنْ أَقْنَعَهُم بِحُجَجٍ عَدِيدَةٍ، وبَيَّنَ لَهُمُ الفَرْقَ بَيْنَ العَهْدَين، شَجَبَ أَحكامَ العَهْدِ القَديمِ، وشَرَعَ في تَأكيدِ التَّبايُناتِ. فَماذا قالَ؟ «لم تَقْتَرِبُوا من جَبَلٍ مَلْمُوسٍ، من نارٍ مُلْتَهِبَةٍ، وظَلامٍ، وضَبابٍ، وزَوبَعَةٍ».......

رَهِيبَةٌ هِيَ هَذِهِ الأُمُورُ بِحَيثُ لا يُحتَمَلُ سَماعُها، بل لا تَجرُؤُ بَهِيمَةٌ عَلَى الصُّعُودِ إِلَى هُناكَ... شَتَّانَ ما بَينَ سِيناءَ والسَّماءِ. وما هِيَ النَّارُ المُلتَهِبَةُ عِندَ اللهِ المُتَعَذِّرِ لَمسُهُ؟ «أَللهُ نارٌ آكِلَةٌ». الكتابُ يقولُ: «كَلِّمْنا أنتَ فَنَسْمَعَ، ولا يُكَلِّمْنا اللهُ لِئَلاَّ نَمُوت».[٣٢] "يُرْجَمُ من يَلْمَسُ الجَبَلَ ولو كان بهيمةً."[٣٣] قالَ مُوسى: «إِنِّي أَخافُ وأَرْتَعِدُ».[٣٤]

[٢٨] NTA 15:211
[٢٩] NTA 15:468
[٣٠] NPNF 1 14.508*
[٣١] أنظر تثنية ٣٣: ٢.
[٣٢] خروج ٢٠: ١٩
[٣٣] خروج ١٩: ١٢- ١٣.
[٣٤] أنظر تثنية ٩: ١٩.

ما أعْجَبَ أنْ يَتحدَّثَ النَّاسُ عن الآلامِ؟ فقد قَالَ الَّذي دَخَلَ الضَّبَاب[35]: «إنِّي أخَافُ وأرْتَعِد». مواعظُ على الرِّسَالَةِ إلى العبرانيّين ٣٢، ١.[36]

النَّظَرُ وَالسَّمَاعُ وَالإحْسَاسُ. الذَّهبيُّ الفم: رهيبَةً كَانَت تِلكَ الأمورُ، أمَّا ما يجْرِي اليَومَ فهو أعْجَبُ وأبْهى. فلَيسَ هُنَا مِن ظَلامٍ وضبابٍ أو زوبَعَةٍ. ولِمَاذَا كَانَ اللّهُ يُرَى عبر النَّارِ؟ يبْدو لي أنَّه كَانَ يلْمِعُ بِهَذَا إلَى ضَبَابيَّةِ العَهْدِ القَديمِ، وإلى الشَّريعَةِ المُظْلِمَةِ المُعْتِمَةِ، وَيُظْهِرُ أنَّ المُشَرِّعَ يُرْعِبُ العُصَاةَ ويُعَاقِبُهُم.

وَلَكِنْ، مَا هُوَ هُتَافُ البُوقِ؟ رُبَّمَا هو صَوتٌ يَسْبِقُ قُدومَ المَلِكِ. هَذَا مَا سَيحدُثُ في المَجيءِ الثَّاني «عِندَ البُوقِ الأخِير»[37] إذ يَقُومُ الجَميعُ. فَالقِيَامَةُ سَتتمُّ بِقُوَّةِ اللّه . فَهُتَافُ البوقِ لا يَدلُّ إلاُّ عَلَى أنَّ الجميعَ سَيَقُومُونَ. في ذَلِكَ الحِين يكُونُ كُلُّ شيءٍ مَلْمُوسًا وَمَرئيًّا وَمَسْمُوعًا. أمَّا الآنَ فَهي نُطْقِيَّةٌ غَيرُ مَرئيَّةٍ. مواعظُ على الرِّسالَةِ إلى العبرانيّين ٣٢، ٣.[38]

كَانَ المَشْهَدُ مُرْعِبًا. ثيودوريتوس القورشيّ. بَيَّنَ أنَّ الأُمُورَ مُرْعِبةٌ، وَلَم يَرْفَعْ عنها ما تُوارِيهِ مِن ثَمَرَةٍ تَتَولَّدُ مِنْهَا. إنَّه لَم يَقُلْ: ظَهَرَ، لأنَّ مَا رَآه لَم يَكُن إلهَ الجميعِ نَفْسَه، بَل بَعْضَ مَعَالمِ المَجيءِ الإلَهيِّ. تفسير العبرانيّين ١٢.[39]

١٢: ٢٢-٢٤ لَقَدِ اقْتَرَبتُم مِن مَدِينَةِ اللّه الحَيِّ

يَسوعُ عوَضًا عَن مُوسَى. الذَّهبيُّ الفم: يَسوعُ عِوَضًا من موسى، وَآلافُ المَلائكةِ عِوَضًا عَن الشَّعبِ. وَعلَى أيِّ بِكرٍ يَتكَلَّمُ؟ عَلَى المُؤمنينَ، وَعَلَى "أَرواحِ الأبرارِ الَّذين بلَغُوا الكَمَال". مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلَى العِبْرانيِّين ٣٢، ٢.[40]

الكَنِيسَةُ أسَّسَهَا المَسِيحُ. إفسافيوس القيصريّ. رَأَى الرَّسُولُ صِهْيونَ وأورشَليمَ اللَّتين تَقَبَّلَتَا البُشْرَى سَمَاويَّتَين، إذ قَالَ: «أمَّا أورشَليمُ العُلْويَّةُ فَحُرَّةٌ، وَهي أُمُّنَا».[41] «لقدِ اقتَربتُم مِن جَبَلِ صِهْيَون، مِن مَدِينَةِ اللّه الحَيِّ، مِن أُورشَليمَ السَّمَاويَّةِ، وآلافِ المَلائكَةِ». رُبَّمَا يُرِيدُ بِصِهْيَونَ الكَنِيسَةَ الَّتي

[35] خروج ٢٠: ٢١.
[36] NPNF 1 14:510*
[37] ١ كورنثوس ١٥: ٥٢
[38] NPNF 1 14:511*
[39] PG 82 776,TCCLSP 2:191
[40] NPNF 1 14.510*
[41] غلاطية ٤: ٢٦

أَسَّسها المَسِيحُ للعَالَمِ بِأَجْمَعِهِ. إِنَّ أُورشليمَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي تَأَسَّسَتْ مَرَّةً بَينَ اليَهُودِ القُدَمَاءِ قد نُقِلَتْ إِلَى البَرِّيَّةِ بِدَاعِي فِسقِهِم، إِلاَّ أَنَّ ظُهورَ مُخَلِّصِنا أَعادَ تَجْدِيدَهَا نَحوَ الأَفْضَلِ. لِذَلِكَ تَقُولُ النُّبُوَّةُ: «رنِّمي يا جميع خَرَائِبِ أُورشَلِيم، لأَنَّ الرَّبَّ عَزَّى شَعْبَهُ، وافتَدَى أورشليم».[42]

وَلَن تُخْطِئَ إِذا دَعوتَ نَفْسَ كُلِّ قدِّيس محبٍّ لله صِهْيَوْنَ، لأَنَّهَا ارتَفَعَتْ فَوقَ هَذِهِ الحَيَاة. وتُعَايِنُ مَدِينَتُها فِي السَّماواتِ مَا هُوَ فَوقَ العَالَم، فَاللَّفْظَةُ تَعْنِي «بُرج مُراقَبَة». وَبِإِمكَانِكَ أَنْ تُسمِّيَ المرءَ الثَّابِتَ الهَادِئَ المُتَحَرِّرَ من الأَهْوَاءِ أُورشَلِيمَ، لأَنَّ أُورشليمَ تَعْنِي «مَدِينَةَ السَّلام». بُرْهَانُ الإِنْجِيلِ ٦. ٢٤.[43]

سَمِعْتَ صَوتًا مِنَ الجَسَدِ. الذَّهبيُّ الفم: كَانَ أَبْنَاءُ إِسرائِيلَ سَبَبَ ظُهُورِ اللهِ بِالجَسَدِ. مَاذَا يَقُولُ: «فَلْيُكَلِّمْنَا مُوسَى، ولا يكلِّمنا الله».[44] إِنَّ الَّذِين يُقَارِنُونَ الشَّيءَ بِالشَّيءِ يُفَضِّلُونَ وَاحِدًا عَلَى الآخرِ، لِيُظْهِرُوا أَنَّه أَعْظَم بِكثير. (أَعتقدُ أَنَّ تِلكَ كَانَتْ عَظَائِمَ اللهِ وَأَعْمَالَه، وَبُرْهَانًا عَلَى قُدْرَتِهِ). لَكِنْ، أُؤكِّدُ أَنَّ ما لَنَا هُوَ أَعْظَمُ وَأَعْجَب... وَهَذا ما يَقُولُه بولسُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهلِ كورنثوس: «وَنَحْنُ جَمِيعًا نَعْكِسُ صورةَ اللهِ بِوَجْهٍ مكشُوف».[45] «فإِنَّنَا نَتَصَرَّفُ بِرَبَاطَةِ جَأْشٍ عَظِيمَةٍ، لا كَمُوسَى الَّذي كَانَ يَضَعُ قِنَاعًا عَلَى وَجْهِه».[46]

فَأُولَئِكَ لَم يَكُونوا جَدِيرِينَ بِمَا نَحنُ جَدِيرونَ بِهِ. وَلِمَاذا كَانوا جَدِيرِينَ؟ لَقَد عَايَنُوا الظَّلام، والضَّبَابَ، وَسَمِعُوا أَصواتًا وَلَفظًا. أَمَّا أَنْتَ فَلَم تَسمَعْ صوتًا من ضَبَابٍ، بَلْ سَمِعتَ صوتًا آتيًا إِليكَ فِي الجَسَدِ. لَم تَنْزَعِجْ، وَلَم تَضطَرِبْ، بَل مَثَلْتَ أَمَامَ الوَسِيطِ وَحَادَثْتَهُ. فَالظَّلامُ رَمزٌ لِمَا لا يُرَى. لقد كَانَ «الضَّبَابُ تَحتَ قَدَمَيه».[47] ومُوسَى نَفسُهُ خَافَ وارتعد...

نَحنُ قَرَابَى مِنَ اللهِ، لَكِن، لا كَمَا كَانَ موسى. ثَمَّةَ كَانَت بَرِّيَّةٌ، وَهُنَا مَدِينَةٌ، مَعَ رِبْوَاتٍ غَفِيرَةٍ مِنَ المَلائِكَةِ في حَفْلَةِ عِيدٍ. هُنَا فَرَحٌ وَحُبُورٌ، بَدلاً مِنَ الضَّبَابِ، والظَّلامِ، والزَّوبَعَةِ. «مِن مَحْفِلِ الأَبْكَارِ المَكْتُوبَةِ فِي السَّمَاوَاتِ، مِنَ اللهِ دَيَّانِ البَشَرِ جَمِيعًا». أُولَئكَ لم يَقْتَرِبوا، بَل وَقَفُوا عَن بُعدٍ، وَوَقَفَ مُوسَى عَن بُعدٍ، أَمَّا أَنتُم فَقَدِ اقْتَرَبْتُم مِنه.

---

[42] إشعيه ٥٢ .٩.
[43] POG 2:45-46*
[44] خروج ٢٠: ١٩.
[45] ٢ كورنثوس ٣: ١٨.
[46] ٢ كورنثوس ٣: ١٣
[47] مزمور ١٨ (١٧): ٩ (أو ١٠).

هُنَا يَجعلُ العَالم كلَّه يقفُ بِرِعْدَةٍ، كَمَا يقولُ، "أَمَامَ اللّه دَيَّانِ البَشرِ جميعًا"، مع أرواحِ الأبرَارِ المُمجَّدين الّذين بلغُوا الكَمَال. مواعِظ عَلَى الرِّسَالَةِ إلَى العبْرانيّين ٣٢. ٣ - ٤.[٤٨]

أُورشَليمُ مَبنيَّةٌ مِن حِجارَةٍ حَيَّةٍ. أمبروسيوس: يَقولُ الرَّبُّ: «فَلْيَهْرُبْ إلى الجِبَالِ مَنْ كَانَ في اليَهُوديَّةِ».[٤٩] كَانَ هُنَاكَ جَبلُ صِهْيَون، وَأُورشَلِيمُ مَدينةُ السَّلامِ المَبنيَّةُ من حِجَارَةٍ حَيَّةٍ، لا مِن حِجَارَةٍ أَرضيَّةٍ، وهنَاكَ آلافُ الملائكةِ، ومَحفِلُ الأَبْكَارِ، وأَرواحُ الّذينَ بَلغُوا الكَمَالَ، وَإِلَهُ الأبرَارِ الّذي تَكَلَّمَ بدمِهِ أفضلَ من هَابيل. فهابيلُ طَلَبَ الانتِقَامَ،[٥٠] أَمَّا يسوعُ فَقَدْ طَلَبَ المُسَامَحَةَ. الأَوَّلُ كَانَ تَأْنِيبًا لِخَطيئةِ أخيه، أَمَّا الثَّاني فَغُفْرَانًا لِخَطيئةِ العَالَمِ. الأَوَّلُ كَانَ إعلانَ جَريمَةٍ، أمَّا الثَّاني فقد سَتَرَ جَريمَةً، كَمَا هُو مكتُوبٌ "طُوبَى لِمَن غُفِرَتْ مَعْصِيَتُه".[٥١] الهَرَبُ مِنَ العَالمِ ٥. ٣١.[٥٢]

المَسِيحُ يُحَاصِرُ أورشليم. أمبروسيوس: علينا أَنْ نَكُون تَوَّاقِينَ كُلَّ حينٍ، ويَقِظين، لأَنَّ كَلِمَةَ اللّه يَثِبُ كالغَزَالِ أو الأَيِّل.[٥٣] وَلْتَكُنِ النَّفْسُ البَاحِثَةُ عَنِ المَسيحِ، وَالتَّوَّاقةُ إلى اقتِنَائه، صَاحِيَةً، حافظةً حَوَاسَّها. «في اللَّيالي عَلَى فِراشي، طلبتُ مَن تُحبُّه نَفْسي».[٥٤] كَمَا لَو أَنَّ المسيحَ اختَطَفها. فَعَلَى مَنْ يَطلبُه باهتِمَامٍ، أن يَلْتَمِسَه في اللَّيالي عَلَى فِرَاشِهِ. لا يَكُنْ لَيلٌ أو عُطْلَة. لا تَدَعِ الوَقتَ يَخلو مِنَ العملِ وَالخِدمَةِ. في البَدءِ، إذا لَم يَجِدِ المَرءُ المسيحَ، فَلْيُوَاظِبْ في البَحثِ عَنه. هَذَا ما تَقُولُه النَّفسُ: «أَقُومُ وأَطُوفُ في المَدينةِ وفي الأَسوَاقِ وَالشَّوَارِعِ».[٥٥] رغم كُلِّ هذا، قد لا تَجِدُه النَّفسُ... في أَسْوَاقٍ تَعرِضُ بضاعتَها للبَيعِ. فالمَسيحُ لا يُقْتَنَى بِمَالٍ... النَّفسُ الَّتي تَبْحَثُ عَنِ المَسيحِ تَطلُبُه بِهُدوءٍ وَطمأنينةٍ وسَلامٍ. تَطلُبُه في اللَّيالي، لأَنَّ المسيحَ تَكلَّمَ بأَمْثَالٍ،[٥٦] «لَقَد جَعَلَ الظُّلمَةَ سِترًا حَوْلَه»،[٥٧] «واللَّيلُ يُخبِرُ به اللَّيلَ».[٥٨] «وَمَا نَقُولُهُ فِي قُلُوبِنَا نَنْدَمُ عَلَيه في مَضاجِعِنا».[٥٩] بَيْدَ أَنَّ النَّفْسَ لا تَجِدُ المَسيحَ

[٤٨] NPNF 1 14.511*
[٤٩] متّى ٢٤: ١٦
[٥٠] تكوين ٤: ١٠
[٥١] مزمور ٣٢ (٣١): ١.
[٥٢] FC 65 305
[٥٣] نشيد الأنشاد ٢: ٩.
[٥٤] نشيد الأنشاد ٣: ١.
[٥٥] نشيد الأنشاد ٣: ٢.
[٥٦] متّى ١٣. ١٣
[٥٧] مزمور ١٨ (١٧): ١١ (أو ١٢)
[٥٨] مزمور ١٩ (١٨): ٢ (أو ٣).
[٥٩] أنظر مزمور ٤: ٤ (أو ٥)

عَلَى هَذَا النَّحوِ فتقول: أنا مَدينةٌ حَصِينةٌ، مَدينةٌ مُحَاصَرَةٌ.[٦٠] مدينةٌ يُحاصِرُهَا المَسِيحُ. إنّها أورشليمُ السَّماويَّةُ الّتي يَقطُنُها مَن يُفَسِّرُ أحكَامَ اللهِ، ومن تَضَلَّعَ من التّعليمِ حَتَّى امتلأَ. فَعَلَى يدِ هَؤلاءِ يَطلُبُ المرءُ كَلِمَةَ اللهِ. إسحقُ أو النَّفس ٥. ٣٨ - ٣٩.[٦١]

آباؤكَ القُدَمَاءُ. أفرام السِّرياني: فيها الأبكَارُ، أي الأوائِلُ المُتَفَوِّقُونَ، «وأرواحُ الأبرَارِ»، أي أرواحُ آبائِكَ القُدَمَاءِ الّذين بَلَغُوا الكَمَالَ. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيّين.[٦٢]

أطلُبُوا مَدينةَ اللهِ. باسيليوس الكبير: يُحَدِّدُ بَعضُهم المَدينةَ بأنَّها جماعةٌ قائِمةٌ يُديرُ القَانُونُ شُؤونَها. إنَّ التَّحديدَ المُعطَى لَنا يَنطَبِقُ على المَدينَةِ السَّماويَّةِ وأورشليمَ العُلويَّةِ، حَيثُ يُقيمُ مَحفِلُ الأبكَارِ المَكتُوبَةِ أسمَاؤُهُم في السَّمَاوَاتِ، وَهِيَ قائِمَةٌ عَلَى سُلُوكِ القِدِّيسينَ غَيرِ المُتَبَدِّلِ، تُسيِّرُه القوانينُ السَّماويَّةُ. فَتَعَلُّمُ تَرتِيبِ تِلكَ المَدينَةِ وَتَنظِيمِها لَيسَ مِن خَاصِّيَّةِ الطَّبيعَةِ البَشَريَّةِ. «الّذي لَم ترهُ عَينٌ، وَلَم تَسمَع بِه أُذُنٌ، وَلَم يَخطُرْ عَلَى قَلبِ بَشَرٍ أعَدَّهُ اللهُ للّذينَ يُحِبُّونَهُ».[٦٣] «هُنَاكَ رِبَواتٌ مِنَ المَلائِكَةِ، وَرَهطٌ مِنَ القِدِّيسِينَ وَكَنِيسةُ الأبكَارِ المُدَوَّنَةِ أسمَاؤُهم في السماواتِ». بِهَذَا الصَّدَدِ قَالَ دَاوُدُ «بالأمجَادِ يُحَدَّثُ عَنكِ يَا مَدينَةَ اللهِ».[٦٤]

وَأعلَنَ اللهُ عَن تِلكَ المَدينَةِ بِلِسانِ إشعيه: «سأجعلُكِ فَخرَ الدُّهُورِ، وبَهجَةَ جيلٍ فَجيلٍ. وَلَن يَكُونَ هُنَاكَ دَمَارٌ وخرابٌ دَاخِلَ أسوارِكِ. بل يَكُونُ في أسوَارِكِ الخَلاصُ».[٦٥] فَبَعدَ أن تَرفَعَ بصيرتَكَ، أُطلُبْ عن استحقَاقٍ الأُمورَ العُلويَّةَ، الخاصَّةَ بمدينةِ اللهِ. وهَل هُنَاكَ شَيءٌ أجدَرُ بالطُّوبى مِن تِلكَ المَدينَةِ الّتي يُفرِحُهَا نَهرُ اللهِ، والّتي اللهُ صَانِعُها وَبَارِيها؟ مواعظُ على المزامير ١٨،٤ (مزمور ٤٥).[٦٦]

جَاءَ المَسيحُ لِيُنهِضَ آدمَ. أمبروسيوس: جَاءَ الرَّبُّ يسوعُ لِيُنهِضَ آدمَ. وهَابيلُ أُنهِضَ أيضًا، لأنَّ تقدِمَتَه كَانَت مَرضيَّةً عند اللهِ. لَقَد بَذَلَ الرَّبُّ نَفسَهُ، باكُورةَ جَسَدِهِ،[٦٧] بإراقَةِ دَمِهِ الّذي يَعلُو صَدَاهُ عَلَى دَمِ هَابيل. صَلاةُ أيُّوبَ وداوُد ٤. ٩. ٣٢.[٦٨]

دَمُهُ لا يَطلُبُ الانتِقَامَ. أثناسيوس: بَشَّرَ

---

[٦٠] إشعيه ٦٢: ١.
[٦١] FC 65:32-33
[٦٢] EHA 231
[٦٣] ١ كورنثوس ٢. ٩.
[٦٤] مزمور ٨٧ (٨٦): ٣.
[٦٥] إشعيه ٦٠: ١٥ و١٨
[٦٦] FC 46:302-3*
[٦٧] أنظر تكوين ٤: ٤.
[٦٨] FC 65 416

نَاحُومُ بِمَا كَانَ مُوشِكًا أن يَحدُثَ: «هَا عَلَى الجِبَالِ قَدَمَا مُبَشِّرٍ بِالسَّلامِ».[99]

ثُمَّ يَقُولُ لَهُم «عَيِّدِي أعيَادَكِ يَا يهوذا، وأَوفِي نُذُورَكِ، فَهُم لَن يَعُودُوا إِلَى القَدِيمِ لَقَدِ انقَرَضَ المُهْلِكُ انقِرَاضًا. صَعِدَ مَن نَفَخَ فِي وَجهِكِ وَخَلَّصَكِ مِن مِحنَتِكِ».[100]

فَمَن هُوَ الَّذي صَعِدَ؟ لاحِظْ أَنَّ من صَعِدَ هُوَ نَفسُهُ ذَهَبَ إِلَى اليَهُودِ. لا مَجَالَ لَهم أَن يَتَجَاهَلُوا نِهَايَةَ هَذِهِ المُمَارَسَاتِ الَّتي ظَلَّلَت مَجِيئَه. قَالَ النَّبيُّ: «لَقد تَمَّ». وَكَمَا سَبَقَ وَسألتُ: مَن هُوَ؟ مِنَ الغَبَاءِ القَولُ إِنَّه كَانَ مُوسَى، فَعِندَمَا كَانَ مَعَ إسرائيل، لَم يَكُن إسرائيلُ دَخَلَ أرضًا يُواظِبُ فيها عَلَى هَذِهِ الشَّعَائِرِ وَالذَّبَائِحِ. لِنَفتَرِضْ أَنَّه صموئيل، أو نَبيٌّ آخَر، فَهذا لا مَعْنَى لَه، لأَنَّهم كَانُوا يَرْفَعُونَ الذَّبَائِحَ هُنَاكَ، وَكَانَت أورشليمُ ما تَزَالُ قَائِمَةً. فَلَم يَكُن هُنَاكَ مَن صَعِدَ.

أَمَّا إِذَا كُنتَ تُرِيدُ الحَقَّ... فَانظُرْ إِلَى مُخَلِّصِنا الَّذي صَعِدَ وَنَفَخَ فيهم وقَالَ: «خُذُوا الرُّوحَ القُدُسَ».[101] وَعِندَمَا تَمَّ ذَلِكَ، زَالَ مَا هو قَدِيمٌ. وَهُدِمَ المَذْبَحُ، وانشَقَّ حِجَابُ الهَيكَلِ مِن فَوقُ إِلى أَسفل. وَمَعَ أَنَّ المَدِينَةَ لَم تَكُن قد نُهِبَت وَدُمِّرت، إلا أَنَّ زَمَانَها كَانَ وَشِيكًا، كَمَا أَنبأَتِ النُّبوءةُ.[102]

لأَنَّ رجاسةَ الخَرَابِ كَانت تُوشِكُ أَنْ تَحِلَّ بِالهَيكَلِ وبِالمدينةِ. وَكَانَتِ الاحتِفَالاتُ القَدِيمةُ وَشِيكَةً مِن النِّهَايَةِ.

فَابتَعَدْنَا عَن ظِلالِ الحَقِّ، وَتَوجَّهنا إِلى الرَّبِّ نَفسِه شَاكرين. فَنحنُ نَعْلَمُ «أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الرُّوحُ، وَحيثُ رُوحُ الرَّبِّ، هُنَاكَ الحُرِّيَّةُ».[103]

عِندَمَا تَسْمَعُ آذانُ قُلُوبِنا نِدَاءَ البُوقِ الكَهنوتيِّ، عَلَينا أَلاَّ نَنْظُرَ بِعُيُونٍ حِسِّيَّةٍ لِنَرَى حَمَلاً مَذْبُوحًا، بَل لِنَرَى الحَمَلَ الحَقَّ رَبَّنَا يسوعَ المسيح. قَالَ عَلى لِسَانِ إشعيه: «كَانَ كَنعجةٍ تُسَاقُ وَكخروفٍ صَامِتٍ أَمَامَ الَّذين يَجُزُّونَه».[104] إِنَّنَا نَتَطَهَّرُ بِدَمِهِ الثَّمِينِ الَّذي يُطَهِّرُنا مِنَ الخَطِيئَةِ. فَدَمُهُ لا يَصرخُ طَالِبًا الانتِقَامَ كَمَا صَرَخَ دَمُ هَابيل. الرِّسَالةُ الاحتِفاليَّةُ ١. ٨ – ٩. ٩.[105]

الرَّحمَةُ أَبلَغُ مِن دَمِ هَابيل. الذَّهبيُّ الفم: إِنَّ عَمَلَ الرَّحمَةِ فَنٌّ مُمتَازٌ، وَحَامٍ لِلَّذينَ يَعْمَلُونَ بِه وَيُقَرِّبُونَه للّه، يُحِبُّه اللّه، ويُؤتي كُلُّ مَن يَطلُبُه النِّعْمَةَ، شَرِيطَةَ أَلاَّ نُخطأ. الرَّحمَةُ طَاهِرةٌ، مِن شَأنِها أَنْ تَهَبَ الأَمَلَ

[99] ناحوم ١. ١٥.

[100] ناحوم ١: ١٥؛ ٢: ١.

[101] يوحنّا ٢٠: ٢٢.

[102] دانيال ١١: ٣١.

[103] ٢ كورنثوس ٣: ١٧.

[104] إشعيه ٥٣: ٧.

[105] NPNF 2 4.509

للّذينَ لم يدَّخِرُوا عَنْ فِعْلِها وُسْعًا. قُوَّتُها عظيمةٌ حتّى عند الظّالِمينَ وعند الخاطئين. إنّها تحطِّمُ القُيُودَ، وتبدِّدُ الظّلامَ، وتُخمِدُ النّارَ، وتقتلُ الدُّودَ، وتُنْهي صَريفَ الأَسْنانِ، وبالصَّفحِ تُشرِّعُ أبوابَ السَّماواتِ. فعندَما تدخلُ الملِكةُ لا يجرُؤُ أحدٌ مِنَ الحُرّاسِ الواقِفينَ عِندَ البابِ على أنْ يَسأَلَ مَنْ هي، بَل يُرَحِّبُ الجَميعُ بقُدومِها مُنْتَصِبين؛ هكَذا هيَ حالُ الرَّحمةِ أيضًا.

الرَّحمةُ مَلِكةٌ تَجعَلُ البَشرَ مُشابِهينَ للهِ القائِلِ: «كونُوا رُحَماءَ، لأنَّ أباكُم الّذي في السَّماواتِ رَحِيم».[٧٦] إنَّ للرَّحمَةِ أجنِحَةً ذَهبيَّةً مُحَلِّقَةً وخَفيفةً. تَطيرُ وتُبهِجُ الملائكةَ. يُقالُ إنَّ لها أجنِحَةً كالحَمامةِ مَطْليَّةً بالفِضَّةِ، أمّا ريشُها فمُوشَّحٌ بنَضيرِ الذَّهَبِ.[٧٧] إنّها كحَمامةٍ حيَّةٍ ذَهبيَّةٍ، تُحلِّقُ بنَظَرٍ لَطيفٍ وعَينٍ مُسالِمةٍ. لَيسَ هناك ما هُوَ أفضَلُ مِن تِلكَ العَينِ. الطّاووسُ جَميلٌ، إلاّ أنّه، بالنِّسبةِ إليها، هُو مُجرَّدُ غُرابٍ. هَذا العُصفُورُ جَميلٌ وبَهيٌّ وعَجيبٌ. إنّهُ يَنظُرُ دائِمًا إلَى فَوق، ويُحيطُ به مَجدُ اللهِ. الرَّحمَةُ بَتولٌ لها أجنِحَةٌ مُغطّاةٌ بالذَّهَبِ، بيْضاءُ الوَجهِ ولَطيفةُ المُحَيّا. إنّها مُجنَّحَةٌ وخَفيفَةٌ تَقِفُ أمامَ العَرشِ المُلوكيِّ. عِندَما نُدانُ، تَطيرُ من ساعَتِها إلى نَجدَتِنا مِنَ العِقابِ، وتَقينا بأجنِحَتِها. واللهُ يُؤثِرُها علَى جَميعِ الذَّبائحِ، ويُطيلُ في الحديثِ عَنْها، ويُحِبُّها كَثيرًا. إنَّ اللهَ «يَرفَعُ اليَتيمَ والأَرمَلَةَ والمِسكين».[٧٨] يَوَدُّ لَو أنَّكَ تدعُوه. الرَّبُّ حنونٌ رحيمٌ، طويلُ الأناةِ وعظيمُ الرَّحمَةِ.[٧٩] فهو اللهُ الحقُّ، لا إلهَ إلاَّ هُو. رحمَتُهُ على كُلِّ الأرضِ، فأنقَذَتِ الجِنسَ البَشريَّ كُلَّهُ. لَو لَم يَرْحَمْنا، لضاعَ كُلُّ شيءٍ. ولَمّا كُنّا للرَّحمَةِ أعداءً،[٨٠] صالَحتنا، وأغدَقَت علَينا آلافَ النِّعَمِ والبَرَكاتِ، ودَعَتِ ابنَ اللهِ «أنْ يَصيرَ عَبْدًا وأنْ يُخلِيَ ذاتَهُ».[٨١]

فلْنَقتَنِ بها بحرارةٍ، يا أحِبَّةُ، لأنَّنا بها نَنالُ الخلاصَ. فلْنُحِبَّها، ولْنُفضِّلْها على المالِ، ولْتَكُن نُفوسُنا رَحيمةً من دون مالٍ. يَتَميَّزُ المسيحيُّ عن سِواه بالرَّحمَةِ. لَيسَ ما يُعجِبُ به جَميعَ البَشرِ، وبخاصَّةٍ غيرَ المؤمنينَ، إلاَّ كَونُنا رُحَماءَ. كَثيرًا ما نَكونُ نَحنُ بحاجَةٍ إلَى مِثلِ هَذِه الرَّحمَةِ، فنَقولُ للهِ: «إرْحَمْني يا اللهُ بحَسَبِ كَثرَةِ رَحمَتِك».[٨٢]

[٧٦] لوقا ٦: ٣٦.
[٧٧] مزمور ٦٨ (٦٧): ١٣.
[٧٨] مزمور ١٤٦ (١٤٥): ٩.
[٧٩] مزمور ١٤٥ (١٤٤): ٨.
[٨٠] رومية ٥: ١٠.
[٨١] فيلبّي ٢: ٧.
[٨٢] مزمور ٥١ (٥٠): ١.

لِنَبْدَأْ أَوَّلاً. وبالأحرى لَسْنَا نَحْنُ مَنْ نَبْدَأُ، لأَنَّ اللّه هُوَ مَن بَيَّنَ رَحْمَته لَنا. يَكْفِي، يا أَحِبَّةُ، أَنْ نَتْبَعَه. إذا رَحِمَ النَّاسُ المُسْتَرحِمَ، تُرْحَمُ خَطَايَاهم الكَثيرة. فَكَم تكُونُ إذا رَحْمَةُ اللّه عظيمةً. مواعظ على الرِّسالة إلى العبرانيّين ٣٢. ٧.[٨٣]

الرَّحمَةُ أَبلَغُ مِن دَمِ هَابِيلَ. ثيودوريتوس القورشيّ: هُنَاكَ خَوفٌ، أَمَّا هُنَا فاحتِفَالٌ وَعِيدٌ. تِلكَ حَصَلَت عَلَى الأَرْضِ، أَمَّا هَذِه فَفِي السَّمَاء. هُنَاكَ آلافٌ مِنَ البَشَرِ، أَمَّا هُنَا فَعَشَراتُ الآلافِ مِنَ المَلائِكَةِ. هُنَاكَ غيرُ المُؤمِنين، وعُصاةُ الشَّرِيعَةِ، وَهُنَا كَنِيسةُ الأَبكَارِ المَكتُوبَةِ أَسْمَاؤُهُم في السَّمَاوَاتِ مَع أَرواحِ الأَبْرَارِ الَّذِين بَلَغُوا الكَمَالَ. هُنَاكَ عَهْدٌ قَدِيمٌ، وَهُنَا عَهْدٌ جَدِيدٌ. هُنَاكَ عَبدٌ وَسِيطٌ، وَهُنَا ابنٌ. هُنَاكَ دَمُ حَيوانَاتٍ عَجْماواتٍ، وَهُنَا دَمُ حَمَلٍ نُطْقِيٍّ.... إنَّ دمَ هَابيلَ يُمتَدَحُ، أَمَّا هَذَا الدَّمُ فَيُؤمِّنُ خَلاصَ البَشَرِ. تفسيرُ العبرانيّين ١٢.[٨٤]

وبالانتصارِ عَلَى الأَعْدَاءِ، وبِذُرِّيَّةٍ صَالِحَةٍ، وَعُمرٍ مَدِيدٍ. لَكِنْ، مَن يَتَكَلَّمُ مِنَ السَّمَاءِ يَعِدُنا بِالسَّمَاءِ مِيرَاثًا، ويُؤتِينا المَجْدَ الأَبديَّ الَّذي لا يُوصَفُ. قد تَعْنِي عِبَارَةُ "حَذَّرَهُم عَلَى الأَرْضِ" التَّطهُّرات الجَسَديَّةَ الَّتي طالَت كُلَّ شَيءٍ تَقْرِيبًا، وَالَّتي أُعْطِيت بِتَشرِيعِ مُوسَى. أَمَّا التَّشريعُ الجَدِيدُ بالمَسِيحِ فَهُوَ تَنْقِيَةُ نُفُوسِنا واستِنارَتُها. عَلَى الأَرضِ تَحْذِيرٌ بِسَبَبِ أَنَّ الأُمُورَ على الأَرْضِ وَضِيعَةٌ، وتَتَعَلَّقُ بِجَسَدٍ مجبولٍ مِنَ التُّرابِ، أَمَّا أُمورُ العَهْدِ الجَدِيدِ فَمِن السَّمَاءِ، وَهِي إِلهِيَّةٌ وَسَامِيَةٌ، ومِن شَأْنِها أَنْ تُنَقِّيَ النَّفسَ تَنْقِيَةً إِلهيَّةً، وتَحمِلُها إِلى السَّمَاءِ. مَقَاطِعُ مِن الرِّسَالَةِ إلى العبرانيّين ١٢. ٢٥.[٨٥]

الثَّبَاتُ الآتي. ثيودور المبسوستيّ: عَلَى أَساسِ الصَّوتِ النَّبَوِيِّ[٨٦] يُؤَكِّدُ تَقَلُّبَ النِّظَامِ الحَاضِرِ، وَثَبَاتَ الأُمورِ المُستَقبَلِيَّةِ. فالفِعلُ «زَعزَع» يُظهِرُ أَنَّهُ يُعلِنُ تَقَلُّبَ النِّظَامِ الحَاضِرِ وَفْقَ ما سيحدثُ. وبِإضَافَةِ عِبَارَةِ

١٢: ٢٥-٢٧ ما لا يَهْتَزُّ

في الأَرْضِ، وَمِنَ السَّمَاءِ. فوتيوس: قد يُفْهَمُ أَنَّ الَّذِينَ حَذَّرَهُم عَلَى الأَرضِ وَعَدَهُم بِالزَّائِلاتِ. بِأَرْضٍ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً،

(٨٣) NPNF 1 14:513**

(٨٤) PG 82.777;TCCLSP 2:192**

(٨٥) NTA 15:651

(٨٦) حاجي ٢: ٦

«في ذَلِكَ الجِين»، إنَّما يُظهِرُ ثَبَاتَ مَا سَيَكونُ مِن بَعْدُ. تفسيرُ العبرانيّين ١٢: ٢٦.[٨٧]

تَزَعْزُعُ الأَرْضِ. غريغوريوس النّزينزيّ: كانَ ثمّةَ تحوُّلان ظاهِران في حيَاةِ البَشَرِ عبرَ العُصُورِ، يُسمَّيانَ "العَهْدَيْن"، هزَّا الأَرْضَ: التَّحَوُّلُ الأوَّلُ هُوَ انتقالٌ مِنَ الأَصْنَامِ إلى الشَّرِيعَةِ،[٨٨] أَمَّا التَّحوُّلُ الثّاني فهو مِنَ الشَّرِيعَةِ إلَى الإنجيل.[٨٩] وَيُبَشِّرُنَا الإنجيلُ عن تَزَعْزُعٍ ثَالِثٍ هُوَ التَّحَوُّلُ مِنَ الحَالَةِ الحَاضِرَةِ إِلَى مَا هُوَ دَائِمٌ وثابِتٌ. هُنَاكَ حَالَةٌ شِبهُ واحدةٍ تَحدُثُ في العَهْدَيْن مَعًا. مَا هي؟ لَم يَكُنْ ما هُوَ مُفَاجِئٌ في الحَرَكَةِ الأُولَى الّتي تَمَّت عَلَى أَسَاسِها التَّحوُّلاتُ القائِمَة. عَلَينا أَنْ نَعْرِفَ لِمَاذَا. إنَّ مَا حَدَثَ أَقْنَعَنَا طَوْعًا لا كُرْهًا. الإِكْرَاهُ زَائِلٌ وَعَابِرٌ. إنَّنا نَستَخدِمُ القُوَّةَ لِغَرْسِ النَّبَاتِ، بَيْدَ أَنَّ مَا هُوَ عَفْوِيٌّ يَدومُ أَطْوَل، وَيكُونُ أَكثَرَ أَمَانًا. إنَّ الإِكْرَاهَ هُوَ احتِكَامٌ إِلَى القُوَّةِ، والطوعيُّ يخُصُّنا. الأوَّلُ يَنْتَمي إِلَى لُطْفِ اللّه ، والثّاني إلى سُلْطَةٍ استِبداديّةٍ. في الرُّوحِ القُدس، الموعِظَةُ اللاهوتيَّة ٥ (٣١) ٢٥.[٩٠]

زَلْزَلَةٌ أُخرى. أكيومينيوس: تُبَيِّنُ عِبَارَةُ «مرَّةً أُخرى»[٩١] أَنَّ هُنَاكَ "مَرَّةً أُخرَى" تُضَافُ إلى مَا سَبَقَ. فَالعَالَمُ اهتَزَّ لِلمَرَّةِ الأُولَى عِندَمَا نَزَلَتِ الشَّرِيعَةُ في سيناء. «الأَرْضُ اهتَزَّت»[٩٢] يَقُولُ النَّبِيُّ داود. لَكِنِ اهتَزَّتِ الأَرْضُ عندَ مَجيءِ اللّه في الجَسدِ، فقد «اهتَزَّت كُلُّ أُورشليم».[٩٣] واهتَزَّت في مِصرَ الأَصنَامُ المَنْحُوتَةُ بِأَيدٍ بَشَرِيَّةٍ.[٩٤] يُسَمِّي البِشارَةَ هَزَّةً أَرضيَّةً بها اهتَزَّ النَّاسُ وأُبعِدُوا عن الضَّلالِ القَديم، كَمَا يَقُولُ كيرلُس.[٩٥] وَيَتَكَلَّمُ على مَرَّةٍ أُخرَى، أي المَجيءِ الثّاني المَجيد، عِندَمَا يُبَدِّلُ اللّه الخَلِيقَةَ وَيُغَيِّرُها. عندئذٍ سَتَهتَزُّ الخَلِيقَةُ اهتِزَازًا عَنيفًا، وَيَحدثُ الاصطِدامُ الأَكْثَرُ رَهْبَةً وَهَوْلاً مِمَّا حدثَ لِلبَشَرِ الفَاسِدِينَ زَمَنَ التَّحَوُّلِ مِنَ الشَّرِّ إلى الخَيرِ. مَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيّين ١٢. ٢٧.[٩٦]

مَجيءُ الأَبديَّة. سِفريانوس أسقف جبلة: يَقولُ الرَّسُولُ بولس في مَوضعٍ آخر: «لأَنَّ

---

[٨٧] PG 66:968;COS 234
[٨٨] خروج ٢٠: ٣- ٥.
[٨٩] متّى ٢٧: ٥١؛ عبرانيّين ٩: ٣- ١٥؛ غلاطية ٢: ١٤
[٩٠] FGFR 292
[٩١] حاجي ٢: ٦.
[٩٢] مزمور ٦٨: ٨.
[٩٣] متّى ٢١: ١٠.
[٩٤] إشعيه ١٩: ١.
[٩٥] في تفسيره لإنجيل يوحنّا ٣. ٤١٥.
[٩٦] NTA 15:468

هَيئَةَ هَذَا العَالَمِ إلى زَوَال».[٩٧] فما هو وَقتيٌّ يَزولُ، ويَأتِي ما هُوَ أبَديٌّ. مَقاطِعُ مِنَ الرِّسالَةِ إلى العبرانيّين ١٢. ٢٧.[٩٨]

١٢:٢٨-٢٩ ملكوتٌ لا يتزعزع

تَهويلٌ أم تَشجيعٌ؟ أكيومينيوس: فإمَّا أنَّه يُريدُ أنْ يُخيفَهُم كَي لا يكونُوا ناكِري الجَميل، أو ألاّ يَتَذَمَّروا من شَدائدِهِم لِئلاّ يكُونُوا مِنَ المَغضُوبِ عَلَيهم والمُعاقَبين، أو أنَّه يريدُ أنْ يُشجِّعَهم، وكَأنَّهُ يَقولُ: كُونُوا شاكِرين، لأنَّ لَنَا سَيِّدًا قادِرًا عَلى أنْ يَهزِمَ مُعانِدِينا. مقاطِعُ مِن الرِّسالَةِ إلى العبرانيّين ١٢. ٢٩.[٩٩]

إلهُنا نارٌ آكِلَةٌ. أوريجنِس: اللّه نارٌ آكِلَةٌ كَما جاءَ في الكِتاب. أمّا في ما يَتَعلَّقُ بجَوهرِ المَلائكةِ، فيقول: «جَعَلَ من مَلائِكتِهِ أرواحًا، ومن خَدَمِهِ لَهيبَ نارٍ».[١٠٠] وفي مَوضِعٍ آخَرَ يقول: «فتَراءى لَهُ مَلاكُ الرَّبِّ في لَهيبِ نارٍ من وَسَطِ العُلّيقة».[١٠١] لَقد تَلَقَّينا أمرًا بأنْ نَكونَ «مُتَّقِدِينَ في الرُّوح».[١٠٢] وبِهذا يُبَيِّنُ أنَّ كَلِمَةَ اللّه حارٌّ وناريٌّ. ويَسمَعُ النَّبيُّ إرميَه مِمَّن أعطاه رُؤًى: «ها أنا أجعَلُ كَلِماتي في فَمِكَ نارًا».[١٠٣] ولَمّا كانَ اللّه نارًا، ولَمّا كانت مَلائكتُه لَهيبَ نارٍ، ولَمّا كانَ القدّيسونَ بأجمَعِهِم مُتَّقِدينَ في الرُّوحِ، سقَطَ من مَحبَّةِ اللّه الّذين بَرَدَت مَحبَّتُهم لله. في المَبادِئ الأُولى ٢. ٨. ٣.[١٠٤]

دَينونَةُ اللّه نارٌ. ثيودور المبسوستيّ: فكَّرَ الرَّسُولُ في إمكانِ وَصفِ دَينونَةِ اللّه وَصفًا دَقيقًا على نَحوٍ نَفهَمُه بالخِبرَة، لِذا لَم يَتَردَّد في أنْ يُسمِّي اللّه نارًا. تَفسيرُ يوحنّا ١. ١. ١.[١٠٥]

[٩٧] ١ كورنثوس ٧: ٣١.
[٩٨] NTA 15:351
[٩٩] NTA 15.469
[١٠٠] عبرانيّين ١: ٧.
[١٠١] خروج ٣: ٢.
[١٠٢] رومية ١٢: ١١.
[١٠٣] إرميه ٥: ١٤.
[١٠٤] ANF 4 287-88**
[١٠٥] CSCO 115-116:12

١٣: ١ – ٧ لِتبقَ المَحبّةُ الأُخويّةُ ثابتةً

١٣ ¹أثبتوا على المَحبّةِ الأخويّةِ. ²لا تَنسَوْا الضِّيافةَ فإنّها جعَلَت بعضَهم يَستَضيفون الملائكةَ وهُم لا يَدرُون. ³أذكُروا المَسْجونينَ كأنّكم مَسجونونَ معَهم، واذكُروا المُعذَّبين لأنّكم أنتُم أيضًا في جَسَد.

⁴لِيكُن الزَّواجُ مُكرّمًا عِندَ جَميعِ النّاس، ولْيَكُنْ فِراشُ الزوجيّةِ بَريئًا مِنَ الدَّنَس، أمّا الفَجَرَةُ والزُّناةُ فيَدينُهمُ اللّه.

⁵تنزَّهُوا عن حُبِّ المالِ واقتَنِعُوا بما لَدَيكم. قالَ اللّهُ: «لن أتركَكَ ولَن أخذُلَكَ». ⁶فيُمكِنُنا القَولُ واثِقين: «الرّبُّ عَوني فلَن أخاف، وما عَسى الإنسانُ يَصنَعُ بي؟»

⁷أذكُروا مُدبِّريكم، إنّهم خاطَبوكم بِكَلِمةِ اللّه، واعتَبِروا بما انتَهَت إليه سيرتُهم واقتَدُوا بإيمانِهم.

نَظرَةٌ عامّةٌ: في هَذه الآيةِ الكِتابيّةِ يَتِمُّ التَّشديدُ عَلَى المَحبّةِ المُتَبادلةِ في الجَماعةِ، وبِخاصّةٍ عَلَى الضِّيافةِ. لا يُطلَبُ مِنَ المَرءِ أنْ يَتَخلّى عَن كُلِّ شَيءٍ، بل أنْ يَبتَعِدَ عَنِ الغِنَى (الذّهبيُّ الفم، أوغسطين)، ويُمارِسَ ضَبطَ النَّفسِ (إقليمنْس الإسكندري). إنَّ الزَّواجَ والإنجابَ جَديرانِ بالكَرامةِ (أفرام، وإفسافيوس). يَنبَغي أنْ نَتذكّرَ قادتَنا، أي الّذين يُبشِّرونَنا بالكَلِمةِ (تعليمُ الرُّسل، وثيودور). إنَّ الإيمانَ يَكتَسِبُ شرعيَّتَهُ بالثَّباتِ (الذّهبيُّ الفم).

١٣: ١–٢ الضِّيافة

يُوصيهِم بُولسُ بأنْ يُحافِظُوا على فَضائِلِهِم. الذّهبيُّ الفم: أُنظُرْ كَيفَ يُوصيهِم بأنْ يُحافِظُوا عَلَى مَا كَانوا يُمارِسُونه، من دُونِ أنْ يُضيفَ أشياءَ أُخَر. لَمْ يَقُلْ: «تحابُّوا كالإخوةِ»، بَل قالَ: «حافِظوا عَلَى المَحبّةِ الأخويّةِ». ولَم يَقُلْ: «كُونوا مِضيافينَ»، كَمَا لَو أنّهُم لَيسُوا مِضيافِين، بَلْ قالَ: «لا تَنسَوا الضِّيافةَ»، لأنَّ هَذا النِّسيانَ رُبّما حَدَثَ بِداعي شَدائدِهِم. لِهَذا يَقُولُ: «استَضافَ بَعضُهُم المَلائكةَ، وهُم لا يَدرُون». أوتَرى

عِظَمَ الكَرَامَةِ، وَعِظَمَ الرِّبحِ! وَمَاذَا يعْني بِقَوْلِهِ «وَهُم لا يَدرُون»؟ لقد استَضَافُوا المَلائِكَةَ، «وَهُم لا يَدرُون». ثوابُ إبراهيمَ كَانَ عَظِيمًا، لأنَّه استَضَافَهُم من دُونِ أَنْ يَدرِيَ أنَّهُم مَلائِكَة. فَلَو عَلِمَ ذَلِكَ، لَمَا كَانَ ثَمَّةَ مَا هو مُستغرَب. يقُولُ بَعضُهم إنَّه يُلمِعُ هُنَا إلى لُوط. مواعظُ على الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ٣٣. ١.[1]

الضِّيَافَةُ هي مَحَبَّةُ الغُرَبَاء. الذَّهبيُّ الفَم. لَو سَلَبَ الآخَرون مُمتَلَكَاتِكُم، عَلَيكُم أَنْ تَستَضيفُوهُم بِمَا هُوَ عِندَكُم. فأَيُّ عُذرٍ لَنَا إذا كُنَّا نَسمَعُ هذا الكلامَ، بَعْدَ أن نُهِبَت مُمتَلَكَاتُهم؟.. لم يَقُلْ: «لا تَنسوا أَنْ تُنْزِلُوا الغُرَبَاءَ في بُيوتِكُم»، بل قال: «أَضِيفُوا الغُرَبَاء»، أي عَلَيكُم أَلاَّ تَكتَفُوا بإنزالِ الغُرَبَاءِ في بيوتِكُم، بَلْ أَنْ تُضيفُوهم بِمَحَبَّةٍ. وَلَم يَتَحَدَّث عَن ثَوَابٍ مُعَدٍّ في المُستَقبل، كَي لا يَتَوانوا، بل يَتَحَدَّثُ عَمَّا يُعطى الآن. «استَضَافَ بَعضُهُم المَلائِكَةَ، وهُم لا يَدرُون». مواعظُ على الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٣٣. ٤-٥.[2]

١٣: ٤ الزَّوَاجُ مُكَرَّمٌ

هَل فِرَاشُ الزَّوجيَّةِ مُكَرَّمٌ؟ أفرام السُّريانيّ: ثَمَّةَ تَفسيرٌ أَعمَق للآيةِ "وَلَم يَعرِفْها حتَّى وَلَدَتِ ابنَها"، وَهُوَ أَنَّ هَذِهِ القَداسَةَ كَانَت ضَرورِيَّةً، وَإِنْ شَارَكَ كِلاهما فِيهَا طَوعًا إلاَّ أَنَّهما التَزَمَا الطَّهَارَةَ بِمَحْضِ إرادَتِهما بَعْدَ وِلادَةِ رَبِّنا.

لقد حَدَّدَ الإنجيليُّ طَبيعَةَ هَذِهِ الضَّرورَةِ، وَأَوْضَحَ لَنا أَنَّ لَفظَةَ "حتَّى"... لا تدلُّ على نِهَايَةِ الأمر، لأَنَّهُ قَالَ: «قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: إجلس عَن يَمِيني حتَّى أَجْعَلَ أَعداءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيك». فَهَلْ وَقفَ بَعْدَ أَنْ جَعلَ أَعداءَهُ تَحتَ قَدَميه؟ دُونَكُم تَفسيراً آخَر: «لَم يَعرِفها...». أَلَيسَ الزَّوَاجُ طَاهِرًا وَفقًا لِشَهَادَةِ الرَّسُول «وَثَمرَةُ البطْنِ طَاهِرَة»؟ ولَكِنْ، إنْ قَالَ أَحَدٌ: «أُنظُروا، هَا إنَّ إخوةَ الرَّبِّ مُدَوَّنَةٌ أَسمَاؤُهم في الإنجيلِ فأُجِيبُهُ»: إنَّ رَبَّنَا قَالَ ليوحنَّا «هذه أُمُّك». وَاضِحٌ أَنَّ هَؤلاءِ لَيْسُوا أَبنَاءَها، «وَلَيسَ يُوسفُ زَوْجًا لَهَا». فَكَيفَ يَستَطيعُ مَن قَالَ: "أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ"، أَنْ يَفصِلَ بَينَ مريمَ وأَبنَائِهَا، فيُوصِي يُوحنَّا بِهَا؟ تفسيرُ الإنجيل الرُّباعيّ لتاتيان ١٠-١١.[3]

ومَا كَانَ الأَولادُ مَحظُورِين. إفسافيوس القيصريّ: مَا كَانَ الإِنْجَابُ مَحظُورًا وَفقًا

NPNF 1 14 514*[1]
NPNF 1 14:516*[2]
ECTD 65[3]

لِشريعةِ العَهْدِ الجديدِ. فالأحكامُ كانَت مُشابِهةً لِمـا سـارَ علَيـه رِجـالُ اللّه القُدَمـاءُ. يقولُ الإنجيلُ: «فعَلَى الأُسقُفِ أَنْ يكُونَ رَجُلَ امرأةٍ واحدةٍ».[1] .. أمَّا للَّذِين لَم يَرْتقُوا إلى الكَهنُوتِ، فالإنجيلُ يقولُ: «لِيكُنِ الزَّواجُ مكرَّمًا، ولْيَكُن فراشُ الزوجيَّةِ طاهِرًا، لأنَّ اللّه سَيَدينُ الفُجَّارَ والزُّناة». بُرهَانُ الإنجيل ١. ٩.[2]

٥:١٣ واقنعُوا بِمَا لَدَيكُم

ومَـا كَـانَـتِ الـقـنـيـةُ مَـحْـظُـورةً. ثيودوريتوس القورشيّ: لَم يَحْظُرِ القِنيَةَ، بل حَظَرَ حُبَّ المالِ الّذي يُوَلِّدُ الطَّمَعَ. تفسيرُ العبرانيّين ١٣.[3]

لِتكُن سيرَتُكم مُنَزَّهةً عن مَحبَّةِ المالِ. الذَّهبيُّ الفمِ: وبَعْدَ أنْ قالَ «فَلْيَكُنِ الزَّواجُ مكرَّمًا عِندَ الجميعِ، ولْيكُنْ فِراشُ الزَّوجيَّةِ طَـاهِـرًا»، بَـيَّـنَ مَـا أَوْرَدَه مِن بَعْدُ. إذا كـانَ الزَّواجُ مُباحًا، فالزَّاني الفاجرُ يُدانُ دَينُونةً عَادِلَةً...

ولَم يُرَدِّدْ بَعْدَ ذَلِكَ: «لا يكُن أحَدٌ زانِيًا»، بَلْ قالَ ذلِكَ مَرَّةً واحدةً واكتفَى، وتابَعَ كلامَهُ فنَصَحَ لهم بِمَشُورةٍ مِن دُونِ أنْ يمنَعَهم. دَعَـاهُـم إلَى التَّنَزُّهِ عن مَحبَّةِ المَالِ، قـالَ: «واقـنَعُوا بِمَا لَدَيكُم». لَم يقُلْ «لا تَقْتَنُوا شيئًا»، بَلْ «لِتكُنْ سِيرَتُكُمْ مُنَزَّهَةً عن مَحبَّةِ المالِ». وبَيِّنوا أنَّ فِكرَكُم مُحِبٌّ للحِكْمَةِ. فإنَّنا لا نَطْلُبُ النَّافِلَ، بل نَتَمَسَّكُ بِمَا هُوَ ضَرُوريٌّ. فقد قال أَعْلاهُ: لَقَد قَبِلتُم سَلْبَ مُقتَنَيَاتِكم بِفَرَحٍ. يَحُثُّهم على أنْ لا يُحبُّوا المَالَ. قَالَ: «واقْنَعُوا بِمَا لديكُم». هُنا يُشجِّعُهم، ولا يُثَبِّطُ عَزائِمهُم. مواعِظُ علَى الرِّسَالَةِ إلَى العِبرانيِّين ٣٣. ٢.[4]

ضَبْطُ النَّفسِ أعظَمُ هَديَّةٍ مِنَ اللّه. إقليمُس الإسكندريّ: عَلَينا أنْ نَضْبُطَ النَّفسَ لِنَـقْـتَـنِـيَ الـفَـضِـيـلَـةَ وَلا نَـخْـضَـعَ لِلأَهْـوَاءِ. ولِكَونِنا نُحِبُّ الحِكْمَةَ علَينا أنْ نَهْرُبَ مِنَ الأَطْعِمَةِ المُثِيرَةِ لِلشَّهوةِ، وأنْ نَبْتَعِدَ عَن رَاحَةِ الفِراشِ، وَعَنِ التَّنَعُّمِ، وعَن كُلِّ هَوًى يَرُوقُ لِلتَّرَفِ. يَجِدُ بَعضُهم أنَّ هَذا الجِهَادَ ثَقيلٌ، أَمَّا نحن فنَرَاه هَيِّنًا. إنَّ التَّعَقُّلَ هُوَ أعظَمُ عَطيَّةٍ من عندِ اللّه. قَالَ: «لا أُهمِلُكَ، وَلا أَتْرُكُكَ».[5] .. عندما نُجاهِدُ جِهَادَ التَّقْوى يكونُ «نِيرُ الرَّبِّ هَيِّنًا».[6] إذ إنَّ المُجَـاهِـدَ يَسمُو مِن إيمانٍ إلَى إيمَانٍ لِيبلغَ الخلاصَ،

[1] ١ تيموثاوس ٣. ٢.
[2] POG 1:53-54
[3] PG 82.780;TCCLSP 2:193
[4] NPNF 1 14:514-15*
[5] تثنية ٣١: ٦.
[6] متّى ١١: ٣٠.

وَيقطُفَ ثَمَرَ الطُّوبَى. وعند ايبوكريتوس الَّذي من جَزيرَةِ كُوس، ثَمَّةَ تَربيَةٌ للنَّفس، وَتَربيَةٌ للجَسَدِ، إنَّهما «عَافيَةٌ لا تُضعِفُهَا الشَّدَائدُ وَلا يُشبِعُهَا الطَّعَامُ». المقتطفات ٢. ٢٠. ١٢٦.[60]

١٣: ٧ أذكُروا مُرْشِدِيكُم

أُذكُروا الَّذين بَشَّروكم. تَعليمُ الرُّسُل: يا بُنَيَّ، أُذكُرْ مَن يُخاطبكَ بكَلامِ اللّٰه ليلاً وَنَهارًا، وأكرِمه كَمَا تُكرِمُ الرَّبَّ. فَحيثُمَا يُذكَرُ الرَّبُّ، هُنَاكَ يَكُونُ الرَّبُّ. ابتغِ وَجْهَ القدِّيسين في كُلِّ يومٍ، لِتَجِدَ في أقوالِهِم راحَةً وتعزيةً. لا تعمَلْ على التَّفرِقَةِ والشِّقَاق، بَل أصلِح بينَ المُتخاصِمين واحكُمْ بالعدل. تعليمُ الرُّسل ٤. ١ -٣.[61]

الإيمانُ هُوَ الاعتِقادُ الرَّاسِخُ. الذَّهبيُّ الفم: "الإيمَانُ" هو الثَّبَاتُ. وَكَيفَ يكونُ ذَلِكَ؟ لأنَّهم يُؤمِنُون بِمَا سَيَأتي. فلو شكُّوا أو ارتَابُوا بِمَا سيأتي لَمَا كَانت سيرَتُهم نقيَّةً. مواعظُ على الرِّسالة إلى العبرانيِّين ٣٣. ٣.[62]

مُرشِدُون رَقَدُوا رِقدةَ الموت. ثيودوريتوس القورشيّ: لقد تَكَلَّمَ عَلَى القدِّيسين الَّذينَ رَقَدُوا رِقدةَ الموت – كإستيفانوسَ أوَّل الشُّهداء، ويَعقوبَ أخي يُوحنَّا، وَيعقوبَ المُسَمَّى بَارًّا، وَكثيرينَ سِواهم قَضَوا ضحايا غَضَبِ اليَهُود.

وإذ يَنظُرُ إلَى هؤلاء، يَقولُ انسُجُوا على سيرَتِهم الحَميدَةِ، واقتَدُوا بإيمانِهم. تفسيرُ العبرانيِّين ١٣.[63]

المُرشِدونَ الَّذينَ قُتِلُوا. ثيودور المبسوستيّ: المُرشِدون الَّذين خاطَبُوهُم بكلامِ التَّقوى ذَبَحَهُمُ اليَهودُ في مَكَانِ تَبشيرِهِم. كَانَ عَددُهم لا يُحصَى. إنَّهم لَم يَقتَصِرُوا عَلَى إستفانوسَ[64] وَيَعقُوبَ الَّذي قُتِلَ بِحَدِّ السَّيفِ،[65] وَيَعقُوبَ أخِي الرَّبِّ وكثيرين غيرهم أُسلِموا إلى الموت. مقاطعُ من الرِّسالة إلى العبرانيِّين ١٣. ٧.[66]

---

[60] FC 85:239-40

[61] LCC 1:173*

[62] NPNF 1 14:515*

[63] PG 82:781;TCCLSP 2:194

[64] أعمال ٧: ٤٥-٦٠.

[65] أعمال ١٢: ٢.

[66] NTA 15.211

١٣: ٨-١٩ تألَّمَ في خارجِ المَحلَّة

[٨]إنَّ يسوعَ المَسيحَ هُوَ هُوَ أمْسِ واليومَ ومَدَى الدُّهور. [٩]لا تَضِلُّوا بِتعاليمَ مُختلِفةٍ غَريبة، فإنَّه يَحسُنُ تَثبيتُ القَلْبِ بالنِّعمة، لا بأطعِمةٍ لم تُجْدِ الَّذينَ يَتَعاطَونَها نَفعًا.

[١٠]لَنا مَذبَحٌ لا يَحِلُّ لِلَّذينَ يَخدُمونَ الخِباءَ أن يأكُلوا مِنه، [١١]لأنَّ الحَيَواناتِ الَّتي يَدخُلُ رئيسُ الكَهَنةِ بِدَمِها قُدسَ الأقداسِ كفَّارةً لِلخَطيئةِ تُحرَقُ أجسامُها خارِجَ المَحلَّة، [١٢]ولِذلِكَ تألَّمَ يسوعُ أيضًا خارِجَ البابِ لِيُقَدِّسَ الشَّعبَ بِدَمِه. [١٣]فلْنَخرُجْ إليه إذًا في خارِجِ المَحلَّةِ حامِلينَ عارَه، [١٤]لأنَّه لَيسَ لَنا هُنا مَدينةٌ باقِية، وإنَّما نَسْعى إلى مَدينةِ المُستَقبَل. [١٥]فلْنُقَرِّبْ بِه للهِ ذَبيحةَ الحَمْدِ في كُلِّ حِين، ثَمَرةَ شِفاهٍ تُسبِّحُ اسمَهُ. [١٦]لا تَنسَوا الإحْسانَ والمُشارَكة، فإنَّ اللهَ يَرتَضي مِثْلَ هذِهِ الذَّبائح.

[١٧]أطيعوا مُدَبِّريكُم واخضَعُوا لَهم، لأنَّهم يَسهَرُونَ على نُفوسِكُم سَهَرَ مَن يُحاسَبُ علَيها، لِيَعمَلُوا ذلِكَ بِفَرَح، لا بِحَسْرةٍ يَكونُ لَكُم فيها خُسْران.

[١٨]صَلُّوا مِن أجلِنا فإنَّنا واثِقونَ لِسَلامةِ ضَميرِنا راغِبونَ في أن نُحسِنَ التَّصرُّفَ في كُلِّ شيء. [١٩]أسألُكُم ذلِكَ بِإلحاحٍ لأُرَدَّ إلَيكم في أسرَعِ وَقْت.

نَظْرَةٌ عامَّةٌ: هَذِهِ التِّلاوةُ تَنصُّ عَلَى أنَّ يسوعَ المَسيحَ هُوَ هُوَ أمْسِ، واليومَ، ومَدَى الدُّهور. بِناءً عَليه شَهِدَ الكُتَّابُ الأوَّلون لِناسوتِ المَسيحِ ولاهوتِه. إنَّه اللهُ بالطَّبيعَةِ، وظَلَّ عَلى ما هُوَ عَلَيهِ حتَّى بَعْدَ أنْ صارَ بَشرًا. لِذلِكَ هُوَ وَسيطُ خَلاصِنا (كيرلُس الإسكندريّ). كإلَهٍ، هُوَ الأحَدُ وَهُوَ نَفْسُه ابنُ اللهِ (ثيودوريتوس). وَلَئِن كانَت أسْماءُ المَسيحِ كثيرةً، إلاَّ أنَّه هُوَ هُوَ في التَّجسُّدِ، وَفي الرُّوحِ، وإلى الأبَدِ (غريغوريوس النزينزي).

لفظةُ «اليوم» تُشيرُ إلى الدَّهرِ الحاضِرِ أو إلى هذِهِ الحَياةِ، بَيْدَ أنَّ لفظةَ "أمس" تُشيرُ إلى الماضي السَّحيقِ (أوريجنِّس). وَمَع ذلِكَ، فيسوعُ المَسيحُ هُوَ هُوَ دائِمًا، وَهُوَ الذي سيَأتي (الذَّهبيُّ الفم، وأمبروسيوس).

إنّ «التّعاليمَ المُختلِفةَ الغَريبة» لا تُجدي الّذين يتعاطونها (الذّهبيُّ الفم، وأفرام). الصّليبُ يُحوِّلُ كُلَّ شيءٍ. ولأنّ يسوعَ صُلِبَ في خارجِ المحَلّةِ، (فوتيوس)، فالمسيحيُّون يُدعَون للعَيش خارجَ حدودِ المُجتَمع، مُحتَمِلِينَ المهانةَ مع المَساكين. «ليس صليبُ المسيحِ مَذبَحَ الهيكل، بل مَذبَحُ العالَم» (ليون الكبير). بالانفصال عن الأُمورِ الدُّنيويّةِ يتحقّقُ المِثالُ النُّسكيُّ المَسيحيُّ (إسحق). بيدَ أنّ أفرامَ يُشيرُ إلى أنّنا نُدعَى إلى العالَم، من أجلِ التّبشيرِ بإنجيلِ المَسيح. ذبيحَتُنا لله هيَ المثابَرةُ على الشُّكرِ، فهي تُدنينا من الله (الذّهبيُّ الفم). الرّحمةُ ذبيحةٌ أُخرى مُرضِيةٌ لله (أوغسطين). يرَى الذّهبيُّ الفم أنّ القادةَ يَنبَغي أنْ يُطاعُوا في الشّؤون المدنيّةِ، ولو كانُوا أشرارًا. فالفوضى السّياسيّةُ شرّيرةٌ. أمّا في الإيمان، فمثلُ هذه الطّاعةِ مَهينةٌ. وصايا الرّبِّ ينبَغي أنْ تُطاعَ، والتّبشيرُ بها مَسؤوليّةٌ كَبيرةٌ وعَظيمةٌ (أفرام، وأوغسطين). علَينا أنْ نكونَ مُتحابِّين وأنْ نَعْلَمَ أنّ الرّحمةَ هي الذّبيحةُ الحقيقيّةُ. نحنُ بحاجةٍ لأنْ نُصلّيَ بعضُنا لبعض. وإذا كانَ الرُّسلُ قد أقاموا الصّلواتِ نِيابةً عن العبرانيّين، فعلَينا أن نفعلَ الشّيءَ نفسه (أوغسطين). راحةُ الضّميرِ هي ثَمرةُ حَياةٍ بارّةٍ (أفرام).

١٣: ٨ هُوَ هُوَ أمسِ واليومَ وللأبَد

ثيودوريتوس القورشيّ: إنّه لا يترُك الموضوعَ، بل يُعيدُ ربطَه بهِ بعدَ انقطاعِ الحديث، فيُعلِمُنا أنّ اليهودَ صلَبُوه، فيُثبِتُ وُجودَه الأبديَّ. فالظّرفان «أمس واليوم» يرتَبِطان بالطّبيعةِ البشريّةِ، أمّا عِبارةُ «مدَى الدُّهور» فترتَبِطُ باللاّهوت. يقُولُ إنّهُ هُوَ هُوَ، فالابنُ المولودُ والبكرُ هُما الكلمةُ عينُه. تفسيرُ العبرانيّين ١٣: ٨.[١]

لا انقِسامَ في ما هُوَ واحدٌ. كيرلّس الإسكندريّ: واضحٌ أنّ الصّفاتِ الطّبيعيّةَ والخاصّةَ بالكلمةِ الّذي جاءَ من عند الآب، احتفَظَ بها بعدَ أنْ صارَ بَشرًا. أمّا تجريدُه منها فهُوَ عُرضةٌ للزّلل. فالرّبُّ يسوعُ المسيحُ هُوَ واحدٌ،[٢] وبهِ خلقَ الآبُ كُلَّ شيءٍ.[٣] إنّهُ خالقٌ في لاهوتِه، ولكونِه الحياةَ فهُوَ مُنشِئُ الحَياة، وفيه صِفاتٌ بشريّةٌ، وصفاتٌ تسمُو على ما هُوَ بَشريٌّ، وهُوَ واحدٌ مُركّبٌ وقائمٌ في الوَسطِ إنّه وَسيطٌ بين الله

[١] PG 82:78; COS 304

[٢] أنظر ١ كورنثوس ٨: ٦.

[٣] أنظر يوحنّا ١: ١-٣

والنّاسِ على مَا جَاء في الكُتُبِ، إلهٌ حَقٌّ بـالطَّبيعَةِ فِي جَسَدٍ، وإنسانٌ حَقٌّ، وليس مُجرَّدَ إنسانٍ مثلِنا. قد ظلَّ إلهًا كَمَا كَانَ بَعْدَ أنْ أصبَحَ بَشَرًا. لأنَّهُ مكتُوبٌ: «يسوعُ المَسيحُ هُـوَ هُـوَ أمْسِ والـيَومَ وَمَدَى الدُّهُورِ». في التَّجسُّدِ ٩: ٧٠٩.[٥]

هُوَ هُوَ أمْسِ. كيرلُس الإسكندريّ: كَمَا كَانَ هُوَ نَفْسُهُ فِي المَاضِي عِنْدَمَا لَم يَكُنْ قَد وُلِدَ بـعدُ بـالجَسَدِ.... يُؤَكِّدُ النَّصُّ أنَّ يَسوعَ المَسيحَ، لا الكَلِمَةَ فَقَط، هُوَ هُوَ أمْسِ واليَومَ وَمَدَى الدُّهُورِ. لَكِنْ كيفَ تَكونُ الطَّبيعَةُ الإنْسَانِيَّةُ غيرَ مُتَغيِّرَةٍ وغيرَ متبدِّلةٍ في هُويَّتِها، عِندَمَا تَخضَعُ للحَرَكَةِ، وللخُروجِ مِنَ العَدَمِ إلَى الوجُودِ، وإلى الحَيَاةِ؟...... وَبِاتِّحَادِهِ بِجَسَدِه، يُعلِنُ نَفْسَهُ أنَّه كَانَ هُوَ هُوَ أمس، وسابقَ الوجُودِ. في التَّجسُّدِ.[٦]

كَـانَ وسيكونُ دَائِمًا هُوَ هُوَ. كيرلُس الإسكندريّ: "اتَّخَذَ شِبْهَنَا، وَصَارَ بَشَرًا."[٧] غيرَ مُتَّخِذٍ ما كَانَ، بَلْ مَا لَمْ يَكُنْ، فَأَتَمَّ خَلاصَنَا. تَمَامًا كَمَا قَالَ بولسُ «هُوَ هُوَ أَمْسِ واليَومَ وَمَدَى الدُّهُورِ»: بِدونِ تَبَدُّلٍ أو تَغييرٍ في لاهوتِهِ بَعْدَ التَّجسُّدِ، بَل بَقِيَ كَمَا كَانَ، وَيظَلُّ إلَى الأَبدِ. موعِظَةُ الفصح ١٠، ٦.[٨]

أسْمَاءُ الابنِ. غريغوريوس النَّزينزيّ: البِرُّ، والقَدَاسَةُ، والفِدَاءُ، والقِيَامَةُ هِي صِفَاتٌ مُشتَرَكَةٌ عِند مَنْ يَسمُو عَلَينا، وَمَنْ أَتَى مِن أجلِنَا. أمَّا الصِّفَاتُ الأُخْرَى فَتَطْلَقُ علينا، وَتَنْتَمِي إلَى الطَّبيعَةِ الّتي اتَّخذها. إنَّه كَإنْسَانٍ لا يَتَمَيَّزُ بِجَسدِهِ عَنِ الأَجْسَادِ الأُخْرَى، إنَّمَا يَتَمَيَّزُ بِطَبيعَتِه الإلَهيَّةِ الّتي لا تُدْرَكُ. إنَّهُ يُقَدِّسُ بِذاتِهِ الإنْسَانِيَّةَ، وَيكُونُ بِمَثَابَةِ خَميرَةٍ للعَجْنَةِ كُلِّهَا. فَيَجْعَلُ المُدَانَ مُتَّحِدًا بِهِ، لِيُعتِقَه مِنَ اللَّعنَةِ، إذِ اتَّخَذَ كُلَّ مَا لَـنَـا أي الجَسَدَ، والنَّفسَ والعَقلَ، ما عَدَا الخَطيئَةَ الّتي بها دَخَلَنَا المَوتَ. صَارَ إنْسَانًا مُرَكَّبًا مِن كُلِّ هَذِهِ العَنَاصِرِ، وَهُوَ اللّه المَنظُورُ بِبَصيرةِ العَقْلِ. إنَّهُ ابنُ الإنْسَانِ بِسَبَبِ آدَم، وبِسَبَبِ العَذْرَاءِ الّتي صَارَ مِنها بَشَرًا، مِن آدَم كَجَدٍّ، وَمِنَ العَذْرَاءِ كَأُمٍّ، بِمُقْتَضَى نَاموسِ الوِلادَةِ، وَبِمَعزِلٍ عَنه. إنَّهُ المَسيحُ بسببِ لاهوتِهِ. ولم تَكُنْ له مِسحةُ النَّاسوتِ كَمَا كَانَت للمَمْسُوحِينَ الآخَرينَ، لأنَّ هـذه المسحةَ لا تُقَدِّسُهم بِفِعْلِهَا، بَل بِالحُضُورِ الكُلِّيِّ لِمن يَمْسَحُهَا: ولِذَلِكَ مَن يَمْسَحُنَا يُدْعَى بَشَرًا، وَالمَمْسُوحُ يكُونُ اللّه.

[٤] ١ تيموثاوس ٢: ٥.

[٥] SC 97:286

[٦] SC 97:288-91; COS 353

[٧] فيلبّي ٢: ٥ – ٧.

[٨] PG 77:424

إنّه الطّريقُ، لأنَّهُ يَقودُنَا بذاتِهِ؛ إنَّهُ البابُ، لأنَّـهُ يُدخِلُنـا؛ والرّاعِي، لأنَّهُ يُسْكِنُنَا في مكَانٍ خُضْرةٍ، ويُروينا بِماءِ الرّاحةِ ويَقُودُنَا مُحارِبًا الوحوش الضّارِيَةَ، وَيَهدِي الضّالَّ، وَيُعِيدُ التّائِهَ، وَيجبُرُ العَظمَ الكَسِيرَ جَبْرًا، ويَصُونُ القَوِيَّ، وَيَجمعُ الكُلَّ فِي الحَظِيرَةِ بِكَلامِ المَعْرِفَةِ الرَّعويَّةِ: الخروفُ كَضَحِيَّةٍ، وَالحَمَلُ كَكامِلٍ، ورئيسُ الكَهنةِ كَمُقَرِّبٍ، وَملكِيصادقُ لا أُمَّ لَهُ بِطبيعتِهِ العُلويَّةِ، ولا أبَ له بِطَبيعَتِهِ البَشَرِيَّةِ، ولا نَسَبَ له في العَلاءِ، لأنَّهُ يَقُولُ: «مَن يُخْبِرُ عَن ذُرِّيَّتِهِ؟»[9] إنَّـهُ مَلِـكُ شـالِيمَ، أي مَلِكُ العَدْلِ والسَّلامِ، وَيَقْبَلُ العُشْرَ مِنَ الآبَاءِ الّذِينَ يَهْزِمُونَ قِوى الشَّرِّ.[10] إنَّـهـا أسـمَـاءُ الابـنِ. أسـلُـكوا، أيُّهَا الشّـامِـخُـونَ، سُلُـوكًـا لائـقًـا بـاللّه، وأيُّها الجَسدانـيُّـونَ شـارِكُـوهُـم فِي هَذَا السُّلوكِ. بـالأحْرَى فَلْيَسلُكوا جَمِيعًا سُلُوكًا إلَهِيًّا، لِيُصْبِحُوا آلهةً تَصعدُ مِن أسْفَل، لأجْلِ مَن انحَدَرَ من علُ حُبًّا بِنَا. في كُلِّ شَيءٍ، وقبلَ كُلِّ شيءٍ، تَمَسَّكُوا بِهَذا، ولا تَضِلُّوا بـأسمَى الأسمَاءِ، وَلا بـأدناها. يَسوعُ المَسِيحُ هُوَ هُوَ أمس وَاليومَ فِي تَجسُّدِهِ، أمَّا فِي الرُّوحِ فإلَى أبـدِ الآبِـديـنَ. آمين. في الابـنِ، مـوعـظـة لاهوتيّة ٤(٣٠).٢١.[11]

لفظةُ «اليوم» تُشيرُ إلى هذه الحَياة. أوريجـنّـس: تُشِيرُ لفظةُ "اليوم"، إلَى هَذِهِ الحَيـاةِ، لأنّـهُ قـيـلَ «يسـوعُ المَسيحُ هُوَ هُوَ أمس وَاليومَ وَمَدَى الدُّهُور»، و«مَا دَامَ يُدْعَى اليوم». مُخْتَارَات من المَزَامير ٩٤. ٨.[12]

«الدّهرُ المُتَصَرِمُ». أوريجنّس: إذَا كَانت لَفْظَةُ «اليوم» تدلُّ على كُلِّ هَذَا الدّهرِ، فَرُبَّمَا كَـانَـت لَـفْـظَـةُ «أمس» تَـدلُّ عَـلَـى الـدَّهـرِ المُتَصَرِم. وَهَذَا هُوَ المَعْنَى فِي المَزَامِيرِ وَفِي رِسَـالَـةِ بُـولسَ إلَـى الـعبرانيّين. يَقُولُ سفرُ المَزَامير: «ألفُ سَنَةٍ فِي عَيْنَيْك كَيَومِ أمسِ الّذي عَبَر».[13] هذِهِ هِيَ الألفُ سَنَةٍ الشّهِيرَةِ الّـتي تُـشْبِـهُ «أمس»، وَتَـتَـمَيَّـزُ عَنِ «اليوم». يَقولُ الرَّسولُ: «يسوعُ المسيحُ هُوَ هُوَ أمسِ وَالـيَـومَ ولـلأبَـدِ». لَـيْـسَ ثَـمَّـةَ مَـا يَدعُـو إلَى الدَّهشَةِ فِي أنْ يَجْعَلَ اللّهُ الدّهرَ كُلَّهُ رَدْحًا مِن أيّامِنا، وأعْتَقِدُ أنَّ الأمْرَ هو أقلُّ مِن ذَلِكَ. في الصلاة ٢٧. ١٣.[14]

وآخَرُ لن يَأتِي. الذّهبيُّ الفم: لَفْظَةُ «أمس» تَدلُّ هُنَا عَلَى كُلِّ الزّمنِ المُنْصَرِمِ. وَلَفْظَةُ «اليَوم» تَدلُّ على الزّمنِ الحَاضِرِ. أمَّا عبارةُ

---

[9] أعمال ٨: ٣٣.

[10] عبرانيّين ٧: ١– ١٠؛ ٨: ١.

[11] LCC 3·192-93

[12] PG 12 1556; COS 25

[13] مزمور ٩٠ (٨٩): ٤.

[14] PG 11.517; COS 26; OSW 144-45*

«مدى الدُّهور» فتدلُّ عَلَى الزَّمنِ الَّذي لا نِهَايَةَ لَه. إنَّكُم «سَمِعتُم برئيسِ كَهنةٍ، لا بِرَئيسِ كَهنةٍ يزول». إنَّهُ هُوَ هُوَ كُلَّ حِين. قد يَقُولُ بَعْضُهم: «ليس هو المسيحَ المَصْلوبَ، بَل المسيحُ المُرْتَجى، لأنَّ آخَرَ سيأتي». أمَّا الرَّسولُ فيقول: «هُوَ هُوَ أمسِ وَاليَومَ ومدى الدُّهور». وَبِهَذَا يُبَيِّنُ أَنَّهُ سَيَأتي ثانيةً وَهُوَ مَن أتى، وَهو كَائِنٌ وَسَيَكُونُ إلَى الدُّهُور. مواعظُ على الرِّسالَةِ إلى العبرانيِّين ٣٣. ٣.[١٧]

الوَعدُ وَالنَّجازُ. أمبروسيوس: تَعْني لفظة أيَّام في الإنجيل: أمسِ وَاليَوم، كَمَا في قولِهِ «واقتَدُوا بإيمانِهم. ويَسوعُ المسيحُ هُوَ هُوَ أمسِ وَاليَومَ ومدى الدُّهور». لقد قَطَعَ الوَعْدَ في اليَومِ الأوَّلِ، وفي اليَومِ الثَّاني أَتَمَّ وَعْدَه. الرِّسَالَة ٥٠.[١٨]

٩:١٣ تَعَاليمُ مُختلِفةٌ غَريبةٌ

بالإيمَانِ كُلُّ شيءٍ طَاهِرٌ. الذَّهبيُّ الفم: بما أنَّه لا يَشاءُ أَنْ يَضِلُّوا بِتَعاليمَ غريبةٍ مُختلفةٍ، رَأى أنَّها مُهْلِكَة. «مِنَ الخَيرِ أَنْ تَتَقَوَّى قُلُوبُكم بالنِّعمَةِ لا بالأطعِمَةِ الَّتي لا نَفْعَ منها للَّذين يَتَعَاطَونها». وَهُنَا يُلَمِّحُ إلَى الَّذينَ يُبَرِزُونَ مُرَاعَاةَ الأطعِمَة. لأنَّ كُلَّ شيءٍ طَاهِرٌ بالإيمَانِ. إذَا ثَمَّةَ حَاجَةٌ إلَى الإيمَانِ لا إلَى الأطعِمَة. مواعظُ على الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٣٣. ٣.[١٩]

لا نَفْعَ مِنَ التَّعَاليمِ الغَريبةِ. أفرام السُّريانيّ: إنَّ التَّعَاليمَ الغَريبةَ هي تَعَاليمُ الكَهَنةِ اللاويِّين، وَتَقْدِماتُهم. «فَمِنَ الخَيرِ أَنْ تَتَقَوَّى قُلُوبُكم بالنِّعمَةِ»، أي أنَّه يَتَقَوَّى بالإنجيلِ الجَديد، لا بِقُيودِ الكَهَنَةِ حَولَ الأطعِمَة. إنَّ الَّذين مَارَسُوا هَذَا النَّهْجَ مِنَ الحَيَاةِ لَم يَنْتَفِعُوا بِهَذِه القُيود، ولَمْ يَتَطَهَّرُوا، وَلَم يَمْتَلِكُوا الحَيَاةَ الأبديَّةَ في دَاخِلِهم. تفسيرُ الرِّسالةِ إلى العبرانيِّين.[٢٠]

اعتِنَاقُ الإيمَانِ بالأعْمَالِ الصَّالحَةِ. الذَّهبيُّ الفم: هَلْ يَسْتَطِيعُ مَنْ يَسْحَبُ أَذْيَالَ العُجبِ أَنْ يَحْتَفِظَ بالنِّعمَةِ ولا يُهْدِرَها؟... وَكَيفَ يعقلُ أَنْ تكونَ النِّعمَةُ مَعَكَ - أي طيبُ الثَّناءِ وَفِعلُ الرُّوحِ - إذَا كُنتَ لا تَقرِنُ الإيمَانَ بالأعْمَالِ الصَّالِحَة؟ فَاعليَّةُ كُلِّ الصَّالِحاتِ هي في ثَبَاتِنا الدَّائِمِ في نِعْمَةِ الرُّوحِ، الَّتي تَقُودُنَا إلَى كُلِّ شَيءٍ. مواعظُ على الرِّسَالَةِ إلَى العبرانيِّين ٣٤. ٦.[٢١]

---

[١٧] NPNF 1 14:515*

[١٨] FC 26.268-69

[١٩] NPNF 1 14:515*

[٢٠] EHA 232

[٢١] NPNF 1 14:521*

واظِبْ عَلى تَعاليمِ النِّعمَةِ. ثيودوريتوس القورشيّ: سَمّى الرَّسُولُ التَّعاليمَ المُخالِفةَ للإنجيلِ تَعاليمَ غريبةً. لِذلِكَ نَاشَدَهُم أَنْ يُواظِبُوا عَلى تَعليمِ النِّعمةِ، وأَنْ يُهمِلُوا أَحْكَامَ الشَّريعَةِ الَّتي لا نَفعَ مِنْها. تفسيرُ العبرانيّين ١٣.[٣٠]

١٣: ١٠-١٤ خارِجَ المَحَلَّةِ

تَأَلَّمَ في خارِجِ بابِ المَدينةِ. فوتيوس: هذا ما قالَهُ لِمَن وَجدَه ضالاً. فَسأَلهُ "كيفَ تَقولُ: «لَنا مَذْبَحٌ»؟ ما الّذي قُدِّمَ عليه؟ إنّكَ تُهمِلُ، صُعُودًا وَنزُولاً، المَسيحَ الّذي صَارَ ذَبيحَةً وَتَقدِمةً مِن أَجلِ العَالَمِ، عِلمًا أَنَّهُ لَم يُوضَع عَلى مَذْبحِكَ. وَاضِحٌ أَنَّهُ تَأَلَّمَ خارِجَ مَدينَةِ أُورشليمَ. لِذلِكَ يَقُولُ لَهُم: لَقد تَأَلَّمَ خارِجَ المَحلَّةِ. «فلَنا مَذبَحٌ لا يَحِلُّ لِلّذِينَ يَخدُمُونَ الخَيمَةَ أَن يَأكُلوا مِنه»، لأَنَّ الحَيَوانَاتِ تُحرَقُ أَجسامُها في خارِجِ المَحلَّةِ، ولِذلِكَ تَأَلَّمَ يَسوعُ خارِجَ البَابِ لِيُقَدِّسَ الشَّعبَ، لا الكَهَنةَ فَقَط. وإذا كانَتِ الذَّبيحَةُ تَمَّت مِن أَجلِ الجَميعِ، فَكَيفَ لا يُوجَدُ مَذْبحٌ؟ إلاّ أَنَّ عِبارَةَ «لِيُقَدِّسَ الشَّعبَ» تعني أَنَّ الّذِينَ يَخدِمُونَ الهَيكلَ لا يَحِقُّ لَهُم أَن يَأكُلُوا مِن مَذبَحِنا، لا لأَنَّ ذلِكَ يستَحيلُ عَلَيهِم، بَل لأَنَّهُم يَرفُضُونَ أَنْ يَعتَبِروا أَنْفُسَهم غيرَ مُستَحِقّينَ. إذ، وبِمَحبَّةِ المَسيحِ لِلبَشَرِ، لا يكونُ الأمرُ مَحظُورًا عليهم.... يَقُولُ: «تَأَلَّمَ خَارِجَ بابِ المدينةِ لِيُقَدِّسَ الشَّعبَ»، والشُّعوبَ كُلَّها. «فيُؤتيهم سُلطانًا لِيَأكُلُوا مِن هَذا المَذْبَحِ». مقاطعُ من الرّسالةِ إلى العبرانيّين ١٣. ١٠-١٣.[٣١]

الصَّليبُ هُوَ مَذْبَحُ العَالَمِ كُلِّهِ. ليون الكبير: «حَمَلُ فِصحِنا قد ذُبِحَ».[٣٢] كَمَا يَقُولُ الرَّسُولُ، لَمّا قَدَّمَ نَفسَهُ لِلآبِ كَذبيحَةِ مُصالَحَةٍ حَقيقيَّةٍ وَجَديدَةٍ. لَم يُذْبَح في الهَيكَلِ حيثُ كانَت العِبادَةُ تتِمُّ، ولا في أَسْوارِ المَدينَةِ الّتي كانَت سَتُدمَّرُ بِسَبَبِ جَريمَتِها، بَل خارِجَ المَحَلَّةِ. وَهكَذا، لَمّا أَوشكَ سِرُّ الذَّبائحِ القَديمةِ أَن يَتَوقَّفَ، كانَت هُنَاكَ ذَبيحَةٌ جَديدَةٌ تُعَدُّ لِتُوضَعَ على مَذْبَحٍ جَديدٍ، هو صَليبُ المَسيحِ الّذي أَصبَحَ مَذْبَحَ كُلِّ العَالَمِ لا مَذْبَحَ الهَيكَلِ فقط. الموعِظة ٥٩. ٥.[٣٣]

في خارِجِ المَحَلَّةِ. ثيودوريتوس القورشيّ: تَعني عِبارَة «خارجَ المَحلَّةِ»، أَنَّ نَهجَ حَياتِنا هو خارجَ الشَّريعَةِ، وأَنَّ علينا

[٣٠] PG 82:781; TCCLSP 2:194
[٣١] NTA 15:652
[٣٢] ١ كورنثوس ٥: ٧.
[٣٣] FC 93:257

أَنْ نَحْتَمِلَ التَّعبيراتِ حُبًّا بِمَن افتَدَانَا. تَفسيرُ العبرانيِّين ١٣.

يَدعُونا يَسوعُ لِتَرْكِ العَالَم. إسحق السُّريانيّ: أَوْصَى الرَّبُّ الفَادِي كُلَّ مَن يَتْبَعُه أَنْ يُنكِرَ نَفْسَهُ وَيَتَخَلَّى عن العَالَمِ. عَلَى الإِنْسَانِ أَنْ يَنْزَعَ من نَفْسِه أسبابَ الفُتُورِ، ثُمَّ يُبَاشِرَ عَمَلَهُ. عِندمَا حَارَبَ الرَّبُّ الشِّريرَ، قَاتَلَهُ فِي الصَّحراءِ المُقْفِرَة. كَذَلِكَ يَحُثُّ الرَّسولُ بولسُ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ صَلِيبَ المَسيحِ عَلَى أَنْ يُغَادِروا المَدِينَةَ بِقَولِهِ: «فَلْنَخْرُجْ إِلَيه، إِذًا، فِي خَارِجِ المَحَلَّةِ، حَامِلِينَ عَارَهُ، لأَنَّهُ تَأَلَّمَ فِي خَارجِ المَدِينَة». عِندمَا يَخرجُ الإِنسَانُ مِنَ العَالَمِ، وَمِن كُلِّ مَا يَتَّصِلُ بِهِ، يَنْسَى سَرِيعًا عَادَاتِهِ القَدِيمَةَ، ونَهجَ حَيَاتِهِ فَلَا يُقَاوِمُهَا طَوِيلًا. أَمَّا إِذَا اقتَرَبَ مِنَ العَالَمِ وَمِمَّا فِي العَالَمِ، فَمِن شَأْنِ ذَلِكَ أَنْ يُضْعِفَ قُوَّةَ فِكْرِهِ. عَلَى الإِنسَانِ أَنْ يُدرِكَ أَنَّ اعتِزَالَ الدُّنيا يُعينُه كَثِيرًا وَيَرتَفِعُ بِهِ فِي مَعَارِجِ التَّقَدُّمِ فِي جِهَادِ الخَلَاصِ القَاسِي. المَوَاعِظُ النُّسكيَّةُ ٣٧.[٣٤]

تَبْشِيرُنَا العَالَمَ. أفرامُ السُّريانيّ: عَلَينَا أَنْ نَنْطَلِقَ إِلَى خَارِجِ المَحَلَّةِ، لِنَصيرَ مُبَشِّرِينَ بِالإِنجِيلِ ونَحنُ حَامِلُونَ عَارَهُ. تَفسيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى العبرانيِّين ١٣.[٣٥]

دَمُ العِجلَةِ. ثيودوريتوس القورشيّ: أُنظُروا إِلَى الرَّمزِ وقارِنُوه بِالحَقِّ، وافهَمُوا الشَّبهَ. لَقَد أَوصَتِ الشَّرِيعَةُ بِذَبحِ عِجلَةٍ يَأخذُ رئيسُ الكَهَنَةِ دَمَها وَيرُشُّ بِه مكان التَّكفيرِ سَبْعَ مَرَّاتٍ بِإِصبَعِهِ. وَكَانُوا يُحْرِقُونَ العِجلَةَ خَارِجَ المَحَلَّةِ وَيأْخُذونَ رَمادَها وبه يَمْسَحُونَ المُنَجَّسِين.[٣٦] كَانَ هَذَا رمزًا لأَلَمِ خَلاصِيّ. وَلَفْظَةُ «أَحْمَر» تَعْنِي هُنَا، فِي العِبرِيَّةِ، جَسَدًا مِن آدم. لَقَد سُمِّرَ يسوعُ عَلَى الصَّلِيبِ خَارِجَ بَابِ المدِينةِ. وَدَمُهُ نَقَّى نُفُوسَنَا، وَبَدَلَ الرَّمَادِ كَانَ هُنَاكَ الجَسَدُ المُعْطِي الحَيَاةَ. تَفسيرُ العبرانيِّين ١٣.[٣٧]

فَمَا لَنَا هُنَا فِي الأَرضِ مَدِينَةٌ بَاقِيَةٌ. ثيودوريتوس القورشيّ: فَلْنَزْدَرِ الأُمورَ الحَاضِرَة، ولنَنْظُرْ إِلَى مَا هُوَ ثَابِتٌ وَدائمٌ. تفسير العبرانيِّين ١٣.[٣٨]

١٣:١٥-١٦ فَلْنُقَدِّمْ لله بالمَسيحِ ذَبيحَةَ التَّسْبِيحِ

احتمِلُوا كُلَّ شَيءٍ بِشُكْرٍ. الذَّهبيُّ الفم: فَلْنَحْتَمِلْ كُلَّ شَيءٍ بِشُكْرٍ، فَقرًا كَانَ، أو

[٣٤] AHSIS 169

[٣٥] EHA 232

[٣٦] أُنظر عدد ١٩:٢.

[٣٧] PG 82:781; TCCLSP 2:194-95

[٣٨] PG 82:784; TCCLSP 2:195

مرَضًا، أو أيَّ شيءٍ آخر. فاللهُ وَحدَهُ يَعْرِفُ ما يُوافِقُنا. «نحنُ لا نَعْرِفُ كيفَ نُصلّي كمَا يجب»[٢٩] ولا نعْرِفُ كيفَ نَطلُبُ ما يُوافِقُنا، إلاّ إذا قَبِلْنَاهُ منَ الرُّوح. فَلْنَشْكُرِ اللهَ علَى كُلِّ شيءٍ، ولْنَحْتَمِلْ كُلَّ ما يَحُلُّ بِنَا بِشجَاعَةٍ، مِن فاقَةٍ أو مَرضٍ. وإذا افترَوا علينا، فَلْنُحدِّثْ بِأَيادِيهِ، وَإِذا كُنَّا نَشكُو من ظُلمٍ فَلْنَقُم بِواجِبِ الشُّكرِ، لأنَّ هَذَا يُدنِينا مِنَ اللهِ. مواعظُ علَى الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٣٣. ٨.[٣٠]

الاهتمامُ بالإخوةِ المُؤمنين. ثيودور المبسوستيّ: يُسَمّي ذلكَ «عملَ الخير» ليمتَدِحَ ما يَحصل، و«المُشارَكة» لاهتمامهم بإخوتِهم المؤمنينَ... اهتمامًا صادقًا حارًّا مُفْعَمًا بالحماسةِ والغَيرَةِ. مَقاطعُ منَ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ١٣. ١٦.[٣١]

تسبيحُ اللهِ عن إيمانٍ. ثيودوريتوس القورشيّ: ما مِن تَسبيحٍ للهِ يَنْفَعُنا بِمَعزِلٍ عنِ الإيمَانِ بالابنِ. كانَ بُولسُ يكتبُ للعبرانيِّين الَّذينَ كانُوا يكتفُونَ بتكريمِ الآبِ دُونَ سِواه، لذلك اضطُرَّ إلى أنْ يُضيفَ لفظةَ «بِهِ». تفسير العبرانيِّين ١٣.[٣٢]

المشاركةُ في كُلِّ شيءٍ. ثيودوريتوس القورشيّ: بَيْنَ ذَبيحَةِ التَّسبيحِ الَّتي تُرضي اللهَ، وبِها قَرَنَ عَمَلَ الخير......

يَقُولُ الرَّسُولُ الإلهيُّ: «فإذا سَدَّت سَعَتُكُم ما بِهِم من عَوَزِ اليوم، سدَّت سَعَتُهم عَوَزَكُم غدًا، فتَساوَتِ المقايَضَةُ».[٣٣] المُشارَكَةُ هي رَدٌّ وتَسديدٌ: هَذا يَتَصَدَّقُ، وذاكَ يَرُدُّ عَلَيهِ بالبركةِ، ومَن بِهِ عَوَزٌ يَكونُ في موقعٍ أفْضَل. تفسيرُ العبرانيِّين ١٣.[٣٤]

١٣: ١٧ أطيعوا مُرْشِدِيكُم

خيرٌ لكُم ألاّ تَجِدُوا من يُرْشِدُكُم مِن أنْ تَتَقادُوا للشِّرّيرِ. الذَّهبيُّ الفم: الفَوضى شَرٌّ في كُلِّ مكَانٍ، وَهيَ مدعاةٌ لِمَصائبَ كثيرةٍ، ومَصدرٌ لِكُلِّ ارتِباكٍ... إذا أقْصَيتُم قائِدَ الجَوْقِ عَن جَوقِهِ، يَفقِدُ الجَوقُ التَّناغُمَ والانسِجامَ. وَإذَا أقْصَيتُم قائدَ الكتيبةِ عَن كَتيبَتِه، لا يَتِمُّ تَطبيقُ النِّظامِ في إصْدارِ الأوامِرِ. وَإذا أبْعَدْتُمُ الرُّبَّانَ عَنِ السَّفينةِ تَغْرَقُ. وإذا أبْعَدْتُم الرَّاعِي عَنِ القَطيعِ، تَقْضُونَ عَلى كُلِّ القطيعِ، وَتُدَمِّرونَه. شَرٌّ هي الفَوضَى، وعِلَّةٌ للتَّهْلُكَةِ. بَيْدَ أنَّ عِصيَانَ القَادَةِ شَرٌّ لا يقلُّ سُوءًا عَنِ الفَوضى، لأنَّه

[٢٩] رومية ٨: ٢٦

[٣٠] NPNF 1 14:517*

[٣١] NTA 15:211

[٣٢] PG 82:784; TCCLSP 2:195

[٣٣] ٢ كورنثوس ٨: ١٤

[٣٤] PG 82:784; TCCLSP 2:195*

يُؤدِّي إلَى النَّتيجَةِ ذَاتِها. وَالشَّعْبُ الَّذي لا يُطيعُ قَائِدَهُ هو كَمَن لا قائِدَ له، وَرُبَّما أسوأُ. الفوضَى عُذرٌ لخلقِ البَلْبَلَةِ، أمَّا في العِصيانِ فَلا عُذرَ لـهُم، بَل يُـعَاقَبونَ. وَرُبَّ امرِىءٍ يقولُ بوجودِ شرٍّ ثالثٍ، أي أنْ يكُونَ القَائِدُ شِرِّيرًا. وأنا أعْرِفُ أنَّ هذا الشَّرَّ لَيسَ بالأمرِ الهَيِّنِ. إنَّهُ أسوأُ مِنَ الفوضَى بِكثيرٍ. فَخَيرٌ لَكُم أنْ لا تـنْقَـادُوا لأحَدٍ، مِنْ أن تَنْقَادُوا لشِرِّيرٍ. أحيَانًا يَخلُصُ غيرُ المُنْقَادِ، وأحيَانًا يكُونُ في خَطَرٍ، إلاَّ أنَّ المُنقَادَ للشِّرِّيرِ هو دَائِمًا في خَطَرِ السُّقُوطِ في جُبِّ الهَلاكِ...... وَمَاذَا تَـقُولُ: هـل نُـطِيعُ مَن كَانَ شِرِّيرًا؟ وَبِأيِّ مَعْنَى يكُونُ هَذَا؟ إذَا كَانَ شَرُّهُ لِجِهَةِ الإيمَانِ، فَـعَـلَيكَ أنْ تَـنْـأَى بِـنَفْسِكَ عَنْـهُ، وَتَهْرُبَ مِنه، إنسانًا كان أم مَلاكًا نازِلاً مِنَ السَّمَاءِ. أمَّا إذا كَانَ شِرِّيرًا في سِيرتِهِ، فَلا تَكُنْ فُضُولِيًّا. وَهَذَا المَثَلُ لا آتِي بِه مِن عِندي، بَلْ مِنَ الأسْفَارِ الإلَهِيَّةِ، «مُعَلِّمِي الشَّرِيعَةِ وَالفَرِّيسيِّين الجَالِسِين عَلَى كُرسِيِّ مُوسَى».[٣٥] فَبَعْدَ أنْ قَالَ عنهم أشياءَ مُرْعِبةً قَالَ: "فَافْعَلُوا كُلَّ مَا يَقُولُونَهُ لَكُم وَاعْمَلُوا بِهِ، وَلَكِن لا تَعْمَلُوا مِثلَ أعْمَالِهِم".[٣٦] مقامُهُم رَفِيعٌ، أمَّا سِيرَتُهم فَغَيرُ نَقِيَّةٍ. لا تَنظُرُوا إلى سِيرَتِهِم، بَل اسْتَمِعُوا إلى كلامِهِم. فمِن جِهَةِ خُلُقِهِم لا يَتَأذَّى أحَدٌ. وكَيفَ ذَلِكَ؟ خُلُقُهُم مَكشوفٌ لِلجَمِيعِ، قد يكونُ شَرُّ القَائِدِ مُضَاعفًا عَشرَةَ آلافِ مَرَّةٍ، غيرَ أنَّهُ لا يُعَلِّمُ الشَّرَّ. أمَّا في الإيمانِ، فَلَو عَلَّمَ القَائِدُ الشَّرَّ ونَـادَى بِه لا تكونُ مُلاحَظَةُ الشَّرِّ سهلَةً. مواعظُ على الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٣٤. ١.[٣٧]

كَرِّمُوا ما لِلمَسيح. أفرام السِّرياني: تخلَّوا عَن أحكَامِ الشَّرِيعَةِ، وَكَرِّمُوا ما هو للمَسيحِ. أطِيعُوا مُرْشِدِيكُم، لأنَّهُم سَيُحاسَبُونَ عَن تَوَانِيهِم في إرشَادِكُم. أطيعُوهُم لِيُؤدُّوا الحِسَـابَ بِـفَرَحٍ لا بِـآلامٍ وَدُمُـوعٍ. تـفسيرُ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ١٣.[٣٨]

يُحاسَبُونَ على نُفُوسِكُم. أوغسطين: إنِّي، في كُلِّ مَواعِظي، أُقَدِّمُ لَكُم مِرآةً، لأنَّها لَيْسَت مواعِظِي، فَأنَا أنطِقُ بِوصِيَّةِ السَّيِّدِ. الوَيلُ لِمَن يَحرِمُنِي الكَلامَ. وَهُنَا أوَدُّ أنْ أقُولَ: مَن هو الَّذي يَصمُتُ وَلا يُؤدِّي حِسَابًا عَنكُم؟ ومُنذُ زَمَنٍ رَضِيتُ بِـهَذَا العِبءِ. والآنَ، لا يَلِيقُ بِي أنْ أستَعْفِيَ، بَلْ ولا أَسْتَطِيعُ. لَقد سَمِعتُم، يا إخوتِي، مَا نَصَّت عَليه الرِّسَالَةُ إلى العبرانيِّين وهي تُتْلَى على مَسَامِعِكُم. الموعظة ٨٢. ١٥.[٣٩]

---

[٣٥] متّى ٢٣: ٢.
[٣٦] متّى ٢٣: ٣.
[٣٧] NPNF 1 14:518-19*
[٣٨] EHA 232
[٣٩] WSA 3 3:378

١٣: ١٨ صَلُّوا لأجلِنا

واثِقُونَ لِسَلامَةِ ضَميرِنا. ثيودوريتوس القورشيّ: افتَرَوا عَلَى بُولسَ بأنَّه يُبَشِّرُ بِمَا يُخالِفُ الشَّريعَةَ. لِذلِكَ عَلَّمَهُم أنَّهُ لا يَعْمَلُ إلاَّ بأمرِ كلِمَةِ اللّه، وَيدعُو ضَميرَهُ لِيَشْهَدَ على ذَلِكَ. تفسير العبرانيّين ١٣.[٤١]

صَلَواتُ بَعْضِنا لِبَعْضٍ تَنْتَعِشُ بِالمَحبَّةِ وعَمَلِ الخَيرِ. أوغسطين: إنَّنا نَحتاجُ إلى أن نُصلِّيَ بَعْضُنا لِبَعْضٍ، لأنَّ الصَّلَواتِ المتبادَلَةَ تُلْهِبُها المَحَبَّةُ. إنَّها ذَبيحَةٌ مَرْفُوعَةٌ إلى مَذبحِ التَّقوى وَتَفُوحُ بِشَذًا، وتُرضِي الرَّبَّ. الموعظة 305a. ١٠.[٤٢]

ضَميرٌ صَالِحٌ. أفرام السُّريانيّ: «نَحنُ واثِقُون لسلامةِ ضَميرِنا»، أي لِفِكْرِنا الكَامِلِ في كُلِّ شيءٍ. علينا أنْ نحيا حياةَ البرِّ في كلِّ شيءٍ. وأُناشِدُكُم أن ... تَشجَّعُونا عَلَى القِيامِ بِهذِهِ المُهِمَّةِ. تفسيرُ الرِّسالةِ إلى العبرانيّين ١٣.[٤٣]

PG 82:784; TCCLSP 2:195 [٤١]
WSA 3 3:332 [٤٢]
EHA 233 [٤٣]

١٣: ٢٠-٢٥ بَرَكَةُ رَبِّنا يسوعَ راعِي الخِرافِ العَظِيمِ

[٢٠]وإلهُ السَّلامِ الَّذي أقامَ مِن بَيْنِ الأمواتِ، بِدَمِ عهدٍ أبديٍّ، راعِيَ الخِرافِ العَظيمَ، رَبَّنا يَسوعَ، [٢١]يُكَمِّلُكُم في كُلِّ شيءٍ صالحٍ لتَعمَلُوا بِمَشيئتِه، فاعِلاً فيكم ما حَسُنَ لَدَيهِ بِيَسوعَ المسيحِ لَهُ المَجدُ إلى دهرِ الدُّهورِ. آمين.

[٢٢]أُناشِدُكُم، أيُّها الإخوةَ، أن تَتَحمَّلُوا كَلامَ هذِهِ المَوعِظَةِ، فإنِّي كَتَبتُ إليكُم بإيجاز.

[٢٣]إعلَمُوا أنَّ أخانا تيموثاوُسَ قد أُخلِيَ سَبيلُه، فإنْ قَدِمَ عاجِلاً، جِئتُ معَه لأَراكم.

[٢٤]سَلِّمُوا على جَميعِ رُؤَسائِكُم وعلى جَميعِ القِدِّيسين. يُسَلِّمُ عليكُمُ الَّذينَ في إيطالِيَة. [٢٥]النِّعمَةُ عليكُم أجمَعين.

نَظْرَةٌ عامَّةٌ: يَحثُّهم بولس، في وَعظِهِ الأخير، على القيام بالأعمال الصّالحةِ الّتي ينُصُّ عليها الإنجيلُ، وعلى تناسي أحكامِ الشَّريعَةِ (أفرام). فالسِّيرَةُ الطّاهِرةُ والإيمانُ القويمُ ضروريّان لِبُلوغِ كَمالٍ يُرْضي الله. البَرَكَةُ الأخيرةُ تُشدِّدُ على قيمةِ السَّلامِ العَظيمةِ. ويُصَلّي بولسُ، في خاتِمَةِ رِسالَتِهِ، مِن أجلِ الّذين يَقرؤون رِسالَته (الذّهبيُّ الفم).

١٣:٢٠-٢٢ ما يُرضي الله

أنتُم ستُزوَّدونَ بما هُوَ صالِحٌ. أفرام السِّريانيّ: «دَمُ العَهْدِ الأبديّ»، لا عبر ما يَزُولُ ويَضمحِلُّ، بل عبر ما يَبْقى إلى الأبَد، أي يَسوعَ المَسيحِ رَبِّنا. «إنَّه يُزَوِّدُكم بِكُلِّ ما هُوَ صالِح»... فَتَعْمَلونَ بمَشيئَتِهِ في كُلِّ شيءٍ وتتجاهلون أحكامَ الشَّريعَةِ الضَّعيفة. «أُناشِدُكُم، أيُّها الإخوةُ، أنْ يَتَّسِعَ صَدرُكم لِرِسالتي هذه» - كَتَبتُ لأُبيِّنَ أنَّ كُلَّ المُمارَساتِ التَّقليديَّةِ الّتي بها تَفْخَرُونَ لَيْسَت سِوَى آثارٍ لِهَذا الإنجيلِ الجَديدِ الذي بُشِّرتُم بِهِ في المَسيح. «إنّي كَتَبتُ إليكم بإيجاز»، على قَدْرِ طاقَتِكم، وإذا كُنتُم أهلاً لِلمُهِمَّةِ فسأكتُبُ لَكُمُ المَزيد، أمّا إذا كُنتُم بَلَغتُمُ الكَمالَ فَلَنْ تكُونُوا بِحاجَةٍ إلى مِثْلِ هَذا الكلامِ. تفسيرُ الرِّسالةِ إلى العبرانيّين.[١]

عَمِلَ فينا ما حَسُنَ لَدَيه. الذّهبيُّ الفم: أوَتَرى كيفَ يُبَيِّنُ أنَّ الفضيلةَ لا يُتِمُّها اللهُ وحدَه، ولا نُتِمُّها نَحنُ وحدَنا؟ فَبِقَوْلِهِ «يَجْعَلُكُم كامِلينَ للعَمَلِ بِمَشيئَتِهِ في كُلِّ شيءٍ صالِح»، يُوضِحُ أنَّكم تَمْلِكُونَ الفضيلَةَ، بَيْدَ أنَّها تَحتاجُ إلى التَّكامُل. وبِقَوْلِهِ للعَمَلِ بِمَشيئَتِهِ في كُلِّ شيءٍ صالِحٍ يُبَيِّنُ ضَرورةَ استقامةِ السِّيرةِ والعَقيدة. وَحَسَنًا أضافَ «أنْ يَعْمَلَ فينا ما يُرْضيه بِيَسوعَ المسيح». مواعظ على الرِّسالَةِ إلى العبرانيّين ٣٤.٦.[٢]

صَلاةُ بولسَ مِن أجلِهم. الذّهبيُّ الفم: وبَعْدَ أنْ سَأَلَهُم أن يُصَلُّوا مِن أجلِه، ليَمْنَحَهُمُ اللهُ من الصّالحاتِ ما يُوافِقُهم. ثُمَّ قال: «وإلهُ السَّلام»، بِسَبَبِ الخِلافِ القائِمِ بَيْنَهُم... «الّذي أقامَ مِن بَينِ الأمْواتِ راعِيَ الخِرافِ العَظيم». قالَ هذا عَنِ القِيامَة... فأثْبَتَ لَهُم، حتّى النِّهايَة، كَلامَهُ على القِيامَةِ... «بِدَمِ العَهْدِ الأبديّ، دَمِ رَبِّنا يَسوعَ المَسيح، أنْ يَجْعَلَكُم كامِلينَ للعَمَلِ بِمَشيئَتِهِ في كُلِّ شيءٍ صالِحٍ، وأنْ يَعْمَلَ

[١] EHA 233
[٢] NPNF 1 14:520*

فينا ما يُرْضِيه». وَشَهِدَ لَهُم ثَانِيَةً شَهَادَةً عظِيمَةً: فَكُلُّ مَا يَصِيرُ كَامِلاً لَهُ بَداءَةٌ. وَصَلَّى مِن أَجْلِهِم، وَهُوَ عَمَلُ مَن يَتُوقُ إِلَيهِم. كَانَ يستهلُّ رَسَائِلَه بالصَّلاةِ، أمَّا هُنَا فَيختمُ بها رِسَالَتَهُ، قائلاً: «أَنْ يَعْمَلَ فينا ما يُرْضِيهِ بِيَسُوعَ المَسِيحِ لَهُ المَجدُ إِلَى دَهْرِ الدَّاهِرين. آمين». مواعظ على الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين ٣٤. ٤.[٣]

١٣: ٢٥ لِتكُنِ النِّعمَةُ مَعَكُم أَجْمَعِين

سَبْحوه وَمَجْدوه. ثيودوريتوس القورشيّ: لقد وَضَعَ خَاتِمَةً مَأْلُوفَةً حَثَّهُم بِهَا عَلَى المُشَارَكَةِ فِي النِّعمَةِ. أمَّا نَحْنُ فَلْنُسَبِّحْ مُشَرِّعَ العَهْدَين القَدِيمِ وَالجَدِيدِ، وَلْنُصَلِّ لِنَفُوزَ بِنِعْمَتِهِ. فَإذَا وَاظَبنا عَلَى العَمَلِ بالشَّرَائِعِ الإلَهِيَّةِ نَنَالُ الخَيْرَاتِ المَوعُودَ لنا بِهَا بالمَسِيحِ يَسوعَ رَبِّنَا الَّذي لَه المجدُ مَعَ الآبِ وَالرُّوحِ الكُلِّيِّ قُدْسُهُ، الآنَ وإلَى دَهرِ الدَّاهِرِينَ. آمين. تفسيرُ الرِّسالَةِ إلى العبرانيِّين ١٣.[٤]

---

[3] NPNF 1 14 520*

[4] PG 82·785; TCCLSP 2·196

مُلحَق: ترجمةٌ موجزةٌ لمؤلِّفينَ كنسيّين ولأعمالٍ مجهولةِ المؤلِّف

أبوليناريوس أسقف اللاذقيّة. (٢٧٠- ٣٥٠ برز بين ٣٣٧- ٣٤٥) دحض لاهوته غريغوريوس النزينزيُّ وغريغوريوس النيصصيُّ، وثيودوروس، لأنّه لم يؤمن بأنَّ للمسيح عقلاً إنسانيًّا.

أبيفانيوس أسقف سلاميس. (٣١٥- ٤٠٣) وُلِدَ في فلسطين؛ انتُخِبَ أُسقفًا على سلاميس في قبرص. له دَحْضٌ لثمانينَ نِحلَة. قصَدَ وطنَه ليُحارِبَ الأوريجنسيّةَ وتوفِّي في طريقِ عودتِه.

أثناسيوس الإسكندريّ. (٢٩٥- ٣٧٣؛ برز بين٣٢٥-٣٧٣) بطريركُ الإسكندريّةِ ابتداءً من العام ٣٢٨. نُفي خمسَ مرّاتٍ بسببِ صلابةِ مقاومتِه للأريوسيّة. كَتَبَ منفاحاتٍ عديدةً ضدّ الأريوسيّين ووضعَ سيرةَ القدّيس أنطونيوس الكبير ومؤلَّفاتٍ لاهوتيّةً عديدةً.

أثيناغوراس. (١٣٣- ١٩٠ برز بين ١٧٦- ١٨٠) مُنافِحٌ مسيحيٌّ أثينائيّ. أهمُّ كتبِه «دفاعٌ عن المسيحيّين» موجَّه إلى الإمبراطورَين مَركوس أوريليوس Marcus Aurelius وكوموديوس Commodius فيه بَرَّأَ المسيحيّين من تُهَمِ الإلحاد، وسفاحِ القُربى، وأكلِ لُحومِ البشر.

آريوس. (برز العام ٣٢٠) زَعيمُ نِحلَةِ أبسلَةَ المجمعُ المسكونيُّ الأوّلُ لرَفضِهِ القَبول بأنَّ المَسيحَ إلهٌ بالطَّبيعةِ وواحدٌ مع الآب في الجوهرِ.

إسكندر أُسقف الإسكندريّة. (برز بين ٣١٢- ٣٢٨) كانَ له تأثيرٌ على خليفتِهِ أثناسيوس الكَبير في محاربةِ الآريوسيّة. أبسَلَ في العام ٣١٩ آريوس الّذي كان قد أقامَهُ كاهنًا على رعيّةِ بوكاليس. وَلَقد ثَبَّتَ المجمعُ المَسكونيُّ الأوّلُ تَعليمَهُ عَن وِحدةِ الآبِ والابنِ في الجَوهرِ.

أعمالُ بيلاطس. Acta Pilati (القرن الأوّل) تقريرٌ مَنحولٌ عن يسوع مَنسوبٌ إلى بيلاطس. هذا التَّقريرُ يؤلِّفُ الفُصولَ الأحَدَ عشرَ الأولى من إنجيل نيقوديموس المنحول.

إغناطيوس الأنطاكيّ. (٣٥-١٠٧\١١٢) أُسقُفُ أنطاكية كَتَبَ سَبْعَ رسائل إلى الكنائسِ المحلّيّةِ بعد أنْ أُسِرَ واقتيدَ إلى روما ليستشهدَ في سبيلِ الله. في رسائلِه يُحذِّرُ من النِّحَلِ المتعدِّدة، ويُشيرُ إلى مركزيّةِ سِرِّ الشكرِ ودورِ الأسقفِ في الحفاظ على وحدةِ الكنيسة.

إسحق النينوي. (توفّي العام ٧٠٠) يُعرفُ بإسحق السريانيّ. تولّى أُسقفيّة نينوى لوقتٍ قصيرٍ قبل تزهُّدِه. وَصلتنا كِتاباتهُ الرّائعةُ بشكلِ مَواعظَ روحيّة.

إفاغريوس البنطيّ. (٣٤٥- ٣٩٩) تلميذُ الحياةِ النُّسكيّةِ وَأستاذُها. تمثّلَ الرّوحانيّةَ الفلسطينيّةَ والإسكندرانيّةَ، وَنقل خبرتَها في القرن الرّابع. رغم إدانة المجمع المسكونيّ الخامس للعناصرِ الأوريجنسيّةِ في كتاباتهِ فإنّ تأثيرهُ كان كبيرًا في تقليد الكنيسةِ.

إفثيميوس. (٣٧٧- ٤٧٣) ولد في ملتيني وتثقّفَ على يدي أسقف أوتريوس الّذي سامه كاهنًا، وأقامهُ مُدبّرًا لكلّ أديار أبرشيّته. بفضلِه قبلَ الرُّهبان قرار المجمع المسكونيّ الرّابع بإدانة أفتيخيوس. وبفضلِه عادت الإمبراطورة إفدوكيا إلى الأرثوذكسيّةِ الخلقيدونيّة.

أفرام السريانيّ (٣٠٦- ٣٧٣) وُلِد في نصيبين وأنشأ مدرسة الرها. له تفاسير وقصائد مُهمّة. لقّب بكنّارةِ الرّوح، يُعَدُّ أهمَّ شاعرٍ مسيحيٍّ شرقًا وغربًا.

أفراهاط (٢٧٠- ٣٥٠ برز بين ٣٣٧- ٣٤٥) «الحكيمُ الفارسيُّ» أوّلُ كاتبٍ بالسريانيّة مُهمٌّ وصلتنا أعمالُه. مَعروفٌ أيضًا باسمه باليونانيّة أفراهاتيس.

إفسافيوس أُسقف قيصريّة (٢٦٠- ٣٤٠) أُسقفُ قيصريّة فلسطين وأوّلُ مؤرِّخٍ للكنيسة. كتابُه «التاريخُ الكنسيّ» أهمُّ مرجعٍ تاريخيٍّ كنسيٍّ للقرون الثّلاثةِ الأولى. اتُّهِم بأنّه تعاطفَ مع الآريوسيّة.

إفسافيوس الإسكندريّ. (منتصف القرن الثّالث) شماسُ ديونيسيوس الإسكندريّ. له مؤلّفاتٌ ومواعظ مشهورة: خلط المؤرِّخون بينه وبين إفسافيوس اللاذقيّ وإفسافيوس أُسقف قيصريّة.

إفسافيوس الحمصيّ. (نحو ٣٠٠- ٣٥٩) أُسقفُ حمص وَمُفسّرٌ كِتابيٌّ وَلاهوتيٌّ أظهر بعض المُيول الآريوسيّة كما تلقّاها من مُعلّمِهِ إفسافيوس القيصريّ.

إفسافيوس أُسقف فرسالي. (نحو ٣٦٠) أيّدَ تعليم مَجمعِ نيقية حَولَ الثّالوثِ الأقدسِ في وقتٍ سعى فيهِ الغَربُ إلى إضعافِ مكانةِ هذا المجمعِ وأهميّتِه.

إقليمس الرومانيّ. (برز بين ٩٢-١٠١) البابا الثّالث بعد القدّيسِ بطرس. وأحَدُ الآباء الرسوليّين. كتب رسالةً إلى أهل كورنثس وهي أهمُّ وثيقةٍ في عصرِ الآباء الرسوليّين.

إقليمس الإسكندريّ (١٥٠- ٢١٥) مُهتدٍ عالي الثقافة ورائدٌ في البحث اللاهوتيّ. كان من مؤسّسي مدرسةِ الإسكندريّة. أهمُّ مؤلّفاته: المربّي، والطبقات.

أكاكيوس أُسقف قيصريّة. (توفّي ٣٦٥) أسقفُ قيصريّة فلسطين، مُناصِرٌ للآريوسيّة، وتلميذٌ لإفسافيوس القيصريّ، ومُتَرجِمٌ لسيرَته. وَضع تفسيرًا لكِتابِ الجامعة.

أستيريوس أوربانوس. Asterius Urbanus، كاتبٌ مونتانيٌّ من أواخرِ القرن الثاني ذكرَه إفساميوس في كتابه «التاريخ الكنسيّ» Eusebius (Hist. Eccl. V), 16, 17.

أمبروسيوس أُسقف ميلان. (٣٣٣– ٣٩٧، برز بين ٣٧٤– ٣٩٧) مُعلِّمُ أُوغسطين. له تآليفُ عديدةٌ في تفسيرِ الكتابِ المقدَّسِ والوعظ. دافَع عن أُلوهيّةِ الرّوحِ القُدُس وبتوليّةِ مريم.

أمبروسياستر. (برز بين ٣٦٦– ٣٨٤) اسمٌ أطلقَهُ جراسيموس على عَملٍ كَانَ يُعتَقَدُ أنَّ أمبروسيوس هُوَ مؤلِّفه.

أمونيوس. (القرن الخامس) مُفسِّرٌ أرسطوطاليسيّ، ومُعلِّمٌ في الإسكندريّة. فيها وُلِد وَترأّسَ مَدرَستها. وَهُوَ مُفسِّرٌ لأفلاطون أيضًا. نالَ شُهرةً وَاسعةً بينَ مُعَاصِريهِ وَخُلَفَائِه، مَعَ أنَّ النُّقّاد المُعاصرين يتّهِمُونه بالتّحذلُق والابتذال.

أندراوس (القرن السابع) راهبٌ جَمعَ مُقتَطفاتٍ آبائيّة لتفاسير كِتابيّة.

إنجيل نيقوديموس. (القرن الأوّل أو القرن الثّاني) عَملٌ مسيحيٌّ منحولٌ يُمثّلُ دورَ بيلاطس الشهير في الفكرِ المسيحيِّ المُبكر.

أوريجنس. (١٨٥–٢٣٥) وُلِد في الإسكندريّة وأصبَحَ أشهَرَ أساتذتها اللاهوتيّين. مُفسِّرٌ كبيرٌ تميّزَ بأُسلوبه الاستعاريّ. حَرَّمت الكنيسةُ بعضَ تعاليمه كسابقِ وجودِ النّفس وإنكاره لقيامةِ الجسد.

أوغسطين أُسقف هيبون (٣٥٤–٤٣٠) اهتدى إلى الإيمان بفضلِ أُمّه مونيكا والقدّيس أمبروسيوس. كَتَب مؤلّفاتٍ عديدةً فلسفيّةً، وتفسيريّةً، ولاهوتيّةً. صاغَ مذهبي الحتميّةِ والخطيئةِ الأصليّة خالفَ فيهما اللاهوتَ الشرقيّ.

إيريناوس أُسقف ليون. (١٣٥– ٢٠٢) وُلِد في آسيا الصغرى وتَتَلْمَذ على بوليكاربوس. مَاتَ شهيدًا في فرنسا. كَتَب أهمَّ دحضٍ للنِّحلِ وعلى الأخص العرفانيّة.

إيزيدور أُسقف أشبيلية. (+ ٦٣٣) تحدّر من عائلةٍ رومانيّةٍ – إسبانيّةٍ وصارَ أُسقفًا على إشبيلية. له مؤلّفاتٌ مهمّةٌ تَدلُّ على سعةِ اطّلاعه.

إيسيخيوس الأورشليميّ (برز بين ٤١٢– ٤٥٠) أُسقفٌ شرحَ الكِتاب المُقدّس برمتّه.

إيشوعداد المرفي (برز حوالي ٨٥٠) مُفسّرٌ نَسطوريٌّ منَ القرن التّاسع. فسّر رسائلَ يعقوب وبطرس الأولى ويوحنّا الأولى.

إيفاغريوس البنطيّ (٣٤٥– ٣٩٩) أُستاذُ الحياةِ التّقشُّفيّة. تُصوِّرُ كتاباتُه روحانيّةَ الرُّهبنتين الفلسطينيّة والمصريّة في أواخرِ القرن الرابع. ومع أنّ بعض آرائه الأُرويجنسيّة أُدينت رسميًّا في المجمعِ المسكونيّ الخامس (القسطنطينية ٥٥٣) فقد كان تأثيره على الحياةِ الرهبانيّة كبيرًا.

إيكمانيوس (القرن السّادس) لُقِّبَ بالفيلسوفِ أو برجُلِ البَلاغةِ. كتبَ التّفاسيرَ الأُولَى لسِفرِ الرُّؤيا. ما تَزالُ تعليقاتهُ علَى تفاسيرِ يُوحنّا الذّهبيّ الفم موجُودَة.

باباي الكبير. (توفّي العام ٦٢٨) راهبٌ سريانيٌّ أسَّس ديرًا ومدرسةً في منطقةِ بيت زبداي. صارَ رَئيسَ دير في جبل إيزلا في أثناء أزمةٍ حلّت بالكنيسةِ النّسطوريّة.

باتيريوس. (القرنان السّادس والسّابع) تلميذُ غريغوريوس الكبير ساهمَ في إحياءِ تعليمِهِ وَنقلِهِ إلَى مُؤلّفي القرون الوُسطى.

باخوميوس. (٢٩٢– ٣٤٧) مُؤسّسُ الرّهبنةِ الشركويّة. قائدٌ موهُوبٌ سَنَّ شرائعَ رهبانيّة دافعَ عَنهُ بَعدَ رُقادِهِ أثناسيوس الكبير.

باسكاسيوس الدومنيوميّ (٥١٥– ٥٨٠) نقلَ أقوالَ الآباءِ الشّيوخِ مِن اليُونانيّةِ إلَى اللاتينيّة. كَانَ رَاهبًا في دومنيوم.

باسيليديس. (برز في القرن الثّاني) زعيمُ نِحلَةٍ إسكندرانيّ آمن بأنّ النّفوسَ تتقمّصُ الأجسادَ، وبأنّنا لا نخطأُ إذَا كذبنا من أجل عدمِ التّعرّض للاستشهاد.

باسيليوس أسقف سلفكية. (+ ٤٥٨ – ٤٦٠) ينتمي إلى المدرسةِ الأنطاكيّة. وَصلتنا ٤١ موعظة من مواعظِه حولَ العهدِ القديم كما وَصلتْنا بعضُ سيرِ القدّيسين التي دوّنها من أهمّها سيرة القدّيسة تقلا : تميّز بأسلوبِه البلاغيّ.

باسيليوس الكبير. (٣٣٠-٣٧٩؛ برز بين ٣٥٧– ٣٧٩) أُسقفُ قيصرية كبادوكية وأحدُ الأقمارِ الثلاثةِ أسّس الرهبانيّةَ المشتركةَ واضعًا لها قوانين متعدّدة. له تآليف عديدةٌ مهمّةٌ.

باكيون أُسقف برشلونة. (القرن الرّابع) هاجمَ الأعيادَ الوثنيّةَ الشّائعةَ في عصرِه. وقاومَ الانشقاقَ النُّوفاتياني.

برودنتيوس. (٣٤٨– ٤١٠) أوريليوس برودنتيوس كليمنص شاعرٌ باللاتينيّة ناظمٌ للسُّبَحِ. كرَّسَ أواخرَ حياتِه للكتابةِ المسيحيّةِ. نظَمَ قصائد عن التجسُّد وحاربَ بدعةَ مركيون وحذّر من إعادةِ انبعاثِ الوثنيّةِ.

بروكوبيوس الغزّاويّ. (٤٦٥– ٥٣٠) مُفكّرٌ مسيحيٌّ تثقّفَ في الإسكندريّةِ. وضعَ تفاسيرَ عديدةً للكتابِ المقدّسِ مُنطلقًا من النّصِّ العبريّ. تميّزَ بتفسيرِه المجازيِّ السّائد في الإسكندريّةِ.

برونيو أُسقف سرقوسة. (٥٨٥– ٦٥١). أُسقفٌ وكاتبٌ شهيرٌ ساهمَ في نهضةِ القوطِ الغربيّين. تركَ لنا مجموعةً من ٢٣٨ موعظة تبرزُ مقدرتَهُ على تبشيرِ جماعاتٍ مختلفةِ الثقافاتِ.

بلاديوس أُسقف هيلونوبولس. (٣٦٣– ٤٣١) تلميذ إفاغريوس بونطوس، وأحدُ المُعجَبين بأوريجنّس. بدأ حياتَه راهبًا على جبلِ الزيتون، ومِنْ ثَمَّ سامَه يوحنّا الذهبيّ الفم أُسقفًا على هيلونوبولس (العام ٤٤٠). أبْرَزَ في كتاباتِه قيمةَ حياةِ الصحراءِ الرّوحيّةِ.

بوتاميوس أُسقف ليشبونة. (برز بين ٣٥٠– ٣٦٠) انتمَى في البدءِ إلى الآريوسيّةِ، لكنّه عادَ في ما بعد إلى الكنيسةِ الرّسوليّةِ الجامعةِ في العام ٣٥٩. مؤلّفاتُه تتناولُ الصّراعَ الثالوثيَّ السائدَ في عصرِه.

بولوس أوروسيوس. (ولد العام ٣٨٠) تلميذُ أوغسطين ونَاقِدٌ لاذعٌ لبلاجيوس. كانت مجموعتُه المؤلّفة من سَبعةِ أجزاء لدَحضِ الوثنيّةِ تأريخًا مسيحيًّا مهمًّا.

بوليكاربوس. (٦٩– ١٥٥) أُسقفُ أزمير حاربَ أهلَ النِّحلةِ أمثالَ المركيونيّين والفلنيتنيّين. كانَ أهمَّ شخصيّةٍ مسيحيّةٍ في آسيا الصغرى في مُنتصَفِ القرنِ الثّاني.

بولينوس أُسقف نولا (٣٥٣– ٤٣١) شاعرٌ مسيحيٌّ كتَبَ العديدَ من الرسائلِ والأناشيد. وُلِدَ لعائلةٍ نبيلةٍ غنيّةٍ ذاتِ علاقاتٍ بالشخصيّاتِ البارزةِ في الإمبراطوريّةِ. تخلّى هو وزوجتُه عن جميعِ ممتلكاته ووزّعَها على الفقراء. سيمَ كاهنًا ومِنْ ثَمَّ أُسقفًا العام ٤٠٩.

بيد الموقّر. (٦٧٣\٦٧٦– ٧٣٥). وُلِدَ في نورثمبريا Northumbria. وفي عُمْرِ السابعةِ وُضِعَ تحت عنايةِ رهبانِ البندكتيّين Benedictine للقدّيسين بطرس وبولس في جارو Jarrow فتلقّى تربيةً ممتازةً في التقليدِ الرهبانيّ. كان يُعَدُّ أكثرَ النّاسِ علمًا في عصرِه. مُؤلّفُ التاريخِ الكنسيِّ للشعبِ الإنكليزيّ.

بيلاجيوس (٣٥٤– ٤٢٠) مُعلّمٌ مسيحيٌّ أبسل أتباعُه في العامين ٤١٨ و٤٣١ لاعتقادهم بأنّ الكمال المسيحيّ يعتمدُ على الإرادةِ الحرّةِ فقط.

بيمين (القرن الخامس) أبٌ كبيرٌ من آباء الصّحراء تُنسبُ إليهِ سبْعُ أقوالِهم.

بنيدكتوس النورسيّ (٤٨٠– ٥٤٧) يُعتبرُ أهمَّ شخصيّةٍ رهبانيّةٍ في الغربِ. أوجد أديارًا عديدةً أهمّها دير مونتيكاسينو، ووضعَ قوانينَ رهبانيّةً شهيرةً كانت أساسًا رهبانيًّا لحياةِ الشركة.

بطرس الإسكندريّ (توفّي العام ٣١١) أسقفُ الإسكندريّةِ اعتقلَهُ الرّومان وقطعوا هامتَهُ لإيمانِه المسيحيّ. قالَ عنهُ إفسافيوس القيصريّ إنّهُ أسقفٌ نموذجيٌّ، يمتازُ بحياةِ التّقوى والتقشّفِ وبمعرفةِ الكتابِ المقدّس.

بطرس كريستولوغس (٣٨٠–٤٥٠) أسقف رافينا، له مؤلّفاتٌ تهتمُّ بالعلاقةِ بين النّعمة والحياةِ المسيحيّة.

ترتليان القرطاجيّ (١٦٠– ٢٤٠) مُدافعٌ قرطاجيٌّ لامعٌ ومجادلٌ وضعَ أُسس الثّالوث والمسيحانيّة في الغربِ، مع أنّه كان مُتشدّدًا وصارمًا في مواقفه.

ترتليان (المنحول) يُعتَبرُ خطأً أنّه ترتليان القرطاجيّ وأنّه مؤلّفُ الأناشيدِ ضدّ مركيون

تعليمُ الرُّسُل الاثنَي عشر (ديداخي) (١٤٠) مؤلّفُه مجهولٌ يتحدّثُ عن الطريقين طريقِ الحياة وطريقِ الموت يتناولُ المُمارساتِ الليتورجيّةَ عند الجماعةِ المسيحيّةِ الأولى. كان لَه تأثيرٌ قويٌّ في الفكرِ الآبائيّ اللاحق. استُخدم في تعليم الموعوظين.

ثيودور المبسوستيّ (٣٥٠– ٤٢٨) أسقفُ ما بين النّهرين ومؤسّسُ مدرسة التّفسيرِ الأنطاكيّ. كانَ شهيرًا في أيّامه، لكنّه أُبسلَ في ما بعد وَعُدَّ سابقًا لنسطوريوس.

ثيودور الهرقلي (توفّي العام ٣٥٥) أسقف تراقية. كانَ عضوًا في فريقِ المُصالحة بين المسيحيّةِ الشرقيّةِ والغربيّةِ. في العام ٣٤٣ أبسلهُ مجمعُ سرديقيا. فسَّرَ الكتابَ المقدّسَ تفسيرًا حرفيًّا.

ثيودوريتوس القورشيّ (٣٩٣– ٤٦٦) أسقف قورش وخصمٌ لكيرلّس الإسكندريّ. كانت كتاباتُه موضعَ جدلٍ. قبِلَه المجمعُ المسكونيُّ الرابعُ العام ٤٥١ بعد أنْ أبسلَ نسطوريوس، لكنَّ كتاباتِه حُرّمت في المجمعِ الخامسِ العام ٥٥٣.

ثيوفيلاكتوس أسقف أكريدا (١٠٥٠– ١١٠٨) درس التّفاسير الآبائيّةَ ولخّصها في تفسيرِه لعددٍ من أسفارِ العهدِ القديمِ وكلِّ أسفارِ العهدِ الجديد.

ثيوفيلوس الأنطاكيّ (أواخرُ القرن الثّاني) أُسقفُ أنطاكية. في كِتابِهِ المُوجَّهُ إلى أفتوليكوم نَجِدُ التّفسيرَ المَسيحيُّ الأوّلَ لسِفرِ التّكوين، والاستعمالَ الأوّلَ للفظةِ الثالوث. أثَّر في إيريناوس وترتليان.

ثيوناس الإسكندريّ (برز بين ٢٨٢- ٣٠٠) أُسقف الإسكندريّة. تُعتبرُ رسالتُه إلى أحدِ موظفي ديوكليتيان مزيفة.

جيروم (٣٤٧-٤٢٠) مُفسِّرٌ موهوبٌ ذو أُسلُوبٍ لاتينيّ كلاسيكيّ. من أفْضَلِ أعمالِه ترجمةُ الكتابِ المقدَّس إلى اللاتينيّة. انتَقَل من روما إلى فلسطين حيث أنشأ ديرًا في بيت لحم العام ٣٨٩.

خروميايتوس (برز في العام ٤٠٠) صديق روفينوس وجيروم وواضعُ لمَواعِظ وخطب مُتعدِّدة.

دساتيرُ الرُّسل Didascalia apostolorum (انتشرت في القرن الرابع). تتَناولُ في مُعْظَمِها واجباتِ الأُسقف. هناك أيضًا أقسامٌ مُخصّصةٌ لسِيامةِ الشمامسة، ولإغاثتهم المسجونين في سبيلِ الإيمان، ولأسئلةٍ حول قيامةِ الأموات.

ديديموس الأعمى (٣١٣- ٣٩٨) مُفسِّرٌ إسكندرانيٌّ تأثَّرَ بأوريجنس. كان موضعَ إعجابِ جيروم.

ديونيسيوس الأريوباغيّ (القرنُ الأوّل) عضوُ المحكمةِ العليا في أثينا، اهتدى إلى المسيحيّةِ على يدِ بولس الرسول، وصارَ أسقفَ أثينا ومات شهيدًا. انتحل اسمه كاتبٌ عاشَ في القرن الخامسِ الميلاديّ ونشرَ مؤلّفاتٍ مهمّةً في اللاهوتِ التنزيهيِّ والتصوفيّ.

ديونيسيوس الإسكندريّ (+٢٦٤) أُسقفُ الإسكندريّةِ وتلميذُ أوريجنّس. عارَض سباليوس القائلَ إنَّ لله ثلاثةَ وجوهٍ لا ثلاثة أقانيم، وفنَّدَ المذهبَ الأبيقوريّ. وصَلتنا كتاباتُه عبر كتّابٍ مسيحيّين آخرين.

ذياذوخوس فوتيكي (٤٠٠-٤٧٥) أسقفُ أبيروس فيتوس كان لمؤلَّفه حَولَ صُعودِ ربِّنا يسوع المسيح تأثيرٌ كبيرٌ في مَسيحانيّةِ الشّرقِ والغربِ.

ثيوذوروس أسقف طرسوس (توفّي حوالى العام ٣٩٤) لاهوتيٌّ أنطاكيٌّ وَضعَ مُؤلّفاتٍ تفسيريّةً وعقائديّةً مُتعدِّدة لم يَصِلْنا منها إلاّ مقاطع مُتفرِّقة، لأنه اتُّهم بأنّه سابقٌ للأريوسيّة. كان معلّم يوحنّا الذهبيّ الفم وثيودور الميسوستيّ.

ذيوذوروس أسقف غزّة (برز بين ٥٢٥- ٥٤٠) رئيسٌ لديرِ سيريدوس. وضعَ تعاليمَ روحيّةً ونَقَل إلينا تقاليدَ الرُّهبنةِ الفلسطينيّة.

رسالة برنابا. (١٣٠) رسالةٌ تفسيريَّةٌ للعَهدِ القديمِ مُناهِضَةٌ لليهوديَّةِ. أدرجها بعضُهم بَين أسفارِ العَهدِ الجَديدِ، لكنَّ الكَنيسَةَ لَم تَعدّها سفرًا كِتابيًّا. شكَّكَ الكثيرون في رسوليَّتها وَمن بينهم إفسافيوس القيصريّ.

الرِّسالة إلى ديوغنيتوس. (القرن الثَّالث) رسالةٌ لا تَحملُ اسمَ مُؤلِّفها، لكنَّها تذكرُ مُتسلِّمَها. تدحَضُ الوثنيَّةَ وَتعرِضُ الإيمانَ المسيحيّ.

الرِّسالةُ إلى كنيسة إزمير خاصة باستشهاد القدّيس بوليكربوس. Epistula ecclesiae Smyrnensis martyrio sancti Polycarp كان بوليكربوس أوَّلَ أُسقفٍ على أزميرَ أُستُشهِد في ٢٣ شباط من العام ١٦٧ يُشيرُ إيريناوس إلى علاقةِ بوليكربوس بيوحنّا الرسول، لكن ربَّما كان يوحنّا الكاهن وفقًا لبابياس

الرسالة الثانية لإقليمس. (حوالى ١٥٠) أقدمُ موعظةٍ مَسيحيَّةٍ وَصلَتنا من مُؤلِّفٍ كورنثي. لكنَّ بعضَهُم يَنسبُونَها إلَى مُؤلِّفٍ رُومانيٍّ أو إسكندرانيّ.

روفينوس الأكويلياني. (٣٤٥– ٤١١) مُفكِّرٌ أُرثوذكسيٌّ وَمُؤرِّخٌ اهتمّ بنقلِ مُؤلّفاتِ أوريجنس، وَدافَعَ عَنهُ أمامَ جيروم وأبيفانيوس.

سابليوس. (برزَ العام ٢٠٠) تُنسَبُ إلَيه نِحلةٌ تزعَمُ أنَّ الآبَ والابنَ شخصٌ واحدٌ. بناءً عليهِ قالَ بعضُ أتباعِه إنَّ الآبَ تألَّمَ علَى الصَّليب.

سلفيان كاهنُ مرسيليا. (٤٠٠–٤٨٠). مُؤرِّخٌ مُهِمٌّ رأى أنَّ سقوطَ الحضارةِ الرُّومانيَّةِ في يدِ البرابرةِ كان نتيجةً لسوءِ تصرُّفِ المسيحيّين الرومانيّين.

سمعان اللاهوتيّ الحديث. (٩٤٩– ١٠٢٢) قائدٌ رُوحيٌّ ولاهوتيٌّ صوفيٌّ آمَنَ بأنَّ النُّورَ الإلهيَّ يُرَى عبر مُمارَسَةِ الصلاةِ العقليَّةِ.

سهدونا. (برز بين ٦٣٥– ٦٤٠) يُعرَفُ باليُونَانيَّةِ تَحتَ اسمِ مارتيريوس. كَانَ أُسقفًا على بيت غرماي لمدَّةٍ وَجيزَةٍ. أهمُّ أعمالِه «كِتابُ الكمال» الذي يُعَدُّ تُحفَةَ الأدبِ السِّريانيِّ الرُّهبانيّ.

سوبلبكوس سويروس. (٣٦٠–٤٢٠) كاتبٌ كَنَسيٌّ وُلِدَ لأبَوين بارزين. كَان صَديقًا وتلميذًا للقدّيس مارتين الطوريّ. سِيمَ كَاهِنًا، لكِنَّنا لا نَعرِفُ الكَثيرَ عَن خِدمَتِهِ الكَهنُوتيَّةِ.

سويريوس الجبليّ. (برز العام ٤٠٠) مُعاصِرٌ للذَّهبيِّ الفَمِ ومُدافِعٌ عنه أمامَ أعدائِه. عُدَّ من أهمِّ وُعَّاظِ القسطنطينيَّةِ وَمِن أصلبِ المُدافعينَ عَنِ الإيمانِ أمَامَ زعماءِ النِّحَلِ.

سويروس الأنطاكيّ. (برز بين ٤٨٨– ٥٣٨) سيم أُسقفًا على أنطاكية العام ٥٢٢. رَفَضَ المَجمعَ المسكونيَّ الرّابعَ وَانتَقَدَ مَرسُومَ ليو بابا رومية.

سيزاريوس أسقف أرليس (c. 470-542) أُسقفُ أرليس ابتداءً من العام ٥٠٣ عُرِفَ أوّلاً بوعظه الرَّعويّ.

الغُرفانيّة اسمٌ يُطلَقُ على أتباعِ باسيليدس ومركيون وفلنتينوس وماني وغيرهم. يُؤمِنُ العرفانيّون بأنَّ المادّةَ هي سِجنٌ للرُّوحِ خلقَهُ الشّرُّ أو الخالقُ الجاهلُ، وبأنَّ الخلاصَ يَعتَمِدُ على القدرِ، وليس على الإرادةِ الحُرَّةِ.

غريغوريوس أُسقف ألفيرا. (برز بين ٣٥٩– ٣٨٥) كتب تَفاسير تَنهَجُ نَهجَ أوريجنّس في أُسلوبها، ودافَعَ عَنِ الإيمَانِ النّيقاويِّ ضدَّ الآريوسيّة.

غريغوريوس الصانعُ العجائب. (القرن الثّالث) سُمّي بالصانعِ العجائب Thaumaturgus على ما صنعَه من معجزاتٍ. كَانَ تِلميذَ أُوريجنّس. يُعْرَفُ بكتابٍ وُضِعَ تحت عنوان «كتابُ شكرٍ إلى أُوريجنّس».

غريغوريوس الكبير. (٥٤٠– ٦٠٤) بابا روما من العام ٥٩٠. كَانَ مؤلِّفًا خصيبًا وشخصيّةً قويّةً موحِّدةً في الغرب. اهتمَّ بالليتورجيا فعُرِفَ قداسٌ باسمه، وعُرِفَ أيضًا الترتيلُ الغربيُّ باسمِ الترتيلِ الغريغوريّ.

غريغوريوس النّزينزيّ (ولد العام ٣٣٠؛برز بين ٣٧٢– ٣٨٩). أبٌ كبادوكيٌّ، أُسقف نزينز وصَديقُ باسيليوس الكبير وغريغوريوس النيصصيّ. مَعْرُوفٌ بكتاباتِه المسيحانيّة. قاومَ أبوليناريوس، واشتَهَرَ بشعرِه وصياغتِه للاهوتِ التثليث. ترأسَ المجمعَ المسكونيَّ الثّاني، وَكُنّي باللاهوتيّ لسموِّ كتاباتِه وشعرِه.

غريغوريوس النيصصيّ. (٣٣٥– ٣٩٤). أصغَرُ آباءِ كبادوكية، وأُسقف نيصا وأخُ باسيليوس. أكَّدَ أنَّ الله «واحدٌ في ثلاثةِ أقانيم». كَانَ أحدَ الممثّلين الأُرثوذكسيّين الرئيسيّين في مجمعِ القسطنطينيةِ المسكونيِّ العام ٣٨١.

غوديتيوس أُسقف برسكيا (برز العام ٣٩٥) خليفةُ فيلاستريوس في الأسقفيّةِ وَواضِعٌ لمَواعظ وَخُطَب عديدة.

فاليريان أُسقف كيماز (برز بين ٤٢٢– ٤٣٩) شاركَ في مَجمَعَي رياز (٤٣٩) وفايسون (٤٢٢) بهَدَفِ تَثبيتِ النِّظامِ الكَنَسيّ. دعَمَ هيلاريون أرليس في مُناظراته مَعَ البابا ليو الأوّل.

فستيديوس. (عَاش في القرنين الرّابع والخامس) مُؤلِّفٌ بريطانيٌّ لكتابِ «الحيَاةِ المسيحيَّة». اعتقدَ بَعضُهم أنَّهُ وَضَعَ بعضَ المؤلَّفاتِ المَنسوبَةِ إلى بيلاجيوس.

فِفستيوس. (برز في العام ٣٨٠) كَاهنٌ في رومية ومؤيّدٌ لوسيفر وواضعٌ لكتابٍ عن الثّالوث.

فكتورينوس بتافيون. (٣٠٤) مُفسِّرٌ كتابيٌّ باللاتينيّة ذو نزعةٍ ألفيّةٍ وأسلوبٍ مجازيٍّ. اتّبع أسلوب أوريجنس واستشهد في عهد ديوكليتيان. رغم أنّ هناك أعمالاً كثيرةً منسوبةً إليه، فما وصلنا هو «تفسيرُ سفرِ الرؤيا» ومقاطعُ من تفسيره لمتّى.

فلنتينوس (برزَ حوالى العام ١٤٠) زعيمُ نحلةٍ في القرن الثّاني علّم أنّ العالَم خُلق بعصيان الحكمةِ الإلهيّةِ (أنظر العرفانيّة).

فلوغنتيوس أسقف روسبي (حوالي ٤٦٧– ٥٣٢) وضَع مُؤلّفاتٍ ومواعظ عديدة. كَانَ مُتأثّرًا بأوغسطين

فيلاستريوس. (برز في العام ٣٨٠) أُسقف برسكيا، ومُؤلّفٌ لكِتّابٍ عن الثّالوث الأقدس.

فيلوكسيتوس المنبجيّ (٤٤٠– ٥٢٣) أُسقفُ منبج (إيرابوليس) وَمُفكِّرٌ رائدٌ في الكَنيسةِ السريانيّةِ الأُولى. له كِتَاباتٌ عديدةٌ منها مَباحث في الحياةِ المَسيحيّةِ وَفي التّجسُّد وَمنها كُتبٌ تفسيريّةٌ.

فينسنت اللارينسي. (تُوفّي العام ٤٣٥) راهبٌ له تأثيرٌ على المنهَجِ اللاهُوتيّ العقديّ المُناهِض لمنهج أهلِ النّحلة

الشرائع الرُسوليّة. (٣١٠– ٣٩٢) تتألّفُ الشّرائعُ من ثمانيةِ كُتُبٍ تَضمّ الديذاكي (تعليم الرسل) والتّقاليد الرُّسوليّة وَشرائعَ وقوانين مُتعدِّدة

كاليستوس أُسقف روما (+٢٢٢). بابا روما (٢١٧–٢٢٢) أبسلَ بدعة سباليوس. رُبّما مَاتَ شهيدًا.

كاسيدوروس. (٤٨٥– ٥٤٠) مُؤسِّسٌ للرُّهبنَةِ الغربيّةِ. مُؤلّفاتُهُ تَحوي رواياتٍ مُهمّةً.

كتابُ المرقَاة. كَتَبهُ مُؤلّفٌ سريانيٌّ مجهُولٌ. يتألّفُ من ثلاثين عظة تتناولُ المَراحِل المُتقدِّمةَ في الحَيَاةِ الرُّوحيّة.

كبريانوس أُسقف قرطاجة. (برز بين ٢٤٨– ٢٥٨) أُسقفُ قرطاجة، اعتقد أنّ المعمّدين على يد المنشقّين وأهلِ النِّحلَةِ لا يُشاركونَ في عَطايا الكَنيسة.

كوموديان. (رُبَّما من القرن الثّالث أو الخامس) شاعرٌ نجهلُ أصلهُ. رُبّما كان من أصلٍ سريانيٍّ. وَصلنا من مؤلّفاتِه كِتابان عَنِ الرُّؤيا وَالمُنافحةِ المسيحيّة

كودفوليتوس (برز عام ٤٣٠) شمّاسٌ قرطاجيٌ مرافقٌ لأوغسطين. حاول أنْ يُثبتَ كَيفَ أنَّ العَهدَ الجَديدَ يُكملُ العَهدَ القَديمَ.

كيرلّس الإسكندريّ (٣٧٥-٥٥؛ برز بين ٤١٢- ٤٤٤) بطريركُ الإسكندريّة. شدّد على وحدةِ شخصِ المسيحِ وَأبْسَلَ نسطوريوس في العام ٤٣١.

كيرلّس الأورشليميّ (٣١٥- ٣٨٦برز العام ٣٤٨) أُسقف أُورشليم بعدَ العام ٣٥٠ ومؤلّفُ المواعظِ التّعليميّةِ

كيرلّس اسكيثوبوليس. (القرن السّادس) راهبٌ فلسطينيٌ وَمُترجِمٌ لسيرِ رُهبان فلسطين. منه نتعرّفُ إلى الحيَاةَ الرُّهبانيّة في القرنين الخامس والسّادس، وَالقضَاء على الأوريجنسيّة في القرن السّادسِ.

لكتانيوس. (القرن الرّابع) عيّنه ديولكيتيان أستاذًا للبلاغةِ في نيكوميديا، حيث اهتَدى إلى المسيحيّة. بعْد مرسومِ ديوكليتيان الأوّل العام (٣٠٣) المُناهض للمسيحيّين انطلق ليُقيمَ في تريه حيث عاش في فقرٍ يكتبُ ويُعلّمُ. صَداقته مع إمبراطورِ القسطنطينية رفعته في آخرِ أيامه إلى رتبة مُعلّم اللاتينيّة Crispus ابْن الإمبراطور.

لوسيفور. (٣٧٠- ٣٧١) أُسقف كالفياري ومؤيّدٌ لأثناسيوس وَالعَقيدةِ النّيقَاويّةِ. رَفض تعيينَ قسطنطين لأساقفةٍ مشكوكٍ في أرثوذكسيّتِهم.

لوكولنتيوس. (القرن الخامس) كاتبٌ غيرُ مَعروفٍ تركَ لَنا تَفَاسيرَ قصيرة للعَهدِ الجديدِ وعلَى الأخصِّ لمقاطع من بولس الرسول. يستندُ في تفسيرِهِ إلى جيروم وأوغسطين.

لبندر (٥٤٥- ٦٠٠) كَاتب لاتينيُّ كَنسيّ وَصلَنا كتابَان من أعمَاله. كان ذا أثرٍ في نَشرِ المَسيحيّةِ بَين الفيسيقوس.

لبون الكبير. (دامت أُسقفيّته لروما من ٤٤٠-٤٦١) كان طوموسُه (كتابه) إلى Flavian موضعَ جدلٍ، لأنَّه آثر أن يَجِدَ حَلاً وَسَطاً بين نسطوريوس وكيرلّس.

مارتين أُسقف براغا. (برز بين ٥٦٨- ٥٧٩) أُسقف مثقّفٌ مُناهضٌ للآريوسيّة أقيمَ على شبهِ جَزيرةِ أيبيريا. تَرَأسَ مَجمعَ براغا العام ٥٧٢.

ماريوس فيكتورينوس. (وُلِد العام ٢٨٠ - ٥٨٢، وبرز بين ٣٥٥- ٣٦٣) نحويٌ نقل أعمَالَ الأفلاطونيّين، وبعد اهتدائِهِ العام ٣٥٥ استخدمها لدحضِ الآريوسيّة.

المانوية حرَكَةٌ دينيَّةٌ أسَّسها ماني حوالى العام ٢٤١ في بلادِ فارس. تتألَّفُ من عناصر مَسيحيَّةٍ وبوذيَّةٍ وزرادشتيَّة. تنكرُ حُرِّيةَ الإرادةِ وَسيادةَ الله الكونيَّة، وتُنادي بالصِّراعِ بين النُّورِ والظُّلمةِ وبأسرِ الإنسانِ النُّورانيِّ في المادَّةِ.

مثوديوس الألمبيّ (برز العام ٢٩٠). أسقف ليكيا استشهد في اضطهاد ديوكليتيان. وضع كتبًا عديدةً بقي منها «مائدة العذارى العشرة» و«القيامة» و«حرية الإرادة».

مرقس الناسك (القرن السادس) راهبٌ عاش قُرب طرسس، وترك أعمالاً تتناولُ المُمارساتِ النُّسكيَّةَ وتعالجُ المسَائلَ المسيحانيَّة.

مركيون (برز العام ١٤٤) زعيمُ نحلةٍ رفضت العهد القديمَ وأجزاءً منَ العَهدِ الجديد، وزعمت أنَّ أبَ يسوع المسيح ليسَ الله الخالق.

مكاريوس المصريّ (٣٠٠ – ٣٩٠) أبٌ مُهمٌ من آباء الصحراء. اتَّهمهُ أحدُ خُلفاءِ آريوس العام ٣٧٤ بمساندتِهِ لأثناسيوس، فنفاه إلى إحدَى جُزرِ نَهرِ النِّيل. لكنَّ مكاريوس ثابرَ علَى تعليمِهِ حتَّى رُقادِه.

مكاريوس المنحول. كَاتبٌ بليغٌ وراهبٌ انطلقَ من بلادِ مَا بين النَّهرين إلى شرق آسيا الصُّغرَى. له كِتاباتٌ وَمَواعظ تُعَدُّ بالمِئاتِ.

مكرينا الصغرى. (٣٢٧–٣٧٩) أختُ باسيليوس الكبير وغريغوريوس النيصصيّ عُرِفت بالصُّغرى لتمييزها عن جدَّتِها. لَهَا تأثيرٌ علَى إخوتها وبخاصَّةٍ على غريغوريوس الذي نقلَ إلينا تعليمَها في كِتابِهِ عَن الرُّوحِ وَالقِيامَةِ.

مكسيموس التوريني. (٣٨٠– ٤٦٥). أسقف تورين مات شهيدًا. في العام ٤٥١ حضرَ مَجْمَع كَنَسيٍّ في ميلان وقبلَ رسالةَ لِيون الأوَّل (epistola dogmatica).

مكسيموس المعترف. (٥٨٠– ٦٦٢) لاهوتيٌ فذٌ وناسِكٌ مُناضِل. تَرَكَ أورشليم إبَّانَ الفَتحِ العربيِّ العام ٦١٤، وَلَجأ إلَى القسطنطينيَّة، وَمن ثمَّ إلى إفريقيا. تُوفِّي قرب البحرِ الأسود بعد أنْ نُفيَ وَعُذِّبَ.

مينوكيوس فيليكس الرومانيّ (القرن الثاني أو القرن الثالث) منافحٌ مسيحيٌّ كتابُه الثَّمانيّ Octavius يتفقُ في نقاطٍ عديدةٍ مع منافحة ترتليان Apologeticum. يُعْتَقَدُ أنَّ مَسْقط رأسه كان إفريقيا.

المونتانيّة. حَرَكَةٌ رؤيويَّةٌ وَنُسكيَّةٌ أنشأها في فريجيا العام ١٧٢ كَاهنٌ اسمُه مونتانوس زعم أنَّهُ مُلهَمٌ من

الرُّوح القُدس وَتنبأ بأنّ المسيح سَيعودُ قريبًا. لذلكَ دَعا النّاسَ إلى التّوبَةِ وَالصيامِ وَالصدُوفِ عَنِ الزَّواجِ. أدانَتْ مَجَامِعُ آسيا الصغرى تَعليمَهُ.

نسطوريوس (٣٨١- ٤٥١) بَطريركُ القسطنطينيّة بين ٤٢٨- ٤٣١ رَفضَ أنْ يَنسبَ إلى مريم العذراء لَقبَ وَالِدَةِ الإله، لأنّه لم يُؤمنْ بأنّ الأقنوم الثّاني هو نَفسُهُ تَجسّد منَ البتول مريم. أبسلَ المَجمعُ المَسكونيّ الثّالثُ تعليمَهُ.

نكيتاس الرمنسياني (النّصفُ الثّاني من القرن الرّابع) أسقف رمنسيانا في صربيا. ثَبّتَ تَماهي الآبِ وَالابنِ، وَدافَعَ عَنْ لاهوتِ الرُّوحِ القُدس.

نماسيوس الحمصيّ (بَرَزَ في أواخِرِ القرنِ الرّابعِ) أُسقفُ حِمص وَكاتِبٌ اهتمّ بطبيعَةِ الإنسان وبالإنَاسَةِ المَسيحيّة.

نوفاتيان الرومانيّ (برز بين ٢٣٥- ٢٥٨) لاهُوتيٌّ رومانيٌّ أَلّفَ كنيسةً منشقةً في روما. رسالته حول التثليث هي تعبيرٌ عن المذهبِ الغربيّ الكلاسيكيّ.

هرماس الرّاعي Hermas (القرن الثاني). كتابٌ مُقسَّم إلى خمسِ رؤى، واثنتي عشرة وصيّة وعشرة أمثال. كُتِبَ هذا العملُ الرؤيويُّ على يد عَبْدٍ متحرِّرٍ وسُمّي على اسمِ شكلِ الملاكِ الثّاني الّذي كَشفَ له الرؤى. قُدِّرَ هذا العمل كثيرًا لقيمتِه الخُلُقيّة واستخدامه ككتابٍ لتدريسِ الموعوظين في الكنيسةِ الأُولى.

هيجيمونيوس Hegemonius (القرن الرابع) يُعْرَفُ عنه القليل. لكنّه اشتَهَرَ بمنافحتِه- أعمال المناظرة بين أرجيلاوس مع منيتي Acta disputationis Archelai Cum Manete، الموضوع في القرن الرابع.

هيبوليتوس (برز بين ٢٢٢- ٢٤٥) Hippolytus. تَضَعُه الدراساتُ الحديثةُ في سياقٍ فلسطينيٍّ، وكان شخصيًّا يَعرفُ أوريجنس. عُرِفَ بكتابه « تفنيد كلّ البدع »، كَانَ أساسًا شارحًا للكتابِ المقدّس (لاسيّما العهد القديم) ولكتبٍ دينيّةٍ أُخرى. عَمِلَه ضدّ غايوس أورَدَه ديونيسيوس ابن الصليبيّ (أسقف آمد من ١١٦٦- ١١٧١).

هيلاريون أسقف بواتييه (٣١٥- ٣٦٧). أُسقفُ بواتييه، دُعِيَ أثناسيوس الغرب بِسببِ كتاباته ضدّ الأريوسيّة. أثبَتَ وَحدة الطبيعةِ الإلهيّة وتمييزَ الأقانيم

يعقوب النصيبيّ (توفّي العام ٣٣٨) كَانَ أسقف نصيبّين حَضرَ المَجمعَ المسكونيَّ الأوّلَ وَقاوم بقوّةٍ الأريوسيّة.

يعقوب السّروجيّ (٤٥٠–٥٢٠) كاتبٌ كنسيٌّ بالسريانيّة من الرّها. وفي أواخرِ حياته سيم أسقفًا على سروج. كانت كتابته الرئيسيّةُ سلاسل من المواعظ الموزونة الطويلة. أعطته لقب "كنّارة الرّوح القدس". ينتمي إلى اللاخلقيدونيّة.

يناديوس بطريرك القسطنطينيّة. (توفّي العام ٤٧١) واضعٌ لمؤلّفاتٍ عديدة، ومقاومٌ لمسيحانيّةِ كيرلّس الإسكندريّ.

يوحنا الذهبيّ الفم. Chrysostom (٣٤٤/٣٥٤–٤٠٧؛ برز بين ٣٨٦–٤٠٧) كاهنٌ أنطاكيٌّ انتُخب بطريركًا على القسطنطينيّة. عُرف ببلاغته واستقامة لاهوته وروحه الرّعويّة. قاومَ الرّخاء والمجد الباطل في البلاط فنُفي وعُذّبَ فماتَ في منفاه.

يوحنا الدّمشقيّ (٦٥٠– ٧٥٠) كاهنٌ عربيٌّ و لاهوتيٌّ دقيقٌ. تمتّعتْ كتاباته بتأثيرٍ عظيمٍ في الكنائسِ الأرثوذكسيّةِ شرقًا وغربًا. أهمُّ كتاباتِه «منهلُ المعرفة».

يوحنا الشيخ. (القرن الثّامن) مؤلّفٌ سريانيٌّ ينتمي إلى الأوساط الرّهبانيّة في جبلِ قردو شمال العراق. وَضَعَ ٢٢ موعظةً ومجموعةً من ٥١ رسالة يَصفُ فيهما الحياة الصّوفيّة كخبرةٍ مُسبقةٍ لحياةِ القيامة، وكثمارِ سرِّ المعموديّة والشّكر.

يوحنا كاسيانوس. (٣٦٠–٤٣٢) وُلِد في رومانيا، وسافرَ إلى الأراضي المقدّسة، وزار مصرَ والقسطنطينيّة وروما في أواخرِ أيّامه. جَمع أقوال النُّساكِ وحكمهم، فكان لها تأثيرٌ في تطوّرِ الرهبنة الغربيّة.

يوستينوس الشهيد. (١٤٨–١٦١) فيلسوفٌ فلسطينيٌّ اهتدى إلى المسيحيّة. انتقل إلى روما حيث كتب عدّة منافحاتٍ ضدّ الوثنيّين واليهود. ماتَ شهيدًا.

يوسيفوس فلافيوس. (حوالى ٣٧– ١٠١) مؤرّخٌ يهوديٌّ ينحدرُ من عائلةٍ كهنوتيّة. كان مُطّلعًا على تعاليم الأسانيّين والصدوقيّين. لكنّه صارَ فرّيسيًّا. انضمَّ إلى الثّورة التي انطلقت العام ٦٦ فكانَ القائدَ الأعلى لقوّاتِ الجليل. نالَ حظوةً عند فاسبسيان لذكائه، فأطلقَ حرّيّتَهُ عندما صارَ إمبراطورًا.

يوكاريوس أسقف ليون. (برز بين ٤٢٠–٤٤٩) وُلدَ لعائلةٍ أريستوقراطيّة، لكنّهُ تخلّى عن كلِّ شيءٍ وصار هوَ وزوجتُه وأولادُه رُهبانًا في ديرٍ يقعُ في لارينس

جَدوَلٌ زَمنيٌّ بالمؤلِّفين الكنسيّين

إسبانيا، فرنسا، الجزر البريطانيّة، إفريقيا، إيطاليا، والبرتغال.

القرن الثاني. إريناوس اسقف ليون، ١٣٥- ٢٠٢(باليونانيّة)، إقليمس أسقف رومية، برز بين ٩٢- ١٠١، (باليونانيّة)، يوستينوس الشهيد (باليونانيّة) (أفسس، رومية)، ١٠٠/١١٠- ١٦٥، فالينتينوس العرفانيّ، برز حوالي العام ١٤٠ (باليونانيّة)، ماركيون، برز حوالى العام ١٤٤(باليونانيّة)، إقليمس الإسكندريّ، ١٥٠- ٢١٥ (باللاتينيّة).

القرن الثالث. لاكتنتيوس ٢٦٠- ٣٣٠ (باللاتينيّة)، كاليستوس أسقف رومية، ٢١٧- ٢٢٢ (باللاتينيّة)، مينوكيوس فيليكس أسقف رومية (باللاتينيّة)، برز بين ٢١٨- ٢٣٥ (باللاتينيّة)، نوفاتيان أسقف رومية، برز بين ٢٣٥- ٢٥٨ (باللاتينيّة)، ماريوس فيكتورينوس (رومية)، برز بين ٣٥٥- ٣٦٢ (باللاتينيّة)، تيرتليان أسقف قرطاجة،-١٥٥، ١٦٠ ٢٢٥/٢٥٠-، أوريجنس (الإسكندريّة، قيصريّة فلسطين)، ١٨٥- ٢٥٤ (باليونانيّة)، كيبريانوس أسقف قرطاجة، برز بين ٢٤٨- ٢٥٨(باللاتينيّة)، ديونيسيوس الإسكندريّ، توفّي العام ٢٦٤ (باللاتينيّة).

القرن الرابع هيلاريون أسقف بواتييه،٣١٥-٣٦٧ (باللاتينيّة)، بوتاميوس الشبوني، برز بين ٣٥٠- ٣٦٠ (باللاتينيّة)، غريغوريوس ألفيرا، برز بين ٣٥٩- ٣٨٥(باللاتينيّة)، برودينتيوس، ٣٤٨-٤١٠ (باللاتينيّة)، إفسافيوس أسقف فيرساي، برز حوالى العام ٣٦٠ (باللاتينيّة)، لوسيفر الكالغيري (سردينيّة)، برز حوالي العام ٣٧٠(باللاتينيّة)، فوستينوس (رومية)، برز حوالى العام ٣٨٠ (باللاتينيّة)، فيلاستريوس أسقف بريسكيا، برز حوالى العام ٣٨٠(باللاتينيّة)، أمبروسياستر (إيطاليا؟)، برز بين ٣٦٦- ٣٨٤ (باللاتينيّة)، غاودينتيوس البريسكي، برز حوالى العام ٣٩٥ (باللاتينيّة)، أمبروسيوس أسقف ميلان، ٣٣٣-٣٩٧؛ برز بين ٣٧٤-٣٩٧ (باللاتينيّة)، روفينوس الأكويليّ، ٣٤٥-٤١١ (باللاتينيّة)، آريوس (الإسكندريّة)، برز حوالي العام ٣٢٠ (باليونانيّة)، ألسكندروس أسقف الإسكندريّة، برز بين ٣١٢- ٣٢٨(باليونانيّة)، باخوميوس (مصر)، حوالى العامين ٢٩٢- ٣٤٧ (بالقبطيّة/ باليونانيّة)، أثناسيوس أسقف الإسكندريّة، حوالى ٢٩٥- ٣٧٣، برز بين ٣٢٥- ٣٧٣ (باليونانيّة)، مكاريوس المصريّ، ٢٩٢- ٣٤٧ (بالقبطيّة/ باليونانيّة)، ديديموس الأعمى (الإسكندريّة)، ٣١٣-٣٩٨ (باليونانيّة)، أوغسطين أسقف هيبون ٣٥٤- ٤٣٠ (باللاتينيّة).

اليونان، سورية الصغرى، بلاد ما بين النهرين، بلاد الفرس، فلسطين، مواقع مجهولة. أثيناغوراس، برز بين ١٧٦– ١٨٠(باليونانيّة)، بوليكاربوس أسقف إزمير، ٦٩– ١٥٥ (باليونانيّة)، إغناطيوس الأنطاكيّ، ٣٥ – إلى ١٠٧/١١٢ (باليونانيّة)، ثيوفيلوس الأنطاكيّ، أواخر القرن الثّاني (باليونانيّة)، غريغوريوس الصانع العجائب (قيصريّة الجديدة)، برز بين ٢٤٨ –٢٦٤ (باليونانيّة)، ميثوديوس الأوليمبيّ (ليسيا)، توفّي العام ٣١١ (باليونانيّة)، أفراهات ٢٧٠–٣٥٠ (بالسريانيّة)، هيبوليتوس (فلسطين؟) برز بين ٢٢٢–٢٤٥(باليونانيّة)، إفسافيوس القيصريّ (فلسطين)، ٢٦٠/ ٢٦٣–٣٤٠ (باليونانيّة)، كومويديان، القرن الثّالث أو الخامس (باللاتينيّة)، إبيفانيوس أسقف سلاميس (قبرص)، ٣١٥–٤٠٣ (باليونانيّة)، يوحنّا الذهبيّ الفم (أنطاكية، القسطنطينيّة)، ٣٤٤/٣٥٤–٤٠٧ (باليونانيّة)، باسيليوس الكبير برز بين ٣٥٧–٣٧٩ (باليونانيّة)، ماكرينا الصغرى، ٣٢٧–٣٧٩ (باليونانيّة)، أبوليناريس اللاذقيّ ٣١٠–٣٩٢ (باليونانيّة)، غريغوريوس النزينزيّ، ولد٣٢٩ / ٣٣٠، برز بين ٣٧٢–٣٨٩ (باليونانيّة)، غريغوريوس النيصصيّ، ٣٣٩– ٣٩٤ (باليونانيّة)، إفاغريوس البنطي، ٣٤٥– ٣٩٩ (باليونانيّة)، ثيودور المبسويستيّ، ٣٥٠– ٤٢٨ (باليونانيّة)، إفسافيوس الحمصيّ،٣٠٠– ٣٥٩ (باليونانيّة)، أفرام السريانيّ، ٣٠٦–٣٧٣ (بالسريانيّة)، نيماسيوس الحمصيّ (سورية)، برز في أواخر القرن الرابع (باليونانيّة)، أكاكيوس القيصريّ (فلسطين)، توفّي العام ٣٦٦ (باليونانيّة)، كيرلّس الأورشليمي، ٣١٥–٣٨٦ (باليونانيّة)، ديودورس الطرسوسي، ٣٩٤ (باليونانيّة)، جيروم (روميةّ، أنطاكيّة، بيت لحم)، ٣٤٧–٤٢٠ (باللاتينيّة).

إسبانيا، فرنسا، الجزر البريطانيّة، إفريقيا، إيطاليا، والبرتغال.

القرن الخامس. فاستيديوس، بين القرنين الرّابع والخامس (باللاتينيّة)، يوحنّا كاسيانوس (فلسطين، مصر، القسطنطينيّة، رومية، مارسي)، ٣٦٠–٤٣٢ (باللاتينيّة)، سولبيسيوس سيفيروس ٣٦٠– ٤٢٠ (باللاتينيّة)، فينسينت أسقف لآرنيس، توفي العام ٤٣٥ (باللاتينيّة)، فاليرين الكيميزي برز بين ٤٢٢– ٤٣٩ (باللاتينيّة)، بوكيريوس أسقف ليون برز بين ٤٢٠– ٤٩٩ (باللاتينيّة)، هيلاريون الرليسي، ٤٠١– ٤٩٩ (باللاتينيّة)، سيلفيان كاهن مارسي، ٤٤٠– ٤٨٠ (باللاتينيّة)، كروماتيوس (أكويليا)، برز بين العام ٤٠٠ و٤٠٨ (باللاتينيّة)، بيلاجيوس (بريطانيا، رومية)، ٣٥٤– ٤٢٠ (باليونانيّة)، ماكسيموس التوريني توفّي ٤٢٣ (باللاتينيّة)، باولينوس النولي، ٣٥٥–٤٣١ (باللاتينيّة)، بطرس خريسولوغوس (رافينا)، ٣٨٠–٤٥٠ (باللاتينيّة)، ليون الكبير (رومية)، مدّة بابويّته بين العامين ٤٤٠– ٤٦١ (باللاتينيّة)، كيرلّس الإسكندري، ٣٧٥–٤٤٤ (باليونانيّة)، كودفولتدوس (قرطاجة)، برز عام ٤٣٠ (باللاتينيّة)، بالاديوس أسقف هيلينوبوليس، ٣٦٣، ٣٦٤–٤٣١ (باليونانيّة)، أمونيوس الإسكندريّ، القرن الخامس (باليونانيّة).

القرن السّادس. سيزاريوس الأرليسيّ، ٤٧٠– ٥٤٣ (باللاتينيّة)، باسكاسيوس الدوميوميّ (البرتغال)، ٥١٥– ٥٨٠ (باللاتينيّة)، ليواندر السيفيليّ، ٥٤٥– ٦٠٠ (باللاتينيّة)، إيسيدورس السيفيليّ، ٥٦٠– ٦٣٦ (باللاتينيّة)، مارتين البراغي، برر بين ٥٦٨– ٥٧٩ (باللاتينيّة)، بنذيكتوس النورسي، ٤٨٠– ٥٤٧

(باللاتينيّة)، كاسيودوروس (كالابريا)، ٤٨٥– ٥٤٠ (باللاتينيّة)، غريغوريوس الكبير، ٥٤٠– ٦٠٤ (باللاتينيّة)، فولجينتيوس روسبي، ٤٦٧– ٥٣٢ (باللاتينيّة).

القرن السابع. برولبو ساراغوسي، ٥٨٥– ٦٥١ (باللاتينيّة).

القرن الثّامن بيد الموقر، ٦٧٢، ٦٧٣– ٧٣٥ (باللاتينيّة).

اليونان، سورية الصغرى، بلاد ما بين النهرين، بلاد الفرس، فلسطين، مواقع مجهولة. نسطوريوس (القسطنطينيّة)، ٣٨١–٤٥١ (باليونانيّة)، جيناديوس القسطنطينيّة توفّي العام ٤٧١ (باليونانيّة)، باسيليوس أسقف سيليفكيا، برز بين ٤٤٤–٤٦٨(باليونانيّة)، ذياذوخوس فوتيكي، ٤٠٠–٤٧٤ (باليونانيّة)، سيفيريان ألغابالي، برز حوالى العام ٤٠٠ (باليونانيّة)، ثيودوريتوس القورشيّ، ٣٩٣–٤٦٦ (باليونانيّة)، فيلوكسينوس أسقف منبج، ٤٤٠– ٥٢٣ (بالسريانيّة)، سيفيروس الأنطاكيّ، برز بين ٤٨٨–٥٣٨ (باليونانيّة)، يعقوب السروجيّ، ٤٥٠–٥٢٠ (بالسريانيّة)، إيسيخيوس الأورشليميّ، برز بين ٤١٢–٤٥٠ (باليونانيّة)، بروكوبيوس أسقف غزة (فلسطين)، ٤٦٥–٥٣٠ (باليونانيّة)، مرقس الناسك (طرسوس)، القرن السّادس (باليونانيّة)، أوكومينيوس (إيسفيريا)، القرون السّادس (باليونانيّة)، دوروثيوس أسقف غزّة، برز بين ٥٢٥–٥٤٠ (باليونانيّة)، كيرلس أسقف سكيثوبولوس، توفي عام ٥٥٧ (باليونانيّة)، ديونيسيوس الأريوباغيّ، برز حوالى العام ٥٠٠ (باليونانيّة)، كونستانتيوس، قبل القرن السابع؟ (باليونانيّة)، مكسيموس المعترف، ٥٨٠–٦٦٢ (باليونانيّة)، شهدونا، برز بين٦٣٥–٦٤٠ (بالسريانيّة)، يوحنّا الدمشقيّ، ٦٥٠–٧٥٠ (باليونانيّة)، إسحق النينويّ، توفّي العام ٧٠٠ (بالسريانيّة)، أندراوس، القرن السابع (باليونانيّة)، يوحنّا الشيخ، القرن الثّامن (بالسريانيّة).

المراجع باللغة الأصليّة

Bibliography of Works in Original Languages

This bibliography refers readers to original language sources and supplies Thesaurus Linguae Graecae (=TLG) or Cetedoc Clavis (=Cl.) numbers where available. The edition listed in this bibliography may in some cases differ from the edition found in TLG or Cetedoc databases.

Ambrose. "De fide libri v." In *Sancti Ambrosii opera*. Edited by Otto Faller. CSEL 78. Vienna, Austria: Hoelder-Pichler-Tempsky, 1962. Cl. 0150.

———. "De fuga saeculi." In *Sancti Ambrosii opera* Edited by Karl Schenkl. CSEL 32, pt. 2, pp. 161-207. Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1897. Cl. 0133.

———. "De Isaac vel anima." In *Sancti Ambrosii opera*. Edited by Karl Schenkl. CSEL 32, pt. 1, pp. 639-700. Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1897. Cl. 0128.

———. *De paenitentia*. Edited by R. Gryson. SC 179. Paris: Éditions du Cerf, 1971. Cl. 0156.

———. "De paradiso." In *Sancti Ambrosii opera*. Edited by Karl Schenkl. CSEL 32, pt. 1, pp. 263-336. Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1897. Cl. 0124.

———. "Epistulae; Epistulae extra collectionem traditae." In *Sancti Ambrosii opera* Edited by Otto Faller and M. Zelzer. CSEL 82. Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G Freytag, 1968-1990. Cl. 0160.

Arethas of Caesarea. "Fragmenta in epistulam ad Hebraeos (in catenis)." In *Pauluskommentare aus der griechischen kirche: Aus Katenenhandschriften gesammelt und herausgegeben*. Edited by Karl Staab. NTA 15, pp. 653-61. M,nster in Westfalen: Aschendorff, 1933.

Athanasius. "De incarnatione verbi." In *Sur l'incarnation du verbe*. Edited by C. Kannengiesser. SC 199, pp. 258-468. Paris· Éditions du Cerf, 1973. TLG 2035.002.

———. "Deposition Arii." In "De decretis Nicaenae synodi." In *Athanasius Werke*. Vol. 2 1, pp. 1-45. Edited by Hans-Georg Opitz. Berlin: De Gruyter, 1940. TLG 2035.003.

———. "Epistula ad episcopos Aegypti et Libyae." In Opera omnia. PG 25, cols. 537-93. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1857. TLG 2035.041.

———. "Epistula ad Maximum." In *Opera omnia* PG 26, cols 1085-89. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1887. TLG 2035.051.

——— "Epistulae festalis." In *Opera omnia*. PG 26, cols. 1351-444. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1887. TLG 2035.014.

———. "Orationes tres contra Arianos." In *Opera omnia*. PG 26, cols. 813-920. Edited by J.-P. Migne. Paris Migne, 1887. TLG 2035.042.

———. "Vita sancti Antonii." In *Opera omnia*. PG 26, cols. 835-976. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1857. TLG 2035.047.

Augustine. *Confessionum libri tredecim*. Edited by L. Verheijen. CCL 27. Turnhout, Belgium: Brepols, 1981. Cl. 0251.

———. *De civitate Dei.* 2 vols. Edited by Bernhard Dombart and Alphons Kalb. CCL 47-48. Turnhout, Belgium: Brepols, 1955. Cl. 0313.

———. "De diversis quaestionibus octoginta tribus" In *Aureli Augustini opera*. Edited by Almut Mutzenbecher. CCL 44A, pp. 11-249. Turnhout, Belgium: Brepols, 1975. Cl. 0289.

———. "De fide et symbolo." In *Sancti Aureli Augustini opera.* Edited by J. Zycha. CSEL 41, pp. 3-32. Vienna, Austria. F. Tempsky, 1900. Cl. 0293.

———. "De Genesi ad litteram libri duodecim,"In *Sancti Aureli Augustini opera*. Edited by J. Zycha. CSEL 28.1, pp. 3-435. Vienna, Austria: F. Tempsky, 1894. Cl. 0266.

——— "De Genesi contra Manichaeos." In *Opera omnia*. PL 34, cols. 173-220. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1845. Cl. 0294.

———. "De peccatorum meritis et remissione et de baptismo parvulorum." In *Sancti Aureli Augustini opera*. Edited by C F. Urba and J. Zycha. CSEL 60, pp. 3-151. Vienna, Austria: F. Tempsky, 1913. Cl. 0342.

———. "De praedestinatione sanctorum." In *Opera omnia*. PL 44, cols 959-92. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1861. Cl. 0354.

———. "De Trinitate" In *Aurelii Augustini opera*. Edited by W. J. Mountain. CCL 50-50A. Turnhout, Belgium: Brepols, 1968. Cl. 0329.

———. "Epistulae." In *Sancti Aurelii Augustini opera*. Edited by A. Goldbacher. CCL 34, pts.

1, 2. Turnhout, Belgium: Brepols, 1895. Cl. 0262.

———. "Sermones." In *Augustini opera omnia* PL 38 and 39. Edited by J.-P. Migne. Paris. Migne, 1844-1865. Cl. 0284.

Basil the Great. *De Spiritu Sancto.* Edited by Benoit Pruche SC 17. Paris: Éditions du Cerf, 2002. TLG 2040 003.

——— "Epistulae." In *Saint Basil: Lettres*. Edited by Yves Courtonne. Vol. 2, pp 101-218; vol 3, pp. 1-229. Paris· Les Belles Lettres, 1961-1966. TLG 2040.004.

———. "Homiliae super Psalmos." In *Opera omnia*. PG 29, cols. 209-494 J.-P Migne. Paris: Migne, 1886. TLG 2040.018.

Bede. "De tabernaculo et vasis eius ac vestibus sacerdotum libri iii." In *Bedae opera* Edited by D. Hurst. CCL 119A, pp. 5-139. Cl. 1345.

——— "Homiliarum evangelii." In *Bedae opera*. Edited by D. Hurst. CCL 122, pp. 1-378. Turnhout, Belgium: Brepols, 1956. Cl. 1367

Braulio of Saragosa. "Epistulae." In *Scriptorum ecclesiasticorum, opera omnia*. PL 80, cols. 649-700. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1864.

Cassian, John. "Collationes xxiii." Edited by Michael Petshenig. CSEL 13. Vienna, Austria: F. Tempsky, 1886. Cl. 0512.

———. "De incarnatione Domini contra Nestorium." In *Johannis Cassiani*. Edited by Michael Petschenig. CSEL 17, pp. 233-391. Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1888. Cl. 0514.

Cassiodorus *Expositio Psalmorum*. 2 vols. Edited by Marcus Adriaen. CCL 97 and 98. Turnhout: Brepols, 1958. Cl. 0900.

Clement of Alexandria. "Paedagogus." In *Le pédagogue [par] Clement d'Alexandrie*. 3 vols. Translated by Mauguerite Harl, Chantel Matray and Claude Mondésert. Introduction and notes by Henri-Irénée Marrou. SC 70, 108, 158. Paris: Éditions du Cerf, 1960-1970 TLG 0555.002.

———. "Protrepticus" In Clément d'Alexandrie. Le protreptique. 2nd ed. Edited by C. Mondésert. SC 2, pp. 52-193. Paris: Éditions du Cerf, 1949. TLG 0555.001.

"Stromata." In *Clemens Alexandrinus*. Vol. 2, 3rd ed., and vol. 3, 2nd ed. Edited by Otto Stählin, Ludwig Früchtel and Ursula Treu. GCS 15, pp. 3-518, and GCS 17, pp. 1-102. Berlin: Akademie-Verlag, 1960-1970. TLG 0555.004.

Clement of Rome. "Epistula i ad Corinthios " In *Clément de Rome: épître aux Corinthiens.* Edited by Annie Jaubert. SC 167. Paris: Éditions du Cerf, 1971. TLG 1271.001.

Cyprian. *Epistulae.* Edited by G. F. Diercks. CCL 3B, 3C. Turnhout, Belgium. Brepols, 1994-1996. Cl. 0050.

Cyril of Alexandria. "Apologeticus contra Theodoretum pro XII capitibus." In *S. P. N. Cyrilli Opera omnia.* PG 76, cols. 385-452. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1863.

———. "De incarnatione unigeniti." In *Cyrille d'Alexandrie: Deux dialogues christologiques.* Edited by G. M. de Durand. SC 97, pp.188-300. Paris. Éditions du Cerf, 1964.TLG 4090.026.

———. "Epistulae." In *Concilium universale Ephesenum.* Edited by E. Schwartz. Berlin: Walter De Gruyter, 1927. TLG 5000.001.

———. "Fragmenta in sancti Pauli epistularum ad Hebraeos." In PEP 3, pp. 362-423. Edited by P. E. Pusey Oxford: Clarendon Press, 1872. Reprint, Brussels: Culture et Civilization, 1965. TLG 4090.006.

———. "Homiliae Paschales." In *S. P .N. Cyrilli Opera omnia.* PG 77, cols. 401-982. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1864. TLG 4090 032.

———. "Quod unus sit Christus." In *Cyrille d'Alexandria. Deux dialogues christologiques.* Edited by G. M. de Durand. SC 97, pp. 302-514. Paris: Éditions du Cerf, 1964. TLG 4090.027.

Cyril of Jeruslaem. "Catecheses ad illuminandos 1-18." In *Cyrilli Hierosolymorum archiepiscopi opera quae supersunt omnia*, 1:28-320; 2:2-342. 2 vols. Edited by W. C. Reischl and J. Rupp. Munich: Lentner, 1860. Reprint, Hildesheim: Olms, 1967. TLG 2110.003.

———. "Mystagogiae 1-5 (Sp.)." In *Cyrille de Jérusalem: Catéchèses, mystagogigues.* 2nd edition. SC 126, pp. 82-174. Edited by Auguste Piédagnel. Paris: Éditions du Cerf, 1988. TLG 2110.002.

Didache xii apostolorum. In *Instructions des Apôtres*, pp. 226-42. Edited by J. P. Audet. Paris: Lecoffre, 1958. TLG 1311.001.

Didymus the Blind. "Fragmenta in epistulam ad Hebraeos (in catenis)." In *Pauluskommentare aus der griechischen kirche: Aus Katenenhandschriften gesammelt und herausgegeben.* Edited by Karl Staab. NTA 15, pp. 83-112. M‚nster in Westfalen· Aschendorff, 1933.

Ephrem the Syrian. *Sancti Ephraem Syri in Genesim et in Exodum Commentarii.* Edited by R. M. Tonneau. CSCO 152 (Scriptores Syri 71), Louvain, Belgium: Impremarie Orientaliste L.

Dubecq, 1955.

——— In Tatiani Diatessaron. In Saint Éphrem: Commentaire de l'Évangile Concordant Text Syriaque (Ms Chester-Beatty 709), vol. 2. Edited by Louis Leloir. Leuven and Paris: Peeters Press, 1990.

———. *Srboyn Ep'remi Matenagrowt'iwnk'*, vol. 3. 4. Venetik, Armenia: S. Ghazar, 1836.
Epiphanius of Salamis. "Panarion." In *Epiphanius*. 2 vols. Edited by Karl Holl. GCS 25, 31. Leipzig: Hinrichs, 1915-1922.

Eusebius of Caesarea. "Demonstratio evangelica." In *Eusebius Werke* Vol 6. Edited by Ivar A. Heikel. GCS 23, pp. 1-492. Leipzig: Hinrichs, 1913. TLG 2018.005.

——— "Historia ecclesiastica " In *Eusèbe de Césarée. Histoire ecclésiastique*. 3 vols. Edited by G. Bardy SC 31, pp. 3-215; SC 41, pp. 4-231; SC 55, pp. 3-120. Paris. Éditions du Cerf, 1952-1958. TLG 2018.002.

Evagrius of Pontus. "De oratione." (Pseudo-Nilus of Ancyra) In *Opera omnia*. PG 79, cols 1165-200. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1865 TLG 4110.024.

Gregory of Elvira. "Tractatus Origenis de libris Sanctarum Scripturarum." In *Gregorii Iliberritani episcope quae supersunt*. Edited by Vincentius Bulhart. CCL 69, pp. 1-146. Turnhout, Belgium. Brepols, 1967. Cl. 0546.

Gregory of Nazianzus. "De filio (orat. 29)." In *Gregor von Nazianz. Die fünf theologischen Reden*, pp. 128-68. Edited by J. Barbel. Düsseldorf, Germany: Patmos-Verlag, 1963. TLG 2022.009.

———. "De filio (orat. 30)." In *Gregor von Nazianz Die fünf theologischen Reden*, pp. 170-216. Edited by J. Barbel. Düsseldorf, Germany: Patmos-Verlag, 1963. TLG 2022.010.

———. "De spiritu sancto (orat. 31)." In *Gregor von Nazianz Die fünf theologischen Reden*, pp. 218-76. Edited by J. Barbel. Düsseldorf, Germany: Patmos-Verlag, 1963. TLG 2022 011.

———. "De theologia (orat. 28)." In *Gregor von Nazianz. Die fünf theologischen Reden*, pp. 62-126 Edited by J. Barbel. Düsseldorf, Germany: Patmos-Verlag, 1963. TLG 2022 008.

———. "In theophania (orat. 38)." In *Opera omnia*. PG 36, cols. 312-33. Edited by J.-P. Migne. Paris Migne, 1858 TLG 2022.046.

Gregory of Nyssa. "Ad Simplicium de fide." In *Gregorii Nysseni opera*. Vol. 3 1, pp. 61-67. Edited by F. Mueller. Leiden: Brill, 1958. TLG 2017 004.

———. "Contra Eunomium." In *Gregorii Nysseni opera*. Vol. 1.1, pp. 3-409; vol. 2.2, pp. 3-311. Edited by W. Jaeger. Leiden: Brill, 1960. TLG 2017.030.

———. "De opificio hominis." In *Opera S. Gregorii*. PG 44, cols. 124-256. Edited by J.-P. Migne Paris: Migne, 1863. TLG 2017.079.

———. "De perfectione Christiana ad Olympium monachum." In *Gregorii Nysseni opera* Vol 8.1, pp. 173-214. Edited by W. Jaeger. Leiden: Brill, 1963. TLG 2017.026.

———. "De vita Mosis " In *Grégoire de Nysse. La vie de Moïse*. 3rd ed. Edited by J. Daniélou. SC 1, pp. 44-326 Paris: éditions du Cerf, 1968. TLG 2017.042.

Gregory the Great. *Registrum epistularum*. Edited by Dag Norberg. CCL 140-140A. Turnhout, Belgium. Brepols, 1982. Cl. 1714.

Hilary of Poitiers. *Tractatus mysteriorum*. Edited by Jean-Paul Brisson. SC 19. Paris: éditions du Cerf, 1967.

Hippolytus. "Contra haeresin Noeti." In *Hippolytus of Rome. Contra Noetum*, pp. 43-93. Edited by R. Butterworth. London: Heythrop College (University of London), 1977. TLG 2115.002.

Ignatius of Antioch. "Epistulae vii genuinae." In *Ignace d'Antioche. Polycarpe de Smyrne: Lettres. Martyre de Polycarpe*. 4th ed Edited by P. T. Camelot. SC 10, pp. 56-154. Paris: Éditions du Cerf, 1969. TLG 1443.001.

Irenaeus. "Adversus haereses [liber 3]." In *Irénée de Lyon. Contre les heresies, livre 3*, vol. 2. Edited by Adelin. Rousseau and Louis Doutreleau. SC 211. Paris: Éditions du Cerf, 1974. Cl. 1154. [Isaac of Nineveh]. *Mar Isaacus Ninivita: De perfectione religiosa*. Edited by Paul Bedjan. Paris, 1909.

Jerome. *Epistulae*. Edited by I. Hilberg. CSEL 54, 55 and 56. Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G.F. Freytag, 1910-1918. Cl. 0620.

———. "Homilia in Lucam, de Lazaro et Divite." In *S. Hieronymi Presbyteri opera*. Edited by Germain Morin CCL 78, pp. 507-16. Turnhout, Belgium: Brepols, 1958. Cl. 0596.

——— "Liber quaestionum hebraicarum in Genesim." Edited by Paul de Lagarde. CCL 72, pp. 1-56. Turnhout, Belgium: Brepols, 1959. Cl. 0580.

———. "Tractatus lix in psalmos." In *S. Hieronymi Presbyteri opera*. Edited by Germain Morin. CCL 78, pp. 3-352. Turnhout, Belgium: Brepols, 1958. Cl. 0592.

——. "Tractatus lix in psalmos, series altera." In *S. Hieronymi Presbyteri opera*. Edited by Germain Morin CCL 78, pp. 355-447. Turnhout, Belgium: Brepols, 1958 Cl. 0593.

John Chrysostom. "Adversus Judaeos (orationes 1-8)" In *Opera omnia*. Edited by J.-P. Migne. PG 48, cols 843-942. Paris: Migne, 1862. TLG 2062.021.

——— "In epistulam ad Hebraeos (homiliae 1-34)." In *Opera omnia*. Edited by J.-P. Migne. PG 63, cols. 9-236. Paris: Migne, 1862. TLG 2062.168.

John of Damascus. "Expositio fidei." In *Die Schriften des Johannes von Damaskos*, vol. 2, pp. 3-239. Edited by B. Kotter. PTS 12. Berlin: De Gruyter, 1973. TLG 2934.004.

Justin Martyr. "Apologia." In *Die ältesten Apologeten*, pp. 26-77. Edited by E. J. Goodspeed. G"ttingen, Germany: Vandenhoeck & Ruprecht, 1915. TLG 0645.001.

———. "Dialogus cum Tryphone" In *Die ältesten Apologeten*, pp. 90-265. Edited by E. J. Goodspeed. Göttingen, Germany: Vandenhoeck & Ruprecht, 1915. TLG 0645 003.

Lactantius. "Epitome divinarum institutionum." In *L. Caeli Firmiani Lactanti Opera omnia*. Edited by Samuel Brandt. CSEL 19, pp. 673-761. Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1890. Cl. 0086.

Leo the Great. *Tractatus septem et nonaginta*. Edited by Antonio Chavasse. CCL 138 and 138A. Turnhout, Belgium: Brepols, 1973. Cl. 1657.

Marius Victorinus. "De homoousio recipiendo." In *Marii Victorini Opera*. Edited by Paul Henry and Pierre Hadot. CCL 83.1, pp. 278-84. Turnhout, Belgium: Brepols, 1971. Cl. 0097.

Maximus the Confessor. "Expositio orationis dominicae." In *Maximi confessoris opuscula exegetica duo*. Edited by Peter van Deun. CCG 23, pp. 27-73. Turnhout, Belgium: Brepols, 1991. TLG 2892.111.

Nestorius. "Erster Sermon gegen des *theotokos* genannt Anfang des Dogmas." In *Nestoriana: Die Fragmente des Nestorius*, pp. 252-53. Edited by Friedrich Loofs. Halle: Max Niemeyer, 1905.

Oecumenius. "Fragmenta in epistulam ad Hebraéos (in catenis)." In *Pauluskommentare aus der griechischen kirche. Aus Katenenhandschriften gesammelt und herausgegeben*. Edited by Karl Staab. NTA 15, pp. 423-69. M‚nster in Westfalen: Aschendorff, 1933.

Origen. "Commentarii in evangelium Joannis (lib. 1, 2, 4, 5, 6, 10, 13)." In *Origene. Commentaire sur saint Jean*, 3 vols. Edited by CÈcil Blanc. SC 120, 157, 222. Paris: Éditions du Cerf, 1966-1975. TLG 2042.005.

———. "Commentarii in evangelium Joannis (lib. 19, 20, 28, 32)." In *Origenes Werke*. Vol. 4. Edited by Erwin Preuschen. GCS 10, pp. 298-480. Leipzig: Hinrichs, 1903. TLG 2042.079.

———. "Commentarium in Canticum Canticorum." In *Origenes Werke*. Vol. 8. Edited by W. A. Baehrens. GCS 33, pp. 61-241. Leipzig: Teubner, 1925. Cl. 0198/TLG 2042.026.

———. "Contra Celsum." In *Origène Contre Celse*, 4 vols. Edited by M. Borret. SC 132, 136, 147 and 150. Paris: éditions du Cerf, 1967-1969. TLG 2042.001.

———. "De oratione." In *Origenes Werke*. Vol. 2. Edited by Paul Koetschau. GCS 3, pp. 297-403. Leipzig: Hinrichs, 1899. TLG 2042.008.

———. "De principiis." In *Origenes vier Bücher von den Prinzipien*, pp. 462-560, 668-764. Edited by Herwig Görgemanns and Heinrich Karpp. Darmstadt, Germany: Wissenschaftliche Buchgesellschaft, 1976. TLG 2042.002.

———. "Epistula ad Africanum." In *Opera omnia*. PG 11, cols. 48-85. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1857. TLG 2042.045.

———. "Exhortatio ad martyrium." In Origenes Werke. Vol. 1. Edited by Paul Koetschau. GCS 2, pp. 3-47. Leipzig: Hinrichs, 1899. TLG 2042.007.

———. "Homiliae in Exodum." In *Origenes Werke*, vol. 6. Edited by W. A. Baehrens. GCS 29, pp. 217-30. Leipzig: Teubner, 1920. Cl. 0198/TLG 2042.023.

———. "Homiliae in Genesim." In Origenes Werke. Vol. 6. Edited by W. A. Baehrens. GCS 29, pp. 23-30. Leipzig: Teubner, 1920. Cl. 0198/TLG 2042.022.

———. "Homiliae in Leviticum." In *Origenes Werke*. Vol. 6. Edited by W. A. Baehrens. GCS 29, pp. 332-34, 395, 402-7, 409-16 Leipzig: Teubner, 1920. TLG 2042.024.

———. "Homiliae in Lucam." In *Opera omnia*. PG 13, cols. 1799-1902. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1862. TLG 2042.016.

———. "Homiliae." In "Selecta in Psalmos (dub.)." In *Opera omnia*. PG 12, cols. 1319-70. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1862.

———. "In Jesu nave." In *Homélies sur Josué*. Edited by Annie Jaubert. SC 71. Paris: editions du Cerf, 1960.

———. "In Numeros homiliae." In *Origenes Werke*. Vol. 7. Edited by W. A. Baehrens. GCS 30, pp. 3-285. Leipzig: Teubner, 1921. Cl. 0198.

———. "Selecta in Exodum." In *Opera omnia*. PG 12, cols. 281-97 Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1862. TLG 2042.050.

——— "Selecta in Psalmos (dub.)." TLG 2042.058. In *Opera omnia*. PG 12, cols. 1053-320, 1368-69, 1388-89, 1409-685. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1862. TLG 2042.058.

Pachomius. "Catecheses." In *Oeuvres de s. Pachôme et de ses disciples*. Edited L.T Lefort. CSCO 159, pp. 1-26. Louvain· Imprimerie Orientaliste, 1956.

———. "Vita Pachomii." *Le corpus athénien de saint Pachome*, pp. 11-72. Edited by F Halkin. Cahiers d'Orientalisme 2 Genéve. Cramer, 1982.

Philoxenus of Mabbug. *See* Isaac of Nineveh. *Hapanta ta heurethenta asketika*. Leipzig: 1770. Edited by Nikephorus Hieromonachus. Reprint, Athens: Ch. Spanos, 1895.

Photius. "Fragmenta in epistulam ad Hebraeos (in catenis)." In *Pauluskommentare aus der griechischen kirche: Aus Katenenhandschriften gesammelt und herausgegeben*. Edited by Karl Staab. NTA 15, pp. 470-652. Münster in Westfalen. Aschendorff, 1933.

Pseudo-Clement of Rome. "Epistula ii ad Corinthios (Sp.)" In *Die apostolischen Väter*, pp. 71-81. 3rd edition. Edited by Karl Bihlmeyer and W. Schneemelcher. Tübingen: Mohr, 1970. TLG 1271.002.

Pseudo-Dionysius. "De caelestine hierarchia." In *Denys l'Aréopagite: La hiérarchie célestse*. Edited by R. Roques, G. Heil and M. de Gandillac. SC 58, pp. 70-225. Paris. éditions du Cerf, 1958. Reprint, 1970. TLG 2798.001.

———. "De ecclesiastica hierarchia." In *Corpus Dionysiacum II*. Edited by Gunter Heil and Adolf Martin Ritter. Patristische Texte und Studien, pp. 61-132 Berlin: de Gruyter, 1991.

Rufinus of Aquileia. "Expositio symboli." In *Opera*. Edited by Manlio Simonetti. CCL 20, pp. 125-82. Turnhout, Belgium: Brepols, 1961. Cl. 0196.

Severian of Gabala. "Fragmenta in epistulam ad Hebraeos (in catenis)." In *Pauluskommentare aus der griechischen kirche. Aus Katenenhandschriften gesammelt und herausgegeben*. Edited by Karl Staab. NTA 15, pp. 213-351. Münster in Westfalen: Aschendorff, 1933.

Symeon the New Theologian. Catecheses 1-5. Edited by Basil Krivochéine and Joseph Paramelle. SC 96. Paris: Éditions du Cerf, 1963.

Tertullian. "Adversus omnes haereses (dub.)." In *Opera omnia* Edited by E. Kroymann. CCL 2, pp. 1401-10. Turnhout, Belgium: Brepols, 1954. Cl. 0034.

———. "De corona." In *Opera omnia*. Edited by E. Kroymann. CCL 2, pp. 1039-65. Turnhout, Belgium: Brepols, 1954. Cl. 0021.

Theodore of Mopsuestia. *Commentarius in evangelium Johannis Apostoli* 2 vols. Edited by J. M. Vosté. CSCO 115, 116. Paris: Typographeo Reipublicae, 1940.

———. "Ex libris de incarnatione filii dei." In *TEM* 2, pp. 290-312. Cambridge. Cambridge University Press, 1882.

———. "Ex tertio libro contra Apollinarium." In *TEM* 2, pp. 312-23. Cambridge: Cambridge University Press, 1882.

———. "Fragmenta in epistulam ad Hebraeos (in catenis)." In *Pauluskommentare aus der griechischen kirche: Aus Katenenhandschriften gesammelt und herausgegeben*. Edited by Karl Staab. NTA 15, pp. 113-212. Münster in Westfalen: Aschendorff, 1933. TLG 4135.018

———. "In epistolam b. Pauli ad Thessalonicenses I." In *TEM* 2, pp. 1-40. Cambridge: Cambridge University Press, 1882.

———. "In epistolam beati Pauli ad Ephesios." In *TEM* 1, pp. 112-96. Cambridge: Cambridge University Press, 1880.

[Theodore of Mopsuestia]. *Les Homélies Catéchétiques de Théodore de Mopsueste*. Edited by Raymond Tonneau and Robert Devreesse. Reproduction phototypique du ms. Mingana Syr. 561 (Selly Oak Colleges' Library, Birmingham). Studi e testi 145. Città del Vaticano: Biblioteca apostolica vaticana, 1949.

Theodoret of Cyr. "Ad eos qui in Euphratesia et Osrhoena regione, Syria, Phoeni." In PG 83, cols. 1416-33. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1859. TLG 4089.034.

———. "Apologeticus contra Theodoretum pro XII capitibus." In *Concilium universale Ephesenum anno 431*. Edited by E. Schwartz. Berlin: Walter De Gruyter, 1927. TLG 5000.001.

———. "Interpretatio in xiv epistulas sancti Pauli." In *Theodoretus*. PG 82, cols. 36-877. Edited by J.-P. Migne, 1864. TLG 4089 030

Bibliography of Works in English Translation

Ambrose. *Hexameron, Paradise, and Cain and Abel*. Translated by John J. Savage. FC 42. Washington, D.C . Catholic University of America Press, 1961.

———. *Letters*. Translated by Mary Melchior Beyenka. FC 26. Washington, D.C.: Catholic University of America Press, 1954.

———. *Select Works and Letters*. Translated by H. De Romestin. NPNF 10. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

———. *Seven Exegetical Works*. Translated by Michael P. McHugh. FC 65. Washington, D.C.: Catholic University of America Press, 1972.

Athanasius. "On the Incarnation." In *Christology of the Later Fathers*, pp. 55-110. Translated by Archibald Robertson. LCC 3. Philadelphia Westminster Press, 1954.

———. *Selected Works and Letters*. Translated by Archibald Robertson. NPNF 4. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Augustine. *Anti-Pelagian Works*. Translated by Peter Holmes and Robert Ernest Wallis. NPNF 5. Series 1. Edited by Philip Schaff. 14 vols. 1886-1889. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

———. *City of God, Christian Doctrine*. Translated by Marcus Dods and J. F. Shaw. NPNF 2. Series 1. Edited by Philip Schaff. 14 vols. 1886-1889. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

———. *The City of God· Books VIII-XVI*. Translated by Gerald G. Walsh and Grace Monahan. FC 14 Washington, D.C.: Catholic University of America Press, 1952.

———. *The City of God: Books XVII-XXII*. Translated by Gerald G. Walsh and Daniel J. Honan. FC 24 Washington, D.C : Catholic University of America Press, 1954.

———. *The Confessions and Letters of Augustine, with a Sketch of His Life and Work.* Translated by Philip Schaff, J. G. Pilkington, and J. G. Cunningham. NPNF 1. Series 1. Edited by Philip Schaff. 14 vols. 1886-1889. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

———. *Eighty-three Different Questions.* Translated by David L. Mosher. FC 70. Washington, D.C.: Catholic University of America Press, 1977.

———. *Four Anti-Pelagian Writings: On Nature and Grace, On the Proceedings of Pelagius, On the Predestination of the Saints, On the Gift of Perseverance.* Translated by John A. Mourant and William J. Collinge. FC 86. Washington, D.C.: Catholic University of America Press, 1992.

———. *Letters.* Translated by Sister Wilfrid Parsons. FC 20 and 30. 2 vols. Washington, D.C.: Catholic University of America Press, 1953-1955.

———. *The Literal Meaning of Genesis.* Translated by John Hammond Taylor. ACW 42. New York: Newman Press, 1982.

———. *On Genesis, Two Books on Genesis Against the Manichees, and On the Literal Interpretation of Genesis: An Unfinished Book.* Translated by Roland J Teske, S.J. FC 84. Washington, D.C.: Catholic University of America Press, 1991.

———. *On the Holy Trinity, Doctrinal Treatises, Moral Treatises.* Translated by Arthur West Haddan, et al. NPNF 3. Series 1. Edited by Philip Schaff. 14 vols. 1886-1889. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

——— *Sermons.* 5 vols. Translated by Edmund Hill. WSA 3, 4, 5, 6, and 10. Part 3. Edited by John E. Rotelle. New York: New City Press, 1991-1995.

———. *Treatises on Marriage and Other Subjects.* Translated by Charles T. Wilcox et al. FC 27. Washington, D.C.: Catholic University of America Press, 1955.

———. *The Trinity.* Translated by Stephen McKenna. FC 45. Washington, D.C.: Catholic University of America Press, 1962.

Basil the Great. *Exegetic Homilies.* Translated by Agnes C. Way. FC 46. Washington, D.C.: Catholic University of America Press, 1963.

———. *Letters.* Translated by Agnes C. Way. 2 vols. FC 13 and 28. Washington, D.C.: Catholic University of America Press, 1951-1955.

———. *Letters and Select Works.* Translated by Blomfield Jackson. NPNF 8. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody,

Mass : Hendrickson, 1994. Bede the Venerable. *Homilies on the Gospels*. 2 vols. Translated by Lawrence T. Martin and David Hurst. CS 110 and 111. Kalamazoo, Mich.: Cistercian Publications, 1991.

——— *On the Tabernacle* Translated with notes and introduction by Arthur G. Holder. TTH 18. Liverpool: Liverpool University Press, 1994.

Braulio of Saragossa. "Letters." In *Iberian Fathers, Volume 2: Braulio of Saragossa, Fructuosus of Braga*, pp. 15-112. Translated by Claude W. Barlow. FC 63. Washington, D.C.: Catholic University of America Press, 1969.

Cassian, John. *Conferences*. Translated by Colm Luibheid. The Classics of Western Spirituality. New York: Paulist Press, 1985.

———. "Incarnation of the Lord, Against Nestorius." In *Sulpitius Severus, Vincent of Lerins, John Cassian*, pp. 547-621 Translated by Edgar C S Gibson. NPNF 11. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Cassiodorus. *Explanation of the Psalms* Translated by P. G. Walsh. 2 vols. ACW 51 and 52. New York: Newman Press, 1990-1991.

Clement of Alexandria. *Fathers of the Second Century: Hermas, Tatian, Athenagoras, Theophilus, and Clement of Alexandria*. Translated by F. Crombie et al. ANF 2. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

———. *Stromateis: Books 1-3*. Translated by John Ferguson. FC 85. Washington, D.C.: Catholic University of America Press, 1991.

Clement of Rome. "First Letter to Corinthians." In *The Apostolic Fathers*, pp. 9-58 Translated by Francis X. Glimm, et al. FC 1 New York: Christian Heritage, Inc., 1947.

——— "The Letter of the Church of Rome to the Church of Corinth, Commonly Called Clement's First Letter." In *Early Christian Fathers*, pp. 33-73. Translated by Cyril C. Richardson LCC 1 Philadelphia: Westminster Press, 1953

Cyprian. "Letter." In *Fathers of the Third Century: Hippolytus, Cyprian, Caius, Novatian, Appendix*, pp. 275-420. Arranged by A. Cleveland Coxe. ANF 1. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Cyril of Alexandria. *Passim* in Rowan A Greer, *The Captain of Our Salvation. A Study in the*

Patristic Exegesis of Hebrews. Tübingen, Germany: Mohr, 1973.

———. "Second Letter to Nestorius." *Passim* in Richard A. Norris Jr., *The Christological Controversy*. Philadelphia: Fortress, 1980.

Cyril of Jerusalem. "Catechetical Lectures " In *Cyril of Jerusalem and Nemesius of Emesa*, pp. 64-199. Edited by William Telfer. LCC 4. Philadelphia: Westminster Press, 1955.

———. "Catechetical Lectures." In *S. Cyril of Jerusalem, S. Gregory Nazianzen*, pp. 1-202. Translated by Edward Hamilton Gifford et al. NPNF 7. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

[Cyril of Jerusalem]. *The Works of Saint Cyril of Jerusalem*. Translated by Leo P. McCauley and Anthony A. Stephenson. 2 vols. FC 61 and 64. Washington, D.C.: Catholic University of America Press, 1969-1970.

Didache. "A Church Manual." In *Early Christian Fathers*, pp. 171-79. Translated by Cyril C. Richardson. LCC 1 Edited by Cyril C. Richardson. Philadelphia, Westminster Press, 1953.

Ephrem the Syrian. "Commentary on Genesis." In *St. Ephrem the Syrian: Selected Prose Works*, pp. 67-213. Translated by Edward G. Mathews Jr. and Joseph P. Amar. FC 91. Edited by Kathleen McVey. Washington, D.C.. Catholic University of America, 1994.

———. "Commentary on Genesis." *Passim* in James L. Kugel, *Traditions of the Bible: A Guide to the Bible as It Was at the Start of the Common Era*. Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1998.

———. *Saint Ephrem's Commentary on Tatian's Diatessaron: An English Translation of Chester Beatty Syriac MS 709*. Journal of Semitic Studies Supplement 2. Oxford: Oxford University Press for the University of Manchester, 1993.

[Epiphanius of Salamis]. *The Panarion of Epiphanius of Salamis*. Translated by Frank Williams. Nag Hammadi and Manichaean Studies 36. Leiden and New York: E. J. Brill, 1994.

Eusebius of Caesarea. *Ecclesiastical History*. 2 vols. Translated by Roy J. Defarrari. FC 19, 29. Washington, D.C : Catholic University of America Press, 1953-1955.

———. *Ecclesiastical History.* Translated by Kirsopp Lake and J. E. L. Oulton. 2 vols. LCL 153, 265. Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1926-1932.

———. *Proof of Gospel*. 2 vols. Translated by W J. Ferrar. London: SPCK, 1920. Reprint, Grand Rapids, Mich.: Baker, 1981.

Evagrius Ponticus. *The Praktikos and Chapters on Prayer.* Translated by John Eudes Bamberger CS 4. Kalamazoo, Mich.: Cistercian Publications, 1970.

Gregory of Elvira. "Origen's Tractate on the Books of Holy Scripture." *Passim* in Jean Danielou, *From Shadows to Reality. Studies in the Biblical Typology of the Fathers.* London: Burns & Oates, 1960.

Gregory of Nazianzus. "Orations." In *Cyril of Jerusalem, Gregory Nazianzen* Translated by Charles Gordon Browne et al. NPNF 7. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900 Reprint, Peabody, Mass · Hendrickson, 1994.

———. "The Theological Orations." In *Christology of the Later Fathers*, pp. 128-214 Translated and edited by Edward Rochie Hardy. LCC 3. Philadelphia. Westminster, 1954.

[Gregory of Nazianzus]. *Faith Gives Fullness to Reasoning: The Five theological Orations of Gregory Nazianzen.* Introduction and commentary by Frederick W. Norris. Translated by Lionel Wickham and Frederick Williams Leiden and New York: E. J. Brill, 1991.

Gregory of Nyssa. *The Life of Moses.* Translated by A. J. Malherbe and E. Ferguson. The Classics of Western Spirituality. New York: Paulist Press, 1978.

———. "On Perfection." In *Saint Gregory of Nyssa. Ascetical Works*, pp. 93-124. Translated by Virginia Woods Callahan. FC 58. Washington, D.C.: Catholic University of America Press, 1967.

[Gregory of Nyssa]. *Select Writings and Letters of Gregory, Bishop of Nyssa.* Translated by William Moore and Henry Austin Wilson. NPNF 5. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Gregory the Great. "Letter." In *Gregory the Great, Ephraim Syrus, Aphraha*, pp 1-111. Translated by James Barmby. NPNF 13. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Hilary of Poitiers. "Tractate of the Mysteries." *Passim* in Jean Danielou, *From Shadows to Reality· Studies in the Biblical Typology of the Fathers.* London: Burns & Oates, 1960.

Hippolytus. *Contra Noetum.* Heythrop Monographs 2. Edited and translated by Robert Butterworth. London: Heythrop College, 1977.

Ignatius of Antioch. "Letter to the Magnesians." In *The Apostolic Fathers. Volume I*, pp. 165-279. Translated by Kirsopp Lake. LCL 1. London: William Heinemann, 1912.

Irenaeus. "Against Heresies." In *The Apostolic Fathers with Justin Martyr and Irenaeus*, pp. 315-567. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. Arranged by A. Cleveland Coxe. ANF 1 Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887 Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

[Isaac of Nineveh]. *The Ascetical Homilies of Saint Isaac the Syrian*. Translated by the Holy Transfiguration Monastery. Boston: Holy Transfiguration Monastery, 1984.

Jerome *Hebrew Questions on Genesis* Translated with introduction and commentary by C T. R. Hayward. Oxford Early Christian Studies. Oxford: Clarendon Press, 1995.

—— *Letters and Select Works*. Translated by W. H Fremantle. NPNF 6. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

[Jerome] *The Homilies of Saint Jerome*. Translated by Marie Liguori Ewald. 2 vols. FC 48 and 57. Washington, D.C. Catholic University of America Press, 1964-1966.

John Chrysostom. *Discourses Against Judaizing Christians*. Translated by Paul W. Harkins. FC 68. Washington, D.C.: Catholic University of America Press, 1979.

——— "On the Epistle to the Hebrews." In *Chrysostom Homilies on the Gospel of Saint John and the Epistle to the Hebrew*, pp. 335-524. Translated by Frederic Gardiner. NPNF 14. Series 1. Edited by Philip Schaff. 14 vols. 1886-1889. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

John of Damascus. "Orthodox Faith." In *Writings*, pp. 165-406. Translated by Frederic H. Chase. FC 37. Washington, D.C.: Catholic University of America Press, 1958.

Justin Martyr "Dialogue with Trypho." In *The Apostolic Fathers with Justin Martyr and Irenaeus*, pp. 194-270. Arranged by A. Cleveland Coxe. ANF 1. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass: Hendrickson, 1994.

———. "Dialogue with Trypho." In *Writings of Saint Justin Martyr*, pp. 147-366. Translated by Thomas B Fallis. FC 6. New York: Christian Heritage, Inc., 1948.

———. "First Apology." In *Early Christian Fathers*, pp. 242-89. Translated by Edward Rochie Hard. LCC 1. Edited by Cyril C. Richardson. Philadelphia, Westminster Press, 1953.

Lactantius. "The Epitome of the Divine Institutes." In *Lactantius, Venantius, Asterius, Victorinus, Dionysius, Apostolic Teaching and Constitutions, 2 Clement, Early Liturgies*, pp 224-58. Translated by William Fletcher. ANF 7. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Leo the Great. *Sermons*. Translated by Jane P. Freeland and Agnes J. Conway. FC 93. Washington, D.C.: Catholic University of America Press, 1957.

[**Leo the Great**]. "The Letters and Sermons of Leo the Great, Bishop of Rome." In *Leo the Great, Gregory the Great*. Translated by Charles Lett Feltoe. NPNF 12. Series 2 Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Marius Victorinus. "On the Necessity of Accepting *Homoousios*." In *Marius Victorinus Theological Treatises on the Trinity*, pp. 305-14. Translated by Mary T. Clark. FC 69. Washington, D C.: Catholic University of America Press, 1978.

Nestorius. "First Sermon Against the *Theotokos*." *Passim* In Richard A. Norris Jr., *The Christological Controversy*. Philadelphia: Fortress, 1980.

Origen. "Against Celsus." In *Tertullian (IV); Minucius Felix; Commodian, Origen (I and III)*, pp. 395-669. Translated by Frederick Combie. ANF 4. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

———. *Commentary on the Gospel According to John, Books 1-10 and 13-32*. Translated by Ronald E. Heine. FC 80 and 89. 2 vols. Washington, D C.: Catholic University of America Press, 1989-1993.

———. *An Exhortation to Martyrdom, Prayer and Selected Works*. Translated by Rowan A. Greer. The Classics of Western Spirituality. New York: Paulist Press, 1979.

———. *Homilies on Genesis and Exodus*. Translated by Ronald E. Heine. FC 71. Washington, D.C.: Catholic University of America Press, 1982.

—. "Homilies on Joshua." In Jean Danielou, S.J., *From Shadows to Reality. Studies in the Biblical Typology of the Fathers*," pp. 229-86. London: Burns & Oates, 1960.

———. *Homilies on Joshua*. Translated by Cynthia White FC 105. Washington, D.C.: Catholic University of America Press, 2002.

———. *Homilies on Leviticus: 1-16*. Translated by Gary Wayne Barkley. FC 83. Washington, D.C : Catholic University of America Press, 1990.

———. *Homilies on Luke; Fragments on Luke*. Translated by Joseph T. Lienhard FC 94. Washington D.C.: Catholic University of America Press, 1996.

———. *Passim* in Rowan A. Greer, *The Captain of Our Salvation A Study in the Patristic Exegesis of Hebrews*. Tübingen, Germany: Mohr, 1973.

———. "Homilies on the Psalms." *Passim* in Bertrand de Margerie, *An Introduction to the History of Exegesis I. The Greek Fathers* Petersham, Mass.. Saint Bede's Publication, 1993.

———. *On First Principles*. Translated by G W. Butterworth. London: SPCK, 1936. Reprint, Gloucester, Mass.: Peter Smith, 1973.

———. "On First Principles." In *Tertullian (IV); Minucius Felix; Commodian; Origen (I and III)*, pp. 221-669. Translated by Frederick Crombie. ANF 4. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Pachomius. *Pachomian Koinonia*. Vols. 1 and 3 Translated by Armand Veilleux. CS 45 and 47. Kalamazoo, Mich.: Cistercian Publications, 1980, 1982.

Philoxenus of Mabbug. "Letter to Abba Symeon of Caesarea." In *The Ascetical Homilies of Saint Isaac the Syrian*, pp. 427-48. Translated by The Holy Transfiguration Monastery Boston: Holy Transfiguration Monastery, 1984

[Pseudo-Clement of Rome]. "2 Clement." In *The Apostolic Fathers 1*, pp. 125-63. Translated by Kirsopp Lake. LCL 1. London. William Heinemann, 1925.

[Pseudo-Dionysius]. *Pseudo-Dionysius. The Complete Works*. Translated by Colm Luibheid. The Classics of Western Spirituality New York: Paulist, 1980

Rufinus of Aquileia. "Commentary on the Apostles' Creed." In *Theodoret, Jerome, Gennadius, Rufinus: Historical Writings, etc.*, pp. 541-63. Translated by William Henry Fremantle. NPNF 3. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace. 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass : Hendrickson, 1994.

Symeon the New Theologian. *The Discourses*. Translated by C. J. de Catanzaro. The Classics of Western Spirituality. New York Paulist, 1980.

Tertullian. "The Chaplet." In *Tertullian: Disciplinary, Moral and Ascetical Works*, pp. 231-67. Translated by Rudolph Arbesmann, Sister Emily Joseph Daly and Edwin A. Quain. FC 40. Washington, D.C.. Catholic University of America Press, 1959.

[Tertullian]. *Latin Christianity Its Founder, Tertullian*. Translated by S. Thelwall et al. ANF 3. Edited by Alexander Roberts and James Donaldson. 10 vols. 1885-1887. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Theodore of Mopsuestia. *Passim* in Rowan A. Greer, *The Captain of Our Salvation: A Study in the Patristic Exegesis of Hebrews*. Tübingen, Germany: Mohr, 1973

Theodoret of Cyr. "Interpretation of Hebrews " In *Theodoret of Cyrus· Commentary on the Letters of St. Paul*, vol. 2, pp. 136-207. Translated and edited by Robert Charles Hill. Brookline, Mass.: Holy Cross Orthodox Press, 2001.

[**Theodoret** of Cyr]. "The Ecclesiastical History, Dialogues, and Letters of Theodoret." In *Theodoret, Jerome, Gennadius, Rufinus. Historical Writings, etc*, pp. 1-348. Translated by Blomfield Jackson. NPNF 3. Series 2. Edited by Philip Schaff and Henry Wace 14 vols. 1886-1900. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

Early Christian Writers and the Documents Cited

The following table lists all the early Christian documents cited in this volume by author, if known, or by the title of the work. The English title used in this commentary is followed in parentheses with the Latin designation
and, where available, the Thesaurus Linguae Graecae (=TLG) digital referenences or Cetedoc Clavis numbers.
Printed sources of original language versions may be found in the bibliography of works in original languages.

Ambrose
Concerning Repentance *(De paenitentia)* Cetedoc 0156
Flight from the World *(De fuga saeculi)* Cetedoc 0133
Isaac, or the Soul *(De Isaac vel anima)* Cetedoc 0128
Letters *(Epistulae)* Cetedoc 0160
On Paradise *(De paradiso)* Cetedoc 0124
On the Christian Faith *(De fide libri v)* Cetedoc 0150
Arethas of Caesarea
Fragments on the Epistle to the Hebrews
(Fragmenta in epistulam ad Hebraeos [in catenis])
Athanasius
Deposition of Arius *(Deposition Arii in De decretis Nicaenae synodi)* TLG 2035.003
Festal Letters *(Epistulae festales)* TLG 2035.x01
Four Discourses against the Arians *(Orationes tres contra Arianos)* TLG 2035.042
Letter, To Maximus *(Epistula ad Maximum)* TLG 2035.051
Letter to the Bishops of Egypt *(Epistula ad episcopos Aegypti et Libyae)* TLG 2035.041
Life of St. Anthony *(Vita sancti Antonii)* TLG 2035.047
On the Incarnation *(De incarnatione verbi)* TLG 2035.002
Augustine
City of God *(De civitate Dei)* Cetedoc 0313
Confessions *(Confessionum libri tredecim)* Cetedoc 0251
Letters *(Epistulae)* Cetedoc 0262
On Eighty-three Varied Questions
(De diversis quaestionibus octoginta tribus) Cetedoc 0289
On Faith and the Creed *(De fide et symbolo)* Cetedoc 0293
On Genesis, Against the Manicheans *(De Genesi contra Manichaeos)* Cetedoc 0265
On the Literal Interpretation of Genesis
(De Genesi ad litteram libri duodecim) Cetedoc 0266
On the Merits and Forgiveness of Sins and on Infant Baptism
(De peccatorum meritis et remissione et de baptismo parvulorum) Cetedoc 0342

On the Trinity *(De Trinitate)* Cetedoc 0329
Predestination of the Saints *(De praedestinatione sanctorum)* Cetedoc 0354
Sermons *(Sermones)* Cetedoc 0284
Basil the Great
Homilies on the Psalms *(Homiliae super Psalmos)* TLG 2040.018
Letters *(Epistulae)* TLG 2040.004
On the Spirit *(De Spiritu Sancto)* TLG 2040.003
Bede
Homilies on the Gospels *(Homiliarum evangelii libri ii)* Cetedoc 1367
On the Tabernacle *(De tabernaculo et vasis eius ac vestibus sacerdotum libri iii)* Cetedoc 1345
Braulio of Saragossa
Letters *(Epistulae)*
Cassian, John
Conferences *(Collationes)* Cetedoc 0512
On the Incarnation of the Lord against Nestorius *(De incarnatione Domini contra Nestorium)* Cetedoc 0514
Cassiodorus
Expositions of the Psalms *(Expositio Psalmorum)* Cetedoc 0900
Clement of Alexandria
Christ the Educator *(Paedagogus)* TLG 0555 002
Exhortation to the Greeks *(Protrepticus)* TLG 0555 001
Stromateis *(Stromata)* TLG 0555.004
Clement of Rome
1 Clement *(Epistula i ad Corinthios)* TLG 1271.001
Cyprian
Letters *(Epistulae)* Cetedoc 0050
Cyril of Alexandria
Apology for the Twelve Anathematisms against Theodoret *(Apologeticus contra Theodoretum pro XII capitibus in Concilium universale Ephesenum anno 431)* TLG 5000.001
Commentary on Hebrews *(Fragmenta in sancti Pauli epistularum ad Hebraeos)* TLG 4090.006
Easter Homilies *(Epistulae paschales sive Homiliae paschales [epist. 1-30])* TLG 4090.032
Letter to Pulcheria and Eudoxia *(In Concilium universale Ephesenum anno 431)* TLG 5000.001
On the Incarnation *(De incarnatione unigeniti)* TLG 4090 026
On the Unity of Christ *(Quod unus sit Christus)* TLG 4090 027
Second Letter to Nestorius *(In Concilium universale Ephesenum anno 431)* TLG 5000.001

Cyril of Jerusalem
Catechetical Lectures *(Catecheses ad illuminandos 1-18)* TLG 2110 003
Mystagogical Lectures *(Mystagogiae 1-5 [Sp.])* TLG 2110.002
Didache *(Didache xii apostolorum)* TLG 1311.001
Didymus the Blind
Fragments on the Epistle to the Hebrews
(Fragmenta in epistulam ad Hebraeos [in catenis])
Ephrem the Syrian
Commentary on Genesis *(Commentarii in Genesim)*
Commentary on Tatian's Diatessaron *(In Tatiani Diatessaron)*
Commentary on the Epistle to the Hebrews *(Srboyn Ep'remi Matenagrowt'iwnk')*
Epiphanius of Salamis
Panarion 4, Against Mechizedekians *(Panarion [Adversus haereses])* TLG 2021.002
Eusebius of Caesarea
Ecclesiastical History *(Historia ecclesiastica)* TLG 2018.002
Proof of the Gospel *(Demonstratio evangelica)* TLG 2018.005
Evagrius of Pontus
Chapters on Prayer *(De oratione)* TLG 4110.024
Gregory of Elvira
Origen's Tractate on the Books of Holy Scripture
(Tractatus Origenis de libris Sanctarum Scripturarum)
Gregory of Nazianzus
On the Birth of Christ, Oration 38 *(In theophania)* TLG 2022.046
On the Holy Spirit, Theological Oration 5 (31) *(De Spiritu Sancto)* TLG 2022.011
On the Son, Theological Oration 3 (29), *(De filio)* TLG 2022 009
On the Son, Theological Oration 4 (30), *(De filio)* TLG 2022.010
On Theology, Theological Oration 2(28) *(De theologia)* TLG 2022.008
Gregory of Nyssa
Against Eunomius *(Contra Eunomium)* TLG 2017.030
Life of Moses *(De vita Mosis)* TLG 2017.042
On Perfection *(De perfectione Christiana ad Olympium monachum)* TLG 2017.026
On the Faith *(Ad Simplicium de fide)* TLG 2017.004
On the Making of Man *(De opificio hominis)* TLG 2017 079
Gregory the Great
Letters *(Registrum epistularum)* Cetedoc 1714
Hilary of Poitiers
Tractate of the Mysteries *(Tractatus mysteriorum)*
Hippolytus
Against Noetus *(Contra haeresin Noeti)* TLG 2115.002
Ignatius of Antioch

Letter to the Magnesians *(In Epistulae vii genuinae [recensio media])* TLG 1443.001
Irenaeus
Against Heresies *(Adversus haereses)* Cetedoc 1154
Isaac of Nineveh
Ascetical Homilies *(De perfectione religiosa)*
Jerome
Hebrew Questions on Genesis *(Liber quaestionum hebraicarum in Genesim)* Cetedoc 0580
Homilies on the Psalms *(Tractatus lix in psalmos)* Cetedoc 0592
Homilies on the Psalms, Alternate Series *(Tractatuum in psalmos series altera)* Cetedoc 0593
Letters *(Epistulae)* Cetedoc 0620
On Lazarus and Dives *(Homilia in Lucam, de Lazaro et Divite)* Cetedoc 0596
John Chrysostom
Discourses Against Judaizing Christians (Adversus Judaeos [orationes 1-8]) TLG 2062 021
On the Epistle to the Hebrews *(In epistulam ad Hebraeos)* TLG 2062.168
John of Damascus
Orthodox Faith *(Expositio fidei)* TLG 2934.004
Justin Martyr
Dialogue with Trypho *(Dialogus cum Tryphone)* TLG 0645.003
First Apology *(Apologia)* TLG 0645 001
Lactantius
Epitome of the Divine Institutes *(Epitome divinarum institutionum)* Cetedoc 0086
Leo the Great
Sermons *(Tractatus septem et nonaginta)* Cetedoc 1657
Marius Victorinus
On the Necessity of Accepting Homoousios *(De homoousio recipiendo)* Cetedoc 0097
Maximus the Confessor
The Lord's Prayer *(Expositio orationis dominicae)* TLG 2892.111
Nestorius
First Sermon Against the Theotokos *(Erster Sermon gegen des theotokos genannt Anfang des Dogmas)*
Oecumenius
Fragments on the Epistle to the Hebrews *(Fragmenta in epistulam ad Hebraeos [in catenis])*
Origen
Against Celsus *(Contra Celsum)* TLG 2042.001
Commentary on the Gospel of John
(Commentarii in evangelium Joannis [lib. 1, 2, 4, 5, 6, 10, 13]) TLG *2042.005*
(Commentarium in evangelium Joannis [lib. 19, 20, 28, 32]) TLG 2042.079
Commentary on the Song of Songs *(Commentarium in Canticum canticorum)* Cetedoc 0198
Exhortation to Martyrdom *(Exhortatio ad martyrium)* TLG 2042.007
Homilies on Exodus *(Homiliae in Exodum)* TLG 2042.023

Homilies on Genesis *(Homiliae in Genesim)* TLG 2042.022
Homilies on Joshua *(In Jesu nave)*
Homilies on Leviticus *(Homiliae in Leviticum)* TLG 2042.024
Homilies on Numbers *(In Numeros homiliae)* Cetedoc 0198
Homilies on the Gospel of Luke *(Homiliae in Lucam)* TLG 2042.016
Homilies on the Psalms *(Homiliae in Selecta in Psalmos [dub.])*
Letter to Julius Africanus *(Epistula ad Africanum)* TLG 2042.045
On First Principles *(De principiis)* TLG 2042 002
On Prayer *(De oratione)* TLG 2042.008
Selections from Exodus *(Selecta in Exodum)* TLG 2042.050
Selections from the Psalms *(Selecta in Psalmos [dub.])* TLG 2042.058
Pachomius
Instructions *(Catecheses)*
Life of Pachomius (Bohairic) *(Vita Pachomii)*
Philoxenus of Mabbug
Letter to Abba Symeon of Caesarea
(In *Isaac of Nineveh, Hapanta ta heurethenta asketika)*
Photius
Fragments on the Epistle to the Hebrews
(Fragmenta in epistulam ad Hebraeos [in catenis])
Pseudo-Clement of Rome
2 Clement (Epistula ii ad Corinthios [Sp.]) TLG 1271.002
Pseudo-Dionysius
Celestial Hierarchy *(De caelestine hierarchia)* TLG 2798.001
Ecclesiastical Hierarchy *(De ecclesiastica hierarchia)* TLG 2798.002
Rufinus of Aquileia
Commentary on the Apostles' Creed *(Expositio symboli)* Cetedoc 0196
Severian of Gabala
Fragments on the Epistle to the Hebrews
(Fragmenta in epistulam ad Hebraeos [in catenis])
Symeon the New Theologian
Discourse *(Catecheses)*
Tertullian
Against All Heresies *(Adversus omnes haereses [dub])* Cetedoc 0034
The Chaplet *(De corona)* Cetedoc 0021
Theodore of Mopsuestia
Catechetical Homilies
Commentary on Ephesians *(In epistolam beati Pauli ad Ephesios)*
Commentary on 1 Thessalonians *(In epistolam b. Pauli ad Thessalonicenses I)*
Commentary on John *(Commentarius in evangelium Johannis Apostoli)*

Fragments on the Epistle to the Hebrews
(Fragmenta in epistulam ad Hebraeos [in catenis]) TLG 4135.018
Fragments on the Treatise on the Incarnation
(Ex libris de incarnatione filii Dei)
Treatises Against Apollinaris *(Ex tertio libro contra Apollinarium)*
Theodoret of Cyr
Apology for the Twelve Anathematisms Against Theodoret
(Apologeticus contra Theodoretum pro XII capitibus
in Concilium universale Ephesenum anno 431) TLG 5000.001
Dialogue *(Eranistes)* TLG 4089.002
Interpretation of Hebrews *(In Interpretatio in xiv epistulas sancti Pauli)* TLG 4089.030
Letters *(Epistulae: Collectio Sirmondiana)* TLG 4089.006

فهرسُ المواضيعِ

فهرسُ الآيات الكتابيّة